

سهام صادق

رواية

وسقطت
الأقنعة

حكاور الكتب للنشر الإلكتروني
www.hakawelkotoob.com

وسقطت الأقمعة

سهام صادق

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotoob.com



تصميم

فاطمة الزهراء

المقدمه

* لم يتزوجها لأنه يعشقها... أو لأنه يري فيها الغزل الذي رفر من أجله القلوب ... فهي كانت بالنسبه له صفقة رابحه رأي فيها جسداً قد أعجبه وجمالاً صارخاً يُحطم القلوب

الا قلبه الذي أغلقه منذ زمنٍ طويلاً... فرجلاً مثله العقل هو من يقود حياته .. وعندما جاءت هي خلقت لها كياناً داخله

كياناً لم تهزه أمراه قبلها .. فصدفه قد جمعته بها

غيرت كل قوانين لعبته ليسقط قناعه عندما ذاق معاني لم يعرفها من قبل

* اما هو أحبها وتزوجها وعاش حياة لم ولن ينساها

الي ان فرقهما القدر .. فرقهما بالموت ليتحطم قلبه ويعيش من أجل صغيره الذي تركته ذكري له منها ... لتدخل هي عالمه المٌحطم هو وصغيره لتُنيره ببرائتها فيعوضها سنين حرمان عاشتها ويعوض نفسه معها بحب لم يُصدق انه طرق بابها من جديد .. ليري قناع ماضيه يتساقط ليبدأ حاضر ومستقبل جديد

* اما الآخر أحبها عند اول لقاء .. ليختارها زوجة له

لتترك نفسها لعبه في أيد الجميع وتنساه هو، لعالم أرادت أن تعيش فيه حتي افاقت في منتصف الطريق لتبدأ بدايه جديده لتكون هي شعاع النور فيعود كما كان فهو كان حقاً يحتاجها .. يحتاج أمراته لتكون هي فرصته الاخيره في عالم كان سيضيع فيه ويخسر كل شئ

*اما حكايته هو... حكاية قد ملئتها الشهوه .. ليمتع نفسه بجسدهن دون حق
ويستغل فقرهن ويعيش بقناعين قناع التقوي والايمان امام الناس وقناع
الشیطان في الخفاء

الفصل الأول

تلامست الكفوف ببعضها، وكل واحداً يرسم علي شفثيه أبتسامة مُجاملة، حتي وجدوا رجلا يحمل من الشيب أعواماً يتجه ناحيتهم قائلاً ببشاشة: أهلاً بولاد البلد الغالين، نورتوا البلد كلها.

فأرتسمت أبتسامة بسيطة علي شفاهم وهم يُطالعون ذلك الرجل العجوز: البلد منوره بيك يا حاج ناجي!

وتقدمهم داخل بيته العتيق وهو يصيح بأولاده وأولاد أخوته: يلا ياولاد جهزوا العشا.

فنظر الثلاثة رجال لساعات أيديهم الفخمة، مُنتظرين انتهاء هذه الضيافه المدعوين إليها بفارغ الصبر فهو يوم سنوي، يأتون فيه من أجل خدمة أهل بلدتهم التي تربوا فيها لسنوات من عمرهم

.....
وفي بيت قديم للغاية، تجلس فتاه بائسة مُحطمة الأمال بسبب جفاء أخ عاق ، لتسمع همسات والدتها الحنونة التي تُصبرها دوما علي مرارة الحياه: متخافيش يا بنتي!

لترفع ليلي عيناها الدامعة وهي لا تعرف بماذا تُجيب ولمن تشكوا، فالخوف أصبح أساس حياتها .. لتُعاود النظر إلى أثر جروح أيديها فلمحت والدتها نظرتها البائسه، فحاولت أن تُمد ذراعيها كي تُضمها ولكن مرضها بالشلل قد أعاق حركتها فمُنذ عامان قد أصابتها جلطه أنهت الباقي من حياتها في شلل دائم

لتواسي أبنتها : ربنا ما بينساش عباده يا ليلي، اوعي في يوم تفتكري أنه ناسيكي
مهما قابلتي في الحياة يابنتي.

فأحياناً كلمه واحده تُريح جروح القلب، فنهضت سريعاً من أوجاعها كي ترقى
في أحضان والدتها: أنا بحبك أوي يا ماما، وهستحمل ضرب محمود ليا وهشتغل
ليل ونهار وهذاكر وأنجح عشانك!

أخذت تتطلع بيأس لوجه زوجها النائم بجوارها .. بعد ليلة لبت له رغبات
جسده، لينال ما أراده، فهبطت دموعها مُتذكرة الرسائل والصور التي تُبعث
إليها...

ليتلملم هو فوق فراشهما قائلاً: مالك ياهبه؟

فلم تتمالك هي دموعها و تنهدت بخيبة : أنا تعبت يا هاشم، تعبت حرام
عليك و التقت هاتفها الموضوع علي المنضده المجاورة لفراشهما وصرخت به:
ابقي قول لي بعنت الصور إن مراتي عارفه خيانتني ليها وما فيش داعي نوجعها
أكثر من كده.

ثم نهضت من جانبه والألم يعتصرها، فأجابها ببرود: معرض العربيات بتاع عمي
خلص، مش فاضل غير الافتتاح .. ابقي بلغي عمي و وصليله سلامي.

و ألتف بجسده للناحية الأخرى كي يكمل نومه، لتسقط دموعه بائسة من عينيها
وهي تُتمتم بقهر: ربنا يسامحك يا بابا!

إلتقط صغيره بين ذراعيه وأخذ يدور به وهو يضحك: وحشتني يا حبيبي.
فأخذ الصغير يُطالعه بحب، فأبتسم أياد بحنو أبوي : قولي إبنى البطل عمل إيه
وأنا مسافر إوعي تكون تعبت دادة حُسنيه يا مشاغب؟
لتأتي إمرأه من خلفه تحتل التجاعيد جزء من ملامح وجهها قائلة ببشاشه: سليم
حبيبي طول عمره شاطر، وتابعت حديثها بدعابة للصغير: المربيه الجديده
طفشت زي اللي قبلها!

فأخذ ينظر لطفله بيأس : ديه عاشر مُربيه يا سليم.

فتسلل سليم من بين ذراعي والده، الي أن استقرت قدماه علي الأرض .. وأخذ
يُطالع والده بسواد عينيه ثم تركه وانصرف إلي غرفته حيث ألعابه ورسوماته.
فتنهد أياد قائلا: أنا تعبت أوي يا دادة سليم كل ما بيكبر كل ما بيصعب عليا
فهمه.

فتأملته دادة حسنيه قائله بحنو: إبنك محتاج لأم يا بني، اتجوز يا حبيبي وانسي
الماضي بقي.

فتذكر زوجته التي كان يعشقها وتنهد قائلا: و انسي سلوى يا دادة؟؟

فتابعت حديثها بحزن علي حاله: الحي أبقي من الميت يا ابني، وكلنا مسيرنا
هنموت... ومحدث بيفضل عايش علي الذكريات و الحياة مش بتقف علي حد.

وبعدما أنهت حديثها، صارت بعيدا عنه... ليقف هو شاردًا في تلك الصورة
المعلقة علي أحد الجدران ليتوه في ملامح لم ولن ينساها.

.....

أخذ يضع بعض العقود في أحد الأدراج بتمهل، ليتوقف عند آخر عقد فيبتسم براحة.. فصاحبة آخر عقد زواج عرني قد أنتهي منها ليلة أمس.. ليعود كما هو ذئب بري.

فدخل في تلك اللحظة صديقه قائلاً: مش هتبطل اللي أنت بتعمله ده يا حاتم؟ ليرفع حاتم وجهه الغامض بعدما أغلق دُرج مكتبه: في إيه يا طارق مالك؟ فأجابه طارق بندم: أنا إيه اللي خلاني أسمع كلامك و أرجع مصر تاني و أسيب شغلي و أجي أشاركك؟

لينهض حاتم من مجلسه يُدندن بفخر: عشان تنجح وتوصل يا طارق ولا كُنت عايز تفضل حتت موظف في شركة طول حياتك ... ورفع بأحد ذراعيه مُشيراً علي كل ركن حوله قائلاً: ديها طموحاتك واقفة يا صاحبي.

فأبتسم طارق ساخراً وهو يتأمل مغزى كلامه قائلاً بهدوء: خليت البنت تفسخ خطوبتها من خطيبها اللي بيحبها واتجوزتها عرني ليه يا حاتم .. هي ده المُساعدة اللي بتقدمها للناس الغلابة؟

فأطلق حاتم ضحكة عالية: قول كده بقي، ومتمم غاضباً وهو يُصيح : بنت الإيه مكفهاش الفلوس اللي أخذتها.

وكاد أن يُكمل بكلماته البذيئه ليقطع طارق حديثه: يا ريت توقف حملاتك في مُساعدة الغلابة، لأنك تقريبا بقيت بتجني شهواتك من وراها ... وتابع بخطواته تاركاً له المكان بأكمله.

فجلس حاتم علي كرسيه وهو يتلاعب بأحد الأقلام مُتمتماً: هتفضل محترم لحد امتي يا طارق!

أخذ يطوي أكمام قميصه بغضب وهو يطالع أحد رجاله الخونة، وأنحني قليلا
كي يزيل تلك العصبة السوداء عن عينيه، ليفتح الرجل عينيه بفرع ينتظر موته
وبدا يُتمتم بهدوء: ورق مرور البضاعة من الجمارك يتمضي مفهوم.

ليتنفس الرجل بخوف وهو يُحرك رأسه: بس يا هاشم بيه أنا ما قدرش أخالف
مبادئي.

فأطلق هاشم ضحكة عالية وهو يُنفث دُخان سيجارته في وجه الرجل قائلاً:
وكان فين الشرف والضمير ده و انت بتقبض الفلوس؟

ليغمض الرجل عينيه بأم: والله أنا عملت كده عشان عملية أبني، وهبطت
دموعه بحسره وهو يتابع: اشتريت حياة إبني بفلوس حرام، لحد ما ضاع مني.

ونطق الرجل بصعوبة وهو يتذكر ابنه: ابني مات!

فلم تُحرك تلك الكلمة شئ فيه .. ليقترّب من أذن الرجل كالأفعي قائلاً ببرود:
كل ده ما يخصنيش يا أستاذ حمدي سامع، و إلا هعمل تصرف مش هيعجبك
ومش هحترم شيبتك ديه.

فأحنى الرجل رأسه بأسف قائلاً : لله الأمر من قبل ومن بعد.

ليخرج هاشم مُشيراً إلي رجاله كي يتبعوه ... و أغلقوا الباب تاركين ذلك الرجل
يتذكر دموع زوجته وابنته اللاتي لم يتبقي لهما أحداً غيره.

جلس بأسترخاء يُتابع نظرات ذلك الرجل الذي دوماً يتحامي خلف سطوته فهو ابن خالته وصديق طفولته وقبل كل ذلك اخ له فقد تربوا سويا في بيت واحد عندما توفت خالته وزوجها في حادث ليأتي هو ليعيش معهم وعندما مرت السنين توفي والده هو ايضا لتلحقه والدته بعد عامان ليتركوهم بمفردهما في حياه قاسيه ، فقد كان هاشم لم يبلغ العشرة أعوام اما زين فقد كان عمره اربعة عشر عاما .. فيفرقهم القدر عندما جاء اهل والده لأخذه ليعيش مهم في مسقط رأسهم .. ليبقي الاخر وحيداً دون أهل .. ليصبح بعد سنين طويلا رجلا طاغي بهيبته وامواله

"فهو زين نصار"

هاشم بفخر: ما تقلقش يا زين كله بقي تمام، والراجل هيمضي علي مرور البضاعه...وأكمل بتأفف: مكنتش صفقة ألبان ديه اللي هتجيب ليا وجع الدماغ. فظفر زين حانقاً من سلبيته قائلاً بتوعد: و مين قالك ان أنا قلقان، ده شغلك و انت حر فيه... وأنا نصحتك كتير...وصبري عليك انت عارف سببه وأشار نحوه بأصبعه قائلاً بجمود : وافتكري يهاشم أن ديه آخر مره هداري عن عمايلك الوسخه وصفقاتك المشبوها ليبتسم هاشم قائلاً بسعادة : قدرت تأخذ الأرض اللي علي طريق الساحل؟ فطالعه زين وهو يرتشف من فنجان قهوته بتمهل قائلاً: قريب أوي الأرض هتكون تحت إيدي.

ثم نهض من مجلسه ليتحدث بغضب: وبحزرك لأخر مره يا هاشم من صفقاتك
المضروبة اللي بتعديها بأسمي من ورا ضهري ، أول و آخر مرة هساعدك أنا مش
ناقص وجع دماغ.

ومن ثم صار بجسده الشامخ ووقاره الذي يهابه أي أحد يراه
ليبتسم هاشم بأرتياح: وإيه يعني الألبان يكون تاريخ إنتاجها انتهى من سنه ..
عادي هي الناس بيحصل ليها حاجه ولا بتموت حتي

وبدأ يُشعل سيجارته وهو يستنشق دُخانها بسعاده حتي رن هاتفه بأحد
الأرقام ليكسو وجهه الضيق فيغلقه سريعا متأففا: شكلي مش هخلص منك
ياحمايا العزيز.

أخذت تمسح الأرضيات بإنهاك، ونظرات أحدهم تخترقها بوقاحة دون أن تشعر
.. لتقف زوجته خلفه قائلة بضيق: راجل عينه زايعة بصحيح.

فألتمف إليها هو هامسا في أذنيها: شايقة الستات، يا ساتر علي خلقتك اللي تسد
النفس .. ربنا يسامحك يا حاج.

ليهبط درجات السلم وهو يُدندن ومازالت أعينه علي تلك البائسة التي تُزيل
عرق وجهها المُتدفق، فأقترب منها قائلا بأبتسامه لا تعلم بخبثها: عامله إيه يا
ليلي؟ و أمك و أخوكي محمود عاملين إيه؟

فأبتسمت ليلى بود وهي تمسح أيديها في عباءتها الباليه: الحمد لله بخير يا
بشمهندس.

فيسمعوا صوتا من خلفهما عالياً، و تقترب منهما زينب بغضب: الله الله، ما بقاش غير الخدامين علي آخر الزمن يقفوا يتسايروا مع أسيدهم.

ثم دفعتها بيديها صائحة: يلا علي المطبخ يا بنت فاطمة.

لتخفض ليلى برأسها أرضا بعدما حملت دلو الماء ودموعها تهبط دون توقف... ليطالع هو زوجته بحنق : يا ساتر عليكي ست، صوتك زي الغراب.

ولف عباءته علي جسده وهو يتمتم: جوازه تقصف العمر.

.....

نظرت إليه والدته بتعب: أختك لسه ما رجعتش من بيت الحاج ناجي
يامحمود.

ليتأمل هو لفافة التبغ التي بين يديه متأففا: قولتلها تيجي بعد العزومة اللي عاملها الحاج الناجي.. عشان تاخذ الأكل اللي فاضل.

فتنهدت أمه بحسره: حرام عليك أختك يا محمود، البنت بتذاكر و بتشتغل.
ومن ثم أدمعت عيناها بأمم: يا رتني كنت بصحيتي ما كنتش حوجتها أبدا لحد.
لتدخل ليلى في تلك اللحظة مُحملة ببواقي الطعام، فنهض محمود قائلا بنهم:
جبتلنا إيه!

وتأمل الطعام بسعادة وهو يدفعها بعيدا ويأخذه منها : لما أكل إبقوا كلوا ..
وعاد يجلس ثانية ليلتهم الطعام ونظرات أخته وأمّه تحاوطه.

فأقتربت هي من والدتها لتطمئنها بأنها بخير، وما من دقائق معدوده كان قد التهم الطعام فيها: أنا خارج .. بيت فقر مفيهوش حاجه عدله.

وتركهم وانصرف وهو ناغم علي حياته .. فجلست هي بجانب والدتها علي فراشها البالي وأخرجت من جيب عباءتها لفافة بها طعام آخر خبأته لها: خدي يا ماما كلي عشان تخدي دواكي.

لتأمل فاطمة أعين ابنتها بأشفاق : سامحيني يا بنتي، أنا السبب خلفتك أخ مايتسماش راجل.

فربطت ليلي علي يد والدتها بحنان وهي تبتسم: ربنا يهديه يا ست الكل. وبدأت تُطعم والدتها بذلك الرغيف الذي يحتوي علي قطعة من اللحم قد خبأتها لوالدتها وهي تعلم بأن أخيها لن يترك لهم الطعام الذي أخذته بعد خدمتها في ذلك البيت الذي كانت تعمل به والدتها قبل أن تصيب بالشلل. فأبتسمت أمها برضي وهي تأكل الطعام: بكره ربنا هيعوضك خير يا بنتي .. بس اصبري!

الفصل الثاني

أخذت تُطالعه بحنان وكأنه ابنها الذي أنجبته، واقتربت منه تُلامس بذلته
السوداء المُنمقة بأناملها قائلة بحب:

ربنا يسعدك يا ابني.

ليلتف أياد علي اثر صوتها وهو يُكمل ربط رابطة عنقه قائلاً ببشاشة: تفتكري
سليم هيقدر يتقبل سالي؟

فأبتسمت حسنيه بحنان: هي بس تفهم طبع سليم، وكل حاجة هتبقى كويسة،
ده سليم حبيبي ما فيش زيه.

ليضحك أياد علي حديثها وهو يعلم أفعال طفله الذي تجاوز عامه السادس : يا
داده بلاش كذب، مكنش لسه موقعك ولولا ستر ربنا كان حصلك كسر.

فلمعت عين تلك السيدة الحنونة بدفئ وهي تتحدث: علي قلبي زي العسل، و
أنا راضية.

وتتسع ابتسامته وهو يُشاهد طفله يدخل حجرته ويحمل حذائه بيديه الصغيره
مُرّدي بذلة صغيرة مُنمقة تشبه بذلة والده قائلاً بطفوله : مش عارف ألبس
الجدمة.

ليطالع أياد أبنه : فين المربية بتاعتك؟

فجال الصغير بعينه بين أبيه وحسنه .. فنطقت حسنيه: مشيت، سليم ضربها
بالقلم.

فزفر بعمق وهو يُعاتب طفله بنظراته الجامدة، حتي ترك الصغير الحجرة وهو يحمل حذائه ثانية.

لتخفيض حسنيه وجهها أرضاً، فيُعاتبها : دلحك ليه ياداده بيأذيه .. سليم بقي فاكر إن اللي بيعمله ده صح، أرجوكي يا داده بلاش دلحك اللي هيطلعه شخص أناني وفاشل.

وترك الحجرة وهو يتنهد بغضب، وأتجه ناحية حجرة صغيره ليجده جالساً علي فراشه بصمت فأقرب منه : فين جذمتك؟

فناوله سليم الحذاء بسعادة ظناً منه بأن والده لم يغضب ولن يُعاقبه... وأخذ يبتسم وهو يرى والده يُلبسه حذائه.

ورفع وجهه قائلاً بهلامح جامدة: فسحتك بكره محروم منها يا أستاذ سليم، ويلا قدامي عشان نلحق مشوارنا.

فتذمر سليم فكيف لوالده أن يحرمه من فسحته التي ينتظرها شهرياً ليُطالعه بجمود : يلا عشان منتأخرش.

ويسير سليم خلفه وهو يُتمتم بغضب: أنا مبحبش سالي ديه عشان وحشه.

ليلتف إليه بتحذير صائحا: سليم!

.....

أغلق هاتفه بضيق، و قذفه علي مكتبه وهو يُتمتم بغضب: غبي، غبي!

ثم أخذه بتوتر ليجري اتصالاً، فأتاه صوت أحدهم يتحدث بتأفف: خير يا

هاشم؟

هاشم بقلق: الراجل وقع من طوله قبل ما يوقع علي البضاعة و يعديها من
الجمارك .. زين أنا في مصيبة لو البضاعة اتفتشت واكتشفوا انتهاء تاريخ
الصلاحية هروح في داهيه .. منتجات الألبان مُسرطنة.

ليهتف زين بغضب: هتفضل طول عمرك غبي، هي وصلت لكده يهاشم ..
وتابع حديثه بحزم: تستاهل لو أتقبض عليك.

و أغلق هاتفه بغضب .. ليسير نحو محاميه قائلا بهدوء: نكمل كلامنا بكره يا
متر.

وبعد انصراف مُحاميه الخاص، وجد هاتفه يرن بأسم زوجته ليتأمل اسمها ببرود
قاتل فرغم علاقتهم القويه الظاهره أمام اعين الناس ويحسدونهم عليها .. الا ان
كل ذلك مُزيف

فهي تمعته وتبهرهه بجسدها وترضي غروره وهو يدفع المقابل من أسمه
وأمواله

.....
نظرت إلي والدها بسعادة وهي تراه يأمر مُنظمين الحفل بتوقف الموسيقى
للمحظات... ليتناول هو الميكروفون ويشكر ضيوفه لإستجابتهم دعوة حفله ..
ثم نظر إلي ابنته وأياد معا : عندي خبر ليكم وصمت قليلا ليُطالع أعين ابنته و
تابع حديثه:

أياد المنصوري طلب ايد سالي بنتي...

لنتعالا أصوات تصفيق الحضور فتابع: أنا مبسوط إني هناسب فرد من أفراد
عيلة المنصوري، مبروك يا ولاد!

وأنهي حديثه سريعاً، ليتك مدعويه يستمتعون بالحفل مُجدداً، وأقرب من أياد
قائلاً بسعادة: متعرفش أنا مبسوط قد إيه يا أياد، مش هتلاقي زي سالي بنتي
زوجه وأم لسليم.

ونظر إلي الصغير الممسك بيد والده، وإلي إبنته التي تُطالع ذلك الطفل بضيق..
ليبتسم أياد مجاملة: وأنا أسعد يا عبدالرحيم باشا.

فمد عبدالرحيم يده اتجاه إبنته ووضعها في يد أياد : يلا روحوا أرقصوا ياولاد.
فجذبت سالي يده وأزاحت يد سليم قائله بأبتسامه مصطنعه: حبيبي سليم
ممکن أخذ بابا منك شويه صغيرين بس.

فنظر أياد إلي طفله فوجده ثابت بمكانه لا يتحدث، وصار معها فقد جذبتة
رغماً عنه ومازالت أعينه مسلطه علي صغيره لينحني عبدالرحيم قائلاً وهو
يربت علي وجنتي سليم: خليك ولد شاطر يا حبيبي

وإبتعد ليكمل الترحيب بضيوفه، ويفتخر بذلك النسب الذي أضاف الي سمعته
سمعه وسوف ينقذه من أفلاسه..

فوق ف الصغير بمفرده لا يدرك أي شيء من هذا العالم المُزيف .. وطالع والده
بأسى وهو يحتضن سالي وأخذ يغمض عيناه بغضب وهو يفكر في أمر ما وسريعاً
ما وجده.

فحسب كالرضيع نحو احدي الطاولات وجلس تحتها يتلاعب بأقدام النساء ويخلع
لهن أحذيتهن.. ومن طاولة لأخري أنقلبت الحفل إلي صرخات النساء وأصبح
الهرج يعلو المكان ليقف أياد مذهولاً بعد أن أنهى رقصته مع سالي والتي أنهتها
بقبلة علي شفتيه، وركض نحو الطاولات باحثاً عن طفله الذي من المؤكد هو من

فعلها بحجمه الصغير وقد ساعده قرب الطاولات من بعضها ... فوقفت سالي مذهولة مما حدث باحثه بعينيها عن أياد.

فكانت فرصة سليم سانحة بأن يسحب ذيل فستانها ليلفه حولها ضاحكا .. حتي سقطت سالي أرضا وأياد يقف كالتائه لا يعلم أيظل مكانه أم يركض نحوها. لكنه سريرا أدرك ما يجب فعله، فصغيره يركض بعيدا ضاحكا وكأن شئ لم يحدث!

.....

نظرت الي والدها بألم وهي لا تُصدق بأن الحياه يُمكن أن تأخذه منها كما أخذت أخيها في غفلة... فوضعت بيدها المرْتعشه علي فمها لتكتم صوت نحيبها حتي فتح والدها أعينه قائلا بتعب : متعيطيش يا حنين يابنتي، إوعي تعيطي عايزك تبقي ديما قويه يابنتي سامعه ... وعاد يُغمض عيناه من شدة تعبته فتمتم بخفوت: لما تدفنوني وتاخدوا عزايا .. إسألني أمك عن الجواب الي سيتهولها، إوعي تنسي يا حنين .. وخلي بالك من أمك ومن نفسك يا بنتي.

ومدّ يده يُعانق يدها لأخر مره وهو يُتمتم: أنا رايح لأخوي، أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أنا محمد رسول الله.

فأرتعشت يدها لثواني وهي لا تُصدق وكأنها في كابوس، وأبتسمت بخفوت قائله: بابا إصحي أنت بتضحك عليا .. وعايز تعمل نفسك ميت عشان أحضنك وأبوسك وأقولك أصحي وانحت بجسدها لتلتقط يده: يلا بقي نخرج من المستشفى الوحشه ديه الي بيحسوننا فيها بقرنا...

وصاحت بصوت عالي بعدما رأت إحدى الممرضات تنظر لجهاز القلب بإشفاق
والذي أعلن بصافرته عن إنتهاء رحلة ذلك الأب.

حين: أخيرا حد جيه يشوفنا، يلا نادي الدكتور خليه يشوف بابا عشان نخرج أنا
وهو من هنا.

فطالعتها الممرضة بإشفاق قائله: باباكي حالته كانت صعبه يا أنسه، و مكنش فيه
أمل إنه يعيش كان مجرد وقت.

لتصرخ وهي تُطالع تلك الممرضة بأحتقار: إنتي كدابة! وأخذت تلتف حولها
كالمجنونة وهي تُدرك حقاً وفاة والدها، ومن ثم صرخت بوجع:
يا ربي!

أردف بقدميه داخل منزله بإنهاك شديد بعد يوم حافل من المخاطر بسبب تلك
الصفقه التي كانت ستؤدي بحياته للهلاك... ليسمع صوت ضحكات تعلقو،
فوقعت عيناه علي أهل زوجته وهم يلتفون حول طاولة الطعام والخادمة
تخدمهم، ليسير ناحيتهم ببرود تام: منورين والله يا جماعه

ليتهف والد زوجته: ده نورك يا هاشم يا بني، تعالا تعالا كُل معانا
وحدقت به حماته قائله : بس أنا زعلانه منك يا جوز بنتي ثم همست بعتاب:
فين هدية عيد الأم بتاعتي.

فحاول أن يبتسم هاشم مجاملة قبل أن ينفجر بهم: إن شاء الله يا حماتي،
أومال فين هبه؟

لتجيبه حماته قائلة بعدما عادت تلتهم طبق الأسماك الموضوع أمامها: راحت
تغير للبنات.

وكاد أن يستأذن منهم ليتجه نحو غرفته، فوجد والد زوجته يُحادثه وهو يطالع
أبنته الصغرى: قولي لجوز أختك علي مصاريف جامعتك الخاصة ياريم، أنا
عارف إيه الي خلاني أطوعك إنتي و أمك.

فأخفضت الفتاه رأسها أرضا فيما طالعها هاشم: متقلقيش يا ريم بكره
المصاريف هتدفع.

وغادر من أمامهم قبل ان يصب غضبه عليهم لطلباتهم التي لا تنتهي.. وأتجها
الي غرفته ليهرب من تلك العائلة التي لا تنطق الا بكلمات الاخذ والطلب ،
وأردف داخل حجرته يبحث عن زوجته فيجدها تُبدل ملابسها المُبتلة وأخذ
يقترب منها برغبة وهو يلتهم جسدها وضمها إليه: وحشتيني

فحدقت بوجهه بصدمة وكأنه ليس هاشم زوجها، ورفعت بوجهها نحوه ليتأمل
هو عينيها السوداء قائلا بهيام: بحبك!

لتلجم الصدمة ملامح وجهها أكثر، وأحتضنته بحب: وأنا كمان بحبك أوي يا
هاشم.

وتذكرت والديها وطلبهما من أجل أخيها فقالت دون وعي: حسام عاوز عربية
جديدة يا حبيبي!

ليبتعد عنها بغضب، فندمت علي حماقتها ولكن بعدما فات الأوان.. وأقتربت
منه قائلة بتوسل: والله ما قصدي يا هاشم أصل.....

فأزاح بيدها التي حاولت أن تُمسك بذراعيه، وألتقط ثيابه سريعا من دولاب
ملابسه .. ليدخل المرحاض قائلا ببرود: روجي شوفي البنات ياهبه.

وأغلق خلفه الباب بقوه وهو يُتمتم بغضب، فطالعت ذلك الفراغ الذي تركه
خلفه بألم : أنا إيه اللي عملته ده!

صرخ بطفله، حتي وجد نفسه يهوي علي أقرب مقعد .. ليتنهد بتعب: إمشي
اطلع علي أوضتك.

فركض سليم للأعلى بخوف، ولكنه سريعا ما عاد لوالده بعتاب طفولي: أنا بحبك
يا بابا، بس سالي ديه لاء...

وعاد يصعد درجات السلم ثانية، لتطالعه تلك السيدة التي اعتنت به في صغره
وأیضا تعتني بأبنه ليحادثها أخيرا: سليم لازم يدخل مدرسة داخلية يا داده!

وقفت تستمع الي تهكمات أصدقائها بالجامعة، حتي ركضت بعيداً عنهم ..
لتسمح لدموعها بأن تزيل بعض من أوجاع قلبها... وتذكرت حديث "منه" أبنه
اخو الحج ناجي الذي تعمل لديه كخادمة، فتسمع صوت أقدام قريبة منها
وألتفت بظهرها بعدما مسحت دموعها سريعا.

لتأملها صديقتها بإشفاق قائلة بحزن: مقولتليش ليه يا ليلي؟
فتسقط دموعها ثانية دون شعورمنها، لتقترب منها صديقتها التي تُدعي حنان :
مش إحنا إخوات يا ليلي؟

فهزت ليلى رأسها بألم : مكنش ينفع أقولك يا حنان، سامحيني أديكي عرفتي وكل الكلية عرفت خلاص .. و أخفضت أعينها لتأمل ملابسها الرثة : عرفتي أنا ليه مكنتش بلبس غير الطقم ده .. ومش بهتم بنفسي زي البنات!

لمعت عيناه بقوة وهو يتأمل ذلك التمثال الذهبي الصغير، فأرتسمت علي شفثيه ابتسامة نصر وهو يتخيل كيف قد قاده ذكاهه إلي تلك المقبرة التي تضمها أتربة الجبال.

ولكن سريعاً ما تلاشت تلك البسمة من علي شفثيه وهو يتذكر بأنه مازال تابعاً تحت سطوة ذلك الرجل المجهول الذي يقودهم دوماً.

ليرن هاتفه، ويجب علي المتصل بابتسامه واسعة: البنت وفقت يا مسعد؟ فيأتيه صوت المتصل مؤكداً: كل حاجة تمام يا حاتم بيه، بس البنت تعبتني جامد معاها وعاملة نفسها شريفة وطاهرة.

ليتهكم وجه حاتم وهو يتأفف: يبقي خلاص تشوف مين هيطلع أخوها من السجن ويدفعه الدين بتاعه...

وأنتهي الحديث بينهم، وأرتسمت ابتسامة واسعة علي شفثي حاتم وهو يتذكر كيف قاده حظه لتلك الفتاة، فهي ليست سوي بفتاه فقيره، قد أبلغها بعض الناس عنه .. بأنه رجل رحيم يفعل الخير وأنه سيدفع لأخيها ذلك المبلغ الذي اختلسه من مصنعه... لي تذكر هو المبلغ الذي لا يتعدى الخمسة آلاف جُنيهاً وهو يُتمتم: الليلة ليلتك يا حلوة!

أخذ يتأملها برغبه وهو يلامس وجهها بكفوف أيديه الخشنة، رفعت عينيها
اليه بسعاده : حلوه اووي الهديه يازين

وقمايلت بين ذراعيه بدلال ، لتقبله بقبله هادئه علي شفتيه

فلمعت عين زين ببرود فقد أعتاد علي تلك الطريقه منها... يعطيها الهدايا
القيمه لترضي رغباته .. ورغم أنه يعلم بأنها لا تصنع حبها له وأنها تفعل كل
شئ حباً الا ان زواجهم كان بدايه صفقه ليس اكثر (رغبه مقابلها المال)

وهتفت بصدق: بتحسني ديما إني أكثر ست محظوظة في الدنيا ديه عشان
اتجوزتك.

ويسمع صوت تنهيداتها وهي تتمايل برأسها علي صدره القوي، وتابعت حديثها:
كنت بنت بضافير و أنت كنت لسه ما كملتش العشرين... بتشتغل في المطعم
بتاع بابا.

ليتهكم وجه زين عندما ذكرت أسم والدها لينطق أخيراً: بلاش نفتكر الماضي يا
رحمه.

فشعرت سريعاً بما يحرق صدره، فذكرى والدها تُسبب له كل ما يحمله من ألم
قد تناساه ... وأبتعدت عنه بحب: بحبك أوي يا زين، ونفسي تحبني زي
مابحبك.

وعندما وصل حديثهما لذلك الطريق، تنهد قائلاً:

رحمه أنا قبل ماأتجوزك.. قولتك ان الحب مش في قاموس حياتي ، فبلاش
تتمني حاجه مش هتحصل

ولامس وجهها بهدوء وهو يُكمل : متجرحيش نفسك بأيدك يارحمه .. فهمني
وحركت رأسها اليه بتفهم .. وهي تشرذ بذاكرتها في ذلك اليوم الذي تعارفت فيه
عليه ورغم انه لم يعرفها لانها تغيرت تماماً فهو عرفها وهي طفله في الثالثه عشر
من عمرها ولكن يوم أن عاد واصبح رجلا يهابه الجميع كانت هي أمراه
مكتمله الانوثه لا ينقصها شئ وهذا هو ما أعجبه بها في احد عروض الأزياء
التي كان مدعو اليها من قبل أحد معارفه

الفصل الثالث

أخذت تكتم صوت بكائها بقهر وهي تستمع إلي حديثهما وهما يخططان كيف يذيقوها معني الذل...

وتعالى صوت ضحكاتهم إلي أذنيها وهي تسمع زوجة سيدها تُخبر أختها بأن تجعلها تكره الجامعة وتتركها، فكيف لبائسة خادمة مثلها تتساوي معهم.

وخرجت زينب من غرفتها تتبعها خطوات أختها منه، ووقفوا يُشاهدونها بأبتسامة تسقط كالسهام علي القلب.

وأقتربت منها زينب بشماتة: اللي يفكر يقف قدامي لازم أفحصه، وأزاحت تلك المسكينة من طريقها بقسوة.

فأمسكت ليلي ذراعها بتوسل: طب أنا عملتك إيه يا ست زينب، هو الفقير يقدر يقف قدام حد.

ليتهكم وجه زينب قائلة بتأفف: يا دي الشعارات الشريفة اللي عايشه بيها، بت إنتي هتمثلي عليا.

وتركتها زينب بملل وهي تغلي بداخلها من مشاعر زوجها نحو تلك الفتاه المُعدمه والتي لا يفهمها ولا يشعر بها أحداً غيرها.

فوقفت ليلي تُطالعها وهي لا تعلم لما تكرهها... فكل من في هذا البيت يحبونها ويشفقون عليها حتي الحج ناجي صاحب البيت لتضع "منه" بيدها علي أحد كتفيها قائلة بتهكم: أحسنك سببي الشغل هنا يا بنت الخدامة!

فنزلت الكلمة علي قلبها ناراً، و قتمت بأسى: يا ريت كان ينفع.

وظل يمر شريط تعذيب أخيها لها من أجل جلب المال، وبؤس والدتها المريضة وعلاجها.

فتهدت ليلي بأسى وأمسكت بمقشيتها كي تُكمل كنس باقي الارضيات وهي لا تعلم متى ستنتهي من كل هذا الشقاء، وسريعا ما تذكرت الآية القرآنية التي دوما تواسي بها قلبها.

(فاصبر صبرا جميلا، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا)

.....

جلس يتناول فطوره بصمت، ومن حين لأخر يُتابع بعينه طفله الذي لم يمس طبقه بعدما أخبره بأنه سيتركه في مدرسة داخلية من أجل تأديبه.

ليتخيل سليم بأن والده سيتركه من أجل خطيبته التي ستحتل بعد شهران مكانة والدته... وسوف تنجب لأباه أطفالا آخرين يحبهم وينسأه... ليترك معلقته بأعين تلمع بها دموع يُتمه ونهض من مقعده مُنكسا برأسه تاركاً حجرة الطعام الواسعه التي لا تُضم أحدا سوي هو و والده وذلك الخادم الذي يقف منتظراً أي أمر آخر من سيده.

فترك أياد معلقته وهو يشعر بالذنب من قراره الذي أخبره به منذ ساعات، والذي تقبله طفله بصمت ونظرة لا يفهمها أحداً سواه... فهذا ما فعله به أيضاً

جده عندما توفي والديه وتركوه تحت وصية جده رحمه الله الذي كان مُشغلا عنه بجمع الأموال. لتعصف به ذكريات طفولته التي لم ينساها يوما!

لا شيء يوحي بأنكسارك أكثر من عينيك، تلك هي حقيقة الحزن مهما أحتل مكانه كبيره في قلوبنا لا يفضحه سوي عينينا.

ظلت تتأمل تلك الرسالة التي أوصاها والدها بأن تقرأها، وبعد ثلاثة أيام العزاء التي قضتهم لا تري شئ حولها سوي صبر وتحمل والدتها ... لكل تلك المصائب التي حلت بهم و لسانها يبتهل بأسم خالقها.

فأخذت تُقرأ بعينها كل كلمه قد سطرت بذلك الجواب .. الذي يخبرها فيه والدها بالأموال التي أقترضها من أحد الاشخاص من أجل عملية أخيها، وأن تدعو له دوما بأن يغفر الله له ذنبه الذي كان سيفعله ولولا حكمة خالقه في موت ابنه و أنه ذاق مرارة الوجد لكان الشيطان أوقعه في ذنب لا يُغتفر.

فدمعت عينها وهي لا تعلم كيف لها أن ترد تلك الأموال وترحم والدها من ذنب هذا المال العالق في رقبتة.

ويسقط بصرها علي اسم أحدهما وتظل تردده بخفوت "هاشم رياض"

وتسمع نداء والدتها الحنون: حنين ، حنين

فتمسح دموعها سريعا ومن ثم اتجهت إلي والدتها المسكينة التي عندما وجدتها تخفض برأسها أرضا علمت بأن مصيبة أخري قد حلت عليهم.

سعاد بأسى : صاحب البيت عايزنا نخلي الشقه عشان يجوز إبنه فيها، ومدينا مهله شهر.

وتهوي هي بجسدها الضئيل بجانب والدتها في صمت لتزبت علي احد أيد والدتها بعد أن تمالكت نفسها.

وتحتضنها والدتها بعدما سمحت لنفسها أخيراً أن تبكي وهي تُتمتم: البلاء صعب أوي يا بنتي، مبقاش حيلتنا حاجه وتحويشت عمرنا صرفناها علي مرض أخوكي.

وتبقي كلمات والدتها مُعلقه بأذنيها وهي لا تعلم أهذا بلاء أم اختبار.

أخذ يتأمل ارتعاش أيد تلك الفتاه وهي تُسطر بحروف أسمها علي ذلك العقد العرفي الذي ستبيع به شرفها، وتشتري حُرية أخاها.

ليقترب منها حاتم بأبتسامه خبيثة وهو يسحب منها القلم والورقه: وكده أخوكي هيطلع ياحلوه.

وسحبها من ذراعيها نحو إحدى العُرف دون أن يترك لها فرصة بأن تقول شيئاً، فوجدته يمسك بأحد الحبال قائلاً: اقلعي هدومك ونامي علي السرير....

لتفزع الفتاه خوفاً من كلامه، فيما ضحك هو بقوة : إسمعي كلامي بدل ما انتي عارفه أنا ممكن أعمل إيه.

فنظرت إليه هي برجاء وانحنت بجسدها سريعا تتوسله: أرجوك يا حاتم بيه
سيبني أروح لحالي، أنا ممكن أعيش خدامة تحت رجلك طول عمري بس الله
يخليك بلاش.

فيضحك حاتم بنصر وهو يستمع لتوسلاتها، فمنذ أن علم بعجزه كرجلا أصبح
نصره بأن يري دموع النساء تحت قدميه... ليرفعها نحوه بغموض: يلا، بدل ما
أخوكي يعفن في السجن واتهمه بحاجات تانيه... اسمعي الكلام يا حلوه.

وبعدما استخدم قوته جعلها تفعل ما يريد، و أخذ يفترس جسدها العاري
برغبة عاجزة ويحكم من ربط قدميها... ليلتهم كل إنش من جسدها بعينيه.

ثم اقترب منها ليزيل دموعها: بتعيطي يا حلوة، انتي لسه شوفتي حاجه.

لترتجف الفتاه من نظراته وتراه يشعل ولاعته الذهبية ويُقرب نيرانها من
قدميها وهو يُطالع جسدها.. وتُدرك أخيراً أنها لم تقع سوي بين يدي شخص
مريض!

نظر إلي عقود بيع تلك الأرض والمصنع الصغير الذي بقربها وأصبح يملكهم اليوم،
فأبتسم بتشفي وهو يُدرك بأنه حقق نصراً آخر على أصحاب القلوب التي لا
تعرف الرحمه يوماً.. ليتذكر اسم صاحب هذه الأرض وهو يتمني لو كان مازال
حيّاً ليُريه بأن ذلك الصبي صاحب أربعة عشر عاما الذي كان يحرقه ويضربه كل
يوم إذا أخطأ في شيء عندما يأمره بتصليح السيارات.

لينتبه لصوت أحدهما يشكره: أنا سعيد جدا إني عرفت حضرتك يا زين بيه،
متعرفش قد إيه كنت محتاج الفلوس ومكنش عندي غير الأرض ديه والمصنع

الصغير أني أبيعهم، ولولا الحاجة مكنتش بيعتهم أبدا، الحاج تعب أوي عشان يشتريهم زمان ووصاني مفطرش فيهم ابدأ.. بس أعمل أيه الظروف بتحكم. فأخذ يُحرك زين شفّتيه بأبتسامة بسيطة ومد يده ليصافح الرجل : الحج كان عنده حق إنه مفطرش فيهم، بس زي ما قولت الحاجة للفلوس بتحكم. فهز الرجل رأسه بتفهم، وحمل حقيبة الأموال بعدما ألقى نظره أخيرة علي أرض والده التي قد تركها له والمصنع الذي كان يوما ورشه صغيره.

وذهب ناحية سيارته ليغادر، فيما ظل زين واقف بجانب سيارته السوداء الفارهة ومازالت نظارته السوداء تُغطي عينيه.. و سار إلى سيارته وهو يتأمل المكان حوله متمتما: الولد الصغير كبر يا حج رأفت واشترى بفلوسه أملاكك عشان تعرف بس إن الفلوس مش بتدوم لحد

ليفتح سائقه باب سيارته بعدما أشار له، وتبقي صفعات الماضي هي من تُحرك قلوبنا عندما يموت كل شيء داخلنا.

.....

وقف هاشم للحظات يتطلع الي أعين تلك الفتاه التي جذبتة فور دخولها حجرة مكتبه و أخذ يهمس داخله: مش معقول ديه بنت الراجل الي اسمه حمدي.

فتخفص حين وجهها عندما وجدته يُحملك بها بنظرته

ليتمالك هاشم نفسه: أفندم يا أنسه، يا ريت تقولي جاية ليه عشان مش فاضي.

فرفعت وجهها قليلا وهو لا تعرف بما ستجيبه... حتي أخيراً تحدثت: أنا جاية أطلب من حضرتك تديني مهلة أسدد فيها دين والدي.

ليطالعها هاشم بصمت وهو يُدرك بأن هذا الرجل لو كان حي الي الان لكان تخلص منه، فكيف يخبر أحداً بما كان سيفعله، فأخذ يُتمتم بغضب وهو يتذكر كيف كان الامر سينكشف عندما سقط أرضا قبل أن يوقع أوراق بضاعة الألبان المُسرطنة ولولا تدخل زين لكان قد ضاع وخسر كل شيء.

وينطق أخيرا: فلوس إيه اللي ليا عند والدك؟

لتحملك به حنين: الفلوس اللي ساعدت بها بابا عشان يعمل عملية أخويا، وهو وعدك إنه هيرجعها ليك.

طالعها هاشم دون فهم وبعد أن تابعت بحديثها لتشكره عما فعله، أدرك أخيرا أن الرجل لم يخبر ابنته بشيء سوى بأموال قد أخذها كسلفه منه فقط.

وتظهر ابتسامة واسعة علي وجه هاشم وهو يقترب نحوها: مدام مُصرة تردي فلوس والدك اللي تقريبا نسيته، وعازياني أديكي فرصه .. يبقي مُضي عقد بالمبلغ ولا إيه رأيك يا أنسه!

فطالعه حنين بصمت وهي لا تعلم كيف تتصرف، ونظر إليها قائلا بهدوء: ده مجرد ضمان لحقي مش أكثر، ولو مش عايزه تدفعي الفلوس فأنا ياستي مسامح.

وترتسم ابتسامة صافية علي شفيتها وهي تظن بأن مازال في نفوس بعض الناس خيراً كما تُحدثها دوما والدتها، فرفعت بوجهها وهي لا تُدرك بأنها قد وقعت في فخ الأفاعي: أنا موافقة يا هاشم بيه!

الفصل الرابع

وقف بكل وقار يستقبل خطيبته ووالدها و لأول مرة يشعر بالخجل من تصرفات طفله الطائش.

فمدّ أياد يده بترحيب : مش عارف أشكرك إزاي يا عبدالرحيم باشا علي قبولك لإعتذاري وضيافتي.

ليبتسم عبدالرحيم بمجاملة قد اكتسبها من سنين خبرته، وتقترب سالي بدورها قائلة بود قد تصنعته بصعوبه: سليم طفل صغير يا أياد، ولا إيه يا بابا؟

وتعود الابتسامه إلي وجه عبدالرحيم وهو يشك في حديث ابنته التي كانت تُقلب الدنيا قياماً قبل مجيئهم ولولا معرفتها بأحتياجهم لأموال أياد ومساندته حين تتزوجه لكانت حرقت كل شيء بنيران غضبها... فذلك الطفل اللعين قد دمر حفلتها وجعلها أضحوكة في أعين الجميع.

وألتفت بعينيها يمينا ويساراً قائلة بأمل أن يكون ذلك الطفل قد رحل لاي مكان: هو فين سليم حبيبي يا أياد؟

ليطالعها أياد بسعادة ظناً منه أن سالي تفهمت طفله و أحبته: سليم مُعاقب في أوضته.

فظهرت علامة السرور علي وجه سالي فلم تُلاحظها غير حُسنه التي وقفت بعيداً تُتابع الحديث بصمت.

تأملت ليلى ذلك الفستان بسعاده، وهي لا تُصدق بأنها أخيرا حصلت علي ثوب جديد ضمن أفراد خدم ذلك البيت.

ليقترب منها ياسين بعدما لاحظ إنشغال باقي الخدم بهداياهم ليتفرس جسدها بوقاحة لم تُلاحظها يوما، فكل ما تظنه أن هذا الرجل يحمل قلبا رحيماً علي الفقراء عكس زوجته المتكبرة سليطة اللسان، لتنتبه ليلى له قائلة بامتنان: شكرا يا ياسين بيه.

ليتأملها ياسين بأبتسامة خبيثة لم تفهمها بعد: ده حقكم علينا يا ليلي، المهم الفستان يكون عجبك... ثم تابع قائلا: أنا واثق إنه هيكون عليك...

ويتر عبارته الوقحة عند دخول والده بهيبته المعتادة مُستغربا من مُبادرة ولده... فياسين يقف وسط الخدم وفي المطبخ أيضا ويعطيهم الملابس.

وأقرب ياسين من والده بأحترام.. ليتنحج الحج ناجي بخشونة فأنتبه الجميع لوجوده... وتتعالأ أصوات الشكر والإمتنان له داعين الله بأن يرزق ولده ياسين الذرية الصالحة.

وقف للحظات يتأمل نظرات صديقه الهائمة في تلك السكرتيرة وهو يملئها بعض الملاحظات، فلمعت عيناه بشده وهو يري بريق حبهم المخفي عن الجميع ولكن هو لا بد أن يكشفه.. فحاتم الريان المتخفي تحت قناع الطيبة والرحمة ليس إلا صائد فتيات...

فأنتبه طارق لوجوده، أمراً سكرتيرته بالإنصراف سريعا.

ليبتسم حاتم مُعلقاً: بس البنت حلوه.

ثم اتجه ناحية إحدى الأرائك وجلس عليها واضعاً ساق فوق أخرى و أخرج سيجارته من علبتها الأنيقة.

ليتكلم طارق بتوتر: قصدك إيه يا حاتم؟

فضحك حاتم بخبث وهو يري نيران الغضب علي وجه صديقه، وكاد طارق أن يعلق على حديثه... ولكن أبتسم حاتم سريعاً مُغيراً الموضوع: أخبار الشغل إيه يا صاحبي!

أخذ ينفث دخان سيجارته وهو يُفكر في تلك الفتاه التي قد أطاحت بعقله بجمالها الهادئ وعيونها ال التي تمزج بين لوني العسلي والاخضر... ليقطع شروده اقترب زوجته تتلمس بيديها صدره العاري لينتفض جسده فزعاً على أثر لمستها ونظر الي هيئتها طويلاً ثم تسائل: مالك يا هبه فيكي حاجه؟

لُتطالعه بغرابه وهي لا تعلم كيف ترضيه، فهي تفعل كل ما يطلبه منها...يريدها أنثي مغرية دوماً تتفنن في إظهار جمالها.... وتتأمل معالم وجهه الجامدة: إنت لسه زعلان مني يا هاشم .. أنا عارفه إن طلبات أهلي كثير بس غصب عني....

ليقطع هاشم استرسالها في الحديث الذي اصبح محور حياتهم دوما .. فهي تعتذر عن أفعال والديها .. ثم تعود تطلب منه كما يأمرها..فهو لا يكرهه أن يُدفع عليها الأموال هي وعائلتها ولكن ما أصبح يكرهه أن زوجته أصبحت لا

تختم أي لحظة حب بينهم أو علاقة حميمة ألا بطلب لأهلها وكأنها تُرضيه
لتأخذ منه ما تُريد.

هاشم : هبه أنا تعبان وعايز أنام .. إطفني النور

تصبحي علي خير.

ودون أن ينتظر نقاش منها، أعطاهما ظهره وهو يُفكر في اللعبة التي أغرته...
ويريد أن يتسلي بها فكيف سيتك لعفته بعدما أصبحت تحت رحمته.

ظل زين يدور وسط عماله، وهو يري نظرات الخوف من أعينهم بسبب قدومه
المفاجئ .. ليتذكر تلك النظرة التي كانت دائما تحتل عينيه عندما كان مثلهم
عامل.

ووقف فجأة يتأمل السيارات من حوله، حتي لفت نظره شاب يغمره الشحم
ومازال مُنطح علي ظهره أرضاً، فعاد به شريط ذكرياته عندما سافر الي ألمانيا
وسط الكثير من الشباب علي إحدى المراكب الغير شرعية... ليأخذ البحر أناساً لا
ذنب لهم سوي أنهم هربوا من الفقر ليسقطوا في حفرة الموت .. ليتبقي منهم
ثلاثون فردا من مائتي وكان هو من بينهم هارباً من حياته القديمه باحثا عن
حياه أخرى...

ويعود من ذكرياته علي صوت مُدير مصنعه الذي ظل مسترسلا في الحديث
يحثه علي أن يُلقي نظرة علي القسم الأخر من السيارات التي أُعدت هيكلتها
بأحدث التقنيات.

أخذ حاتم يرتشف من مشروبه الكحولي والعرق يتناثر علي وجهه بغزاره وهو يُشاهد أجساد الفتيات التي عراهم بالكامل كي يُشبع رغبته في رؤيتهم هكذا... لينت هي ذلك المقطع... فيبحث عن أسطوانة أخري كي يُشاهد برغبة لا تُخمد. ليقاطعه رنين هاتفه لينظر للمتصل قليلا قبل أن يُجيبه متسائلا: إمتى هنكمل فتح المقبره؟

يومان بأكملهم لم يسمع لصغيره صوتاً .. فمنذ أن عاقبه وأخبره بتخليه عنه وتركه في مدرسة داخلية... وصغيره أصبح منعزلاً تماماً وهادئ وكأنه ليس سليم ابنه الذي يعلم مدي شقاوته و حركاته.

ليسير ناحية غرفة صغيره وهو لا يعلم كيف صدقه بأنه سوف يتركه .. ويمسك مقبض الباب ويفتحه وهو يهتف: إبنى الحلو بيعمل إيه؟ فرفع سليم وجهه عن رسوماته ، وترك قلم التلوين سريعا .. واتجه ناحية فراشه الصغير ليتمدد عليه ثم غطي نفسه وكأنه يرفض قدوم والده.

فأقترب منه أياد قائلا بأسى: زعلان مني عشان بعاقبك، طب ليه أنا مش بزعل لما بتتשאقي؟

فرمى سليم الغطاء و نظر لوالده بألم... ليكمل أياد بحنان: تعرف أنا بحبك أد إيه.

ليحرك سليم رأسه مُعترضاً: إنت مش بتحبني، ماما لو كانت عايشه كانت هتحبني أكثر منك... إنت هتجيلي واحدة تضربني وتخليني أنام علي الأرض.

فأنصدم أياذ من حديث طفله فيما تابع هو مُعلنا: أنا مش بحبك يا بابا.

فحل الصمت بينهم للحظات، وأياذ لا يعرف كيف لأبنه أن يكرهه لتلك الدرجة... ليسرد سليم قائلا: الست اللي في التليفزيون كانت بتحرق رجل الولد كل يوم عشان مش بيسمع كلامها، وباباه مكنش بيقول حاجه كان بيسببها تضربه وكان هو كمان بيضربه.

فكست الدهشة وجهه وهو لا يُصدق بأن صغيره، أصبح يُشاهد تلك المسلسلات التي تحكي عن تعذيب زوجة الأب!

لكنه سريعا ما نظر لصغيره وهو يُتمتم: سالي وحشه ومش بتحبني!

.....

مُنذ وفاة والدها من أسبوعاً وهي كل يوم تقف أمام تلك النتيجة الورقيه تنظر الي التاريخ الذي يُخبرها بأن وقت خروجهم من ذلك البيت الذي أواهم لسنين قد حان.

وتسمع صوت والدتها البائس: مش هتنزلي شغلك يا حنين؟

فتُطالع هي ساعة يدها البسيطة لتري بأن وقت خروجها قد أتى، وأن توبيخ مديرتها لم تعد تتحمله وحتى تفكيرها في ترك تلك الوظيفة كما كانت تفكر من قبل اصبح مُستحيلا، فهي ووالدتها لم يعد ليديهم سوي راتبها..حتي وظيفة والدها اكتشفت بأنهم قد فصلوه عن عمله في يوم سقوطه علي أرض أحد المواني التي يعمل بها كموظف جمركي، لتتنهد بعمق وهي تُقبل يد والدتها المسكينة: ادعيالي يا ماما

فتتابعها دعوات والدتها التي لم يعد بمقدورها سوى الدعاء بأن يستر الله ابنتها
قبل أن تترك الدنيا راحلة إلي أحبابها.

وقفت بجانبه بسعاده وهي تري الأضواء مسلطه عليهم .. من كل مكان

وكيف لا تُصوب عليهم الأضواء وهي زوجة لرجلا تتمناه الكثير

ليقترب منهم أحدهم وهو يرحب بهم : اهلا بزين باشا نورت الحفله

فابتسم اليه زين بأبتسامة مُجامله ويلتف الي زوجته التي تعبت بخصلات

شعرها .. فيحاوطها بيده من خصرها بتملك

لتبتسم اليه بهدوء .. وهي تعلم ان كل هذا التملك والحب لا يحدث سوا في

عالمهم الخارجي

فزين لم ولن يُحبها يوم رغم عشقها له

أخذت تبحث كالمجنونة بين طيات ملابسها عن راتبها الذي أخذته اليوم، لتُحرك

رأسها بيأس وهي تعلم أنها لم تضعه سوي في محفظتها الصغيرة... لتعود

لمحفظتها التي نفستها عشرات المرات بيأس ورغم أنها لا تستحق كل هذا

فكيف لمحفظه مثلها أن تبتلع خمسمائة جنيهاً لتسمع صوت أخيها صائحا: فين

الفلوس يا ليلي؟

فألقت نحوه بخوف، ونظرات أمها تُراقبها بلا حول و لا قوة لتتنهد الأم بأسى:

ربنا يعوض علينا يا بنتي.

ليدلف محمود إليهم وعيونه تتأمل الغرفة التي لا تُدَل إلا علي الفقر، مُزمجراً
بغضب: ضيعتي الفلوس يا فالحة؟

وجذبها سريعاً من حجابها ليجرح ذلك الدبوس اللعين عنقها... وشفعة تلو
الأخرى إلى أن سقطت تحت قدميه متوسلة: ارحمني يا محمود حرام عليك،
ضاعوا غصب عني....

بينما تُطالعهم والدتهم بيأس وهي غير قادرة بأن تُحرك جسدها، لتنهمر
دموعها وهي تصرخ بدعاء لأول مرة: ربنا ينتقم منك يا محمود، سيب أختك
حرام عليك.

فنفض بذراعيه دون رحمة تلك المسكينة، وصار ناحية والدته ليصرخ بها:
بتدعي عليا يا ست إنتي، وجذبها من ذراعها دون رحمه... ومن ثم جرّها من
فراشها أرضاً... لتشهق ليلى بضعف وهي تري والدتها المشلوله مُنبطحه أرضاً لا
تقوي علي الحركة وأخيها يُطالعهما وكأنه شيطاناً قد تلبسه.

.....
{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }

عندما توفق الشيخ الذي يقف بجواره أمام قبر زوجته عن تلاوة بعض الآيات
التي تطيب بها النفس.

اقترب منه أياد و أخرج بعض الأموال من جيب سترته .. ليشكره، فأنصرف
الشيخ سريعاً داعياً الله له بالصبر.

ليُحرر أخيراً دموعه وهو يتأمل قبر زوجته: وحشتيني أوي يا سلوى.

وتعصف به رياح الماضي ويتذكر أول لقاء بينهما... فقد كان في العاصمة البرازيلية يُنهي بعض أعماله وهي كانت تتجول في شوارع المدينة بدراجتها .. ليجمعهم القدر بذلك الصدام الذي حدث بين سيارته ودراجتها وأدي لكسر أحدي ذراعيها .. وتبدأ من هناك قصة حبهم. فحبيبته كانت مثله والديها توفيا في صغرها، وتعيش معا خالها المُغترب مُنذ سنين طويلة.....

ليفيق من شروده قائلاً بحنين : أنا وسليم بقينا محتجينك أووي .. وتابع حديثه الذي يخنقه: متزعليش مني يا سلوي عشان فكرت أتجوز سالي، سليم بقي محتاج لأم تراعيه!

كان يقف يتطلع بعينه لأسفل حيث الساحة الواسعة المهيأة لاستراحة موظفيه، ورغم أنه لا يأتي إلي مقر شركته هذه غير يومان في الأسبوع يطمئن فيهم علي سير العمل، فهو يُحب أن يتواجد في مصانع تصليح السيارات التي يعشقها وكانت سببا في نجاحه... ليتأمل ملامح تلك الجالسة بشرود وترتدي ملابس سوداء دون قصد منه كما أصبح يفعل في الأوان الأخيرة حين يأتي هنا. لينتبه علي صوت أحدهم يُحدثه: زين بيه .. في عقود محتاجه تتمضي من حضرتك.

فنزع زين يديه من جيب بنطاله و ألتف ليتأمل الملف الذي ينتظر إمضاءه... في تلك اللحظة رفعت حنين وجهها لأعلي تتأمل كل ركن من أركان ذلك المكان وهي تُفكر في حالها... وموعد تركها لشقتهم وأيضا الأموال التي مضت عليها بشيك من أجل التسديد كما وصاها والدها...

قطع شرودها صديقتها : يقولوا صاحب الشركة هنا، وأشارت بأصبعها للأعلى
حيث يقف شخص لا يظهر منه سوي ظهره العريض وتابعت بدعابة: يا سلام يا
بت يا حنين لو أتجوز واحد زيه .. ده الحظ يبقى لعب ليا.

فأبتسمت حنين بصعوبة لدعابة صديقتها المحببة لقلبها... لتُكمل صديقتها
المرحة التي تُدعي خديجة: أيوه كده خلي الشمس تنور، افتحي شبابيك الأمل
ياشيخة.

فطالعتها حنين بأم، لتعود و تخفض رأسها أرضا وهي لا تقوي أن تُسيطر علي
دموعها التي تخفيها عن والدتها: أنا تعبانة أووي يا خديجة.

ليعود بعينه في تلك اللحظة إلى القابعة أمام مشروبها الساخن وقد أنضمت
اليها رفيقتها... فتأملها للحظات وهو يتمتم: إنت إيه اللي بتعمله ده يا زين؟
ويسرع بخطاه بعيدا عن ذلك المكان .. مغادرا الشركة بأكملها.

الفصل الخامس

وقف حاتم بدهشه قائلاً بترحيب : اهلا ياهاشم ، أخبارك ايه .. وأخبار زين
باشا ايه

ليتقدم هاشم نحوه وعلي وجهه أبتسامه بسيطه ، توحى بما هو قادم اليه حتي
تعالت البسمه علي وجه حاتم وهو يعلم بصفقتة الراحه .. ليجلس هاشم
بأسترخاء : وحشني والله يا حاتم

فيضحك حاتم : اكيد انا لازم أكون فاهم دلوقتي انت جاي ليه

لتعلو البسمه علي شفاتي هاشم : ها هلاقي طلبي ولا

ليقف حاتم قائلاً بهدوء : عيب عليك يا صديقي ، البنات اللي هتطلبهم أكيد
هيكونوا تحت ايدك في ظرف أسبوع .. هو أحنا نقدر نزعل هاشم باشا ، ومدام
رحمه مرات زين باشا

فيصعق هاشم من ذكر أسم زين : حاتم .. اللي بيني وبينك ولا زين ولا رحمه
يعرفوه .. ديه صفقه بينا بنكسب من وراها..

ليطالعه حاتم ساخراً : اكيد ياهاشم ، قولي عايز نوع البنات ايه ومواصفتهم

لتعلو ضحكة هاشم : لاء المرادي انا عايزهم مُحجبات .. عرض الازياء الجديد
هيكون لـ ملابس مُحجبات .. وطبعاً انت عارف لازم يكونوا ايه .. انا واثق في
ذوقك يا حاتم

فيسترخي حاتم بجسده وهو يُحدق بعينه نحو هاشم .. ويخرج من أحد أدراج
مكتبه صور لبعض الفتيات : شوف دول لمزاجك ياباشا!

أخذت تُنهي اجتماعها سريعاً بعدما تأملت بعض التصميمات المعروضه أمامها
.. حتي سمعت صوت هاتفها يدق بأسم زوجها وحببها لتُشير بأصبعها
لموظفيها بالأنصراف

ليُغادروا جميعاً فيعلو رنين هاتفها ثانية .. فتُجيب بتلهف: زين حبيبي وحشتني
وحملت حقيبة يدها سريعاً بعدما طوت بعض الورق داخلها ، وظلت تُحادثه
بسعاده : كده تروح فرنسا من غيري

ليُهااتفها زين بحنان : أنتي عارفه يارحمه كان لازم أروح أتابع الصفقه الجديده
بنفسي ، هقفل أنا بقي دلوقتي عشان الاجتماع هيبده

لتبتسم رحمه بتلقائيه رغم جفاء حديثه معها وبعدها أغلق الهاتف ، أخذت
تُطالع كل شئ حولها بحزن : كان نفسي تحبيني زي مابحك يازين

ومن ثم ألتقطت مفاتيح سيارتها من فوق مكتبها .. وسارت بخطي واثقه
للخارج .. فسمعت صوت بُكاء طفلاً

لتُطالع الطفل الجالس علي كرسي سكرتيرتها ، وأقتربت منه بحنو : متعيطش
ياحبيبي

وظلت تلتف حولها ، حتي وجدت سكرتيرتها الخاصه تركض نحوها بأسف :
اسفه يامدام ، مش هتتكرر تاني

بس غصب عني والله ابوه جهولي وقالي انه مش فاضي يُقعد معاه .. وتابعت
حديثها : اصل جاله شغل مستعجل واحنا مقسمين وقتنا علي حسب مواعيد
الشغل بتاع كل واحد فينا

لتبتسم رحمه بود وهي تري لهفة سكرتيرتها في تبرير موقفها ، كي لا تخسر
عملها : ولا يهتمك ياسوسن .. حصل خير

وأتجهت ناحيه الطفل الذي هدأ عند رؤيته لوالدته ، فأنحنت بجسدها نحوه
تُلامس بشرة وجهه الناعمه قائله وهي تُقبله : ربنا يخليهولك

.....

أخذ يُحرك الحج ناجي رأسه بحنكه وهو يستمع لولده ياسين

ليعتدل في جلسته وهو يُفكر في حديثه : اكيد مصنع الملابس ده هيخدم أهل
القرية يياسين يابني ، شكله مشروع كويس .. عشان الستات الأرامل والبنات
بدل ماهما بيتهدلوا في الاراضي

ليطالع ياسين أبيه بسعاده بعدما أقنعه بفكرة المشروع وتابع والده : هكلم أياد
وزين باشا .. عشان المشروع ده .. هما أكيد مش هيتأخروا عن خدمة اهل البلد

لترتسم أبتسامه علي شفتي ياسين : واكيد انا يا حج الي هشرف علي المشروع

فأبتسم والده بود : أكيد يابني .. مانت صاحب الفكره ديه

ليبتسم ياسين : أشمعنا حاتم يا حج مش هتطلب منه انه يجي عشان تعرض
عليه الفكره

فيتهجم وجه ناجي : مش عارف ليه مش برتاح لفلوسه .. زين ورغم قسوة قلبه وعارفين ان فلوسه من سنين غربته في بلاد الخواجات .. وأياد وكلنا عارفين هو ابن مين وجده مين .. اما حاتم ده انا مش عارف ليه رجع البلد تاني بعد ما سابها من خمس سنين لاء ورجع معاه فلوس محدش عارف لحد دلوقتي جابها مينين .. يلا ربنا يهديه

ليتذكر ياسين شيئاً قائلاً بأمتهاض :أومال فين الدكتور رامي باشا ياحج .. هو خلاص خد علي حياة اهل المدينه

فتتسع أبتسامه والده مُعاتباً : اخوك مشغول يابني ، الخير والبركه فيك انت واخوك زاهر .. انتوا ضهري

ورغم جحود ياسين علي أخيه الاصغر ، إلا بأن كلمات والده جعلته يُهدأ من نيران حقدده

فرفع بوجه قليلا ليجد ليلي تقترب منهم وتحمل بين أيديها فنجانى القهوة .. لتلمع عين ياسين وهو يتأملها

حتى نطق الحاج أخيراً : شكراً ياليلي يابنتي

وانصرفت ليلي سريعاً ، ليلتف اليه والده : ياسين!

لينتبه ياسين سريعاً لما يفعله .. فيطالعه أبيه قائلاً : مش هتاخذ مراتك وتشوفوا الدكتور اللي أخوك قالك عليه .. عايز أشوف ولادك قبل ما اموت يابني

فطالع ياسين وجه والده قائلاً بيأس : ان شاء الله ياحج

.....

جلس يتفاخر أمام أصدقائه برجولته ومايفعله بأخته .. وهو يُنفث دُخان
شيشته ويأمر ذلك الصبي بأن يضع له حجرين آخرين ليحرقهما بتلذذ وسط
قطعة الحشيش الصغيره التي وضعها... لتتعالا أصوات رفقائه وهم لا يُصدقون
أنه فعل كل هذا دون أن ينكشف أمره

لِيُنفث محمود أنفاسه من ذلك الدُخان قائلاً بتفاخر : ضربتها وانا اللي كنت
واخذ الفلوس من محافظتها .. وخليتها تشك انها وقعت منها علي الطريق وهي
راجعه

فيناوله صديقه سيجارته : أنت طلعت داهيه يامحمود ، حد يعمل في أخته كده
ليتلذذ محمود في مذاق تلك السيجاره : ابويا الله يرحمه قبل ما يموت .. قالي
أربيها كويس .. واه انا بنفذ وصيته وبربيها .. ووضع ساقاً فهو الاخر وهو
يتطوح من فوق كُرسيه وتابع حديثه: مش كفايه مخليها تتعلم!

ليسمع صوت احد رفقائه وقد سيطرت رائحة الحشيش عليه : ماتجوزني اختك
ليلي يامحمود ، واه تخلص منها وانبسط انا .. اختك ديه اصلها قمر

فيقف محمود بترنح وهو لا يقوي علي الوقوف ويقترب من صديقه ، لينهض
رفقائه الاخرين وهم يظنون بأن صديقهم هذا سيعاقب علي حديثه وستنشئ
معركة الآن بينهم.. حتي وجدوا محمود يجلس ثانية وكأنه قد نسي ما أوقفه :
أجوزها ومين يصرف عليا!

وقفت حنين بفزع وهي تستمع لحديث ذلك الرجل الذي ظنت به خيراً ،
ليقترب منها هاشم قائلاً بنصر : مكنتيش فاكره نفسك ساذجه زي ابوكي

ليأتي أسم والدها علي أوجاعها قائله بألم : متجشش سيرة بابا

ويضحك هاشم بعلو صوته : الشهر قرب يخلص ، وهطالب بفلوسي ... وتابع حديثه : محدش طلب منك ياحلوه تعملي فيها شريفه زي ابوكي وتطلبي مني اديكي مهله تجمعي فيها المبلغ

فأخذت تُطالعه بصدمه ، فكيف لذلك الرجل الذي شعرت بطيبته .. يُخرج منه كل هذا الخبث ... اهذا هو عقاب حُسن نيتها

وأقترب منها هاشم وكاد أن يُغلق باب مكتبه فلاحظت هي ذلك .. وخرجت من صدمتها : لو سامحت خلي الباب مفتوح

فظهرت أسنان هاشم البيضاء وهو يجز عليهم قائلا بحنق : عايزه تعرفي حقيقه الفلوس اللي سلفتها لأبوكي ، وماله هقولك .. عشان متحسسنيش انك شريفه وتعملي فيها بنت اصول

وتابع حديثه : ابوكي أخذ الفلوس ديه مُقابل انه يعدي ليا بضاعه تاريخ صلاحيتها مُنتهي غير انها مُسرطنه ياحلوه

وبغبائه خسرتي ملايين...

لتترنح حنين من الصدمه وهي تُحاول أن تكتم صوت شهقاتها..

وهوت بجسدها نحو الحائط واخذت تبكي وهي لا تُصدق ان هذا هو الذنب الذي جعل والدها يترجاها بأن تُعيد الاموال لصاحبها وتدعو له بالرحمه

فرفع هاشم احد حاجبيه قائلا ببرود : لسا برضوه مش موافقه علي الجواز العرفي ، اللي ممكن أتنازل وأخليه علي سنة الله ورسوله!

ليخرج صوتها اخيرا دون قدره منها قائله بألم : لو هدخل السجن بسببك ..
وحياي هتنتهي عمري ما أربط أسمى بأسم راجل زيك يا هاشم بيه

واخذت حقيبتها سريعا وهي تخرج من جحيم ذلك المكان وهي تلوم نفسها
علي غباثها .. فكيف قد مضت علي وصل الامانه دون أن تري فراغات التاريخ
الفارغه .. فقد لعبها بذكاء وانتظر امضتها ليضع هو التاريخ كما يرغب

لتقف بضعف عند احد الابواب فتنظر الي اليافته المُعلقه

وأردفت داخل المرحاض تبكي بقهر وهي تُطالع كحل عينيها الذي أنساب علي
وجهها .. وأخفضت رأسها داخل الحوض وهي تفتح صنبور المياه لتخرج كل ما
في جوفها.....

أنفض أياد فزعاً من أثر قبلتهما التي أنتهت للتو ، لُينهي تلك الرقصه السخيفه
التي يحظون عليها في ذلك المطعم بمفردهم .. لتقترب منه سالي ثانية : ليه
بعدت عني ياأياد

واخفضت رأسها أرضا كي تُمثل حياثها المُصطنع : ليه ديما بترفض حبي ليك!
ليتأملها هو بصمت .. حتي تحدث اخيراً : سالي انا مقصدش اضايك ،وانتي
عارفه لو انا مكنتش عاوزك مكنتش عرضت عليكي النهارده اننا نتجوز اخر
الشهر

لتلمع عين سالي بسعاده وهي لا تُصدق بأن هذه هي مفاجأة سهرتهم التي
اعدها لها في افخم المطاعم .. فهتفت دون قصد : بجد يا حبيبي ،وتابعت
حديثها : واكيد سليم بعد ما هيحضر الفرح ..هيروح المدرسه الداخليه

وعندما لاحظت سالي نظراته المصدومه .. عدلت عن حديثها : اقصدي يعني لو انت لسا مُصمم علي قرارك ، مانت عارف مواعيد التسجيل هيكون الايام ديه فلمعت عين أياك بشك ، ليأتي حديث صغيره وهو يخبره بأنها تكرهه حقاً ليتنهد قائلاً : ده كان تهديد بس لسليم ياسالي ، وارجوكي حاولي تقربي منه فطالعت سالي بياس ولكن سريعاً ماأبتسمت .. فأهم شئ بالنسبه لها الان ان تُصبح زوجه "أياد المنصوري" ثم تُنفذ خطتها فيما بعد!

لتتحدث قائله : اكيد يا حبيبي!

حاولت ليلى كثيراً أن تخفي جروح وجهها عن أعين رفيقاتها ولكن كانت اعين الجميع تُطالعها بفضول ..واقتربت منها صديقتها المُقربه حنان : ضربك تاني ياليلي

لتأوه ليلى من الامم : ضربني عشان ضيعت الفلوس وتابعت حديثها: وعائزني اشتغل في المزارع مع الفلاحين لتتطلع اليها صديقتها بأشفاق وهي لا تُصدق بأن في الحياه اخوه بمثل هذا الشكل .. وربت علي يديها : طب وجامعتك ياليلي..

فبكت ليلى بصمت : هو انا مينفعش اشتغل في صيدلية والدك بليل .. ارجوكي يا حنان!

نظرت الي اوجه زملائها ، وهي تود أن تفر هاربه من عملها هذا ورئيسها
المغرور الذي يهينها دوما دون سبب

حتي أقتربت منها صديقتها بأشفاق : معلش يا حنين

فطالعتها هي دون جدوي : عادي يا خديجه اتعودت علي الالهانه من الأستاذ
"إحسان"

لتبتسم صديقتها بهرح وهي تُداعبها : ما هو بسبب شكوتك فيه ... كان زمانه
دلوقتي بقي مدير أداره مش رئيس قسم بس

لُتطالعتها هي ساخره : ويعني هو اتشال من منصبه يا خديجه .. ايه يعني
يتجازي ويتحرم من ترقيته ولا عشان بينه وبين مالك الشركه قرابه

وضحكت خديجه وهي تحمل احد الملفات : طب خدي ياست الشريفه..
الملفات ديه رجعيها

فأخذت تتأمل تلك الملفات بصدمه : انا هراجع الحسابات ديه كلها

لتري نظرات صديقتها التي تخبرها بأن هذا هو عقاب اليوم .. وكأن ما بها
لايكفي!

.....

وكلما انهى احدي سيجارته ، كان يتناول غيرها وهو يفكر بأن تلك الحشره
الصغيره التي تشعره بالشرف كوالدها قد رفضته .. وأقترب بضيق من مكتبه كي
يفرغ شحنه غضبه التي اخرجها بضرب قبضتي يديه علي سطح مكتبه .. ليتذكر

بأن لم يبق سوي اسبوعان ويجعلها تأتي راعه اليه تترجاه بأن يرحمها من
السجن الذي سيضعها فيه

ليُعلن هاتفه عن اتصالاً ، لتكون المُتصله هي زوجته

هاشم : في ايه ياهبه ، البنات فيهم حاجه

ليأتيه صوتها المُضطرب وهي تخبره : بابا تعب جامد ونقلناه علي المُستشفى..

فيتهكم وجهه وهو يعلم سبب ذلك الاتصال : ادفعي مصاريف المُستشفى

ياهبه ، واي حاجه يحتاجها ادفعيها يا حبيتي ، سلام!

وألقي بهاتفه جانبا وهو يضحك ساخراً : ما أصل انا بنك فلوس

.....

شهقت خديجه بفزع وهي تستمع لكل ما تُقصه صديقتها عليها ولكن حلقة
مفقوده كانت في ذلك الحديث حين سألتها : طب وعمي عرف الراجل ده منين ،

عشان يستلف منه

ثم وقفت خديجه بفزع : انتي قولتي اسمه ايه

فطالعتها حنين بتوتر : "هاشم رياض"

فلمعت عين خديجه وهي تُراقب ملامح صديقتها : هاشم رياض ، ده يبقني ابن

خالة زين بيه صاحب الشركه يا حنين

لتُراقبها حنين بصدمه وهي لا تُصدق بأن رفدها سيأتي ايضاً عن قريب من ذلك

المكان ، لتُخفض رأسها ارضا : اعمل ايه يا خديجه قوليلي ، طب والشقه وخلص

المُهله قربت تخلص .. وميعاد تسديد الشيك الي ورطت نفسي بيه وقرب
برضوه

ورفعت وجهها بحسره فرأت نظرات صديقتها المُشفقه.. حتي تحدثت خديجه
اخيرا : مافيش غير حل واحد

لتنننه حنين لحديثها ، وألجمتها الصدمه وهي تستمع الي جنون صديقتها : انك
تكلمي زين بيه ، صحيح هو راجل مبيرحمش بس اسمع انه حقاني!

فأغمضت حنين عينيها بيأس وهي تُشعر بأن لامفر من هذا الامر

لتنأملها خديجه : علي فكره انا كلمت البنات الي معايا في الشقه وقولتلهم ان
اخر الشهر هتنضمي لينا..

فتنفست حنين اخيراً فأمر مسكنها قد حل .. ووالدتها ستذهب الي خالها كي
تُقيم معه في احدي قري الصعيد

.....

أخذ ي تأمل بعض الاوراق التي أمامه بشرود ، الي ان خطرت بباله فكره ستُسعد
طفله وايشا سالي ... ليُلقي بقلمه الذهبي جانباً وهو يمسك هاتفه باحثا عن
رقمها ليهااتفها، وعندما بدء يستمع لجرس الرنين أنفتح الخط فجأه فكاد ان
يُنطق بأسمها .. ليُدجمه صوتها الذي يعرفه عن ظهر قلب

سالي : بيبه يا صافي متقنعينش اني اقدر استحمل الطفل المُشاغب ده ، انا اكون
مامي ليه .. اووه انا بس اتجوز أياد واخليه زي الخاتم في صباغي .. واتصرف مع
ابنه

لتُخبرها صديقتها : مطلعتيش سهله ياسالي ، وانا اقول ازاي وافقتي انك تبقي
داده لطفل..

لينهي هو الاتصال سريعاً وهو لا يُصدق بشاعة تلك المرأه

وأن طفله كان معه الحق حين اخبره انه لا يُحبها لانها تكرهه

ليُدرك بأن الله قد رحم طفله من زوجة اب كانت ستجعل حياته جحيما
..ويتأمل تلك الدبله الفضيّه التي تلمع في بُنصره الأيمن والتي قد أصرت تلك
الحقيره علي أردائه لها

فأزاحها سريعاً من فوق بنصره ..

الفصل السادس

جلست سارحه في الفحوصات التي أمامها وهي تتذكر حديث طبيبها اليوم بأنه لا يوجد تطور في حالتها وان ترضي بقضاء الله

لتهبط دمه من عينيها وهي لا تُصدق بأنها ستُحرم من نعمة الامومه

لتتذكر في بداية زواجها بزين عندما اتفقوا علي عدم الأنجاب .. فكانت سعيدة للغاية بأنها لن تخسر جسدها الممشوق من أجل الأنجاب ليمر عامين علي زواجهم وكل منهما يرضي للآخر ما يحتاجه .. ولكن عندما أسس لها زين شركه الأزياء التي دوماً حلمت بها واستقالت من عملها كعارضه أزياء .. شعرت بأن شئ ينقصها...

لتجد نفسها يوماً تخبره بأنها تُريد الانجاب منه .. ورغم رفضه الشديد لتلك الفكرة الا انه بعد ذلك وافق

وأبتسمت وهي تتذكر ملامحه الجامده وقلبه الذي يمتلك الحنان بأجمعه لولا ما مر به من حياة قاسيه

فزين رغم كل جبروته وقلبه القاسي الا انها دوما تري ما بداخله لذلك

عشقتة منذ صغرها منذ ان كان يعمل في مطعم والدها

لتشرد في ذكريات سبعة عشرعام وهي تتذكر ملامحه عندما كان في الثامنه عشر من عمره

فيردف هو بأرهاق في تلك اللحظة ويقطع شرودها .. ناظرا الي ما تمسكه قائلا
بهدوء : تاني يارحمه ،بقالي 3 سنين بفهمك اني مش عايز اطفال!

فتسقط الدموع من عينيها ثانية .. ليجلس جانبها علي الفراش ويضمها الي
صدره : رحمه انا مش عايز اطفال صدقيني ... انا يوم ماوافق علي الموضوع
ده مكنتش عايز اظلمك واحرمك من حاجه نفسك فيها

وتنفس بحراره ... وهو يربت علي ظهرها .. وابتعدت عنه ووضعت بيدها علي
قلبه : ده مش هيتغير غير لما تكون اب ، انت مش هتتغير يازين غير لما تجرب
المشاعر ديه

لينهض من فوق الفراش بجمود واخذ يُطالعها طويلا وقد علم بأن سنين
مُعاشرته معها أصبحت تستكشف مخاوفه ... فتنهض بدورها : اتجوز يازين
عشانا احنا الأتئين

فوقف يُطالعها بصدمه وهو لا يُصدق بأنها تطلب منه هذا الطلب فهو يعلم
انها تحبه بل تعشقه رغم جفاف مشاعره معها ... وكاد ان يهتف بعبارات
معترضه حانقه

الا انه وجدها تبتسم رغم وجعها : انا كان نفسي يكون ليا ولاد منك ، بس
للأسف الامل كل يوم بيמות عندي ... وانا مش معترضه ان يكون ليك طفل من
غيري المهم يكون ابنك انت

فطال الصمت للحظات بينهم .. واخذ يُحدق بها دون أستيعاب الي ان هتف
قائلا : هعتبر ان كلامك النهارده مسمعتهوش

وانصرف من أمامها بمشاعر جامده ورغم انه اصبح في الأوان الاخيره يشفق بأن
يصبح أب فهو علي مشارف اتمام خمسه وثلاثون عام ، الا انه دوما يكبت تلك
الرغبه

فكلما تذكر فقدته لأبويه في سن صغير .. وتركه بمفرده ليُعاني مرارة الظلم واليتم
.. تزداد رغبته في عدم الانجاب وجلب طفلا ربما يُعاني مثله

اما هي أخذت تُطالع الغرفه الفارغه بهدوء وهي لا تُصدق بما تفوهت به ..
فكيف ستتقبل دخول أمراه غيرها عالم حبيبها وزوجها الي انه ظهرت أبتسامه
علي شفيتها وهي تعلم تمامً بأن زين حتي لو تزوج فلن يحب امراه واذا احب
فبالأكيد ستكون هي..

وقف حاتم بوقاحه يتأمل جسد تلك الواقفه وتُعطيه ظهرها .. وبدء لوعابه
يزداد وهو يتخيلها عاريه علي فراشه ويتلذذ في تعذيبها كغيرها .. حتي أنتبهت
هي الي وجوده خلفها : مستر حاتم .. مستر طارق مستني حضرتك جوه
وأتجهت ناحية كرسي مكتبها لتتابع بعض اعمالها وهي لا تدري شئ من نظراته
المريضه

ليتأملها حاتم سريعا .. وهو يقضم علي شفتيه ، حتي دخل الي صديقه :
هتفضل انت في شركه وانا في شركه كده يطارق

ليرفع طارق وجهه عن حاسوبه ويقف مُرحبا بصديقه : اظن كده احسن يا حاتم
.. لحد ما نفذ الشراكه الي بينا

فيتهاجم وجه حاتم الي ان تابع طارق حديثه وهو يقترب منه ليربت علي احد
كتفيه : صدقني يا حاتم انا مش عايز اخسرك كصديق واخ .. بلاش الشغل يضيع
صداقتنا

ليحرك حاتم رأسه بتفهم ، فرغم كل الغيره التي تحرق قلبه بسبب نقاء صديقه
وعدم تلوثه مثله في الحرام الا انه مازال يتذكر ايام طفولتهم ومراهقتهم معاً

ف الذكريات احيانا تظل عالقه في القلوب مهما تلوثت!

ل يتحدث حاتم اخيراً : اديني مهله ياطارق ، انت عارف ان أنفصالنا عن بعض في
الشراكه مش سهل

فبيتسم له طارق بعشم ، ويرفع سماعة هاتف مكتبه لينطق بأسم سكرتيرته : 2
قهوه مضبوطه ياسهيله!

وتعود الرغبة الي جسد حاتم ثانيه وهو يُردد اسمها في ذاكرته

.....

لو كان الفقر رجلا لقتلته!

تلك العبارة المشهوره التي دوماً نطق بها حينما تعجز ايدينا عن فعل شئ
.. لتنطق بها ليلي وهي تُطالع اعين تلك الفتاه الصغيره صاحبة الأعين الزيتونيه
التي تقف وسط المُسافرين تستعطفهم بأن يشتروا مناديلها

فتُدرك بأنها ليست وحدها من تُعاني مُنذ طفولتها بالحرمان .. لتقترب منها
الفتاه وهي تحمل بأيديها عُلب المناديل قائله بطفوله تجعلك تصرخ من القهر:

انتي بتعيطي ليه وتابعت بحديثها وهي تمد يدها بـعلة المناديل : خدي امسحي
دموعك ، ومتخافيش مش هاخذ فلوس

وعندما لم تجد الفتاه استجابة من ليلى التي تجلس عاجزه في المحطة مُنتظره
القطار الذي سينقلها الي جامعتها .. جلست بجانبها الفتاه علي تلك الأريكه
الخشبيه واخرجت منديلا لتبتسم اليها وهي تُقربه منها... وتبدء بمسح دموعها
وتبتسم وكأنها تخبرها بأن الامل والرحمه مازالوا علي قيد الحياه
لتنتهي ليلى اخيرا من شرودها من لمسات ايد الصغيره علي وجهها لتزيل دموعها
: اسمك ايه ؟

فتضحك الصغيره : لو قولتلك علي اسمي هتتريقي عليا ، صح

لتُحرك ليلى رأسها برفض : لاء متخافيش مش هتتريق

فتغمض الفتاه عينيها قائله ببؤس : عنقود

فتضحك ليلى دون قصد منها : اسمك جميل اووي يا عنقود

لتبتسم الفتاه بعفويه : متعيطيش تاني يا...

وكادت ليلى ان تُخبرها بأسمها .. ولكن الفتاه قد نهضت من مقعدها سريعا
بعدها سمعت صوت يُناديها

لتقف ليلى وهي تُنادي عليها ، ولكن الفتاه كانت كالطيف الجميل الذي ينتهي
سريعا

.....

حلقات مُفرغه ظل يرسمها وهو يفكر في ذلك الرجاء القاسي الذي تطلبه منه ..
ليطالع زين مارسمته يده علي تلك الورقه بعجز قد أزاله من قاموسه منذ زمن

..

فيتذكر وجه تلك الفتاه التي اشعرته للحظات بالخيانة وهو يُطالعها كل أسبوعاً
حين يذهب الي شركته التي لا يذهب اليها غير يومان

ليعلو رنين هاتفه ، ليفيقه من شروده هذا... لينظر لاسم المتصل قليلا قبل ان
يضغط علي زر الاستجابة : وصلت لايه يا مدحت

ليخبره ذلك المتصل ببعض المعلومات التي يبحث عنها حتي قال اخيراً : عايزكم
ترقبوه كويس ، سامع

وينهي مكالمته سريعاً وهو يُسطر أسم أحدهما علي احد الاوراق : قربت تقع
ياأسعد باشا!

.....

نطقت حين أخيراً بيأس : انا موافقه نروح لزين بيه ، يمكن يقدر يساعدني
ويخلصني من هاشم

وانحدرت دموعها بعجز : ده جيه البيت لينا امبارح ياخديجه تخيلي
لتصعق خديجه من ذلك الخبر مُتمتمه : انتي بتقولي ايه ، طب ومامتك عرفت
حاجه

فطالعتها حين بيأس : قالها انه كان يعرف بابا الله يرحمه وكان بيعتبره زي
والده..

لُتتمت خديجه : الراجل ده شكله حطك في دماغه يا حنين ومش هيسيبك في
حالك الا لما حد اكبر منه يتدخل

ونظرت خديجه في ساعة يدها : هنستأذن قبل ميعاد الانصراف بساعه ، ونروح
الشركه لزين بيه .. انا عرفت من أكرم ابن خالتي ما انتي عارفه انه بيشتغل
مهندس في الفرع الرئيسي لمجموعاته .. وتابعت حديثها : وهو قالي انه النهارده
موجود

لُتطالعها حنين بأمل .. وهي تهمس : ربنا يستر، وميطلعش عديم الرحمه زي
قريبه

.....

نظرت سالي الي مائدة العشاء المُعدة له ولطفله وتلك الداده التي تجلس معهم
فأخذت تُزيل معطفها عن جسدها .. واقتربت منه كي تُقبله علي احدي وجنتيه :
كده ياأياد يا حبيبي بقالي يومين بتصل بيك ومبتردش عليا .. ونظرت الي اعين
سليم الناريه فحاولت ان ترسم أبتسامه مُصطنعه علي شفيتها : عامل ايه
ياسليم يا حبيبي ، تسمحي اقعد جانبك وشاركك عشاك
لتنهض حسنيه مُعتذره وهي لا تُصدق بأن التمثيل اصبح سهلا بتلك الطريقه ..
وأرسمت ابتسامه بارده علي وجه اياد الذي نطق اخيراً: خير ياسالي ، ايه اللي
جايبك من غير ميعاد

فطالعه سالي بصدمه : مالك ياأياد ، هو مش المفروض اني خطيبتك

فرفع بيده اليمني : هو أنا مقولتلكيش اني فسخت الخطوبه

لما لمع عين الصغير وهو يُشاهد تلك المُشاحنه التي أعجبته .. وتابع حديثه :
سوري ياسالي .. اصل احنا مننفعش لبعض

فبدأت تُحرك سالي لوعابها بصدمة مما يحدث ، حتي نهض من علي مقعده :
شرفتي ياسالي!

وغازر حجرة الطعام بأكملها وهو لا يُصدق بأنه قد نجى من تلك المُخادعه التي
مازالت تتفنن بأظهار الطيبه

لنتذكر هي حديث والدها وهويستعطفها بأن يُشاركه أياد احدي الصفقات كي
يُسيطر علي خساراته التي ستؤدي بهلاك شركته

لتُطالع أعين سليم بغضب وتركض خلفه : اياد حبيبي انت بتعمل كده ليه
فيقف بتهمل قبل ان يصعد الدرج لأعلي قائلاً بتأفف : بره من هنا .. بيتي ده
متدخليهوش تاني انتي سامعه!

.....

نظرت حنين الي صديقتها بضيق : عجبك كده السكرتيره مرضتش تدخلنا ليه ..
وتابعت حديثها بتهكم : اصل مافيش ميعاد سابق

ودلوقتي وقفين في الشارع زي الشحاتين من ساعتين مستنين خروجه .. يلا
ياخديجه نمشي

لتبتسم خديجه بعفويه : ياستي اصبري ،وكمان يابنتي احنا حشرات المُجتمع
ولازم نقف في الشارع انتي زعلانه ليه

وطالعت الشركه من الخارج بأنهار : عنده حق يخلي الشركه ديه الفرع الرئيس
لشغله ،يا لو الواحد يلاقي مليون جنيه

فأبتسمت حنين رغماً عنها من مزاح صديقتها التي تري الدنيا دوما ببساطه ..
حتي شهقت خديجه : اه خرج ، اصمله عليه قمر وهيبه يابخت مراته

لتوكظها حنين بغضب : كان نفسي اكرم يكون هنا ،عشان بعد ما اخيرا صارحك
بحبه وقرر يُخطبك ..يفسخ الخطوبه

فطالعتها خديجه ضاحكه : ياسا تر عليكي ،يلا ياختي خلينا نلحق الراجل

وسارعوا نحو سيارته التي فتح له سائقه الخاص احد أبوابها .. ليسمع صوت
أنثوي يُناديه : زين بيه ،زين بيه!

ليقف يُطالع صاحبة ذلك الصوت ، قبل ان يُدخل جسده بالكامل داخل السيارة
.. ولكن سريعا ماجاء احد افراد الامن : اتفضل انت ياباشا ، وانا هشوف الانسه

ليُحرك زين رأسه بالأيجاب .. ولكنها نطقت اخيراً برجاء : مش هناخد من وقتك
دقيقه يافندم ارجوك .. وألتفت خديجه لحنين التي تقف خلفها بخجل لتُحثها
علي القدوم

فأقتربت حنين بقلق ، وخوف من تلك الشخصيه التي سمعت عنها دوما
بالقسوه

ليُطالع هو ذلك الجسد الضئيل الخائف ، ورفع أحد حاجبيه وهو لا يُصدق بأن
تلك الفتاه التي تعمل بأحدي شركاته تقف هنا طالبه خدمته وترتدي السواد
الذي اعتاد دوماً ان يراها بيه

وخرج من سيارته اخيرا وهو يُشير لموظف الامن بالانصراف قائلاً ببرود : خير
ياأنسه!

فجذبت خديجه يد حنين المتوتره : قولي لزين بيه المشكله ياحنين
لتلمع عين زين وهو يتأمل الخوف في مقلتيها : انا مش فاضي للعب العيال ده ،
اتفضلي قولي مُشكلتك

ونظر في ساعه يده بدبُلوماسيه ، فنطقت اخيرا وهي تُرتب افكارها : الموضوع
بخصوص مشكله مع هاشم بيه

ليتهد زين بيأس من مشاكل هاشم التي دوما يتحملها هو من اجل قرابتهم
ومعزة خالته رحمها الله .. ويُرکز في حديثها الي ان وقف عند كلمة : زواج
فلمعت عيناه بغضب لم يعرف سببه : هاشم عايز يتجوزك انتي وببيهددك
ونطق ساخراً : اكيد طبعا كنتي مقضياها معاه وفاكره انه هيتجوزك بعد
ماأقضي كما ليله حلوه معاي

وألتف بجسده غير عابئ بكلماته التي قتلتها ، لتصرخ به : ارجوك متكونش زيه
.. واخذت تقص عليه الحكايه سريعا بأنفاس مُضطربه .. فأدرك بأن الحكايه بها
شئ لا بد ان يفهمه ليلتف اليها بتركيز : هستناكي بكره الساعه 12 الظهر في
شركتي اللي في فرع الميعادي

لتقترب منهما خديجه التي أبتعدت قليلا عنهم بعدما انصرف هو بجموده :
هقابله بكره في الشركه اللي بنشتغل فيها عنده

فشهقت خديجه فزعاً : اه لو عرف اننا موظفين عنده .. شكل طردنا هيكون
قريب

لتهمس هي بخفوت : مبقتش فارقه كثير ياخديجه

.....

وقفت تُتابع نظرات زوجها بصمت ونيران الغيره تمتلكها ، فظلت للحظات تتأمل
بعينها تلك البائسه المُعدمه التي يُفضلها زوجها عليها حتي نطقت اخيرا :روحي
علي المطبخ أنجري

فينتبه ياسين لصوت زوجته : روعي انتي ياليلي علي المطبخ وبكره هبقي
أشرحلك الجزئيه ديه

لتنهض ليلي بأسف من سيدتها : حاضر

فأقتربت زينب من زوجها بغل : انت قاعد مع الخدامه بتتكلم معاها في أيه ،
وايه الفلوس الي كنت بتدهالها ديه

فوقف ياسين بغضب : زينب صوتك ميعلاش ، وكمان انتي شيفاني بعمل حاجه
وانا مستخبي .. ثم بدأ يهدأ من نبرة صوته : البنت غلبانه يازينب ، وانتي
عارفه ان انا والحج بنحاول نساعدنا عشان ظروفها!

ليشتعل الغضب داخلها كالنيران فنطقت بجمود : بتساعدنا ولا بتتأمل في ست
الحسن يياسين

وبعدما أَلقت بكلماتها عليه .. ركضت مُسرعه من أمامه وهي تستجمع قواها
لتقف في مُنتصف المطبخ ، وتجذب ليلي من يدها وتصفعها علي وجهها : عشان
تبقي تشوفي شغلك كويس بعد كده ، ومذاكرتك تذاكريها في بيتكم ياحلوه

مش هنا!

.....
أنحني بجسده قليلا.. لِيُطالع بأعينه تلك الخريطه التي توضح مكان المقبره :
قول للباشا كله هيبقي تمام

ليضحك الرجل بعلو صوته : اما نشوف ياحاتم

ويتجه نحو سيارته ذات الدفع الرباعي وهو يلوح بيده لحاتم .. لِيُطالعه حاتم
وهو ينصرف فيهمس بداخله : امتي اقدر اوصل للراجل الكبير بتاعهم
وتلمع عيناه بأمل وهو يتخيل لو أصبحت تلك المقبره بأكملها له .. وأقرب منه
مُسعد الذي يعتبره ساعده الايمن : برضوه مش هناخد غير الفتافيت ياباشا
ليتهجم وجه حاتم بالغضب من حديثه : واحده واحده يامُسعد .. اللعب لازم
يكون بشويش

ولمعت عيناهم بالتخيل .. فكل منهما يبحث عن ما يُرضي اهوائه

.....
وقف هاشم بغضب : يابنت..

ليصرخ به زين عالياً : يعني ديه بنت الراجل اللي كان هيخلصك بضاعة الالبان

ليتذكر هاشم تلك البضاعة التي خسرها رغم ان زين ساعده في الحصول عليها
ولكن مايقع تحت يد زين لا يُرد

ويهتف هاشم بأمل : مش هتدينني البضاعة يا زين

فيجلس زين بهدوءه وهو يُشعل سيجارته : انا عدمة البضاعة ياهاشم

وكاد ان ان يُخرج هاشم بعض كلمات الاعتراض .. فعاد زين لغضبه ثانيه : انا
صح واقف معاك ،بس أذية الناس الغلابه لاء ياهاشم..

ليطالعه هاشم بضيق : اشمعنا الناس الاغنيه بتحاول تدمرهم وتاخذ صفقتهم
من غير رحمه

فأبتسم زين بتهكم وهو يُنفث دخان سيجارته عالياً : كفايه عليهم لحد كده ،
غير انهم يستهلوا وزى ما بيستقوا علي الاضعف منهم .. فأكيد هيلاقوا اللي
يستقوي عليهم اما الناس الغلابه كفايه عليهم الزمن ،نبقي احنا والزمن عليهم

، وكمان ده بيزنس والذي هو اللي بيكسب فيه

ليتأمله هاشم بيأس فهو لم يفهم عقليته يوماً ونطق اخيراً : البنت عجباني يا زين
وهي اللي جتلي برجليها .. مش كفايه ابوها الغبي خسرتي بضاعه بملايين..

فيحسم زين اللعبه اخيرا وهو يُشعر بنيران الغضب حينما يُذكر أسمها : هات
الشيك ياهاشم ، وحق البضاعة وتمن الشيك بكره هتلاقيهم في حسابك

فيتردد هاشم وهو يتذكر رغبته القويه في تلك الفتاه ، ولكن الامر اذا أصبح
تحت أعين زين فلا بد ان يُترك له

ليقترب هاشم من خزنة مكتبه ويخرج الشيك :الشيك اه
فطالعه زين بهدوء وهو يُتمتم بعدما فهم لعبة هاشم : غبيه ،غبيه !

الفصل السابع

الأم .. كلمة لا تشعر بها الا عندما تُفارق من تُحب..

ظلت تمسد جسد والدتها وهي تُنادي عليها كالطفله الصغيره : ماما أصحي
عملتلك الفطار ، يلا عشان تفطري وتاخدي الدوا

وعندما لم تجد منها أستجابته ، اخذت تُقلب جسدها بيأس : ماما ردي عليا

لتلتف خلفها .. فتجد اخيها يُطالعها بأعين كالصقر

وركضت اليه قائله بتوسل : تعالا يامحمود صحي ماما ، قولها أنا مش هنتخانق
تاني .. وانا هسمع كلامك علطول

وهشتغل اي حاجه انت عاوزها ليل ونهار ومش مهم الكليه انا خلاص مش
عايزه اتعلم ..وجذبت أيد أخيها الذي وقف مصدوما من حديثها ، وأقرب من
والدته بخوف لا يعلم سببه .. وأخذ يُحرك جسدها وهو لا يُصدق بأن كلمتها
التي صرخت بها أمس بعد عراكه مع أخته والذي أنهى بحرق قدميها ..
لتُشاهد هي كل ذلك بعجز دون قدره علي الحركه ولكن عبارته واحده قد
نطقت بها وهي تبكي

هخلصك من حملي بكره يابنتي ، همشي واسيبك لوحداك

فوقف محمود وهو لا يستوعب شئ ونطق أخيرا : ليلي .. امك ماتت

لُتطالعه بصدمه ، الي أن سقطت أرضا وهي لا تُصدق بأن عقارب الحياه قد
توقفت بالنسبه لها

.....
وقفت خديجه تُطالعه بأمل : ها أقبلك ، قالك ايه وقولتيله ايه ... اداكي الشيك
لُتطالعه حنين ساخره : زين باشا نسي الميعاد ، وخرج عشان عنده أجمع
فتأملتها خديجه بأمل : أكيد عنده فعلا أجمع يا حنين.. بس مدام وعدك
هيتصرف يبقي هيتصرف

وتابعت حديثها : تعالي نخلص شغلنا ، قبل ما احسان يجي
لتقترب حنين من مكان مكتبها الذي أصبح فارغ ، وأخذت تُطالع نظرات رفقاها
فربتت خديجه علي كتفيها قائله بأشفاق : نسيت أقولك أن احسان نقل مكتبك
اللاوضه الثانيه عشان الاوضه هنا عدد المكاتب فيها أكثر من هناك
وعندما وجدت خديجه صمت صديقتها داعبتها : كويس ساب الكرسي ، تعالي
تعالي المكتب بتاعي بيناديكي وأه منفترقش عن بعض أبداً

.....
نظر أياد بحب الي طفله الذي ركض نحوه فرحا : انت مش هتتجوز سالي صح
يا بابا

فراقبتهم حسنيه بحنان وهي تضع لهم مشروب الشيكولاته المفضل لديهم :
فرحان دلوقتي ياسيدي واصلا مين سالي ديه

ليبتسم سليم بسعاده وهو يُدرك بأن سالي هذه قد أنتهت من حياتهم
وتابع حديثه : هنسافر آخر الاسبوع المزرعه منه نغير جو ومنه أقابل الحاج
ناجي

لتُطالعه حسنيه غير مُصدقه .. فبعد 5 سنوات من فراق سلوي ، سيذهب الي
بيت المزرعه .. فهو قد هجرها منذ رحيلها ... وحتى حينما يذهب مُقابلة الحج
ناجي يعود في نفس اليوم دون بيات ليلة واحده

لتنطق حسنيه أخيرا : بجد يا أياد ، يا المزرعه وحشتني اووي واهل البلد كمان

.....

أخذت تُنهي أعمالها ، وهي تتذكر نظرات الاشفاق التي كانت تُحاوطها عندما
جاءت في الصباح بعد ثلاثة ايام الأغزاء .. لينصدم الجميع من قدرتها علي
الصمود ولكن لو يعلموا كيف أتت لأشفقوا عليها
فأخيها أخرجها من البيت أجباراً لتأتي له بالأموال

لتتذكر كلماته

أكيد هتصعبي عليهم ويدوكي فلوس، وعارفه لو مرجعتيش بفلوس والاكل ياليلي
.. هنيمك بره في الشارع سامعه..

وتهبط دموعها بعجز وتفيق من شرودها

وتُخرج الاموال من جيب عبائتها التي قد أعطاها لها الحج ناجي مُساعدة لها ..
وتتأمل كل ورقه نقديه بكرهه وهي تتمني ان تحرقهم بنيران ألامها

فتسمع صوت ياسين الحنون الذي لم يُصدق قدومها : ليبي ايه الي جابك ..
كنتي ارتاحي لحد ماتقدري تقفي علي رجليكي

لتلتف إليه بصمت ودموعها ما زالت تسيل علي خديها ، ومن ثم أخفضت
برأسها أرضاً : انا كويسه يياسين بيه

فأقترب منها ياسين بأشفاق ، وهو يود ان يُضمها اليه .. ومدّ بيده دون شعور
منه يمسح دموعها

لتشهق زينب فزعاً عندما جاءت علي هذا المشهد قائلة بصراخ:

البت ديه لو مطلعتش بره البيت ، همشي واسيبك البيت يياسين ومش
هرجع ثاني!

.....

وقف يُتابع المشهد بسخافه وهو لا يُصدق بأن زوجته قد نفذت ما أخبرته به ..
ليتأمل تلك الفتاه التي تجلس بخجل ونطقت هي اخيراً : ديه هاله الي كنت
بحكيك عنها يازين ، مُصممه هايله عندي في الشركه

وده زين جوزي ياهاله

ليطالعها زين ببرود ، وأخذ يُحرك رأسه قليلا بطريقه قد فهمتها هي .. فوقفت
رحمه مُعتذره : عن اذنك ياهاله

وأنصرف هو سريعا والغضب يملكه بقوه من جنون زوجته

لتُشير هي الي خادماتها كي تُحسن ضيافة الجالسه

وصارت نحو غرفة مكتبه التي سبقها اليها ، وأردفت خلفه وغلقت الباب قائلة
بوجع خفي : ها العروسه عجبك يا زين

فمدّ بيديه نحو ذراعيها ممسكا بها بقوه : المهزله ديه لازم تنهياها حالا يارحمه ،
سامعه

فوقفت بصمت امامه تُحرك رأسها يميناً ويساراً

حتي تابع حديثه : هنتبني طفل خلاص .. انتي فاهمه

لتنطق اخيرا بعدما ازاحت بيديه التي أمتها بشده : لاء يا زين .. انا عايزه ابنك
انت .. ارجوك يا زين متحرمينش من الطلب ده، وكاد ان يتحدث بغضب الا انها
وضعت بيدها علي شفثيه قائله بهدوء : اسمعني يا زين انت هتتجوز هاله وانا
مفهماها انها فتره مؤقتة في حياتك هتخلف فيها طفل لينا وبعدين هتاخذ
فلوس وتسيبه وهي موافقه صدقني علي كده ومستعده تكتب تنازل وتكتب
كمان الطفل بأسمي

وافق يا زين ارجوك

ليقف مذهولا من حديثها ونطق اخيراً ساخراً : انتي مفكره في كل حاجه بقي
يارحمه ، علي العموم هنفذلك رغبتك مع ان خليكي فاكره اني مكنتش عايز
أطفال .. بس مدام ديه رغبتك يبقي سبيني انا اختار العروسه

وألتف بجسده بصمت ، الي ان تابع حديثه :روحي شوفي ضيفتك

لتهمس رحمه بألم : يعني انت مختار العروسه يا زين

فألتف اليها ثانية ليتأمل ملامحها : مش انتي الي عايزه كده ، حاضر يارحمه!

وقفت تودع والدتها وهي تُسيطر علي دموعها بصعوبه ونطقت اخيرا : خلي
بالك من نفسك ياماما ، ومتشليش همي انا هبقي كويسه مع زمايلي..

لتضمها والدتها بحنان وهي تربت علي ظهرها : اوعي تفضلي في البيت لوحك
ياحنين .. خلي خديجه تبات معاكي لحد ما تبيعوا العفش وتدي مُفتاح الشقه
لصاحبها

منه لله ، منه لله هو السبب في اللي احنا فيه

لتسمع صوت خالها الذي جاء من خلفهما : يلا يام حنين .. ونظر الي ابنة اخته :
بيتي مفتوح ليكي ديما يابنتي لو قررتي تيجي تعيشي معانا في الصعيد وتتجوزي
مصطفي والدي

لتطالعها والدتها بحزن ، حتي ابتسمت هي اليها : مش عايزاكي تعيطي ابد
ياماما ، وادعيلي ديما

لتضمها والدتها ثانية وهي لا تُصدق بأنها ستُفارق جزء ثاني منها وهمست اخيرا
بصوت مخنوق : ربنا رحيم بعباده يابنتي ، ومش هيوجعني فيكي انتي كمان!

منذ اربعه أيام وهي كل يوم تخلق أعذار لأخيها بأن الحج ناجي قد اعطاها
اجازه لأسبوعا واخبارها ان راتبها ستحصل عليه بالكامل .. ليقف محمود بقربها
: مش كفايه قعاد في البيت كده ، ومروحتيش الصيدليه ليه اللي صاحبتك
جبتلك شغل فيها

لنتذكر امر ذلك العمل : نسيت يامحمود ، موت ماما نساني وكمان الصيدليه في
قرية تانيه غير قرينتنا واسمع ان فيها شباب مش كويسه

ليتأملها محمود ساخرا : هي ديه خلقه حد يبوصلها ..ابقي شو في شغل الصيدليه
يافالحة لان انا محتاج فلوس عشان هتجوز وعاييز ادخل جمعيه

فطالعه بصدمه : هتتجوز!

لينظر اليها بتأفف : ومالك كده زعلانه ، اه ياختي هتجوز .. وتابع حديثه :
اومال هفضل عازب طول حياتي عشانك .. وقومي اعلمي بلقمتك متنسيش ان
ابوكي الله يرحمه كاتب البيت بأسمي

يعني تشتغلي وتدفعي ايجار لعيشتك هنا..

فتأملته بصمت وعاد لحديثه ثانية وهو يتذكر شيئاً : النهارده زين باشا وايااد
المنصوري معزومين عند الحج ناجي .. قومي يلا روحي ساعديهم وجيبينا أكل
من هناك

واخذ يلامس بطنه المُسطحه : لحسن الواحد معدته باظت من اكل الفول
والطماطم

فنظرت اليه برجاء : ارجوك يامحمود انا مش عايزه اروح هناك تاني

لتلمع عيناه بشك : لاء بقي ده الموضوع في أنه .. وانا مش طرطور .. وجذبها
من خصلات شعرها وصرخ بها : احكي عملتي ايه ياوش الفقر

فتخفف رأسها ارضا : ست زينب طردتني!

.....

وقف يتأمل الطعام الذي يُعد بجوع .. وأردف من ذلك الباب الخلفي للمطبخ :
فين ست زينب يأم صابر

لتُطالِعها تلك السيده التي بعمر والدته وكانت رفيقتها لسنين في هذا البيت قبل
ان يُصيبها المرض لعامين قائله بكرهه لذلك الشاب العاق الذي تتحدث عنه
القرية بأكملها : ست زينب مش فاضيه ، ما انت شايف كلنا مشغولين للعزومه
ليتأفف محمود من حديث تلك السيده ناظراً اليها بغضب وتأمل تلك الفتاه
التي تقف تتأمله بأنبهار .. فرغم سواد قلبه الا انه يحمل وجهاً حسناً .. وغمز
لها بعينه قبل أن يُغادر المكان وهو يعلم بأن سبب طرد اخته سوف يعلمه من
تلك الخادمه الصغيره

فتمسح نعمه أيديها بعبائها : هطلع اشوف حاجه في الجنيه ياخالتي
لتُطالِعها تلك السيده بشك : اوعي تتأخري سامعه يامقصوفة الرقبه .. مش
ناقصين كلام من ست زينب

فأخذت تُحرك الفتاه رأسها ، وركضت مُسرعه من نفس ذلك الباب الذي غادر
هو منه .. فهذا الباب الخلفي هو باب مُعد للخدم

ووقفت تلتف حولها ، حتي وجدته يجذبها من خصرها : اسمك ايه يا حلوه
ولمعت عين نعمه بأنبهار : خدامتك نعمه ياسيدي

ليتركها محمود وهو يُهدم من لياقة قميصه الباليه ويُعيد علي مسمعه كلمة "
سيدي " ووقف للحظات يتخيل لو اصبح مالكاً لمثل هذا البيت يوماً

الي ان أفاق من شروده علي لسعه من تلك الحشره التي تُسمى "بالبعوضه"
قائلا بتأفف : بقولك ايه يانعمه

هي ليلى اختي اطردت ليه من الشغل

فنظرت اليه بلمعان : انت اخو ليلى!

ليدرك محمود أخيراً انه يُحادث فتاه بلهاء وتابع حديثه : ايوه .. ها قوليلي

وتبدء هي بقص عليه كل ماحدث ، ولمعت عيناه بغضب :ليلى اختي علي علاقه
ب ياسين بيه!

وركض سريعا كما جاء وهو يتوعد لها بالشر ، تاركاً خلفه تلك الهائمه فيه.. ترسم
به فارس احلامها ولا تعلم بأنه ليس الا كابوس احلام

.....

الصوره فوتوشوب!

تلك العبارة لا نطقها علي ألسنتنا الا عندما ننخدع في الأشخاص ... لتكشف لنا
الأيام مفاجأتها .. فتخبرنا بأن الممثل والمخرج ليس الا عبقريا

وقف حاتم يتابع رجاله وهم يقدمون بعض المُساعدات لهؤلاء النساء اللاتي
تنتظرن بعض الاغراض من أجل تجهيز بناتهن

لتطالعه أعين تلك النسوه وهم يتمنون لو أن بناتهم يحظون بمثل ذلك الرجل ..
لتخبرهم الحياه حقيقه

"بأن الملك لا يتزوج سوا من ملكه واميره .. وان قصص الكرتون ليست الا خيالا
يصنعه العقل حينما يُريد أن يحلم بحياة ورديه"

ليسمع حاتم هذه الهمسات ، ورغبته في أصطياد فريسة له اليوم تزداد ، فتلمع عيناه التي يُداريها خلف تلك النظاره السوداء .. وأقتربت منه أحدي السيدات وبيدها أبنتها : ربنا يخليك يا حاتم بيه ، لولا مُساعده حضرتك لينا مكناش عرفنا نجهز بناتنا .. وتابعت حديثها وهي تُطالع النسوه اللاتي ينتظرن دورهم : والله احنا مكناش مصدقين ان نصيب حارتنا السنادي هيقع تحت أيدك . انت متعرفش كل الحوار الي حوالينا بتتكلم عن خير حضرتك ازاي

فيستمع لثرثة هذه المرأه بأعين شاردة في تلك الفتاه ، حتي عادت السيده لثرثتها : ديه بنتي أميمه يابيه واحنا لينا عندك طلب

لتلمع عين حاتم وهو يُركز في ملامح تلك الصغيره التي لم تتجاوز العشرون عاماً :
انتي تؤمري

فتزداد سعادته تلك المرأه وهي تتأمل ابنتها بعينيها : عايزاك تشوف ليها شغلانه يابيه في المصنع بتاع الملابس الي هنا

مش هو تبعا برضوه يابيه

ليطلع حاتم الي وجه تلك الفتاه ، ويبتسم بخبث : خليها تجيلي المصنع بكره .. واقترب بجسده نحوها وهو يهمس لها : اوعي تتأخري يا حلوه ، لاحسن انا يومين ومسافر

.....

ظلت تخرج أصوات بكائها المكتوبه ، وهي تراه يخلع عن بنطاله حزامه الجلدي .. لتتلق بصعوبه : حرام عليك يا محمود ، جسمي مبقاش فيه مكان لضربك ..
والله العظيم مظلومه

ياسين بيه ديما بيساعدني وبصعب عليه

ليقترب منها محمود وعلامات الشر تظهر من عينيه ورفع بحزامه عاليا ليسقطه
علي جسدها : انا أختي علي اخر الزمن تستغفني

وظل يُكيل لها الضربات .. فأنحنت برأسها علي أرضيه تلك الحجره التي كانت
تجمعها بوالدتها : والله مظلومه يامحمود ، والله مظلومه .. لو كنت عايزه
اعمل حاجه حرام كنت عملتها من زمان بدل الذل اللي أنا فيه

ونطقت بكلماتها الاخيره حتي وجدته يسحب ذراعيها : يلا أطلعي روعي
لست زينب بوسي رجليها وتأسفيلها ... يمكن ترضي عنك وترضي ترجعك الشغل
فنظرت اليه بصدمه وهي تُطالعه غير مُصدقه بأن أخيها سيجعلها تعود الي ذلك
البيت الذي طُردت منه واتهمها أصحابه بقلة أصلها .. ظنين فيها بأنها ترمي
شباكها علي أبنهم .. فحتي الحج ناجي الذي كان يقف دوما معها ويُساعدها قد
صدق ابنة أخيه وأفترائها عليها .. وحتي ياسين الذي كانت تعتبره رجلا خلوقاً
وقف يُتابع كل شئ بصمت دون أن يُدافع عنها ويخبرهم بأن لا شئ بينهم ..
فكيف يكون بينهم شئ وهي لا ترفع وجهها بأعين اي رجلا..

ليلقيا محمود خارج باب بيتهم صائحاً : يلا روعي بيت الحج ناجي
أستسمحهم ، ان شالله يشغلوكي في المزرعه

وصفع الباب خلفها ، لتنظر حولها وهي حامدة الله بأن بيتهم يقع علي أطراف
القرية ولا يسكن فيها الا اربعة بيوتا علي أبعاد مُتفرقه

ونهدت وهي تشعر بالوجع في كل انحاء جسدها ، وأحكمت من لف حجابها
وهي تهمس داخلها : هتعملي ايه ياليلي

كانت أصوات ضحكاتهم تعلو ، بعدما أنتهي ذلك العشاء

الي ان اصطحبهم الحاج ناجي لحجرة كبار الضيوف .. ليأمر أبنه بجلب القهوة :
القهوه يياسن يابني

فيغادر ياسين المكان وهو يفكر في ذلك الأمر الذي سيخبر به والده .. فهو لن
يستطيع أن يترك ليلي فهو حقا أحبها وليست نزوه بحياته .. فلو كان من قبل
يظن أنها مجرد رغبة ، ولكن بعدما أبتعدت عنه هذه الايام أدرك بأنه ليس الا
حبا خفياً قد أظهره قلبه حينما أدرك الضياع

ليعلو صوت الحج ناجي : سمعت أنك جيت المزرعه وقاعد فيها الايام ديه
ياأياد يابني

ليبتسم أياد لعدم وجود شيئاً يخفي في تلك القرية التي تعد موطن جدوده :
قولت أجي أرتاح من الشغل شويه

وطالع زين الذي ينفث دخان سيجارته بجمود : بس انت ايه رأيك في المشروع
اللي بيتكلم عنه الحج ناجي يازين

لينتبه زين لحديثم قائلاً بأرهاق : شايف انه مشروع كويس ، بس برضوه لازم
ندرسه كويس .. هخلي المحامي بتاعي يتابع معاكم

ونهض من مقعده قائلاً بأعتذار : شكراً لأستضافتك يا حج ناجي

ليقف ناجي سريعاً : انت لحقت يازين ياأبني

فيبتسم زين بود: المرات جيه كثير يا حج

ويضع ياسين القهوه وهو لا يفهم شئ ، ووجد زين يُغادر المكان بوقاره المُعتاد ..
فتسأل : هو زين بيه راح فين

فطالعه والده بتنهد : وراه شغل يابني ، ربنا يعينه

وكاد ان يُتابع حديثه فوجد أياد يضع بفنجان قهوته التي أرتشف منها القليل
قائلا بأعتذار هو الآخر : وانا أستأذن كمان يا حج ، واكيد مستني زيارتك ليا انت
وياسين في المزرعه

الفصل الثامن

أخذ يتسأل سائقه بأحترام : هي عزومه الحج ناجي معجبتهش حضرتك يازين بيه

ليفيق من شروده : انت بتقول حاجه ياسيد

فيبتسم سيد من خلف المرآه لسيده : بسأل حضرتك العزومه معجبتهكش

ليتنهد زين بشرود : سوق ياسيد وانت ساكت ،خلينا نلحق نوصل القاهره!

.....

ظلت واقفه لقراءة ساعه تتأمل عتاقة ذلك البيت الذي طردت منه بسبب ظلم أصحابه ..وألتفت بجسدها وهي عازمه علي الا تستسمح احداً ثانية وتُهان .. وتحركت بقدميها نحو الطريق الاخر الذي يؤدي لمنزلها .. وظلت تتطلع لسود الليل بشرود الي ان وقفت بقدميها نحو احد الاشجار التي دوما ماكانت تلعب تحتها لتتذكر طفولتها ببتسامه صادقه وهي تشرذ في بساطة حياتها عندما كانت طفله صغيره لتُحادث نفسها : كفايه ضعف بقي ياليلي ، اهربي من هنا خالص .. اهربي من ضرب محمود وظلم زينب وسخرية منه منك .

اهربي من الناس الي وجعوكي من غير رحمه

.....

وقف ناجي بصدمة وهو يستمع الي حديث أبنه

فأخيراً قد صدق صحة ما أخبرته به أبنه اخيه .. فحتي اليوم كان يظن بأنها غيره
نساء وكي يُريح أبنه اخيه .. فكان لا بأس لديه بأن يطرد تلك الفتاه حتي لو كان
يشفق عليها

ليعتدل في وقفته بثبات قائلاً بتحذير: الكلام الي سمعته منك دلوقتي يا ياسين
مش عايز اسمعه تاني .. ابني انا يفكر يتجوز علي بنت عمه وكمان من خدامه
وأتكأ علي عصائه الخشبيه واخذ يُدبب بها قائلاً بحزم : عندها حق زينب
تُطردها وانا الي كانت صعبانه عليا

لينظر ياسين اليه براء : لاء يابابا انت ظالم ليلي ، ليلي متعرفش بمشاعري
ناحيتها

واقترب منه قائلاً : انا بحبها وعايزها

ليضحك ناجي بضحكه قد جعلته يُدرك بأن هدوء والده قد أنتهي .. وصمت
قليلاً ثم عاد لحديثه ثانية : عايزها يبقي بعيد عن بيتي ، وتنسي ان ليك اهل
والبت ديه لو منستهاش هطردها هي واخوها من القرية كلها

وانت عارفني يا ياسين..

تصبح علي خير يابني ، وروح شوف مراتك!

.....

اخذ يتجول في القرية بشرود وهو لا يري أمامه غير الظلام .. ووقف مصدوما
وهو يتابع تلك الواقفه بخوف من ذلك الكلب الذي يُطالعها هو ايضاً بنفس
الخوف

ليبتسم أيداد تلقائيا ، وهو يقترب منها حتي وجدها تسقط أرضاً
فينصدم مما حدث ، وركض نحوها سريعا .. بعدما ابتعد الكلب هارباً عند
رؤيته له

وانحني بجسده نحوها ليتأمل شحوب وجهها بقلق .. والكدمات التي تظهر
عليه .. فحملها بخوف وهو يتأمل المكان المقطوع حوله .. فقرر أخيراً ان يأخذها
الي مزرعته.....

وقفت تُطالعها صديقتها بقلق... حتي نطقت هي أخيراً : ديه سكرتيرة زين بيه
بتلغني اكون في الشركه بعد ساعه

لتترك خديجه الأوراق التي بين أيديها : طب كويس ، خدي اذن من أستاذ
احسان وروحي

لتتأملها حين بخيبه : مانتني عارفه ياخديجه ده بيتلكك ليا

فنظرت صديقتها حولها وهمست في أذنيها : انا سمعت ان النهارده في اجتماع
طارئ خاص ب الشركه .. وانتي عارفه طبعا الاجتماعات ديه بتكون فين وازاي

لتبتسم حين لحديث صديقتها قائله بتهكم: اكيد في يخت السيد أحسان..

لتُطالعها خديجه بهمس : احنا دلوقتي نروح نستأذنك من مدام عبير

ثم أمسكت بيدها : قومي يلا ، وانا هبقي اخلص الشغل الي فاضل بدالك

.....
ظلت نظراتهم تُراقبها ، حتي استيقظت أخيراً من غفلة أمس

لتقترب منها حسنيه قائله بحنان : انتي كويسه يابنتي

لتأملهم ليلى بخوف ، ووجدت اعينها تُتابع تلك الحجره الواسعه : انتوا مين
وانا فين .. واياه اللي حصلي

لتربت حسنيه علي يديها وهي تتأمل نظرات سليم : ارتاحي يابنتي ، انتي
شكلك لسا تعبانه .. ومتخافيش انتي في أمان

وتأملت يد ليلى المليئه بالجروح قائله بأشفاق : منه لله اللي عمل فيكي كده
يابنتي

لتأمل ليلى نظرات تلك السيده وهي تبتسم بوجع .. فماذا ستقول اذا رأت
ظهرها وأرجلها

ليقترب سليم منها مُتسائلا : انتي اسمك ايه

ليلى!

فتلمع عين سليم .. قائلا بطفوله : بابا لقاكي واقعه علي الطريق امبارح بليل
وجبنالك الدكتور .. هما فين اهلك

ليسمعوا صوت أياد الجامد وهو يأمر سليم بالصمت : سليم!

وقفت حنين بخوف وهي تُطالع مكتبه الفخم

حتي سمعت صوته الجامد خلفها : مواعيدك مضبوطه

لتلتف اليه حنين بقلق : هو استاذ هاشم..

وكادت انا تُكمل جملتها الي انه قطعها قائلاً بصرامه : محدش يقدر يرفض ليا
كلمه .. واقترب من مكتبه ليجلس عليه بأرتياح

وهو يُتابع حديثه بعدما اخرج الشيك من احد ادراج مكتبه : مكنتش فاكر ان
في لسا ناس ساذجه كده ، وبتمضي علي اي حاجه من غير ما تفكر .. علي
العموم الشيك اه

لُتقابل نظرات اعينها اُمُتلهفه .. نظرات أعينه الغاضبه

وظل الصمت بينهم للحظات ونطقت اخيراً : انا مقدرش ادفع المبلغ حالياً ، ولا
حتي بعد سنه

هو لو أمكن تقسطهم ليا

لُتأملها زين بنظرات غامضة وتعالّت أصوات ضحكاته المُستفزه : وهتقسطي
200 الف جنيه كام سنه علي كده

وبدء يسخر منها : وهتدفعي مصاريف اقامتك مع اصحابك المُغتربين ازاي ..
طب ووالدتك اللي حالياً قاعده في بيت خالك هتبعتي ليها المصاريف ازاي

اظن مهما كان المُرتب الي بتاخديه من شركتي كموظفه مش هيخليكي تدفعي
تمن الشيك غير بعد خمس سنين

لُتطالعه هي بصدمه من كم هذه المعلومات التي يعرفها عنها ، وكأنها تقف
امام رجل مباحث

ووقف ليقرب منها : وطبعاً انا مش فاضي استني فلوسي الي دفعتها لهاشم
لخمس سنين

ووضع بيديه في جيب بنطاله الكحلي قائلاً بجمود : بس في حل يا أنسه حنين
..واظن انه هيرحمك من حاجات كثير في حياتك

لتقف حنين غير مستوعبه .. مما يحدث لها وألجمها ما نطق به وهو يُخبرها
بقسوه : انك تكوني مراقي!

كانت الكلمه بالنسبه لها كصاعقه ، فهاهو الشريط يتكرر مرتين.. يطلب الاول
منها الزواج مُستغلاً سذاجتها بالحياه والبشر .. لتذهب لأخر كطوق نجاه لها
ليكون ليس الا غرقاً

وأخذت تُحرك عينيها بذهول : تتجوزني أنا!

ثم بدأت تضحك بهستريه وهي لا تُصدق بما سمعته للتو .. فالآن كل شئ أصبح
في مُقدمه الهلاك فحتي وظيفتها ستخسرهما فهي تقف أمام صاحب الشركه التي
تعمل بها

ليقترب منها زين قائلاً ببرود وجفاء : أظن أن ده عرض أي ست ممكن تحلم بيه
وبالذات لو كانت في ظروفك

وعاد ليجلس علي احد المقاعد ليُطالعها وهو يبتسم : لاء وكمان لو حد عرف
أنك بنت راجل كان المفروض يكون في السجن دلوقتي .. لولا رحمة الموت
لتلجمها وقاحته وصرخت به عاليا : انت أتجننت ، انتوا تطبخوها سوا ونشيل
أحنا الليله.. بابا معملش حاجه

بابا مات قبل مايوقع علي ورق البضاعه وكان ندمان أنه عمل كده .. ولولا
الحاجه للفلوس عشان عملية أخويا الله يرحمه مكنش باع ضميره .. ربنا ينتقم
منكم

ليهب زين من مقعده قائلاً بوحشيه : بلاش تمثيل الضمير اللي أنتي عايشه فيه .. والدك شخص مُرتشي وديه الحقيقه

فأخفقت برأسها أرضاً وهي تُريد أن تصرخ به ثانية من قهرها .. فنعم والدها أخذ الاموال التي وصاها بأن تدفعها لهاشم كي تُخلصه من ذلك الذنب الذي فعله مُضطراً

فكيف كان لموظف بسيط مثله أن يدفع ثمن عمليه تُكلف مثل هذا المبلغ

ليقترب منها زين وهو لا يشعر بالشفقه .. فكما قال له هاشم في آخر حديثهما انه لولا شعوره بأنها فتاة لعوب ماكان فعل ذلك معها ... ف الخدع لا تحدث الا عندما نشعر بأن أصحابها يستحقون ذلك

وأخذ يُطالها وحديث هاشم في أذنيه .. وقد نسيا تماماً بأن من يملكون قلوب لا تعرف الخبث يقعون أحيانا تحت ايد الافاعي .. وهاشم كان أكبر أفعه وهو أكبر جلاًد

ليفيق علي همسات صوتها الضعيف : انا مش موافقه!

فينصدم زين من قرارها هذا، وأخذ يقذفها بنظراته الباردة : ابقني قولي الكلام ده لخالك ووالدتك .. واطن ليهم جزء من القرار

لتلجمها صدمه ثالته وهي لا تُصدق .. ما تفوه به فالأمر تعلمه والدتها .. ليأتي بعقلها مُهاتفة والدتها صباحاً وقد كانت سعيدة للغاية وتدعو لها

فيقطع شرودها صوته الجامد وهو يُخبرها حقيقة زواجه منها:

بصي يا حنين أنا مش بحب اللف والدوران

ورجع للخلف قليلا ليجلس علي تلك الأريكة الجلديه وهو يتابع حديثه : انتي هتكوني زوجه تانيه ليا

ومن كثرة صدمات هذا اليوم وجدت نفسها تبتسم كالبلهاء قائله : يعني مجرد نزوه في حياتك لما تزهب منها ترميها مش كده!

فتنهد زين بعمق وهو يعود لحديثه : انتي الي شايفه الامور بطريقه سطحيه .. أظن مش حرام ولا عيب اني أتجوز تاني مهما كان السبب .. واظن انك لما تبقي مرات "زين نصار" ده حظ من حظوظ الدنيا فكري كويس وأبقي بلغيني ردك وأخذ يُطالع ساعة يده ببرود وهو يخبرها : المُقابلهُ أنتهت ياأنسه حنين ، وردك أكيد هيبلغني بيه خالك

لتقف تحديق به قليلا وهي لا تُصدق بأن في الحياه أشخاص يحملون قلب مُتحجر مثله ، فغادرت المكان سريعا وهي تُردد بغضب : ربنا يخذك ياشيخ!

.....

ظل يسير بخطي هادئه وهو يستمع الي همساتها الخجله وهي تخبره عن كل شئ يُخصها ولكن شيئا واحداً لم تستطع ان تُفصح به ، ليتنهد أياد قائلا بهدوء : طب وايه الي معور ايديكي كده ، ديه كانت بتنزف أمبارح .. واخذ ينظر الي كدمات وجهها

فأخفضت ليلي رأسها أرضا : اخويا للاسف صدق كلامهم

ليتفهم أياد الامر : من غير ما يسمعك ولا يفهم منك حاجه

فأخذت تُطالعه بأبتسامه شاحبه ، فكيف لأخ يضرب أخته كل يوم ويجعلها
تعمل في البيوت كي تُعيّله .. وتذكرت جملته الاخيره لها وهو يُخبرها

"يلا روعي بيت الحاج ناجي أستسمحهم ، ان شالله يشغلوكي في الأرض"

ورفعت بوجهها قليلا وهي تحمي أخيها من ذلات لسانها ، ففي النهايه هو
أخيها وصورته من صورتها لتهمس قائله بدفاع يربطه الدماء : غصب عنه اي
حد مكانه كان ممكن يعمل كده

لينظر اليها أياد وهو لا يُصدق دفاعها عنه .. وحاولت النهوض من فوق الفراش
: أنا لازم امشي زمانه بيدورعليا وقلقان

فتأملها أياد طويلا قائلا بجمود : علي فكره ياليلي أخوكي الي بتدافعي عنه
...عارف انك هنا

لتُجمها الصدمه عن الحركه وظهر الشحوب علي وجهها وهي لا تُصدق بأن
أخيها يعلم بوجودها هنا ولم يأتي لأخذها

لينظر اليها أياد بأسف : واترجاني أشغلك عندي في المزرعه

فهوت بجسدها علي طرف الفراش الذي كانت للتو جالسة عليه .. وأخذت
تُتمتم بخفوت : هو عارف اني هنا ، طب ليه مجاش أخذني

وتأملت نظرات أعينه الأسفه وهو يخبرها : اخوكي عارف بوجودك من بليل ..
تقريبا حد من معارفه شافني وانا شايلك وانتي مُغمي عليكي .. وطبعا جالي

فالأول أفكرت انه جاي يخذك وقله ان عليكي .. وصمت قليلا ليتابع حديثه :
ليه كنتي بتكذبي عليا وانتي بتحكي لي عنه

فنصدمت هي من معرفته بأخفائها حقيقة أخيها : انا مكذبتش عليك في حاجه

ليتأملها للحظات وهو يتمتم بخفوت لم تسمعه

فيسمع صوت أنينها الخافت وهي تترجاه : ارجوك وافق اني أشتغل عندك في المزرعه..

ليطالعه أياذ للحظات قبل ان يعود لحديثه : انا موافق ياليلي ، بس هتشتغلي عندي في مصر مش هنا

لتهتف قائله : بس محمود اخويا مش هيوافق اني اسيب البلد

ليطالعه هو بأشفاق ...فهي تثق في اخيها الذي تركها

أياد : محمود اخوكي وافق ياليلي ، واقبض مُرتبك كمان

علي العموم اعتبري انك الايام ديه في اجازه من الشغل .. لحد اما نرجع القاهره وداده حُسنه هتفهمك شغلك هيكون هناك ازاى

.....

أخذت تُفكر هبه في حديث والدتها في أمر الانجاب ثانية بعد ان رزقها الله بأبنتيها في حملها الاول .. لتشرد في ذكريات بداية زواجها وهي تبتمسم علي كل ذكري قد سلب بها عقلها وقلبها لتفريق من شرودها علي حاضر اصبحت تعيش به كل يوم وهو خياناته التي قد تعدت مرحله السر واصبح يُعلنها في وجهها كل يوم وهو يخبرها بجمله يتفنن جميع الازواج في ألقائها " انتي مبقتيش بتهتمي بنفسك ، ده جسم ده بقيتي شبه الفيل"

لتفر دمعها عجز منها وهي لا تُصدق بأن هذا هو هاشم الذي قد أحبته من أول لقاء كان بينهم

أعتلت السعادة علي وجهه وهو يسمع من ساعده الأيمن مُسعد يخبره بأن الفتاه لم تكن بالصعوبه التي كان يُظنها فحين عرض عليها المال للزواج قد وافقت وهي لا تُصدق بأنها ستصبح زوجة "حاتم الريان"

لتلمع الرغبة في عين حاتم : وهي عارفه ان الجواز هيكون عريفي

فأبتسم مُسعد : لاء ياباشا طبعا .. هي فاهمه انه جواز في السر بس علي سنة الله ورسوله لسا متعرفش انه جواز عريفي .. تقع بس في المصيده وكله بمزاجها هيتيم ومن غير اعتراض

ليضحك حاتم بخبث : لاء الصيده المرادي شكلها جعانه ومش بيهمها شرف

فحمل مُسعد فنجان قهوته ليرتشف منه القليل قائلًا بمكر : ما انت دماغك دماغ ياباشا .. بتختار القري الفقيره اللي الناس محتاجه فيها معونه لتجهيز البنات اللي علي وش جواز.. وتابع حديثه : وكله بيجي تحت رجلك ياباشا

فتلمع عين حاتم وهو يضحك بأستمتاع : تجيب البنت بكره العصر ومعاك ورقة الجواز العريفي

لم تتصور في يوم أنها ستكون عاجزه أمام جبروت من ظنت به خيراً ، لتصرخ بقهر وهي تمسح دموعها قائله بعجز : معرفتش أرد عليه ياخديجه ، اول مره

أحس ان لساني عاجز انه يرد .. وجلست علي فراشها في الحجرة التي تضمها هي
وصديقتها خديجه في ذلك البيت المستأجر مع بعض الفتيات المغتربات بعد ان
تركت شقتهم لصاحب البيت كي يزوج ابنه

قائله بألم : هاشم وزين وجهين لعمله واحده ياخديجه .. دول شياطين

لتقترب منها خديجه بأشفاق وهي تربت علي أحد أيديها : متلوميش نفسك
علي ضعفك قدامه ياحنين ، ده مش ضعف ده خوف انتي ناسيه مين زين نصار

فنهضت هي كالمسوعه من فوق الفراش : تغور الوظيفه ، تغور كل حاجه ..
هدور علي شغل تاني في أي مكان

وأخذ الصمت يحل بينهم للحظات حتي هتفت خديجه : وتفتكري هتلاقي
شغل في البلد ديه ، مانتتي عارفه الحال اللي بقينا فيه ..

لتُطالعهها تلك الواقفه بيأس : هنموت ونعيش عاجزين وسطهم ..

فيقطع حديثهم رنين الهاتف .. وحال الصمت لثواني بينهم

لتهتف خديجه : ماتردي مالك ساكته كده ليه

فتأملت أسم والدتها علي هاتفها... وعندما ضغطت علي زر الأجابه

سمعت صوت خالها وهو يُحادثها بحديث سريع قد طالت مُدته لدقيقتان ..

لتهوي بجسدها علي الفراش ثانية بضعف : لأتجوز زين ، لسافر أعيش في

الصعيد عند خالي واتجوز أبنه

.....

أقتربت منها حسنيه بأشفاق وهي تُفكر كيف لأخ أن يترك أخته تعمل بخدمة البيوت كي تعوله من بطالته .. وتذكرت حديثها مع أياد وهو يخبرها بالحقيقه التي عرفها عنها من الحج ناجي .. لتزداد شفقه حسنيه عليها وعقلها يدور في نقطه واحده وهي تتسأل

البت ديه تلف علي ياسين ابن الحج ناجي أكيد الحكايه فيها حاجه غلط ..ديه شكلها يا حبة عيني غلبانه اوي ومتعرفش حاجه في الدنيا

وأخذت تتأملها حسنيه قليلا وهي تغسل الاطباق

فشعرت ليلى بتلك الاعين التي تُراقبها مُلتفه حولها .. لتري نظرات كانت تعرفها جيداً

فأبتسمت حسنيه بطيبه : مالك خوفتي كده ليه ياليلي ، وكمان ايه اللي بتعمليه ده .. مش قولنا شغلك هيبتي هناك في القاهره

فهمست بخجل : أنا مش تعبانه والله ياداده .. غير أن شغلي المفروض كان يبدأ من أمبارح من ساعة ماأياد بيه أدبي محمود مُرتبي

لتلمع عين حسنيه وهي تري عزة نفس تلك الفتاه الهشه .. وتذكرت رأي أياد بأن تجعلها دوما تحت أعينها

لتجلس حسنيه علي أحد المقاعد التي تلتف حول طاولة طعام متوسطه : تعالي ياليلي .. اقعدي معايا ندردش سوا ، من ساعة ماجيتي ليلتها وانا معرفتش أدردش معاكي

وتابعت حديثها بمزحه لطيفه : ولا قاعدتك مع ست عجوزه مش هتعجبك

لتمسح ليلى يديها سريعا بأحد الفوط قائلة بحب : بالعكس ياداده ، ده حتي
انتي حنينه وشبه ماما الله يرحمها

فطالعتها حسنيه بحنان ناطقه بأسف : ربنا يرحمها يا حببتي ، تعالي ياليلي
أحكيلي عنك شويه..

لتجلس ليلى وتقص عليها حكايتها كما قصت عليه..

لتنتهي الحكايه البائسه التي لمعت عين حسنيه فيها وهي تسمعها..

فتأملتها حسنيه بعطف : يعني أشتغلتي في بيت الحج ناجي بعد ما والدتك
تعبت ، خدمتي في البيوت لسنتين ياليلي

فأخذت هي تُحرك رأسها بالأيجاب

ثم بدأ سؤال يلح علي ذهن حسنيه وتابعت حديثها بأسف : قوليلي ياليلي ..
أنتي فعلا كنتي بتلغي علي ياسين ابن الحج ناجي ولا مظلومه يابنتي زي
ما قولتلنا

لتسقط دموعها وهي تري نظره الشك في أعين تلك السيده التي ظنتها عوض
عن كل الناس .. فحتي أياد طالعتها بتلك النظره فلمعت عيناها وقد ظهر
الاحمرار علي جفونها قائلة بألم:

هتصدقيني لو قولتلك لاء .. وتابعت حديثها

:انا معرفتش ان كان عينه مني غير لما ربطت الامور ببعضها وفهمت ليه ست
زينب كانت بتكرهني .. بس والله ياداده انا مكنتش اعرف انه كان بيصلي بصه
مش تمام .. وفرت دمعة بائسه من عينيها وهي تهمس:

ومين هيبص لوحده فقيره زي وبتخدم في البيوت عشان تصرف علي أهلها
فطالعتها حسنيه بصدق ، وأبتسمت وهي تتأمل ملامحها البسيطة الهادئه :
مصدقائي يابنتي ، عارفه ليه .. لاني عشت نفس مأساتك
وكادت أن تسرد حسنيه بقصتها عليها حتي وجدوا سليم يركض نحوهم قائلا
بطفوله وهو مُمسك بلعبته الألكترونيه : اللعبة بتاعتي باظت
فمسحت ليبي دموعها سريعا وأتجهت نحوه وهي تتأمل ملامحه الطفوليه : أنا
ممکن أساعدك ياسليم .. واصلحالك
فطالعتها سليم بنظرات غاضبه .. ولكن سريعا ماتلاشت عندما وجدها بالفعل
أخذت اللعبة وبدأت تُصلحها له
ونطقت بسعاده ونظرات حسنيه تُتابعهم بأبتسامه حنونه : واللعبة أشتغلت
اهي .. أيه رأيك طلعت شطوره صح
فأخذ يُطالعتها الصغيره ببتسامه حتي أقترب منها قائلا بطفوله : شاطره ياليلي!

.....

لمعت عيناه بخبث وهو ينظر الي فريسته الجديده .. وأبتسم بسعاده وأقترب
منها وهو يتأمل تفاصيل جسدها بذلك القميص المكشوف .. ومدّ يده ليشعر
بأرتجاف جسدها الذي قد شعر به بخبرته .. وأخذ يهمس بأذنها : قولتي لي
اسمك ايه ؟

فنطقت الفتاه بخوف وهي تهمس : أميمه يابيه

وكادت أن تخفض رأسها أرضاً .. فرفع أصبعه نحوها : لا مش عايز النهارده
كثوف

فأخذت تُطالعه بتربق : هو الجواز العرفي ده حلال صح يا حاتم بيه!
فأطلق حاتم بضحكه عاليه علي سذاجة تلك الفتاه التي حياتها كانت عباره عن
غرفه فوق السطوح مع والديها ولم تحصل سوي علي شهادتها الابتدائية .. وأخذ
يتأمل خجلات وجهها قائلاً بخبث : حلال طبعاً طبعاً

وظهرت أبتسامه علي شفيتها وأخذت تُتمتم دون تصديق : يعني أنا هكون
مراذك

ليعود لضحكاته الخبيثه وهو يمسك بأحد أيديها نحو غرفة النوم .. وأبتسامته
الواسعه تُزين شفتيه...!

الفصل التاسع

وقفت لثالث مره أمامه ، ليُطالعه هو بنظراته الجامده التي قد أعتادت عليها ..
ليقترب منها بتحدي : مش معقول هفضل وافق مستنيكي تبدأي كلامك.. ونظر
في ساعته ذات الماركة الباهظه وهو يهتف بحق : ورايا أجماع مهم
لُتطالعه بصمت.. وكل ما مرت به اليومين الماضيين يسيروا كشريط ثنمائي أمام
عينها ، فمند مُهاتفه خالها لها ثم والدتها التي اخذت تتوسل اليها أن توافق
وترحمها من خوفها عليها .. فهمست بصعوبه وهي تنطق الكلمات : انا موافقه
!

ليبتسم زين وهو يُصفق بجمود : طلعتي بتفكري كويس ياأنسه حنين .. علي
العموم تقدرني تستيني هنا في المكتب لساعه واحده وبعدين نتفق علي كل
حاجه

ودون ان ينظر اليها او يسمع أي حديث منها .. ذهب خارج غرفة مكتبه ليلحق
بأجماعه

فأخذت تُطالع الفراغ الذي تركه وهي تُتمتم بدعاء : ربنا ينتقم منك!

.....
أقرب منهم بهيبته القويه ، وعينه تتفرسهم بوضوح

الي أن نظر الرجلين لبعضهم .. ليهمس أياد بصوت هادئ قائلاً بعدما جلس علي
احد المقاعد الوثيره : خير يا بشمهندس ياسين

ليجلس ياسين علي مقعده ثانية وهو يُطالع محمود الواقف كالجائع يتفرس
معالم تلك الحجره التي لم يري مثلها قط حتي في منزل الحج ناجي ،فأنتبه
محمود لتلك النظرات الحاده التي يُطالعه بها ياسين .. وتحنح وجلس وهو
ينظر الي أياد : انا جاي أخذ أختي ياأياد بيه

ليُطالع أياد نظراتهم لبعضهم ويعلم بأن هذا ياسين بينه وبين ليلي شئ .. فلماذا
سيأتي ياسين لهننا غير ذلك

لينظر اياد الي ياسين الجالس بتوتر كي لا ينكشف أمره : محمود ياأياد باشا ..
شايف أنه مينفعش اخته تبعد عنه

ليبتسم أياد قائلاً بتفهم : بس أظن يا بشمهندس .. ان هو اللي طلب مني
وأترجاني أشغل أخته .. ,واخذ يُطالع محمود بنظرات جامده...

حتي نطق محمود بغباء : أختي وخايف عليها ، وكمان متأخذنيش ياأياد بيه
كلام اهل البلد كثير ويعني..

ليفهم أياد مقصده وما من لحظات .. حتي نهض بغضب قاتل وهو يجمع من
لجامه... فوقف ياسين وهو يلعن غبائه الذي جعله يلجئ لشخص مثل محمود
الذي باع أخته له للحظه حينما اعطاه المال طالباً منه أن يتزوجها سراً

فنهض محمود من مجلسه بعدما وجد نفسه هو الوحيد الذي مازال جالساً
وأخذ يُتمتم : يعني أنا اللي هفضل قاعد

لينظر اليه اياد : انت جاي دلوقتي تفكر في كلام الناس ، علي العموم أختك
عندك ممكن تاخدها

ونظر الي ياسين الذي أصبح يشعر بضآلته : أنا أسف ياأياد باشا .. بس أعمل
ايه الغبي ده جيه يترجاني عشان أساعده

ليتأمله محمود بشك ، فهو لم يذهب اليه قط .. ولكنه فوجئ به في الصباح
يطلب منه يد أخته ليلي في السر وأعطاه المال

لجلبها اليه

فطالعه أياد بتفهم : أخته وهو حر فيها

وبخطي سريعه أتجه خارج الغرفه .. واخذ يُطالع المكان بعينه ونطق صائحاً:
داده حسنيه

لتأتي اليه حسنيه بقلق : طلعاوا عايزين ايه يابني

وعندما علمت الجواب من نظرات أعينه طالعه بصدمه : أنا مش مطمئنه ليهم
يابني ، اخوها ده شكله ميعرفش ربنا..

ليطالعه أياد قليلا قائلا ببرود : ديه أخته ياداده وهو حر فيها ، احنا منقدرش
نقوله حاجه وكمان وجود ياسين النهارده أكدلي ان فعلا فيه حاجه بينه وبينها

لاء ، لاء .. يابني اوعي تصدق الكلام ده ليلي حكلي علي كل حاجه .. هي
مكنتش تعرف ان عينه منها .. وياعيني هي غلبانه متفهمش حاجه في خبث
الرجاله

ليبتسم أياد علي ما تفهوت به تلك السيده الطيبه التي لا تُظن بأحد السوء،
ونظر اليها مُتمتما : روعي أندهي ليلى ياداده

.....

بدأت تتناسي بأنها جالسه في مكتبه .. فأخذت تُطالع كل شئ بهمل حتى أخيراً
وجدت باب غرفته يُفتح ويردف هو وخلفه سكرتيرته يعطيها بعض الاوامر

وأخيراً رفع بوجه نحوها ، وقد نسي بالفعل أمرها

فأجتماعه لم يستغرق ساعه كما أخبرها ، بل ساعتين ظلت جالسه فيهم تنتظره
.. فغادرت سكرتيرته سريعاً بعدما امرها

ونظر اليها ببرود : اتأخرت عليكي!

فطالعه حين بسخريه أصبحت تتعلمها منه ببراعه : لا طبعا ، هي ساعه
بالظبط..

ليعلم هو بسخريتها فأبتسم لأول مره دون تكلف وهو يتأملها : هنسي تريقتك
ديه ، وهعتبرها محصلتش

وجلس علي مقربه منها قائلاً بوضوح : مدام وفقتي علي الجواز فلأزم نتفق علي
شويه حاجات

فأخذت تُطالعه وهي لا تُصدق بأن ذلك الرجل لا يحمل اي من المشاعر التي
تُحافظ علي كبرياء النساء

ليفهم هو نظراتها قائلاً بجمود : طبعا انتي عارفه ان أنا متجوز .. وانك هتكوني
الزوجه الثانيه

فأخذت تُحرك رأسها بيأس : طب ليه

ليطالعا هو دون فهم .. حتي تابعت حديثها : ليه تتجوز عليها وتجرحها

ليتأملها هو للحظات قائلاً بضيق : هي اللي عايزه كده وده طلبها..

فلمعت عيناها بحسره وهمست بغضب : طب وعايز تتجوزني انا ليه

ليقف زين بجمود وهو لا يعلم بما سيحبها فالحقيقه اعمق وأكبر من أن يُصرح
بها قلبه وعقله الآن : ما أنا قولتك ما فيش حاجه تمنعني اني اتجوز مره ثانيه

فنطقت بعجز : مجرد وقت مش كده!

أخذ يُكممكم فمها بذلك المنديل وهو يبتسم : بس بقي تعبتيني يا شيخه معاكي
لتتلوي الفتاه بجسدها العاري علي الفراش بعجز وهي لا تعلم كم مر عليها من
الوقت وهي تتحمل لمساته المُقرفه ونيران ولاعته التي تشوه جسدها..

فيقف حاتم وهو يُطالعا برغبة عاجزه ، ويلعن عجزه كرجلا

وتلمع بعينه نيران الشر .. فيذهب الي أحد الادراج خارجاً منها كاميرته : جيه
وقت التصوير ياحلوه!

لم تكن تُصدق بأنها قد عادت الي نيران أخيها ثانية .. لتتذكر نظرات تلك السيده
الحنونه ونظرات الصغير المُشاغب كما سميته .. لتأتي بذهنها نظرات ذلك الرجل
الذي وعدها بأن يحميها ولكن هيهات فالوعد قد تُخلف سريعاً

فتسمع صوت اخيه خلفها قائلاً بغضب : كل ده بتعملي الشاي ياست ليلي ، ولا أتعودتي علي الدلع والعز..

ليفزعها صوته وهي تتمني بأن يدق الموت بابها ليريحها من تلك الحياه البائسه .. وبدأت تضع أكواب الشاي علي أحد الصواني:

الشاي أهو

ليطالعها محمود بنظرات ذات مغزي : طب تعالي قدميه لياسين بيه فتقف مصدومه للحظات وهي لا تعلم بما يفكر فيه أخيها مع ياسين.. وصرح أخيراً عن خطته الاخري التي سيفعلها بها

:ياسين بيه طلب أيدك مني

لتسقط الصينيه من يدها وهي لا تُصدق ما سمعته، فيقف محمود مفزوعاً قائلاً بغضب:

اعملي غيرها يا حيوانه وحصليني .. الراجل مستني بره وكلها ساعه والمأذون هيجي .. بت فقر بصحيح

وخرج سريعاً وهو يلعنها ... وأنحنت بجسدها أرضاً لتجمع الزجاج ودموعها تهطل بغزاره وهي تُتمتم : انا أتجوز ياسين بيه ، طب وست زينب

ونهدت بفزع وهي لا تُفكر في شئ سوي أن تخبره برفضها حتي لو كان أمام أخيها وكادت أن تقترب من تلك الحجره التي يجلسون بها

وسمعت ياسين يتهامس مع أخيها ويخبره .. بأن زواجه من أخته سيكون سرّاً ولا أحد سيعرفه

وان الاموال التي أتفقوا عليها سيأخذها محمود حين ينتهي أمر الزواج
لتقف مصدومه مما سمعته وهي لا تُصدق بأنها تُباع وكأنها جاريه .. وأخذت
تنظر حولها حتي وجدت نفسها تركض خارج المنزل وهي لا تعلم الي أين
ستذهب .. ليسمعوا صوت غلق الباب ، فيذهب محمود ناحية المطبخ ليُدرك
ما فعلته أخته..

ليُطالعه ياسين بتسأل ، حتي تمتم محمود : موتك هيكون علي ايدي ياليلي

وقفت تتأمل فخامة المكان الذي دعوت اليه من تلك التي ستشاركها في زوجها ..
لترمني لو حقا كان يكذب عليها في امر موافقة زوجته علي زواجه بل انها تصر
ايضا علي ذلك

لتلتف حولها يمينا ويسارا وهي لا تعلم اين ستكون وجهتها

حتي أتي اليها النادل يسألها بأحترام .. عن من تنتظر

لتخبره عن زوجة زين نصار.. فيرتجف النادل قليلا من سماع اسم سيده المالك
لذلك المطعم قائلا بأدب : اتفضلي الهانم في انتظارك

ويقودها نحو الطاولة .. فتقف رحمه بدورها مُرحبة بها وعلي شفيتها أبتسامه
هادئه : حنين مش كده!

لُتحرك حنين رأسها بأيجاب .. وهي تتفحص ملامح تلك المرأه التي تستحق ان
تحصل علي قلب ملكة جمال وأيضا عارضه أزياء بجداره .. فجسدها لا يُشبه
جسدها الضئيل الذي لا يوحى بأي معالم الأنوثة التي دفنتها خلف زيها الأسود

وتعود رحمه لأبتسامتها الهادئة وهي تتأمل نظراتها

وقد شعرت بشئ من الغرور عندما رأت من أختارها زوجها

عن من فرضتها عليه : سواق زين وصلك!

فنظرت اليها حنين كالبلهاء ، الي أن جلست : هو حضرتك طلبتيني ليه

لتُطالعها رحمه قائله بلطافه : أنتي طبعاً مصدومه من دعوتي ليكي

ثم تابعت حديثها ببعض الغرور: واكيد مصدومه أكثر أزاي أنا عارفه أنك

هتكوني الزوجه الثانيه لزوجي .. بل ومرحبه بكده

فنصدمت حنين من حديثها وشعرت ببعض المهانه .. وهي تعلم بأن آخر خيط

قد أنقطع .. فهو لا يكذب .. فها هي زوجته تدعوها لأحتساء فنجان قهوه معها

عندما علمت بوجودها في شركته يتفقون علي بعض الامور

لتتأملها للحظات قبل أن تترك لسانها يتسأل بسؤال واحد:

ازاي عايزه تجوزيني لجوزك..

لتبتسم رحمه بهدوء وهي تتفصحا وألجمتها بالحقيقه التي أنكشفت أمامها

الآن : عشان عايزه زين يكون ليه طفل!

فأخذت تُطالعها حنين بصدمه يصحبها القهر وهي لا تُصدق مغزي زواجه منها

.. فهي لم تكن رغبه فقط بل أيضا يُريدها أله انتاج للأنجاب..

وشعرت ببعض الدوار وهي تتأمل نظرات رحمه اليها .. فيبدو انهم مُتفقين علي

كل شئ .. هي تُنجب والأخر كل شئ

لتُحرك رحمه رأسها قليلا وبدأت تسرد حديثها بحب وعشق لزين وقد نسيت
تمام كلماتها الجارحة لتلك المسكينه او تشك حتي للحظه بأن زين لم يخبرها عن
سبب زواجه الحقيقي منها:

زين يستاهل كل التضحية ديه يا حنين ، زين مش جوزي بس .. زين ابويا
واخوي وصديقي وحببي وجوزي وابني وكل حاجه ليا في الدنيا
مينفعش أكون أنا فيه .. مينفعس أحرمه من حقه .. زين عاش معظم حياته
وحيد

بعد وفاة والده ووالدته .. خالته ربته وللأسف مكملتش بعدهم كثير
وسببته هي كمان لوحده

ابتدي حياته وكافح في سن المفروض يكون اجمل سنين حياته
أشتغل في ورشه لتصليح العربيات بالليل ، كان بيشتغل وينام فيها
كمل تعليمه منازل عشان يحقق حلمه في انه يكون مهندس .. تخيلي لما طفل
يتعلم ويشتغل وهو في الشارع .. وتابعت حديثها وهي تزيل عبرتها : جيه
أشتغل في مطعم بابا الله يرحمه وهو في اول سنه في الجامعه .. بابا مكنش
بيرحمه حتي .. كان ديما يهينه ويحسسه أنه شحات مستحقش اللقمه اللي
يعطف بيها عليه من بواقي الاكل بتاع الزباين ... كنت انا لسا طفله صغيره
كان بيصعب عليا ، كنت ديما أقف جنبه وأطبطب علي أيده وهو يتسلمي
ويقولي : أنا كويس ، يا أسم علي مُسمي!

وعندما جاء ذلك الاسم الذي لم تنساه دوما بحياتها ، أبتسمت وهي تتأمل
نظرات تلك الشارده في قصه لن تُصادفها أبدا في حياتها

لتُكمل رحمه حديثها : بابا طرده من المطعم عشان زبون أتهمه بالسرقه ..
والجامعه فصلته عشان أتهمته بالتحريض السياسي .. وسافر زين الولد الضايع
.. ورجع زين نصار أكبر رجل أعمال

وعندما صمتت رحمه قليلا تتذكر كل ذكرياتها .. أخذت تنظر اليها حنين بأمل
أن تُكمل الحكايه فأبتسمت رحمه

:ورجع زين والبنت أخرجت من الجامعه وبقيت عاطله قد الدنيا وعندها
أحلام ورديه وبعد ما كانت عايشه عيشه مدله

والدها خسر كل فلوسه

وتابعت حديثها بشرود : وفي يوم جاتي صديقه ليا .. وعرضت عليا فكرة اني
اكون عارضه أزياء ..لان جسمي فيه كل الصفات الي محتاجينها

وأبتسمت بهدوء وهي تتذكر كل شئ : المبلغ الي كان معروض اغراني وحسيت
ان هقدر فعلا أنجد نفسي من الفقر الي بقيت فيه

وأبتدت رحلتي اني أكون أشهرعارضه أزياء..

وصممت للحظات لتتابع سردها : وفي يوم كان في عرض مهم أووي وكان
هيحضره بعض رجال الأعمال...

وصممت قليلا لتتنهد بحنين لتلك اللحظه : يومها شوفت زين .. رغم ان شكله
أتغير وبقي حاجه ثانيه الا ان ملامحه فضلت فكراها طول العمر..

وتابعت حديثها بشوق لكل اللحظات التي مرت بها معه:

وفي يوم جالي عرض من شركه هتعمل دعايه لأحدث مجموعه سيارات .. قبلت العرض وروحت الشركه الي أكتشفت بعدها أن زين هو صاحبها ساعتها مكنتش مصدقه ان القدر بيجمعني بي من غير ميعاد وكأنه عايزنا نعرف بعض من أول وجديد

وتنهدت قليلا وهي تُكمل : وبعد شغلي معاه .. عرض عليا الجواز

وتذكرت كيف كان عرض الزواج الذي لم يكن حب غير من طرفها هي..

فنطقت حنين أخيراً وكأنها أفاقت : وعرف انك البنت الصغيره بنت صاحب المطعم

لتبتسم رحمه وهي تتذكر فيه ذلك اليوم الذي أرادت ان تخبره فيه بهويتها ومعرفتها به منذ زمن .. لتجده يعرف ذلك

ثم أبتسمت بحب قائله بتملك : زين ديما بيديني من غير مُقابل ... هو سبب نجاحي

عايزه تسأليني دلوقتي ليه أنا عايزه يبقي ليه طفل من دمه .. أنا مش هقدر أديله الطفل ده يا حنين

لتُطالعها حنين قليلا وهي لا تشعر بشئ .. فأمامها زوجه تحب زوجها وبالطبع هو يُحبها مثلما تحبه

ويظل يدور عقلها في نقطه واحده وهي تتذكر بأنه كذب عليها ولم يُخبرها بحقيقة زواجه منها .. وانه من الممكن أن يستأجر فقط رحمها لشهور كما كانت

تقرء في بعض الروايات ثم يتركها بعد ان يطردها خارج حياته وكل ذلك من أجل زوجته التي ترغب أيضاً بأن تصبح أم

وظلت تُتمتم داخلها بكلمات مقهوره : يارب انجديني من العالم ده

وقفت تتأمله وهو داخل سيارته يعبر خارج تلك البوابة الضخمة ... حتي همست بضعف : أياد بيه

ورغم أنه لم يسمع همسات صوتها ولكن حركة شفيتها ونظرت الأم التي تُطالعه بها قد أخبرته بكل شئ

ليخرج أياد سريعا وهو لا يُصدق أنها عادت بعد سواد الليل ... فسقطت تحت قدميه بأنفاس لاهته وهي تنطق بصعوبه : عايز يجوزني لياسين بيه ابن الحج ناجي في السر .. أنا سمعتهم وهما بيتفقوا

فأخذ يُطالعه بأشفاق وهو لا يعلم كيف لأخ بأن يُتاجر بأخته بمثل هذه الطريقة..

لتسمع هي صوت أصبحت تخافه بشده ، فأقرب محمود وبيده أحدي العصيان الضخمه وهو يتأمل أخته الساقطه تحت قدمي رجلا غريبا عنهم تحتمي به فرفع محمود بعصايته وهو يُتمتم بغضب : عمك ايه أنظقي ، اكيد بعتيه شرفك الايام اللي فاتت يامجرمه..

لينصدم أياد من ذلك الاتهام ، وكاد أن يصرخ بحارس مزرعته كي يلقي ذلك الغبي بعيداً .. ولكن سريعا أدرك بأن العصا ستهوي علي جسد تلك الفتاه التي

ترتجف من الخوف .. ليمسك العصا بيده بقوه : تعرف أني ممكن أرميك في
السجن دلوقتي وأمحيك من علي وش الدنيا

فتراجع محمود للخلف قليلا وأصابه الجبن وأرتجفت عيناه بقلق : أختي وانا حر
فيها ياباشا

ليتمتم أياد بغضب فهو لاول مره يُصادف بمثل تلك الشخصيه : وهي جات
وطلبت حمايتي سامع .. والمرادي مش هرجعها لك .. اظن أنها كملت ال 21
سنه عشان تبقي وصيه علي نفسها

فأخذت تُطالعهم هي بنظرات مُترقبه وأيديها تتماسك بحبات الرمل وكأنها
تستمد من الأرض قوتها

وهمست أخيرا بضعف : ارجوك ياأياد بيه ، متخليهوش يجوزني

وفي لحظه واحده كان يمسكها من عبائها السوداء يجرها قائلا بتوعد : أكيد
سلمتيله نفسك وجبتيلي العار...

فأصابتها الكلمه لثاني مره بمقتل .. حتي وجدت صوته الذي يبعث فيها الامان
وهو يلجمهم بقرار لم تصدقه

الفصل العاشر

فأصابتها الكلمه لثاني مره بمقتل .. حتي وجدت صوته الذي يبعث فيها الامان
وهو يلجمهم بقرار لم تصدقه

أياد :انا هتجوز أختك واظن كده يبقي بصلح غلطتي ، مع أن أختك أنسانه
شريفه

وأخذ يُطالع تلك المسكينه التي تتأوه بألم ، ونظرات أخيها التي تلمع ليسمع
صوته أخيرا وهو يصيح بفخر : انا موافق يابيه!

.....

أخذ يستمع بصدمه الي ما يخبره به أحدهما عن فشل أحدي الصفقات .. فعبث
بخصلات شعره بغضب وهو لا يُصدق بأنه قد خسر تلك الصفقه التي وضع
فيها آمال كثيره..

وقذف بهاتفه علي الفراش وهو يُتمتم : طول عمري بشتغل مع أغبيه

فوقفت تستمع هبه لنبرته الغاضبه وكادت أن تُغادر الغرفه كي لا يحدث شجاراً
بينهم وينفث فيها غضبه حتي وجدته يُطالعها بغضب : أبقى قولي لأبوكي ان
العماره أتبنت ياهانم ... اظن ده آخر طلب زي ما أتفقت معاه .. ما أصل انا
مش البنك ولا الفانوس السحري الي لقيتوه

وحمل جاكِت بذلته الذي ألقاه للتو فوق الفراش.. وألتقط هاتفه بتأفف وهو يتذكر مُكامله احد رجاله التي أفسدت مزاجه .. وأقرب منها واخذ يُطالعها بتأفف : أه صحيح انا خارج اسهر مع واحده تروقلي دماغي

لتقف هي مصدومه من وقاحتها التي بات يفعلها معها واخذت تُتمتم بضعف :
انتي هتفضلي مستحمله كل ده لحد أمتي ياهبه

لازم تمشي بقي من الجحيم الي بقيتي عايشه فيه ، هاشم اتغير والي كان كان

.....

وقف حاتم يتأمل خريطة المكان وهو لا يُصدق .. بأنهم الان سيفتحوا كنزاً آخر .. سيرفعهم عاليا

ليأتي صوت من خلفه ، وهو يهمس بأذنه : هفضل لحد امتي تابعين ياباشا فتلمع عين حاتم بشرود وهو يتخيل لو أصبحت المقبره اليوم له ، ليعود مسعد لهمساته : ده حتي الباشا الكبير بتاعهم لحد دلوقتي لسا منعرفهوش .. وببيدينا اوامرہ

وأشار ناحية أحد الرجال الذي يعتبر الذراع الايمن لذلك الرجل الخفي..

حتي لمعت عين حاتم بخبث : متستعجلش يامسعد ، كله بأوانه ويلا عشان الرجاله خلصت حفر

.....

جلست تنتظره بغضب وهي تفرك بكلتا يديها كلما تذكرت حديث رحمه معها
ليلة أمس وأخذت تسب به بخفوت ونيران حقدتها عليه تتأكل داخل قلبها ..
فعندما أرادت أن تتخلص من نيران هاشم

وقعت في برثان ذئب قاسي لا يعرف الرحمه

ليردف زين داخل مكتبه بعدما أخبرته سكرتيرته بتصميمها لمُقابلته

ولولا تعارفها عليها في المرات السابقه عندما جاءت الي هنا لمُقابلته ماكانت
سمحت لها بالدخول

فوقفت حنين وهي تتفحص هيئته الجامده وأقتربت منه وقد ازداد أحمرار
وجهها .. وكاد ان يسألها عن سبب وجودها

ووجدها تهتف بغضب : انت انسان وقح وزباله

فأقترت منها بغضب وهو لا يُصدق بأن تلك الضئيله تقف أمامه وتسبه ...
لتُكمل هي عباراتها بكرهه : تصدق ان المدام بتاعتك طلعت أرجل منك ،
وعارفتني حقيقة جوازك مني

وصرخت بوجهه وهي تهتف بقهر وتذكر كيف لجأت اليه كي يُساعدها :
طلعت أنسان وسخ زيه ، بس علي الاقل هو مكنش عايز يتجوزني بهدف .. اما
انت يازين باشا ... أهدافك وخططك كثير

وعندما وجدته يُطالعها بنظرات مشتعله من الغضب وكأنه يُلجم غضبه عنها ..
تابعت حديثها بألم : قولت تضرب عصفورين بحجر منه تستغل المبلغ التافه
الي ميغيش حاجه في بحر فلوسك وتتجوزني عشان أجيبلك طفل ليك انت
والمدام .. ومنك ترضي رغبتك زيه بالظبط

واه بنت بلاش

لتنغير ملامحه وهو يقف مصدوما مما يسمع..

وظل يفكر في كلامها سريعا

فرحمه قد أخبارتها بحقيقة ما تُريد وليس ما هو يُريد..

فحقيقة زواجه منها ليست من أجل ان يُنجب .. فهو يخشي ان يكون له أولاد
يتركهم كما تركوه والديه

ليطالعا ببرود قد أصطنعه وما زال صدي كلماتها يتدافق علي عقله .. وخاصة
عندما شبهته بهاشم

وطال صمته .. وهو يستمع الي هذيائها وسبابها له .. حتي وجدها تبكي

لتهمس بضعف : ارجوك سيبي في حالي ، وخرجني من لعبتكم

ثم هتفت برجاء : اوعدك اني هشتغل ليل نهار وهدفع تمن الشيكات .. بس
خرجوني من لعبتكم

فهتز قلبه بألم لم يعلم سببه وتأملها بهدوء .. ليُخرج بعدها منديلا مُعطرأ من
جيبه وهو يُتمتم بخفوت : أمسحي دموعك يا حنين

فطالعه بأمل أن يلغي تلك اللعبة ويتركها بحالها .. وينهي ذلك الزواج حتي
وجدته يهتف بجمود : انا اتفقت علي ميعاد الفرح مع خالك!

قبلتُ زواجها!

كانت هذه الكلمه بمثابة النار وهو يُخرجها من حلقه .. فكيف ربط أسمه بأسم
فتاه لم ينظر اليها سوا بعطف

ليتطلع الي أعين اخيها واثنان من الرجال كشهود

وينصرف الرجال سريعا وهم لا يصدقون بأن سيدهم قد تزوج بتلك الطريقه ..
ليقترب محمود كذكر البط حين ينفش ريشه قائلا بوقاحه : مبروك يا أبو نسب
، فين بقي الشيك الي قولتلي عليه ولا هتاخدها ببلاش

لتلمع عين أياد بغضب وهو يُطالع وقاحه ذلك الأخ، حتي أقترب منه بأعين
ناريه قائلا بهدوء وهو يُخرج شيك مُضاعف لطلبه : تاخذ الفلوس وتنسي ان
ليك أخت ومشوفش وشك تاني سامع

لتقع نظراته علي ذلك الشيك وهو لا يُصدق الرقم الموضوع بداخله : ماخلاص
بقيت مراتك ، انا دوري في حياتها خلص خلاص يا ابو نسب .. يلا سلام
وغادر المكان وأعينه مازالت مُسلطه علي ذلك المبلغ الذي سيغير مجري حياته
كما يظن

ليتنهد أياد بجزع صارخاً بصوت عالي : ياداده

فتأتي حُسنيه راكضه اليه وهي لا تعلم بماذا سيقول لها ، فقد ورط نفسه بزيجه
لم يدرك عاقبتها الا عندما أصبحت حقيقه

ليهوي بجسده علي اقرب مقعد : جهزوا نفسكم هنسافر الليله ديه

فهمست هي بخفوت : مبروك يا ابني!

لتعتلي علي شفتيه أبتسامه ساخره وهو يضحك : مبروك علي ايه ياداده ..
مبروك أني ربطت أسمى بخدامه

ورغم انها لا تهوي التسنط ولكن قدميها أخذتها نحوهم وهي لا تعلم السبب ..
ولكن الان أصبحت تعرفه

" فقلبها أراد أن يخبرها اليوم بأن لا تحلم "

.....

للحظات كان الصمت فيها هو من يحاوطهم .. لتتنقل أعين هاشم علي رحمه
وهو لا يصدق بأنها تجلس اليوم أمامه بكامل قوتها تُتابع بعض التصميمات
بعنايه وتنتظر ذلك العرض الذي قد أعده الفريق الذي يعمل معها .. من أجل
أختيار العارضا ت الجدد .. فأخذ يطالعها هو بنفاذ صبر

فزوجها سيعقد قرانها علي فتاه اخري وهي تجلس امامه كالوح ثلج!

لترفع رحمه بأعينها نحوه، ببتسامه هادئه بعدما ازاحت تلك الخُصله السوداء
المُتمرده التي سقطت علي جبينها : علاقتك مع حاتم بقيت بتكبر ياهاشم كل
يوم ، وبصراحه زين مبقاش عجه العلاقه ديه

لتلمع عين هاشم ، وهو يخشي أن تعلم شئ ... فتجارة حاتم بالفتايات تعتبر
شريكه أيضا هي فيها .. حيث ان العروض التي تقيمها بهؤلاء الفتايات ،هم
نفسهم ضحايا حاتم..

ووقفت ببتسامه هادئه بعدما انهدت ماكانت تفعله : طبعا المكتب مكتبك
ياهاشم ، ثم ناولت ذلك الشيك الذي يعتبر ثمن لتلك الصفقه : وده المبلغ اللي
أتفقنا عليه!

جلست ليلى بداخل السيارة التي ستنقلها الي حياه جديده لا تعلمها ، حياه لم
تظن يوماً بأن قدرها سيبعثها اليها .. لتتطاع بجانبها حيث داده حُسنه التي
غفت منذ انطلاقهم

الي ان وقعت بأعينها من خلف تلك المرثه علي

ذلك الشخص الذي تري الندم في عينيه بما فعله بحياته فكيف

رجل مجتمع مشهور يملك العديد من الاعمال وشركات الادويه يتزوجها ليضيع
اسمه هباءً ... ثم وقعت بعينها علي ذلك الصغير سليم الجالس بجانب والده
في المقعد الامامي يتلاعب بجهازه الالكتروني بأحد ألعابه المفضله... ولا يدرك
شيئاً سوا بأنها خادمه ستعمل لديهم عطفاً من والده .. فحقيقة ذلك الزواج لم
يعلمه غير الرجلان اللذان كانوا شهوداً علي العقد وذلك الشيخ واخيها وداده
حسنيه التي وحدها من تمنت لها السعاده وباركت لها علي زواج لم تحسب له

يوم

لتتذكر كلماته وندمه علي تلك الزيجه .. فتتلاقي أعينهم للحظات.

وما من ثواني معدوده .. حتي اشاحت بأعينها نحو زجاج تلك السيارة لتتابع
بأعينها الطريق وتودع قربتها

أنتهت مراسم ذلك الزواج وهي لا تشعر بشئ سوا صوت بكاء والدتها وهي
تحتضنها بسعاده .. لتتذكر اخر لقاء جمعها بزوجته الاولي التي لم تكن تظن
يوماً بأن تري مثل تضحيتها وقوتها

فهي أرادت ان ترد لحبيبها جميل حبه .. فمنحته امرأه اخري تُشاركها فيه ..
لتشرد في اخر جمله قد قالتها لها قبل ان ينتهي حديثهم

"زين هو الي اختارك بنفسه يا حنين ، مع اني كنت مختاره ليه عروسه غيرك
خالص .. يعني انتي اختياره"

لتُسيطر عليها تلك الجملة، حتي انها لم تشعر بمُعانقة صديقتها خديجه التي
اخذت تخبرها بأنها محظوظه

ورغم ان الجميع يُرون بأنها قد حصلت علي الحظ من زواجها من ذلك الرجل
القاسي .. الذي يُطالعها دوماً بغموض .. فوالدتها رُحبت بذلك الزواج وحتى
خالها الذي يمقتها دوماً وصديقتها المُقربة اليها .. فجميعهم فرحوا بتسليمها
لرجل ستكون لديه في المرتبه الثانيه من اجل الانجاب و فقط

لتشعر أخيراً بلمسة يد والدتها المودعه وهي تشكره

و لأول مره تري أبتسامته .. فأبتسامته كانت من نصيب والدتها .. ولكن
الصدمة ألجمتها للحظات وهي تُعيد داخل عقلها ما شكرته عنه والدتها

فوالدتها تشكره علي شقتهم التي اعادها اليها من صاحب البنايه التي لم

يرحمهم

لتقف حائرهُ أمام نظراته بعدما غادر الجميع وتركوها معه في ذلك البيت المُبهر
الذي تمقته كصاحبه

حتي اخيراً سمعت صوته الجامد وهو يخبرها : علي فكره كلهم مشيوا

لينتفض جسدها بفرع علي اثر صوته ، فألتفت بجسدها نحو نظراته وهي
ترتجف : يعني انا وانت لوحدنا

ورغم ان نظراته لم تكن شهوانيه ، فقد كانت نظرات جامده قد أعتادت عليها
منه

فوجدت نفسها ترفع بذيل فستانها السُكري .. وركضت نحو الباب:

انا عايزه امشي من هنا

وأجهشت بالبكاء ، فقد عادت اليها تلك العاده البغيضه منذ الطفوله .. فحين
تذهب لمكان غير مألوف لها واشخاض لا تعرفهم تجهش بالبكاء كالاطفال

لينصدم زين بما يحدث امامه وهو لا يُصدق بأنه قد تورط في طفله قد حركت
قلبه بزيها الاسود عندما شاهدها في شركته.. وحينها أدرك بأن قلوب الرجال
ضعيفه مهما بلغت قسوتها

ورغم ذلك لم يستطع بأن يعترف بما يخفيه قلبه عن حقيقة زواجه من تلك
المسكينه ... فالان يعيش دور المُحارب من اجل ان لا يتورط في مرض الخيانه
التي يكرهها وينسي هدفه الاساسي من هذا الزواج " الأنجاب "

فتعتريه نوبة من الضحك .. وهو يُشاهدها تبكي

حتي رن هاتفه بنغمه مخصصه لزوجته الاولي فقط .. ليسمع صوتها الحنون
وهي تُبارك له بود

وعندما أنتهي ذلك الاتصال سريعا ، اقترب منها زين....

الفصل الحادي عشر

وعدما بدء يقترب منها شعرت بأنها أصبحت مُحاصره بعينيه وكأنه سيفترسها
بملاحه التي دوما جامده..

حتي قال بهرح ليس من طباعه: ياخساره صفقه خسارانه ، اتجوزت عيله صغيره

.....

وقفت أمام مرآتها بألم وهي تُشاهد قوتها تنهار .. بين جدران غرفتها ، فالיום
سينام حبيبها وزوجها في أحضان غيرها

وأقتربت من منضدة الزينه خاصتها لتلتقط زجاجة عطرها

وقذفتها نحو المرآه بصرخه قد زلزلت ذلك الجليد الذي وضعت عليه قلبها لينهار
اليوم...

لتهوي علي فراشها وهي تتأمل كحل عينيه الذي أنساب علي وجهها قائله بألم :
أزاي أسلمك بأيدي لوحده غيري ، غبيه يارحمه

ووجدت عقلها يُخبرها : أكيد مش هيسيبك انتي ويحبها هي

هي مجرد وقت بالنسباله .. انتي الأجمل .. انتي الي اختارك بنفسه محدش
فرضك عليه

فستسلمت اليه وهي لا تظن ان العقل أحيانا يُهزم

.....

أخذ حاتم يُطالع وجه صديقه وابتسامته التي تُزين وجهه وهو يُقبل يد حبيبته
بعدهما ألبسها بخاتم الخُطبه

فلمعت عين حاتم بنظره خبيثه وهو يُكمل سير قدميه نحو صديق عمره :
مبرووك يا طارق

ونظر الي تلك الفتاه التي يعرفها عن ظهر قلب .. فهي ليست الا السكرتيره
الحسنة ، ليمد طارق بيده قائلاً بسعاده : كنت فاكر أنك هترفض دعوتي يا حاتم
ليبتسم حاتم بأبتسامه هادئه : مش معني اننا فضينا الشراكه يا صاحبي يبقي
خلاص .. ننسي العيش والملح واللي كان بينا

وربت علي أحد كتفيه وهو يُطالع تلك العروس التي تقف تعطيه ظهرها
وتتهامس مع صديقاتها ، فتلمع عيناه وهو يبتسم من أجل لعبة أخري سيطفئ
بها نيران رغبته

.....

وقف وسط رجاله وهو يُطالعهم علي خطته الجديده من أجل القضاء علي
مُهربين الأثار .. ليظل يعطي أوامره

وتنهذ أخيراً : لازم نقضي علي الخليه المُهربه في أسرع وقت .. 7 سنين وأثار بلادنا
بتتنهب يابهوات بسببهم

وتعلوا همسات الضباط الجالسين .. وهم يخشون بأن حملتهم تلك ستضيع
هباءً كغيرها .. ونظر اليهم بجمود قائلاً : الاجتماع انتهى كله علي شغله

فيقفوا جميعاً .. وهم يُتمتمون بأصوات هادئة مُفكرين بخطتهم الجديدة .. الي
أن أقترَب منه أحدهم : أسعد باشا.. املف الي حضرتك طلبته ياباشا
ليلتف أسعد لذلك الضابط الذي كلفه ببعض المهام .. مُتأملاً لآخر فرد قد غادر
حجره الاجتماعات خاصتهم
فتقع عيناه علي يافته مكتبه البارز اسمه عليها والذي سعي اليها دوما " اللواء
أسعد المنفلوطي "

أخذت تتأمل ليلي حجرتها الجديدة التي قضت فيها ليلة أمس .. ونظرت الي
فراشها الناعم الذي قضت عليه ليلتها ، وهي لا تُصدق بأن هذه هي غرفتها ..
وتتذكر لحظة قدومها الي هنا أمس .. وانبهارها بعالم جديد تدخله ورغم انها لا
تعلم بهوايتها فيه أهي خادمه ام زوجه

ولكن كل هذه الامور لا تههم مدام قد هربت من بطش أخيها واستغلال
ياسين... ذلك الرجل الذي كانت تظن به خيراً

ولمعت عينها ببؤس وشردت في لحظه دخولها ذلك القصر الذي ستعيش فيه
عندما صعد لأعلي وهو يحمل طفله بين ذراعيه دون أن يُطالعها بأي نظره
وكأنها لا شئ

ولو تلك المرأة الحنونه التي تمدها بالحنان لكانت ظنت بأن البؤس قد عاد اليها
ثانيه

وتسمع صوت حسنيه وهي تدق الباب بطرقات بسيطه : ليلي ، يلا الفطار
جاهز يا حبيبتي!

فتفوق هي من شرودها سريعاً ، وتذهب نحو باب حجرتها ببتسامه هادئه
..لتفتح بابها

لتأملها حسنيه للحظات : شكلنا هنضطر نازل النهارده نلف كثير علي محلات
الهدوم

فتخفض رأسها لأسفل لتأمل ذلك الفستان المتهرئ الذي أرتدته في الصباح ..
بعدها عانت من اختيار اي ملابس لها من وسط ثيابها القديمه التي بعثها لها
أخيها

فطالعتها حسنيه بأشفاق : بس الفستان شكله جميل عليكي ياليلي

فلمعت عينيها بأمل وهي تري جبر تلك المرأه الحنونه لخاطرها

لتمسك حسنيه بيدها : تعالي يلا عشان تفتري!

.....

جلس طيلت الليل بجانبها يهدأ من روعها ... ليبتسم بأسف علي تهوره هذا في
تلك الزيجه التي حولته لأب

ولمعت عيناه لأول مره بحنو وهو يراها تتقلب في الفراش .. حتي وجدها تهب
فزعاً بصراخ : انت مين ، وانا فين

فأخذ يتأفف بغضب : حنين فوقي بقي..

فأنسابت دموع صدمتها وهي لا تُصدق بأنها الآن تعيش مع زين نصار .. ذلك
الرجل الذي استغل حاجتها للمال .. واستغل أمل أمها الاخير بأن تفرح بأبنتها
حتي لو زوجته لرجلاً متزوج.....

وأخذت تُحرك رأسها بأعتراض : مش عايزه أعيش معاك ، سبوني في حالي بقي

وظلت تصرخ بأسم والدها حتي صمتت للحظات من كثرة بكائها

ليقف زين فجأه : مدام وافقتي علي الجوازه .. يبقي متعشيش دور البنت

المظلومه .. انا مأجبرتكيش علي حاجه ولا خدعتك

وطالعتها بقسوه ، الي ان ترك الغرفه بأكملها .. وصدرة يعلو ويهبط من الغضب

لتتأمل هي الفراغ الذي تركه ، وتتذكر كل مافعلته ليله أمس بتشفي ، فهمست

بسعاده : هخليك تدم يازين باشا علي جوازك مني!..

.....

وقفت أمام منزل والديها وهي تحمل أحدي أبنيتها وتمسك الاخري بيدها ليضع

حارس بنايتهم بحقيبة ملابسها قائلا بترحيب : نورتي العماره ياهبه هانم

فتطالعه بتسامه باهته ، وهي تتأمل كل ركن من أركان تلك البنايه التي يعيش

بها والديها بعد أن اعطاهم زوجها شقه حين أنشأها وكانت هذه هي هديتهم

التي طالبوا بها دون أن يشعروا بأنهم كل يوم يسقطون من نظر زوجها وتسقط

هي أيضا..

لتضع يدها بعجز علي زر الجرس ، وهي تُقاوم دموعها

حتي فتحت لها الخادمه التي يدفع براتبها زوجها أيضا

وتسمع صوت والدتها وهي تهتف بصوت عالي : مين الي رن الجرس يابت

يانوسه

فتنظر نوسه لتلك الحقيبه التي بجانب سيدتها ، فهمست بصوت منخفض : ديه
ست هبه

وأزاحت بجسدها سريعا : أفضلي ياستي

فتدخل هبه بخطوات بائسه .. ووجدت والدتها أمامها تُطالعها بفرحه ولكن
سريعا ما تلاشت أبتسامتها وهي تري الحقيبه الضخمه التي تحملها خادماتها
فوضعت يدها علي صدرها قائله بخوف : سيبتي بيتك ليه ، انتي أثنقتي مع
هاشم!

.....
ظلت واقفه بحرج ، لا تقوي علي سحب قدميها للأمام قليلا .. كي تجلس بينهم
تتناول طعام الافطار .. فقابلتها عين حسنيه بتشجيع ، حتي سليم الذي لا يتقبل
الناس بسهولة نظر اليها ببتسامه لطيفه .. لتقترب نحوهم بخوف..

وجلست بعدما وجدته يتحدث بجمود : تعالي افطري!

وتسقط كلماته الجامده علي قلبها كالسكين .. وتجلس علي احد الكراسي ناظرة
الي الطعام الشهوي ولكنها اخذت تنظر اليه بشهيه معدمه ، ووجدته ينهض من
مقعده ناهياً فنجان قهوته : بعد ما تخلصي فطارك ، عايزك في مكتبي ياليلي!
لُطالعه هي بخوف ، فطمئنتها حسنيه بأبتسامه حنونه : متخافيش ياليلي ،
ويلا افطري يا حببتي

ونظر اليها سليم بشقاوه: انتي بتخافي كده ليه

لتبتسم ليلى مُشاغبة هذا الصغير ، واقتربت منه وهي تخبره بخطتها التي ستفعلها معه : انا بخاف ياسليم ، طب مش هلعب معاك ولا هحكلك حدوته

ولا هنجري سوا ونلعب كوره

لتلمع عين سليم بهرح وهو لا يُصدق بأنه اصبح محور اهتمام أحدهما دون أن يخبره

.....

أخذت تنظر الي هيئتها الحمقاء في مرآه تلك الغرفه التي أصبحت غرفتها منذ ليلة امس .. وتأملت هيئتها برضي

الي ان صارت خارج الغرفه .. لتستجيب لنداء معدتها الجائعه .. وهبطت درجات الدرج بهدوء وعند اخر درجه قد وصلت اليها من درجات السلم وقفت تلتف يميناً ويساراً كالتائها .. حتي وجدت أمراًه تحمل صينية طعام ومُتجها ناحية احدي الغرف .. ويبدو من هيئتها بأنها الخادمه

فذهبت خلفها بلامح مرسوم عليها الكبأه .. الي ان اقتربت من باب الحجره بهدوء .. لتطالعها الخادمه بوجه مصدوم .. وهي تتسأل داخلها

هل تلك السيده هي زوجه سيدهم ؟

لينتبه زين لشروود الخادمه ، فطوي الجريده التي بين يديه قائلاً بلامح جامده : مش قولتلك اطلعي نادي الهانم من فوق

لتتعلم الخادمه بالحديث وهي تُطالع وجه سيدتها : الهانم جات .. يازين بيه

فيلتف بجسده قليلا للخلف ناظرا الي هيئة زوجته التي لا تشبه غير الغوريلا ..
فهي ترتدي عبائه سوداء وتربط فوق رأسها أيشرب بطريقه بشعه وتُخرج
شعرها من الخلف بأهمال وتضع كحل اسود علي جفونها بتقزز .. وخذودها
لطمتها بلون عجيب .. وكأن أحداً قد اصطبחה ببوكس في الصباح
وتفر الخادمه سريعا ، فيلتف زين نحو فطوره ثانية قائلا بجمود:

تعالى اتنبلي أفطري

لتقترب حنين وتجلس علي احد المقاعد .. فتجد البيض امامها لتقشره وتقذفه
بعشوائيه حتي تناثرت قشوره علي وجه زين .. ويهب واقفا بغضب : قاعد مع
غوريلا انا ، كُلي عدل

وقذف بفوطته بحنق وهو يتمتم : انا نازل الشغل

لتُطالعه بأستفزاز : هتسبني لوحدي من اول يوم

ليرفع بأحد حاجبيه وهو لا يُصدق بما تتفوه به .. فخبرتة بالنساء تجعله يُدرك
بأنها ليست بالجريئه ، فهمس بغضب : وهي ديه خلقه حد يقعد معاها

وصار سريعا خرج غرفة الطعام وهو يتمتم : انا ايه اللي نيلته في نفسي ده

وتذكر زوجته الناعمه صاحبة الانوثة والجسد الممشوق ودلالها الطاغي ، وهو لا
يُصدق بأنه سيبقي مع تلك المجنونه لاسبوع الي ان يعدل بينهم في الأيام...

.....

ظل ينظر لهيئتها طويلا وهو يفحصها بأعين كالصقر : ليلي انتي عارفه اكيد ان
جوازي منك .. مجرد

وقبل ان يكمل بعباراته التي تعلمها تماماً نطقت بأسف : ورطه انا الي ورطتك فيها .. انا اسفه

فطالعتها اياك قائلاً بندم : أعذريني ياليلي بس ازاي هظهر بيكي قدام الناس .. واخذ يفكر قليلاً ليتنهد : انتي وصلتي لأيه في مراحل تعليمك .. الاعداديه صح

فألجمتها فكرة بأنه يظنها جاهله مدام تعمل كخادمه ، ولم يظن بأن الحاجه أحياناً تضطر المرء لفعل اشياء لا يتمناها ، لتتطرق بخفوت:

المفروض السنادي تكون السنه الاخيريه ليا في كليه الصيدله

فتأملها بصدمه وهو لا يُصدق بما نطقت به

حتي قطعت شروده : هما ولاد الفقرا مش من حقهم يتعلموا يا اياك بيه .. وتابعت حديثها بكبرياء : علي العموم حضرتك تقدر تطلقني .. بس لو تكرمت شوفلي اي شغلانه هنا .. انا مش عايزه ارجع البلد ثاني!

.....

جلس زين يتطلع الي الملفات التي أمامه بشرود وهو لا يُصدق بأنه بسبب تلك المشاعر التي اجتاحتته للحظات عند رؤيته لتلك المتمرده التي أعجبتة عندما كان يُطالعتها في الخفاء ، واصرار زوجته عليه بأن يتزوج للمره الثانيه .. وأستغلال سطوته من أجل أن يُسيطر علي زوجته الثانيه

ليتذكر كل مافعله بها .. وكيف لجأت اليه تطلب منه مُساعدته ، ليأخذ هو أيضاً الكوره من ملعب هاشم لملعبه هو

ويذهب بأفكاره حيث رغبة هاشم بها .. فتلمع عينيه بنيران الغضب وهو لا يدرك بأن تلك الفتاه أجتاحت مشاعره في سن نضوجه فهو ليس بالعمر الهين.. فأخذ يدُق بقلمه علي مكتبه الفخم .. وهو يفكر في حب رحمه اليه ولا يُنكر بأنه يشعر نحوها بمشاعر لا يعرف لها تفسير اهي حبه ام مجرد رغبه ولكن ما أصبح يدركه في سنين عشرته لها بأنها أمراه رائعه تستحق الحب والتقدير..

وشعر بغضب من ذلك الدور الذي يمثل الرجل الظالم الذي دوما يكرهه .. ولكن زوجته حمقاء غبيه .. جاءت اليه تعرض عليه الزواج من اجل الانجاب الذي لم يفكر فيه يوم...واعطته الفرصه ليُجرب مشاعر لم يفهمها .. لتأتي هي وتدخل عامله فقد أعجبته بزيها الاسود وملامحها الحزينه حتي القدر لعب لعبتها ليجعله في حياته بسهولة

وأخذ يُشعث خصلات شعره وهو يشرد في كل ما حدث

فهو لا يُنكر بأنها جذبت عينيه حينما رأي وجهها في شركته لمرات قليله لا يحسب عددها..

ويشعر بتلك الأيد الحانيه التي دوماً تُمسد أوجاعه ، فرفع بعينه لأعلي ليجد رحمه تُطالعه بحب : كنت سرحان في أيه يا حبيبي ، لدرجادي محستش بيا لما دخلت مكتبك

وعندما طالعها بنظرات احتياج لا تعرفها الا هي ... ألتفت نحوه وجلست علي سطح المكتب وهو تُلامس وجهه بحنان : سيبت عروستك ليه يازين ، ده اول يوم ليكوا سوا!

فتنهد بغضب .. وهو لا يعرف بما يُجيب أو بمن يصرخ .. فمشاعره الحمقاء قد
جلبت له بلوة صغيرة كما أصبح يُسميها .. وهمس بأختناق : مش فاهم نفسي
يارحمه ، دماغي هتنفجر من التفكير

لُتُطالعه هي بصمت .. الي أن همست بدفئ : أنت حبيت حنين يازين
لتتجمد ملامحه بصدمة فهو الي الان لا يُريد أن يكشف تلك الحقيقة لنفسه ...
وأبتسمت : لو مكنتش حنين عجبك مكنتش أخترتها انت بنفسك .. وكنت ممكن
ترضي بالبت الي جبتها لك ، حنين موظفه عندك في الشركه واكيد جمعك بيها
القدر بالصدفه

وما كان منه سوي أن مدّ كفيه ، نحو أيديها الناعمة ليقبلهما : أنا لو هحب مش
هحب غيرك انتي يارحمه .. انتي الي تستهلي قلبي ، انتي اكثر واحده عارفه ان
قاموس الحب والمشاعر ده أنتهي من زمان من حياتي

لتشعر بالنصر من كلماته وأرتسمت أبتسامه بسيطه علي محياها وهي تُدرك
بأن كل ما يقلقها مجرد هباء.. فخرميتها أمامها خاسره

وحتي انه لم يطيقها ليله واحده ... وجاء الي عمله مبكراً

ونهدت من فوق المكتب لتعدل من هندام ملابسها قائله بدلال:

انا قولت أعدي عليك قبل ما أروح الشركه

ثم أنحنت بجسدها قليلا لتقبله علي شفثيه بقبله رقيقه وهي تهمس : بحبك!

.....

أخذ يُصَب علي كل من يُقابله لجام غضبه .. وهو لا يُصدق بأن الحقير محمود
قد باع ليلى "لأياد المنصوري" لتصبح زوجته

ويد شرد بخياله بعيداً وهو يُدرك بأنها أصبحت ملكاً لغيره يتمتع بها .. ويردف الي
حجرته صافعاً الباب خلفه بقوه وهو يصرخ بقهر : أطلعي بره الاوضه!

لتقف زينب مذعوره من تلك النيران التي تشتعل بداخل عينيه

فيجذبها بجمود : أرتاحتي لما ضيعتها مني ، ايوه بحبها

وكان نفسي أتجوزها وأطلقك واخلص منك

فطالعته زينب بصدمة وهي لا تُصدق ما تسمعه .. وهبطت دموعها وهي لا
تشعر بسيولتها

ويجذبها نحو المرآه قائلاً : عارفه كل يوم بحس بأيه

بحس أنك عقاب من ربنا ليا

لتأمل هيئتها في المرآه غير قادرة علي شئ سوي الدموع .. وهمست بضعف :
أتجوزتني ليه يا ياسين ، مدام بتكرهني كده

ليحررها من ذراعيه .. وأخذ يلتف حولها بغضب : عشان عمك الحج ناجي أمر
بكده ، وأوامره لازم تتنفذ

ورغم أنها تعلم بتلك الحقيقه عن ظهر قلب.. الي أن سماعها منه كان كالنيران
التي تحرق

لتُطالعه بأعين باهته لا تفعل شئ سوي البكاء

وما من لحظات وجدته يُغادر حجرتها .. لتتطلع الي هيئتها في المرآه فتجد
أمرأه قد أصابتها التجاعيد رغم صغر سن صاحبته ولكن بسبب الأهمال قد
أصبحت بهذا الشكل

وترتدي عبائه تُشبه عباءات الفلاحات في الغيط قملئها الورود بكثره.. وليس
لشابه من المُفترض بأنها ابنه رجل من أعيان قريتهم ..وتعقد فوق رأسها أيشرب
صغير من نفس لون العباءه التي ترتديها

وتقف لدقائق تتأمل نفسها .. وهي تتخيل ليلى تلك الفتاه الفقيره التي رغم
فقرها وبؤسها كانت ترتدي ملابس بسيطه هادئه ثلاثم ملامحها وليست مُشعه
كملابسها

.....
أنحت أحدي الفتيات أمام قدميه مُتوسله .. تطلب منه تلك الأسطوانه اللعينه
التي يستغلها دوما بها

فيقف حاتم مُقهقهأً بجمود : وعدتك أدهالك بس للأسف لقيت أن مصلحتي
أهم..

لتقترب منه تلك الفتاه بذعر : ابوس أيدك يا حاتم بيه ، انا هتجوز خلاص ولو
خطيبي عرف حاجه ممكن يسبني

فطالعه حاتم بخبث : شوفتي أنا مأذتكيش ازاي يا حلوه ، اهو هتتجوزي
وجوزك مش هيعرف حاجه .. لان سبتك صاغ سليم .. شوفتي كرمي

للتذكر الفتاه عجزه الذي نجدها من بُرثانه ولكنها أخذت تُطالع بشرود تلك
الأسطوانه المعروض فيها عرضها

فهو صورها عاريه بالكامل كي تظل تحت رحمته .. ويستغلها بأعماله القدره
التي يطلبها منها .. أما في عروض الازياء التي لولا مساحيق التجميل والملابس
النظيفه وعدم مُتابعة أهلها لتلك المجلات وذلك الوسط المُرفه لكان قد أفتضح
أمرها .. او مُصاحبة أحد الرجال كي يمسك عليهم بعض الصغرات

ويلتف حاتم بجسده : يلا ياحلوه انا مش فاضيلك ولا عايزه أبعت الاسطوانه
لخطيبك .. وتابع حديثه وهو يلتف نحوها ثانية ويداعب وجنتيها : خلينا
حبايب ياقطه بدل ما أوريكي وشي الثاني

فأرتجفت الفتاه بذعر وهي تُطلق العنان لدموعها .. حتي أنسحبت أخيراً من
أمامه وهي تُتمتم : ربنا ينتقم منك

.....

أخذ يُطالع تلك الفتاه التي تقف أمامه بملابسها الضيقه في ذلك البار
ليبتلع كل ما في كأسه بأعين لامعه ... لتقترب منه الفتاه بدلال:

منورنا يهاشم باشا

ليجذبها هاشم نحوها وهو يلامس جسدها بيديه..

فتضحك الفتاه بضحكه مُغريه ... وهي تري نيران رغبته فيها

حتي وجدته يهمس بخفوت : ايه رأيك نكتب ورقتين عرفي

ثم تابع بخبت : وانا أخذ اللي عاوزه وانتي تاخدي اللي عايزه

لتعلو ضحكاتهما وهي تسحب يده وتتمايل امامها ... ونطقت بدلال:

والمقابل

فضحك هاشم علي استغلال كل النساء اللاتي عرفهن .. فكل شئ بالنسبه لهم
بمقابل حتي بيع أجسادهن .. وهمس في اذنيها : الي انتي تطليه يا قمر
لتتلاشي زوجته من امام عينيه وقد نسي أمرها !

الفصل الثاني عشر

جلست حين تقص علي صديقتها أفعالها بضحكات خافته : هو لسا شاف حاجه ياخديجه .. أما كنت أخليه يندم أنه فكر يتجوز تاني

ليأتيها صوت صديقتها الضاحك وهي لا تُصدق بأن صديقتها الهادئه تفعل ذلك فشردت هي بما وصلت اليه ... وسبب افعالها الطائشه معه .. رغم أنها ليست من سماتها

ووقفت بذعر عندما تذكرت خطتها الأخرى : بقولك ايه ياخديجه أنا هقفل دلوقتي

وأغلقت هاتفها سريعا وهبطت الي اسفل حيث المطبخ .. لتُطالعها تلك الخادمه : في حاجه ياهانم عايزاها مني

لتلمع عين حنين نحو البصل الذي تقشره الخادمه : انا عايزاكي تضربيلي البصل في الخلاط .. وتصفيهولي وتجبيلي اميه بتاعته .. سامعه

فأخذت تطالعها الخادمه بشك .. الي أن حركت رأسها سريعا بالايجاب: حاضر ياهانم

فوقفت للحظات تُتابع أستجابة الخادمه لفكرتها الشيطانيه التي تلمع بعينيها

.....

اخذت سائل البصل من تلك الخادمه وعلي شفيتها أبتسامه مُتمرده ، ووقفت
تنظر الي زجاجات عطره الفخمه الباهظه وهي تُفكر بفكرتها الشيطانيه ..
فتناولت زُجاجه تلو الاخري واخذت تسكب جزء من محتواها في حوض المياه
لتملئ مكانه بسائل البصل وهي تضحك ... ومع كل زُجاجه كنت تُتمتم
بخفوت : تستاهل يازين

وتذكرت نظراته الجامده التي لا تحتوي علي اي مشاعر والتي دوما يُطالعها بها
وأشتمت رائحة يدها بأشمئزاز وهي تهتف:
أخيراً انتهت نص المهمه بنجاح...

جلس حاتم يُطالع ذلك الرجل الذي يخبره بأحدي صفقات السلاح ، فلمعت
عين حاتم وهو يسمع ذلك الرقم الذي سيحصده من ورا تلك الصفقه .. حتي
أخذ يُطالع ساعده الأيمن " مسعد " الذي لمعت عيناه أيضا...
ليُدرك حاتم المهمه : هو الباشا طلع ليه برضوه في السلاح
ليضحك الرجل قائلا : الباشا ليه في كل حاجه ، المهم أنك تنفذ من غير ماتسأل
فلمعت عين حاتم بطمع وهو لا يُفكر بذلك الرجل الخفي..
حتي لاحظ نظرات مسعد الجائعه..

ورغم أن المال اصبح لديه ، الا أن طمعه زاد
فوقف قائلا : خلاص يا رأفت باشا .. أحنا معاكم

ومدام المكسب مضمون .. فشوف ايه المطلوب منا

فطالعه الرجل بخبث : صفقة السلاح اللي جايه هنهربها في بضاعة الملابس
بتاعت مصنعك يا حاتم

فأنصدم حاتم مما سمعه وهو لا يُصدق بأن الامر سيتطلب منه أن يُخاطر
بسمعته

حتي وجد الرجل يضع الرقم مُضاعف : ومتخافش يا حاتم أحنا وراك والباشا
بتاعنا وراك .. وعمر الباشا ما بيسيب رجالته تقع

ليجد مسد يهمس بأذنيه يخبره .. بأن تلك الصفقة لأبد ان يفعلها

الي أن لمعت عين حاتم وهو يُفكر بأنه مازال لم يرتوي من المال

.....

اسبوعاً مضي علي زواجها منه ولم تُشاهده منذ ذلك اليوم

فوقفت تعدل من هندام حجابها بضيق وهو لا تُصدق بأنه قد نسي أمرها
وتركها في ذلك القصر الذي يبعد عن صخب المدينه ولا يحيطه الا بيوتاً قليله
تشبهه

فتنهدت بحراره قد أنبعثت من صميم حرقتها..

وسالت دمه من عينيها وهي تستمع لخطاب قلبها يُخبرها

بأن تلك المشاعر التي اصبحت تجتاحها نحو ذلك الشخص الغامض .. ليس الا
فضولاً قد تسرب نحوها بسبب حديثها مع زوجته الاولي

فتأملت ساعة يدها سريعا وهي تُدرك بأن وقت أنصرافها للعمل قد حان..
فأسرعت تركض خارج غرفتها .. بل القصر بأكمله .. وأعين تلك الخادمه تُحاطها

تهجم وجه بشعلة الغضب وهو يستمع الي صوت الخادمه تخبره عن خروج
سيدتها صباحا .. فأخذ يُلقي هاتفه بعشوائيه وهو يُتمتم بغضب : عايزه تتمردي
عليا يا حنين

بس لسا متخلقش اليي يتمرد علي زين نصار

اخذت تُطالعها خديجه بصدمه : حنين ايه الي رجعتك الشغل
فأخذت تُطالع هي أصدقائها بترحاب .. وهي تخبرهم عن الراحة النفسيه التي
وصلت اليها بعد تلك الاجازه..

وجلست بجانب صديقتها تتأمل الملفات الموضوعه : ايه كل ده يا خديجه
فأخذت تُطالعها خديجه ببتسامه ضاحكه : ده ممن الاجازه من السيد "احسان"
.. واكملت حديثها بدعابه : اه لو يعرف انتي بقيتي مرات مين دلوقتي..
لتشرد حنين قليلا في زواجها البائس.. الي ان وجدت أعين أحسان تُطالعهم بتوتر
: عملتي ايه المرادي يا أستاذة

فطالعت خديجه نظرات احسان لصديقتها بقلق : هي لحقت تعمل حاجه
يا أستاذ احسان

ليتأملها احسان بحنق .. مصوباً نظراته الي حنين : زين بيه عايزك في مكتبه حالا

وقف أياد يتأملهم ببتسامه صافيه وهو يُشاهدها كيف تُعامل طفله فحقا " فاقد الشئ يُعطي ببزغ لانه اكثر الناس معرفة بهرارة الفقد.."

لتمسد داده حُسنيه علي احد كتفيه هامسة : اول مره سليم يندمج مع حد كده ، ليلي بنت طيبه ومتستهلش منك الاسي ده ياأياد

فألتف اليها اياد بجمود واخذ يطالعها وهو يتذكر اخر يوم قد اهانها فيه بفقرها دون قصد .. لتعفيه من ورطتها وتترجاه بأن يوفر لها عملا يعولها ولا يُعيدها لأخيها .. ومنذ ذلك اليوم وهي وسليم ابنه اصبحوا مأوي لبعض

فصغيره تقبل اخيرا فرد في حياته واصبح مُسالماً مع ليلي

أقرب منها بنظراته الجامده ، حتي أمسك كلتا ذراعيها

فأنتفضت هي فزعا : افندم

فأخذ يُطالعها زين بنظراته القويه : خرجتي من غير أذني ليه ياهانم .. وجايه الشركه ليه .. اظن اني قولتلك مافيش شغل

فلمعت عينيها بقوه وهي لا تُصدق بجاحته .. فلقد تركها أسبوعا دون ان يسأل عنها وكأنها كقطع الاثاث التي يحتويها منزله الفخم .. فأبتسمت بسخريه وهي تُطالعه : اخذ اذن مين!..

فطالعها زين بحنق : جوزك ياأستاذه

ودون شعور منها ضحكت بألم : انا بقول أروح اكمل شغلي احسن ..واسيب
حزرتك لاجتماعاتك واشغالك المهمه

وألثفت بجسدها كي تترك مكتبه حتي وجدته يسحبها نحوه ثانية فسقطت بين
احضانه ..ليلفح وجهها انفاسه الحاره

فأقترب من أذنها هامساً : انتي مرفوضه من الشركه .. واظن اني صاحب الشركه
وحر اشغل مين واطرد مين!

.....

اخذ يقترب من أبنه بوجه مبتسم وهو يراه مُندمج مع بعض رسوماته.. الي ان
ألثف اليه الصغير بوجه باسم : بابا شوفت انا وليلي رسمنا ايه

ليجلس اياد بجانب طفله ، وهو يتأمل تلك الرسمه التي بها اطفالا يلتفون حول
أمهم .. فلمعت عين أياد قليلا

ليسحب سليم الرسمه من والده : انا وليلي معندناش ماما ، فقولنا نرسم ام مع
ولادها

فأخذ أياد يتأمل طفله بحنو .. الي ان خرجت الكلمات من حلقه : اشمعنا ليلي
الوحيداه اللي حبتها ياسليم من وسط المرديات الكثير اللي جبتهاوملك

فطالعه سليم بلمعه طفوليه : عشان احنا زي بعض ، هي معندهاش ماما ولا انا
..وتابع حديثه بحزن:

بس انا عندي انت يابابا وداده حُسنيه .. وعندي حاجات كثير حلوه ومش
بشتغل عشان اجيب فلوس ومعنديش واحد اسمه محمود وحش بيضربني ..
وليلي معندهاش كل ده

فنظر اياد لطفله للحظات .. الي ان قال صغيره : وكمان انا وهي بنحب الرسم
وبنحب حكاية الشاطر حسن ،وبنحب نلعب سوا

فأبتسم اياد وهو يُداعب صغيره بأيديه : قول كده بقي ، حبيت ليلي عشان
كده

فأخذ يُحرك سليم رأسه بطفوله : هي الي بتقولي يلا نلعب ياسليم

فضحك اياد بعمق وهو يري شغف طفله باللعب مع ليلي.. ومدّ يده واخذ
الرسمه من طفله قائلاً بحنان : بس الرسمه جميله ، انت وليلي تستاهلوا فسحه
حلوه

فنهض الصغير يصفق بمُعتته ، واخذ يركض وهو يهتف : ليلي .. بابا عجبته
الرسمه وهيفسحنا ..يلا ألبسي بسرعه

وقف محمود يتأمل ساحة المطار بلهفه وهو لا يُصدق بأن حلمه بعد ساعات
سيتحقق وسيصل الي أثينا وستتدفق الاموال عليه كما أخبره صديقه .. فأخذ
يحلم بذلك المطعم الذي دفع ثمنه قبل ان يراه علي ارض الحقيقه .. فعندما
اطلعه صديقه علي صورة المطعم وكم يُدخل من ربح يومياً .. لمعت عيناه
بالجوع ..ليدفع نصف ثمنه ليكون شريكاً به

فأخذ يُتمتم بلهفه : جايلك ياأثينا

الي ان سمع إعلان رقم ر حلتة .. فتحرك سريعاً وهو يشكر الحظ الذي اوقعه في
تلك البيعه التي تخلص فيها من أخته

ركضت سريعاً الي غرفتها والغضب يعتريها مما سمعته منه بفظاظه .. فقد
طردها من عملها لانه صاحب العمل

فأخذت تدب ب قدميها أرضاً وهي تسبه حتي وجدته يدخل اليها بوجه مكفر

زين : لما أكون بكلمك بعد كده .. تقفي تستني

فلمعت عينيها بقهر وهي تري بروده ووقاحته .. فألتفت بجسدها:

انا عايزه امشي من هنا ، مش عايزه اعيش مع واحد زيك

ورغم ما مر به الايام السابقه من مشاكل واجهت عمله

فجلس علي احد المقاعد ليُخرج احد سيجارته ليُشعلها..

مُتطلعاً للفراغ الذي امامه قائلاً بجمود:

كل ده عشان سيبتك اسبوع مسألتش عنك فيه

فهمست هي بضعف عند أستمعت لكلماته ، فأخيراً جبل الجليد قد شعر بنيران

قلبها

فتابع هو حديثه بوقاحه: وحشتك

فألتفت اليه بذعر عندما شعر بما داخل قلبها

لتنطق اخيراً ببرود لم تحسب حسابانه : هو في حد يحب انسان بارد
فنهض من جلسته وهو لا يُصدق بأن تلك الضئيله التي يكبرها ب عشر أعوام
تقف تُناطحه .. فحتي لو أعجبته وقلبه رغب بها .. فمن هي لتتحداه وتُسيء
اليه

واقترب منها بوجه لا يوحي بشئ .. الي ان أزال حجابها عن خصلات شعرها
البنيه .. واخذ يُطالعها بصمت

فوجدتها تبكي وخصلات شعرها المُتمرده قد سقطت علي أعينها وكاد للحظات
ان يخرج من تلك الحرب التي اصبحت تفتحمه ليلا ونهارا بين شعوره بالخيانه
من اجل قلبه الذي حرم عليه الحب وتلهفه في رؤيتها فهي قد جعلته لاول مره
يشعر بعطش قلبه لمشاعر اصبحت مُنتهيه بحياته

ليرن هاتفه المحمول ليخرجه من تلك المشاعر المُتعثشه .. فألتف بجسده
وابتعد عنها وهو يهمس : انا جاي حالاً

جلس ينظر الي طبيبه بأمل ، الي ان أ خفض الطبيب رأسه أرضاً .. ليقف حاتم
قائلاً بغضب : برضوه مافيش امل ، واخذ يقذف بكل شئ امامه

الي ان خارت قوته وهو يُتمتم : ليه سايبني اتعالج لحد دلوقتي ، مدام مافيش
امل

فلمعت عين الطبيب بأشفاق وهو يعتذر : يا حاتم بيه ، لازم الامل يبقي موجود
.. وحالة حضرتك بقي في منها كثير وبتتعالج .. بس حالة حضرتك

وقبل ان يكمل الطبيب حديثه وشرحه لحالته التي اصبح يحفظها

نهض هو بجزع ، وهو يهمس : هفضل عاجز لحد امتي؟

.....

جلست تنظر الي هاتفها بيأس بعدما انتهت حديثها مع والدتها وهي تنصحها بأن تُحافظ علي حياتها وتُفرح قلبها بطفلا تُسميه علي اسم اخيها "حمزه" الذي توفي في رعيان شبابه

فتنهدت بوجع .. فحتي والدتها لا تري عيباً في شخصية زين او حتي انها زوجه ثانية لرجل مُتزوج بأخري..

فبدأت تضحك ساخره وهي تتذكر صديقتها خديجه ايضاً وخالها قبل ان يُعقد قرانها بدقائق عليه حينما اخبروها : مدام مراته عارفه وطلبت منك كده ، يبقي فين الغلط الي بتعمليه

لتأتي كلمات خالها بذهنها .. وهو يُحزرها : احنا مش فاضين لدلعك ده يابنت حمدي .. احمدي ربنا انه رضي يقبل يتجوز بنت واحد مُرتشي باع ضميره

فسقطت دموعها عندما علمت بأن سر أباهما قد انكشف .. فخالها قد علم بفعلت والدها حينما بدء يُطالب بمعاشه لوالدتها..

ليردف زين اليها بأعين مليئه بالغضب وهو يحمل زُجاجتان من عطره وهو يصرخ : ايه الي انتي هببتيه ده

فأخذت تُطالعه بصمت وهي تُفكر بما فعلته .. حتي ابتسمت حينما تذكرت
فعلتها منذ أسبوع مضي .. فطالعه بتشفي وهي تتمطئ بذراعيها وجسدها علي
الفراش قائله : معملتش حاجه ، اوه ياباشا هتتاخر علي مشوارك المهم

فأقترَب هو منها .. وحاصرها بذراعيه وأخذ يُطالعه بغضب

فأنتفضت مُتأففة من رائحته : ابعِد ريحتك وحشه

ولأول مره يشعر برِوح المُشاعبه ، فزوجته الاولي مثال للهدوء والوقار والانوثة
اما تلك

جعلته يرجع بذاكرته الي أفكار المراهقين .. فأخذ يسكُب عليها من عطره
المفضل .. والذي خالطته هي مع رائحة البصل

وطالعهَا بخبث : ريحتك بجد لا تُطاق

وابتعد عنها وهو لا يُصدق بفعلته ، ليُغادر غرفتها ويذهب لغرفته كي يزيل عن
جسده رائحة البصل الكريها التي دمرت عطوره وبذلته .. ليمسك بهاتفه
ويضغط علي زر الاتصال : ألغي الميعاد يامدحت ، ماليش مزاج للاجتماع ده

.....

وقفت ليالي تتأمل مرسي السفن بأنهار وهي لا تُصدق بأنها ستأخذ جوله في
الغروب علي متن ذلك اليخت الجميل

فركض سليم بعفويه وصعد بسهولة وكأنه كان مُعتاد علي مثل تلك الجولات ..
فأبتسمت هي لفعلته حتي سمعت صوته يحثها علي الصعود وهو يمدّ بيده
اليها

فترددت ليلى للحظات ، ولكنها اخيرا مدّت بيدها بخجل

ليجذبها اياد نحوه .. فتلتقص به بسبب خوفها .. فأبتسم قائلا : مالك خايفه

كده ليه

فبدأت تُحركت رأسها بأرتباك وهي تهمس : اصل اول مره اركب مركب كبير زي

٥٥

فضحك اياد لعفويتها ، وصار امامها حيث حجرة القيادة ليأمر القبطان بمهمته

وأبتدت جولتهم الهادئه بضحكات الصغير سليم .. الذي قضي نصف الجوله بين

الركض والمُشاغبه .. حتي تعب ونام علي قدمي ليلى..

ومكوث اياد معظم الوقت مع رفيقه في حجرة القيادة

الي ان خرج اخيراً كي يطمئن عليهم

ليجدها شاردة في ملامح سليم وتتلاعب بأناملها بخصلات شعره السوداء ..

فأقترب منه بهدوء قد افزعها : مندهتيش عليا ليه لما نام

فأنتفضت ليلى بخجل : لسا نايم

فأخذ يُطالعها اياد للحظات : سليم ميعرفش اننا متجوزين ياليلي .. وصمت

قليلا ليتابع بحديثه : بلاش يعرف دلوقتي لاحسن..

وقبل ان يكمل بحديثه .. حركت رأسها بتفهم : يكرهني زي ما كرهه سالي

فأنصدم أياد من معرفتها بسالي .. ولكنه أدرك سريعاً بأن من اخبرتها بذلك هي

دادة حسنيه

فهمس بهدوء : الجو بدأ يبرد

واقترب من صغيره .. ليحمله داخلا

وعاد اليها ثانية بهدوء : اسف ياليلي اني جرحتك وظلمتك بذنب مالكيش دخل فيه

فأخفضت رأسها أرضاً كالتائها وهي تري لأول مره أحداً يُعاملها وكأنها روحٌ من حقها أن تنال كلمة أعتذار

وأفاقت سريعا علي عباراته التي صدمتها وهو يُحادثها

:لو هتقدري تكلمي السنادي جامعتك... أنا ممكن احول ورقك هنا..

فأخذت تطالعه بأعين دامعه من السعاده .. ونطقت بأمل : بجد هتعمل عشاني كده

فتأملها بحنان وهو يُحرك رأسه ..حتي قالت : أنا هقدر أكمل وأخلي بالي من سليم متقلقش

فلمعت عينيه بصدق وهو يري فرحتها .. ونهض من مجلسه ليري ظلام الليل وسط أمواج البحر الهادئه

.....

انهي حمامه الدافئ من رائحة عطره الممزوج بالبصل .. ليخرج بجسد نصف عاري

فيجدها واقفه تنتظره .. ولكن حينما وجدته بتلك الهيئه ركضت من غرفته سريعا وكأنها تُسعت من عقرب

فأخذ زين يُطالع هيئته بسبب فعلتها المجنونه .. ليجد نفسه يرتدي سرواله
فقط .. والمياه تتساقط من جسده العلوي العاري

فأمسك بفرشاة شعره المُلقي علي تسريحته وبدأ بتمشيط خصلات شعره التي
بدأت تشيب

ليرن هاتفه بنغمه .. فألقي بفرشاة شعره

واتجه نحو هاتفه .. ليجده تهمس بشوق ولهفه

رحمه : وحشتيني يا زين

فيتنهد زين قليلا .. ليجدها تخبره بهدوء : أظن ان الاسبوع بتاعها خلص خلاص
ورغم علمها بأنه لم يمكث معها ذلك الاسبوع وشعورها بالأرتياح والنصر الا انها
أرادت أن تشعره بأنها لا تعلم شئ...

فهي قد أقترحت فكرة الزواج .. لتكتشف بأنه اغبي قرار قد اتخذته بحياتها

.....

جلست بجانب تلك السيده الحنونه في ذلك المطبخ وظلت تقص عليها كل ما
قاله لها .. لتبتسم دادة حسنيه وهي تري فرحتها وربطت علي يدها بحنو قائله
: اياد مافيش أطيب منه

لنتسع أبتسامه ليلى وهي تتذكر كلماته الحانيه رغم جموده في التعامل معها
وتنهدت بسعاده : ده طيب اووي ياداده ، كفايه انه هيخليني أكمل جامعتي
ومعيشني في بيته

لُطالِعها حُسْنِيه بطيبه ورفعت وجهها الذي اخفضته أرضا لتتهتف قائله : ده
حقك ياليلي ، انتي مراته يابنتي

لُتزلزل الكلمه كيانها ..فهي أمراه لرجل تحلم به جميع النساء

ولكن عندما تذكرت كيف تزوجها ولماذا تزوجها نفضت من عقلها ما بدء يحلم
به قلبها لتهمس بفتور : أنا خدامه هنا ياداده!

لتشعر حُسْنِيه بالشفقه نحوها ... وظلت تُطالِعها قليلا حتي تسألت:

انتي ملبستيش ليه الهدومه الي جنبها ياليلي ؟

وسحبته من يدها نحو غرفتها قائله : تعالي معايا !

الفصل الثالث عشر

وقفت تُطالعها بأعين مُنبهره وهي تري جسدها مُلتف بذلك الفستان
فقد كانت أية من آيات الجمال وهي تنظر لهيئتها بعدما أرتدته ... لتقترب منها
حُسنه بطيبه وهي تهتف:

ربنا يحميكي يا حببتي

وأحتضنتها بحنان طاغي ومسدت علي شعرها ذات الحمرة الخفيفه وبرغم انه
لم يكن كالحرير الا ان ألنوائه أعطته رونقاً خاص

وهتفت بحب : عايزاكي تلبسي وتعيشي حياتك ياليلي

فطالعتها ليلى بألم وهي تهمس : بس ده مش من حقي ياداده

وكادت ان تأخذ بفستانها القديم كي تعود الي ارتدائه .. الا ان يد تلك المرأه
الطيبه قد منعتها : مافيش لبس هدموم قديمه تاني سامعه!

.....

أقربت زينب من مقعد عمها بهدوء وأنحنت بجسدها كي تلتقط كفه الموضوع
جانباً لتقبله : أخبار صحتك أيه ياعمي

فربت الحاج ناجي علي ظهرها قائلاً بحنان : بخير يابنت أخويا .. طول ما أنا
شايفك عاقله وعايزه تحافظي علي بيتك

فأخذت تتأمل المكان حولها بأسي .. فبعد أسبوعان قضتهم في بيت والدها
عادت كما رحلت دون أن يأتي لأصحابها

ليتأملها عمها بحنو : جوزك لسا مرجعش من بره ، اطلعي أوضتك يابنت أخويا
الغالي .. أستني جوزك وحافظي عليه

وماكان منها سوا أن وقفت لتستجيب لنصائح عمها .. فتحركت نحو غرفتها
وهي تُفكر برد فعل ياسين حينما يعود ويجدها قد عادت اليه

.....

رفع حاتم بوجه عن طبق طعامه .. ليري ملامح صاحب ذلك الصوت

فنهض بأبتسامته اللعوب وهو يُطالع صديقه : ايه ده طارق هنا مش معقول

ليبتسم اليه طارق بود ، ثم سحب يده المُتشابكه مع خطيبته .. ليملها نحو
حاتم كي يُصافحه : وحشني يا حاتم ، اخبارك ايه

فلمعت عين حاتم وهو يتأمل خطيبة رفيقه بخبت : من ساعة ما انفصلنا عن
بعض في الشغل ، وكل حاجه بقيت متلخبطة .. بس سيبك مني انت اخبارك ايه

وتابع حديثه بلهفه وهو يري نظرات تلك الواقفه نحو احد الطاولات الفارغه :
تعالوا اتعشوا معايا

فنظر طارق لخطيبته قليلا .. الي ان اعترض بلطافه : معلش بقي يا حاتم مره
تانيه

وانصرفوا من أمامه بهدوء..فوقف يُطالعهم بحرقه وهو يري نفسه مكان
طارق.. ومن ثم لمعت عيناه بشر

نظر اليها زين بصمت وهو يترقب أفعالها التي أصبحت تُثير جنونه .. ولكن هذه المره وجدها تعود كما كانت فتاه هادئه يكسو ملامحها الحزن .. ليظل يُطالعها

الي ان وجدها تبكي وتركت طعامها ونهضت

فألثف بجسده وهو يفكر بما فعله بها .. فأخر احتكاك كان بينهم ليلة امس حينما جاءت اليه رحمه وظلت تدلل عليه امامها وكأنها تُريد ان تثبت اليها انها وحدها من لها الحق فيه ... وكأن ليست تلك الزيجه أقتراحها فنهض بضيق من تلك الدوامه التي وضع نفسه بها بسبب ذلك الزواج الذي أتي دون سابق انذار..

وصعد نحو غرفتها .. ليجدها جالسة علي الفراش تزيل دموعها بأكمام منامتها السوداء..

فأبتسم بغرابه .. لقلبه الذي دق لتلك الكئيبه واختارها زوجه حينما خيرته زوجته بمن يرغب ان يُنجب منها

واقترب منها بخطوات هادئه قائلا بهدوء : بتعيطي ليه

فر فعت هي بوجهها المُحمر وانفها التي اصبح كالطماطم .. وبضعف مريير تحدثت : بابا وحمزه وحشوني اووي ، كان نفسي اموت زيهم

فسقطت كلماتها علي قلبه كالصاعقه .. فجلس بجانبها بأشفاق لم يدخل قلبه
مُنذ زمن .. ومدّ ذراعيها واحتضنها دون وعي قائلاً بحنان : الحياه مبتقفش علي
حد ، بكره تنسيهم

فأنتفضت من بين ذراعيه وهي لا تُصدق بأنه يُحادثها ببروده المعتاد في حالتها
تلك.. هكذا

وأخذت تتأمل ملامحه بنفور : هستني ايه من انسان زيك ، مبيحسش بغيره ..
حياته كلها مدروسه بالورقه والقلم

وأبتعدت بوجهها عنه .. حتي وجدته وقف مصدوماً من رد فعلها .. وقبل ان
يُغادر كما عاد وجدته يُطالعها بغضب:

الحياه علمتني كده ، واعملي حسابك من بكره هتكوني معايا في اوضتي .. انا
صبرت عليك كثير

وتركها وانصرف وهو يشعر بالقهر .. من كلماتها

فهي تراه ليس بأنسان يشعر .. فتنهد بألم وهو يتذكر حياة بؤسه الماضيه
ومعاناته ليصل لكل ما وصل اليه الان

.....

نظرت الي كشكول محاضراتها بسعاده .. فاليوم ستعود الي دراستها في الجامعه كي
تُنهي آخر سنه مُتبقية لها .. فهو قد وعداها وأوفي بوعد

فظلت شارده فيما يفعله لها .. رغم قلة احتكاكه بها وحديثه معها

وأخفضت ببصرها نحو ذلك الفستان الوردى الذي ترتديه .. ومن ثم رفعت
يدها كي تتأكد من احكام حجابها .. فالأول مره أصبحت تشعر وكأنها خلقت
لتحيا .. فالفقر رغم انه ليس عيباً الا انه يقتل الكثير داخلنا

لتسمع صوته الذي يجعلها ترتعش : النهارده انا اللي هوصلك
فألتفت اليه غير مُصدقه بما تفوه به ورفعت عينها نحوه قائله : حضرتك
مشغول مافيش داعي تعطل نفسك

فصار أمامها بجمود وهو يأمرها : يلا ياليلي عشان مش فاضي
فتحركت خلفه بألم وشعورها بنفوره منها يزداد كل يوم..

ففتح لهم السائق ابواب السيارة ... لتجلس لأول مره بالقرب منه هكذا
وشعرت بأهتزاز قدميها بسبب ذلك التوتر لمقربته منها .. حتي تحول شعورها
لشعور الهيام وهي تذوب في رائحة عطره القويه

ولم تشعر بمرور الوقت وهو بجانبها .. الا عندما وجدته يضع حاسوبه الشخصي
جانبا بعد أن انهي أحد اعماله .. وألتف اليها ليخبرها بهدوء : قبل ما محاضراتك
تنتهي .. هتتصلي بداده حُسنه عشان تبعتلك السواق يستناكي

فطالعته ليلي بأيماءه صغيره وهي لا تعرف كيف ستُخبره بأن ليس لديها هاتف
فتابع هو حديثه بجديه وكأنه يُخبرها بوضعها لديه : وجودي معاكي النهارده ..
مش اكثر من اني المسئول عنك ولازم انهي ليكي بعض الاجراءات عشان المشاكل
فألجمتها عباراته .. فأخفضت برأسها أرضا وهي تري نفسها تهوي لسابع أرض

وهمست بألم : شكرا

ووجدته يخرج هاتفه ليجيب علي المتصل : أنا خلاص وصلت!
ووقفت السيارة .. ليهبط هو بعد أن فتح له سائقه الباب .. فأتبعته هي
ونظرت الي هيئته الواثقه وأخذت تُتمتم : ازاي واحد زي ده يحبك ليلي ،
احلمي علي قدك لتقعي يوم وتنكسر رقبتك
وظلت تُردد عباراتها الي ان وجدت نفسها قد دخلت ساحه الجامعه وأصبحت
تقف في المبني الاداري
لتسمع صوت أحدهم يرحب به بقوه وكأن تربطهم صداقه متينه

.....
جلس بجانبها علي الفراش بعدما سطحها بهدوء .. لتضع برأسها علي صدره وهي
تتألم : رجلي بتوجعني اوي يازين

ليمسد زين علي ظهرها بحنان وهو يُتمتم : الدكتور قال ان المسكن هيعمل
مفعوله دلوقتي وتنامي .. والحمدلله مجرد ألتواء بسيط مش كسر يارحمه
ليبدء المخدر يسري بسجدها فوجدتها تغمض عينيها وهي تهمس بخفوت :
خليك جنبي يازين متسبنيش

ليتنهد هو بقوه ... بما اصبح فيه ... فرحمه منذ زواجه بحنين اصبحت تدلل
عليها وكأنها خائفه من شئ سيحدث

وعندما جاء بذهنه أمر حنين .. تذكر اخر شجار دار بينهم وما نوي علي فعله
معها

ونفض من جانب رحمه عندما شعر بأهتزاز هاتفه في جيب سرواله

ونظر الي المتصل وهو يتأفف بضيق : ايوه ياهانيه.. بتقولي ايه ؟
ليغلق الهاتف وهو يسب ويلعن في تلك الحمقاء التي تتمرد عليه

وتخرج دون أذن منه

.....
نظرت الي آخر امل لديها وهو ذلك الكارت الشخصي الذي أعطاه لها خطيب
صديقتها خديجه عندما طلبوا منه المساعدة

وأردفت دخل المكتب التجاري الصغير .. وهي لا تُصدق بعد أن كانت تعمل في
أحد الشركات الكبرى .. جاء بها القدر لهذا المكان

ولكن لم يصبح بيدها شئ .. فكل ما اصبح يشغل فكرها ان تعمل من أجل ان
تجمع الاموال كي تسد دين والدها وتخرج من تلك القوقعه التي وضعت فيها
مسلوبة الاراده

لتُقابلها أحدي الموظفين بتسامه بشوشه وتسالها عن وجهتها .. لتخبرها حين
بهدوء : ممكن اقابل أستاذ محسن

.....
هطلت دموعها بعجز وهي تُطالع قلة الطلبة حولها .. فقد أنتهت اخر محاضره
لها منذ ثلاث ساعات .. لتتذكر بداية يومها وسعادتها عند أصطحابه لها للجامعه
.. ورغم بعض عباراته التي اوجعتها الا ان عباراته تلك مع صديقه وهو يسأله
عنها قد اوجعتها اكثر

وشاردت في سؤال صديقه وهو يتسأل عن قرابتها بها

ليخبره أياذ : عن القرابه البعيده بينهم...وانها تُقيم معه من أجل أن تُكمل
دراستها هنا

فمسحت دموعها ببطئ .. وكل يوم يثبت لها انها ليست الا حاله يشفق عليها
وقد تورط بها

لتجد أحداً يناديها .. فألتفت خلفها بفزع .. لتجد أبتسامه ذلك الدكتور الذي
يُدرس لها وايضا صديقه وقد قابلته صباحا

فهمست بخفوت : دكتور معزز!

ليتسأل معزز بقلق : ايه اللي موقفك لوحدك كده ياليلي

فأخفضت برأسها أرضا وهي لا تعلم بما تُجيبه .. اُجيبه بأنه أمرها ان تُهاتف
داده حُسنيه كي تبعث لها بالسائق وانها لم يتسأل للحظه بأن لديها هاتف ام لا

فعاد يتسأل معزز : متصلتيش بأياذ ليه

ونظر في ساعتها ليجد ان اخر محاضره لها كانت معه وكانت من ثلاث ساعات

وعندما لم يسمع لها رد ... هتف بهدوء : تعالي اوصلك ياليلي

واتحركت نحو سيارته ليجدها تهمس بخجل : بس انا مش هقدر أركب مع
حاضرتك يادكتور

وتابعت بهمس : ان امكن يعني تتصلي بأياذ بيه

ليطالعها معزز بأعجاب واخرج هاتفه وهو يتأملها : ماشي ياستي

أخذ تُطالعه بخوف وهي لا تُصدق بأنه سيفعل تهديده الليله
فنهضت من فوق فراشها بأرتجاف وهي تهمس بخوف : انت جاي اوضتي ليه
فلمعت عين زين وهو يخلع بسترته جانباً قائلاً ببرود :خرجتي روحتي فين من
غير أذني

وأخذ يقترب منها بجمود الي ان أمسكها بذراعيه:

ردي عليا!

وعندما وجدها صامته لا تُجيبه هتف بغضب : اتخرستي ليه دلوقتي ياهانم
فأشتعلت نيران الغضب بداخلها ، ونفرت جسدها من ذراعيه قائله بغضب :
مالكش دعوه بيا ، انا حره

ليمسكها من ذراعيه ثانية وهو يهتف : طول ما انتي مراتي ، فأنتي مش حره
ياحنين .. سامعه

وصمت قليلا لتسمعه يصرخ بها : اختياري ليكي كان للأسف غلط .. برئه من
غير قلب..

وتابع بحديثه : نفذي الاتفاق الي بينا ، واوعدك هسيبك تروحي لحالك

وأخذ يلتف حولها بهدوء : هتاخدي الفلوس الي انتي عايزاها ، ولو حابه
تعيشي معايا تربي الطفل انا موافق .. حابه تتطلقي وتشوفي حياتك انا برضوه
موافق .. بس لعبة القط والفار ديه مش معايا انا .. لان زي ماقولتي انا انسان
معندهوش مشاعر..

وبدأ يتأمل لمعان عينيها .. حتي وجدها تهمس بضعف : اشمعنا هي حبيتها

فوقف للحظات وهو يتذكر رحمه .. الملاك الذي دوما احبه رغم جفاف مشاعره
معها فالحمقاء لو تعلم ان قلبه دق اليها عندما رآها في شركته لندمت علي
أفعالها... حتي نطق اخيراً : لانها حبتني رغم عيوبي الكثير .. ادتني كل حاجه في
حياتها وهبتلي قلبها الي مستهلهاوش

وعندما وجد صمتها قد أزداد ، ألتقط سترته وهو يتأملها ساخراً : ماليش مزاج
النهارده ان ابدء معاكي اول ليله بينا

وتركها وانصرف .. لتسقط هي أرضً وكلماته تتردد في أذنيها

.....
عادت الي منزلها كما رحلت منه .. بعد أصرار والديها عليها بأن تذهب لبيتها
وزوجها فهي في النهايه المخطئه

ووقفت تتأمل كل ركان من أركان منزلها الذي كان يدق قديماً بالمرح ولحظات
العشق .. ولكن كل شئ جميل كما يقولون يرحل سريعاً

لتجده يقف خلفها يهتف بسخريه : كويس انك رجعتي زي الشاطره لوحديك
لتلتف هي اليه وقد اوجعتها كلماته وهتفت بأسف : للاسف مبقاش ليا مكان
غير هنا ياهاشم

.....
جلس حاتم علي كرسية وهو يتحرك يمينا ويساراً مُنتظراً دخول أحدي ضحايا ..
لتردف اليه تلك الفتاه ودموعها تتساقط وهي تترجاه:

ابوس أيدك يا حاتم به متخلهمش يطردوني من الشغل أنا مسرقتش حاجه

ليفحصها هو بنظرات طويله .. وكأنه يتأكد من بضاعته الجديده

حتي وقف بشموخ : قربي يا حلوه

فطالعته الفتاه وهي تقترب منه ومدّ بيده ليّلامس خدها المتورد

فكانت بالنسبه له كالتفاحه الشهيه ... وهمس بصوت هادئ:

مين ده اللي اتهمك بالسرقه ، وانا أقطع عيشه..

فلمعت عين الفتاه دون تصديق .. فصاحب العمل يُنصفها وهتفت بهدوء :

مسعد يا حاتم باشا

للتسع أبتسامه حاتم وهو يري كيف ساعده الايمن يُنفذ ما يطلبه منه

فالخطه قد نجحت في ايقاع تلك الضحيه .. فعندما رآها تجلس علي أحد

ميكانات الخياطه تُدندن بغنوه .. وحجابها يُغطي نصف شعرها

لتظهر خصلاتها الاماميه الناعمه .. زاد لُعبه ورغبته بها .. ليلاحظ ذلك مسعد

ويبدء برسم الخطه لسيده!

.....

أخذت تركض وراء سليم بعفويه .. الي ان أختفي عن أنظارها .. فوقفت تتأمل

الغرف من حولها .. وهي تشك بأن الصغير بداخل واحده منهما .. ومع كل

غرفه أردفت داخلها

تنهدت بيأس وهي تُكمل بحثها عنه .. الي ان وصلت لغرفته

فوقفت أمام الغرفه بأضطراب .. وهي تحسم قرارها للدخول

وعندما تذكرت بأنه ليس بداخلها .. فهو قد غادر منذ ساعات من أجل أعماله ..
فتشجعت وحركت مقبض الباب

واخذت تبحث عن الصغير .. في كل ركن من أركان غرفة والده .. الي أن هبطت
بجسدها اسفل الفراش بعدما شعرت بتحريك طرف الملائه : كده ياسليم

فخرج سليم سريعا وهو يركض ضاحكاً : لو جدعه امسكيني

وخرج من غرفة والده سريعا .. فبدأت تخرج هي من تحت الفراش فأنصدمت
رأسها .. وأخذت تتأوه بتأفف وهي تسحب جسدها للأعتدال من تلك الجلسه
لتكون الصاعقه .. فهو يقف أمامها بجسده الطويل .. عاقد ساعديه امام صدره
يُطالعهما بأبتسامه لا تعلم سببها

فوقفت سريعا تُتمتم بأعتذار : اصل سليم

فأقترب منها أياد ونظر لخصلات شعرها التي لأول مره يراها .. ومدّ يديه كي
يساويهما قائلاً بحنان: وسليم برضوه الي عمل في شعرك كده

فأرتبكت هي وهمست بخجل : نسيت ألبس الحجاب ، انا أسفه

وتحركت قدماها بصعوبه من أمامه وكادت ان تترك غرفته

الا انه سحبها نحوه .. واخذ يُطالعهما بحراره وهي لا تقوي علي الحركه من
زهولها بفعلته تلك .. حتي وجدته يبتعد عنها قائلاً بأتران بعدما أدرك ما يفعله
: اسف ياليلي علي موضوع معتر واني اهنتك قدامه

لتتذكر هي صراخه بها وهو يتسأل عن عدم اتصالها كي يبعث لها السائق ..
وبعدما فهم السبب شعر بحقارته اتجاهها فهو لم يكن يوم بالقاسي

ورغم ان جرحها مازال ينزف بسبب أهانتها لها ذلك اليوم الا ان كلمه أعتذار
منه جعلتها تنسي كل شئ

وأخذت تُغلق عيناها وتفتحها بصعوبه .. الي ان أنتفضت من تلك المشاعر
الغريبه التي لاول مره تشعر بها .. فطالعتها بأسف وهو يُحمل أحد الملفات التي
قد نسيها بغرفته : أنا جيت أخذ ملف نسيتته وراجع الشركه تاني!

وانصرف من أمامها لتقف هي حائره في غرفته لا تُصدق أن قلبها أصبح يدق
بعنف

وألقت حولها قبل أن تغادر حجرته .. الي ان وقعت ببعينها علي احد الصور
المعلقة!

.....

وقفت مصدومه وهي تراه يجلس علي أحد الارائك يحتسي قهوته

فبعدها تركها وذهب الي زوجته الاولي كي يقضي ليلته معاها

وجدته اليوم امامها ينتظرها وقد عادت ثقته وقسوته ملامحه ثانيه ليتسأل

برود : الهانم رايحه فين علي الصبح كده

لتقترب منه حين بتوتر .. الي ان أستجمعت قواها ووقفت أمامه بعدما أحكمت

وضع حقيبتها علي أحد كتفيها : رايحه الشغل

لينهض من مجلسه وهو يهتف بغضب : شغل أيه اللي تروحيه ، مش انا طردتك

من الشركه

لتبتسم اليه بهدوء .. كي تزيد من غضبه وهتفت : صح انت طردتني ، بس انا
لقيت شغل تاني

وكادت ان تلتف بجسدها .. فوجدت ذراعه تجذبها نحوه ... لترطم بصدرة ..
فطالعتها بنظرات قائمه الي ان همس : مدام كلامي مش بيتسمع وبتتحديني
ياحنين ، يبقي متزعليش من اللي هعمله

وصرخ عاليا بالخادمه : أطلعي حضري هدوم الهانم!

لتفزع الخادمه من نبرة صوته العاليه .. وتذهب كي تُلبي أوامره

لترتجف هي من صوته .. وتساءلت : انت هتاخذني فين

للتسع أبتسامته وهو يتخيل صدمتها بما نوي علي فعله

وهمس بهدوء

الفصل الرابع عشر

وقفت مذهوله بعدما أستمعت الي همساته وهو يُخبرها بأنها ستعيش مع
زوجته الأخرى في نفس المنزل...

لتجده يُحرك يده علي وجهها الناعم وهو يبتسم بخبت : ده اخرت اللي يتمرد
علي "زين نصار"

فرفعت وجهها نحوه وطالعتة بنظرات شارده .. لتجده يُخبرها ساخراً : وأه يمكن
وجودك مع رحمه يعلمك تبقي ازاي ست

وبعد ان وصلت كلماته الي مبتغائها .. نفضت وجهها من بين يديه .. وكادت أن
تهتف به بكلمات لاذعه الا انها وجدته يعطيها ظهره قائلاً ببرود : لو كنتي
بتسمعي الكلام .. مكنتيش وصلتيني للقرار ده

ثم تابع بجمود ورغم انه يعلم قساوة كلماته : اه نسيت أقولك مزاجي منك
خلاص راح!

لتقف مصعوقه من كلماته وشفاتها أصبحت منفرجه كالبهاء .. واندفعت نحوه
قائله : مدام مزاجك مني راح يبقي خلاص طلقني!

فألتف اليها وقد اكتسحت ملامحه أقصى درجات البرود:

صحيح انا قولت مزاجي منك خلص ، بس مش معني كده ان أطلقك

وعاد يقترب منها بنظرات خاليه .. وهمس بجمود : انتي ناسيه تمن الفلوس اللي
دفعتها فيكي

ورفع بيده ليحزرها : انا معنديش حاجة من غير مُقابل

وأبتعد عنها ثانية وهو يشعر بأن كلماته قد أصابه هدفه...

فهدفه لم يكن هي فقط بل قلبه الذي أصبح يرغب بها بشده

.....

جلس أياد يحتسي فنجان قهوته وهو يُطالع صديقه بشك .. فمجيئ معتز اليه
اليوم وأسألته الكثيره عن ليبي جعلته كرجل يظن بأشياء لا يُريد ان تكون في
محلها .. لبيتسم معتز بتلقائيه : مالك بتبصلي كده ليه ، اقوم أمشي يعني

فطالعه أياد بهدوء وهو يتسأل : أصلي مستغربك .. كنت بتحايل عليك تجيلي
البيت اعزمك علي العشا وانت كنت بترفض وتقولي جو البيت بيخنقوني .. حتي
مقابلتنا كانت ديما بره أشمعنا المرادي

ليضحك معتز بسعاده وهو يتأمل المكان حوله : اصل سليم وحشني

فرفع أياد احد حاجبيه : أمممم ، ماشي ياسيدي..

ووضع معتز بفنجان قهوته قائلا بهدوء : هو مافيش عشا النهارده ولا ايه يا أياد
.. انت عزمي علي قهووه بس

ليُطالعه اياد بنظرات حائره من تصرفاته التي تتنافي مع طباعه .. فالمرح لم يكن
يوم من طباعه حتي تلك الابتسامه

وأفاق من شروده علي صوت صغيره وهو يركض نحو معتز الجالس : عمو معتز

لينهض معتز من جلسته ويحتضنه بحب : سليم حبيبي وحشتني
وامسك خدوده الصغيره بيديه ليُداعبهما : كده تسبني كل ده مع بابا الخنيق
فضحك سليم علي كلماته نحو والده .. ليهتف بطفوله : اصل انا وليلي لسا
مخلصين واجبنا
وحك الصغير فروة رأسه بهدوء وهو يتذكر امراً .. : عمو معتز مش انت دكتور
في المدرسه

ليضحك معتز علي كلمات الصغير ... وابتسم : اه دكتور في المدرسه ياسيدي
ليطالع الصغير والده الذي يقف يراقبهما .. حتي قال : خلاص خلي صُحابك اللي
في المدرسه بتاعت ليلى ميدوش واجب صعب ل ليلى ..عشان تعرف تلعب معايا
ليأتي أسم ليلى في الحديث كصحوه أنعشت كل تركيزه .. فلمعت عيناه وهو
يشرد في جمالها الهادئ وابتسامتها البسيطة وصوتها الخجل الذي مازال يُداعب
أذنيه .. ليُقبل الصغير علي أحد وجنتيه قائلاً بضحكه خافته : حاضر ياسيدي
..عشان خاطر انت بس

وبادله الصغير قبلته وصاح بفرح : شكرا ياعمو معتز ، هروح اقول ل ليلى بقي
عشان تفرح!

وركض لأعلي .. ليبتمس معتز بآنتعاش ليجد أياد يُحديق به بنظرات غامضه حتي
وجده يهتف بصوت عالي : يا صباح

لتأتي الخادمه سريعا اليه ليأمرها بأقتضاب : حضري العشا

وبعدما أنصرفت الخادمه .. نظر اليه معتز بتسأل : او مال فين داده حُسينه

فتنهد أباد قائلاً بوجه خالي : سافرت بلدها عشان تزور أختها

ليحرك معنز رأسه بتفهم ... وهو لا يفهم سر حنق صديقه

.....

وقفت أمام مرآة غرفتها تُهنِّد من ضبط حجابها بعدما جاء اليها سليم يُخبرها بأن يهبطوا للأسفل كي تتناول وجبه العشاء معهم ... وتتعرف علي صديقه الذي يعشقه

ففي البدايه شعرت بالغرابه فكيف يأتي اليه صديق الان ويجلس مع والده .. حتي أكمل الصغير حديثه وهو يُخبرها عن هوية ذلك الصديق الذي هو صديق والده .. وعندما اخبرها بأسمه عرفته سريعاً فهو مُحاضرها الجامعي " معنز صفوان "

لتسمع طرقات الصغير علي باب حجرتها .. وبعدها سمع صوتها تأذن له بالدخول اردف اليها : خلصتي لبسك ياليلي

فأبتسمت اليه ليلي بحب وأقتربت منه لتهبط الي مستواه : الحياه عندكم هنا غريبه اووي ، كل وقت وليه لبس معين

ورغم ان الصغير لم يفهم مقصدها .. الي انه حرك رأسه لها وهتف : يلا عشان نتعشا ونلعب مع عمو معنز قبل ما بابا يقول ميعاد النوم

فضحكت ليلي علي تعبيراته المضحكه .. فسليم أكثر كلمه يكرها عندما ينظر والده الي ساعه يده ليخبره عن ميعاد نومه..

واعتدلت في وقفها .. ليخرجوا من الغرفة سويا .. ورغم انها تشعر بالحرج
لكوثها معهم علي طاولة طعام واحده من دون دادة حسنيه .. الا ان الصغير
اخبرها ان والده يأمرها بأن تهبط

وكاد ان ينتهي ذلك الرواق الذي سيقودهم الي السلم..

ليأتيهم صوت اriad وهو يُخبر سليم : سليم انزل انت

ليحرك الصغير رأسه بأيجاب ويهبط سريعا حيث معتز

لتشعر ليلي بالخجل من نظراته .. واقترابه منها حتي وجدته يتسأل : ايه

الفستان ده

فطالعت هي فستانها الهادئ الجميل والذي قد اشترته لها دادة حسنيه ضمن

الكثير من الملابس .. كي تظهر بمظهر لائق

وهتفت بتعلثم : ده فستان

فطالعتها بنظرات متحفصه .. وعقله وقلبه يتصارعوا بسببها

ورغم ان الفستان قد راقي اليه واعجبه ... الي انه هتف بغضب لا يعلم سببه :

وانتي لابساه ونزله ليه

لتلجمها عباراته ... فأخفضت رأسها ارضا وهي تُجيب:

سليم قالي ان دكتور معتز تحت وانك..

وقبل ان تُكمل باقي عباراتها كي توضح له انها لم تُقرر النزول للأسفل الا عندما

اخبرها سليم بأن والده هو من قال له ذلك

لُتُشعل الغضب بقلبه أكثر عندما شعر بأنها أرتدت ذلك الفستان من أجل ان
تلتقي بمعزز وتجعله يُفتن بها..

فهتف بجمود : انا مطلبتش من سليم انه يندهك .. وطول ما في ضيوف في
الفيله متنزليش ولا تخرجي من اوضتك سامعه

لتنصدم من قسوته وقد وصلتها رسالته ... بأنها ليس لها مكان في عالمه وان
وجودها وسط أصدقائه وضيوفه مهانة له .. ومالكت دموعها بصعوبه وهي
تُغمض عيناها بقهر حتي هتفت بتعلم : حاضر!

وعندما فتحت عينيها وجدته قد أنصرف من امامها .. لتكض نحو غرفتها
بشهقات مكتومه خائفه من أي يشفق احد عليها

وهبطت علي ارضية حجرتها تبكي وصدي كلماته تدور في أذنيها...

.....

نظرت الي ضخامة البيت الذي جاءت تعيش فيه مع زوجته الاولي وهي شارده
في خضوعها له .. ولكن كيف لا تخضع وهو يُذكرها دوماً ب دينها .. دينها الذي
يروق والدها في قبره كما أراقه علي فراش موته...

لتفريق علي صوت طرقات حذاء رحمه وهي تقترب منها

فهو مجرد ان جاء بها الي هنا تركها .. دون كلمه

وكأنه يُريد أن يجعلها تفهم .. بأن صبره عليها وعيشتها الاولي في بيت بمفردها
كان اكراما منه ومُقابل لما ستُعطيه له .. اما اليوم فقد أنتهي كل شئ حتي

رغبته بها قد انتهت فهو قد قالها صراحة .. وجودها ليس الا ثمن لأموال قد
دفعها بها

ووجدت رحمه تُصفق بيدها : مكنتش فكريا خيبه وهتخسري زين بسرعه كده

وتابعت بحديثها : وبعد جوزته السيئه منك .. انا وزين قررنا نتبني طفل

لتنصدم حنين من كلماتها .. وظلت تُحدق بها طويلا وهي لا تُصدق بأن تلك
المرأه هي من قابلتها اول مره عاشقه مُحبه حنونه مُنكره .. ولكن اليوم
شاهده جبروت لم تُشاهده قط..

وكأن قناعها قد سقط عن وجهها ... فيبدو انها قد فاقت من غيبوبه التضحيه
التي لا نسمع عنها سوي في أشعارات كاذبه نهتف بها أحيانا..

ونطقت بصعوبه : انتي ازاي كده ؟

لتضحك رحمه بعلو صوتها : ممكن نقول لحظه غباء وصحيت منها قبل ما
أجني نتيجه مش حباها .. انا مديونه ليكي انك فشلتني في امتلاك زين

وتابعت بتملك : لان زين بتاعي انا وبس

لتلمع عين حنين بصدمه ... فالمرأه التي أمامها ليست الا مُتملكه لحب رجلا لا
يعرف كيف يُحب

وعندما شعرت بتفحص رحمه لها ... اشاحت وجهها بعيداً عنها .. فقد أصبحت
تشمئز منها ليس لانها ضرتها ولكن لأنها مثلهم بقناع مُزيّف

لتبتسم رحمه بأبتسامه واسعه .. وهي تتأمل وجهها وهتفت ببرود : كويس ان
زين ملمسكيش ، وانه كان قرفان منك

لتنصدم حين من معرفتها بمحور حياتهم .. فيبدو انه قص عليها كل أفعالها ..
فتمتت بكرهه : حقيرا!

ورفعت بوجهها سريعا وهي تتحداها : مدام هو قرфан مني ، وانتي فوقتي من
غيوبة التضحية الي كنتي عايشه فيها وعايزه جوزك لوحدك .. خليه يطلقني
فضحكت رحمه بهدوء : اكيد يا حببتي هو ده الي هنعمله ، بس بعد مانشوف
هناخد الفلوس منك ازاي..

وتابعت بتهكم : مع انها فتافيت

فأنكمش قسمات وجهها وهي لا تُصدق بأنه أتى بها لهنأ كي يكسرها..

وهتفت داخلها : بكرهك يازين بكرهك!

لتشعر رحمه بالنصر وتتذكر حديث هاشم معها عن حياة تلك الفتاه وكيف
دخلت دائرتهم وكيف رأي في عين زين شغف نحوها ... وان لم تقصياها من
حياتهم فستكون هي الخاسره الوحيدده وان امر الانجاب الذي جعلها تُفكر بأن
زين سيتركها يومً بسببه لا يُفكر به من الاساس وانه اذا أنجب لان يطرد ام
طفله ليبقيها هي .. فليست من طباعه الظلم رغم قسوته

وتذكرت عبارات هاشم الاخيرده لها قبل ان ينتهي الحوار بينهم

"ولاد ايه الي زين ممكن يفكر فيهم .. زين عنده عقده اصلا من ان يكون ليه
ولاد ويموت زي اهله ويسبهم لوحدده"

وافاقت من شرودها وهي تصرخ بخادمتها : وصلي الهانم اوضتها!

لمعت عين حاتم برغبه جديده وهو يتأمل صور خطيبة صديق عمره ويحسده عليها .. فظل يُحرك أنامله علي تلك الصورة التي يتخيل بها الكثير ... فأخذه عقله لبعيداً وهو يفكر لما لا تكون تلك الفاتنه احد نزواته كما الاخريات .. فرؤيته لأجساد النساء عاريات يطفى نيران رغبته .. التي اصبح يجري ورائها وكأنه كلبٌ مسعوراً

وسريعاً قد أفاق من نزوات خياله المريض .. فنهض من فوق كرسيه وهو يضغط علي زر هاتفه بقلق : ها يا مسعد .. كل حاجه تمام وعندما أتاه الرد المطلوب من مسعد .. أبتسم وهو يتلاعب بحاجبيه بنصر وهو لا يُصدق انه استطاع ان ينجح في اول عملية تهريب للسلاح فكل شئ اصبح يسير كما يرغب..

.....

نظرت الي قميصه الملطخ بأحمر شفاه وعيناها تفيض من الدمع .. لتجده يحتضنها برغبه وهو يهمس في أذنيها:

وحشتيني

لتبتعد هبه عنه نافرته .. فطاقتها للتحمل أصبحت تنفذ لينظر اليها هاشم بصدمة .. فهو لأول مره لا يراها خاضعة له .. فوقع بعينه علي قميصه وما تنظر اليه ليهتف بتنهد:

كنت سهران مع شركائي الجداد ..وبنت من اياهم جات تترمي عليا واظهار ان الروج بتاعها طبع علي القميص

لُتْطالِعها هبِه بسخريه وهي تهمس بقهر : انت مصدق كلامك ده ياهاشم

فتأفف هاشم حانقاً : هتبسطيني ولا اروح للي تبسطيني

لتمسك هبه بيده سريعا قائله برجاء : ياهاشم حرام عليك اللي بتعملوا فينا ولو
مش عشاني .. عشان بناتنا

ليتأملها هاشم وهو يُصارع شيطانه حتي وجد نفسه يجذبها اليه ليُقبلها بقوه
هامساً : مش وقت أشعارات ومواعظ ياهبه!

.....

جلس علي أحد الارصفه بوجه مُكفر يندب حظه فالمطعم الذي جاء اليه كان
وهما والاموال التي باعها اخته ضاعت كما ضاعت هي

ليهتف ببكاء كالنساء : انت ايه اللي جابك بلد الخواجات ديه يامحمود ..
اضحك عليك يامحمود .. فلوسي راحت ومافيش مطعم

وبدء يلطم وجه ونظرات الناس حوله تُحاوطه

ليأتي نحوه رجلان من الشرطه ، يتحدثون امامه بالغه غريبه لا يفهمها .. وعندما
شعر بما سيفعلوه به

قفز من جلسته وركض وهو لا يعرف الي اين سيذهب في ذلك البلد التي جاء
اليها من اجل المال...

.....

أردف الي حجرة صغيره ... ليراهما مُنبطحان أرضَ يرسمان

فأشتم سليم رائحة عطر والده المميزه فأعتدل سريعا : بابا!

فنهضت ليلى من تلك الوضيعه وهي تشعر بالخجل...

ونظرت اليهم لتجد أياد يضم أبنه لأحضانه ويسأله عن يومه

فأنسحبت من أمامهم وهي تشعر بالحزن علي حالها .. فكم قمت يوم أن
يحتضنها أحدً ويسألها عن يومها ... وجاء بذهنها مافعله معها منذ يومان عندما
اهانها وجرح كرامتها

وجلست علي فراشها وهي شارده في تلك السيده الطيبه حُسنيه وتتمني عودتها
... وفجأه انتفضت من جلستها لتجده يردف الي غرفتها ويغلقها خلفه بعنف :
ازاي تخلي معتز يوصلك النهارده

فتعلثمت ليلى في الحديث: عم ابراهيم اتأخر عليا .. وبعدها لقيت دكتور معتز
بيقولي انك قولتله يروحني .. هو ده كل اللي حصل صدقني

ليتنهد أياد قليلا .. بعدما علم بفعلة معتز فهي ظنت بأنها سترحل معه بعدما
طلب هو ذلك منه

وقتمم بخفوت : ماشي يامعتز

وعندما وجدها ستبكي ... لعن نفسه واقترب منها قائلا بجمود كي يُداري تلك
المشاعر الهائجه التي تقتمحه : بتاكلي في المطبخ ليه .. ومش بتاكلي معايا انا
وسليم

فأخفضت ليلى رأسها أرض : عشان ده مكاني

ليشعر أياد بالضييق من فعلته .. فهو من أوصلها ذلك اليوم لتلك الفكره فهو لا يعلم ليلتها لماذا جرحها ولكن كل ماكان يشعر به نيران تشتعل داخله .. حتي انه ليلتها ترجمها بأنها مجرد مشاعر عاديه لانها من اهل بيته وليست غيره كما كان يُخبره قلبه

وعندما سمع صوت انينها الضعيف .. اقترب منها بهدوء ليمسح دموعها : ليلي ، متعيطيش

ومدّ بأنامله كي يزيل دموعها .. ليجدها ترفع وجهها اليه واثر الدموع عالق في أهدابها .. ليمدّ بيده الاخري نحو خصرها ويُقربها منه أكثر وهو سارح في ملامحها الناعمه

.....

أمتقع وجهها وهي تراها تتفنن في الدلال عليه .. تطعمه بيدها تسأله عن يومه .. ورغم عباراته المقتضبه الا انها كانت لا تمل .. لتمضغ حنين طعامها بهدوء وهي تُحاول ان تبعد نظراتها عنهم وعقلها يدور في حياتها تلك وماذا ستفعل وحدها .. فحتي والدتها قد عادت بعد زواجها من زين الي بيت خالها كي تمكث معه وصديقتها خديجه اصبحت مشغوله مع خطيبها واستعدادهم لحياتهم الجديده

لترفع وجهها عن طبقها بعدما يَأست من كثرة تفكيرها في البحث عن حلاً يُخرجها من كل هذا وتَأففت بصوت مسموع

ليتطلع اليها زين بجمود ، وتليه نظرات رحمه الودوده التي لا تعلم كيف رسمتها بعد ان زالت قناع الطيبه عنها

وهتفت بحنان مصطنع : شكل حنين مش مبسوطه معانا يا حبيبي

ليطالعهم زين بتنهد وهو يصرف فكره عنهم هما الاثنان .. ونهض قائلا بعدما
انهي طعامه : انا داخل المكتب ورايا شغل

لتنظر رحمه لحنين بتفحص وقد أيقنت انها الفائزة في جولتها وان ملكيتها لزين
بين يديها

فنهضت حنين هي الاخري وكادت ان تُغادر حجرة الطعام وتذهب الي غرفتها ..
فوجدت نظرات رحمه التي تُخبرها بأنها لا شئ وان وجودها سينتهي قريبا
وهي مجرد لعبه قد اعجبت زوجها ليس اكثر وانها بغبائها أدخلتها تلك اللعبة

لتجد حنين نفسها تتبع زين نحو مكتبه ... وهي لا تعلم لما فعلت ذلك

ليمتقع وجه رحمه وهي تراها تركض نحوه وتطلب منه الحديث بمفردهم

ليدخلوا الاثنان المكتب ، ونظرات رحمه تخترقهما

وبعدما اصبحوا بمفردهما حاصرهما زين بذراعيه وهو يبتسم : اول مره الايكي
مُهمتيه بنفسك

وابتعد عنها قليلا ليتابع حديثه : لاء وهاديه كمان

ثم اكمل بخبث كي يري تمردها : شكلك بتتعلمي بسرعه من رحمه

لتطالعه حنين بغضب وهي تهتف بحنق : واتعلم منها ليه ، اهتمامي بنفسي
اصلا ليا .. ومش انت الشخص الي ههتم بنفسي عشانه

ليضحك زين علي عباراتها .. وهمس ببرود قاتل : ومين قالك اني عايزك تهتمي
بنفسك ، ما انا قولتلك رغبتني فيكي خلصت .. ثم اكمل بخبث : هو في حد
يلمس غوريلا برضوه

فألجمتها عباراته .. فرغم كرهها له ورغبتها في التخلص من تلك الحياه السخيفه
.. الا انه قد جرح كرامتها كأنثي .. لتجد نفسها تصرخ به عاليا : لو انا غوريلا
فأنت تعلب

ليخلصها زين من حصاره ويحك ذقنه بيده وقد عاد الي جموده : كنتي عايزه
ايه عشان مش فاضي

لتتمالك هي هدوئها وهمست بصوت ضعيف وهي تتخيل اليوم الذي
ستخلص فيه منه ومن زوجته الحمقاء المُتملكه:

عايزه اشتغل!

ودون تفكير هتف : لاء ، وكفايه عديت ليكي شغلك في مكتب المُحاسبه اللي
روحتيه من ورايا

لُتطالعه بضيق ، فحتي هذا قد عرفه رغم انها لم تعمل غير يومٍ واحدٍ فيه
وتنهدت بحرقه قد اوجعته وهي تترجاه : ارجوك خليني اشتغل عشان اسد دين
بابا وتطلقني وتاخذ فلوسك..

فألُتف بجسده بعيداً عن نظراتها الراجيه .. وتذكر ما كان يُعانيه من ظلم
ورحلة شقائه .. ثم ألُتف إليها ثانية لتصبح عينيه امام عينها ليُلجمها بقراره
الغير متوقع.....!!

الفصل الخامس عشر

ألجمها بقراره فلم تُصدق بأنه يُخبرها بموافقته علي عملها .. ليتبع قراره بصدمه
وهو يُكمل : هتشتغلي مع رحمه
فطالعتُه بأعين مُندهشه..

وكادت أن تتحدث بكلمات أعتراض الا انها تذكرت والدها وحاجتها لكل قرش
ستجنيه كي تريحه في قبره وتُريح نفسها من تلك الدوامه اللعينه وتخرج من بحر
قسوته

وعندما وجدها تُحدق به دون ان تُحرك جفניה أبتسم علي هيئتها هذه ... ومدّ
بكفه نحو وجهها كي يطرق عليه بطرقات خفيفه لعله يتأكد بأنها لم تتجمد

فأنتفضت من اثر لمسته وهي تُخبره حانقه : تمام ، انا موافقه

ليُحرك رأسه لها بهدوء .. وألّفت بجسده كي يسير نحو مكتبه..

لتُطالع هي تحركاته بصمت ثم هتفت بهدوء : شكراً

وأنصرفت من أمامه وهي شاردة في سير حياتها مع رحمه

رحمه التي ظنت بها خيراً وأحبتها لتضحيتها ولعنت نفسها كثيرا بأنها سرقت
حقها في زوجها رغم انه لم يمسه... ولكن في النهايه أكتشفت بأن الخير لا يُكمن
في نفوس البشر الا بهدف او لفته مؤقتة وكأنهم في غفوه

وبعدما أغلقت الباب خلفها ..رفع وجهه عن الاوراق التي كان يُطالعها كي يلهي
عينيه بعيداً عنها ..وتنهذ بحراره وهو لا يعلم لما يُبقيها بحياته ..فهو لا يبحث
عن أنجاب ولا اموال ..فالشيكات التي أخذها من هاشم قد مزقتها علي الفور
عندما حصل عليها

حتي ظن بأنها رغبه مؤقتة .. ولكنه الي الان لم ينظر اليها هكذا ..فهي أبعد من
رغبه ..فالرغبه يعلم شعورها فقد أعطتها له رحمه كثيراً
ليشعر بلمس ناعم علي كتفيه .. ورائحة عطرها التي يُميزها دوماً ..وقبلات
رقيقه تكتسح وجهه

فأبعدها عنه قليلا وهو يتنهذ : رحمه انا مش فاضي

لتبتسم اليه رحمه بهدوء وهي تزيل عن ذهنها كلماته الراضه لها .. وجلست
علي قدميه : زين انت من ساعة ما اتجوزت البنت ديه وانت بعيد عني .. هو
انا موحشتكش يازين

ليتنهد زين بفتور وهو يعلم بأنه تلك الفتره اصبح بعيداً عنها .. رغم كل ما
تُقدمه له

وقبل ان يبدء اي حديث وجدها تطوق عنقه بيديها قائله بدلال : بحبك!

فتصبح الموازنه بينهم مختله .. فأحدهن تعطيه كل شئ

وأخري لا تفعل شئ غير التمرد ورغم ذلك تُعجبه بفقير ما تعطيه له وجفاف ما
يُعطيه هو لها

فشعرت بأستسلامه لها عندما اقتربت بأنفاسها منه وهمست بأذنيه : بحبك
اوي يازين!

.....
جلست حنين علي فراشها وهي تُقضم أظافرها تارة وشفيتها تارة اخري كلما
تذكرت هيئتها فبعدها خرجت من غرفة مكتبه وصعدت الي غرفتها لتُقابلها عند
آخر درجات السلم

وعندما بدء ذهنها يسبح في التخيلات .. انتفضت من جلستها كاملسوعه وهي
تشرد في تأنقها له

فقد كانت ترتدي فستان أحمر قاتم قصير .. فهي لا تعلم اهو فستان ام قميص
نوم فكلاهما يشبهوا بعضهم..

لتُحرك رأسها برفض في الغوص في تلك التخيلات التي تحرقها

فتأتي رائحه عطرها الي أنفها ... ونظراتها المُتملكه له

لتضرب خديها بخفه .. كي تفيق من كل هذا الشرود

ووقفت أمام مرآتها كي تري وجهها وتُقارن نفسها بها

فتجد ان المُقارنه خاسره بل لا يوجد وجه للمُقارنه من الأساس بينهم

فهي فاتنه .. بملامح جميله وجسد ممشوق .. حتي انها ذات ذوق في ارتداء

ملابسها ووضع مساحيق التجميل

اما هي شاحبه .. وجه مصفر .. بشره أقتربت علي الذبول من قلة الاهتمام بها

... وحتى ملابسها لا يوجد بها أي فتنه

وضحكت ساخره عندما تذكرت تشبيه لها بالغوريلا..

وأعطت ظهرها للمرآه وهي نافره من كل شئ .. وبدأت تزيل حجابها بهدوء
لتفكر في أمر عملها مع رحمه

.....
أقترب حاتم من ضحيته الجديده التي خطط لأيقاعها تحت رحمته كي ينالها
..فوجدها تنظر اليه بأعين مصعوقه مما سيفعله معها أكثر من ذلك فقد عراها
وقام بتصويرها

فدمعت عيناها وهي تُشاهد نفسها مُسطحه علي الفراش ويديها وأرجلها
مقيدان وعاريه تمام أمام عينيه

لتتذكر كيف وقعت في دنائته بعد ان لجأت اليه..

فيتنهي بها المطاف الي تلك الشقه بعد ان عرض الزواج العرفي عليها مُقابل
تخليها من تُهمة السرقة ... وعندها شعرت بالسعاده لانها ستصبح زوجة رجلا
غنيا وستعيش حياه مُرفهه كما أخبرها وان الزواج العرفي ليس الا وضع مؤقت

فهو ليس بظالم وانه يخاف الله ... فقد رسم شخصيته بكل احتراف

لتفيق علي لمساته المُقززه علي جسدها .. ففتشنج وهي تبكي : ابعد عني ..
ابوس ايدك يا حاتم بيه .. فكني

ليضحك حاتم بقوه وهو يري أرتعاشها قائلا بمكر:

مش كنتي مبسوطه بالجوازه يا حلوه

فبكت بحرقه وهي تُتمتم : كنت فكراك راجل طيب بتخاف ربنا!

لتجده قد صمت قليلا .. ثم فجأه وجدته يُقهقه بعلو صوته .. قائلا وهو
يتفحصها بعد ان قذف بكلماتها في الهواء:

بس مكنتش فاكر ان تحت العبايه السوده ، حاجه...

وبتر عباراته وهو يعض علي شفثيه .. برغبه

ليتذكر امر قد نسيه تمام .. فمدّ بيده نحو تلك المنضده القريبه من ذلك الفراش
وألتقط احدي اللصقات كي يضعها علي فمها

وهو يهمس : كفايه رغي بقي!

عقد ساعديه أسفل رأسه وهو شارد ... ليجد يد رحمه تمتد لصدره العاري
لتضعها عليه وهي غافيه .. فيتذكر الساعات الماضيه عندما جائت لحجره مكتبه
الي ان سعدوا حجرتهما وتبدء ليلتهم ... وتنهّد بحراره وهو شارد في تلك النائمه
في غرفتها..

وقفت تتأمل رفوف مكتبته بأنبهار ... فكل انواع الكُتب لديه
وتذكرت حاجتها لأحد الكُتب العلميه التي قد ملحتها مُسبقا علي مكتبه عندما
كانت تردف اليه ليخبرها ببعض الأوامر

وتنهدت بصوت مسموع : تفتكري هتلاقي الكتاب فين ياليلي

فوقعت عيناها علي بعض الروايات الرومانسيه .. لتلمع عيناها وهي لا تُصدق
انه له في مثل تلك النوعيه .. ليجذبها أسم ما .. فألتقطت الروايه وقد نسيت ما
جاءت اليه

وظلت تنظر الي محتواها بسعاده وهي تقرأ بعض السطور الخاطفه ... وفجأه
وقعت عيناها علي احد الصور المُنَدسه في منتصف الروايه لتري صورة تجمعه
مع نفس المرأه التي رأت صورتها في حجرته .. وعلمت بأنها زوجته

ورفعت الصورة نحو عينيها لتري كيف يحتضنها بتملك وعشق

وفجأه سمعت صوته وهو يتسأل : بتعملي ايه هنا ياليلي

فشهقت بفرع من عودته مبكراً .. وألتفت اليه بحرج وهي لا تعلم بما ستُجيبه
فأقترب منها .. حتي فجأه وجدته يأخذ منها الروايه والصوره بعنف : حد أذنك
تاخدي حاجه مش بتاعتك .. متعلمتيش ان في حاجه أسمها استأذن

فتحجرت الدموع في مقلتيها .. وهي تعتذر : اسفه مكنتش اقصد والله

لينهرها : اطلعي بره!

فطالعه بألم .. ومتمت بأعتذار ثانية : والله كنت جايه أخذ الكتاب الي طلبته
منك الصبح .. بس

وقبل ان تُكمل باقي حديثها .. سمعته يصرخ بها : مش عايز أسمع صوتك

فتركض من أمامه وهي تبكي..

ليطالع هو تلك الروايه والصوره ويتذكر زوجته وحبيبته

جلست تتناول فطورها بمفردها وهي شاردة .. في حديث زين معها من أمر عملها مع رحمه .. لتسمع ضحكات رحمه مع خادمتها التي تُخبرها بمدي جمالها ونضارة وجهها اليوم

فألقت اليهم كي تري هل حقاً ازدادت رحمه جمالا ام كل هذا نفاق ؟

لتجدها حقاً في أبهى صورها حتي أبتسامتها مُتسعه ... فتذكرت ليلة أمس عندما رأتها وهي تهبط اليه

وأفاقت من شرودها علي صوت رحمه وهي تصرف خادمتها .. وبصوت رقيق هتفت : صباح الخير يا حنين!

لتُطالعها حنين بشك في امرها .. وهمست بود : صباح النور!

وتبدء رحمه في تناول فطورها بصمت .. حتي تنهدت:

علي فكره زين قالي انك هتشتغلي معايا ، مع اني مش عارفه انتي هتنفعي في الشغل ولا لاء

وتأملت هياتها مُتهكمه : شغل الازياء ده مينسبش شخصيه زيك

وعندما وجدت وجه حنين قد أحتقن .. شعرت بالنصر من وصول أهانتها لها .. فهمست بغرور : سوري يا حنين

فلانت قسمات وجه حنين ... لتتابع رحمه حديثها:

بس طبعا انتي عارفه انا مقدرش اقول لزين لاء...

فشعرت حنين بالحنق منها ومن زين .. وهمست بصوت مُنخفض : طبعاً ، طبعاً

وتسألتي : بتقولي حاجه يا حنين

لتُحرك رأسها : متاخديش في بالك ، أصل بستغفر

فطالعتها رحمه ببرود: طب ولو خلصتي فطارك ، روعي ألبسي عشان تنزلي

معايا الشركه النهارده

لتهلل أساريها ، فأخيرا ستعود لتجمعات العمل والصدقات الودوده مع زملاء

جُدد .. والاهم أنه سيكون لها راتب ستدخره من أجل دين والدها الذي لا تعلم

كيف ستستطيع تجميعه في أسرع وقت

ونهدت من مقعدها كي تذهب لأرتداء ملابسها ... ونظرات رحمه تتفحصها

بشروود وتذكرت ليلة امس بأسي

فرغم أنها حصلت علي ما تُريده من ليله حامله .. الا انها لم تشعر بأنه معه .. بل

مجرد جسد فقط

وصرخت بخادمتها الخاصه بها وحدها : انا ماشيه ياسناء ..ولما تنزل اعلمي زي

ماقولتك .. سامعه

لتضحك سناء علي أفكار سيدتها وهتفت بفرح : حاضر ياست رحمه!

ووقفت سناء تتذكر أوامر سيدتها وهي تُمضغ علكتها:

ياختي علي الغيره ، الغيره فعلا مره..

وقعت عيناه عليها وهي تهبط أذارج السلم قبله .. ليشعر بالأسي بما فعله معها
أمس..

ليفيق من شروده علي صوت شهقاتها وهي تجلس علي احد الدراجات
وتتحسس كاحلها

ليهبط الدرج سريعا وهو يتسأل بخوف : ليلي انتي كويسه

لتطالعه ليلي بألم وعيناها قد زبلت من كثرة البكاء أمس

وعندما لم يجد أي رد منها حملها بين ذراعيه ليتسأل : ردي عليا ياليلي

لتنصدم ليلي من فعلته وهمست بخجل : أياد بيه نزلني لو سامحت .. انا
كويسه صدقني

وصعد بها درجات السلم حيث غرفته .. دون أن يستمع الي توسلاتها في تركها ..
ووضعها علي فراشه برفق وهو يتسأل : هووس ، اسكتي

لتخجل ليلي من كلماته وأنفاسه القريبه منها

حتي شهقت فزعا وهي تراه يرفع بطرف فستانها يُدلك كاحلها برفق بعد أن
وضع بأحد المراهم التي لا تعلم كيف أتي بها بتلك السرعة وأين كان عقلها

وأمسكت يده برجاء : خلاص والله انا كويسه

ليرفع أياد وجهه نحوها ويبتسم لها قائلا : كويسه ولا مكثوفه ياليلي!

لتشعر هي بالحرَج من كلماته وتنهدت برجاء : صدقني أنا كويسه

وحاولت ان تتحرك كي تهبط من علي الفراش .. لتشعر بالألم فجأه ولكن تحملته
لتقول : عندي مُحاضرات مُهمه ولازم ألحقها

ليطالعها أياذ بقلق وشعوره بالذنب نحوها يُعذبه ..حتي وجدها بعد خطوتان
تتألم .. وتعرج علي قدمها

ليُسرع اليها قائلا بجديه وهو يجذبها من حضرها:

مش عايز أسمع ولا كلمه ، ومافيش جامعہ النهارده مفهوم

ويلا عشان نروح المستشفى

لتنظر اليه ليالي بسعاده ، وهي تري قلق أحد عليها ..وقد تناست ما فعله معها
، فلحظه حنان منه قد مسحت جرحها

وهتفت برقه : ده ألتواء بسيط ..مافيش داعي نروح المستشفى ..انا هبقي
كويسه..

ثم تابعت بأسف : معلش عطلتك عن شغلك

ليبتسم أياذ دون شعور منه وهو يري رقتها وهدوئها حتي وهي تتألم وأحس
بأنه يتعامل مع طفله سليم...

ووجدها تهتف بشكر : شكراً

لتزداد ضربات قلبه بعنف .. وهو يسمع شكرها الذي من المُفترض ان يكون
عتاب لما يفعله معها .. وتأمل وجهها المُبتسم وهو لا يُصدق ان ملامح وجهها
تغيرت سريعاً من العبوث الي السعاده بعد أن غمرها بالحنان

ليتمتم بخفوت : أنتي زي الأطفال الصغيره ياليلي ، وكأن سليم قدامي

ووافق من تأمله لها وهو يراها تخفض وجهها أرض من تفحصه ... لسمع
كلمات أعتذارها : انا اسفه علي الي عملته امبارح

ليقترب منها أياد بأنجذاب شديد وكأنه بشخصيه أخري .. ورفع وجهها ليتأمل
بريق عينيها اللامعه ... ومال علي جبينها ليقبلها بقبله رقيقه قائلا : انتي رقيقه
أزاي كده ياليلي

.....

وقفت حين تُحدث نفسها بتسأل : هي راحت فين ، يمكن طلعت اوضتها تاني
لتسمع صوت الخادمه .. فشهقت فزعا وهي تُتمتم : بسم الله الرحمن الرحيم
لتُطالعها سناء وهي تلوي فمها حانقه .. حتي مدّت بيدها بورقه : ست رحمه
مشيت ، وسبتلك عنوان الشركه عشان تحصيلها..

فأمتقع وجه حين ومالكت غضبها سريعا وتنهدت قائله:

طب خلي السواق الي بره يجهز ، عشان يوديني

لتتأملها ثناء بمكر وهتفت بأسف : للأسف عم فتحي راح يجيب طلبات لست
رحمه

ومدّت بيدها الأخرى في جيب عبائها لتُخرج بعض الورقيات النقدية قائله
بسخرية : ست رحمه سبتلك الفلوس ديه عشان التاكسي الي هتاخديه

لتنظر اليها حين بشر .. وهي تود ان تُكسر عظامها وعظام سيدتها الحرباء ..
وشعرت بالمهانه وهي تُلعن في زين

وَأَلْتَقَطَتِ الْوَرَقَةَ الْمُدُونَةَ بِهَا عِنْوَانَ الشَّرِكَةِ ... وَصَارَتْ بِخَطَوَاتٍ سَرِيعَةٍ هَارِبَةً
قَبْلَ أَنْ تَرَى تِلْكَ الْخَادِمَةَ اللَّعِينَةَ دَمُوعَهَا وَتَخْبِرُ سَيِّدَتَهَا الْحَمَقَاءَ بِأَنْتِصَارِهَا
وَوُصُولِهَا مُبْتَغَاهَا

لَتَقِفَ الْخَادِمَةَ تَمَضُّغَ عِلْكَتِهَا بِبُرُودٍ وَهِيَ تُطَالِعُ أَمْوَالَ بِسَعَادَةٍ : كَوَيْسٍ أَنْهَا
مَخْدَتِشِ الْفُلُوسِ ، أَيْ أَخَذَهَا أَنَا

وَأَنْتَفَضْتَ فَرْعًا عِنْدَمَا سَمِعْتَ رَنِينَ هَاتِفِهَا الْمُفَاجِئِ لِتَجِدَ رَقْمَ سَيِّدَتِهَا ... لِتَقْصَ
عَلَيْهَا كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ

.....

وَقَفَ يَرْتَدِي مَلَا بِسَهٍ بِتَأْفُفٍ وَهُوَ يُطَالِعُ هَيْئَتَهُ بِالْمِرْآةِ .. وَأَلْتَفَ إِلَيْهَا بِضَيْقٍ : فَيَنْ
الْجَذْمَةَ يَا زَيْنَبَ هَانِمَ

فَنَهَضَتْ زَيْنَبٌ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ سَرِيعًا لِتُلْبِي لَهَ طَلْبَهُ وَتَحَاوِلَ أَنْ تُرَاضِيَهُ كَيْ
تَكْسِبَهُ ثَانِيَةً لَهَا .. وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ بِحَذَائِهِ:

تَحِبُّ أَلْبَسَهُوْلَكَ يَا يَاسِينَ

فَطَالَعَهَا يَاسِينَ بِأَسْتِغْرَابٍ .. وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ بِأَنَّ زَوْجَتَهُ تَفْعَلُ ذَلِكَ .. وَالَّتِي دَوْمًا
تُذَكِّرُهُ بِمَكَانَتِهَا فِي بَيْتِ أَهْلِهَا

وَوَجَدَهَا تَجْلِسُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ قَائِلَةً بِنَعُومَةٍ : ارْفَعْ رِجْلَكَ

وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَتْ مَا تَفْعَلُهُ وَجَدَهَا تَتَأَمَّلُهُ بِصَمْتٍ .. فَوَقَفَ لِلْحِظَاتِ يَتَأَمَّلُ مَلَامِحَهَا
الْهَادِئَةَ

حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ يَهْرَبُ سَرِيعًا مِنْ أَمَامِهَا وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يُحِبَّهَا

.....
لمعت عين هاشم برغبه وهو يستمع لحديث حاتم عن زواجه بأخري ليلة أمس
ليهتف هاشم قائلاً : انا مش عارف انت ازاي بتقع علي البنات ديه وبتتجوزهم
بسرعه كده .. انت ايه يا حاتم

ليضحك حاتم بنشوه وسعاده لما يسمعه .. وهتف قائلاً : الستات ديه عالم
لو حده ومدام درسهم كويس يبقى مافيش ست تقدر تقع من تحت أيديك
فيقه هاشم عاليًا وهو يتسأل بشك : طب وعلي كده بتدفع فيهم كام
ليتكئ حاتم علي مكتبه قليلا وهو يبتسم بفخر : كله ببلاش وبرضاهم
ثم تابع بتهكم : هو انا زيك بيضحك عليا من الستات

ليشعر هاشم بالضيق ... وهتف قائلاً بجمود : خيلنا في موضوعنا!
ليتأمله حاتم قائلاً وهو يتذكر ما طلبه منه .. واخرج بعض الصور من درج
مكتبه : اختار البنت اللي هتعجبك عشان نتفق علي السعر

.....
تنهدت براحه وهي تري دوامها قد انتهى .. وضحكت بسخريه وهي تتذكر
معامله رحمه اليها وكأنها هواء
وضحكت علي وظيفتها التي لا تعرف لها ملامح .. فاليوم قضته في التسكع في
غرف الموظفين لتري كيف يعملون
وفجأه سمعت صوته وهو يتسأل ساخرًا : عجبك الشغل

لتلتف اليه لتري نظراته الضاحكه .. ورغم انه يعلم بأنها ليست راضيه الا انه
أراد ان يقضي علي تمردا معا..

لتطالعه حنين بضيق : عجبني ولا معجبنيش .. ده شئ يُخصني

ليمتقع وجه زين من ردودها التي تُثير غضبه حتي مال عليها ليهمس بأذنها
قائلا بضيق : لسانك ده هقسهولك في يوم يا حنين...

وعندما وجدها تتراجع للخلف خائفه .. تابع حديثه بجمود : قدامي يلا عشان
نروح

لتطالعه بكرهه وهي تتذكر فعلة زوجته معاها صباحاً .. ومجيئها بمفردها للشركه

..

ورغم أنه يعلم ذلك .. فأخبارها تصله بكل سهوله وهو جالس في مكتبه .. وتنهده
قائلا : قولت يلا قدامي .. انتي مبتسمعيش

وفجأه سمعت صوت رحمه الأتيه نحوهم وهي تحمل حقيبتها بسعاده قائله :
زين حبيبي!

وكادت ان تحتضنه .. فأبعدها بيده وهو يهمس بصوت خفيض : الي عملتيه
الصبح لينا كلام فيه لما نروح

ونظر الي حنين التي تتابعهم .. فأمسك بيدها ليجرها خلفه قائلا بضيق : مدام
مبتسمعيش الكلام يبقي أسحبك غضب عنك

ولأول مره بحياتها تشعر نحوه بالرضي .. فما فهمته اليوم قد جعلها تفهم أن
زين شخصيه مُشفره لا يفهم أحد غموضه

وعندما وجدت نفسها خارج الشركه .. والسائق يفتح لهم أبواب السيارة
همست برقه مُتنافيه مع أسلوبها معه : براحه ايدي وجعتني يازين
ليقع أسمه علي اذنيه كالنغمات، وألتف اليها ليري لمعة عينيها وهمس بخفوت
يتنافي مع شخصيته القاسيه:

ما انتي لو بتسمعي الكلام ، مش هجرك زي العيله الصغيره
فضحكت برقه .. ليبتسم هو دون شعور منه

.....
جلس أياد حانقاً من مجئ صديقه عندما علم بألتواء قدم ليلى

ورغم انه ليس بها شئ .. الا انه قد جاء بباقة من الزهور

فتنهد معتز وهو يرتشف من كوب عصيره الطازج : هو كل ده سليم بينادي
ليلى

ليظفر أياد بحنق وهو يُتمتم بهمسات مُنخفضه : عارفه لو نزلتي ياليلي ، ليلتك
سوده

وفجأه وجد ليلى تأتي نحوهم بحركه مُتعجبه بعض الشئ .. وتخفض رأسها أرض
.. ليقف معتز سريعا وهو يحمل باقة الزهور الموجوده علي المنضده التي أمامه
قائلا بلهفه : عامله ايه ياليلي

واقترب منها وهو يمدّ يده بباقة الزهور : أتفضلي!

لتبتسم ليلى وهي تأخذ منه الباقه وهمست بخجل : شكرا يادكتور!

ليضحك معتز بداعبه : دكتور ديه في الجامعه ، انما هنا معتز وبس

وألتف نحو أياد الحانق وهتف : ولا ايه يا أياد ماتقولها

فرفعت ليلي وجهها نحو أياد كي تري معالم وجهه .. فأنصدمت من هيئته ..
وأخفضت رأسه خوفاً من نظراته

لنتسع أبتسامه معتز ... ويرن هاتفه فجأه فينظر الي المتصل ليخرج من الحجره
التي تجمعهم ثلاثتهم كي يُجيب علي من يهاتفه

ليقترب اياد سريعاً منها.. وهتف بها بحنق : تطلعي علي اوضتك حالا ،
وملمحش الورد ده في الفيله كلها ، مفهوم

لتنصدم ليلي من رد فعله ..حتي صرخ بها : علي اوضتك

فخرجت من الغرفه وهي خائفه منه..

ليتهد أياد بضيق : كده كثير يامعتز !!

الفصل السادس عشر

جلست علي فراشها بسعاده وهي مازالت لا تُصدق فعلته معها وأخذه لها حقها
من رحمه... لتقفز من فوق الفراش وهي تبتسم وتُحادث نفسها : بس هو عرف
أزاي بلي عملته رحمه معايا

وأزالت حجابها بهدوء وهي تُحاول ان تتذكر اي شئ يجعلها تفهم كيف علم
بفعلت رحمه ... لتضرب رأسها فجأه:

وانا شغاله بالي ليه ..؟

وأبتسمت وهي تضع بيدها علي فمها لتشم رائحه عطره التي علقته بيدها
عندما كان يجذبه خلفه كالأطفال

.....

دخل معتز بلهفه بعدما انهي اتصاله .. ليُطالع الحجره باحثاً عنها بعينه ..
ووجد أياد يجلس يضع ساق فوق ساق ويرتشف من كوب قهوته بهدوء ..
ليقترب منه قائلاً بتسأل:

اومال فين ليالي ياأياد

ليتأمل أياد ملامحه ... فشعر بالحنق من لهفة صديقه عليها

وهتف بجمود : طلعت أوضتها يامعتز

واشار اليه قائلا : اقعد خalina نتكلم شويه
ليجلس معتز وقد فقد متعة رؤيتها ليتنهد قائلا : اه قاعدت ياسيدي
ليكمل اياد حديثه : انت مش ناوي تتجوز وتستقر بقي
لتلمع عين معتز بالسعادة وهتف بأمل : قريب اووي ، متقلقش
ليتنهد أياد بأرتياح وقد ظن بأن صديقه تُعجبه احدي معارفه ولم يظن أن
مقصده هي ليلي

وقفت تتأمل جسده الصلب بقلق وهي تري دخان سيجارته يحاوطه .. ليلتف
لها فجأه : ديه المعامله الكويسه اللي قولتيلي هتعمليلها ليها يارحمه
ليمتقع وجه رحمه بقلق وهي تُطالعه بهمس : يازين!
ليقترب منها زين بجمود .. ويتأمل توترها : انتي فكراني نايم علي وداني...
وتنفس بعمق وهي يُكمل عباراته بأقتضاب : لو مش هتستحمليلها يبقي
هرجعها تعيشي في بيت منفصل زي ما كانت
لتهتف به بلهفه : يازين انت فاهم غلط .. انا الصبح كنت مستعجله
ليضحك بسخريه وهو يتأملها : طب والفلوس اللي أتعمدتي تهنيلها بيها..
لتغمض رحمه عينها وهي تعلم بهوية من أخبره كل ذلك .. فبالأكيد تلك
الخادمه التي تُسمي كريمه
وقتمت بصوت هامس : غيبه ياسناء!

وادركت فداحة فعلتها معه .. وانها اذا لم تتجاوز تلك النقطة .. ستظل عقبه
امامها قبل ان تتخلص منها كما سمحت لها أن تدخل عالم زوجها
ووضعت برأسها علي صدره .. لترفع بأناملها الناعمة كي تُداعب ازرار قميصه
بهدوء .. وعندما لامست يدها بشره جسده .. ابعدتها عنه ليتأمل معالم وجهها
وهو يهتف:

مش جوازي من واحده تانيه .. كان طلبك انتي يبقي أستحملي

لتغمض رحمه عينها بقهر وهي تلعن نفسها علي مناطق به لسانها الاحمق في
يوم ... وقتربت منه برجاء : طلقها يازين وخلينا نرجع لحياتنا الهاديه من تاني

وعندما لم تجد رد منه .. تابعت حديثها بغضب : انت حبتها يازين

ليسير من أمامها وهو لا يعرف بما سيَجيب عليها .. فهو الي الآن لا يفهم مشاعره
أتجاهها .. ولا يعلم سبب أذخالتها في عامه .. فليست فائقة الجمال كي يقع في
غرامها .. ولا حتي تغويه بشئ كي تُعلق فؤاده ..

لتهتف رحمه بقهر : انت بتظلمني يازين

ليقف في مُنتصف حجره مكتبه وألتف اليها كي يُطالعها وهو لا يُصدق أنها تراه
ظالم .. وهو دوما يعوضها في كل شئ

حقق لها حلمها بأن تمتلك شركه كبيره في عالم الأزياء .. وضعها في مستوي
أجتماعي كبير تتمناه اي أمراه .. حسابها البنكي يتضاعف كل عام .. سيارتها
تتجدد كلما رغبت .. هدايا مُتدفقه يجلبها لها ورحلات كثيره كان يصطحبها بها
حتي ملت وأرادت ان تتفرغ لعملها والاهم من كل ذلك نسي كل مافعله بها
والدها ولم يتخذها يومً بذنبه .. رعاها وحماها

وشعر نحوها بمشاعر كثيرة الا الحب .. الذي لم يُجربه طيلت حياته ولم يفهمه
يومً وكيف يفهمه وحياته كانت صلبه خشنه خاليه من المشاعر

وتنهد اخيرا وهو يُخبرها : لو انا فعلا ظلمت يارحمه ، فأنا مظلمتش غيرها هي
... قارني نفسك بيها هتلاقي انك انتي كل حاجه حتي اسمي مُرتبط بيكي انتي ..
اما هي لحد دلوقتي محدش يعرف جوازي منها غير الخدامين وأهلها وهاشم
بس .. يعني ملكيتها فيا متجيش رُبُك

ثم تنفس بعمق وهو يتابع : شو في بقي مين فيكم المظلوم!

.....

صعد الي حجرة طفله بأرهاق بعدما أنهى بعض اعماله في حجرة مكتبه .. ليفتح
باب حجرة الصغير فيجدها فارغه حتي الفراش لم يمسه أحد

ليتنهد بصوت مسموع وهو يعلم أين سيجده ؟

ليتنهد نحو غرفتها .. وبعدها أطرق بطرقات خفيفه

فتح الباب بهدوء ... لتعلو الأبتسامه شفقيه وهو يري صغيره ينام علي احد
ذراعيها بهدوء

ليقترب من الفراش كي يأخذ سليم الي حجرته

حتي وقعت عيناه عليها بوضوح .. فظلام الغرفه قد أخفي جمالها .. ليتأمل
شعرها المفروود علي الوساده...

حتي وجدها أزاحت الغطاء عنها قليلا لتكشف عن بيجامتها الطفوليه ورغم
أحتشام ماترتيديه حتي في نومه..

وجد نفسه ينحني عليها ليلامس وجهها بأنامله .. فشعر بالدفئ مع كل لمسه
يُحركها علي وجهها فأغمض عينيه بحراره

ووافق عندما سمع همساتها الخافته .. فأبعد يده سريعا خوف من أن تستيقظ
.. ليجدها تهمس وهي غافيه: شوط بقي ياسليم

فكتم ضحكته بصعوبه وهو يُطالعها وأنحني نحوها كي يُقبل جبينها برقه ..
ولكن قلبه كان يطوق لشيء اخر

وطالع شفتاها برغبه في تقبيلها .. وكاد ان يلامس شفتاه بشفتيها الا انه أبتعد
وهو يفرك جبينه دون تصديق لما كان سيفعله...

لينظر لصغيره بشرود .. ثم أحكم الغطاء عليهما وغادر الغرفه وهو لا يُصدق
بأنه نظر اليها اليوم برغبه

فهي بالنسبه له كانت عقبه وقعت بحياته .. ولولا أشفاقه عليها ما كان أدخلها
بيته وتزوجها ليحميها من بطش أخيها

.....

كان يظن بأنها قد غقت .. ولكن عندما أقرب من حجرتها رأي اضاءة الحجره
فعلم انها مازالت مستيقظه

لينظر الي ساعه يده بأرهاق .. ليتسأل داخله : ايه اللي مصحيتها لحد دلوقتي
وفتح باب حجرتها بهدوء .. ليصدمه ما تفعله

فقد كانت مُنبطحه ونصف جسدها أسفل الفراش تتحدث مع نفسها

ليبتسم زين وهو لا يُصدق ما يراه ويسمعه..

ليجدها تتسأل ثانية : هلاقيك فين دلوقتي

وظلت تُحرك أرجلها يمين ويسار..

ليتأملها زين بشغف ... حتي وجدها تهتف بسعاده : اهو لقيتك ، اخيراً

وتحركت بنصف جسدها الآخر .. كي تُخرجه من أسفل الفراش .. لترتطم رأسها

بحافته ..فتأوهت بألم

ليقترب منها وهو يُتمتم ضاحكا : انتي بتعملي أيه عندك

لترفع رأسها اليه وهي مازالت علي وضيعتها .. حتي نهضت وهي تعدل من

هيئة بيجامتها ورفعت خاتمها وهي ترفعه له : كنت بدور علي ده...

ثم أكملت حديثها : انت ايه اللي جابك اوضتي في ساعه زي ديه ؟

ليضحك لأول مره بحياته هكذا وهو يُطالعها : جاي ليه دلوقتي ؟..

فالأجابه بسيطه : انتي مراقي ، واجي في اي وقت

ثم أقرب منه قليلا ورفع يدها الممسكه بالخاتم : وهو ده اللي انتي بتدوري

عليه .. اومال لو مكنش أكسسوار كنتي هتعملي ايه

فأزاحت يده سريعا وهي حانقه منه بعد أن أصبحت تشعر نحوه برضي .. حتي

هتفت بضيق : انت عارف ده بكام

ليرفع زين أحد حاجبيه وهو ينتظر ان يسمع ثمنه الثمين .. فوجدها تتوسط

خُصرها بذراعيها قائله : ده بخمسه جنيه

ليَقهقهه عاليا ولكنه داخله يبتسم .. يبتسم لحياء البساطه التي اشتاق لها
وأعادتها هي اليه

ليزداد حنقا منه وهتفت بأستنكار : اه صح هي الخمسه جنيه بالنسبه ليك
فلوس...

وجلست علي فراشها تُطالع خاتمها بسعاده .. فهو بالنسبه لها غالي علي قلبها ..
وشعرت بالحنين لتذكرها بمن جلبه

وأدمعت عينها وهي تشرد في اليوم الذي أعطاه لها أخيها وقد ذله بثمنه
يومين كاملين...

ليجلس بجانبها .. ودون شعور منه ضمها اليه بحنان وهو يمسح علي ظهرها :
بتعيطي ليه دلوقتي ، يا أم لسان طويل

فمسحت وجهها في صدره وهي غير شاعره بفعاليتها .. فهي تُجاهد حنينها لأخيها
الاصغر وصديق طفولتها ومراهقتها

وعندما تداركت فعاليتها .. أبتعدت عنه سريعا

فأنصدم..فبعدها شعر بدفئها لأول مره ابتعدت عنه ... وظلت تُحدق به وهي
تهمس : اسفه ، مش عارفه عملت كده ازاي

ليبتسم اليها زين بخفوت .. ثم وجدها تُكمل بأعين مُدمعه : بس هما وحشوني
اوي

ليفهم هو مقصدها .. فربط علي يدها بهدوء : ربنا يرحمهم!

لتخفّض رأسها أرضاً وقد زحف الشوق بقسوته لقلبها .. ليُطالعه هو بعينه
بشوق لأحتضانها ثانية

وعندما رفعت عيناها نحوه وجدته يتأملها .. فتدرك فعلته وعاد لجموده ثانية
: عايزه تطلقني يا حنين

لتسقط الكلمه علي اذنيها وقد اوجعها صداها .. فهي بالفعل تتمني اليوم الذي
تتحرر فيه منه ولكنها ستفقد الجزء الذي عوضه داخلها فقد أعطاها الأمان

لتتسأل بخوف : طب والفلوس

لينهض من فوق الفراش وهو يتأمل معالم حجرتها .. وهتف بهدوء : انا مسامح
فيها ومش عايزاها

فوقفت قبالتة وهي تهتف بكبرياء : ده دين بابا وانا اللي لازم أدفعه...

ليبتسم اليها وقد اعجبه تلك العزه التي تُحاوطها دوماً .. ووجدها تهمس : انا
مش عايزه أطلق منك

فظل يُطالعهما بشك من أمرها .. حتي وجدها تُكمل : انا صحيح بكرهك ، بس
بحس معاك بالأمان

خليني معاك .. انت كده كده مبقتش عايزني وعندك مراتك ربنا يخليها لك ..
اعتبروني ضيفه في حياتكم لحد ما أقدر ابني حياتي

ورغم أنه شعر بقسوه كلماتها وهي تُخبره بكرهها له .. الا انه شعر بالسعاده
لرغبتها في البقاء حتي لو كان بقاء مؤقت

وهتف بهدوء : تصبحي علي خير!

وتركها وانصرف .. لتقف هي حائره مما قالت .. فهي الآن تحتاج أي درع أمان
يُحيطها حتي تستطيع ان تستقل بحياه البقاء دوما للأقوي ومن يحمل سند قد
فقدته بعد رحيل والدها واخيها

.....
نظر حاتم الي مسعد وهو يتسأل : انت مُتأكد انهم هيتجوزوا بعد اسبوع
ليحرك مسعد رأسه .. ليقف حاتم بغضب : يبقي الخطه لازم تنفذ والبنت ديه
تجيلي

سهيله مش هتكون لحد غيري
لينهض مسعد بدوره وهو يتسأل : يعني ياباشا مش هترجع في قرارك ، ده
طارق بيه صديقك وكتتوا شركا
ليصرخ به حاتم : اللي اقوله يتنفذ
ليخرج مسعد من غرفة سيده خوف من بطشه .. فهو لا يريد ان يخسره حتي
يصل الي ما يرغب به

ليجلس حاتم علي كرسية ثانيه وهو يفكر في لعبته الجديده

.....
نظر اليها والديها بغرابه وهم لا يُصدقان بأن أبنتهم المُسامله قد أصبحت هكذا
.. تسمع منهم دون أن تُنفذ طلباتهم

فوقف والدها بغضب : يعني مش هتخلي جوزك يساعدي

فنهضت هبه بدورها وهي تُحرك رأسها برفض تحت نظرات والدتها التي ترمقها
بضيق ..الي ان اقتربت من أباها قائله : هاشم عندك يابابا .. أطلب منه الي
انت عايزه .. بس أنا متدخلونيش في الي بينكم

فلمعت عين والدها وهو يستمع لكلمات الرفض من أبنته .. حتي صرخ بزوجته
: يلا يام حسام .. بنتك خلاص نسيت اهلها..

وتركوها وانصرفوا وهم يشكون بحبها اليهم .. فهوت بجسدها علي اقرب مقعد
ووضعت بوجهها بين كفيها تُتمتم بألم : صدقوني غضب عني ..هاشم بقي
شايفني زوجه مُستغله .. خلوني اصلح حياتي بقي

.....

نظرت الي طبقها دون أن تمسه .. ليتطلع اليه سليم بمشاعبه : ليلي مش بتاكل
يابابا ، زعقلها زي ما بتزعقلي

لتنظر هي الي الصغير بنصف عين .. فأبتسم اليها بوداعه

ليتطلع اليها أياد قائلا : شكلي فعلا هزعقلها ياسليم

وهتف بغضب مُصطنع : كلي

لتتأمله هي بغضب طفله ، فبعدهما جلست مع الخدم بالمطبخ تتناول طعامها
معهم ..كما أعتادت منذ ان اوبخها بكلامه وجعلها تشعر بمكانتها الحقيقيه جاء

اليوم ليبعث اليها احدي الخادmates بأنه يُريدها

وها هي تجلس أمامه كطفله الصغيره..

لينهي سليم طعامه سريعا مُتذكرا .. امراً ما

ونهُض وهو يُتمتم : انا شُبعَت خلاص يا بابا ، خلي ليلي تاكل بقي عشان تكبر زي

وانصرف من امامهم وهو يركض .. فضحك أياذ علي معاملة صغيره ل ليلي ..
فهو يتعامل معها كأنها هي الطفله وليس هو

ونظر اليه بهدوء ثم هتف بمشاكسه لذيذه كطفله : يلا كلي عشان تكبري زي
سليم ياليلي

فرفعت وجهها نحو وهي تكتم صوت ضحكتها .. حتي عاد بحديثه المُشاغب :
اسمعي كلام بابا

لتخرج ضحكاتها رغم عنها .. وهتفت : بابا

فأبتسم اياذ بحنان وهو يُطالعها .. حتي نهض واقترب منها

ليمسك بشوكتها ويُطعمها رغم عنها وهمس بدعابه : مدام مش بتسمعي الكلام
، يبقي اكلك غصب عنك

فبلعت ليلي الطعام بصعوبه وهي تُطالعه غير مُصدقه أن هذا الدلال كله لها ..
فبالتأكيد اليوم قد تناول شئ اذهب عقله وجعله ينسي انها خادمه لديه قد
اشتراها بأمواله واعطي ثمنها لأخيه

ليجدها قد أغلقت فمها فجأه وشردت بعيداً .. ليُطالع وجهها بهدوء ثم مدّ
بيده كي يُلامس وجهها كالمُغيب ... فرفعت ليلي وجهها نحوه تُطالعه بقلق ..

وهتفت بصعوبه : اياذ بيه

فتأملها بتنهّد .. ولامس شفيتها بأصبعه كي يزيل عنها بعض بقايا الطعام .. ليجد
نفسه ينحني نحوها وهو كالثلثمل

وقلبه يخفق بشده كي يذوق طعم شفتيها..

الا انه أبتعد سريعا عنها وهتف بجمود : كملي أكلك!

وانصرف من أمامها وهي تشعر بأن ضربات قلبها تتزايد

من ذلك القرب وتلك المشاعر التي تجتاز روحها لأول مره وأغمضت عيناها
بعشق وهي تعترف لنفسها بحبه

.....

شعرت حنين بالسعادة عندما بدأت تفهم سير العمل هنا .. ورغم انها تعمل في
قسم المحاسبه الخاص بالشركه .. الا انها أصبحت تعشق قسم التصميم
.. فمشاهدتها للأزياء كانت كاملته .. فهي لا تُصدق بأنها تري احدث صيحات
الموضه رغم انها لا تُناسبها

لتأتي أحد زميلاتها التي تعرفت عليها : ايه رأيك يا حنين في التصميم ده

لتلمع عين حنين بالأنبهار .. فضحكت زميلاتها التي تُدعي "زينب" وهمست :
تفتكري هيعجب مدام رحمه

لترفع حنين عيناها عن التصميم وهي مُبتسمه : ده هایل يابنتي ، قال
ميعجبهاش قال

فأبتسمت زينب برضي لذلك الأطراء الذي ادعمها قبل ان تذهب الي رئيستها
وكبير المصممين تعرض عليهم التصميم

لتهتف بأمل : ياريت يعجبهم يا حنين ، ده خامس تصميم أعمله وميعجبهمش
لُطالعا حنين بتشجيع : لاء متخافيش هيعجبهم

ثم تابعت حديثها بدعابه : ولو معجبهمش اشتريه انا منك .. واخلي الخياطه
اللي بتعامل معاها تصممهولي

لتضحك زينب علي دُعابتها .. حتي تسألت : هو الفستان ده لو اتعمل يازينب
هيكلف كام

لتبتسم اليها زينب وهي تُداعبها : بلاش اقولك التمن

لترفع حنين بيدها اليها قائله : ياستي قولي ، يعني خمس الاف مثلا

لتهتف زينب ضاحكه : لاء خمسين الف جنيه

فألتفت حنين بظهرها وهي تحمل بعض الاوراق قائله : امشي يازينب ..
أحبطيني وانا اللي كان نفسي أشتريه

لتضحك كل منهما ... وانصرفوا متجاهين الي عملهم

فسرحت حنين وهي تسير نحو القسم الخاص بها .. شارده في لو لها حق بأن
ترتدي فستان كهذا..

وجاء بذهنها رحمه وكل ماهو معها ومتعتها بأموال زين واحترام الجميع لها ...
ورغم شعورها بالنقص بأنها لا شئ

وانها تعمل من أجل ان تجمع الاموال بجهدا كي تنفذ وصية والدها وتُريحه في
قبره الا انها تمتمت برضي : الحمدلله

وجلست علي مكتبها... وهي لا تدري بنظرات من كان يُطالعها من خلف زُجاج
مكتبه العازل

ليجد بيد توضع علي أحد كتفيه ويهتف صاحبها: عجبتك !

الفصل السابع عشر

أعتدل في وقفته الشامخه وألتف مُبتسما لتلك التي تسأله عن رأيه فيما كان يُطالعهـا حتى ضحك بهدوء : بقي هي ديه اللي شغلاني يارحمه

ليمتقع وجه رحمه ..وهي تُطالع ذلك الوسيم الذي يُدعي "فادي" وهو كبير المصممين الخاص بشركتها وذات شهره عالميه في عالم الأزياء

فأقترب منها بهدوء وهو يتفصحها قائلا : موافق اني أساعدك عشان تتخلصي منها يارحمه

لتظهر السعاده علي وجه رحمه بعد أن ظنت بأن فادي سيرفض لعبتها السخفيه في أيقاع حنين بحبه وتطبيق زين لها

وهتفت بأمل : فادي انت لازم تخلصني منها بسرعه..

ونظرت الي وسامته التي تخطف الانفس وتابعت بمكر:

عايزاك توهمها بالحب لحد ما توقع ، وساعتها زين هيعرف أنها خاينه ويرميها في الشارع

فضحك فادي بقوه فهو لأول مره يراها غاضبه هكذا ومن من

من فتاه عندما رأها لم يري فيها أي جاذبيه غير مرحها وبساطتها ..وقتمتم بهدوء : مش ديه اللي تغيري منها يارحمه

لتهوي رحمه بجسدها علي أقرب أريكه وهي تُتمتم بحقد:

هتبدء تنفيذ الخطه أمتي ؟

ليطالعه هو بنظرات عاشقه لم تفهمها هي يومٌ ولم يُصرح هو بها .. فكيف سيُصرح بحبه لأمرأة تعشق زوجها كل ذلك العشق .. لا يُنكر بأن زين زوج رائع ذا اسم لامع .. وهو سبب من أسباب دعم شركتهم ولولاه ما كانت حققت رحمه كل هذا النجاح .. ولكن قلبه لا يعرف الحب .. فهو دوما جامد بمشاعره ولن يُعطيها يوم ما سيُعطيه هو اذ اصبحت امرأته

وجلس بجانبها ... وهو يُخبرها : محتاج يومين أفهمها كويس

وتابع حديثه : حاولي تخليها تشاركنا اجتماعتنا

لتُحَدّق به رحمه بحنق .. فهي لا تُطبق مكوثها .. فيكفيها مايفعله زين واجباره لها علي رؤيتها طيلة اليوم وهتفت بضيق : وهي هتفهم ايه في اجتماعتنا ، ديه حتت موظفه حسابات يافادي .. ديه ولا بتفهم في الموضه ولا تعرف حاجه عنها

ليحك فادي ذقنه وهو يُطالعهها بشرود .. فتلك الجالسه أمامه ليست رحمه التي عرفها طيلت عملهم سويا عندما عرضت عليه عقد العمل معها... وأرخي جسده علي تلك الأريكه وهو يتسأل : رحمه ايه الي غيرك كده .. اول مره اشوفك بتكرهي حد بالطريقه ديه .. البنت متستهلش كل الكرهه ده

ده غير ان انتي الي عرضتي علي زين فكرة الجواز وهو كان رافض..

لتنهض رحمه بوجع وهي تُتمتم بغيره : اخدت حاجه مش من حقها ، زين حقي انا حتي قلبه

وعندما تذكرت قلبه الذي لم يكن يوماً لها ولا لأي امرأة

هتفت بخوف : زين هو اللي أختارها يافادي ... وكأنه كان مستني ان أديله
الفرصة

وعندما وجدها علي وشك البكاء .. نهض ليضمها لصدره وهو يخاف عليها من
ذلك الحب المريض الذي سيفقدها عقلها .. وهمس بأمل لحدوث ما ينطقه:
أطلقني منه يارحمه ، انتي تستحقي أنسان يحبك بجد..

لتبعده رحمه عنها سريعاً وهي لا تُصدق بأنها في يوم لن تصبح زوجته ..
وهتفت غاضبه : انت أتجننت يافادي

وقتممت بعشق : انت عارف زين بالنسبالي ايه..

وهمست بخفقان : كل حاجه في حياتي ، هو اللي عوضني عن الحنان اللي
اتحرمت منه ... واداني كل حاجه

ثم تذكرت أهم شئ : الا قلبه

فوقف فادي يتأملها بألم .. وكيف لا يتألم وهو يستمع الي المرأه التي يعشقها
حد الجنون ويدفن حبها من اجلها وهي تتحدث بكل ذلك العشق عن زوجها

وأخفض رأسه أرضاً وهو يفقد كل أماله في الحصول عليها

.....

أطرقت بطرقات خفيفه علي حجرة مكتبه ... ليأتيها صوته الهادئ وهو يسمح
لها بالدخول

وعندما وقع وجهه عليها ابتسم وهو يهتف بسعاده : تعالي ياليلي!

لتردف هي نحوه بتوتر.. فأشار اليها بالجلوس وانتقل من كرسي مكتبه للكرسي
الذي امامها

وطالعتها بهدوء : ها ياستي في حاجه محتاجاها

لتحرك رأسها بأمامه صغيره وهي مُبتسمه .. فشعر بخفقان قلبه ولكنه تمالك
نفسه سريعا فهو الآن مُحاضرها وليس مُعزز العاشق لتفاصيلها

ووجدها تفتح صفحات الكتاب الذي بيدها وهي تتسأل : انا مش فاهمه
الجزئيه ديه ، ممكن تفهمهالي يادكتور

ليُطالعتها معزز بهدوء .. وهو يأخذ الكتاب منها .. ثم بدء يشرح لها تفاصيل ما
لم تفهمه حتي أنتهي

لتبتسم ليالي بسعاده بعد أن وضح لها أسس تلك المُعادله الكيمياءيه ... ووقفت
بأمتنان : شكرا يادكتور

فهتف معزز بها : اقعدني ياليلي

لتجلس ليالي ثانيه علي استحياء.. فيتسأل : ناويه تعملي ايه بعد التخرج

فطالعته وهي لا تعلم .. فهل ستظل خادمه لدي من اصبح يملك قلبها هو
وصغيره .. ام سيتخلص منها وستعود الي بلدها

لتسمع صوت معزز الهادئ .. فيخرجها من شرودها:

في شركات كثير هنا تقدري تشتغلي وتحققي ذاتك غير لو رجعتي بلدك وسيبتي
العاصمه

وتابع حديثه : واياك من السهل جدا يوفرك الشغل اللي يناسبك

ثم أكمل بدعابه : انتي عايشه في بيت اكبر وكيل لتوزيع الادويه في الشرق
الاوسط .. مجموعه المنصوري من أكبر المجموعات عالمياً لأنتاج الادويه

لتقع كلمات معتز المُداعبه علي مسمعها فتزيدها خوفاً ... فهي ليست شئ في
وسط العالم الذي ينتمي هو له .. وان حياتها معه خادمه ليس اكثر..

ورغم انها كانت تعلم مكانته من أحاديث داده حُسنه عنه الا انها اليوم
شعرت بضلة حلمها نحوه في أن يحبها يوم

ليُتابع معتز حديثه ضاحكا : اللهم لا حسد ، ده صديقي برضوه ياليلي .. ربنا
يزيده!

فأبتسمت ليلى بشرود ..حتي اعتدل معتز في جلسته وهتف : لو احتاجتي أي
مساعده .. انا موجود

فوقفت ليلى بدورها وهي ممّتنه لحديثه الذي يجعلها دوما تشعر بأنها تنتمي
لعالم البشر وليست مجرد فتاه فقيره مُعدمه ..وأخذت بحقيبتها وكتابها وهو
تُتمتم بخجل : حضرتك انسان جميل اووي ربنا يكرمك..

وصارت من أمامه سريعا بعدما أَلقت بجملتها الاخيره .. فأرتجف قلب معتز
وهو يشعر بأن في تلك الفتاه عالم اخر

عالم بسيط نقي..

وتذكر معرفته بأنها مُربية سليم وان أياد لم يُخبره بذلك

فكل ما أخبره به أنه يعولها ويهتم بأمرها ليس أكثر...

ولكن لا شئ يفرق معه .. فهو يراها كاملة مُكتمله حتي لو لم تكن من طبقتة

.....
نظر زين الي الأوراق التي أعطته له سكرتيرته ... ليجد ان حسابها البنكي لم تمسه
بجنيه واحد

ليتذكر اول يوم زواجه بها عندما اعطاها تلك البطاقة الخاصه بسحب الأموال
... ورغم رفضها الا انه تركها لها

ظنن منه بأنه كبرياء مؤقت ليس أكثر

ليضغط علي الأوراق التي أمامه بضيق .. فتمردته صاحبة اللسان الطويل كما
يُسميها .. لا تشعره بمسئوليتها

حتي الملابس الكثيره الملحقه بغرفتها والتي جلبها لها لم يراها حتي الان ترتدي
منها شئ

فتنهد بجمود : الهانم عامله كرامه بيني وبينها .. وناسيه انها مراقي ؟

.....
خرج من مكتبه وهو يستمع الي أصوات ضحكاتهم ... ليجد سليم يركض وهي
تركض خلفه .. فأبتسم وهو لا يُصدق بأنها هي وطفله هكذا وكأنهم بمثل العمر
حتي وجد سليم يندفع نحوه قائلا : ضحكت علي ليلي وخليتها تجري ورايا كثير
لتقترب منه ليلي وهي تلهث بسبب ذلك الركض : كده ياسليم ، طب مافيش
حدوته النهارده

ليطالعهم أياد بتفحص .. حتي وجد طفله يتجه نحوها وهو يُتمتم بحنق : انا
عايز اللعب .. مش عايز أكتب الواجب

ثم أشار لها كي تهبط الي مستواه قائلاً بعدما تذكرنا أمر : هتقولي لبابا امتي ان
عمو معتز هيودينا الملاهي

فلمعت عين أياذ بجمود .. فصوت صغيره كان واضح جدا

وطالعهم بغضب هما الأثنان قائلاً : ملاهي ايه اللي هتروحوها .. مافيش ملاهي
ليمتقع وجه سليم وهو يسمع رد والده .. وأخذ يُدبب بقدميه أرضً حتي ركض
حانقا وهو يُتمتم : كل حاجه لاء او مش فاضي..

لتنهض ليالي بعدما تركهم سليم حزيناً .. فأفزعاها صوته : تعالي ورايا علي المكتب
لتردف خلفه حجره مكتبه .. فشعرت بالخوف من نظراته .. حتي أشار بجمود :
اقفلي الباب وراكي

لتهمس بخجل : لاء مينفعش

فشعر بأنه سيفقد صوابه من عبارتها .. فأقترب منها ليغلقه بضيق وهو يهتف :
ومينفعش ليه ان شاء الله

لتخفض ليالي رأسها بأرتباك .. وقد نسيت تمام بأن ما يجب ان لا يحدث تلك
الحياه السخفيه التي يضعها فيها .. فهي زوجته وليست خادمه لديه

ورغم انها فعلت تلك الفعله كثيراً عندما كانت تردف اليه .. وهو لم يعيرها اي
أهتمام .. الا انه اليوم زاد جنونه فكل شئ أصبح يضغط عليه بشده من أعماله
ومن اهتمام معتز بها

ليعلو صوته الغاضب عندما لم يستمع لرد : ردي ، مينفعش ليه

وعندما لاحظ ارتباكها .. اقترب منها ليمسك كتفيها بيده قائلاً : انتي مراتي ياليلي

فوقعت كلمته علي مسمعها وقد نسيت بأنها زوجته وكيف لا تنسي وهي لا
تشعر منه سوي بتوريطة فيها

لتجد جموده وقسوته يتحولوا الي حنان طاغي ... وبدء يُحرك يده نحو وجهها
الناعم الذي يشبه الأطفال

وهي مُغيبه أمامه لا تشعر سوي بمشاعر جميله تُدغدغ روحها
ووجدته يقترب منها وكاد ان ينحني كي يقبلها الا انه أعتدل سريعا ولعن قلبه لما
يطوق لفعله

وأدار جسده بعيداً عنها وقتم بجمود : معتز أتصل مین فيكوا

فلم يسمع لها رد فقد كانت غائبه في لمسته وقربه .. التي جعلتها لا تشعر
بقدميها .. حتي سمعت صوت ثانية ولكن بشده جعلتها تفيق : ايه خرستي!
لتشعر بالصدمة من تغيره سريعا وكأن ما شعرته به منذ قليل كان حلم من
احلامها معه .. لتهمس بصوت مُضطرب:

هو اتصل بسليم علي تليفونه .. انا معيش غير

وأنخفض صوتها وهي تُكمل : رقمك ورقم دادة حُسنیه ورقم عمي ابراهيم
السواق

ليلتف اليها بجمود حاول اصطنعه قبل ان يفعل ما يطوق له قلبه .. ليجدها
تترجاه بصوتها الرقيق : سليم زعل ، هو نفسه يروح املاهي .. خليه يروح مع
دكتور معتز او حتي انت خده .. ده طفل ومن حقه يلعب ويجري

وعندما وجدها ستصرف .. هتف بها : خلصوا الي وراكم انتي وسليم .. هروح
الشركه ساعه وارجع اخدكم عشان تتفسحوا

لتبتسم ليلى كالأطفال وصفقت بيدها وهي لا تُصدق بأنها ستذهب لمدينة
الملاهي .. فسعادتها كانت مثل سعادة سليم بل اكثر

.....
دلقت الي حجره سليم بسعاده وهي لا تُصدق ماقاله لها

لتجد سليم يمسك هاتفه ويحدث احدهم وهو يبكي..

لتهمس بالقرب منه : بابا وافق علي الملاهي وهيودينا بنفسه

ليترك الصغير الهاتف من يده ويظل يقفز علي فراشه بسعاده وقد نسي تمام ما
كان يُحدثه ويشتكى له من أبيه

وفجأه توقف ونظر الي هاتفه الذي دوما معه ..منذ ان بدء يفهم ويتعامل مع
الارقام ...وامسكه سريعا خوف من اغلاق الخط وهتف بسعاده : عمو معتز بابا
هياخدنا الملاهي انا وليلي ، تعالا يلا عشان تروح معنا ونلعب سوا

فأبتسم الاخر بعدما نهض من فوق فراشه سريعا وهو لا يُصدق بأنه سيراهما ..
وقبل أن يرد ف لأخذ حمام مُنعش تذكر امر أياذ ووجوده معهم في الملاهي ...
فرفع حاجبيه بأندهاش فصديقه اصبح مُتقلب

ولكنه لم يترك لذهنه التفكير .. وذهب ليحضر نفسه

وقف امام حجرتها حانقاً من أفعالها المُتَمَرِّدِه .. ليطرق الباب بطرقات هادئه ثم
فتحته .. ليجدها تُصلي بخشوع

فجلس علي فراشها بأرهاق حتي انتهت صلاتها

ليتسأل بهدوء : الفيزا بتاعتك فين

لنتجه حنين نحو احد الأدراج كي تجلبها لتُعطيها له قائله : اهي ، وخذها عشان
متزلمنيش انا مش عايزه منك حاجه

ليمتقع وجه زين من حديثها .. فنهض بغضب : والهانم مش عايزه من جوزها
حاجه ليه

ثم تابع بقسوه : ولا هي مش شيفاه راجل

لتُطلعه حنين بغضب .. وورغم تحرك مشاعرها نحوه الا ان قسوته تهدمها سريعاً
فهمست بضعف : انا بعرف أصرف علي نفسي ، انا مش محتاجه منك حاجه ..
وفر فلوسك ليك ولمراتك

ليضغط علي كفيه بغضب وهو يُحکم لجام غضبه حتي هتف : والهانم شايفه
نفسها ايه

واقترب منها ليهمس بجانب اذنها : ولا لازم اخذ حقوقي منك عشان تعرفي انك
مراتي

لتشهق عاليا من وقاحته حتي همست بصوت مُرتبك : انت قليل...

وقبل ان تُكمل عباراتها .. كان يُقبلها بجنون .. بجنون لا يعرف له سبب

وأبتعد عنها فجأه بعدما شعر بملوحة دموعها..

وقبل ان ينصرف هتف بغضب : حضري نفسك عشان هتيجي معايا حفلة
النهارده..

وأشار نحو حجرة الملابس المُلحقة لغرفتها قائلاً بحنق : كل اللي هتحتاجيه جوه
.. وساعه واحده يا حنين والاقبيكي جهزه
واغلق الباب خلفه بقوه..

لينتفض جسدها وهي مازالت مصدومه من فعلته .. وهوت بجسدها علي
فراشها وهي تُتمتم : ليه كل ما احس جوايا بحاجه يازين تخليني ابعدا!

.....

شعرت رحمه بالسعادة عندما رأت غضبه منها ... فبالأكيد قد فعله شئ
يغضبه .. وتذكرت فادي وخطتها معه

وشعرت بأن كل ما يحدث صالحها .. فتلك المُشاحنه التي حدثت بينهم ستسهل
الطريق لذلك المُحب الذي أستأجرته

لتقترب منه وهي مُبتسمه : حبيبي أهدي ، وتعالا ارتاح شويه قبل الحفله
ليطالعها زين بجمود الي ان جلس علي الفراش .. وهو مُغمض العينين شاردا في
طعم شفيتها وما بدء يقتحم قلبه

وشعر فجأه بيد رحمه وهي تُزيل عنه سترته .. ثم أمتدت يدها لأزرار قميصه
كي تفكها ... وبعد ثواني كانت تزيله هو الآخر ... لتتخلل يديها نحو عضلات
كتفيه العاريين وبدأت تُدلكهما له بأحتراف

ليتنهد بحراره وهو يشعر بلمساتها .. وعقله في تلك الاخري التي لا تفعل شئ
سوا ان تُزيد غضبه

فالعقل عندما يحكم بينهم .. تصبح رحمه هي الفائزه
اما ذلك الاحمق هو من يُبقياها .. وكأن الاحمق قد سمع سبه
فأخذ يخفق بجنون
لُيتمتم زين داخله وهو يخبر قلبه : غبي!

.....
نظر حاتم الي تلك الواقفه أمامه تترجاه بأن يُعطيها ذلك الشريط الذي يجعلها
تحت رحمته

فضحك حاتم عاليا وهو يري الذل في عينيها حتي هتف:
هتنفذي المهمه ديه يا حلوه .. وبعدين نبقي نفكر نديكي الشريط ولا لاء
لتدمع الفتاه وهي تشمئز منه .. ولولا خشيتها من بطشه لكانت افضحته
واخبرت الجميع بأن من يظنون به التقوي ليس الا شيطان
واقتربت منه بأمل : يعني لو عملت المهمه ديه .. هتديني الشريط
ليبتسم بخبت .. ونهض من فوق مقعده قائلا : قولتلك هفكر ويلا يا حلوه ..
علي العنوان عدل مش عايزين هاشم بيه يزعل منك
لُتطالعه الفتاه بأعين باكيه .. فبعد ان ظنت بأنه نسي أمرها
جائها اتصال منه يُخبرها بأنه يُريدها

لتأتي اليه ظنن انه سيرحمها ويُعطيها ذلك الشريط الذي دمر حياتها .. ولكن
الحقيقه جاء بقي ليضعها في ميزانه الضالم

فأما تُنفذ طلبه وتذهب لذلك الرجل من اجل ليله مُمتعه لأحد معارفه كي تتم
الصفقه فالامر كله دلال واغواء ليس اكثر فالجميع ستكون الخمر قد ذابت
عقولهم

او وعندما تذكرت الخيار الثاني هبطت دموعها .. ومدت بيدها كي تأخذ الورقه
لتذهب لذلك العنوان

اما هو جلس يفكر في ضحيته الاخري وهو ينتظر اليوم الذي ستكون بين يديه
قبل أن يمسه صديقه ويتزوجها

.....

وقف أمام مرآته يمُشط خصلات شعره وهو يُدندن بسعاده .. فتلك الصفقه
ستنقله نقلة أخري .. ليتذكر امر الفتاه

ويأخذ بهاتفه كي يُهاتف حاتم : ايوه يا حاتم اديتها العنوان ، تمام

لتردف هبه الي غرفتهما وقد أبدلت من هيئتها فقد فقدت من وزنها بعض
الكليوجرامات وحتى خصلات شعرها أصبغت .. و بدأت ترتدي له أحدث
صيحات الموضه

لينظر اليها هاشم .. دون ان يُعلق علي مظهرها وكأنه قد أصابه العمي

وطالعتها بهدوء قبل ان ينصرف : انا هتأخر النهارده ، ويمكن أبات بره

وانصرف من امامها دون ان اي كلمه اخري .. لتهبط دموعها بقهر وقلبا يمزقها
من تلك الحياه التي تعيشها

لديها الاموال والرفاهيه ولكن لا يوجد حب ودفئ أسري تنعم به هي وطفلتها

.....
نظر سليم الي ليلي بسعاده وهم يهبطون من السياره..

وصاروا ثلاثتهم نحو مدينة الألعاب .. حتي صاح سليم : عمو معتز اه يابابا

ليقترب منهم معتز بسعاده وحمل سليم بحب .. ثم نظر الي ليلي قائلا : ازيك
ياليلي

فهمست ليلي بخجل : الحمد لله

ثم طالع اياد الذي يقف يشتعل بنيران لا يريد ان يفسرها بأنها نيران الغيره..

وتابع معتز حديثه بدعابه: بس مش معقول اياد والملاهي

مستحيل ، اخيرا طلعت من زي رجال الاعمال ياراجل

وناولهم التذاكر : يلا انا حجزت التذاكر..

وصار معتز بسليم امامهم .. لتركض ليلي خلفهم بسعاده

فكاد ان تمتد يد اياد نحوها كي يبقيها معه .. الا انها ركضت كالطفله

وصارت تسير بجانبهم .. وتضحك معهم

ليتقافز الشر من عينيه .. حتي فجأه سمع صوت يعرفه ويمقته : ايادا!

لينظر الي من تُحادثه فلم تكن غير سالي .. واقتربت منه تُقبله علي وجنتيه وكاد ان يمنعها .. ولكنه رأي ليبي تلتف اتجاه فترك سالي تفعل ما تُريد

لتخفيض ليبي رأسها بألم وهي لا تُصدق ما رآته .. وعادت تلتف ثانية للأمام ليتسأل معتز : ماروحتيش تستأذني منه ليه عشان تركبي معانا اللعبة

فخرج صوتها ضعيفاً وهي تهمس : لاء خلاص مش مهم

ليبتسم معتز لأنه يشعر بالحنق دوما من أنتظارها لأذن اياد ورغم علمه بأن لا شئ اتجاه صديقه لتلك الفتاه لكان فهم شئ اخر

ليطالعهم أياد وقد ظن بأنه عندما جعلها تري سالي تُقبله علي خديه قد عاقبها ولكنه للأسف عاقب نفسه .. فهي تسير بجانب معتز وصغيره وتضحك وكأنها لم تضحك من قبل

واخيرا شعر بتلك الواقفه أمامه تخبره ندمها واسفها علي ما فعلته ... ليسير اياد قائلا : معلش ياسالي انا مش فاضي

وتركها وانصرف لتنظر هي الي طيفه بحزن ورغبه في ان تُعيده لها

الفصل الثامن عشر

كانت تلهو كالطفله الصغيره وكأنها اليوم ولدت من جديد
فالحياه التي عاشتها أماتت روحها ، لتضحك وتضحك وهي لا تشعر
بنفسها..حتي أبتسم معتز وهو يراها هكذا
وأقرب منها هي وسليم بعدما انهما لعبتهم الطفوليه التي شاركت سليم فيها
ومدّ يده لهم بحلوي "غزل البنات" لتلتقطها ليلي بسعاده وايضا سليم ..
وصاروا بجانب معتز كي يبحثوا علي لعبه أخري تجمعهم ثلاثتهم هذه المره
اما هو جلس يحتسي قهوته بضيق لا يعرف سببه .. فبعد لقائه بسالي وذهابه
خلفهم وجد نفسه يُطالعهم أحيانا بسعاده واحيانا أخري بضيق
فهو بعيداً كل البعد عنهم .. هم يلهون ويضحكون دون حساب اما هو يقف
بحزم

حتي ان معتز قد سخر منه ببعض العبارات

"ايه ياعم اياد اخرج بقي من جو رجال الاعمال النهارده"

وفي النهايه هو جالس في احد الاماكن المخصصه لاحتساء بعض المشروبات
يحترق بنيران الغيره

وبدء خياله يعيد بذهنه كيف تتطلع بأعينها التي تلمع كالأطفال لمعتز عندما
يفعل شئ يُفرحها هي وصغيره

نهض من فوق مقعده بعدما وضع بثمان قهوته بأهمال علي الطاولة
وخرج ليسير نحو الألعاب كما تركهم ... وظل يبحث بعينه
حتي ملّ .. فمسك بهاتفه ليها تف بمعتز
ولكن لا يوجد رد .. فتمتم بحنق : البيه اكيد مش فاضي ، وبيلعب!
ووقعت عيناه فجأه عليها وهو يلتف بجسده... ليجدها تقف خارج اطار احد
الالعاب تضحك وتُصفق وكأنها تُشجع
فأقرب منها بخطوات بطيئه وهو يتأملها ... ومع كل خطوه كان يخطوها .. كان
يخطو قلبه معها
واتضحت الرؤيه اليه اكثر وهو يراها لماذا تُشجع .. فسليم ومعتز يركبون لُعبت
السيارات وهي تقف تنتظرهم ولكن ليس اي انتظار .. انتظار خطف جميع
الانظار اليها
فهي كانت كالطفله حتي في حماسها
ليشعر بالحنق منها بسبب تلك النظرات التي تتأملها
وعندما اصبح علي مقربه منها هتف بجمود : ليلى!
لتلتف اليه ليلى بحماس وبأعين لامعه من السعاده
وابتسمت وهي تهتف بسعاده : سليم ومعتز هناك اهم..
ورغم انه كان سيصب عليها لجام غضبه كما يفعل دائما

الا ان تلك اللمعه جعلته يبتسم اليها ووقف بجانبها بوقاره وهدوئه .. ووجد
نفسه دون شعور يمد يده ليمسك بيدها

مُستجيباً لنداء قلبه بأنها ملكه وحده

فهبطت بعينيها نحو يدها المُمْتشابهة بيده .. فهمست بخجل : اياد بيه!

فنظر اليها اياد وهو لا يشعر سوا بأنها تأسره اكثر واكثر

وكأن بها سحر خاص...

لتهمس مُجددا وهي تترجاه : ايدي لو سمحت!

وعندما لم تجد منه أستجابة لطلبها..

فبدأت تُحرك يدها كي تزيلها من قبضه يده .. حتي ابتسم وهو يُتمتم : سيبي
ايدك

لُتطالعه بخجل .. وهتفت : مينفعش تمسك ايدي كده

ليلتف نحوها وهو لا يُصدق بما تفوهت به .. ليهمس بجانب أذنها بخفوت :
انتي مراقي ياليلي!

فشعرت بخفقان قلبها وهي تستمع لكلماته التي اصبح يلقيها دوما علي
مسمعها .. ولكن كيف هي زوجته ولا حد يعلم بذلك لُتمتم بوجع : دكتور
معتز وسليم جاين وهما ميعرفوش

وضغطت علي طرف شفيتها وهي لا تقوي علي نطق باقي عباراتها .. فماذا
ستقول .. فهي نكره بالنسبه له ولا يعترف بها ... والجميع يظنون انها حالة

يشفق عليها وأتي بها من البلده لُتراعي طفله وفي المُقابل سيوفر لها حياه كريمه
في بيته

وعندما ذكرته بذلك ضعفت قبضة يده التي تتمسك بها..

وزاد الصراع ال الذي بداخله...فهو اصبح لا يعرف اهو يُريدها ام لا

لتسحب هي يدها سريعا .. عندما رأت سليم يركض نحوهم

فبدء يضغط علي قبضة يده بقوه .. وهو يلعن تلك الصراعات التي تقتحمه
وهو لا يعرف تفسير لها

ليقترب منهم معزز وهو يضحك ..علي افعال سليم

ونظر الي ليلي و متم بدعابه : شوفتي يا جبانه اه لعبنا .. حد يخاف من لعبه
تافه زي ديه

لُتحرك ليلي كتفيها كالأطفال .. وهي تهتف : ايوه أنا

وظلت الدعابه بينهم ... فمعزز أزال كل الحواجز معها

وجعلها لا تشعر بأنها أمام مُحاضرها الجامعي بل جعلها اليوم تتعامل معه
كصديق وكأخ

ليطالعهم أياد بغضب و هو يود ان يُهشم فك صديقه

.....

هبطت رحمه بزيها المُفصل خصيصاً لها...فكانت فاتنه بحق وهي تطرق
بحدائها العالي علي درجات السّلم

ليطالعه زين بهدوء .. فهي دوما مُنمقه

واقتربت منه وهي تتسأل : حلو الفستان

ليطالع زين الفستان بهدوء وتنهّد بضيق: رحمه ملقتيش فستان اوسع من كده
تلبسيه بدل الضيق ده

لتضحك هي علي عباراته ومتمت بدلال : قول بقي انك غيران

ثم هبطت بأعينها لتأمل فستانها قائلة : أه طويل زي ما انت طلبت...

ليمتقع وجه زين .. ليجدها تنهّد بحنق : الهانم مش هتنزل بقي

ليطالعه زين بنظرات جامده .. حتي هتفت : خلاص مش هتكلم ، اوف انا
مش عارفه واخدها معانا ليه

ليتنهّد زين قائلا : لانها مراقي زيها زيك ومن حقها تظهر معانا ولا انتي ايه رأيك

لتبتعد رحمه عنه قبل ان تنفجر به بتلك النيران التي وضعت بها نفسها ...
وبعد ثواني كانت حنين تهبط بهدوء

وهي ترتدي فستانها الهادئ وحجابها المُنمق..

ليطالعه زين طويلا وهي تهبط السلم امام عينيه ..حتي شعرت بالخجل من
نظراته التي تحرق جسدها

لتنظر اليها رحمه بسخريه فهي لن تُعادلها يومً في جمالها وجسدها

وعدلت من خصلات شعرها المُصففه بعنايه وهي لا تبدي اي اهتمام بها

لتهتف حنين بهدوء : مساء الخير!

وبعد ان كان يُصارع قلبه وعقله من أجلها .. هتف بجمود : اتأخرتي كده ليه
لتُحرك جسدها ببرود وهتفت وهي تُطالع رحمه التي تتفحصها : عادي!
وعندما سمع منها ردها المُقتضب الذي يزيد حنقه ... ألتف بجسده وهو لا
يعير اي اهتمام لهن

حتي اتجهت رحمه نحوه وامسكت ذراعه بتملك قائله بدلال : حبيبي!
واتبطأت بذراعه .. وألتفت نحو حنين التي وقفت تُطالعهم بحنق ومُتمت :
حبكم برص انتوا الاتين

وصارت خلفهم بهدوء وهي لا تود ان تذهب معهم كي لا تُصيبها جلطه
ليفتح لهم السائق الخاص ابواب السياره .. مُرحبا بسيده
فأبتسمت رحمه وهي تُشاهد حنين تتجه نحو الباب الامامي تفتحه كي تجلس
بجانب السائق

فهي ايضاً اردات الا تضع نفسها في موضع الاحراج .. فمن هي لكي يُفضلها علي
زوجته الأولي فبال تأكيد يُريد ان يجلس بجانبها بالخلف

ليمسك زين ذراعها بقوه : راичه فين

لتُطالعه حنين بضيق : اه دراعي

ليمتقع وجه زين وبدء يُتمتم بكلمات غاضبه .. ليهتف بحنق : اركبي يهانم
ورا .. ولا عايزه تقعدي جنب السواق

لتشعر بأن الفرصه قد أتها كي تزيد حنقه وهتفت ببرود : اه عايزه اقعد أقدام

ثم تابعت : اصل الجو قدام احلي ، وهقعد براحتي

ليضغط علي ذراعها أكثر وهو يعلم بأنها تفعل ذلك من اجل أن تفقده صوابه ..
وجذبها نحو الباب الخلفي وهو يُتمتم : اترزعي هنا!

فجلست بحنق .. لتنظر الي رحمه المُبتسمه التي كانت تُشاهدهم في البدايه
بغضب ولكن سرعان ما تحول غضبها لفرحه وهي تراهم هكذا

.....

ألثف الصغير للخلف كي يراها لماذا قد صمتت فجأه بعد أن كانوا يضحكون
ويتذكرون مافعلوه اليوم .. ليُطالعها الصغير مُحدقاً بها وهو يكتم ضحكته وهو
يراهها غافيه تحتضن حقيبتها الصغيره بين ذراعيه

ونظر الي والده وهو يهمس : ليبي نامت يابابا وبتاكل رز بلبن مع الملايكه
ورغم أنه كان شارد في الطريق لا ينتبه لشئ غير ذلك الصراع والمشاعر التي
بدأت تقتحمه ولا يعلم لها اجابه

لينتبه الي ثرثرت صغيره .. فرفع أعينه للمرآه التي امامه

وابتسم دون شعور وهو يراها تتشابوب ثم تعود لغفوتها ثانية

وضحك علي عبارة صغيره وهو يهمس : ده شكل الرز بلبن طعمه حلو

ليُطالعه أياذ وتنهذ بصوت خفيض : ياريت تنام انت كمان لحد اما نوصل..

ليرفع الصغير حاجبيه بحنق وكأن كلام والده عن النوم أزعجه .. ثم ساعته التي
يرتديها في معصمه .. ونظر الي الوقت وبدء يعده الي ان نطق : ديه لسا الساعه

عشره

وألتف الي ليلي ثانية وهمس بطفوله: البنات بتتعب بسرعه ، مش زي الرجاله
ليبتسم أياد وهو يُطالع طفله بطرف عينيه .. فطفله الذي عن قريب سيبلغ
السبع سنوات .. يتحدث هكذا

وتنهد بحراره وهو يُشاهدها عبر المرآه .. لتلوح أبتسامه دافئه علي شفثيه
وألتف نحو صغيره فوجده يلعب بجهازه الالكتروني ويُحدق بلعبته بشغف

.....

صارت خلفهم وهي حانقه من وجودها هنا في تلك الحفل التي لا تُناسبها ..
ونظرت الي رحمه وهي تتشبث بذراع زين وتضحك وهي تُطالع بعض الصحفيين

لتهتف بتذمر طفولي : انا ايه اللي جبني معاهم ... هو انا ناقصه حرقت دم
وألتفت حولها وأخذت تُطالع الحفل بدهشه ... فهذه الحفلات كانت تراها في
مسلسلاتها وكنت تظن بأنها مجرد خيالات فمن سيصرف امواله من اجل حفله
لساعات قليله

ولكن اليوم ادركت ان الخيال ليس الا جزء من الحقيقه لمن يمتلكون الاموال ..
وتنهدت بضيق وهي تود أن ترحل .. حتي وجدته يقترب منها بغضب وهو
يهتف : واقفه تتأملي في أيه حضرتك

لتركز حنين فيما كانت تُطالعه .. لتجد نفسها تتأمل أحدهم وهو يبتسم لها
ظنن منه انها تُطالعه حقاً

فأشاحت وجهها سريعاً وهمست : يانهار اسود الراجل أفكرني ببص عليه

وخبأت وجهها خلف جسده وهي تهتف : هيفتكرني معجبه ولا ايه..

ورغم غضبه منها الا انه ضحك وهو يراها تتحامي بظهره ..وتنهذ بعدما فهم
انها لم تكن تُحذق به عن عمد .. وجذبها امامه وتنهذ : حنين!

فهتفت برقه لم تقصدها : نعم

فتنفس بهدوء وهو يتمالك نفسه : اعقلي شويه ..وتعالى اما أعرفك علي الناس

فحدقت به بفزع وهو لا تُصدق بأنه سيُعرفها علي هذا المجتمع البغيض الذي
لا يشبه حياتها البسيطة .. ولكن الافزع ستظهر بأنها زوجته الثانية التي خطفته
من زوجته الاولي

فألتفت بجسدها وهتفت بجمود : وهتعرفني عليهم ب ايه ، اني زوجتك الثانيه

..

وتابعت حديثها بألم : الي أكيد هخطفتك من مراتك وهدمت حياتكم..

فألجمته عباراتها .. وكاد أن يوبخها علي تفكيرها فهو لا يهمه أحد وهو من
تزوجها وليست هي

فوجدتها تُكمل بصوت مُضطرب : أنا بالنسب لهم مش هكون أكثر مني نزوه في
حياتك وبعدين هترجع لعقلك ولمراتك

ليهتف بغضب : انتي غبيه ، انتي بتقولي ايه ..ونزوة ايه ديه

وكاد ان يجذبها من ذراعها ويُهشم رأسها .. الا انها سمعت صوت رحمه وهي
تقترب منهما وعلي وجهها علامات الضيق

فهمست بصوت منخفض : روح لمراتك

وضغطت علي عبارتها الاخري : يازين بيه
لتأتي رحمه اليه وهي غاضبه : الناس بتسأل عنك
ونظرت الي حنين التي تقف تعطيهم ظهرها وهتفت بود مصطنع : روح شوف
ضيوفك يازين ، وانا هعرف حنين علي أصدقائي
ليقف قليلا يحسم قراره .. حتي انصرف وهو يشعر بالحنق من تلك الدوامه
التي ادخل نفسه فيها
لتقترب منها رحمه وهتفت بجمود : خليكي شاطره وعقله كده ، انتي مجرد
وقت وهتمشي..
وتركتها وانصرفت وهي تلعن اللحظة التي فكرت بها ان تزوج زوجها من اجل
ان يُنجب طفل له ولها
لتُطالعها حنين بأم وهي مُصدومه .. مُصدومه من المرأه التي قابلتها لأول مره
وظنتها تحمل روح وطيبه
ورفعت كفيها لتفرك عينيها سريعا كي لا تهبط دموعها
ثم نظرت حولها .. لتجده يحمل كأس عصيره ومندمج مع بعض الأشخاص
ثم وقعت عيناها علي رحمه .. لتجدها تتسامر مع بعض معارفها
لتنظر الي هاتفها .. فتذكرت صديقتها خديجه وقررت أن تتخذ جنبا وتُحادثها كي
تُسليها

نظر سليم الي ليلي بعدما وقفت السيارة .. وهتف بصوت خفيض : ليلي احنا
وصلنا

وعندما لم يجد رد منها .. ترجل من سياره والده:

صحيها انت بقي ياابا!

ليطالعهها أياذ بنظرات دافئه .. وترجل من سيارته

وقرر حملها بين ذراعيه .. فبدأت تُحرك جسدها ليهمس بصوت خفيض : نامي
ياليلي

وبالفعل أستجابت لطلبه .. فأبتسم وهو لا يُصدق بأنها حقاً تشبه الأطفال
وصعد درجات السلم بهدوء ويشعر بدفئ انفاسها في جسده.. حتي وصل الي
غرفتها

فنظر الي فراشها ثم اليها .. ووضعها برفق وهو مازال يشعر بدفئها الذي تسلل
لجسده

وبدء يُطالعهها وهي تتمطئ بجسدها فأبتسم وهو يتنهد:

هتعملي فيا ايه ياليلي ، انا مش عايز احب من تاني

وتأمل وجهها بحنان ثم أنحني بجسده نحو قدميها كي يزيل عنها حذائها ، واتجه
الي حجابها ليزيله برفق .. وبدء يُحرر رابطة شعرها .. وجلس بجانبها وهو
يُصارع جسده في رغبته بضمها .. وتنهد وهو يشعر برغبه شديده في مُلامسة
وجهها فبدء يلامسه بهدوء كي لا تستيقظ وتقطع تلك اللذه الجميله التي يشعر
بها .. وظل يتأمل كل أنش فيها

لينحني نحوها كي يُقبل أحد خديه .. ولكن قلبه الذي يقوده الان لم يكن يُريد
تلك القُبلة .. فنهض مفزوعاً بعدما لامست شفتاه شفيتها

وخطي بخطوات سريعة كي يهرب منها..

لتفتح ليبي عينيها وهي لا تُصدق فعلته .. ولمست شفتها وهي تشعر بأنها
بالتأكيد في حلم من احلامها معه

وغفت ثانية وهي تغوص في بحر أحلامها المُحبه لقلبها

.....

وضعت بيدها علي فمها وهي تهمس بصوت خفيض عبر الهاتف : بس فيها ناس
محترمه ياخديجه مش كلهم قلعين يعني ، تصدقي فرحت اوي لما لقيت ستات
مُحبين في الوسط ده

بس حطين مكياجي كثير الحلو ميكملش

لتسمع صوت صديقتها الضاحك .. فهتفت بحنق : انتي بتضحكي علي ايه ، انا
غلطانه اني بحكيلك

ليأتيها صوت خديجه المُداعب : كام واحد وقع مات في الحفله ديه

لتصمت حنين ولم تفهم مقصد صديقتها .. وبعدها فهمت مقصدها هتفت
بتذمر : تقصدي اني عين وحشه ، وهحسدهم

ماشي ياخديجه .. انا غلطانه اني بكلمك .. اقفلي اقفلي

لتهتف خديجه : استني ياهابله ، انا بهزر

قوليلي بقي بيشربوا "خمرة"

وأكملت عباراتها بأستغفار بعدما نطقت بتلك الكلمة...

لتهمس حنين بخفوت : لاء طلع صاحب الحفله محترم ، كله عصاير بس

لتهتف خديجه بدعابه : عصير بس!

لتفهم حنين مقصدها وهتفت بهدوء : وفي اكل يا خديجه ، هو ده كل اللي
همك

وضحكوا الاثنان في نفس اللحظة ، لتهتف خديجه بحاملية:

بقولك ايه أقفلي بقي ، اكرم بيتصل

لُتتمتم حنين بدعابه : ماشي يا عاصفير الكناريه ، روحوا حبوا بعض .. وسبوني انا
قاعده زي الكلبه

لتضحك خديجه وهمست بمشاكسه : روعي لجوزك ياختي ، والزي في فيه زي
مراة ياهابله..

واغلقت الهاتف بوجهها .. لتنظر حنين لهااتفها وهي تُتمتم : ماشي ياخديجه اما
وريتك

فسمعت صوت ضحكات من خلفها .. فألتفت لمصدر الصوت لتجده احدهم
يضع يديه في جيب بنطاله ويُحدق بها

لتتذكر هي وجه فقد رأته اليوم لدي رحمه في شركتها

وأفاقت من شرودها وهو يُخبرها ضاحكا:

انا مسمعتش حاجه خالص ، هي صاحبك اسمها خديجه مش كده
لتُحدق به حنين وهي لا تُصدق بأنه كان يقف يستمع الي مُحادثتها مع
صديقتها

وقتمت بصوت خفيض : هي مالها بردت اوي كده ليه
ليقترب منها ومدّ يده اليها قائلا ببتسامه ماكره:
انا فادي!

.....
نظر حاتم الي مسعد الذي يقف أمامه يُخبره عن تأجيل خطتهم في اختطاف
الفتاه

ليطالعه حاتم قائلا بتسأل : الفرح اتأجل ليه
لينظر اليه مسعد بهدوء : والدها اتوفي ياباشا
فتنهذ حاتم بضيق وهو يضغط علي قبضة يده
فهو كان ينتظر غد بلهفه كي تصبح تحت يديه ويمتّع نفسه بها.. فهي له ولن
يتركها الي صديقه

ليقترب منه مسعد وهو يهتف بمكر: ياباشا ده في صالحك
ليطرق حاتم علي سطح مكتبه عدة طرقات..
حتي اكمل مسعد عباراته : كده البنت ملهاش ظهر ولا سند

ابوها ومات .. وهي ملهاش غير امها و3 اخوات بنات تانين
وأعمامهم مبيسألوش فيهم .. فمحدث بكده هيدور عليها لما نخطفها ولا
هيسأل فيها
ليرفع حاتم وجه وقد اعجبه حديث مسعد .. ليكمل مسعد حديثه بخبث :
والبنت تبقي ليك ياباشا ، تعمل فيها كل اللي انت عايزه..
فشعر حاتم بالراحه وهو يستمع لكل عباراته .. فهو يُريدها بشده .. حتي انه
يُريد ان يتزوجها

.....
اوقف هاشم سيارته ليطلع تلك الجالسه بجانبه بنظرات مُتفحصه
فهي منذ ان انهوا تلك الليله مع بعض ضيوفه وخاصة ضيفه الخليجي الذي قبل
مشاركته في احد المشاريع .. وهي تجلس هكذا
تضم جسدها تاره ، وتارة اخري تُطالع الشوارع المظلمه من خلف زجاج سيارته
وتارة أخري دموعها تتساقط فتمسحها سريعاً
ليلتف اليها وهي تنظر امامها وهمست بخفوت : وصلنا
ليتمتم هاشم بهدوء : ايوه ، تعالي يلا عشان تغيري هدومك اللي جيتي بيها
وتاخدي فلوسك

وقبل ان يترجلوا من السياره .. تسأل : اسمك الحقيقي ايه
فأبتسمت بخفوت وأخفضت رأسها بخزي : فاطمه!

فتأملها هاشم قليلا .. ثم أشار اليها : طب يلا

وصارت خلفه نحو تلك البنايه التي اعطاها حاتم عنوانها لتأتي الي ذلك الذي
يتقدمها

ونظرت الي ذلك الفستان العاري الذي ترتديه وقد جلبه لها هو كي تظهر أمام
ضيوفه وخاصة ضيفه الخليجي بأبهي صوره

وصعدت المصعد وهي ترتجف كلما تذكرت لمسات احدهم لجسدها ... وكأن
جسدها مباح لهم .. واغمضت عينها وهي تقضم شفيتها راغبه في تقطيعها كي
تزيل قُبلات ذلك السكير البغيض .. ورغم انها لم تفقد عذريتها في تلك الليله كما
اخبرها حاتم الا انها فقدت روحها للمره الثانيه...

ليطالعه هاشم بحنق بعد ان ملّ من مناداتها : هتفضلي واقفه عندك كثير ، ما
يلا

وصار امامها نحو شقته .. ليفتح لها الباب قائلا : تعالي اخصي ، ولا مكسوفه
ياحلوه

لتطالعه بألم .. وصارت ناحية الغرفه التي كانت بها ثيابها

وتأوهت بوجع وهي تتذكر ثيابها الساتره وحجابها .. ولكن الان هي فتاة ليل ..
جسدها مباح

وأفافت فجأه علي لمسات هاشم لجسدها وقبلاته الجنونيه

وبدأت تتملص من قبضه يده قائله بخوف : هاشم بيه ، ده مكنش اتفاقنا حرام
عليك سيبي

ليحملها هاشم علي ذراعيه وهو يُتمتم : لاء ياحلوه انا دفعت تمك الليله ديه ..
وانتي الليلا دي بتاعتي سامعه

ووضعها علي الفراش لتُطالعه هي برجاء:

ارجوك أرحمني ، انا مش كده ... ونهضت كي تُقبل يده

ليقذفها هاشم بيده ، ثم بدء يفك ازرار قميصه بهدوء وهو يتفحص كل انش
فيه قائلا : كل ده مش جديد عليكي ، فمتعمليش نفسك طاهره

لتقف العبارات في اذنيها وهي لا تعرف بما ستفعل

فيكفيها أنتهاك روحها وجسدها بلمساتهم المُقززه .. فهل سيصل الي مُبتغاه
ويجعلها تفقد عذريتها ام ستُنجي كما نُجت من حاتم؟؟

الفصل التاسع عشر

وقفت تُطالعهم وهم يتراقصان علي انغام الموسيقى بأعين دامعه من أحساسها
بالنقص لتلك المشاعر التي دوما ما حلمت بها... كأني فتاه
فقد كان يملك جسدها بذراعيه وهي تضع برأسها علي أحد كتفيه وابتسامتها
مرسومه علي شفيتها.. وكأنهم عاشقين
بل هم حقاً عاشقان أمام كل من يُطالعهم من بعيد
لتقع عين رحمه في عينيها وهي تثبت لها ملكيتها فيه
وأبتسمت أبتسامه واسعه.. عندما بدء يوشوشها بشئ
لُتتابعهم وهي تتخيل بما يُلقيه علي مسمعها من كلمات عاشقه
وألقت بنظره اخيره عليهم.. وألثفت وهي راغبه في ان تترك الحفل قبل أن يظهر
ضعفها وتبكي علي حالها
وكادت ان تنصدم بأحدهم .. فرفعت بوجهها مُعتذره
لتجد فادي يُطالعها بهدوء وهو يبتسم اليها قائلاً بدعابه:
لأما انتي قدرتي النهارده أو انا اللي قدرك..
لُتطالعه وهي شارده فيما فعلته معه منذ قليل

فهي عندما وجدته سيبدء بالتعمق في الحديث معها... أرادت ان تنسحب بلطف

ولكنه كان لا يترك لها مجال للفرار .. حتي خطر ببالها فكره جعلتها تُنهي تلك المحادثه ففي النهايه هو شخص لا تعرفه فأخبرته انها رأت أحدي صديقاتها... وقبل أن يسألها عن شئ فرت من أمامه سريعا كلمح البرق..

فأبتسم فا دي عندما رآها تقف أمامه مُرتبكه .. وفهم ما تُفكر به فهي الان تبحث عن اجابه لتبتعد عنه ثانية

ورغم انه كان يعلم بأنها فعلت ذلك من أجل الابتعاد عنه .. الا انه أعجبتة فعلتها

اما الصورة الاخري للمنسجمان في رقصتهما

كان يُخبرها بأنه يُريد أن ينهوا رقصتهم .. ولكنها كانت ترفض .. وتتعمق في احتضانه أكثر

ليتهد زين بفتور.. وعقله مشوش بالأخري

وعندما ألتفا بجسديهما مع انغام الموسيقى وبدء يرفع بوجهه قليلا لمعت عيناه بالغضب وهو يراها تقف مع أحدهم

وتضحك ... ليجد نفسه يسحب جسد رحمه بعيداً عن جسده قليلا وهمس بخفوت : كفايه بقي يارحمه ، انا زهقت

ليمتقع وجه رحمه ، وهي تراه بهذا الفتور معها...

ولكي يُرضيها .. رفع بيدها نحو شفثيه ليُقبلها برقه

قبل ان ينسحب من امامها ويذهب للأخري

ضربت بكفيها وهي تضحك قائله : والله انت دمك خفيف

ورغم ان فادي مازال مدهوشا من تغيرها السريع معه .. الا انه بدء يتعامل معها ويضحك هو الاخر

ليهمس بهدوء : ده انتي الي تجنني يا حنين

فصدمتها جملته ..فهي لم تظن بأنه سينظر اليها هكذا

فعندما ضحكت وبدأت تُجاريه في الحديث ..كان كل ذلك من أجل ان تزيد من حنق زين كما يزيد من حنقها

ففي البدايه كانت ستصرف من أمامه .. ولكن عندما ألتفت للخلف قليلا كي تعود للنظر اليهم مُجددً كي تخبر قلبها بأن لا وجود لها بينهم ... رأته يستدير بجسده ووجه أصبح نحوها

وقبل أن تتفوه بكلمه ... وتلزم فادي بحدوده معها

وجدت زين يقترب منهما وعلامات الغضب علي وجهه

فسريعا حسمت أمرها ونظرت الي فادي بتسامه خجوله يتخللها بعض الدلال :

ميرسي

وفجأه كان يسحبها من خصرها نحوه ..لترتطم في صدره ونظر الي فادي بتعمق قائلا ببرود مصطنع وبجده:

اهلا يافادي!

ليطالعه فادي بهدوء وهتف بأحترام وهو يمد يده للمصافحه:

اهلا مستر زين ، سعيد جدا اني قابلتك النهارده في الحفله

ونظر الي حنين التي تتلوي تحت ذراع زين المُتملكه .. وهي ترغب في البعد عنه

حتي لمعت في عينيه فكره .. لييري هل ذلك الرجل قاسي عاشق بحق أم...

فهتف بتسأل : هي أنسه حنين تقربلك يافندم

لتزداد ملامح زين غضباً ، وحول نظراته اليها لينظر الي بنصرها فيجده خالي من

خاتم زواجهم

فتمتمت بغضب داخلي : ما لازم البيه يفتكر كده!

وهتف بجمود وهو يُخبر الواقف امامه : احب اعرفك المدام بتاعتي ، بس

الظاهر المدام نسيت تقولك

ونظر الي حنين التي ابتعدت عنه أخيراً وتابع بحنق : ولا ايه يامدام

لتتقدم رحمه منهما وعلي وجهها علامات السعاده...وتسألته بهدوء : ايه ده

ياحنين ، انتي أتعرفتي علي فادي

ثم تابعت بمكر وهي تنظر الي فادي : اكيد أتبسّطت بوجود حنين يافادي

وفي تلك اللحظة لمعت عين زين بغضب ... فطالعه فادي دون أن يتفوه بكلمه

بعد أن رأي أن حديثه سيَعقد الأمور

وان الغبيه التي تقف سعيده بما يحدث لا تعلم بأن زوجها عاشق ووجنون لتلك
الفتاه رغم انه يخفي مشاعره بقوه

وكادت أن تتحرك حنين من بينهم .. الا ان يد زين قبضت علي يدها بقوه ...
وقبل أن يهتف بأسم رحمه كي ينصرفوا

تمتت رحمه بخفوت : زين معلش انا هخلي فادي يوصلني عشان هتكلم معاه
في شوية أمور خاصه بالشغل

ودون أي كلمه سحب التي بجانبه ... للتعرقل خطواتها وتذمرت بحنق : انت
بتسحب جاموسه وراك

ليقف يُطالعا للحظات .. واكمل سحبها خلفه دون كلمه

حتي وصل بها الي سيارته، ليجد سائقه يتسم اليهم ويفتح لهم ابواب السياره

فتمتت بخفوت : الرقه والحنيه كلها ليها ، وانا بس الي بتعامل كده

ورغم ان نبرة صوتها كانت منخفضه الا انه سمعها .. وبعد أن أصبحت جالسه
بجانبه في الخلف .. اقترب منها هامسا:

شوفي هي أزاي وانتي أزاي ، هي انثي بمعني الكلمه

وابتعد عنها ليري ملامح وجهها .. فأدرك بأنه أصاب هدفه

فملاحها أصبحت مُحققنه .. وتابع حديثه بمكر:

ام انتي والأنوثه متعرفوش بعض

لتُطالعه بأعينها وهي لا تُصدق بأنه يراها هكذا

يراها أمراً خاليه من معالم الأنوثة .. فرفعت عيناها اليه بصمت فوجدته
يُحدق بها ببرود

فهمست بخفوت : رأيك فيا ميلزمنيش

ليبتسم وهو يري ان كلماته أصابت هدفه وبجداره

حتي طال الصمت بينهم للحظات .. فوجدتها تلتف بجسدها نحو باب السيارة
وتطلعت لأضواء الشوارع والسيارات التي تسير بجانبها .. ثم أراحت رأسها بهدوء
وهي تُعيد علي مسمعا كلماته التي اوجعتها

ورغم شعوره بأنه جرحها الا انه أظهر اللامبالاه .. وبدء يُطالعها بطرف عينيه

.....

وقف هاشم أمام الشرفه الضخمه التي تطل علي مياه النيل وهو لا يُصدق بأن
تلك الفتاه قد هزت شئ بداخله.. ليشرد في تلك اللحظه التي اراد فيها ان يقضي
معها ليلته كما يفعل مع الاخريات بعد ان يدفع لهن الاموال ويعقد زواجهم
العرفي الذي يراه حلال مدام القبول كان من طرفيهم

ولكن تلك كانت مختلفه عنهم جميعا .. وتذكر عندما بدء يقترب من جسدها
الذي اخذ يرتعش ونحيبها ازداد وهي تترجاه كثيراً وعندما شعرت بأنها علي
حافة الهاويه

أغمضت عيناها ودموعها انحدرت علي وجهها وهي تنتظر لحظه انهاء كل شياء
بحياتها...

وأقتربت منه بعد أن انهت أرتداء ملابسها وهي تشعر بالامتنان لتركه لها...

وتذكرت اللحظة التي كان يُقبلها فيها برغبه

ومع كل قبله من قبلاته كانت تتذكر حياتها من زوجه أب تبغضها وتذللها
وتجعلها تعمل كالخادمه وأب اصبح طوع بنان زوجته الا ان اوقعها صديقتها
في حاتم وجعلتها تعمل عنده في أحد مصانعه التي يمتلكها للملابس الجاهزه
وتذكرت اللحظة التي اتهمت فيها بأنها تتعاون مع حارس المصنع في سرقة بعض
الملابس من المُستودع

وكان هذا هو الفخ الذي وضعتها به صديقتها بدلا عنها

لتقع في فخ اكبر هو حاتم .. فالأمر جاء لحاتم علي طبق من فضه كما يقولون
وأستغل توسلاتها بأن يرحمها من السجن

لتنتهي الحكايه بزواج عرفي .. وليله قد عراها فيها ليصورها ويتلذذ في تعذيبها
بعجزه وتصبح تحت رحمته كما الان

وهتفت بصوت منخفض بعد أن استعادت قوتها : هاشم بيه!

ليلتف اليها هاشم وينظر اليها قليلا قبل ان يسحق سيجارته تحت قدميه

وتابعت حديثها الهامس : ربنا يرحمك برحمته ديها، زي ما انت رحمتني

ولا تعلم بأن تلك الجملة التي قالتها كانت .. كالنور الخافت الذي حرك مشاعره
وجعل له دعوه في السماء

ليتنهد قائلا وهو يُطالعها : الليله ديه انا سيبتك ، بس تفتكري حد هيسيبك
بعد كده

فأدمعت عينيها وهي تفهم مقصده .. لِيَتَابِع هو حديثه بجمود : انتي من شويه كنتي فتاه ليل ، عارفه يعني ايه

يعني محدش هيصدق انك عذراء وان الموضوع اول مره ليكي فأزداد وجعها وأرتجفت وهي تُصدّق كل كلمه يقولها .. حتي أقتربت منه وسقطت تحت قدميه متوسله له : ارجوك ساعدني ، انا والله ما كده

وتابعت بقهر : ربنا ينتقم منه

فتمتم هاشم بجمود وهو يفهم من تقصده : حاتم هو السبب مش كده فرفعت وجهها اليه وهي تراه يقف بجموده .. حتي حركت رأسها له بنعم .. ليتسأل : وقعتي تحت ايد حاتم ازاي

لتخفّض برأسها أرض وهي لا تعلم بما ستُجيبه .. فالخوف أصبح يملكها .. ليهتف بأسمها : فاطمه!

فنهضت وهي لا تقوي علي الحديث .. فهي اذا صرحت بما يفعله حاتم فالعقاب سيكون فضيحتها

وتحرّكت من أمامه سريعا كي تهرب من أسألته

فشعر هاشم بأن الامر يوجد به شئ .. فحاتم هو من يبعث له بالفتايات التي تستخدمها رحمه في عروض الازياء عندما تبحث عن اوجه جديده ... حتي هو اذا أراد ان يقضي ليله ممتعه يكون حاتم هو من يقترح عليه احداهن ويبعثها له بمقابل .. فهو أصبح اكثر درايه بحاتم التقي بثوب الشيطان ولكنه لا يبالي به لانه فاسق مثله

ولمعت في عينيه الحقيقه وهو لا يُصدق بأن حاتم

يُتاجر بالفتايات

وأفاق سريعا وهو يراها تفتح باب الشقه .. ليسحبها قائلا : بيتاجر بيكم
فوقفت وهي مصعوقه من أكتشافه للحقيقه ، وكيف لا يكتشف وهو في بحر
الدنائنه مثله بصفقاته الفاسده وأصطحابه للنساء من الملاهي الليليه من اجل ان
يتزوجهم ليليه لمتعته

غير فعلته الخبيثه التي فعلها مع حنين التي اعجبته قليلا
وأقرب منها هاشم وسحبها من ذراعها قائلا بجمود : ردي
وعندما شعرت بألم يده علي ذراعها ..همست بخفوت : ايوه
ليترك ذراعها وهو يتذكر فخر حاتم بصطياده للفتايات
فحرك يده نحو شعره واخذ يقبض علي خصلاته بقوه
ومتتم بجمود : يا بن الايه يا حاتم ، وعاملي فيها انك دنجوان
وتسأل : وقعتي تحت ايده ازاي

وكأن الذكري لا تُريد أن تختفي من حياتها ... فأقتربت من اقرب مقعد
ووضعت وجهها بين راحتي كفيها وظلت تقص عليه كل شئ .. كل شئ الا ان
جلس هاشم ولأول مره منذ سنون يشعر بالشفقه نحو احد
فمنذ ان انتقل لرعاية اعمامه بعد وفاة والديه وهو دوما يتعامل دون رحمه
يتعامل بذل ... يسمع مناداته باليتيم

يري نظارتهم بأفضالهم عليه .. حتي تحول لنسخته التي لا ترحم والتي لا
تبحث عن شئ سوي المال الذي سيجعله دوما أقوى .. وجاء بذهنه زين الذي
لاول مره يهجره بسبب أفعاله

لتخرج وجهها من قبضتي يدها وهمست برجاء : خلصني منه الله يخليك ، انا
مش عايزه ابقى كده

ليتأملها هاشم بهدوء ... وهو ينوي فعل ذلك حقاً

أبتسم لا أرادياً وهو يتبعها بعد أن فتح لهم السائق أبواب السيارة ... فقد كانت
تسير علي رخام الأرضيه حافيه وتحمل حذائها في أحد ايديها بعد ان خلعت
وبيدها الاخري ترفع زيل فستانها الذي ظهر طوله بعد أن تخلت عن الكعب
العالي

لتفتح لهم الخادمه التي هي اعين زين ويتعامل معها دوما بموده وابتسمت
وهي تُطالع سيدتها الثانية التي لا تشبه رحمه تمام فهي بسيطه للغايه
ثم نظرت الي سيدها وهي يردف بعدها ويبتسم وذلك ليس من طباعه

وهمست بود : حمد لله علي السلامه

فبادلها زين الود قائلاً : الله يسلمك يا كريمه!

وتحرك من أمامها قليلا وهو مازال يتطلع الي حافية الاقدام التي امامه .. حتي
فجأه وجدها تسقط أرض بعد أن تعرقلت في فستانها

ليضحك وهو يقترب منها .. حتى أخيرا خرجت عن صمتها وصرخت به : انت
بتضحك علي ايه ، هووف هو يوم باين من اوله

لينحني زين امامها قليلا ومد يده قائلا بمكر : كان لازم تقعي عشان نسمع
صوتك

وتابع حديثه ضاحكا : ده انا أفكرتك اتخرستي!

لتتذكر سبب صمتها .. فمنذ ان ألقى علي مسمعا كلماته اللاذعه في السيارة
وهي تجلس صامته

وتنهدت بضيق وهي تزيح يده بعيدا : مش عايزه مساعدتك ، ابعده ايدك ديه
ليرفع جسده ويقف بطوله الفارع وهو يعقد ساعديه:

انا غلطان ليكي ، قومي لوحدك بقي

وتركها واتجه نحو مكتبه .. لتقترب منها الخادمه وابتسامتها تملئ وجهها وهي
تراهم هكذا فهم حقاً ممتعين رغم ان من يراهم يظن بأن اب وطفلته وليس
زوج وزوجه

لتربط كريمه علي ذراعها قائله : قومي يابنتي ، هاتي ايدك

فمدت لها حين يدها وهي تُبادلها الأبتسامه .. فتلك السيده تكن لها مشاعر
جميله لما تفعله معها وسط حرب العقارب التي تعيشها مع رحمه وخادمتها
المخلصه سناء

وأكملت سيرها الي ان بدأت تصعد السلم ببطئ .. فقدماها تأملها بشده من
ذلك الحذاء العالي الذي كان يضغط علي أطراف قدميها

وفجأه وجدت نفسها تطيح في الهوا علي ذراعيه

فشهقت عاليا من فزعها وهتفت بحنق : نزلني ، نزلني

ليضحك زين وهو يُتمتم : ما انا بصراحه مش هستني الليل كله وحضرتك
بتطلعيلي السلم زي السلحفا

فتأففت بتذمر : السلم عندك واسع أطلع من اي جنب مش لازم من الجنب
بتاعي

فضحك أكثر وهو يتجه نحو الممر الخاص بغرفتها وهتف:

وانتي فاكره اني شيلتك عشان كده

وتابع بمكر : لاء ياهانم انا مستعجل عشان اربيكي كويس علي وقوفك وضحكك
مع فادي

فدفعت صدره بقبضه يديها .. الي ان وضعها علي الفراش ، ثم همس : قربيالي
بقي ، وقوليالي اعاقبك ازاي

لتُطا لعه بحنق .. وهي لا تُصدق بأنه يُحاسبها علي حديثه مع رجلا غيره ولا
يُحاسب نفسه علي تركه لها

فوقفت فوق الفراش وهي تضع يديها علي خصرها:

والله انا حره!

ثم تابعت : وكمان استاذ فادي راجل جنتل وذوق مش زي ناس..

فتغيرت ملامح وجهه الضاحكه الي الغضب وجذب احد ذراعيها وقربها من طرف الفراش لتكون علي مقربه منه

ورغم انها تقف علي الفراش الا انه ايضاً يعلوها بأنشآت بسيطه

فهتف بغضب : يابنتي انتي ليه بتحاولي تخرجي اسوء مافيا .. بلاش يا حنين اوريكي وش مش هتجيبه خالص

ورغم انها كانت في عالم آخر وهي تشعر بهيبته ووقاره الطاغي ... الا انها همست بتذمر كي تلهيه عنها : زين في شعريتين بيض ظهره عندك ، استني اما اشدهوملك عشان ميزدوش

فخرج صوته بتنهد وهو لا يُصدق بأن قلبه الأحمق خفق من اجل تلك الحمقاء ، فارغة العقل ،

وهتف بضيق : انا واقف بكلم طفله

وتابع : اومال لو مكنتيش ماشيه في ال25 كنتي هتكوني ازاي

فركزت علي خلصتي شعره البيضاء وهمست بهدوء : هوس

وفجأه وجد نفسه يتألم .. فقد كانت منشغله في تقطيع خصلات شعره

وجذبها بذراع من خصرها .. فأصبحت تُحرك قدميها في الهواء

حتي قال : تحبي اعمل فيكي ايه ها

فضحكت بمشاعبه ، وهي تشتاق لمرحها الذي كان مع عائلتها الصغيره وتنهدت بتذمر : انا شديد واحد ، سيبنى اشد التانيه

اه يارب صبرني .. وكانت هذه كلمته قبل ان يشعر بأنه قد أنتهي حقاً وغرق بها
عاشقاً

أستيقظ من نومه وهو يشعر بنشاط ليوم جديد لأول مره منذ ان توفت زوجته

...

فمدد ذراعيه علي وسادته وهو يتذكرها أمس وهي غافيه

وعندما تذكر انه كان علي وشك اعترافه بحبها .. تنهد بحراره

وهو يعزم علي تنفيذ خطة قلبه...

ونفض من فراشه وهو مبتسم للحياه التي أراد قلبه ان يعيشها

فهو سيترك قلبه يقوده الي ان يري الي اين ستكون مرساه

اما يقع غريقاً او ينقذ نفسه

وبعد لحظات بعد ان انهي حمامه المنعش

بدء ينظر الي ما سيرتيديه اليوم .. وعندما كانت ستقع يده مثل كل يوم علي احد

الملابس الرسميه وقعت عيناه علي احد القمصان ذات اللون الحشيشي

فأبتسم وهو يري نفسه يخرج اخيرا عن النمط الذي وضع حياته فيه..

وعندما أنتهي من تعطيره وارتياء ساعته الفخمه .. نظر لنفسه بنظرات راضيه

ليتجه للأسفل برونق جديد

هبطت درجات السلم مع سليم وهي حزينة بما أخبرها به بأن دادة حُسنه
ستمكث لفته مع اختها وأولادها في البلده
وأردفوا سوياً نحو حجرة الطعام..

فركض سليم نحو والده يُقبلها قبلة الصباح..

وابتعد عنه وهو ينظر اليه قائلاً بطفوله : بابا انت حلو اوي النهارده ، انا عايز
قميص زي ده

ليضحك أياد علي تعبيرات طفله واحتضنه بدفئ ابي وهو يُطالع ليلى التي
تقف علي اعتاب الحجره ولم تتحرك أنش واحداً

وهتف بدعابه : بعد الكلمتين الحلوين ، طمعت دلوقتي في القميص

فنفجرت شفتي ليلى وهي تستمع لدعابته وهي لا تُصدق بأن هذا هو أياد
الرجل الجامد دوما

ودق قلبها وهي تراه في قمة وسامته وهيئته الجديده ..فالقميص قد تناسب
تمام مع لون عينيه ليجعل لونهما العسلي ظاهر بشده

وعندما أبتعد سليم عن حضنه .. تطلع ل ليلى وهو يهتف : ليلى تعالي يلا نفطر
.. ولا انتي الرز بلبن اللي كلتيه امبارح واحنا مروحين من الملاهي لسا مخلصش

لتلمع عين ليلى بخجل وهي تتذكر ما قصه عليها سليم في الصباح عندما ذهبت
تُعاونه علي ارتدائه ملابسسه وتجهيز حقيبته المدرسيه

ليهتف أياد بتسامه واسعه : ايه ياليلي مالك

فأقتربت ليلى منهما وقلبا يخفق بشده .. وهمست : ها

ليبتسم اليه ثانية وهو يراها مُرتبكه ... وقرر ان يتركها تستعيد توازنها قليلا ..
وبدء في اكمال قهوته بهدوء

الا انهم فجأه وجدوا الخادمه تردف كي تخبر سيدها الصغير بأنتظار السائق له
من اجل موعد مدرسته

فأنصرف سليم وهو يلوح لهم بيديه الصغيره..

لينظر اليها فيجدها تُطالع سليم وهو ينصرف بتسامه واسعه

فهتف قائلا : يلا خلصي فطارك عشان اوصلك الجامعه

فألتفت اليه وهي تربط العبارات ببعضها...

وهتفت داخل نفسها : هيوصلني انا

ورفعت وجهها نحو لتجد ابتسامته مازالت علي شفثيه ، فوقفت سريعا وهي
تُتمتم : لاء شكرا عمي ابراهيم هيوصلني

وكادت ان تنصرف من أمامه .. كي تُسيطر علي دقات قلبها

الا ان ذراعه جذبتها .. وحمل كوب العصير الذي كان موضوع أمامها : اشربي
العصير

وتابع بحزم : مش فطار بنأدمين ده .. وانا الي هوصلك

فتمتمت بخفوت : بس انا مبحبش افطر ، انا بقيت افطر معاكم عشان بس
قوانين البيت

وعندما ظلت يده مُمسكه بكوب العصير دون رد فعل منها

رفعه نحو شفيتها قائلا : طب اشربي

فأستجابه اليها بخجل وبدأت ترتشف من الكوب بهدوء الي ان أنتهي

فوضع الكوب مكانه .. وامسك المنديل وبدء يمسح فمها

وهي تقف مذهوله غير مدركة أفعاله..

وكادت ان تتفوه .. فوجدته يربت علي وجنتيها بهدوء وهو يطالعها بدفئ

وهمس امام شفيتها : نسمع الكلام بعد كده ونقول حاضر

فحركت ليلي رأسها دون وعي وهي تود ان تركض من امامه

قبل أن تُخبره بأنها تُحبه بل تعشقه

الفصل العشرون

كانت كالهائه بجانبه...هائه في كل شئ فيه وفي قسوته وحنانه الذي يأتي
كنفحة الهواء الباردة في قسوة حرارة الصيف ، وتنهدت بصوت ضعيف وهي
تتذكر حياتها القاسيه مع أخيها قبل أن يبعثه القدر كنجده لها
وتعيش تلك الحياه...

وألتف نحوها بطرف عينيه قائلا بصوت رخيم : سرحتي في ايه ؟

لتفريق ليلى من ذكرياتها وهي تُتمتم بخجل : ولا حاجه

فأبتسم اياد بهدوء .. لتهمس بحرج : عايزه أسأل عن حاجه

وضحك وهو يُحاول ان يوازن بين تركيزه في زحمة الطريق وفي صوتها الهادئ
الذي يخطف أنفاسه:

قولي حاجات مش حاجه واحده ياليلي

ليجدها تُتمتم بصوت منخفض : هو سخن النهارده ولا ايه

وما كان منه سوي أن ضحك بعلو صوته .. فأخفضت رأسها أرضً وهي لا تُصدق
ان تمتمتها قد وصلت الي مسمعه

وهذاً من نوبة ضحكاته .. عندما وجدها صمتت .. فمدّ بيده نحو يديها التي
وضعتها علي قدميها وتفركهما بتوتر

ووجدته دون ان ينظر اليها وضعها علي جبينه وهتف بدعابه:

ها ياليلي شايفه ايه دلوقتي

وترك يده الممسكه بيدها .. كي يجعلها تلمس جبينه دون تقيد منه

وأبتسم وهو يراها تُقلب باطن يدها للجه الاخري كي تتأكد

هل يُعاني من درجه الحراره المرتفعه ، ام هي التي تُعاني

وبعد فحص دام لدقيقه .. جعلته يشعر بخفقان قلبه نحوها

أبعدت يدها وتذمرت كالأطفال : جسمك دافي بس مش سخن

ليكنتم أياذ ضحكاته وهو يُحرك رأسه لها وكأنه يوافقها الرأي

حتي وجدها تنظر خارج السياره وهتفت : الحمدلله وصلنا

وكادت ان تخرج من جانبه سريعا كي تلحق مُحاضرتها

وتذكرت أنها لم تشكره علي توصليه لها فألتفت اليه ومتمت بخجل : شكرا

وترجلت من سيارته عقب كلمه أمتنانها لذلك الاهتمام الذي جعلها تشعر اليوم

أنها تحي كالبشر

فشعر بجفاف حلقه وهو يراها كالطفله .. تفرح عندما يهتم احد بها ويشعرها

بوجودها .. وتنكمش عندما تشعر بالأهانه من أحدا وخاصة هو

.....

ظلت تنظر الي أوراق التصميمات تارة والي فادي الذي يجلس بجوارها تارة
وتارة أخري تقضم اظافرها وتارة تتأفف حانقه..

لتسمع ضحكات فادي وهي يطرق بالقلم علي سطح المكتب ويهتف بدعابه:
كل ده عشان لسا مجتش الشركه ، مالك يارحمه..

لتظفر رحمه بأنفاسها حانقة من ذلك الذي يجلس جانبها:

الهانم فاكركه الشركه شركة اهلها .. وبتأخر علي مزاجها

ونظرت الي ساعة يدها لتهتف:

شايف الساعه عشره دلوقتي ولسا مجتش الشركه

ليتهتف فادي ضاحكا : كل ده عشان اتأخرت ساعه

وتابع حديثه : طب ما كنتي جبتيها معاكي وريحتي نفسك

لترفع رأسها له بغيره : انا ماصدقت النهارده مشوفتش وشها علي الفطار الصبح
أجيبها كمان معايا

وقتمت بضيق : اسكت يافادي انا النهارده مش في مزاجي خالص ، ومخنوقه
من كل حاجه

وشردت في ليلة أمس بعدما عادت من الحفل بعدهم..

وأرادت ان تتأنق له ... وتحصل علي ليله رائعه معه ولكن في النهايه غادر هو
المنزل بأكمله ليجعلها تحترق

.. وحينما أتصلت به في الصباح أخبرها بأنه كان لديه بعض الأعمال المهمة وقضي ليلته في الشركة

ليمسك فادي يدها بحنان ورغم سعادته بذلك الأمل الطفيف الذي بدء يتسرب بداخله بأنها من الممكن ان تكون له في يوم

الا انه يشعر بالحزن .. ليجدها ترقمي بين احضانه وتبكي بحرقه قائله : فادي انت لازم تخلصني من الزفته ديه ، لازم تقرب منها يافادي

وابتعدت عنه .. لتدق علي هاتف المنزل كي تخبرهم بأن يوقظوها

ليطالعها فادي وهو لا يُصدق بأن رحمه ..أصبحت هكذا

فهي ليست سيئه لتلك الدرجه غير انها من أقترحت الفكره ورحبت بحنين في البدايه

وتذكر يوم ان اخبرته بلقائها مع حنين فلم تبدو حانقه منها أبدا

حتي انها كانت تراها مجرد فتاه عاديه ..لن يشعر بها زين يوم وسيمل منها سريعا

.....

نظرت الخادمه الي الهاتف بعد أن أغلقت سيدتها الخط بوجهها .. لتضرب يد بيد وهي تهتف : ديه تاني مره تتصل وتقول صحوها ، وهي مش عايزه تصحي نعملهم ايه دول

ليردف في تلك اللحظه زين وملامحه تبدو عليها الأرهاق

فنظر اليها قائلا : في ايه مالك ياكريمه

لتقترب منه كريمة قائله : ست حنين مش عايزه تصحي من النوم ، وست رحمه
عايزانا نصحيحها عشان تروح الشركه

ليطالع زين ساعه يده .. التي تجاوزت العاشره

فشعر بالغرابه ،فتنهذ بأرهاق : خلاص ياكريمه روجي انتي وانا هشوفها

وخطي بخطوات بطيئه علي درجات السلم وهي يشرد في تلك اللحظه عندما
طلبت منه ان يكون لها كأخ كبير..

ورغم شعوره بالحنق منها ورغبته في صفعها ..فبعد ان كانت قريبه من حضنه
ينعم بدفتها ... وظن أنها أصبحت تتجاوب معه ..حطمت كل شئ ولم يشعر
بنفسه بعدها الا تركه لحجرتها وترك المنزل بأكمله

فتنفس بضيق وهو يُحاول أن يُسيطر علي تلك المشاعره التي يمقتها وقد قرر ان
يعود كما كان من قبل جامد قاسي

وطرق عدة طرقات علي باب حجرتها .. وبعدها لم يسمع ردها .. أردف اليها
وهو يتنهذ

ليقترب من فراشها ،فيراها تنام علي بطنها وتدفن وجهها في وسادتها وشعرها
مُشعث حولها

فوجد نفسه يضع بيده علي رأسه وهو لا يعلم بما يفعل

فلو ظل دقيقه واحده ستنهدم حصونه ثانية بعد ان شيدها ليله أمس

وكاد ان يترك الحجره ويذهب .. الا ان قلبه كان يقوده نحوها... وتقدم نحوها
وهو يهتف بصوت جامد:

حنين ، حنين أصحي

لُتُّمتم حنين بتأفف وهي مازالت علي وضيعتها : بيبه انا عايزه انام ، مش

هروح الشغل النهارده ياكريمه

ومدت بيدها نحو فروة رأسها لتفركها ثم غفت ثانية

ليبتسم دون شعور منه ..وهو يُطالع بيجامتها القصيره

وجلس بجانبها يلامس خصلات شعرها قائلاً:

اول مره أعرف انك كسوله كده

لتفتح فجأه احدي عينيها وهي تستوعب نبرة صوت من يُحادثها وقفزت من

الفراش وهي تتسأل : انت بتعمل ايه هنا

ليرفع اليها زين احد حاجبيه وبنبره غاضبه : الكلمه ديه لو اتكررت تاني ، بلاش

اقولك تصرفي هيكون ازاي

فتذمرت بحنق وهي مازالت بين الغفوه والصحوه ،وفركت عينيها بنعاس : طب

انا عايزه انام ، اخرج بقي

ليطالعها بهدوء وقد عزم علي فعل شئ .. ونهض من جانبه لتتنفس هي براحه

وفجأه وجدتها يغلق باب حجرتها

ويخلع سترته ويقترّب من فراشها ثانية وبدء يحل من ازرار قميصه العلويه

لتفتح عينيها وهي تهتف بخوف : انت بتعمل ايه

ليجلس زين بجانبها وبدء يتمدد بجسده وتنهّد بأرهاق : هنام

وقبل ان يسمع كلمة اعتراض .. جذبها نحوه لتسقط علي صدره فهمس بنعاس :
اتخمني بقي ، مش عايزه تنامي

لُتُحاول ان تبعد بجسدها عنه .. وعندما فشلت هتفت بحنق:

روح اوضتك ولا انت طمعان في اوضتي .. وخلص مش عايزه انام ضيعت النوم
من عيني

ليفتح احد عينيه وهو يجدها مازالت تتملص من قبضه يديه القويه علي
خصرها فتنفس بقوه : بطلي فرك زي العيال الصغيره

فحركت بيدها نحو صدره كي تبعده عنها ولكن محاولتها فشلت .. وهتفت
بتذمر : ابعدي يازين ، خليني اروح الشركه

انت فاكرني صاحبه شركه زيك ومعايا فلوس

ورغم رغبته في أصطناع الجمود الي انه ضحك وهو مازال مُغمض العينين
وهمس بدفئ بقرب اذنها : انا تعبان ومش عايز رغي ، ممكن تنامي وتسبيني
انام

لُتُحرك قدميها نحو قدميه كي تدفعه عنها وتنهدت بتعب : ياسيدي نام ..
هسيبك السرير كله نام فيه .. بس سيبي مش عايزه انام

ليُخبرها بأرهاق : مش كنتي من شويه عايزه أنام

وتابع حديثه : اتكلمي ومسمعش ليكي صوت..

وكادت ان تنجح في قملصها منه الا ان قوة جسمانه التي تفوقها جعلته يحكم
قبضته سريعا عليها

لتنهد بضعف : جسمي وجعني ، انت ماسك واحد صاحبك
اه ضهري هيتكسر يازين .. وظلت تترجاه بفتور أن يبتعد عنها الي ان وجدت
انفاسه قد هدأت فظنت بأنه قد غفي

فعادت تتحرك من بين قبضته المٌحكّمه فتنهدت بيأس:

يعني هفضل كده لحد ما تصحي

فهمس بهدوء : ايوه ، وياريت مسمعش ليكي صوت!

وكادت ان تتفوه ببعض العبارات الحانقه فتابع بنفس الهدوء:

مش عايز اسمعلك نفس

ففضلت الصمت حتي يغفو وتستطيع ان تسحب جسدها بعيدا عنه
وعندما وجدت جسده بدء يسكن وأنفاسه هدأت فهمست بصوت منخفض :
زين انت نمت

فلم تجد رد ، فتنفست براحه : الحمد لله بينام بسرعه

فأرخي ذراعيه عنها قليلا .. فأبتسمت وسحبت جسدها لاسفل

كي تفر من قبضتي ذراعيه .. الا انها وجدته يضمها ثانية بأحكام .. فرفعت
وجهها نحوه بأعين مقهوره وتمتمت بخيبة أمل : شكلي هستسلم

فكان يسمعها ويضحك داخله علي أفعالها

الي ان وجدها بدأت تُحرك وجهها كي تري ملامح وجه وهو النائم .. فرفعت
بأطراف أناملها نحو بشرته الخمرية وتلمست ذقنه الناميه بهدوء الي ان غفت
بعد أن شعرت بأن لا مفر من ذلك الوضع

ليفتح زين عينيه ورغم ارهاقه ورغبته في النوم .. الا ان وجوده معها يُنسيه كل
شئ ... فأبتسم وهو ينظر لهيأتها المضحكة في النوم .. الا ان وجدها تركله
بقدمها

فتنهد ضاحكا : مفترية حتي وهي نايمة

ووجد نفسه يقرب شفثيه من شفثيها ليقبلها برقه وهو يهمس:

بتعملي فيا ايه ، فيكي ايه مخليني كده

ووجد جفنيه يتثاقلان فغفي وهو يُضمها أكثر اليه

.....

جلس هاشم يرتشف من فنجان قهوته بهدوء .. ليُطالعه حاتم قائلا : هي البنت
معجبتكاش ياهاشم ولا ايه

فنظر اليها هاشم طويلا .. وأبتسم : لاء عجبتي

ثم تابع حديثه : وعشان كده عايزك تسبالي يا حاتم

ليضحك حاتم بعلو صوته ، ونهض من فوق مقعده .. ليجلس علي المقعد الذي
أمامه قائلا مكر : من ليله واحده البت دخلت دماغك

وعض علي شفثيه بحنق : بنت الأيه طلعت فاهمه شغلها كويس

ليصمت هاشم وهو يُطالعه بضيق عازم علي انهاء علاقته به
بعد ان ينتهي من تخليص تلك التي وعدّها بالحمايه
الا ان هتف حاتم بتلاعب : طب والفلوس الي ليا عندها
وتابع بخبث : انا اه طيب ، بس الحق حق .. وانا اديتها فلوس وهي مضت علي
الشيكات ..وانا اه بصبر عليها لحد ما تسد الفلوس
ليمتقع وجه هاشم وهو يراه يتلاعب به..
فأبتسم ونهض قائلا : ده أخرة الكلام يا حاتم ، بس متجيش تطلب مني حمله
الدعايا الجديده مُنتجاتك علي القناه عندنا
وكاد أن يُغادر هاشم الحجره الي ان امسك حاتم يده:
ياسيدي احنا بنتناقش ، في ايه يا هاشم مالك ..ده انا حتي حبيبك
وتابع حديثه وهو يغمز بعينه : وشبه بعض
ليعود هاشم ليجلس ثانيه وهو يتنهد بهمل : ها قولت ايه
فطالعه حاتم قليلا وهو يُفكر في الأمر .. وتذكر تلك الفتاه الي ان جاء بذهنه
علاقات هاشم بسبب قاربته من زين .. ومُساعدته في اعلان مُنتجاته علي القناه
الفضائيه الخاصه بزين وتسهيلات هاشم له لكل شئ
ليتنهد بفتور : خلاص ياسيدي اعتبرها هديه مني ليك

.....

نظر الي ولده الجالس بعدما غادرت زوجته بعد أن أهانها بكلماته رغم كل ماتفعله لأرضائه ... ليهتف ناجي بضيق:

انت مش هتتعديل مع مراتك بقي ياسين

ليضع ياسين كوب الشاي الذي كان يرتشف منه قائلا بلامبالاه : هي ديه طريقتي عجبها عجبها ، مش عجبها..

وقبل ان يكمل باقي عباراته ، دبذب ناجي بعكازه الغليظ أرض : كلمه زياده عن بنت عمك ، وهنسي أنك ابني

وكاد أن يعتذر ياسين من والده .. الا ان تابع:

مكنتش حتت بت خدامه ولا راحت ولا جات ، واهي غارت لحال سبيلها

ليتذكر ياسين ليلي بشوق ، وتذكر مافعله معه اخيه ومتم بغضب : اه لو أشوفك يامحمود الكلب ، انا تضحك عليا

ليكمل ناجي عباراته المقتضبه : وكويس انها وقعت في أياد ابن الاكابر .. اه شغلها عنده في بيته واكرمها

فطالعه ياسين بفتور .. فكثيرا ما رغب ان يذهب اليه ويطلب منه اخذها ولكن علاقه والده ب أياد المنصوري اكبر من أن يُخالف طلب لوالده ويساعده في الحصول علي ليلي

ولكن الحقيقه التي لا يعلموها .. انها زوجته

.....

جلست امامه بوجه مُقتضب .. ليضحك قائلاً : بس انتي يا حنين كنتي بتلعبى
مصارع

لترفع هي وجهها عن الطعام الذي أمامها .. وطالعتة الا ان رفع بكوب الماء
الذي امامه ليرتشف منه القليل .. وهتف بمكر : اصل ده مكنش نوم بنأدمين
طبيين

ليزيد من حنقها فهي الان تشعر بالضيق من أخضاعه لها وانه جعلها تستلم له
وتنام بجانبه ... فهتفت بتذمر وهي ترفع بأحد اصبعها نحوه : اللي حصل
النهارده ده مش هيحصل تاني

ليميل بجسده نحوها وهمس : وليه ميحصلش تاني

ثم تابع وهو يبتسم بهدوء : ده حتي نومنا جنب بعض زي الاخوات

لتبتعد بوجهها عنه .. فنظرت الي طعامها

وبعد دقائق كانت تردف رحمه اليهم بوجه مُكفر بعد ان اخبرتها خادماتها
بمكوث سيدها في المنزل طيلة النهار

ونظرت اليهم وهم يتناولون طعام الغداء .. واقتربت من زين كي تطبع علي احد
خديه قبله دافئه قائله بعكس ماتشعر به:

وحشتني يا حبيبي

ثم نظرت الي حنين التي تجلس تأكل طعامها بصمت : انتي يا استاذة مجتيش
شغلك ليه النهارده

فرفعت حنين وجهها نحوها وهي تمضغ طعامها : أخذت اجازة يوم ، زي اي
موظف بياخذ اجازة

لُتُصفق رحمه بأحد أيديها وتأملتها بتوعد : من حَقك طبعاً يا حنين هانم

.....
ابتسمت بسعادة وهي تمسح علي شعر سليم النائم علي فخذها .. فالليله كانت
من اجمل الليالي التي قضتها في حياتها .. فمئذ ان انتهوا من وجبة العشاء .. فقرر
اياد ان يقضوا ليلتهم بالحديقه ينعمون ببعض الهواء ورغم ان الوقت لم يتجاوز
العاشره والنصف مساء الا ان الصغير قد غفي

ليهمس اياد بصوت هامس : سليم نام

واعتدل في جلسته من علي الوساده الجالس عليها : هدخل احطه علي سريره
فنهضت ليالي خلفه .. فالسهره الجميله التي لم تُكمل ساعه واحده قد انتهت
فسليم كان يبدو انه يريد النوم

واما اياد كان جالس بجانبهم يُطالع اعماله علي حاسوبه ورغم ذلك كانت ليله
ممتعته لها لم تُجربها من قبل

ليلتف اليها اياد بعدما شعر بحركتها خلفه : رايحه فين ، لسا الوقت بدري وغير
ان بكره الجمععه يعني مافيش ورانا حاجه

فأبتسمت ليالي بعفويه وسعاده علي هذا الاقتراح

وجلست في مكانها ثانيه .. فالمكان كان مُجهز بكل شئ

تلفاز ووسائله وسجاده كبيره تُغطي الارضيه الرخاميه فهو يشبه برجولات
الحدائق ولكن بشكل اوسع وعصري

وانتعشت من نسيم الهواء وهي سارحة في حياتها

وبعد لحظات وجدته يقترّب منها ويتنهد : شكله تعب من تمرين السباحه
النهارده ،فنام بدري

فهمت ليلى برقه : هو قالي ان اتسابق مع زمايله كثير وكسبهم..

ليبتسم اياد لعفويتها في الحديث ..وجلس بجانبها ومدد ارجله براحه .. لتتسأل
: اقوم اجبك اللاب بتاعك عشان تكمل شغل

ليلتف اليها اياد بهدوء وهو يتمتم : لاء خلاص انا خلصت شغلي

ونظر الي وجهها وخصلات شعرها التي سقطت من حجابها

فلامسهم بأنامله بنعومه ..فطالعته بخجل

وهي تشعر بأن دقائق قلبها تتقافز ..ليشعر بها

فأبتسم قائلا : ممكن انام علي رجلك ياليلي زي سليم

فطالعته بشهقه خافته ، وانفرجت شفيتها وهي لا تستوعب ما يطلبه منها ..
فضحك علي هيئتها هذه وهتف:

ولا سليم حلو وابوه لاء

وقبل ان يسمع ردها وضع برأسه علي قدميها ليغمض عينيه مُتذكراً زوجته
رحمها الله فهي من أسست تلك الخلوه البسيطة

وتنهذ بحراره وهو لا يُصدق بأنه سينساها وسيحب أمراً غيرها فحتي سالي
التي عادت تُلاحقه من جديد في كل مكان يذهب اليه لم يشعر بها يوماً ويوم ان
قرر ان يتزوجها كان من اجل صغيره

وعندما جاء الحنين به الي زوجته وطيف من اللحظات التي كان يقضيها معها
وضحكاتهم وجنونهم

شعر بالخيانه ، وبدء عقله ينتصر ويعطي جسده انذار في الابتعاد عنها ..الا انه
شعر بهلمس يدها المرْتجفه علي خصلات شعره

فأغمض عينيه وهو يشعر بخفقان قلبه القوي بعد ان انتصر للتو علي حليفه
المكابر

ليبتسم اليها قائلاً : ليلى!

فتنهدت ليلى بخجل يُخالطه العشق : نعم!

فتابع حديثه بدفئ : احكي لي عنك

فلمعت عيناها بالدموع ، وشردت في حياتها القاسيه

وبدأت تسرد له حياتها

.....

كان معتزيمسك بهاتفه بعد ان اطفئ نور سيارته ..ليتنهذ بضيق : مبرتش ليه
يااياد!

ووقف امام باب سيارته ينتظر اجابه صديقه علي الهاتف

وتنهذ بحنق : لاء ما انا لازم اطلب ايد ليلي منك دلوقتي .. انا مش هصبر اكر
من كده

وبدء يشعث في خصلات شعره وهو يشعر بالتوتر لقدمه المفاجئ
وألتف بجسده قليلا بعد ان مل من انتظار اجابته .. ليجد نور تلك البرجوله التي
دوما يحب الجلوس فيها مضاءه فأنوارها كانت ساطعه في الحديقه
فتأكد بأن صديقه جالس هناك .. فصار بخطوات هادئه نحوه وهو يطوق
للحظه التي سيخبره فيها عن رغبتة في الزواج من ليلي

الفصل الحادي والعشرون

كان يسمعها وقلبه يعتصر بالألم .. نعم هو يعرف جزء من مُعانتها كما أخبره
احد رجاله عن حياتها .. ولكن في الحقيقه عندما تسمع وجع شخص منه هو
يصبح كل شئ مختلف ..

فشعر بسواد غيم علي عقله وهو يود أن يفتك بكل من اذوها
ليجد يدها قد توقفت عن لمس خصلاته ... ولكن شئ دافئ رطب أصبح يتسلل
الي خصلاته ..

فرفع رأسه من علي قدميها سريعا .. ليعلم سبب هذا الدفئ

فقد كانت تبكي في صمت كما اخفت آهاتها في صمتها

ليطالعها أياد بحنان جارف .. ومدّ يده نحو وجهها ليلامسه بدفئ قائلا ببراءة:
ليلي خلاص انسي كل الي فات ، احنا بنفتح صفحه جديده ولازم ننسي كل
وجعنا

ليشعر بصوت يضوي داخله يخبره "بأنه أحرق " فهل نسي هو ذكرياته مع
زوجته ..

فأخفضت رأسها ارضاً الا ان همست : انا عمري ماهنسي أكرامك ليا في بيتك
وأغمضت عينها وهي تُتابع كلماتها بخوف من ذلك اليوم : ويوم ماهمشي من
البيت ده ، عمري ماهنسي فضلك وهفضل مديونه ليك بحاجات كثير

لتلجمه كلماتها .. فهي تظن بأنه سيتركها ترحل ولا تعلم انها بدأت تغزو قلبه
بشده..

فرفع وجهها بأطراف أنامله ، ثم مسده بهدوء .. لتتنظر اليه ببريق عينيها الذي
يخطف أنفاسه

فأبتسم وهو يهمس : انتي عمرك ماكنتي مديونه لحد ياليلي ، احنا كلنا اللي
مديونين ليكي

فلمعت عيناها وهي تري نظراته الدافئه اليها ، وعندما أفاقت من شرودها فيه
.. كان يُقبلها علي أحد وجنتيها

ثم انتقل بشفتاه نحو وجنتها الأخرى وقبلها نفس القُبله..

لتخطف قبلته الحانيه أنفاسها .. فأغمضت عيناها لتجده

يقترّب من أنفها الصغير ليطلع نفس القُبله

وتنهّد بحراره وهو يُصارع رغبة قلبه في غزو شفّتها

وفي النهايه كان يطبع قبلته علي شفّتها المرتجفه من تلك المشاعر التي لأول
مره تشعر بها

.....

كان يُطالعهم بصدمه وهو لا يُصدق بأن تلك البريئه التي أحبها لبرأتها كانت
خادعه .. ليشعر بوغز في قلبه وهو يري صديقه يُقبلها وكأنهم عاشقين

فضحك بتهكم وهو يشعر بخمول قلبه بعد صدمته وكسرتة ، فوقت النوم قد حان لذلك الاحمق الذي جعله يظن بأنها كاملئكه .. ولكن اليوم قناع برأتها قد سقط وأصبحت امامه بوجهها الحقيقي "فهي مُخادعه"

وألتف بجسده وهو لا يشعر بقدميها التي تقوده نحو سيارته

الي ان وقف ليلتف نحوهم ثانية ليجد صديقه يحتضنها

ففتح باب سيارته ليردف داخلها بوجه مُكفر..

وقتم بغضب : مطلعتيش مختلفه عنهم ياليلي

وتحرك بسيارته بهدوء كما جاء كي لا يشعر بوجوده أحد

.....

نظرت حنين الي هاتفها بعدما أنهت محادثتها مع صديقتها .. لتتنهد وهي تُفكر هل تخبره بذهابها مع صديقتها خديجه غدا لمشوارها

ام انها حياتها وهي حره فيها ...وابتسمت عندما جاء بذهنها

نومها بين ذراعيه اليوم ورغم اظهارها بأنها غاضبه الا انها كانت سعيدة..

فنهضت من فوق فراشها وكادت أن تخرج من باب حجرتها لتهبط اليه فضربت جبهتها بحنق: يمكن رجوع وقاعد مع رحمه ..وسهرنين مع بعض

وعادت تجلس علي فراشها ثانية وهي تُتمتم : لاء خلاص بقي خليني الصبح

اقوله

ليأتي بذهنها صورة رحمه ونظراتها الساخطة منها .. فعبثت ملامحها : لاء بلاش
الصبح رحمه هتكون موجوده

ونهدت من فوق فراشها مره أخري .. لتسمع صوت سيارته

فركضت نحو شرفتها لتجده يهبط من السيارة ويتبعه أحد من رجال حراسته
ليتحدث معه قليلا

فأبتعدت عن الشرفه وظلت تدور بحجرتها قليلا وهي تُفكر أتهبط وتستقبله
ويشعر بأنها كانت تنتظره ومُتلهفه برؤيته ، ام تظل تجلس بغرفتها وفي الصباح
يحدث ما يحدث ام تنتظر قليلا ثم تهبط اليه بلامبالاه وتخبره بما تُريد

وفي نهايه عادت تجلس ثانية ولكن تلك المره كانت علي سجادة غرفتها وتقضم
أظافرها كالأطفال وظفرت بصوت حانق وهي تخبر عقلها: اووف ، انا مش عايزه
أشوفه ولا أقعد معاه ... انا بس هستأذن منه

فوجدت قلبها يضحك ليخبرها

"أصبحتي ضحية أخري لذلك الرجل ، احببتي من سجنك بقيوده"

.....

عندما علمت رحمه بعودته .. نظرت الي هيئتها في المرآه برضي ، فقد كانت أمراه
كاملة الانوثه والجمال بردائها القصير.. وشعرها الذي ينساب خلفها بنعومه..

وقررت أن تتجه لاسفل فهي تعلم بأنه لن يأتي لحجرتها الآن .. فلا بد انه سيجلس
في مكتبه يُطالع بعض اعماله

وتذكرت عندما أستمعت مُكاملة حنين مع صديقتها

تُخبرها بأنها ستُخبر زين أولاً احتراماً له عندما يعود بأمر ذهابها معها ومع
خطيبها

فأشتعلت الغيره بقلبها .. فبعد ان كانت ذاهبه اليها تُأكد عليها ذهابها للشركه
غداً ، عادت الي غرفتها تستشيط غضباً ولكن الان هي تشعر بالرضي فمن هي
تلك التي ستقف امام جمالها وتحصل علي قلب وعقل زين غيرها

وخرجت آه خافته من بين شفيتها وهي تعرف أنها كاذبه

فزين صارحها يوم زوجهم بأنه لا يُحب ولن يُحب مهما كان

فالحب ليس بقاموسه وان زواجهم مبني علي الرغبه والمال

هي ستُعطيه جسدها وهو سيعطيها أمواله واسمه لتلمع في المجتمع الذي دوما
حلمت بأن تكون من ضمن نساءه الراقيات

وعندما بدء تفكيرها يقوده لأشياء لا تُريد ان تحتل عقلها الآن

فتحت باب حجرتها وهي تتبطن بدلال اليه

.....

ظلت تُغمض وتُفتح عينها وهي تشعر بأنها رغم سكون جسدها علي الفراش
الا انها تري نفسها مُحلقه في السماء والورود تتساقط حولها .. فلمسه منه
تجعلها تنسي كل شئ ..

تنسي من هي ومن تكون حتي خوفها من أن يتركها في يوم تنساه ، لتسقط
جميع حصونها وتُسلمه مُفتاح قلبها بنفس راضيه .. فتلك المشاعر التي اصبحت
تجتاز قلبها كانت أكبر من ان يستوعبها عقلها وقلبها معا

لتهتف بأسمه بعشق : اياد

وخجلت من تجريد أسمه هكذا لتتذكر قبلاته التي اقتحم بها وجهها البرئ وهو
يخبرها عندما بدأت تحثه علي الابتعاد

:اياد بيه لو سامحت

ليهمس هو في أذنها بحراره : انا أياد وبس ياليلي ، مش عايزه اسمع منك أياد
بيه تاني مفهوم

فكانت مُغيبه معه حتي همس مجدداً : قولي أياد

لتُحرك شفثاها هامسه : اياد

لتجده فجأه يبتعد عنها قليلا ليُحرك يده علي عنقه ..ويتنهد بقوه

فعادت بذاكرتها وهي تلمس شفثيتها بخجل ..وهتفت بندم:

انا هوريه وشي ازي كده بكره ، هيفتكري بنت مش تمام

وألتفت بجسدها جانباً لتُغرق وجهها في وسادتها وهي تتذكر والدتها ونصائحها
دوماً بأن الحياء والتعفف هو تاج الفتاه

ليأتي بذهنه حديث حُسنه الحنون وهي تُخبرها بأنه زوجها ويحل له أي شئ..

فحسنيه عندما أعطتها تلك النصائح علمت بأن ماكانته ليلي جعلها لا تُفكر
بشئ سوي ان تحتمي من ضرب اخيها وجلده لها بحزام بنطاله

واخيرا أستسلمت لاحلامها وغفت وهي تُردد بصوت يغلبه الناس "لن أريه
وجهي غدا"

ألتمعت عيناه وهو يري ذكرياته مع زوجته الراحله

التي شعر اليوم بأنه حقاً خانها فهو علي وشك تسليم اخري مفاتيح قلبه..

فاليوم قلبه كان شغوف بلمسها ورقة صوته ..ليتكى بمرفقيه علي أرجله وهو
يظفر بضيق علي فعلته الجنونيه اليوم .. فهو أراد ان يتقرب منها ولكن ليست
بتلك الطريقه ..وتنهذ بضيق وهو يخبر قلبه

"هتخون عهدك لسلوي ، هتنسي حبك ليها ..ليلي خطر عليك ياأياد لازم ترجع
تعاملها بجفاء عشان متحلمش بحاجه عمرك ماهندهلها"

ووضع بيده علي قلبه الذي اخفق بجنون عندما شعر بأنه سيحرمه منها
ونام علي فراشه وهو يضم لصدره صورة زوجته لها ..وكأنه يخبرها بأنه سيعود
الي رشده ولن يُحب ..فهي مربيه صغيرهم وزوجه علي الورق ليس اكثر كي
تُراعي طفليهما كما كان سيفعل مع أي أمراه اخري كان سيتزوجها

رفع وجه عن تلك الاواق التي كانت بيده .. الا ان شعر برائحته عطرها المميزه
وهي تتجه نحوه وتحمل بيدها فنجان قهوته الذي أخذته من الخادمه عند
مجيئها اليه

ليعود بتركيزه علي الأوراق التي بيده وهو شاغل عقله بصفقته الجديده وذلك
الذي سيرد له الصاع صاعين

لتقترب رحمه منه حتي وضعت فنجان قهوته جانباً هامسة برقه : حبيبي شكك
تعبان اطلع ارتاح ، الشغل مش هيطير

ليرفع زين وجهه اليها ثانية وقد رأي هيئتها بوضوح ..هيئتها التي تخطف
الأنفاس ولكن معه هو لا تخطفه انفسه سوي تلك الحمقاء الضئيلة فارغة
العقل ..فتمتم بجمود:

أطلعي نامي انتي يارحمه ،وانا هبقي أحصلك لما اخلص شغل
لتدأعب هي لياقة قميصه ..بتذمر انثوي : مقدرش انام وانت مش جنبي
وانحنت نحو اذنه لتُخبره برغبتها فيه : وكمان انت وحشتني اوي
فطالعتها بطرف عينيه وتنهذ بهدوء : رحمه انا مش فاضي دلوقتي ، وعقلي
مشغول بالصفقه الجديده

لتجلس علي حافة مكتبه بدلال ، وقد كشفت عن ساقها ناصعة البياض كي تزيد
من درجه اغوائها له رغم علمها بأن زوجها ليس مثل باقي الرجال يتبعوا
شهواتهم مسعورين

وأمسكت عنقه بذراعيها وهي تتعمد لمس الجزء الذي يُدغدغه فبالمصادفه قد
اكتشفت ان زوجها يتحسس من عنقه .. حتي انه نهرها علي تلك الفعله ولكن
اليوم قررت ان تفعلها

وعندما لامست يدها مقصدها ..مال بعنقه قائلاً بجمود : رحمه ،قولتلك مليون
مره متعمليش الحركه ديه

لتضحك رحمه بأنوثه وهي تبعد يدها عنها قائله : خلاص خلاص ..مش هعملها
تاني

ونظرت الي القلم القابع بين أطراف اصابعه .. واخذته منه قائله : واو حلو اوي
القلم ده يا حبيبي ،ونظرت الي حروف اسمه فأبتسمت وهي تهمس : هاخده
عشان حتي في شغلي كل حاجه تفكرني بيك

فتنهد بصوت منخفض ..فتلك المرأه تفقده صوابه بحق

من انوثتها وتدلها عليه

وفجأه وجد يدها تفك أزرار قميصه بدلال وهمست : هعملك مساج عشان
شكلك تعبان

فأغمض عينيه وهو لا يدري كيف سيقاومها فهي فالنهايه زوجته وما تفعله
وتطلبه من حقها

فترك جسده له حتي ازالتم قميصه عنه .. ونهضت لتكون خلفه وبدأت تُدلك
عضلاته الممتشنجه برقه

.....

طاوت سجاداتها بعد ان صلت ركعتين لله تبث له شكوها وتخبره بضعفها وأن
هذا الطريق لم تضع نفسها به بأرادتها

فكل شئ صار وهي كاملسلوبه

فهي عندما جلست أرض لا تفهم ماذا تُريد تذكرت ان راحة القلب والعقل لا
تأتي الا بسجده..

ونهضت من جلستها ونظرت الي منبها الموضوع علي تلك المنضده المُجاوره
لفراشها

فقد مر ساعه علي قدومه فقررت الهبوط لأسفل بعد ان حسمت أمرها
..وستكون فعلت واجبها نحوه

فخروجها مع خديجه وخطيبها أكرم غدا لابد ان يعلمه

وخلعت أسدالها عن جسدها لتظهر هيئتها الطفولية في بيجامتها القديمه التي
تعشقها وشعرها الذي تجمعه بمشبك صغير ليظهر عُنقها وشامتها

لتفتح باب حجرتها بهدوء وتسير نحو مكتبه .. فأما تجده

او يكون ذهب لغرفة رحمه ؟

.....

ابتسمت رحمه بدلال وهي تستمع لتأوهاتة التي تدل علي راحه عضلات
جسده .. فهتفت برقه : مرتاح يا حبيبي

ليحرك لها زين رأسه بهدوء دون ان يتفوه بكلمه

وقد أغمض عينيه .. لترفع رحمه وجهها فتري خيال أقدام يقترب من غرفة
المكتب الذي لم تغلقه مُتعمده وجعلته مفتوح علي فاتحه صغيره

لتنحني برأسها نحو ظهر زين العاري .. وبدأت تطبع بقبلات رقيقه ويدها
تتحرك للأمام نحو اكتافه مُسدها

ففتح عينيه علي شهقه خفيفه ليجد حنين تُطالعه وهمست بأرتباك قبل ان
تركض من أمامه : انا أسفه ، مكنتش أقصد

وصعدت الي حجرتها وهي تبكي غير مصدقه ما رأت عيناها .. واغلقت باب
غرفتها لتجلس خلفها وتكتم صوت شهقاته بين قدميها فمظرهم لا يترك هواده
لعقلها..

فعندما ذهبت لتخبره وجدت ان باب الحجره ليس مغلق وأنارته مضاءه
ففتحته دون ان تطرقه ... لتتفاجئ بذلك المشهد الحميمي الذي دمر قلبها الذي
بدء ينبض بحبه

ولكنها في النهايه زوجته وهي زوجته الثانيه ..زوجه بشروط قد خالفتها وبكرمه
ألغي قوانين تلك اللعبه ليستضيفها في بيته لفتهه حتي تتكمن من سداد دينها
الذي اصرت علي اعادته وياليتها لم تحلم بشئ أكبر من حجمها
وجاء بذهنها صوره رحمه وهي في هيئتها ..فأغمضت عيناها بألم

.....

صرخ بصوت مكتوم وهو ينهض من فوق كرسيه ليرتدي قميصه : روجي أوضتك
يارحمه

لتطالعه رحمه بأبتسامه هادئه ، فهي قد حققت هدفها الليله واخبرتها بأن لا
تحلم بشئ لن يكون لها يوم

فمست برقه رغم ضيقها من نفور زين منها عندما رأي تلك التي لا تتساوي بها
: حاضر يا حبيبي ، تصبح علي خير

وصارت من أمامه ،ليخلق هو أزرار قميصه بغضب ..وهو يتذكر وجهها المصدوم
ونبرتها المرتبكه ..فبالتأكيد ظنت بعقلها أشياء اخري

فأخذ يدور بحجرته بضيق وهو لا يعرف لماذا يشعر بحنق من نفسه .. ف
فالنهايه رحمه زوجته وهو لم يرتكب أثم

ولكن لتراه هكذا..

ليخرج تنهيده قويه من شفثيه وهو لا يُصدق ما حدث

منذ قليل .. فبال تأكيد ستعود لبتعد عنه ثانيه بعد أن أقتربت منه خطوه
وهتف بصوت غاضب : انا خايف علي مشاعرها كده ليه ، ليه بقيت مُحمله
عقلي وقلبي .. ليه نفسي أخذها دلوقتي في حضني وقولها ان حتي ورحمه
جانبي بفكر فيها

واغمض عينيه بقوه .. وهو يستجمع قواه التي سلبتها هي

.....

نظرت هبه الي زوجها النائم بجوارها بتنهد .. وهي تتذكر لقائها غدا بزین كي
يجد لها حل لتلك الحياه التي تعيشها

فبعد ذهابها لوالديها ص باحاً بحقيبتها وأبنتيها .. أخبروها بأن لا بد أن تعود
لزوجها فزوجها المئات من الفتيات تحلم به..

وانها تنقم علي النعمه التي هي حظ لها ولهم

فأدمعت عيناها وهي تري حتي بيت أهلها أصبحت غير مرحبه فيه .. فأقوي
سند لها يتخلوا عنها ليتركوها ذليله في ذلك الزواج

وتنهدت بقوه حتي وجدته يفتح عينيه فطالع دموعها وهي يعلم تمام لما تبكي

فتنهد بنعاس وهو يسحبها لصدره : نامي يا هبه الله يهديكي ، وبطلي عياط
لتستكين علي صدره بهدوء وتغمض عيناها بألم لم تعد تتحملة لتهمس بضعف :
ارجعلي من اول وجديد ياهاشم وانا اوعدك اني هكون ليك هبه اللي عرفتها
واتجاوزتها

ورغم انه قد ظنت بأنه قد غفي .. الا انه فتح عينيه اليها ليهمس : وحياتنا كلها
تكون عند أهلك ، وحتى في احلي لحظاتنا أهلي وأهلي
لتنصدم من انه سمعها ولم يغفو كعادته يتركها تبكي وحدها ..حتي نطق بضيق :
انا عمري ماضاقت اني بصرف فلوسي علي أهلك لان أهلك هما أهلي بس...
لتفهم هي مقصده فأقتربت منه برجاء : هتغير صدقني

لينطق بهدوء : اما نشوف

واغمض عينيه وهو يتذكر ذلك الحلم الذي اصبح يراوده في الأيام الاخيره
فدوما يري والدته حزينه منه تخبره بأنه سيندم يوم

.....

استيقظت ليلي في الصباح وهي تشعر بالخجل من هبوطها لأسفل كي تحصل
علي وجبة أفتارها معهم وتراه وتري نظراته التي اصبحت تأسرها...

لتقرر الجلوس في غرفتها ولكن عندما طرق سليم الباب وسمحت له بالدخول
هتف بسعاده : ليلي الورد اللي زرعنا فتح

وسحب يدها بسرعه دون ان يتركها لتعترض

ووقفوا ينظران الي الورود بسعاده .. وقد بدأت أوراقها تفتح

ليصفق سليم بيده و اشار نحو الورود الثلاثة : دي انا ودي ماما وده بابا

لتبتسم اليه ليلى وضمته اليها بحنان دون ان تتفوه..

ليسمعوا صوت أياد خلفهم فألتفوا اليه لتجده يرمقها بنظرات جامده
.. فأخفضت برأسها أرضً وهي تتمني ان تبتلعها الارض لتحتمي في جوفها

ليركض سليم نحو والده قائلا : بابا تعالي شوف الورد اللي زرعته انا وليلى
.. وامسك يده وسحبه نحو وردة والدته قائلا بطفوله : ديه ماما ، قولها انها

وحشتنا اوي يا بابا

فنظر الي طفله بوجع وقد اشتاق حقاً لزوجته الغاليه ... وشعر بأنه قد نسيها في
الفترة الاخيره عندما احتلت تلك الواقفه جزء من حياتها..

فأقتربت ليلى من هما بعدما شعرت بحزن سليم علي والدته وهمست بهدوء
:كلنا هنروح عند ربنا في يوم ، هي مش محتاجه دلوقتي غير اننا ندعيها

وضمته أكثر اليها بدفئ : هي أكيد فرحانه بيك دلوقتي وهي شيفاك ولد شاطر

ليهمس سليم بسعاده : بجد هي فرحانه بيا ياليلي

لتُحرك ليلى رأسها له بهدوء

ليعلو صوت أياد الغاضب .. وهو ينهرها بقوه : اطلعي علي اوضتك يلا

فطالعته ليلى بخوف .. وسكنت في مكانها غير مُصدقه تحوله السريع لتسقط
احلامها أرضً

ليصرخ بها ثانيه : ايه مسمعتيش اللي بقوله ، اتحركي

لتتحرك ليلى بخطوه وهي لا تُصدق بأن هذا هو الرجل الذي كان يضمها أمس
بحنان ليخفف عنها

وفجأه وجدته يسحبها بذراعه قائلاً بجمود : مش عايز أملكك طول ما أنا موجود
في البيت ، وأشار بأصبعه أمراً:

وجودك هنا عشان تراعي سليم وبس ، سامعه ولا مش سامعه

لتسقط دمعه قد خانتها من تلك القسوه التي تراها به وهمست بضعف :
حاضر

ورحلت من امامه راکضه وهي تتذكر

وعوده التي قد تبخرت

"فهي فالنهايه ليلى الخادمه ..ليلى التي قد هدم كيائها اخيها ليجعلها تحت
رحمه الناس"

كانت تلك الجملة تضوي بقلبها حتي جعلته ينزف

لتسمع صوت سليم الباكي وهو يلوم والده .. لتجد اياها يصرخ به : سليم مش
عايز اسمع صوتك ، لا الا امشيها واجبلك واحده غيرها

.....

أتسعت ابتسامه حاتم وهو يري فريسته قد وقعت في فخيه

ليجدها تفتح عينيها بصعوبه بعد زوال آثار ذلك المُخدر ..وهمست بضعف : انا
فين ؟

لنتضح الرؤيه اليها ، فتطالع حاتم الواقف أمامها وهي تتذكر ملامحه التي دوما
كانت تبغضها وتُخبر طارق بأنه لا يُريحها ورغم ذلك كان بيخبرها بأنه في
النهايه صديقه ..فهتفت بخوف : انت ؟

لينحي حاتم نحوها وينظر الي جسدها رغم ان ملابسها تسترها وابتسم بنصر :
ايوه انا

لتُحاول ان تفك قيد أيديها ..وهي تهتف به : فكني يا حيوان ، انت جابني هنا
ليه وعايز مني ايه

ليعتدل حاتم في وقفته ليقهقه عاليا : حلو اووي انك سألتني عايز منك ايه
وصفق بيديه بوقاحه و اشار علي جسدها : عايذك يا حلوه !

الفصل الثاني والعشرون

أغمض عينيه بأرهاق وصورتها في تلك الليله لا تُفارقه
وعندما بدء يتذكر كيف كانت تنظر اليه بعينيها...وضع وجهه بين راحتي كفيه
ليخرج انفاسه بتعب
ليتنهد بصوت مسموع : اه الي بيجرالك يازين مش معقول تكون عشقتها ،طب
عشقت فيها ايه
ليردف في تلك اللحظه ذلك الرجل المخلص الذي يعتبره عينيه في كل صغيره
وكبيره
فينظر مدحت الي سيده الشارد قائلا : طلبتني ياباشا
ليشير اليه زين بيده كي يجلس علي المقعد الذي امامه فيقترب منه مدحت وهو
يُتمتم بهدوء : شكلك تعبان ياباشا ، في حاجه مضايكاك
فحرك زين رأسه بنفي ..وتسأل : ايه الأخبار يامدحت ..جبتي كل المعلومات
عن "أسعد المنفلوطي"
ليجلس مدحت امامه وهو يبتسم : طبعا ياباشا ..مافيش حاجه تقدر تخفي
عليا..
ثم أكمل بفخر : حتي لو كان أسعد ده اللواء

ليبتسم زين رغم ارهاقه ..فينظر اليه مدحت قائلا : مدام ضحكت أنا كده
اطمنت عليك

ثم مدّ اليه يده بأحد الملفات والصور قائلا : كل اللي انت عايزه هتلاقي هنا
..من تحركات وعمليات تهريب وسلاح بيعملها حتي علاقاته السريه مع الستات

للتسع أبتسامه زين وهو يلتقط منه الملف ...شارد بذهنه في سنين طويله
مضت..عندما كان طالباً جامعياً بسيطاً لا يفعل شيئاً سوي حضور مُحاضراته كي
ينهي سنين دراسته من اجل ان يُحقق حلمه ويصبح مُهندساً بارعاً ويكون لديه
ورشه ميكانيكيه لتصليح السيارات..

ولكن كل احلامه تلك قد تبخرت .. عندما قرر في يوم ان يتظاهر مع زملائه في
ساحة الجامعه مُطالبين بحقوقهم في وطنهم .. وكانت النهايه .. أعتقلوا جميعهم

كي يتم التحقيق معهم مُعاقبة من تسبب بكل تلك التجاوزات

لتأتي صورة اسعد بذهنه .. فقد كان هو الضابط الذي حقق معهم وجعله كبش
فداء لزملائه .. ففي النهايه خرجوا جميعا وبقي هو المُتهم الوحيد في اثاره
الشغب وقلب النظام

وكل هذا فعله أسعد .. من أجل ان لا يورط ابن أحد المُحامين المهمين الذي قد
كان قائد تلك المهمه .. ويسقط الفقير الذي لا أهل له ..فديه لأولاد الاغنياء

وتظل كلمة اسعد تتردد بأذنيه منذ ذلك اليوم الذي أطلق فيه سراحه بعد
اسبوعاً من الاعتقال

"عشان تعرف قيمتك يا حشره بعد كده ومشي تحت الحيط .. مبقاش غير اللقطاء هما اللي يثوروا ويعترضوا علي نظام الدوله ... وافتكروا أن ديه قرصة وودن صغيره"

وقد كانت قرصة الودن التي اخبره بها أسعد اتهاماً باطلا بأنه من قاد تلك المظاهرات .. وبعدها فصل من الجامعه

وتحطم حلم سنين قد كان علي وشك تحقيقه..

ليفيق من شروده علي تساؤلات مدحت .. وهو يهتف به

:امتي هنفذ خطتنا يا باشا ؟

لينظر اليه زين بهدوء قائلاً بقسوه: اللعبه المرادي مش سهله يامدحت ، ولازم نعرف نقطه ضعفه .. اسعد المنفلوطي مش سهل

.....

نظرت الي الأوراق التي أمامها بشرود فكلما أجبرت عقلها علي نسيان تلك الليله ومارأته

تأتي بذهنها صوره زين بصدرة العاري وهيئة رحمه وهي تقف خلفه تمسده جسده بحميميه وتقبله

فحركت رأسها سريعا كي تزيل ذلك المقطع من أمام عينيها

فسمعت صوت زينب التي اصبحت رفيقتها : سرحتي في ايه يابنتي ؟

فرفعت حين عينيها بشرود الي ان تذكرت وجودها : انتي بتعملي ايه في قسم المحاسبه

لتضحك زينب : جايه أخذك معايا ، مدام رحمه عايزاكي في أجتماع المصممين ..

ووضعت بيدها علي خصرها النحيل وأبتسمت وهي تُقلد صوت سيدتها : اوه
زينب روجي اندهي صديقتك حنين عشان تحضر اجتمع المصممين ... بصراحه
بعد ماعرفت رأيها في التصميم ووجهت نظرها عجبتي ...واكيد هتفيدنا

البت ديه عندها رؤيه عاليه

لتطالعها حنين بصدمه ..الي ان انفجرت شفيتها في ضحكه قويه ..ونظرت حولها
لتجد زملائها المرافقين لها في الحجره يُطالعونها بدهشه ..لتقترب منها زينب
قائله : الله يخربيتك هتفضحيني ، قومي ..قومي

فنهضت معها حنين وهي مازالت تضحك ..للتسأل : ده انتي قلدي نبرة صوتها
وحركتها بالظبط ..

طب قلديني كده ...لتقف زينب أمامها وتُطالعها للحظات حتي بدأت تُقلدها
هي أيضا : انتي طويله كده ليه يازينب ، وكمان بتلبسي كعب ...سيبتي ايه
للقصيرين اللي زي

فوقفت حنين تُطالعها كالبهاء وهي تستمع لنبرة صوتها المشيله لنبرتها
..ووضعت بيدها علي فمها كي تكتم صوت ضحكاتها قائله بدعابه: ده قصر ديل
يا أذعر

فوكظتها زينب بقبضة يدها : ولا عمرك هتعرفي تقلديني ، يابنتي تقليد نبرة
صوت الناس ده فن ..ايه فهمك انتي في الحاجات ديه

لتبتسم حين بسعاده .. فمرح تلك الفتاه يهون عليها العمل في تلك
شركة .. فرحمه لا تعترف بها وتعملها دوما كأنها موظفه لديها وكأنهم لا يعيشون
تحت سقف بيت واحد

وضحكت بسخريه وهي تسير بجانب رفيقتها وهتفت داخلها : المعامله قدام
زين حاجه وهنا حاجه ثانيه خالص ..

ضحك فادي وهو لا يُصدق أن تلك المرأه التي تجلس امامه هي رحمه .. فكانت
تأخذ الحجرة ذهاباً وأياباً .. فأقرب منها فادي قائلاً : خلاص ياستي البنت اهي
هتحضر معنا الاجتماع ، ومتخافيش هقرب منها

ثم تابع بفخر وهو يُحرك لياقة قميصه : انتي عارفه مين فادي

فأبتسمت وهي تُطالعه وهتفت : فادي انا عايزه الحكايه ديه تخلص بسرعه وفي
اقرب وقت تكون وقعته في شباكك .. وتغور بقي ان شالله تتجوزها شهر ولا
حاجه وتطلقها

المهم تخرج من حياتنا

ليُطالعه فادي قليلاً .. ورغم شعوره بالأحترق داخله الا انه لن يترك حبيبته
تُعاني من أحداهن

ونظر في ساعته قائلاً : الاجتماع المفروض هيبده ..

وقبل أن تُجيبه هي .. وجدت باب حجرتها يُطرق وأردفت زينب قائله : حين
اهي يامدام

لتنظر اليها رحمه ببرود وكأن لا علاقه ببعضهم .. وأردفت خلف زينب .. ليتبعها
امرأه ورجل آخرين يبدو انهم مُصممين ايضا

وجلسوا علي الطاولة الاجتماعات .. فظلت هي واقفه لا تعلم ماذا ستجلس
بينهم وهي لا تفهم شيئاً صحيح لديها ذوق في اختيار الالوان وابداء الرأي
ولكنها لم تدرس التصميم يوماً

فلاحظت رحمه أرتباكها .. وأقتربت منها قائله بهمس : محدش يعرف انك
الزوجه الثانيه لزوجي ..

وضغطت علي شفيتها لتتابع : وياريت محدش من الموظفين بتوعي يعرف
حاجه .. انتي كده كده مجرد وقت وهتخرجي من حياتنا

وتأففت لتكمل : مش عارفه انا جوزي ازاي صابر عليكي لحد دلوقتي

فطالعتها حنين بألم وهي تبتلع غصتها .. لتُخبر قلبها بتعقل : لازم نتحمل عشان
نعرف نجمع الفلوس

وتذكرت والدها وكادت ان تفر دموعها عليه وعلي حياتها التي ضاعت .. الي ان
اقترب منهما فادي ليتمتم : الاجتماع يلا

ونظر الي حنين بأبتسامه هادئه : ازيك يا حنين

فطالعتهم رحمه ببتسامه وهمست قائله : طبعا فادي الوحيد اللي يعرف هنا
انك الزوجه الثانيه لزين

وصارت من أمامهم لتبدء اجتماعها مع موظفيها وقد بدئوا يلاحظوا ان بالتأكيد
يوجد خطب ما

وتحرك فادي ، لتتحرك هي خلفه وتجلس علي احد المقاعد البعيده...تنتظر ان تفهم سبب وجودها هنا

.....
جلست تُطالع الكتاب الذي أمامها وتُطالع مُحاضرها وهو يشرح ..حتي بدأت تشرذ في اليومين السابقين وماعانتهم

فأصبحت دوما جليسة غرفتها ..حتي سليم اصبح يجلس معها

ويقضي معظم الوقت بجانبها الا وجبات الطعام التي تجمعه بوالده فهي كالقوانين...اما هي تجلس تأخذ وجبة طعامها في المطبخ قبل ان يعود ويراهها ويطردها كما أخبرها

وأدمعت عيناها وهي لا تُصدق بأن بليله وضحاها قد تغير وعاد جافي بل والاصح حجر القلب

فتسمع صوت معتز الجامد وهو يتسأل : الاستاذة اللي سرحانه ، ممكن تقولي وقفنا لحد فين في الشرح

لتمسح ليلي دموعها سريعا قبل ان ترفع وجهها اليه ..ونظرت اليه بخجل وهي لا تعرف بما ستُجيب

ولكن ما طمئنها بأن معتز ديما حنون يرفق بها فبال تأكيد سيحذرهما بأن تنتبه ولن يُخبها فهو ودود بطبعه مع طلابه ليس هي فقط

لتتمتم بأسف : أسفه يادكتور ، بس سرحت شويه

فصرخ بها معتز : مدام سرحتي يبقي لا المحاضره مش هماي وتابع حديثه
بقسوه : أطلعي بره يلا لحد ما تتعلمي معني الاحترام

لُتطالعه ليالي بصدمه ..وقد اتسعت حدقتي عينيها وهي لا تستوعب ما سمعته
..وقتمت بأعتذار ثانية : انا والله

وقبل ان تُكمل باقي عباراتها وجدته يلتف بجسده كي يُعطيها ظهره وهتف :
متضيعيش وقت زمايلك ، ويلا اتفضلي

لتنظر الي زملائها فمنهم من يُطالعهما ضاحكا ومنهم من ينظر اليها بأشفاق
..فلملت كُتبتها وانحدرت دموعها

وكان الذل والمهانه لن يتركوها بحياتها

.....

ابتسمت بسعاده بعدما وجدت احدهم يُعيرها أهتمام في ذلك الاجتماع الذي لا
تعلم سبب وجودها فيه .. لتجد نفسها تندمج مع اسألت فادي وأرائه وأحترامه
لرئيتها ومدحه بروئيتها

وفجأه وجدته يهتف بتشجيع : لاء ده انا هخليكي مستشاره ليا بقي ، هایل
ياحين عندك بعد نظر وأفكار كويسه جدا .. اظن لو بدأتي دروس في التصميم
هتكوني كويسه

فطالعه حنين بأندهاش .. فهي اقصاها في الرسم ان تشف الرسومات او تُقلدها
ليس أكثر

لتجد زينب تهمس قائله : ايوه ياعم محدش قدك ، مستر فادي بذات نفسه
بيمدح فيكي..

وتابعت حديثها بغمز : شكل السناره غمزت ولا ايه

فوكظتها بقدمها ..كي تصمت الا ان انتهي الاجتماع

ونهضوا جميعهم فسمعت صوت فادي : حنين

فألتفت حنين بدهشه لذلك الصوت ، ونظرت اليها زينب قائله بهس : مش
بقول السناره شكلها غمزت

لتُطالعه وتُطالع رحمه التي لا تُعريها اي اهتمام .. فيبتسم فادي قائلا وهو
يُخاطب رحمه : ايه رأيك يارحمه أضم حنين للفريق اللي بدربه علي التصميم
لتلمع عين رحمه وهي لا تُصدق بأن تلك الفكره خطرت علي فادي فبال تأكيد
سيكون لديهم وقت اكبر للقاء ..ورحبت بتشجيع : فكره هايله يافادي

واقتربت من حنين التي تقف تُطالعه بدهشه من ذلك القرار .. وبلعت ريقها
وهي تُتمتم : بس انا معرفش حاجه ..انا من زمان اوي مرسمتش وحتى لما كنت
برسم رسمي كان عادي خالص مفيهوش اي فن..

ورغم ان الفكره كانت تروق لها منذ زمان للتجربه ليس أكثر

تابعت بأعتذار : المجال ده مش مجالي ..وانا اكيد هفشل فيه ،عن اذنكم

لتجذبها رحمه من ذراعها وهي تُطالع فادي وهمست بتودود مُصطنع : جربي
ياحنين يا حببتي ، واهو تتسلي وتساعديني كمان .. واعتبريها محاوله عجبك
كملي معجبتكيش مكمليش ..مع اني واثقه انها هتعجبك.

وطالعت فادي قائله : انتي معاكي انجح المصممين في الشرق الاوسط...

وتابعت : علي فكره انا مكنتش اعرف اوي في فن التصميم ولا درسته ..بس

اتعلمت من خبرات ناس وكان فادي منهم

ليبتسم اليها فادي مُتذكراً بدايةً قربه منها..

لُتحرك حنين رأسها : مش مقتنعه بصراحه

لتبتسم رحمه قائله : فكري وابقى قوليلي رأيك ماشي يا حببتي

لتلمع عين حنين بدهشه من تغير رحمه العجيب معها ولطفها

وكادت ان تنصرف من امامهم ..الا ان رحمه هتفت : ايه رأيك يا فادي نطلع

نتغدي احنا التلاته بره

فهتف فادي بهدوء وهو يبتعد عنهم قليلا : معنديش مشكله

واقتربت من حنين التي اندهشت من عرض تلك الفكره وهمست بهدوء : وانتي

يا حنين ايه رأيك

لُتطالعتها حنين بتخبط ، وتذكرت امر صديقتها فتمتمت بأعتذار : اصل انا عندي

مشوار مهم ، وكنت هطلب من مديري اذن اطلع بدري شويه

فأدارت رحمه وجهها بحنق : انتي مش ملاحظه انك شويه هغيب وشويه اطلع

بدري..الشركه ليها قوانين وانتي لسا مكملتيش شهر وما فيش ألتزام

وتابعت بنبره منصرمه : مش معني اني بسكت عشان زين يبقي ما فيش احترام

للسغل ..اظن الشغل شغل يا حنين ولا انت ايه رأيك يا فادي

ليطالعهم فادي بهدوء .. بعد ان أصرف نظره عنهم وشعر بقسوه رحمه في
كلماتها اللاذعه .. فأبتسم قائلاً : خلاص يارحمه فيها ايه يعني لما تطلع قبل
الانصراف بساعه او ساعتين

ونظر لرحمه ببعض النظرات كي يخبرها بأن توافق ولا تفتعل شئ ..

فألتفت اليها رحمه .. وقبل ان تتفوه بشئ

نظرت اليها حنين بكبرياء : لو عايزه تخصمي من المرتب بتاعي يامدام معنديش
مشاكل ، وحسبيني زي اي موظف عادي عندك ومتعمليش حساب لحاجه

ففهمت رحمه من تلك العبارة بأنها كانت تقصد زين .. لتبتسم وهي تُدرك بأنها
بالتأكيد بعد رؤيتهم معاً في حجرة المكتب أصبحت تتجنب كل شئ منه

فأقتربت منها رحمه بلين مصطنع وابتسمت قائلة : حنين مقصدش ، وياستي
عشان مزعلكيش معنديش مشكله .. بس انا بحب النظام مش أكثر

لتطالعها ساخره من تغيرها السريع .. وهتفت بداخلها : دلوقتي مقصدش

وهتفت بهدوء : عن اذنكم ..

أطرقت علي باب حجرته بطرقات ضعيفه .. ليسمح لها معتز بالدخول ، وعندما
رأى وجهها تغيرت ملامحه وهتف بجمود : خيرا!

لتبتسم اليه ليلي .. رغم خوفها من حدة صوته وهتفت بأسف : انا جايه اعتذر
من حضرتك ، واوعدك اني هرکز بعد كده

فلمعت عين معتر وقد عادت ملامحه للين .. وهمس داخل نفسه : برأتها
نسيتهك اللي شوفته ، فوق يامعتر .. كل ده تمثيل

ودار بذهنه ذلك المشهد الذي رآها فيه هي وصديق عمره

للتحول لمعت عيناه للجمود وهتف بقسوه : في حاجه تانيه عايزه تقوليها
ياأنسه

فطالعته ليلي بذهول من قسوته ... وتساءلت : هو انا عملت حاجه تزعل
حضرتك

ليزداد غضب معتر ، وهو لا يُصدق بأنها تتسأل اذا كانت فعلت شئ أغضبه ام
لاء..

ورمقها بنظرات قاسيه وهتف : في بحث انتي مكلفه بيه ، وياريت يكون عندي
بكره

وعندما أخبرها بمحتوي البحث وجدها تنظر اليه بصدمه .. فهو يعلم بأنها
بالتأكيد لن تستطيع فعله .. وهذا هو مايريده

كي يوبخها بأبشع الكلمات وينتقم لقلبه الجريح

وقبل أن تعترض او تتسأل عن شئ .. اشار اليها بأصبعه قائلا : اتفضلي اخرجي
لاني مش فاضي

فنظرت اليه بأعين مُرتجفه قد أوشكت علي البكاء.. وصارت من امامه وهي لا
تصدق بأن هذا هو معتر

لتضحك بسخريه فنفس الكلمه قد سألتها لنفسها أمس

هل هذا هو أياد أيضا الرجل الذي أحبته بقوه

.....

ألتف زين بجسده بعدما أنهى أرتشاف قهوته .. لينصدم من رؤيتها وهي
تجلس مع أمراه قد رأها مُسبقاً ورجل

وطالع الرجل بنظرات دقيقه الي ان تذكر انه أحد موظفيه

وعندما وجدها تضحك بل وتنفجر شفيتها من الضحك ..أزداد غضبه ونهض من
مقعده بعدما أنهى حديثه مع مُحاميه

.....

ورغم شعورها بالألم داخلها ..الا انها ضحكت علي مزاح صديقتها مع خطيبها
لتجد خديجه تهتف بتعالى : اخيرا بقينا ندخل اماكن نضيفه ، اصيل يا أكرم
حقتلي حلمي قبل ما أموت

ليضحك أكرم وحنين ..لدعابة خديجه وهتف بها : بس متعوديش علي كده
ياستي ، لان المرتب هيطير في يومين

فتنحنت خديجه وطالعت صديقتها التي صمتت وشردت قليلا ..فضربتها
بخفه علي رأسها ومازحتها قائله:

في ناس معنا هنا فقر .. مع ان تقدر تعيش وتنسبط بس نقول ايه

ليطالعهم أكرم دون فهم .. فأقتربت خديجه من اذن صديقتها:

يافقر ، وكمان مره فقر ..ضيعي الراجل من أيديك وخليكي طول عمرك هابله

وداعتها بعينيها : بتبصلي كده ليه ، هخاف منك يعني

لتُحرك حنين وجهها بعيداً عنها.. فتهتف خديجه : خليكي ايوه وشك في الحيط
كده ..وسبيني اتكلم مع خطيبي

فهتف اكرم بتسأل : مالكم في ايه

لتنظر اليه خديجه برقه عكس شخصيتها تمام ، وبدأت تُحرك أهدابها قليلاً ..
فطالعتها حنين ضاحكه بعدما أنتبهت لحركتها المضحكه : الله يعينك يا أكرم

فعدت ضحكاتهم تتصاعد ثانيه .. وفجأه صمت أكرم

ونفض من فوق كرسيه بتنحج وطالع رئيس عمله بأحترام واقترب منه قائلاً :
اهلا يافندم

واشار بأرتباك نحو المنضده التي تجلس عليها خطيبته وصديقتها ليُعرفه عليهم

وعندما ألتفت خديجه نحوهم شهقت بفرع ومتمت : حنين جوزك

فألتفت حنين ببرود نحوه .. وطالعه حتى هتف زين قائلاً:

اتفضلي قدامي يلا

لتشبح وجهها بعيداً عنه .. ونظرت الي كأس العصير خاصتها وهتفت : لما
هخلص هروح

فوقف أكرم يطالعهم دون فهم .. لتشعر خديجه بأضطراب وهمست لصديقتها
: قومي يابنتي خلاص مش عايزين خدماتك ..استغينا عنك

لتنظر اليها حنين بلامبالاه..وبدأت ترتشف من كأس عصيرها بهدوء

وفي تلك اللحظة شعر زين بأن الذوق معها لن يجدي نفعاً
وبخطوه واحده عن يسحبها من ذراعها وسط نظرات اكرم وخديجه وبعض
الاشخاص الموجودين في المكان
وهتف بحده : الذوق مش بينفع معاكي ، يبقي قلته احسن
وصار بها بجمود ، لتُحاول ان تُحرك ذراعها من قبضته القويه..ولكن لا فائده
ليكبح زين زمام غضبه وهمس بقسوه : امشي عدل ومتفرجيش علينا الناس..
فسحبت ذراعها فجأه وطالعتته بتذمر : مخلصتش العصير بتاعي ، اووف
ففي تلك اللحظة لم يعرف أيضا علي زوجته الحمقاء ، ام يغضب علي أفعالها
وفي النهايه حسم قراره ..وسحبها من ذراعها ثانيه الي ان وصل لسيارته ليفتح
سائقه الباب وهو يتسم علي هيئة سيده وهو يجر زوجته خلفه
وعندما أصبحوا في السياره ..نظر لسائقه الذي يتسم قائلا بحده : في حاجه
ياسيد

فيتعلمم الاخر قائلا : لاء ابدأ يافندم

لتطالعه تلك الجالسه بجانبه بحنق ...فأقترب منها قائلا بحنق : حسابك معايا
تقل ، وتقل اووي كمان..

وعندما رأي الخوف في نظرة عينيها اكمل بغضب:

ليلتك سوده النهارده

وما كان منها سوي ان انقضت عليه تضربه بقبضتي يديها علي ذراعه هامسه
بغضب : بأي حق بتعاقبني ، انت مالکش دعوه بيا ..خليك مع مراتك ..طلقني
فرمقها بقسوه لتهتف مره اخري : طلقني وسيني ارجع لحياتي وخليك في حياتك
ليزداد غضبه فهتف بها بتحذير : صوتك مسمعوش لحد اما نوصل البيت

.....
ركض سليم نحو والده بتلهف : بابا ليلي بتعيط كثير

ليشعر أياد بالألم نحوها وكاد ان يذهب اليه ويضمها الي صدره كي يزيل عنها
مافعله بها ..الا انه تمالك نفسه وهتف بجمود : سليم انا مش فاضي لحد
وأتجه نحو مكتبه ..ليطالعه الصغير بقلة حيله وصعد اليها ليراها كما تركها
..تفتش الارض وتضع وجهها بين فخذيها وتبكي ..فجلس بجانبه يمسد ظهرها
بعطف قائلا بطفوله:

لو مبطلتيش عياط انا كمان هعيط

وبالفعل بدء بالبكاء مثلها ..فرفعت وجهها اليه لتضمه اليه بحنان قائله : هما
ليه كلهم بيعملوني وحش

فوقف علي اعتاب حجرتها يطالعهها هي وصغيره ويستمع الي عباراته ..فتنهد بألم
وانصرف قبل ان يحكم عليه قلبه بالذهاب اليها وضمها اليه

.....
أرتسمت السعاده علي وجهه رحمه وهي تراه يسحبها خلفه لأعلي وعلامات
الغضب علي وجهه ..فنظرت الي خادمته

لتبتسم اليها الخادمه وهمست بصوت خفيض : انا اول مره اشوف البيه مش
طايق نفسه كده

فتركتها رحمه وجلست علي احد الارائك تُتابع المجلات وشعور بالنصر بأن نهاية
تلك الفتاه قد اقتربت

.....

دفع جسدها لداخل الحجره بغضب .. واغلق الباب بالمفتاح هي مازالت تنظر
اليه بخوف .. فزين الذي امامها رجلا لم تعرفه .. فبعد سماعه لكلمة الطلاق وكأن
الشياطين قد اجتمعت امام عينيه

واقترب منها وهو يزيل سترته ليلقيها جانبا .. فأبتعلت ريقها بصعوبه وخطت
بخطوه للخلفه وهتفت بصوت ضعيف:

انت هتعمل فيا ايه ؟

فبدء يفك ازرار قميصه من المعصم .. ليشمر بعدها عن ساعديه ببطئ .. واتبعها
بأزرار القميص العلويه

ومازال يتحرك نحوها .. ويتأمل أرتجاف شفيتها

الي ان وجدها اصبحت تلتصق بالشرفه .. فظلت تدور حولها هامسه : هروح فين
تاني طيب ، زين انا خايفه منك

ورغم حنقه منها الا انه شعر بالسعاده وهو يراها بذلك الضعف .. فضعفها
يزيده تلهفاً بها اكثر

وهتف ببرود : غلطائك كترت ، وانا صبري نفذ خلاص ..

وجذبها بقوه نحوه : قاعدالي مع راجل غريب وبتضحكي

ثم تابع بقسوه : وخرجتي من غير أذني

واكمل بقسوه وغضب : وسمعي تاني كده اخر حاجه قولتيها

لتعلم مقصده ..وتعلثمت وهي تنطق : عايزه أطلق

فوجدته يمسك فكها بقوه ليهمس بغضب : كلمه طلاق ديه مسمعاش تاني
مفهوم

وكادت ان تتحداه وتخبره بأنها ستنطقها ثانية وثالثاً الا ان نظراته الغاضبه
جعلتها تصمت

وصرخ بها : خرجتي ليه من غير اذني

فطالعته بوجع وهي تتذكر ..الليله التي ذهبت فيها اليه تخبره انها ستخرج
برفقة صديقتها وخطيبها

وعندما لم تتفوه بكلمه ..هتف بحده : انطقي

فهتفت بصياح وهي تري مشهد رحمه بقميصها القصير وتقبله علي صدره
العاري واغمضت عيناها : بكرهك يازين بكرهك

ليزداد غضبه اكثر ..وهتف بغضب : انطقي بدل ما ارفدهوملك وانتي عارفه
انهم موظفين عندي

فشعرت بالصدمة من قراره .. وطالعته بحده : متقدرش تعمل حاجه

فرفع أحد حاجبيه ..وظل يتفحصها قليلا الي ان همس:

تمام

وكاد ان يخرج هاتفه من جيب بنطاله كي يُنفذ تهديده
ولكنها ركضت نحوه هامسه ببكاء : كنت هقولك يوم ماجتلك مكتبك بس..
ليري دموعها وهي تنحدر علي وجهها بغزاره وتذكر نظرتها له وركضها لحجرتها
وابتعدت عنه لتُطالعه بقسوه : انا بكرهك عارف ليه
فطالعهها بوجه ساكن وهو يستمع لكلمه كرهه .. فأكملت : لان قلبك قاسي ..
انت مش انسان .. انت حجر
وكانت الكلمه قد اصابت مقصدها
يحبها ويعشقها ... وهي تكرهه
وما من لحظات كان يخرج من غرفتها بصمت .. وصوتها وهي تخبره بكلماتها
يقتحم قلبه بشده فيدميه

.....
نهض حاتم من فوق كرسية وهو يري صديقه بوجه شاحب .. ليقترب منه قائلاً :
مالك يا طارق

ليجلس طارق علي أقرب مقعد وهو يستغيث به : عايزك تساعدني يا حاتم
فطالعه حاتم بقلق وهو يتسأل : فيك ايه فهميني ، ده انت اخويا واساعدك
بروحي

ليضع طارق بوجه بين راحتي كفيه مُتمتم بألم : سهيله مرجعتش البيت بقالها
أسبوع ، وسألنا كل الناس الي نعرفهم محدش يعرف عنها حاجه...

فعلت الصدمه علي وجه حاتم وجلس بجانبه وهو يتسأل : ازاي ده حصل ،
مش معقول

ليرفع طارق وجه الي صديقه قائلا : ارجوك يا حاتم ساعدني ..انا عارف انك عندك
معارف كثير ممكن يساعدونا اننا نلاقها

وتابع برجاء : حاتم انت هتساعدني مش كده

ليتأمل حاتم لهفته وهو داخله بيتسم ...وحك فروة رأسه بتفكير : طبعا يطارق
، احنا اخوات ..وهمك هو همي

وجذب هاتفه من فوق مكتبه ..ليضغط علي بعض الأزرار

وهاتف : مسعد تعالا مكثبي حالا

.....
أنكبت ليالي علي البحث الخامس الذي ستفعله..فكلما اعطته بحثها بعد ليلة لا
تغمض لها عين بين كتبها ..كانت في النهايه رميها بسلة القمامه بعد ان يمزقها
..فتنهدت بأرهاق

وهي لا تعلم بمن ستشكو حزنها وتمتت بصوت ضعيف:

يارب ساعدني!..

وبعد ساعتان وهي تُحاول فيهم جاهده في انهاء بحثها ..تذكرت حاجتها لبعض الكتب العلميه التي اصبحت تستعيرها سراً من مكتبه ليلا وتُرجعها في الصباح قبل ان يستيقظ حتي لا تريه وجهها كما أمرها

وتحركت بخفه نحو باب حجرتها لتفتحه برفق ..وظلت تُطالع الطرقة التي أمامها وبدأت تتحرك نحو الاسفل بخطوات هادئه

ومع كل خطوه كانت تخطوها ..كانت تلتف يميناً ويساراً خوفاً من استيقاظ احداً

فتنفست براحه عندما وصلت اخيرا لحجرة مكتبه .. وحركت مقبض الباب برفق ..وأردفت داخلها سريعا لتغلق الباب خلفها وتترك انفاسها تهدأ قليلا

وأنارت تلك الاضاءه الخافته كي تتمكن من البحث علي ماتريده

وعندما وجدت الكتاب الذي تُريده شعرت بالسعاده وكادت أن تُغادر الحجره

الا انها فجأه تسمرت بمكانها .. فأستمعت لصوت اقدام تقترب ويد تتحرك نحو مقبض الباب ..فظلت تنظر حولها الا ان ركضت نحو مكتبه لتجلس أسفله

ورأت أقدامه وهو يردف للمكتب ..فكتمت أنفاسها

فأذا رآها سيطردها كما اخبرها ..فظلت تدعو الله ان يذهب دون ان يراها

فأنتبه اياد لنور الأباجوره المضاءه ..فهو قد أطفئها قبل خروجه من مكتبه .. فشعر بالدهشه ولكن سريعا تلاشت دهشته ظنن منه ان يكون قد نسي أطفائه

..وأتجه نحو مكتبه كي يجلب بعض المملفات

ولكن حركه غريبه جعلته يقف مدهوشاً...

ففي البدايه شك بأنه سارق .. ولكنه عندما رأي قدميها في جواربها الطفوليه
علم بهوية السارق

فضحك بصوت مكتوم وهو لا يعلم ماذا سيفعل بها

وابتعد عن أدراج مكتبه .. كي يخرج ويترك لها الحجره

ولكن صوت عطستها قد افتضحت الامر

ليقف عاقد ساعديه وهتف بها : اطلعي ياليلي من تحت المكتب

وظل ينتظر خروجها.. وبعد ان ملّ من صعودها هتف بجمود : ليلي!

فهي كانت تخشي ان تخرج ويراها .. فأخر مره قد قال لها صريحة " لا يُريد ان
يلمح لها طيف في بيته "

وعندما قرر ندائه عليها ونبرة صوته اصبحت غاضبه همست بخوف : انت
قولتلي مش عايز تشوفني

فشعر بالأمم .. فهو قد اشتاق لرؤياها بشده .. فأسبوع واحد قد قسي فيه علي
قلبه وقلبها

ليتهد قائلا : قولت أطلعي

فتحركت من تحت مكتبه ببطئ .. فكانت تزحف كالاطفال

فأبتسم وهو يشعر وكأنها طفله حقاً.. وبعدما اعتدلت في وقفها اخفضت رأسها
أرضاً لتعتذر بخوف

فوقف يُطالعها بشوق وهو يراها ببجামتها وشعرها الذي تعقده برابطه ..وقد
هبطت بعض خصلاته

ووجها الذي اصبح مُتعرِّقاً بشده .. وصدرها الذي يعلو ويهبط من الخوف
وذلك الكتاب الذي تمسكه بيديها بأرتعاش

وافاق من تأمله علي صوتها الذي اشتاق اليه : أمشي ، ولا هتعاقبنى
فأقترب منها وهو كالمسحور .. وهمس بصوت خفيض : أرفعي وشك ياليلي

فرفعت وجهها بخوف من نظراته الجامده وقسوته..

فوجدته يضمها اليه وهو يلعن غبائه وقسوته في أبكائها

فكيف يرفض ملاك رقيق مثلها في حياته...

فلعن عقله الأحمق وتركه لقلبه ان يري حاضره

فالماضي قد أصبح تحت التراب وانتهى

وعندما شعر بتحريك جسدها من بين ذراعيه

أبعدها عنه ليري نظراتها الخائفه ... الي ان وجد دموعها تهبط من عينيها وكأنها
تلومه علي جراحها

وتحركت من أمامه كي تذهب لغرفتها تحتمي بها

الا ان وجدته يجذبها اليه ثانية ليضمها بدفئ هامسّ

الفصل الثالث والعشرون

نظرت اليه وقلبها يخفق بقوه ولأول مره يخفق من الخوف وليس حباً
..فهمساته كانت كالنيران المُخيفه بالنسبه لقلبها..

فهو يُخبرها ألا تخاف منه ، يخبرها ان تنظر اليه وتُطالع وجهه..

ودون شعور منها وضعت بيدها علي صدره كي تتجنب قربه الذي بات يحمل
لها الالم ..فهو يقترب ليعذبها

يُعلمها معني الحب الذي لأول مره تحياه ثم يُذقيها المراره

فوقف مدهوشٌ من نفورها منه ..حتي وجدها تُتمتم:

اياد بيه سبني أطلع اوضتي ارجوك

وكادت ان تركض من امامه كي تذهب الي غرفتها ..الا انه قبض علي ذراعها بقوه
..لتلتف اليه بأعين باكيه:

انا عايزه أرجع بلدنا تاني...

وجلمت أرضٌ مُنهاره وهي تُغطي وجهها بين كفيها:

كفايه كده ، انا تعبت ..انا عايزه امشي من هنا

فنظر اليها وهو مُصدوماً ..فهي تجلس تحت قدميه تبكي كالأطفال ..تترجاه بأن
يعيدها الي بلدتها الريفية

وطالعه بعينها التي بهت بريقها وهتفت بأم:
أنتوا بتعملوا فيا كده ليه ، ليه كلكم بتيجوا عليا
ونكست رأسها في حجرها وكل ذكرياتها تنحدر في عقلها
قسوه وأم وفقر وذل بداية من اخيها ..الي ذلك الواقف أمامها بكل شموخه
..لياسين وزوجته ..حتي معتز العطوف أصبح مثلهم
أما هو وقف مصعوقاً من منظرها هذا.. فالأول مره يشعر بأنه شخص عديم
الرحمه...

مدام لن يعطيها الحب لماذا يتقرب منها..
هل أصبح خسيس لرغباته..
واخيرا قد خرج من طور افكاره ..فأنحني نحوها برفق
ومسد علي شعرها ليتمتم بأعتذار : ليلي قومي ..اوعدك مش هأذيكي تاني
وعندما لم يشعر باستجابتها ..فهي أصبحت ساكنه كالجثه الهامده ..رفع وجهها
ليجدها فاقدة الوعي وشاحبه
ليربت علي وجنتيها برفق وهو يتمتم بقلق : ليلي فوقي
وحملها بين ذراعيه وهو يسب ويلعن نفسه ..الي ان سعد لغرفته بخطوات
سريعه ووضعا علي فراشه وهو يشعر بشلل في كل جسده ..فنظر الي زجاجات
عطره وأخذ واحده منهم
وبدء يمررها علي أنفها ..فنظر اليها لعلها تجدي أستجابته

وبعد مرور دقائق وجدها تفتح عينيها ببطئ وتغلقهما ثانية
فأبتسم براحه وهو يراها قد عادت لوعيتها.. وتأمل هيئتها الرقيقة حتي في نومها
كالملائكة

فتنهد بصوت خفيض : انا ليه بحرم نفسي منك ياملاني
وأقرب من الفراش ..يجلس بجانبها كي يمسح علي وجهها المٌتعرق فوجدتها تفتح
عينيها علي وسعهما بأستعاب لوضعها هذا وقربه الذي اصبحت تخشاه وتخافه
فأنتفضت بذعر وأعدلت في جلستها وهي تهتف بتعلمثم:

انا ، انا ايه اللي حصلي
وقبل ان يرد عليها وجدها تُحرك جسدها بعيدا عنه .. وكادت ان تهبط من
الفراش الي انه جذبها برفق:

ليلي انتي لسا تعبانه
وبالفعل شعرت بأن قدميها تهوي من تحتها .. فسقطت علي الفراش ثانية
ووضعت بيدها علي رأسها بألم:

راسي وجعاني اووي
وتذكرت أمر البحث والكتاب .. فنهضت بذعر : البحث ، الكتاب ..دكتور معترز
هيزعقلي

فأبتسم لتلقائيتها واتجها نحوها ليهدئها بصوت أبوي وكأنه يُخاطب طفله سليم
: اهدي بس ، وفهميني بحث ايه

ثم تابع : ومالك خايفه من معزز كده ليه

فأخضت برأسها وهي تتذكر مُعامله معزز القاسيه دون سبب وهمست
بضعف : دكتور معزز طالب مني بحث ..وكل مره البحث ميعجبهوش فيرميه في
الزباله

وهبطت دموعها بقله حيله : راسي بتوجعني اوي ،وانا لسا مخلصتش البحث
فضم وجهها بين راحتي كفيه ..وظل يُطالعها بتسامه هادئه
فضعفها يجعله يشعر بالكرهه أتجاه نفسه

وهمس بحنان : متخافيش ، تعالي انا هساعدك فيه..

وداعبها ضاحكاً : بس نجيب الكُتب زي الشاطرين كده وكل الي محتاجينه
عشان نخلص بسرعه

و نظر الي ساعته فقد اصبح الوقت في الثانيه صباحاً

لتُطالعه قليلا وهي لا تعرف لماذا هو حنون بعض الأحيان واحيانا أخري يتحول
لجلاد معها

فوجدته يُفرقع اصابعه أمام وجهها : لو فضلتني وقفه كده مش هنخلص حاجه

..

ولم يسمع منها سوي عباره قصيره : ها!

فضحك علي تلقائيتها ا مُحببه للقلب ، وهتف بجديه : مش وقت ها خالص
دلوقتي

وما من ثواني كانت تركض كالأطفال ..تبحث عن كُتُبها وأوراقها وكل ما تحتاجه
فظل كالجامد يُطالع حجرته ..الي ان أبتسم وهو يُتمتم ضاحكا : كده بقي
عندي طفلين!

وعندما جاءت اليه تلهث من فرط توترها .. وتحمل الكُتب بين أيديها الصغيره
ابتسم وهو يتسأل : البحث كان عن ايه

فأخبرته بعفويه عن مضمون بحثها .. ورغم علمه بصعوبته لمرحلتها تلك ، فهي
فالنهايه مازالت طالبه في سنتها الاخيره

وهذه الابحاث لا يختص بها سوي من يُحضرون رسالات الدكتوراه

فهو من خمس سنوات كان ضمن أعضاء هيئة التدريس في الجامعه التي هي
بها الان

وبعد ساعتان ..كان يتأوه في جلسته وتأمل تلك الغافيه جواره

فأبتسم..

ونظر الي الاوراق التي أمامه فلولا بدئها في البحث واستكمالها لعملها ما كان قد
انتهي في ساعتين

فصغيرته يبدو عليها بأنها تحمل عقل ذكي

ووجدها تفتح عينيها بنعاس وتفركهما بكفيها..

فهتف بدعابه : مصدقتي انتي هربتي وملتني ياكسوله

فأبتسمت وهي تشعر بأنها مازالت غافيه ..فهي كانت تراه في أحلامها ..قلبا
اللعين دوما يجعلها تسبح في أحلام جميله رغم قسوة واقعها معه

فنظر اليها وهو يضحك : شكك لسا نايه!

وبالفعل كانت مازالت نائمه بعقلها .. وبدأت تضرب وجهها بيديها كي تفيق
..فضحك بقوه وهو يتمتم:

انا دلوقتي فهمت انتي وسليم ليه متفقين وفاهمين بعض

فأرتسمت علي وجهها أبتسامه خجوله بعدما أخيراً قد أفاقت من غيبوبتها
وأقتربت منه ومن أوراق البحث ..وتأملت كل ورقه بسعاده طفوليه :البحث
خلص

وظلت تقرأ بعض الصفحات ..فطالعتها بدفئ

فأي شئ يُرضيها مهما كان بسيطاً

ووجدها تهتف : انا مش عارفه اشكرك أزاى

فأبتسم بهدوء : المهم روعي نامي ..عشان تعرفي تصحي الصبح

فنظرت الي الساعه الأنيقه المُعلقه امام عينيه وقيمتت:

الفجر خلاص علي أذان ..هصلي وانام

وملمت حاجتها بسرعه وكادت انت تسير من أمامه فتسأل : انت هتصلي

برضوه مش كده

فضحك بعذوبه وهو يسمعها ليبتسم قائلاً : اكيد هصلي

فأبتسمت برقه وعيناها تفيض بالأمتهان لما فعله اليوم معها
وأنصرفت من أمامه بوجه ضاحك .. فحنانه يجعلها كالطفله الصغيره ترضي
بسرعه وتنسي أوجاعها

فقسوة الحياه جعلتها ترضي بالقليل .. فالكثير بالنسبه لها
يكون قليلا او معدوماً بالنسبه لغيرها

ليطالع الفراغ الذي تركته .. وينظر الي فراشه الذي كانت غافيه عليه للتو
فتلك الليله جعلته يُدرك بأنه حقاً يحتاجها بقوه .. يحتاج برأتها لتتير عامله
المُظلم .. يحتاج أبتسامتها كي تجعلها يعود كما كان قديماً

.....

نظر الي رحمه التي تتوسد صدره العاري ووجدتها تقترب منه اكثر بجسدها
العاري .. وتضم جسدها لجسده

فتأمل ملامحها الغافيه .. وزفر أنفاسه وهو لا يعلم كيف بدأت ليلته معه اليوم
فكلمات الاخري مازالت تتردد في أذنيه ... وعندما وجد نفسه لا يطيق التحمل
في المكوث بالقصر

رحل الي حيث مزرعته التي يرتاح بها .. ليجد رحمه أتيه اليه

تتسأل : مالك يازين

ونظرت حولها لتجد بعض الاشياء المُحطمه فجلست بجانبه:

زين فيك ايه يا حبيبي

وأقتربت منه وهي تُطالع ملامحه الجامده .. وجلست تنتظر الي ان يتفوه
بكلمه ..ولكنه ظل صامت لا يسمعها ولا يُجيبها

فطالعتها بشرود وعقله مازال سابح في وجع قلبه

فيوم ان احب ..وجد الكراهيه

فأقتربت منه رحمه أكثر حتي اصبحت مُلتصقه به وهمست برقه : خalina يازين
نرجع لحياتنا تاني ، انا خلاص مش عايزه اطفال وانت كمان كنت رافض الفكره
.. خرج البنت ديه من حياتنا يا حبيبي

فنظر اليها وهو لا يستوعب انه سيتركها يوم ..فهي اصبحت كالأدمان لديه
..وكان القدر أراد ان يُعاقبه في النهايه علي جمود قلبه الذي ظن بأنه سيظل
هكذا لا ينبض لأمرأه

ولكن في النهايه قد سقط صريع ..حمقاء طفوليه

فأغمض عينيه يُصارع حرب قلبه وعقله

فشعر بأنامل رحمه علي وجهه تتلمسه بهدوء ..ثم وجد شفيتها علي شفتيه
تُقبله برقه

ففتح عينيه بحمود ..فأعادت فعلتها ثانية ..بل واصبحت تُقبل كل أنش بوجهه
وفي النهايه

هي نائمه بجواره بعد ليلتهم .. فجسده مع احداهن وعقله وقلبه بأخري

واخيرا تحرر من تشبثها به ..ونهض من جوارها

وصار نحو الشرفه بصدرة العاري ..لعلا الهوا الذي يقتحم الغرفه يقتحم
مابداخله

فتحت عيناها ببطئ ..وهي تستمع لأصوات أقدام تقترب منها
لترفع وجهها المتورم من كثرة صفاعته..

فأبتسم حاتم بمكر : ما انتي لو بتسمعي الكلام مش هيحصلك كده
وأنحني نحوها وقرب وجه المقزز من وجهها ..فأشاحت وجهها عنه وصرخت :
ابعد عني متلمسنيش
فضحك حاتم وهو يطالعها..

لتستمع لصوت ضحكاته التي أصبحت تُرعبها ..فأسبوع قضته سجينه عرفت كم
هو شخص لا يشبه البشر فهو كالحیوان المسعور ..يردف اليها كل يوم يتلاعب
بأعصابها

ويلمس بيده جسدها واخيراً كانت قبلته التي أدمت شفيتها وجعلتها طيله
اليوم تمزق فيهم وهي تشعر بالقرف من حالها

فتحرت بعيدا عنه ..ليعيقها ذلك السلسال الذي يُقيدها به في حافة الفراش

وعندما وجدها تزحف ارضاً ..ضحك قائلاً : تعجبيني وانتي كده

فألتفت اليه وبصقت في وجه وهي تهتف بشراسه : يا حقير ، يا حيوان ..خرجني
من هنا..يا طارق

وظلت تصرخ بوجه ..الا ان تعبت من كثرة الصراخ

فوجدته يقترب منها بعدما اعتدل في وقفته .. وجذبها من خصلات شعرها التي
سمح لنفسه بأن يراها بعدما ازال حجابها عنها منذ أيام وهمس ببرود:

ما فيش واحده ست قدرت تعلي صوتها عليا ، او تشتمني

ورفعها نحوه وهو يُطالعها بأعين كالصقر الا ان هتف:

وحشك حبيب القلب ولا ايه

فهمست بصوت ضعيف وهي تتذكره : طارق!

ل يشعر بالجمود هو يري لمعه عينيها بالحنين له .. فدفعها أرض وهو يُتمتم
بغضب : الي منعني عنك الايام ديه ..اني مش فاضيلك ..بس هانت يا حلوه

وصار من امامها وهو يتذكر صفقته الجديده التي ستنتهي غدا ..وبعدها
سيفيق لها وتصبح له

فالطبيب الاخير الذي اصبح يتابع معه .. اخبره بمفعول العلاج الجديد وانه من
الممكن ان يجدي نفع في حالته

ولكن لابد ان يتزوج ..

.....
جلست بجانبه بدلال وهي لا تُصدق بتغيره معها

واقتربت من حضنه ليضمها اليه قائلا : ايه الجمال ده كله

فلمعت عين هبه بسعاده .. وهي تُطالعه ورفعت بأناملها الناعمه كي تُلامس
ذقنه : هاشم انا مش مصدقه نفسي .. انا حاسه اني بحلم

وأقتربت بشفتيها من احد خديه لتقبله قبله رقيقه وهي تهمس بدفئ : ياااا
ياهاشم أخيرا رجعتلي

فضمها اليه أكثر وهي يسرح في حلمه الدائم بوالدته وهي تخبره بأن يفيق حتي
انه عندما هاتف زين ليلتقي به وقص اليه حلمه ... اخبره بأن حياته لاترضي
أحد وأنه لا بد ان يفيق من غفوته وعماه وان قسوة اعمامه ما كانت الا ماضي
وانه اكبر مثال له عاني الكثير في حياته ولا زال يُصارع كل شئ ولكن بضمير...

وكانت البدايه انه بدء يجمع شمل أسرته من جديد وتخلي عن نزواته وصفقاته
وبدء في تطهير امواله التي اختلطت بالحرام ... ولكن هل للقدر حسابات أخري
؟؟

وأفاق من شروده علي لمسات هبه الحانيه لوجه .. فضحك وهو ينظر الي بناته
قائلا بخبث : طب مش قدام البنات

لتنظر هبه الي طفلتيها وقد بدأوا يُركزوا نظراتهم عليهم .. فأبتسمت قائله :
غصب عني ياهاشم أنا حاسه اني الأيام ديه بحلم .. ربنا يخليك ليا

وتسألَت بخفوت : بس انت ايه اللي غيرك فجأه

ليُطالعهها هاشم قليلا وهو لا يعلم أيُخبرها بالحلم ونظرات والدته له .. وهتافها
به بأن يفيق قبل ان تنتهي فرصته في الحياه .. ام سيأتي لنهايته وهو ذو وجه

مسود

فأغمض عينيه بقوه .. وهو يُنازع بين حلمه وشيطانه.

الي ان ركضت احد أبنتيه اليه لتقبله قائله : بابي انا بحبك اوي
فأبتسم وهو يضمها اليه بحنان ودفئى ولاول مره يكتشف بأنه فقد الكثير

.....
نظرت اليه وهو يُطالع رسمتها التافها ..فهمت بيأس:

انا عارفه انها وحش..

ليطالعه فادي بود : ومين قالك انها وحشه..

ووضع ورقة الرسم امامها ..وجلب قلمه الخاص..

وبدأ يُخطط لها علي مارسمته قائلا : المفروض نخلي ديما القلم مرن معنا

فتأملت مسكته للقلم ..وظلت تُطالع الخطوط التي يضعها

حتي شعرت بيأس اكبر : هو لازم اعمل كل حاجه بمقاسات وابعاد محدده

فأعتدل فادي في وقفته وأبتسم لها بصدق : واحده واحده وهنتعلمي يا حنين
..بلاش يأس..

وتسأل : مش انتي حابه المجال ده وعايظه تتعلمي

فطالعه كالأطفال : انا من زمان اوي كنت بحب الرسم والألوان ..بس ده كان

وانا طفله ..وبصراحه لما شوفت تصميمات زينب انبهرت وحسيت ان نفسي

ارجع ارسم تاني

فضحك علي حديثها وشغفها الذي يكون بالأطفال:

انسي رسم الاطفال ده .. انتي بتتعلمي مبادئ التصميم

وضحك وهو يتابع : اما رسومات الربيع والطائرات بتاعت المدارس ننساها
..سامعه

فأبتسمت وهي تستمع لكلماته المرحة .. لينظر الي ساعته قائلا : بما انك مش
هتقدري تيجي المعهد الي بدرس فيه
فأنا هدرسلك هنا..

لتلمع عينيها بسعاده وقد تناست وجع الأمس وما حدث بينها وبين زين : بجد
..

ثم تابعت : بس انا كده هعطلك

فتأمل فادي الي ساعته ..قائلا بهدوء : متخافيش هيكون في وقت فراغي وفراغك
..يعني ولا هتعطيني ولا هعطلك

فطالعه بأمتنان حقيقي .. فهو يبدو ودود وطيب القلب ويُعاملها برقه "كان
هذا ما تُخبر به قلبها"

ونهدت من جلستها وجمعت اوراقها بوجه مُبتسم

فحدق بها فادي للحظات وهو يشعر بأحتقار نفسه لأول مره ..فهي تبدو فتاه
نقيه لا تفهم شئ في كيد وخبث النساء

وتنهد بصوت غير مسموع : اه يارحمه ، مش عارف هتعملي ايه فيا اكثر من
كده

وانفتح الباب فجأه .. لتُطالعهم رحمه بوجه سعيد .. ونظرت الي حنين التي تحمل
بعض الأوراق وتهتم بالمغادره

فهمت بسعاده : صباح الخير

ليطالع فادي ساعته : صباح الخير ايه بقي .. ده احنا دخلين علي الظهر

ونظر الي حنين قائلا بهرح : شايفه المديره الكسوله يا حنين

لتُطالعهم حنين بتسامه هادئه .. وكادت ان تنصرف من امامهم

الا ان رحمه تقدمت بخطواتها .. وصوت كعب حذائها يطرق الارض .. وبدأت
تُحرك رأسها قليلا لتضحك ببشاشه:

اصلي لسا جايه من المزرعه

وطالعت حنين التي اوشكت علي المغادره واكملت حديثها بخبت : انا وزين

ليسقط اسمه علي قلبها .. فلمعت عيناها بالقهر وكل يوم تشعر بأن لا مكانه لها
بينهم .. فبعدها عابت نفسها طيلة الليل علي كلماتها له .. وقمنت لو ان لم
تتفوه بكلماتها اللاذعه

وصارت بخطوات سريعه وهي تهمس لنفسها:

متعيطيش يا حنين!

وظلت تفرك عينيها بقوه .. وعقلها يتخيل كيف كانت ليلتهم

وعندما شعرت بألم قلبها تنهدت وهي تُخبره:

ليه افكرته انه حبك ، أنت ولا حاجه بالنسباله .. هو بيحبها هي وبس

وتذكرت مُكاملتها مع والدتها صباحاً عندما اخبرتها بأنها تُريد ان تتطلق وكان ردها

"تطلقي ليه يابنتي ..عايزه توجعي قلبي عليكي هو انا ناقصه وجع ..واكملت حديثها بتوعد : لو اطلقتي خالك مش هيسيبك تعيشي لوحداك ..وهيجيبك الصعيد وهيجوزك لأي راجل متجوز او ارمل"

فنفضت رأسها سريعاً ..فحديث والدتها كان قاسي بشده ولكنها الحقيقه في مجتمع يحيا علي مفاهيم بغيضه

.....

نهضت من غفوتها بفرع ..وبدأت تمسح وجهها المتعرق بأيد ضعيفه ..فأقترب منها حاتم وهو ينظر للطعام الموضوع

ثم نظر الي الخادمه التي خلفه وتحمل الطعام

مشيرا لها بأصبعه لتتقدم ..فأقتربت الخادمه منها

ووضعت الطعام بهدوء ..وهرولت من حجرتها سريعاً

وهي تسمع صوت صراخها : مش عايزه اكل

وظلت تصرخ بعلو صوتها ..الي ان خارت قواها

فهي اصبحت يومياً هكذا ..عندما تري وجه تصرخ

حتي الخادمه استجدت بها ولكن اعطتها ظهرها وانصرفت

ليتنهد حاتم بأرهاق ..فهو منذ ليلة أمس لم يحصل علي الراحة ..وقدومه اليها
يتطلب سفر بسيارته لثلاث ساعات

فتأمل وجهها ببطئ ..وهو يراها تنكمش وتصرخ بصوت ضعيف حتي نطق
اخيرا : هتفضلي لحد أمتي متكليش

وهمس بنبره جامده وهو يشعر بنيران صدره : مهما صوتي محدش هيسمعك
ولا هينجدك مني ..انتي دخلتي لجحيمي خلاص

وعندما وجد نظرت احتقار وبغض منها كما أعتاد دوما

ألتمعت عيناه بقسوه ووضع بكلتا يديه في جيب بنطاله:

بس الجحيم ممكن يتحول لجنه معايا

فرفعت نظرها نحو وكأنها تنتظر ان تعرف كيف ستكون الجنه مع الشيطان

وضحكت بهراره : جنه معاك انت ، انت شيطان

فأقترب منها بخطوات بطيئه وهمس برود : لهتعيشي معايا في الحرام ، لاما...

وصمت قليلا لينظر في بريق عينيها الذي انطفئ..

وتابع

الفصل الرابع والعشرون

تتجوزيني!..

نطق خياره الثاني ورحل وهو يعلم ان جوابها لن يكون الا صرخه قاتله
..وبالفعل صرخت وهي تهتف:

انا لو هموت عمري ما هتجوزك..

وظلت قرابة ساعه تفك في أسر قيدها ..حتي تورم معصمها من كثرة الضغط
عليهما ..لتسقط دمعه عاجزه منها وهي تتذكر حبيبها الذي لا ذنب له سوا انه
جعل هذا البغيض صديق له

ورددت أسمه بأمل : تعالا خرجني من هنا ياطارق ، ارجوك

ثم غفت بعد أن أرهقتها صرخاتها

.....

تنهد حاتم بأرتياح بعدما هدأت صرخاتها ... لينظر الي باب غرفتها وهو لا
يُصدق أنه الا الآن لم يفعل بها كما كان يفعل في غيرها.. فبلع لعابه وهو يطوق
ان تصبح في فراشه ويتمتع بها وحده وسيكتفي بها عن دونهم

وتحول وجه المُرثخي ..لوجه اخر مُقتضب وهو يُخبر عقله

:ولو رفضتي الجواز ياسهيله .. همتلكك بطريقي الأخرى

فأهتز في تلك اللحظة هاتفه ..ليُخرجه من جيب سرواله

وينظر الي المتصل بمكر ..فصديقه العزيز يتصل به كي يعرف آخر الاخبار عن
خطيبته

التي هي مسجونته

.....
ركضت ليلى علي درجات الدرج بسعاده وهي لا تُصدق ما أخبرها به سليم
...وعندما أنهت اخر درجه

شعرت بالخوف من ان يراها ..رغم ان آخر لقاء بينهم كان كالحلم بالنسبه لها
ولكن في النهايه أصبحت تخشي حنانه المؤقت ..فهو كالدواء يكون مذاقه جميل
في البدايه الي ان تبتلعه فيصبح كالعلقم

وملحته يقف بشموخه يتسأل عن رحلتها التي طالت:

غيبتي كثير ياداده

وأشار اليها بنبره محذره : اعملي حسابك مافيش سفر تاني

لتشعر المرأه بخيبة امل لما ستقوله لهم بعد فتره .. ولكنها أبتسمت فهي لا تُريد
أحزانهم

وهتفت قائله : اومال فين ليلى

فتقدم سليم لخارج الغرفه ..ليهتف بحماس : احنا هنا ياليلي

فأبتلعت حلقها بخوف ..بعدها كانت ستُغادر الي غرفتها

بعد أن سمعت صوته في الحجره

ولكن دوما هذا الصغير ما يكتشف هروبها

وعلي صوت سليم خرجت حسنيه بشوق : ليلي ، هو ده وحشتيني ياداده ..
وكل شويه امتي هشوفك ياداده

لتلتف اليها ليلي بخزي ..فهي بالفعل مُشواقه لها ولكن هو تخشاه ..تخشي
كلماته اللاذعه ..ففي النهايه أصبح قربها منه كالعقده لديها

وسريعا ما أفاقت من شرودها المرير .. وتقدمت بخطوات سريعه نحو المرأه
الطيبه وأحتضنتها باكيه : متسافريش تاني ياداده وتسبيني..

لتربت حسنيه علي ظهرها بحنو وهو تُتمتم : وحشتيني يا حبتي اوي..

وأبعدتها عنها قليلا ..ونظرت اليها بعتاب : مال وشك بقي اصفر كده ، وخسيتي

ليقترب منهم الصغير قائلا : انا قولتلها كده ياداده ، وقولتلها تاكل وهي مش
بتسمع الكلام عشان زعلانه من بابا

فطالعتهم حسنيه بشك .. فبال تأكيد حدثت أشياء كثيره في غيابها .. ولكنها لن
تعود الي بلدتها ثانية الا بعد ان تجعل ذلك الشامخ والذي ربتة وربت طفله
صريع حب تلك الصغيره الخجله الواقفه أمامها مُنكسه الرأس

اما هو وقف يُطالعهم ويستمع للحديث الدائر بهدوء .. وفضل ان يظل بعيدا
عنهم كي لا يري نظره الخوف في عينيها

ففي النهايه هو يستحق ذلك...

.....

أستنشقت الهواء براحه وهي مغمضة العينين... فهي تشعر بالشوق اليه رغم
انها تُحارب قلبها الذي سيقضي عليه يوم

وبالفعل قد قُضي عليه ليله البارحه.. عندما أخبرتها رحمه بأنها ستذهب الي
تركيا لتلحق زين.. فعيد زواجهم قد أقترَب وهم أرادوا ان يقضوه بعيدا
ومفردهم

فكانت كلماتها كالقشه التي قسمت ظهر البعير

فرحمه قد نجحت وبجداره ان تجعلها تشعر بأنها مجرد نكره في حياتهم
فتجاهله لها الفتره الماضيه بعدما أخبرته بكرهها.. زادها شعوراً بأنها يجب ان
ترحل من ذلك البيت في أسرع وقت قبل ان تجد نفسها مطروده كالحثاله..
وأفاقت من شرودها علي مرح صديقتها خديجه والتي جاءت اليها كي تقضي
معها يوم العطله : انتي نمتي ياختي

لتفتح عيننها وتنظر الي هيئه صديقتها المضحكه..

فخديجه كانت تمسك أطراف تنورتها الطويله الواسعه وترفعها قليلا بعد ان
عبثت بقدميها في حمام السباحه كالأطفال

وتقدمت خديجه نحوها بمتعه : اضحكي ، اضحكي

ما انتي بقي عندك حمام سباحه.. تقدري تبلبطي فيه في أي وقت..

فطالعتها حنين بوجه محمر من كثرة الضحك قائله : ديما بتطلعيني بهبلك ده
من مود الكأبه اللي عايشه فيه هنا..

لتهتف خديجه بعدما اتكأت بجسدها علي مقعدها : اشكرك ، أشكرك

وضحكوا الأثنان معا .. لتتأمل خديجه الحديقه الواسعه التي تحيط المنزل
الضخم فهو كالقصر قائله : والله انتي المفروض تحمدي ربنا ليل ونهار ..علي
النعمة اللي انتي فيها ديه ..بس أقول ايه وش فقر

وتابعت : عندك خدم وبيت ولا في الاحلام وزوج حلم اي ست ..لو مشيتي بس
جنبه يحترموكي

وظلت تعد لها محاسن ذلك الزواج ..دون ان تشعر بدموعها وعندما ألتفت
نحوها هتفت بفزع : حنين مالك ، واقتربت لتضمها قائله : انا اسفه والله ما
كنت اقصد

لتهمس حنين بضعف : انا مش عايزه كل ده ياخديجه ، انا كان نفسي اتجوز
راجل ليا انا وبس..

وتابعت بأسى : ليه انتي وماما ديما بتحسسوني اني لو خسرت هخسر كل حاجه
..ليه شايفين جوازي منه نعمه

انا تعبت..

فضمتها اليها خديجه اكثر وهي لا تعرف بما تُجيبها..

وحاولت ان تُخرجها من تلك الحاله فهتفت بدعابه:

بقولك ايه انتي مش ناويه تغديني

فضحكت حنين وهي تمسح دموعها قائله : متعوديش علي كده ، صاحبك مش
ست البت هنا ..انا مجرد ضيفه في البيت ده مش اكثر

لتُحرك خديجه رأسها بالأيجاب : طب خلينا نستغل فرصة غياب أصحاب البيت
بقي

وتسألت دون قصد : هما صحيح مسافرين فين

فهتفت حنين بهمراره : تركيا

وقبل ان تسمع تعليق من صديقتها .. اكملت : يحتفلوا بعيد جوازهم

فنظرت خديجه الي صديقتها .. وقد جفي الكلام بحلقها

.....

جلست حسنيه تُتابع بنظراتها ليلي المنهكمه في أعداد احدي الحلوي لسليم
..وتذكرت ما اخبرها به الصغير عن ما حدث بين والده و ليلي ..فشعرت بالشفقه
نحوها وعلمت لماذا تتجنب هي اللقاء به وتنفي نفسها بعيدا عنهم ..فأسبوع
بعد عودتها لم تشعر بتطور في تلك العلاقه سواء خوف من تلك المسكينه
وانهماك الاخر في صفقاته واعماله التي ستضيع معها عمره
وعندما سمعت صوت ليلي مع أحدي الخادmates وهي تُخبرها عن شكل كعكتها
الرائعه ... رفعت حسنيه وجهها نحوهم ببتسامه هادئه ..

لتقترب منها ليلي قائله : داده ايه رأيك

فطالعت حُسنيه الكعكه .. قائله بحنان : لازم ندوق عشان نُحکم

فضحكت ليلي : بس حته صغيره ، عشان السكر

لتنصع حسنيه الغضب وهي تهتف : ماشي ياست ليلي

وبعدما أنتهت من تذوقها.. نظرت اليه : لاء كده ، ندوق كمان أياد..

فشعرت بالخوف من ذكر أسمه ...وتخيلت اذا علم بأنها من صنعت الكعكه
فلن يأكلها وسيراها سيئه لانها من صنع يديها .. فعقلها أصبح دوما يتخيل منه
الاسوء

مع ان ذكري ليله بحثها ومافعله معها تجعلها تشعر بالاحتياج اليه وتتمني لو
يكون دوما حنون معها .. ولكن كيف سيكون حنون مع خادمه يتكفل بها
ووضعت الكعكه من يدها علي المنضده : انا هاخذ لسليم قطعتين وكوباية اللبن
بتاعته

لتهتف بها حسنيه بلؤم : قبل ما تطلعي لسليم روعي لأياد اوضة المكتب
واديله قهوته .. وقطعه من الكيك

ونظرت الي القهوه التي بدأت تصنعها له وتابعت : القهوه اهي جاهزه

فنظرت اليها برجاء : ياداده انا...

لتبتسم لها : يلا ياليلي يا حببتي ربنا يرضي عنك..

وعندما مدّت لها يدها بالصنيه التي تحمل القهوه وقطعه من الكعكه التي
صنعتها .. همست بخوف:

اكيد دلوقتي هيطرديني

رفعت وجهها عن ورقه الرسم التي أمامه بفرع .. كما رفع هو وجهه ليُطالعوا
الواقف أمامهم

ليشعر فادي بقلق من نظرات زين الغاضبه .. وانه اذا لم يفسر سبب وجود
حنين معه وقربه منها سيحدث ما كانت تُخطط له رحمه

فهو في الفتره القليله التي أقترب بها منها أدرك بأنها لا تستحق ذلك .. واصبح
يعتبرها بصدق كأخت له

ليقترب منه فادي قائلا : مستر زين ، ازيك

حمدلله علي السلامه..

فطالعه زين برود ..وعيناه علي تلك الجالسه التي تعبت في الاقلام دون ان
تُعيه اي اهتمام

فنظر اليهم فادي بتوتر وهتف : انا بدرب مدام حنين علي الرسم

وبعدها شعر بأن لا وجود له الان ..فتحرك من امامهم وغادر مكتبه وهو يهتف
بقله حيله : عملتيها برضوه يارحمه

واخيرا نطق هو: قومي يلا عشان مسافرين

وعندما لم يسمع منها رد هتف بجمود : والدتك تعبانه

لتقف مذعوره واقتربت منه بخوف : انت بتقول ايه

وسقطت دموعها وهي تتسأل : قولي انها كويسه ، وانت بتضحك عليا

فأقترب منه بهدوء وضمها اليه وهو يتنهد : متقلقيش هي كويسه صدقيني ..
بس هي تعبانه شويه ومحتاجه تشوفك وانتي أكيد من حقك تشوفيها وتطمني
عليها

فأبتعدت عنه كي تحمل حقيبتها وتُلملم أوراقها وهي تتمني ان تكون والدتها
حق بخير

.....
نظرت الي باب مكتبه المُغلق بخوف .. وكلما مدّت بيدها نحو الباب لتطرقه
..ابتعدت

واخيراً تنهدت ..وهي تُحسم قرارها بأن تطرق الباب
وعندما سمعت صوته وهو يأذن بالدخول لداده حسنيه

علمت بأنه كان ينتظر قهوته منها

لتردف اليه وهي تُطالع اقدامها ..قائله بتعلثم : داده حسنيه هي الي طلبت
مني أجبك القهوه..

وأقتربت من مكتبه سريعا ..كي تضع القهوه وقطعه الكيك
دون ان تُطالعه..

والتفت بجسدها كي تُغادر ..الا ان صوته قد اوقفها

"انا مطلبتش غير قهوه"

لتهمس بصوت هادئ : يعني انت مش عايزاها

فتسأل : مين الي عاملها

فشعرت بأن وقت كلماته القاسيه قد جاءت ..لتهتف بخوف : انا!

وعندما لم تجد رد منه ..ألتفت نحوه وهي مازالت تُطالع الارض ..واخذت
قطعه الكيك

فأبتسم أياد وهو يُطالع فعلتها : انتي جيباها وعينك فيها ولا ايه ياليلي
وسحب منها الطبق الذي به القطعه .. وبدء يتذوقها بتلذذ قائلا : اممممم ،
طعمها هايل

فرفعت وجهها نحوه وهي لا تُصدق بأنه يثني عليها
واقترب منها وهو مازال يأكل القطعه .. وهمس:

بتتجنبي تشوفيني ليه

لتشعر بعجزها أمامه .. فصمتت وهي لا تعرف بما ستُجيبه
أتخبره بأنها أصبحت تعلم ان بعد نفحات حنانه .. يأتي اعصار من الغضب يقتل
قلبه واحلامها

وعندما لم يجد منها جواب .. ترك الطبق الذي كان بيده

وبدء يتأمل وجهها الناعم وشعرها المُغطي بالحجاب وهتف:

رجعتي ليه تلبسي الحجاب وانا موجود

فتقدمت خطوه للخلف.. وكادت ان تسقط فألتقطها من خصرها وهو يضحك :
مالك خايفه كده ليه

لتزيح يده قائله بتوتر : حضرتك محتاج مني حاجه تانيه

فشعر بالحنق من طريقه حديثها معه .. فهتف بجمود : لاء شكرا اتفضلي

وكادت أن تنصرف من امامه ..فتسأل : لسا معتز بيعملك وحش
فأغمضت عينها بألم : وحتى لو بيعاملني وحش أنا اتعودت علي كده
ليتأمل طيفها وهي تُغادر وتذكر تلك الليله الجميله التي انقلبت الي ماهم عليه
الان...

وأتي بذهنه صورته وهي تقص عليه كل ماعانته بحياتها
فطالع مكتبه ..وهو يهتف : لازم أبدء معاكي ياليلي من جديد، وانسي الماضي

.....
طالعتها بطرف عينيه وهو يقود السياره..وهتف بدفئ:

حنين بطلي عياط

مش اتصلتي بيها وردت عليكي وكانت كويسه

لتلتف اليه وهي تهمس بضعف : انا خايفه عليها اووي ، انا ممكن اموت لو
هي كمان سبتني

فشعر بالألم من سماعه لتلك الكلمه .. فمدّ بيده نحو يدها كي يحتويها قائلا
بحنان: هتبقي كويسه صدقيني

فطالعت يده التي تمسك يدها ...ورغم خشونة يده الا انها شعرت بالدفئ
والأمان

ونظر اليها وهو يتمني ان يضمها لصدره ... فأكثر من أسبوع ابتعد فيه عنها
شعر بأن حياته كانت ناقصه

رغم جفاء ماتقدمه له ..ولكن وجودها بجانبه يكفيه

فهو أصبح لا يعلم لما هي التي احتلت قلبه وعادت به لزين الطفل ..لتأتي
صورة رحمه و قدومها له في سفره عندما كان يعقد صفقه له ..

وما اخبرها به .. حتي انها طلبت منه ان يتركها لفته كي تستعد فيه للانفصال كي
لا يظلمها

ولكن في الحقيقه هي كانت ستستعد فيه للعودة اليه ونفي من جلبتها لحياتهم
بسبب حماقتها

وعندما وجد يدها بدأت تتحرك من تحت يده ...رفع كفها نحو فمها ليقبله
بقبله حنونه

فشعرت بأرتجاف جسدها من فعلته .. ليهمس : وحشتيني
ونظرت اليه كالبهاء .. وظلت تُحرك جفونها الا ان تسأل:

حين انتي سمعاني

فنطقت بتعلم : ها

ليبتسم .. وعندما ألتف اليها نصف ألتفاهه ورأي تعبيرات وجهها .. أتسعت
ابتسامته

أبتعدت عنه سريعا .. قبل أن يفضحها قلبها وتُخبره بأنها اشتاقت اليه أيضا
وانها تُريده وبشده ولكن ستبقي حياتهم معلقه دوما فهو زوج لأخري

فتنهذ بقوه وهو يري أبتعادها ..ولكن سينتظر بعد عودتهم ليخبرها بمشاعره
فيكفيه ما ضاع من عمره وهو يعيش بالعقل فقط

.....
نظرة هبه الي وجهها بالمرآه وهي تشعر وكأنها عروس في بداية زوجها .. فكل
شئ عاد لحياتها ..هاشم قد تغير كثيرا
واصبح يُعاملها ويُدللها كما كان يفعل في السابق..

وشعرت بيده تُحاوطها من خصرها ..وهمس بأرهاق : زين مُتعب اووي في
شغله ، شكلي هندم اني شاركته ورجعت اشتغل معاه من تاني

لتلتف اليه هي بسعاده ..وضمت وجه بين راحتني كفيه:

زين صارم اوي في شغله ، بس انت يا حبيبي قدها وقدود

فضمها اليه أكثر .. ومال عليها ليُقبلها قائلا : طب ممكن حبيبتني الجميله
تحضري الحمام ، لاني تعبان

فأبتسمت وهي تُقبله بدلال : حاضر يا حبيبي

فطالعتها بتسامه صادق .. وهو يمحي كل ذكريات ماضيه وأفعاله..

وتذكر زين ووقوفه بجانبه وكل ما يقدمه اليه ..كي يعود ابن خالته كما كان قبل
أن تلوثه الحياه

.....
أبتسمت حسنيه وهي تراها هابطه بخجل مما ترتديه

وتذكرت منذ لحظات عندما طلبت منها ان تُنظف حجرة المكتب ..فأستجابت
لطلبها علي الفور..

لتستوقفها هي بأن ترتدي شئ آخر يُسهل عليها حركتها

واخبرتها ان كل من يعملون بالداخل نساء .. فلا داعي ان تُنظف بملابس طويلة

..

وها هي الآن تقف امامها بقطعه قطنيه قصيره لا تتعدي ركبتيها حتي اكمامها

لا تُغطي الا جزء صغير من ذراعيها .. وشعرها تعقده بطريقة فوضويه ولكن

مُغريه

لُتُطالِعها حُسنِيه قائله : انا حضرتك حاجات التنضيف يا حبيبتى ..

فتسألَت ليلى بخجل : داده انا مكثوفه من منظري ده ..

لتتأملها حُسنِيه بخبث وقد فهمت سبب خجلها : يا حبيبتى لو علي أياك هو قالي

انه هيتأخر النهارده ..

وتابعت حديثها بمكر : اومال ليه انا بقولك نضفي دلوقتي .. عشان لسا معانا

وقت كبير .. يلا يا حبيبتى خلينا منضيعش وقت

فتناولت منها الاشياء التي ستُنظف بها .. وانصرفت من أمامها كي تبدء مُهمتها

وتُنهيها سريعا قبل قدومه ويراهها وهي هكذا

فأبتسمت حُسنِيه أبتسامة واسعة .. فأياك اليوم قد أخبرها بأنه سيعود مُبكرا

.....

تنهدت براحه وهي تري والدتها بخير .. لتربت والدتها علي يدها وتنظر الي زين

الذي غادر غرفتها للتو مع أخيه وزوجته

وتأملت ملامح أبنيتها قائله : جوزك راجل وابن اصول .. حافظي عليه

ونظرت اليها بأعين مُحذره : واوعي أسمع منك كلمة عايزه اتطلق تاني ..سامعه

فطالعت هي والدتها بهواره ..فالجميع ينظر الي زوجها وكأنه شئ لا يعوض

..وعندما شعرت والدتها بحزنها

ضمتها اليها بحنان : يابنتي يا حببتي انا خايفه عليكي..

وتنهدت بخوف : انتي لو اتطلقتي قوليلي مين هيرضي يتجوز واحده مطلقه

فشعرت بقسوة حديث والدتها ..وأرادت ان تخبرها بأن هذا المجتمع بفكره

العقيم هو من دمر احلام الكثير منهم

ولكن أبتلعت حديثها خشية علي والدتها من ارتفاع السكر والضغط لديها

ووجدت أبتسامه والدتها تتسع بفخر:

شايفه اخوالك واولادهم طايرين من الفرح ازاي عشان اتعرفوا علي جوزك ..

بيتابعوا ديما اخباره وبيقولولي انه ديما بيطلع في الجرايد

وتابعت حديثها : زمان دلوقتي خالك بيطلب منه يشوف شغلانه لابنه ..مانتي

عارفه اتخرج ومش لاقى شغل

لتُطالع هي والدتها بيأس ..فالحديث كله أصبح عن زين وامواله وبطولاته فقط

.. فهم يرون امواله ومكانته في المجتمع هي السعاده

وهي لا تري فيهما سوي البؤس لحياتها

.....

شعرت بالأرهاق يغزو جسدها الضعيف .. ولكنها ظلت تُنظف .. حتى وقفت في منتصف الحجره تنظر الي الكتب العلويه الغير مُنظمه ورغم خوفها من ان يغضب الا انها أكملت ما بدأت به بحرص شديد .. وصعدت علي السلم لان طولها لن يُساعدها .. واندمجت في التنظيف حتي بدأ وجهها يتعرق وهتفت : هانت ياليلي خلاص .. قربتي تخلصي

.....

نظرة حسنيه اليه وهو يهبط من سيارته .. وتنهدت براحه فأخيرا قد عاد وليلي مازالت داخل الحجره..

ليقترب منها أياد قائله : ست الكل وقفه بنفسها مستنياني فربتت علي احد كتفيه بحنان : هو انا عندي اغلي منك يابني فأنحني ب جسده كي يُقبل جبينها بحب .. وهتف وهو يخطوا الي مكتبه قائله : هخلص شويه شغل في المكتب .. وبعدين نتغدي

فطالعته براحه وهي تُحرك رأسها بالموافقه .. وأنصرفت للمطبخ وهي تتمني ان يقتربوا من بعض اكثر ويري كما ليلي فتاه جميله تستحق ان يُحبها

.....

أخذت تُحرك قدميها كي تهبط درجات السلم .. الي ان تعثرت قدماها وهوت بجسدها وهي تحمل ادوات التنظيف .. ليسقطوا من يدها لتلحقهم وهي مغمضه العينين منتظره ارتطامها بالأرض

ولكن أرتطامها كان بين ذراعيه .. لتفتح عيناها فتري عيناها وهو يُطالعها بقلق حقيقي

وعندما شعر بأرتجافها بين ذراعيه..انزلها بهدوء قائلا : انتي كويسه ياليلي فنظرت اليه وهي لا تري في عينيه الغضب .. فالقلق هو من كان يحتويهم وأعدلت في وقفها وهي تشعر بالخجل من هيئتها أمامه ...وبدأت تسحب ما ترتديه كي يغطي ما بعد ركبتيها

فتأمل هيأتها عن قرب .. فكانت فاتنه بحق رغم ابتلال ملابسها بالمياه وشعرها الذي التصقت خصلاته الاماميه علي جبهتها بفعل العرق

فشعرت بالخجل من نظراته وهمست بأرتباك : انا أسفه

وكادت ان تُفسر له سبب قدومها لغرفته ..الا انها وجدته يلتهم شفيتها بقبله دافئه ليخبرها بعدها : كفايه عذاب أكثر من كده

وأبتعدت عنه وهي تُحاول ان تهرب من امامه ..فجذبها نحوه

ليلمس وجهها الناعم ويزيل خصلاتها المٌتعرقه وهمس أمام شفيتها : مش هعبدك عني اكثر من كده ..كفايه بعد ..انتي مراقي ياليلي

.....

أستيقظت من غفلتها وهي تشعر بالضياح ..وفتحت عينيها بصعوبه وكل ما تتذكره هو كوب العصير الذي جلبته لها الخادمه كي تشربه .. وبسبب جفاف حلقها وعطشها الشديد ابتلعت العصير بأكمله دون رفض

واخذت تُحرك جسدها قليلا .. فشعرت بأنها ليست مُنبطحة ارضاً .. كما ان قيود ايديها لم تكن موجوده

فتحسست بيديها جانبها .. لتجد ملمس فراش ناعم

لتُطالع الحجره التي بها .. فهي ليست الحجره التي يسجنها بها اللعين

وفجأه شعرت ببرودة جسدها .. اسفل الغطاء

لتدرك بأنها عاريه ..

فأردف اليها حاتم وقد ظهر الخبث علي محياه ليهتف : مبرووك يا عروسه ولا نقول يامدام! ..

.....

نظرت حينن الي الغرفه التي حجزها لهم في احد الفنادق بعد ان غادروا منزل خالها ... وقرروا العوده للقاهره

ولكنه بعد ساعه من قيادته للسياره في الظلام .. شعر بالأرهاق

ل يقف عند احد الفنادق الكبرى وهو يُخبرها : مش هقدر اسوق اربع ساعات .. خلينا نرتاح والصبح نبقي نساfer

وها هي الان تجلس علي الفراش الواسع في الغرفه التي تجمعهما ..

فيخرج هو من الحمام بعد أن انعش وجهه بالمياه .. وفتح ازرار قميصه

وشهقت عاليا وهي تراه هكذا : اقفل القميص بسرعه

فطالعها زين قليلا .. الا ان ضحك : ولو مقفلتهوش هتعملي ايه

لتنهض من فوق الفراش وهي تُغطي وجهها براحتي كفيها:

هخرج من الاوضه ..واحجز لنفسي اوضه ثانيه لوحدي

فأبتسم رغم ارهاقه ..واقترب منها وهي مازالت تخفي عينيها

حتي شعرت بأنفاسه علي وجهها لتزيح كفيها قليلا:

انت مقرب مني كده ليه ؟

ليطالعه زين ..وهو لا يُصدق بأنه مُتزوج من أمراه كهذه

تخجل من ان تري ازرار قميصه مفتوحه

ورأي الفرصه قد سنحت له كي يتلاعب بها..

فنفخ بأنفاسه الدافئه علي وجهها قائلا بخبث:

المفروض اني اقرب اكثر من كده

فأتسعت حدقتي عينيها بعدما ازاحت كفيها نهائيا .. وشهقت وهي تري يده

قد احاطت خُصرها

فحركت جسدها كي تستطيع الافلات من قبضة يديه .. ولكن قوته البدنيه دوما

تنتصر وهتفت بحنق : ابعد عني

فأستجاب لطلبها ولكن بالعكس .. لتري جسده يلتصق بها

ولا يفصلهما سوي أنفاسهم.....

الفصل الخامس والعشرون

كانت انفاسه الدافئه تُذبذب جسدها ..الذي بدء بالفعل يرتجف

فتلك المشاعر لم تشعر بها من قبل ..فسنوات عمرها الماضيه كانت كأى فتاه
تحلم بأحلام ورديه حتي يأتي من يكن من نصيبها ولكن الآن هي في عالم آخر

تذق طعمه بين يديه

فأغمضت عينيها وهي تترك لقلبها العنان بأن يسبح قليلا في ذلك الدفء الحالك
..فشعرت بلمس شفثيه علي وجهها

ففي البدايه كان يُقبل وجنتيها ..ثم أنتقل الي شفثيها ليُطبع عليهما قبله رقيقه
جعلتها تشعر بأن جسدها كله أصبح مُخدر

لتخرج أخيرا من تلك المشاعر الهائجه التي كانت ستنتهي بما يرغب به القلب

فرنين هاتفه بدء يدق ..ورغم ذلك لم يتركها

ولكنها أفاقت وأبتعدت عنه ..لتجعله يرجع بعد أن ظن

بأن الجليد بينهم قد ذاب

فوقف يُحدق بها بتشتت ..ومازال صوت رنين هاتفه يتصاعد

فطالعتها للحظات وهو يراها تلتف بجسدها بعيدا عنه

فهي الآن لا تُريد الابتعاد فقط .. بل تُريد أن تفر من أمامه هاربه .. كي لا يري
ملامح وجهها المُرتبكه ونظرات اعينها الضعيفه

وسمعت صوته بعد أن اخيرا قرر أن يرد علي المُتصل

لتجده يُخبره: تمام ، انا جاي حالا

وبعد أنهي مُحادثته .. أقترب منها بخطي بطيئه ووضعت بكليتا يديه علي كتفيها
ليهمس : حنين ..

وكاد ان يُخبرها بأنه أصبح يعلم تمام بصدق مشاعره نحوها

فهو حقاً يُحبها بل يعشقها

ولكنها ألجمته بكلماتها التي خرجت من عمق وجعها:

لو سامحت أبعد عني ..

وأغمضت عيناها وهي تشعر بالضياع في حياتها

فهي زوجه ثانيه .. زوجه في النهايه مؤقتة .. زوجه مشاعر زوجها نحوها مجرد

رغبه ستنتطفئ يوماً ليعود الي عشه الدافئ .. زوجه ستظل مركونة علي الرف

دوما كما يقولون

وفي النهايه هي فتاه كانت كل أحلامها ان تتزوج شخصاً مثلما هي ملكه وحده

.. يكون هو أيضا ملك لها وحدها

وتابعت وهي تُغمض عينيها أكثر وتذكر رحمه : احنا اللي بينا مينفعش ، انا في

حياتك مجرد وقت ... والأفضل انك تكون لمراتك وبس

فلم يشعر بنفسه ..سوي وهو يجذب جسدها نحوها ليجعل وجهها أمامه
..وعندما رأي دموعها هتف بتوعده:

صبري ليه حدود وبلاش تخليني أفقده معايي .. وهتفضلي مراتي لأخر يوم في
عمري

وضرب علي ر أسها بيده ليتمتم بغضب : دماغك ديه انا كفيل ان أكسرها لك..
لتفتح عينيها فترى ملامحه الغاضبه..

ووجدته يتابع توعده : ولسانك ده هخرسهولك ..عشان أرتاح من غبائه
واشار سببته نحوها بقسوه : للأسف انتي اللي عايزه تشوفي الجزء السيئ اللي فيا
.. واختارتي تشوفي وش زين الحقيقي

وكادت ان تُتمتم ..الا انه أوقفها قائلا : انا ورحمه قررنا الانفصال بعد فتره
لتتسع حدقتي عينيها وهي لا تُصدق ما تفوه به..

وتسألت بصوت خافت : هتنفصلوا ، أزاي ..انتوا بتحبوا بعض
فضحك بسخريه وهو يستمع لكلماتها .. فبدء يُغلق أزرار قميصه دون ان
يعطيها أي أجابه

وحمل سترته ليهتف بجمود : هاتي شنطتك ويلا عشان راجعين القاهره..
وكانت تلك اخر كلماته التي القاها عليها ..قبل ان يُغادروا الفندق..

.....

تحركت بجسدها الذي مازال تحت تأثير المخدر .. ونظرت أسفلها .. فشهقت بقوه
وهي تري نقطة الدماء

دماء شرفها الذي أحله له .. فقبضت علي الفراش بقوه وعينيها ثابته علي تلك
النقطه...

فأقترب منها حاتم وقد شعر بأن خدعته قد طرأت عليها

وكيف لا تطرئ وهو قد لعب لعبته بكل القواعد المحكمه

ونظر اليها بهدوء : قولتك لأما نتجوز .. او تعيشي معايا في الحرام وتكوني
عشيقتي

وضحك بأستهزاء : وده نهاية العند .. ابقى روحي لحبيب القلب وقوليله ان
جسمي لمسه راجل غيرك

فكانت كلماته تسقط عليها وكأنها طعنات تخترق قلبها .. فظلت ثابتة لا تنطق
شئ .. فصوته قد انعدم ولا تشعر بشئ حولها

لتزداد ضحكات حاتم : اظن دلوقتي لو اتجوزتك .. تعيشي طول حياتك تحمدي
ربنا

وتابع بقسوه : واحده ساقطه ، مين هيقبل يتجوزها

فخرج صوتها بصعوبه بعدما جعلتها كلماته كالعاجزه : عملت فيا كده ليه ،
ربنا ينتقم منك .. ربنا ينتقم منك

وترنحت في ركضتها .. ليطالعاها حاتم بخبث : لانك ليا لوحدي ، وعمرك ما
هتخرجي من جحيمي ياسهليه!

جلست ليلى علي فراشها وقد أراقتها أفكارها... فكلما بدأت تتذكر لحظاتهم
الجميله وقبلاته التي أصبحت تطوق لمذاقها

تشعر كأنها كالفراشات تطير.. ولكن تأتي كلماته اللاذعه وقسوته التي لم يرحمها
من تذوق مرارتها

فتجعلها تعود لتسقط أرضاً

فنهضت من فوق فراشها لتشعر بأن الهواء الذي يدخل من شرفتها.. يُدغدغ
جسدها

ويجعلها تشعر بالراحه

فقررت الهبوط لأسفل.. كي تخرج للحديقه وتتأمل خضارها الذي يبعث في
الروح السكينه

وقف أباد أمام شرفته.. وهو يتأمل ظلام الليل الذي لا يكسر حدته سوي ضوء
القمر الساطع.. وكأن هذا المشهد يُخبره بأن الحياه مهما كانت ظلمتها داخل
قلوبنا الا ان يوجد نور يُضئ تلك العتمه وان لا أحد يظل حبيس الظلام

فأيام تكون السماء شديدة الظلمه لأفتقارها ضوء القمر

حتي يأتي بعد ايام ليولد صغيراً ثم يكبر الا ان يُصبح بدر مُكتمل التمام

وها هو قلبه بدء ينبض بعمق من جديد.. بدء يُخبرها بأنه يُريد ان يحيا.. فقد
افتقر ضوئه

فتنهد بعمق وهو يتذكرها منذ ساعات عندما كانت بين ذراعيه في مكتبه...

ووافق من شروده...عندما رآها تقف في الحديقة تتنفس بعمق

ورغم انه لا يري الا ظهرها ولكن حركة جسدها كانت تجعله يتخيل ما تفعل

فشد من ربط مئزره علي بيجامته الرجولية..وخطي بخطوات مُتلهفه نحوها

وبعد دقيقتان كان يقف خلفها ليراها مُنسجمه في النظر الي السماء..وكأنها

تُحاكيها

حتي انها لم تشعر بصوت تنفسه..او خطواته

فأقترَب منها أكثر..وهمس بجانب أذنها : سهرانه لحد دلوقتي ليه

فشهقت بفزع وهي تلتف نحوه وقرمت : بسم الله الرحمن الرحيم

ليطالعها..ثم أنفجر ضاحكا وهو يهمس : شوفتي عفريت ولا ايه ياليلي

فوضعت بيدها علي قلبها الذي ينبض بقوه وهمست بصوت خفيض : لاء بس

اتخضيت

فتأملها بتسامه صادقه.. وبدء يتفحص ملامحها التي يبدو عليها الأرهاق

والشحوب

وأقترَب منها أكثر مُتسائلا : منمتيش لحد دلوقتي ليه ؟

لتنظر اليه..ولا تعلم بما ستُجيبه..هل ستُجيبه بأنه من يحتل كل تفكيرها

..فنطقت بهمس : بفكر شويه ؟

فحاصرها بأسأله : وبتفكري في ايه بقي

فصمت قليلا.. لتجيبه بهروب : بفكر في مشروع التخرج ..وان خلاص مش
فاضل غير شهر علي الامتحانات

ليطوق خصرها بذراعه حتي أصبحت ملتصقه به ..فشعرت بدفئ يمتلكها
..فتمتم بحنان : متخافيش ،اعملي اللي عليكي وسيبي الباقي علي ربنا ..وانا
معاي واي حاجه محتاجاها متتردديش وأطلبها علطول

وعندما شعر بتحركها ورغبتها في الأبتعاد ..أرخي ذراعه عنها كي لا يضغظ عليها
بقربه أكثر وتابع بدعابه:

وممكن كمان اذاكرلك ..واه أرجع لمهنة التدريس الجامعي من ثاني
وأبتسمت وقد شعرت ان خوفها منه بدء يقل ..وتسألتي : ممكن أسألك سؤال
فضحك وهو يُطالعها حتي قال : سؤال واحد بس

فحركت رأسها وهي تهتف : اه سؤال واحد

ليضحك أكثر وتابع دُعابته : طب أسألي ياستي

فتسألتي بذلك السؤال الذي يلح علي ذهنه : هو انت ليه سببت التدريس
ليُطالعها قليلا وهو يتذكر احتياج سليم اليه بعد موت زوجته ..فقد كان بين
عمله في أدار شركته وبين عمله الجامعي

ام طفله لم يكن يراه الا وهو نائم ... وعندما شعر بحاجه طفله والي وقته قرر
ان يتخلي عن مهنة التدريس الجامعي..

وعندما طال صمته قليلا .. شعرت بأنه لن يُجيبها ولكن أخلف ظنها وهتف
بهدهوء : عشان سليم ، شغلي في الجامعه ومتابعة الشركه كانوا وخدين كل وقتي
..وسليم كان أحق بجزء من وقتي ليه

فطالعته ببتسامه حانيه وقيمتت دون وعي : كان نفسي يكون عندي اب حنين
كده

ووجدها تتابع بألم : بابا الله يرحمه كان طيب بس كان بيفضل محمود عني
..هو شايف ان الولد كل حاجه وان البنت مينفعش يبقي ليها صوت

وتذكرت أحدي كلماته القاسيه المُستمده من بعض الأمثال البغيضه وقيمتت
بحسره : "أكسر للبنت ضلع يطلع لها اربع وعشرين"

فشعر بالأسى نحوها .. ليجدها تُكمل عباراتها بحنين الي والدتها : بس ماما ربنا
كان معوضني بيها ..ولولاها مكنتش اتعلمت

وعندما وجدها صمتت .. وألتفت بجسدها بعيدا عنه

حاوط جسدها بذراعيه ..وأدارها نحوه ليجدها تخفض عيونها الدامعه أرض ..
فهتف بدفئ : بصيلي ياليلي..

فرفعت وجهها اليه ..فحاوطه وهو يُتابع : من هنا ورايح أعتبريني كل حاجه في
حياتك..

فتذكرت وعده لها في الحديقه ..وقسوته بعدها فتمتت : انت وعدتني قبل
كده....

ليبتسم قائلا : قلبك أسود مبتنيسيش..

وهمس بدفئ حقيقي : سماح بقي المرادي..

ثم تابع بهرح : سامحي بابا بقي ياليلي

فضحكت بقوه .. وهي تستمع لمزحته

وطالعته بأعين لامعه وتأملت هيأته الأنيقه .. فيالها من محظوظه اذا كان هذا

أباها وهتفت بتلقائيه : هيكون عندي بابا حلو كده

فلمعت عيناه وهو يري دفئ عينيها .. وهمس بحنان : عيونك حلوه اووي..

فأرتبكت .. ليبتسم هو .. ثم بدء حجابها ينزلق قليلا عن خصلات شعرها..

فكان جمالها البسيط الهادئ .. يأسره أكثر اليها

ومدّ بأطراف أنامله كي يتحسس وجهها النقي .. وتنهّد : فيكي حاجه مش طبيعیه

.. حاجه بتشديني ليكي ديما .. وكأن فيكي تعويذه بتسحرني

فنظرت اليه وهي لأول مره تستمع لمثل هذه الكلمات

وتذكرت كلمات والدتها دوما اليها عندما كانت تُخبرها

"عوض ربنا لما بيجي يابنتي .. بـيعلمنا قد أيه الصبر حلو .. وقد ايه ربنا كريم"

.....

كان طوال طريق عودتهم صامتين .. كل منهما يُفكر لما الطريق بينهم طويل

.. ولكن الصراع الذي كان بداخلها

"كيف سينفصل عن زوجته الجميله"

لتجده اخيرا يخرج من صمته قائلا : هوصلك ، وروح المستشفى

فألثفت اليه بفرع .. وتساءلت : ليه انت تعبان

فضحك زين بتهكم وهو يستمع لكلمات قلقها...فهو اليوم كان سيخبرها بحبه
ولكن بغباؤها دوما تجعله يتراجع ليلبس قناع جموده وكبريائه ثانية ..فالمراه
الوحيدة التي اراد ان يتعري بكل مافيه لها ويتخلي عن قناع قسوته ..تجعله
يعود معها لنقطه الصفر بل السالب

وعندما رأت نظره تهكمه ..أبتلعت غصتها بصعوبه وشعرت بجفاف حلقها
..فهي لا تُريد قسوته ولا تُحبها

وعادت تتسأل ثانية : انت مش بترد عليا ليه

لُيتمتم بجمود : رحمه في المستشفى ..عملت حادثه

فشعرت بالذعر وخفق قلبها خوفاً عليها ..فمهما حدث منها

فهي لن تكرهها ولن تتمني ان يُصيبها مكروه

وهتفت بقلق : طب هي كويسه ، طمني عليها

فأرتجف قلبه وهو لا يُصدق بأنها تخشي عليها ..أيعقل أن تكون تُحبه ..أيعقل
ان الغيره لا تكن في قلبها

فتنهذ بهدوء : هي بخير متقلقيش

ثم تابع بتسأل : بس غريبه ..انك خايفه عليها

فصدمها سؤاله .. لتطالعتها بهدوء : انا عمري ما أتمنيت لحد حاجه وحشه حتي
لو كان بيكرهني .. مابدالك انسانه عايشه معاها في نفس البيت
وأستقامت في جلستها وهي تُتمتم : عايزه ارواح معاك أطمئن عليها
وبعد ساعه .. كان يصف سيارته امام المشفي التي يملكها أحد معارفه
ليهبطوا من السيارة .. وتسير بجانبه بأرهاق
حتي سعدوا الي حجرتها .. وقد علموا بأن الحادث بسيط وانها بحجره عاديه
وعندما فتح زين الباب وجد رحمه جالس على الفراش تُقلب قنوات التلفاز
بملل ..

وأحدي ذراعيها موضوع عليها جبيره
وبوجهها كدمه .. وهتفت بأسمه : زين
وسقطت دموعها .. وهي تحمد الله ان غباء السائق الذي صدم سيارتها بصدمه
بسيطه .. قد جاء بنفع
ليقترب منها زين حتي أصبح بجوار فراشها متسائلا بقلق: انتي كويسه دلوقتي
فألقت برأسها علي صدره باكيه : خوفت اوي يا زين
ليربت زين علي رأسها بحنو . . وهو يُتمتم : هتبقي كويسه متقلقيش .. الدكتور
طمني عليكي

وكل هذا كانت هي واقفه تتطلع اليهم بحزن عليهم وعليها
وهمست بصوت خفيض : سلامتك ... انتي كويسه

فرفعت رحمه وجهها نحوها ونظرت لها ببرود : شكرا يا حنين

وأكملت حديثها : زين خليك معايا

وقبلت يده بحنو وهي تُتمتم : اوعي تسبني

ليفهم هو مقصدها .. فشعر بالألم نحوها .. فهي لا تستحق منه ذلك .. ولكن ما
الحل هو يحب من تقف خلفه ويعلم كيف تكون وقفته الآن فبال تأكيد
تُطالعهم بأعينها التي دوما يُخيم فيها الحزن .. الحزن الذي اسره يوم أن رآها في
أحد شركاته

حتى أنفصاله عن رحمه .. كانت تعلم به منذ ان تزوجوا

فحياتهم كانت معروفه .. زواج من اجل ارضاء رغباتهم فقط

وفجأه سمع الباب يُغلق بهدوء .. فعرف بأنها غادرت الحجره

لتركهم بمفردهما .. فطالع رحمه المُتشبثه به وهمس بحنان :

نامي يارحمه .. انا معاكي متخافيش

فأتسعت أبتسامه رحمه .. وهي تشعر بالنصر لانها ستكتسب وقت إضافي في
حياة زين وستجعله يعود اليها .. ويلقي بتلك النكره التي جلبتها لحياتهم بغباء
عقلها

وأبتعدت عنه براحه .. وأتكات علي وسادتها وأغمضت عيناها لتغفو قليلا

وشعرت به بعد دقائق يفتح الباب .. لتهمس بنعاس : انت رايح فين يا زين

فتمتم قبل ان يُغادر : هطلع اعمل مكالمه وراجعلك

ورغم انها تعلم بأنه ذاهب اليها .. صمتت وتركته

فهي لا تُريد أن تُشعره بشئ .. فهي وعدته ستنفصل عنه بهدوء رداً لكل ما فعله معها .. ولكن في الحقيقة غيرتها أصبحت تُعميها والأُن ستُفكر بكل خطتها المُحكّمة وستلعب علي جميع الجوانب .. ستكرها به بشده حتي تجعله بحماقتها يكرها

.....

وجدها جالسه علي احد المقاعد بأنهاك .. فأقترب منها قائلاً ببرود : السواق جاي
عشان يوصلك

فرفعت وجهها نحوه وتساءلت : هي كويسه مش كده
فتمتم عباراته بأقتضاب : تعبانه بس شويه من تأثير الخبطه
، وبكره هتخرج

فشعرت بالضيق من طريقة حديثه .. وفضلت الصمت

فتلك الليله أصبحت مليئه بالمشاحنات

ونهدت من فوق المقعد الجالسه عليه .. وأتبعته بعدما أخبرها ان السائق
سيصل بعد خمس دقائق

وصارت بجانبه حتي و صلوا الي بعض الدرجات

وبسبب شرودها ألتوت قدمها اليمني .. فأتوهت بضعف

ليلتف اليها بقلق .. واقترب منها ليطوق خصرها بذراعه قائلاً بلهفه : حنين مالك

فتأوهت بألم : اتكعبلت ..متقلقش انا كويسه

فتسأل : تعالي نشوف دكتور ..ليكون كسر ولا حاجه

فنظرت اليه وهي تشعر بخفقان قلبه .. فهيثته القلقه وبنبرته الخائفه جعلتها لا
تُصدق بأن هذا الرجل هو " زين نصار "

الرجل المعروف بقسوة مشاعره

وعندما لم يجد منها رد ..لطم خدها بخفه : حنين انتي سمعاني

فأبتسمت بهدوء : متقلقش انا كويسه

وأزاحت ذراعه عنها لتتهتف : اه وقفت وزى القرده قدامك

ليحرك يده نحوه خُصلات شعره ..وهو يُطالعها

فبعد ان كان حانق منها .. اصبح يطوق لأمتلاكها..

فتنهذ بألم وبصوت مسموع : الرحمه يارب

وقتمتم : اتحركي ياقرده هانم

فأبتسمت بحب ..وصارت امامه وهمست داخلها:

عندها حق رحمه تحبك كل الحب ده ، بالعكس تعشقتك كمان

ورغم تلك الحقيقه أملتها ..الا انها قررت أخيراً ان تترك قدرها يقودها معه

كانت تمده له يدها ..تُخبره بأن ينقظها مما هي فيه

يقترّب منها لتبتعد هي عنه .. يُنادي بأسمها بعلو صوت فتتلاشي صورتها

ففتح عينيه بصعوبه من ذلك الحلم..

ونظر الي زوجته ال نائمه علي صدره .. ومسح جبينه المتعرق وهو يهتف بأسمها :

ليه جتيلي في حلمي يا فاطمه

ياتري كنتي خايفه من ايه..

عشرات الاسئله كانت تدور برأسه ..فمنذ لقائهم الاخير وبعد ان وعدّها

بمساعدها في ابعاد حاتم عنها

جائته بحلمه .. ليشعر بهبه التي بدأت تتحرك جانبه

فضمها بحنو نحوّه..

ففتحت عيونها الناعسه وهي تهمس : حبيبي مالك

فتأملها بحنان وهتف : تعرفي انك وحشتيني

فضحكت بخفوت : وحشتك وانا نايمة جانبك

ووكظته علي صدره ..ثم أقتربت من خده لتطبع قبله رقيقه قائله : بحبك

ورغم انها لم تفهم ما مغزي كلمته.. فهو كان يقصد ان يخبرها بأن حياته

القديمه كان يفتقدّها..يفتقد بداية زواجهم يفتقد نفسه القديمه التي انصاعت

للطمع والشهوه

الا انه ضمها لصدره وربت علي ظهرها : ربنا يخليكي ليا

.....

نظرت الي هيئة سليم بسعاده ..وبذلته الأنيقه التي يرتديها

فاليوم حفلة عيد ميلاده ..فالصغير سيتم عامه السابع

فعيد ميلاده كانت مفاجأه بالنسبه لها ..فقد ظنت ان احتفالاتهم ستكون مثلما
كانت تحتفل والدتها بها

كعكعه صغيره تفعلها بيت الحاج ناجي ..تعود بها ليأكلوها بالشاي وتدعو لها
والدتها بالسعاده

ولكن هنا كل شئ يختلف عن حياتها البسيطة ... فحمدت ربها بأنها كانت
تدخر بعض الأموال لتجلب لعبه ألكترونيه غاليه الثمن لسليم

ليُحْدق بها سليم وهو يعدل ببيونته الصغيره : ليلي كده انا طالع حلو

ثم تابع بهمس : تفتكري هعجب لوجي

فطالعته ليلي بضحكه خافته وهي لا تُصدق بأن الصغير يُحب زميلته بالمدرسه
.. وانه يعيش قصة حب من اول سنه من مراحل تعليمه .. فتمتتم بدعابه : ما

تسيبك من لوجي وخليك معايا انا

فربت سليم علي يدها قائلا : متزعليش ياليلي انا بحبكم انتوا الاتنين

فتسألتم بهرح : طب بتحب مين أكثر..

ليُخبرها الصغير بتفكير : لوجي

وركض من أمامها وهو يضحك...

نظرت الي الحفل وبساطتها ورغم ذلك كان كل شئ فيها مُنمق وراقي..

فالحفل كانت تضم رفقاء أياد واولادهم وزوجاتهم

واصدقاء سليم في مدرسته والنادي .. فتأملت رقيهم

وضحكاتهم ..وانبساط الأطفال وركضهم خلف بعض

لتقترب منها حسنيه بعبائتها اللامعه المطرزه : قمر ياليلي

فأبتسمت وهي تحتضنها .. فتلك المرأه تجعلها تشعر دوما بالخير المُمكن في

نفوس البشر..

وتأملت فستانها الهادئ وهمست : داده هو انا طالعہ قمر زيک كده

لتوكظها بخفه : يابت يابكاشه....

فأبتسمت وهي تُقبلها علي احد خديها .. لتمسك تلك المرأه الطيبه يدها قائله :

روحي أقفي جنب جوزك

ثم تابعت : شايفه كل ست وقفه أزاي جنب جوزها

فطالعتها ليلي بألم وهمست بضعف داخلها : هو حد يعرف اني مراته اصلا

ياداده

وصارت بخطوات هادئه وهي تُراقب سليم بسعاده ..فكان يركض مع أصدقائه

حتي وجدته يهمس في اذن طفله صغيره بنفس عمره ..ويمسك يدها

واقترب منها ..فطالعتها ليلي بغمزه وهي تعلم هوية تلك الصغيره ..فمدّت

بيدها نحوه الصغيره مُرحبه

للتسأل الصغيره : انتي مامت سليم

فطالعه الصغير بأعينه وقد ظهر عليه الحزن ...لتضمه ليلى بأحد ذراعيها قائله :

اه يا حببتي

وأذحت نحو سليم تُقبله بدفئ .. ليبادلها الصغير قبلتها وكأنه يشكرها علي

احتوائها له امام صديقه

كان يتابع من بعيد كل ذلك .. شعر بمشاعر كثيره نحوها

حتي انه غار من قبله طفله .. وود لو كان هو مكان صغيره

يُقبلها ويُخبرها بأنها أصبحت تسلب عقله وقلبه

وملح معتز يُقبل صغيره ويُعطيه هديته .. ويرمقه بنظرات غامضه

فشعر بأن الوقت قد كان حان ليعرف ما به .. فهو لا يرد علي اتصالاته وحتي اذا

اجاب يُجيب بكلمات مُقتضبه

فكاد ان ينصرف .. فأقترب أياذ سريعا منه : معتز

ليلتف اليه معتز بأقتضاب ونظر الي ساعته قائلا : معلش يا أياذ أنا مش فاضي ..

انا جيت بس عشان سليم اديله هديته وامشي

فضاقت عينيه وهو يتسأل : معتز فيك ايه .. انت بقيت متغير معايا كده ليه

وتابع حديثه : حتي ليلى بقيت تعاملها وحش

ليمتقع وجه معتز .. وهو يتسأل داخله

"اكيد بتحكيه الي بعمله فيها"

وشرد في اليوم الذي رآه وهو يُقبلها ويحتضنها..

فشعر بأن الدماء تدفق في رأسه .. ليلتف قائلاً : ما فيش حاجة يا أياد .. انا لازم
أمشي

وبالفعل غادر من أمامه .. ليلحقه .. فاليوم لا بد ان يعرف ما به صديقه
فجذبه من ذراعه وعاد يتسأل : انا لازم افهم فيك ايه يامعتز .. ايه التغير اللي
حصلك

ليطالعه معتز .. الي ان وجد ليالي تخرج راکضه خلف سليم الذي عندما لمح
معتز ينصرف قرر يلحقه كي يُطفئ معه الشمع بجانب والده كما كانوا يفعلون
في كل عيد ميلاد له

فحرك نظراته عليهم .. وذكري تلك الليله تقتحم عقله بقوه

وهتف بجمود : الهانم مش قادره علي بعدك أظاهر

فلم يفهم أياد كلماته .. فألتف كي يري ماذا يقصد

ليجد ليالي تقف علي درجات السلم الرخاميه

وعندما رأي صغيره علي مقربه منهم تنهد قائلاً : سليم روح لصحابك يا حبيبي ،
انا هجيب عمو معتز وجاي

فأنصاع الصغير لطلبه .. وانصرف وهو حانق

ليهدأ كل منهما قليلاً .. الا ان تسأل أياد مجدداً : ايه اللي غيرك من ناحية ليالي

فتنهد معتز بضيق : ليالي مين ديه اصلاً..

ثم تابع بتهكم : ديه مجرد بنت....

ولللأسف أصبحت تقف علي مقربه منهم..فأستمعت لكلمته الاخيره

فهبطت دموعها .. وهي لا تُصدق سباب معترز لها بتلك الشناعه..

وشهقت بفزع وهي تري لكمة أياد لمعترز....

وبعدها فقدت وعيها ..وكاد ان أن يركض معترز نحوها

الا ان أياد أوقفه بكلمه .. جعلته يقف ساكنا

الفصل السادس والعشرون

زوجته!..

كلمة صداها طغي علي جميع حواسه.. فوقف مصعوقاً من حقيقه لم تأتي يوم في حسابانه... ورغم أنسياب الدماء من أنفه الا انه لم يكن يشعر بشئ سوي ان يُحْدق بلهفة صديقه عليها وهو يحملها بين ذراعيه.. مُتجها للباب الخلفي من المنزل وخطواته تتسارع خوفاً عليها

فوجد يد تربت علي ظهره.. فألتفت ليجد تلك المرأه الطيبه التي دوما كانت أما له ولصديقه

وعندما طالعها بنظرات مشوشه.. أبتسمت حسنيه بطيبه : انا شوفت كل حاجه ، بس عارف يمكن اللي حصل ده رساله ليه عشان يرحم البنت الغلبانه ديه ويعترف بيها زوجه ليه

فشعر معتز بالألم وهو يستمع اليها.. وتساءل:

أياد أمتي اتجوزها!!...

فطالعه حسنيه بتنهد.. وظلت تقص بداية تعارفهم عليها وبيع اخيها الي ان تزوجها أياد وجلبها معهم بصفتها مربيه لسليم ليس أكثر

ليخفق قلبه بندم لما سببه لها .. وظلمه واتهامه لأنسانه ضعيفه مُنكسره .. فليلي
كانت بالنسبه له ملاك جميل أبهره حتي ضعفها ولمحه الحزن في عينيها كانوا
هالة من الصفاء حولها

.....
نظر الي تلك الحجره التي لم تتطئ قدماه لها منذ ان توفت زوجته .. ورغم ذلك
كان حريصاً دوما علي جعل الخدم تنظيفها

واقترب من الاريكه التي دوما كانت تشهد لحظات جنونه مع زوجته بعد ان
تعزف له مقطوعات علي البيانو الخاص بها

ذكريات كثيره دارت بذهنه ... ولكن قلبه الآن كان مع تلك الساكنه بين ذراعيه
.. فوضعها برفق وبدء بلطم خدها قائلا بقلق : ليلي .. ليلي انا أسف

فوجدتها بدأت تفيق .. ودموعها أخذت مجراها علي خديها

تُخبره مدي ألامها

فجثي علي ركبتيه أمامها وبدء بفرك أيديها قائلا بندم:

انتي كويسه ، ردي عليا ياليلي

وأخيرا نطقت بصعوبه : انتوا ليه بتعملوا فيا كده

وأنت بذهنها كلمات معتر

"ديه واحده رخيصة .. عاهره"

فتأوهت بصوت ضعيف : أه .. قلبي بيوجعني اوي

فكل شئ أصبح يضغط عليها بشده ..تحب رجلا لا يعترف بها في عالمه .. اخ
تركها بمفردها وتخلي عنها .. والدين رحلوا ليركوها في حياه قاسيه .. واخرين
يطعنون في شرفها ...وكيف لا يطعنون ولا أحد بجانبها يأخذ لها حقها

وقتمت بألم : هتفضلوا لحد أمتي توجعوني .. وانا بسكت

ليه جبتني من بلدنا .. ليه بتكرهوني ونفسكم تخلصوا مني

فشعر بأنها لا تُخاطبه وحده .. ونظر اليها طويلا ولم يُصدق أن كتبتها والأمها
أنفجر اليوم

وعندما اعتدلت من جلستها هتفت بهمراره : انا همشي من هنا وهرجع بلدنا
وكانت كلماتها كالصدمه ... فأدرك أنها سترحل وستضيع منه فهو رجلا مشنت
يعيش بين الماضي والحاضر

ووقفت كي تركض من أمامه الا ان ذراعيه تلتقتها وهو يهتف بحب : ليلي انا
بحبك..

ورغم ان تلك الكلمه دوما حلمت بها منه وكانت تراها مستحيله .. الا انها
شغفها قد ضاع

فضمها أكثر اليه وهو يتمتم : مش أحنا اتفقنا اننا هنبده صفحه جديده ياليلي

وتابع : ليه لما بقيت أقرب منك ..انتي بتبعدي

فضحكت بهمراره : قدرنا كده .. لان انا الخدامه وانت السيد

ووضع بيده علي فمها لينهرها بقسوه : اوعاكي فيوم أسمعك تقولي كده..

فحاولت ان تبعد عنه .. الا ان تلك القبله التي باغتها بها

جعلتها تقف ساكنه .. بلا حركه

حتي انهم لم يشعروا بحسنيه التي وقفت علي أعتاب الباب وقد جاءت
للأطمئنان عليها .. وبعد ان كانت تبكي عليها وعلي قسوة الزمن لها .. أبتسمت
وهي تري أخيراً جنون ذلك الذي ظنت بأنه سيظل أسير الماضي

وهتفت بصوت خفيض قبل أن تُغادر الغرفه : كان لازم يحصل الي حصل ده
عشان تنطق أخيراً..

وتابعت ضاحكه : الرجاله ديه عجيبه .. ميعرفوش قيمتنا غير بعد وجع قلب...

.....

جلست حين أرض رافعه ركبتيها لأعلي .. وتُقضم أظافرها تارة وتارة أخري تُخبر
صديقتها عن مقاله زين لها

لتهتف خديجه أخيراً : يعني قالك هيطلقها

ثم تابعت : يبقي الراجل بيحبك يا حنين

واكملت بمرح : زين نصار بجلالة قدره بيحب صاحبتى الغبيه

ليحتقن وجه حنين ومتمت بغضب : انتي مش ملاحظه انك بتهزئيني كثير الأيام
ديه .. وانا ساكنه

اقفلي انا غلطانه اني بتكلم معاي أصلا

وكادت أن تُغلق الهاتف الا ان صوت خديجه المتهلف أتاها : خلاص ، خلاص ..
كملي وقولي بي بقي انتي زعلانه ليه دلوقتي

فتنهدت بأسي : انا كده هكون خرابة بيوت ياخديجه

لتنهد خديجه وهي تُتمتم : هسألك سؤالين وجاوبي عليهم

فتمتمت هي : اسألي ؟

فتسألت خديجه : انتي أخذتية من مراته وجريتني وراه ولا هو الي أتجوزك
بأرادته بل وكمان غصب عنك

فنطقت وهي تتذكر بداية قصتها معه : ما انتي عارفه سبب جوازنا من الأساس
.. وأزاي كنت بستنجد بي من هاشم بس للأسف

فأبتسمت خديجه وهي تُتابع : أدي اول سؤال أنتي رديتي علي نفسك فيه ..
انتي كنتي ضحيه للقدر يا حنين .. يعني انتي المظلومه في كل ده .. انتي ولا كنتي
تعرفي زين ولا عمرك شوفتية ولا حتي سعيتي وراه

ورغم أنها كانت تشعر بصدق كلمات صديقتها .. انتظرت سؤالها الآخر .. لتتابع
خديجه : من ساعة ما اتجوزك عملتي حاجه تشده ليكي .. لبستي فستان حلو ..
ظهرتي قدامه علي انك جميله في يوم .. جذبتيه ليكي في حاجه

فشعرت بتدفق الدماء لرأسها .. وتذكرت هيئتها

التي دوما تظهر بها أمامه .. فضحكت قائله : ده عمره ما شافني غير ببيجات
تويتي وميكي موس

فأنفجروا الأثنان ضاحكان .. لتتهده خديجه قائله : ده المفروض ينفصل عنك
انتي مش هي .. بصراحه الراجل ده عجيب في حد يحب جعفر

لتتسع حدقتي عينيها وهي تستمع لتشبيه صديقتها لها "بجعفر" .. رغم انها
تعلم ذلك ولكن شئ بأنوثتها قد تحرك فتنهدت بضيق:

راعي مشاعري شويه ، وبطلي تشتميني

وتابعت بفخر : وعلي فكره انا لو عايزه اكون زي رحمه هكون .. بس انا ماليش
مزاج

لتضحك خديجه قائله : والله ياريت

وأكملت بنبره جاده : متضيعيش حياتك من أيديك .. ومتحمليش نفسك ذنب
انتي ملكيش دخل فيه .. ده قدرك يا حنين أقبليه وعيشيه اكيد ربنا ليه حكمه
في كده

فتمتت بصدق : ونعمه بالله!.....

.....
نظرت ليلي اليه بتسامه حانيه بعدما غفا أخيرا .. لتغلق القصة التي بيدها ..
فساعتان قضتهم تُحايل فيه أن لا يغضب منها

لأنها لما تحضر لحظه أطفاء شموع عيد ميلاده .. ورغم انها أخبرته بأنها تعبت
فجأه الا انه تذمر بطفوله

وها هو اخيرا ينعم بنومه .. بعد أن سامحها

فأنحنت نحوه تُقبل جبينه وشعرت بألم ظهرها بسبب جلستها

لتجده يقترب منها قائلاً : نام

فرفعت وجهها نحوه وهي تبتسم : كان زعلان اوي مني عشان مكنتش معاه لما
طفيتوا الشمع

ليجذب اياد يدها نحوه قائلاً : السنين جايه كثير معانا ان شاء الله
وتذكر أحداث تلك الليله بأرهاق .. فحمدلله الله بأن كل شئ صار علي خير
فهمست بصوت خافت : انا أسفه لأن انا...

وقبل أن تُكمل باقي عباراتها .. هتف بدفئ : هووس .. مش عايزه أسمع اي
كلمة أسف تاني منك .. الي مفروض يعتذر هو انا

ونظر الي صغيره النائم بهدوء .. وهمس : تعالي يلا نخرج لأحسن يصحي
فتابعته خارجاً... بعدما أغلقوا الأنوار

وهتفت بهدوء وهي تلتف بجسدها نحو غرفتها : تصبح علي خير
وطوق خصرها بذراعيه من الخلف .. وانحني نحو أذنها هامس : وحشتيني
فأرتجف جسدها الذي بدء يختبر لأول مره تلك المشاعر
ووجدته يُداعب عنقها قائلاً بتسأل : انت عندك وحمه في رقبتك ياليلي ، ونظر
طويلا ليضحك : فراوله

فأزالت ذراعيه عنها... وأبتعدت بخجل .. ليجذبها ثانية اليه ويقبلها عليها
ليتمتم بعدها بأستمتاع وكأنه حقاً يتذوق طعم الفراوله : أمممم ، طعمها
جميل اووي

فحركت جسدها قليلا .. كي تتحرر من قبضتي يديه

الا انه حاصرها مُجدداً كي يبقيها معه اكثر : كنتي بتحكي لسليم حدوته ايه

فهمست بخفوت : سندريلا والأمير

لتجده يرفع بعض خصلات شعرها ويضعها خلف أذنها قائلاً بمشاكسه : طب

وابوه مالهوش حدوته حلوه .. تحكيها له

واخيراً أستطاعت ان تبتعد عنه .. فجسدها أصبح لا يقوي علي تلك المشاعر

وهتفت : انت كبرت علي الحاجات ديه علي فكره

وركضت من أمامه وهي لا تُصدق بأن علاقتها ب أياذ أصبحت هكذا ... فالجليد

بينهم قد ذاب

وقبل ان تغلق باب غرفتها .. وجدته يردف ومتم بمكر : مدام مافيش حدوده ،

قريب بقي عشان أقولك حاجه

وظنت بالفعل أنه سيخبره بشئ .. فجذب يديها نحوه ليُقبلهما برقه قائلاً :

احلام سعيدة ياملاني

وغادر بعدها الغرفه .. ليركها تقف مذهوله مما حدث

.....

أخذت تتقلب في فراشها وهي لا تُصدق بأن زين قد ترك لها الغرفه ... ونقل كل

حاجته لغرفه أخري بعيدا عنها

فشعرت بملوحة دموعها علي شفيتها لتُتمت بعدها : كده يازين تبعد عني
عشان ديه

وتذكرت حنين .. فتمنت لو كانت امامها الآن لتقتلها

وجذبت هاتفها من جانبها لتنظر الي الوقت .. فالساعة تجاوزت منتصف الليل

ولكن لم تستطع أن تصبر أكثر من ذلك .. فما يدور بعقلها لا ينتظر .. لتُهااتف
فادي .. الذي عندما رء رقمها أجاب بتلهف : رحمه انتي كويسه

لتُتمت رحمه بصوت باكي : زين هيضع مني يافادي ، انت لازم تنفذ اللي
قولتلك عليه .. لازم تجيبها شقتك بأي طريقه

فأزداد غضب فادي منها .. فكلما تذكر ما أخبرته به صباحاً وان يصطبحب حنين
لشقته ويُخدرها ويجعلها عاريه حتي يأتي زين ليكتشف خيانة زوجته معه
ورغم ذلك أراد أن يكون هادئاً أمامها .. حتي يقنعها بأنه سينفذ خطتها التي
من الممكن ان تستأجر احد لفعلتها .. فرحمه اصبحت الغيره تعميها بشده
.. ولن تشفق علي تلك الفتاه الا اذا رأت زين يُدمرها

لتهتف رحمه بتسأل : فادي انت روحت فين

وتابعت برجاء : فادي انت قولتلي انك ديما هتكون معايا وهتساعدني .. لازم
يافادي تنفذ اللي قولتلك عليه

ليغلق فادي عيناه بضيق وهتف ببرود : تمام يارحمه .. قبل ما أسافر لبنان هنفذ
الي انتي عايزاه

فعادت تتسأل : امتي طيب ؟

ليزداد ضيقه : انتي عارفه ان من الصعب أقدر اجيبها شقتي .. فسبيني أفكر
كويس

واغلقت بعدها الهاتف .. لتنظر الي هاتفها بشر قائله : امتي أخلص منك زي ما
سمحتك تدخلني حياتنا

.....

نظرت الي معصمها المكبلان بألم وهي مازالت الي الآن لا تُصدق بأنه انتهك
شرفها .. وانها بعد أن كانت تطوق ليلية زفافها مع من أختاره قلبها .. لتعطيه
كل شئ وهي تُخبره أنها ظلت طيلة عمرها تُحافظ علي جسدها وقلبها اليه
فهبطت دموعها .. واتبعها ضحكه ساخره ظهرت علي محياها وتنهدت بألم : أنا
أسفه ياطارق ، أسفه اني محفظتلكش علي نفسي

ومتتمت بصوت ضعيف : تعالا بقي .. انت قولتلي انك هتفضل طول عمرك
سندي ومش هتسبني لوحدني

وبعد أن شعرت بأن كل شئ داخلها يحترق .. نهضت بصعوبه وهي تُحرك
السلسال الحديدي خلفها..

فالقذر بعدما سلب ما أراد عاد لتقيدها ثانية

ووقفت أمام الشرفه الصغيره المضاءه بنور القمر الساطع

وظلت تُطالع الظلام الذي اندست روحها داخله بسبب ذنب لا تعرفه

لتسمع صوت الباب يُفتح .. فأغمضت عينها وهي تكره ان تراه

ووجدته يقترب منها ليتسأل : بعد يومين المأذون جاي يا عروسه

فهتفت بصياح : قولى مش هتجوزك ، انا عندي اموت ولا انى أتجوز شيطان
زيك

فضحك حاتم بسخريه قائلا : بتدلعي علي ايه .. احمدي ربنا انى قابل بيكي
..مش كفايه انك مش بنت

لتدمي الكلمه قلبها .. فمن أنتهك حرمة جسدها يُخبرها بأنها اصبحت لا شئ
..فتمتت بألم : انت فعلا شيطان ، ربنا ينتقم منك

فطالعه حاتم بضيق ..وتنهذ قليلا ليُجذبها نحوه بقوه

وظلت شفاته تتحرك علي وجهها ولكنها كانت تصرخ وتنفر من لمساته ... الا ان
تركها بعد ان صفعها علي وجهها ليهتف بتوعد : انسى انك تشوفي النور تاني
ياسهيله ، وهتكوني مراتي

وخرج بقسوته ..صافعا الباب خلفه .. لتنظر الي يداها المكبلان وهي تُتمتم :
يارب!...

.....
ظلت حين تنظر الي الساعه التي أمامها .. فقد اصبحت في الثانيه صباحاً ...
لتنهذ بتسأل : ياتري نايم ولا صاحي

وتابعت وهي تتحرك بغرفتها بلا هواده : طب هروح في أوضته دلوقتي ازاي ،
كده هيفهمني غلط

ثم تنهدت بتذمر : بيبه انا ليه عايزه اروحله اوضته..

وبعد صراع دام طويلا .. خرجت من غرفتها بهدوء وظلت تسير علي اطراف
قدميها حتي لا يستيقظ احد ويراهها
وتسألت بخفوت وهي تُحدث نفسها : انا شكلي نسيت انهي اوضه الخدم نقله
هدومه فيها
وضربت رأسها بيدها كي تتذكر لتتهتف اخيرا : ايوه هما راحوا ناحيه اليمين ..انا
هروح ادور بقي في الأوض الي في الجزء ده
وفتحت أول غرفه قابلتها بهدوء .. ثم فتحت الغرفه الثانيه.. فأبتسمت بعد أن
رأت جسده مُسطح علي الفراش الواسع رغم ظلام الغرفه
وتحركت للداخل وهي لا تُصدق بأنها في غرفته
وبعدما أغلقت باب الغرفه بهدوء تمتمت كي تُطمئن نفسها : اهدي يا حنين ،
انتي هتتفرجي عليه وهو نايم وبس ..اهم حاجه متعمليش صوت
وحركت قدماها ببطئ .. حتي أقتربت من فراشه
للتأمل ملامحه بوضوح .. فأبتسمت وهي تري كم هو جذاب بشعره المُشعث ..
ولحيته الخفيفه ..حتي في نومه تري رجولته الطاغيه
وتنهدت بهدوء : انت جميل اووي يازين
ومالت نحوه قليلا .. كي تلامس وجهه بأطراف أناملها
وعندما شعرت بتحريك جسده ..أنبطحت أرض وهمست:
انا كده روجت في داهيه ..هطلع من هنا ازاي

وظلت لدقائق علي وضعها هذا .. ورفعت وجهها قليلا
فوجدته مازال غافياً .. فلو كان استيقظ لنهض علي الأقل
وجلست علي ركبتيها وظلت تتأمله بنظرات طويلة وهي لا تعلم لما اليوم تطوق
اليه وتشعر بأنها تود ان لو يحتضنها
وتُخبره بأنها تحبه..

ومرت دقيقه .. ليتبعها أخري وهي مازالت تُحدق به دون ملل
حتي شهقت بفزع وهي تراه يفتح عيناه .. وكادت ان تنهض الا انه جذبها
.. فسقطت فوقه ليتسأل بمكر : مش عيب ندخل اوضة راجل غريب ونقعد
نتفرج عليه وهو نايم

ثم جعلها تميل ليميل عليها .. فتمتمت بخوف : أيه ده انت مين وانا فين
فطالعتها زين بشك .. لتُكمل لعبتها : انا شكلي رجعت امشي تاني وانا نايمه
فحرك جسده بعيدا عنها .. وهتف ضاحكاً : للأسف ممثله فاشله
فأعدلت من فوق الفراش .. بعدما اخيرا سمح لها بالتنفس وتمتمت بتذمر : انت
مش مصدقني ، طب براحتك

وتابعت قبل ان تنهض : اصلا انا ايه اللي هيجبني اوضتك..
فلمعت عين زين بمكر وهو يُطالعتها وتمتم بوقاحه : يمكن عايزه تنامي جنبي ولا
حاجه

فشعرت بسخونه وجهها .. ليضحك قائلا بغمزه بسيطه: مش عيب صدقيني
تنامي جنب جوزك

وكادت ان تنهض من فوق الفراش .. وتذهب لغرفتها كي تلعن غبائها وتهورها ..
ولكنه جذبها قائلا برجاء : خليكي يا حنين ..ومتخافيش مش هلمسك
وتسطح علي الفراش بهدوء وطالع الفراغ الذي امامه ..فوجدها تُتمتم : عايزه
اشرب

فألتف اليها بطرف عينيه ونهض من نومته ليجذب الأبريق وكوب الماء الموضوع
علي المنضده التي بجانبه .. وبعد ان سكب المياه
أعطاها الكوب .. لترتشف منه القليل

وبعدها أعطته الكوب كي يضعه في مكانه
ونظر الي شفيتها فوجد بعض قطرات المياه بجانب ثغرها
فمدّ أطراف انامله نحوها وبدء يمسح القطرات هامسً : هتنامي هنا..
فتأملتة..وشعرت بأن لمساته تجعلها كالمسحوره نحوه

فحركت رأسها ..فأبتسم زين قائلا : ربنا يهديكي ديما يا حنين
وقدّد علي جانبه الايمن وأغمض عينيه ...فظلت تُطالعه وتُطالع باب الغرفه
وه و تُفكر لماذا ستُنفيذ رغبته اليوم في بقائها معه ..لماذا هي تطوق لصوته
وقربه

وأرادت ان تفر هاربه ..الا انها اخيرا أستسلمت لقلبها وتمددت بقربه واصبح
وجهها امام وجهه ..وانفاسهم قد اختلطت بدفئ ساهر

ففتح عيناه ليتسأل : برضوه مش هتقوليلي جيتي الأوضه ليه

فتنفست بصعوبه وهمست : ما انا قولتلك

فضحك وهو يتأمل ملامحها المُرْتبكه وتنهد : برضوه

فحركت رأسها بالأيجاب .. ليضم رأسها لصدره قائلا : ماشي ياستي

وعندما شعرت بالخطر ..أبتعدت عنه سريعا حتي أصبح جسدها علي طرف

الفراش .. لتهتف بعدها : ننام بأحترام لو سامحت

وضحك حتي أدمعت عيناه وهو لا يُصدق بأن بعد هذا العمر .. وما رآه من

لهفة النساء عليه ورغبتهن لو يملكهن ل ليله واحده ..يُحب تلك الحمقاء بل

ويود لو يخفيه في ضلوعه

فتأملته بحنق وهتفت بتذمر :انت بتضحك علي ايه ..ان غلطانه اني وفقت انام

هنا

فهتف وهو يكتم صوت ضحكاته : خلاص ..هنام بأحترام

وأغمض عينيه وتظاهر بالنوم ..الي ان غفت أخيراً فتنهد ضاحكا : يتمنعن وهن

الراغبات

وأقترب منها قليلا ليتأمل ملامحها الهادئه .. فمال علي جبينها ليلثمه بقبله

دافئه وهمس بدفئ : عمري ما سمعت قلبي بيدق لغيرك انتي..

الي ان سمع صوت أذان الفجر يعلو ..فنهض من جانبها كي يذهب للصلاه...

.....

طاوقت رأسه بذراعيها .. بعدما أنتهت من ربط رابطة عنقه

ليطبع هاشم قبلها رقيقه علي شفيتها : الدلال ده هيموتني .. انتي ايه اللي

حصلك

لتضحك هبه بقوه .. فتنهد هاشم بضيق : انتي مش عايزاني أنزل الشغل ولا أيه

يا هبه

وهمست برقه : انا لو عليا اخليك طول الوقت جنبي وفي حضني .. بس هنعمل

ايه بقي أمرنا لله ..

فطالعتها هاشم بعشق .. فرغم كل شئ حدث بينهم الا انهم اعدوا حبهم ثانية

.. وغفرت له أخطائه وهذا ما يجعله كل يوم ممتن لها .. شاكر الله بأنه منحه

زوجه مثلها نقيه

ووجدها تهتف : صحيح لمياء صاحبتني رجعت من امريكا .. وعايزاني انزل معاها

نشترى شوية حاجات ونروح النادي بالاولاد

وعند ذكر أسم تلك المرأة .. التي لم يكن يرتاح لها يوم هتف بضيق : ايه اللي

رجعها تاني ، مش كلنا خلصنا منها

فتنهدت هبه بحنق : هاشم ديه صاحبتني ، انا مش عارفه انت ليه بتكرها كده

..

فضمها هاشم بذراعيه و متم بدفئ : خلاص ياستي روحي .. وابقى سوقي براحه

ماشي

فهتفت بسعاده .. وعانقته بقوه : بهووت فيك يا حبيبي

نظر حاتم بمكر الي مسعد الذي يقف أمامه قائلا : قولتلي بتشتغل فين

ليهتف مسعد : في مصنع بتاع أحذيه ياباشا

وتسأل : هو انت عايز ايه من البنت ديه .. مش انت ياباشا اتفقت مع هاشم

بيه انك خلاص هتسيبها في حالها

ليطالعاها حاتم بضيق .. فذكر هاشم له يجعله في مزاج سئ

فهاشم قد أبتعد عنه وعن اي طريق حرام .. حتي انه اخبره أن علاقتهم قد

أنقطعت تمام

ولمعت عيناه بخبث وهو يفكر في خطته .. فمئذ ذلك اليوم الذي طلب منه أن

يُحرر تلك الفتاه من قبضته .. شعر بأن يوجد شئ بينهم

وها هو الان دوره كي يجعلها تذهب لهاشم تستنجد به .. ثم يهااتف اخيها

ليخبره بأن اخته تُدنس شرفهم...

ويحدث ما يطمح اليه .. فبالأكيد سيقتل هاشم او سيصاب وتُهدر سمعته

.. فكل ما يعنيه ان يُلقي هاشم درساً لنفيه عن حياتهم الشريفه تلك التي

يسعوا اليه ويتركوه هو في وحل شيطانه

فطالعه مسعد بشك .. وهو يري ملامح وجه تتغير وهمس داخله : امتي الباشا

الكبير يؤمر بأننا نخلص منك .. وتبقي ورقه خسرانه

وتسأل مسعد : انت روحت فين ياباشا

ليضحك حاتم بشر وهو يُخبره : روحها المصنع اللي بتشتغل فيه .. وقولها الباشا
عايزك لاما هيفضحك بالصور والفيديو اللي عنده ليكي
وبالفعل انصرف مسعد لينفذ اوامره .. وبقي هو يفكر في امر تلك التي يسجنها
في مزرعته النائيه

.....
أنهت حين دوام عملها بسعاده .. فاليوم تشعر بأن داخلها شئ قد بدء تغير
...حتي انها عندما أستيقظت صباحاً وفرت من أمامه هاربه الي غرفتها .. كانت
اول شئ قابلتها

هي مرآتها لتأمل وجهها الأحمر الذي يكسوه السعاده..
وتسأل كل هذا بسبب ليله قضتها بجانبه علي الفراش
وجاء بذهنها فادي الذي لاحظ لمعة عيونها .. وكان يتسم لها كأنه يُخبرها انه
يُريدها سعيدة دوم .. فهي اصبحت تشعر بطيبة نواياه
وتأملت المكان الذي ينتظرها فيه السائق ليعود بها للمنزل
ولكنه لم يأتي .. وفجأه وقفت سياره تعلمها تمام
لتجد السائق يخرج من مقعده كي يذهب ليفتحه لها..
الا انها هتفت : خليك ياعم سيد .. انا هفتحه عادي
وتابعت بضحكه لطيفه لذلك الرجل الطيب : ده حتت باب يعني

فأبتسم اليها الرجل بأمتنان .. وصعدت لتجلس بجانب زين الذي اول ما رآها...
ترك الجهاز الإلكتروني الذي كان يتابع عليه اعماله

وانحني قليلا ليُقبل وجنتها ليهمس بدفئ : وحشتيني..

فشعرت بالحرَج من أبتسامه السائق التي شاهدتها في المرآه

وقمتت بخفوت : انت ايه الي بتعمله ده يازين

فضحك زين وهو يتأملها هامسً بجانب أذنها : انتي حلوه مده ليه النهارده

ثم تابع بمكر : يكونش بسبب..

وقبل ان يكمل باقي عباراته ..ابتعدت عنه حتي ألصقت ب باب السيارة

ليضحك بشده علي هيئتها .. وتنهده وهو يُشير لها كي تقترب : تعالي يا حنين

هقولك حاجه مهمه صدقيني

وبالفعل أقتربت منه ..وتسألتي : ايه ؟

فعاد يضحك ..لانها أستجابت لخدعته .. وحركت شفتاها بأمتعاض .. فحاوطها

بذراعه

فبدأت تحاول ازاحته عنها..

ووجدته يهمس

الفصل السابع والعشرون

"فيكي حابه حلوه يا حنين .. حابه ليها سحر خاص بيكي"
وأبتعد عنها ببتسامه لعوبه كي يري ملامح وجهها
فأرتبكت وأخذت تتحرك بعينها يمينا ويسارا
وسكن الصمت بينهم للحظات .. ولكن صمت الألسنه لا يغني عن صمت
القلوب ..
فقلوبهم اخذت تدق بقوه .. حتي ان العقل بدء ينسحب
لينظر زين الي وجهها الذي يشع أحمراراً
فوجدها تلتف اليه ببطئ .. حتي تلاقى أعينهم
فأتسعت أبتسامته وهو يري لمعة وبريق عينها
ومدّ بيده نحو يدها ليحتويها بدفئ .. حتي ان الدفئ قد صار لباقي جسدها
.. فنظرت الي أيديهم الممتشابكه وتنهدت وهي لا تعلم
أتطلق سراح قلبها له ؟
أُتصدق مشاعره نحوها وتحني معه الباقي من عمرها ؟
أتترك القدر يقود علاقتهما ؟؟

أسئله كثيره كانت تدور بعقلها دون رحمه

وأفاقت علي صوته الهادئ وهو يخبرها : علي فكره احنا وصلنا

فتأملت المكان الذي وقفت فيه السياره .. لتجد أحد المطاعم الفخمه ذات أسم مشهور ومعروف

ليبتسم زين قائلا بمشاكسه : نفسي تفضلي هاديه كده

ومدّ بيده الثانيه نحو خدها الناعم .. ليشد وجنتها اليسري وكأنها طفله صغيره وهتف بحنان:

لا ده انتي فيكي حاجه مش طبيعیه النهارده

لتنهد حين قليلا .. فهي الآن تُصارع بين عقلها وقلبها

وتشعر بأنها في حلم .. وان الرجل الذي يجلس بجانبها ليس ذلك الرجل الذي سمعت عنه دوما بأنه قاسي لا تُحركه المشاعر

وعندما أشتد في قرص وجنتها .. تأوهت

فضحك قائلا : هتفضلي قاعده سرحانه فيا كده كثير

فحدقت به بقوه وهي تخبره : انا مش سرحانه فيك ..

ورغم أنها كانت بالفعل شارده في ملامحه .. الا انها عندما رأت محل زهور وحبیب يجلب لحيبته باقة جميله ليُعطيها لها .. أشارت نحوهما قائله : بص

وراك كده

ليلتف زين نحو ما تُشير اليه .. وطالع المشهد الذي قد أنتهي وابتسم بهدوء
دون ان يظهر شئ من مشاعره

فظنت بأنه يسخر من ذلك المشهد، فزين ليس ذاك الشاب المُحب وهي ليست
تلك الفتاه

وأفاقت من شرودها علي صوت السائق وهو يُخبر سيده : خليك انت ياباشا
فألتفت نحو زين الذي غادر بالفعل السيارة... وقد علم سائقه وجهته دون ان
يُخبره حتي..

ووجدته يتجه نحو محل الزهور .. ويطلب من صاحبتة باقه

فأبتسمت وهي تلعن نفسها لأنها لم تفهم نظرات أعينه لها

وظنت بأنه ليس رجلا حنوناً

ليتنهد السائق الذي عاشر سيده لسنوات وعلم طباعه:

زين بيه رغم انه بيان قاسي وصعب ومتقدريش تفهميه ..بس هو طيب اووي

أطيب مما تتخيلي يابنتي

وتابع بهدوء : وشوشنا غير قلوبنا!

فطالعتة حنين بأممتنان .. ونظرت نحو زين القادم بلهفه وهي تراه يحمل باقة
الزهور ويقترب من باب السيارة بعد أن أشار لسائقه بأن يظل جالس في مقعده

وذهب نحو وجهتها ليفتح لها الباب وهو يهمس بدفئ:

هتفضلي قاعده عندك كده

لتخرج اليه وهي تعدل من هندام ملابسها التي قد تجعدت .. وتساءلت بلهفه
وقد نسيت كل شئ : الورد ده ليا صح

فأبتسم وشعر بأن المراوغه مع حمقائه ستكون ممتعته .. فهتف : لاء
فوجدت نفسها تضرب ذراعه بخفه .. ليطلع المكان حوله ضاحكاً : بقينا نهزر
بالأيد كثير

ومال نحوها وهو يهمس : مقدرش أشوفك نفسك في حاجه ومحققهاش ليكي
رغم بساطتها

واعطاها الباقه بحب حقيقي : يمكن مبفهمش في الرومانسيه ، يمكن طبعي
صعب .. يمكن أنسان مش مفهوم

بس أكيد أنا فاهمك يا حنين

فألتقطت منه الباقه بأعين دامعه .. فكلماته كانت يبدو عليها الألم .. أم المعاناه
وكادت أن تنطق بكلمة شكر الا انه تقدمها .. نحو المطعم

فصارت خلفه لتري كم أن الجميع يحترمه ويهابه

وظلت محتضنه الباقه حتي ألتف اليها بعد ان تمالك مشاعره قليلا وقادها نحو
طاولتهم

ثم أزاح لها المقعد خطوه للخلف .. فنظرت اليه بهدوء

وجلست .. ليجلس هو أمامها

وطالعته وهو تخبر لسانها الأحمق : أنطق قول كلمه ، أشكره طايب ..هتفضل
غبي كده ليه

وأنتبهت اليه وهو يسألها : أطلبك زي ولا انتي هتختاري

فحركت رأسها وهي تُتمتم : لاء زيك..

فأخذ النادل الطلب ورحل بعد أن دون الطعام الذي لم تسمعه ..فهي كانت
شارده في توبيخ لسانها

ونظرت اليه ..ثم أشتمت الورد وهي تهتف بسعاده : شكرا اووي ، انت
متعرفش أنا كان نفسي قد أيه اني أعيش قصه حب وحببي يجلي ورد..

فألتمعت عين زين ..وهو يري سعادتها ومني لو كان حقاً

هو حبيبها

ورأها تتحرك من فوق مقعدها وتقترب منه .. وألتمت حولها

وظلت تُحدق في الأشخاص الموجودين بالمطعم وكل منهما مشغول بوجبه او
بالحديث مع ضيفه

وكاد أن يسألها ما بها ..الا انه وجدها تُطبع قبله علي وجنته

وبسرعه البرق أبتعدت عنه ..لتترك لأنفاسها العنان

وهي تُطالع نظراته التي لا توحى بشئ..

ومتتمت بصوت منخفض : انت زعلت ..انا

فوضع بيده علي يدها وهمس بحب : أزعل..

ثم تابع بحنان : عارفه يا حنين ديه أسعد لحظه في حياتي

القليل منك يسعدني

فشعرت بالأرتباك من كلماته .. وكادت أن تُخبره بأنها أيضا سعيدة معه

الا ان قدوم النادل بالطعام جعلها تتراجع وتزيل يدها عن يده

ونظرت الي الأطباق وهي تُضع وفتحت فاهها بصدمه

ليطالعها زين بعد أن رحل النادل..

وتسأل وهو يضحك : اوعي تقولي مبتحبيش السمك

فلمعت عينها وهي تري وجه الاسماك الجميله بحق

ولكن كيف ستأكل هذه الوجبه أمامه وبهذا المكان

فالكل يأكل هنا بطريقة الغرب التي لا تروق لها

وتنهدت بيأس : لاء بحب السمك ..واشارت نحو الشوكه والسكين

وأكملت : انا هاكل ازاي السمك بالشوكه والسكينه

السمك ده عايز بالايدي وبس

فضحك وهو يتأمل ملامح وجهها الممتعضه ومتمم : كلي بالطريقه اللي تعجبك

يا حنين

وتخلي عن شوكته والسكين وقد كان بدء بالفعل أمساكهم ليتناول بهم الطعام
وأكمل : ما فيش أحسن من الاكل بالسنة ..بس غضب عن الواحد لازم يتعلم
برتوكلات الوجه الاجتماعي

فأبتسمت بأمتنان ..لكلماته ..ووجدته بدء يُقطع لحم السمك بيده

ويبتسم لها قائلا : تحبي أكلك بأيدي

وبالفعل نفذ ما اخبرها به لتبتلع الطعام بسعاده وعندما حاول فعل ذلك
مجددا أشارت بتذمر : لاء انا هاكل خلاص لوحدي ، انت لو فضلت تأكلني مش
هاكل

ونظر لها بدفئ وبدعابه : ايه رأيك انا اكلك وانتي تأكليني

فضحكت ..وتناولت أحدي السمكات لتُخبره : لاء كل واحد يأكل نفسه بنفسه

فضحك هو الآخر ..واخذ يُطالعها للحظات وهي تأكل

ثم بدء يكمل طعامه .. وهو لا يشعر بشئ سواها

.....

نظرت حسنيه الي ليلي الجالسه امامها ..بعدها انتهت للتو مقابلة معترز الذي جاء
ليعتذر لها ويُخبرها بندمه

وتنهدت بحب : ربنا يحميكي يابنتي ، أنتي فعلا جوهره

وأقتربت ليلي نحوها .. وقبلتها بسعاده:

ياداده ربنا يعفو ويبسامح أحنا العباد مش هنسامح

فطالعتها حسنيه بحنان .. لتتابع ليلى بلهفه : المهم سيبك من كل ده وقوليلى
بقي ياداده ياجميله انتي ياحلوه

فضحكت حسنيه بقوه .. لتكمل ليلى : هتقعدي معانا ومش هتمشي مش كده
..ارجوكي ياداده خليكي هنا ومتسبنيش لوحدي

لتبتسم حسنيه وهي تُخبرها بمشاكسه : وانتي هتحتاجي مني ايه تاني ..ماخلاص
انتي أياك معاكي..

وغمزت بأحدي عينيها : اياك بقي ولا دادة حسنيه العجوزه

لتخجل ليلى ..وسريعا ما نطقت : انتوا الأتئين

فطالعتها حسنيه ضاحكه .. وتنهدت بيأس : يابنتي انا كبرت وعايظه ارجعي
بلدي ارتاح وسط أهلي وناس

فسقطت دموع ليلى وهي تستمع لكلماتها .. فنهضت حسنيه لتحتضنها بدفئ :
خلاص ياليلي اوعدك اني هفضل معاكي لحد..

ومالت علي اذنها قبل أن تذهب للمطبخ الذي تعشقه : ما تجيبي لينا أخ او
أخت لسليم

وبعد أن كانت تبكي ..أنفجرت شفتاها بشهقه

فطالعتها حسنيه ثم رحلت ..لتركها تجلس في الشرفه الواسعه التي تطل علي
الحديقه

وظلت علي هذه الوضيعه حتي وجدت أياك يقترب منها من السلم الخارجي
للشرفه

وقبلها علي شفيتها ..وبعدما أبتعد ضحك وهو يغمز لها : بصراحه كانت مغريه

فأغمضت عيناها وقيمتت بخجل : علي فكره عيب كده

ليقترب منها ثانية .. وعندما شعرت بأنفاسه التي عادت تقترب من وجهها
..فهمت ما كان سيفعله

فأبتعدت بالكرسي الذي تجلس عليه ووضعت بيدها علي ثغرها

ليرفع أياد احد حاجبيه وهو يُطالعها بمكر: عيبك أنك بتفهميني صح ياليلي

ومد بيده ليجذبها نحوه ..حتي أرتطمت بصدرة واصبح لا يفصل جسدهما شئ
سوي أنفاسهما وعطره الذي يدغدغ جميع حواسها

فأخذت تُحرك جسدها كي يتركها ..الا انه طوق خصرها بقوه ..فتمتت برجاء :
اياد أبعد أرجوك

ليغمض عيناها وهو يهمس : أسمى طالع من بين شفايفك زي النغم..

وتابع : شايفه أياد لوحدها حلوه ازاي مش زي أياد بيه

فأبتسمت .. ليتأملها بحب : بطلي حركه بقي ..مش هسيبك

وهمست برقه : أياد

فأبتعد عنها وهو يهتف : ليلي امشي من قدامي دلوقتي..

لتحصل حاجات مش هتتعجبك

وبالفعل رحلت من أمامه وهي تضحك

وتنهّد وهو يُتمتم : أمتي الشهر ده يخلص وأعلن جوازي منك ياليلي

.....

تأملها عمها الجالس بهدوئه وتنهّد بضيق : الست الشاطره هي اللي تجذب
جوزها ليها يازينب مش تروحي لدجالين

لتنظر لعمها بوجه شاحب وهي تُخبره ببكاء : ياعمي انت شايف معامله ياسين
ليا ازاي .. ديما كارهني

وتذكرت ليلي بحنق وكادت أن تهتف بأسمها أفضع الشتائم

الا انه الحاج ناجي هتف بقوه : انتي اللي خايبه .. مش عارفه ازاي تكسبي قلب
جوزك

ونهض من أمامها وهو يُشير بأصابعه نحوها يُحذرهما:

انا هسامحك المرادي علي عملتك ديه .. بس المره اللي جايه هيكون فيها طلاقك
يابنت اخويا

وصار من أمامها بغضب .. ليتذكر كيف رأها أحد رجاله وهي تذهب لأحد
الدجالين بقريتهم

واخذت تتأمل خطوات عمها وهي تتسأل بوجع: هكسب قلبك ازاي ياياسين...

.....

تأمل حاتم دموعها بعد ان أصبحت زوجته .. ليضحك وهو يتسأل : زعلانه ان
عمك باعك ليا ومنجدكيش مني ، ولا زعلانه انك بقيتي مراقي خلاص

وعندما جاء بذهنه انها أصبحت زوجته وستعلم بحقيقة عجزه

جفي حلقه..

لترفع سهيله وجهها نحوه وهي مصدومه مما حدث .. فعندما رأت عمها يدخل
غرفتها ظنت بأنه علم بمكانها وجاء لنجدتها ولكن في الحقيقة جاء لبيعها
لحاتم ويزوجها له

ويتركها تعيش في سجنه اللعين

ويُخبرها بقسوه : انتي بالنسبالنا خلاص موتي..

وعندما اخذت تترجاه وتبكي وتقص عليه كيف اختطفها

ابعدھا عنه بذراعه ، وصار من امامها خارج الغرفة

لتركض نحوه ولكن جسد حاتم كان يُعيقها ليُخبرها:

عمك قبض تمك وباعك ليا ، ارضي بحياتك معايا لانك خلاص انتهيتي من حياة
كل اللي حواليني

حتي طارق فقد الامل في وجودك

وتأوهت بقلب مُحطم : انت السبب في كل اللي حصلي

وأفاقت من شرودها... لتنهض من فوق الفراش

وأقتربت منه : هفضل احب طارق لآخر يوم في عمري .. اما انت بكرهك

وبصقت علي وجه .. ليُطالعها حاتم بأعين يتقافز منها الشر

وكاد ان يقترب منها الا ان رنين هاتفه قد نجاها

نظر هاشم الي ساعته .. وتنهد بهمل فالأول مره يعود للمنزل ولا يراها تستقبله

..

وجلس ينتظر قدومها .. وما من دقائق حتي أردفت للمنزل بأبنتيها .. ليركضوا نحوه يُقبلوه

وعندما شعرت هي بتغير مزاجه نظرت الي ابنتيها : روحوا يا حبايبي اوضتكم فأطاعوها .. لتقترب من هاشم قائله : معلى يا حبيبي .. اصل لمياء عزمتنا علي الغدا والقاعده اخدتنا

ورغم ضيقه من تلك الصبحه .. الا انه هده قليلا ليهتف:
من ساعه ما لمياء ديه جات وعلطول خروج وتأخير ياهبه..

انا مش فاهم ايه

فحاوطت عنقه بيديها .. لتهمس : خلاص بقي يا حبيبي
وطبعت قبلي علي وجنتيه .. وهي تُخبره : أنا هعزم لمياء بكره عندنا
وما أن سمع اسم تلك المرأه .. حتي تهكمت ملامحه

ليتركها بعدها .. وتتذكر كلام صديقتها

في كيف ان تجعل هاشم في طوع بنانها

.....
شهقت بألم .. وكلما ازدادت شهقاتها كتمتها بيدها التي ترتجف من الخوف ..
فحاتم قد نفذ تهديده وبعث لها صور بعد ان اخبرته بأنها لن تفعل له شئ
يغضب الله .. مهما كلفها الامر.. ولكن الان الخوف أمتلكها وهي تري صورها
عاريه علي الفراش .. فخرجت آه قويه من فمها

لتجد ان لا يوجد حل أمامها ثم مهاتفة هاشم واللجوء اليه

فهو أخبرها بأنه سيبعد حاتم عنها

وقتمت بصوت ضعيف : ما فيش حل قدامك غير كده يافاطمه

وتذكرت تلك الورقه التي كانت تدسها فيه ملابسها

فأتجهت نحو خزانة ملابسها الصغيره وأخرجت الورقه وهي تلتف حولها

.. ونظرت الي الرقم المدون وهي تتمني ان تلقي النجاه

.....
دخلت حنين الي المنزل بسعاده وبيدها باقة الزهور وكل كلمه من كلمات زين
تسير بأذنيها .. لتقابلها الخادمه التي دوما تتعامل معها بالألفه : ربنا يسعدك
ديها ياهانم

لتطالعها حنين وهي تعطي لها الورود : بلاش هانم ديه .. انا أسمى حنين

فنظرت اليها المرأه بحب .. فسيدتها الثانية عكس طباع رحمه تمام..

وتابعت : ممكن يامدام كريمه تُحطيلي الورد ده في فازه وتجيبيهاالي اوضتي

فتناولت منها كريمه الورود بسعاده .. وهتفت : حاضر من عنيا
فأبتسمت وهي تري ان الكلمه الطيبه ..اثرث في نفس تلك المرأه الطيبه
واخذت تُدندن بفرح دون ان تري نظرات رحمه التي تحاوطها : الدنيا ربيع
والجو بديع..

وكادت ان تُكمل باقي غنوتها وهي تصعد اول درجات الدرج الرخامي
الا ان صوت رحمه ألتهكم اوقفها : ياتري سر السعاده ديه ايه
لتشقق هي بفرع .. وألتفت حولها لتري رحمه تعقد ساعديها ببرود .. وتقترب
منها بخفه : كنتي فين ومع مين

فنظرت اليها حين قليلا وهي لا تعرف بما ستُخبرها
أُخبرها بأنها كانت تُرافق زين وقد اوصلها قبل ان يرحل ثانية لاجل احد اعماله
..

فتأملتها رحمه بنظرات قائمه الا ان هتفت : مكثوفه تقولي انك كنتي مع زين
لتهبط حين درجه السلم التي كانت قد سعدته .. ومتممت : انا كنت...
فطالعته رحمه وهي تضحك بقوه : عارفه مكثوفه ليه تقولي انك كنتي مع زين
واخذت تدور حولها وهي تهتف بقسوه : لانك بتسرقي حاجه مش من حقاك ..
حاجه من حق ناس تانيه

فأصابت كلمات رحمه هدفها ..وأكملت رحمه بقسوه : أخرجني من حياتنا بقي
..روحي شوفي حياتك بعيد عننا

انتي في حياة زين مجرد نزوه ..مستني ياخذ بس منك الي عايزه ويرميكي..

وضحكت وهي تُكمل كلماتها : انتي فاكره اهتمامه بيكي حب .. او حتي
أنفصالنا حقيقي ..ديه مجرد لعبه من زين عشان تخضعي ليه ويقدر يجيب
منك الطفل ويبقي أبنا أحنا

فأدمت الكلمات قلبها .. وسقطت دموعها وهي تُحرك رأسها برفض

ولكن لم تكن تشعر بأن أحدهم كان يستمع لكل كلمه

ليهتف بعدها بقوه : رحمه!

كانت سعادتها لا توصف وهي تراه يُحاوطها بذراعيه ..يُدرس لها المواد بأحتراف
..فرفعت ليلي وجهها لتأمل جديته وهو يشرح لها الماده بسهولة

وأخذت تتثاوب بنعاس .. ولكن ظلت تستمع اليه بهدوء

وتغمض عينها لتسرح في كل ما تعيشه .. وتنفست بعمق

فرائحة عطره الممزوجه برجولته الطاغيه كانت تجعلها كاملسحوره ..الي ان غفت
دون شعور منها

ليلتف اليها اياد وعلي وجهه أبتسامه واسعه وهو يراها نائمه علي ذراعه
..وشعرها يُغطي وجهها

فترك ما كان بيده وحملها نحو الفراش .. ووضعها عليه وهو يتأملها بحب
..وتنهد بهمس وهو ينحني نحوها كي يزيل خُصلات شعرها مُتمتماً: ملاكي!

ثم طبع قبله علي جبينها بدفئ ..وكاد أن ينصرف من حجرتها الا ان نطقها
لأسمه وهي غافيه

جعله يقف ساكنا يتأمل كل أنش بوجهها .. وأخذت تتسارع أنفاسه وهو يقاوم
رغبته في احتضانها والنوم بجانبها

وأخيراً أزاح الشرشف الذي يُغطي منتصف جسدها واندس بجانبها ..وامتدت
يداه للعبث في وجهها وشعرها

الي ان فتحت عيناها ... وهي تظن بأنها تحلم به كما اعتادت

وأقتربت منه حتي أصبحت المسافه بينهما منعدمه

الفصل الثامن والعشرون

أسرته أنفاسها ودفئ يديها التي أخذت طريقها الي صدره
فأستجاب لها وأخذ يُقبل شفيتها برقه ..ويديه الاثنان تضم وجهها بحنان
وأبتعد عنها ليري وجهها المبتسم رغم غفياها
وهمس بحب : ياتري بتحلمي بأيه ومبسوطه كده ياليلي
ومال نحو جبينها ليطلع قبله دافئه عليه
وطوقها بذراعه من خصرها ..ليضمها اليه
وهو يشعر بأن قلبه ينبض بعنف ..يعزف بمقطوعه لحن تجعله يطير عاليا وهو
يتسأل

كيف سقط قناع الماضي.. لأحيا ب الحب مجدداً؟؟

.....
نظرت حنين الي كل ركن بمنزلها بأعين باكيه ..فكل شئ حولها كان ساكن سوي
عينها وقلبها ..فقلبها ينبض بالألم وعينها تُشاركه هذا .. فبدأت دقائق الساعه
تعلو لتتخطي منتصف الليل بدقائق

ساعات مرت ..وهي تجلس علي نفس الوضيعه فوق الأريكه

التي أيضا هي ملك له ..فمنزل والديها أصبح ملكه بأثاثه الجديد بعد أن اشتراه
من أجل والدتها ..ولكن والدتها تركت كل شئ ورحلت

وكأنها تري ان النسيان لا يأتي الا بالرحيل

ونظرت الي مفتاح الشقه الذي مازال في قبضة يدها ..وشردت في احداث
الساعات الماضيه

أقرب فادي منهما وهو يصرخ بأسم رحمه

التي قد طلبت مجيئه اليها ..بعد ان علمت برفقة زين لها

فتعلو الدهشه علي وجه رحمه ..ثم أبتسمت وهي تتخطاهم

لتصعد للأعلي وكأن مهمتها قد انتهت

ليتسأل فادي بأسى ..لما يراه علي وجه تلك التي تقف ساكنه بضعف : حنين
انتي كويسه

فأخذت تُحرك رأسها ودموعها تنهمر علي خديها ..ليسحب يدها : تعالي معايا
ياحنين

وأخرجها من المنزل .. فجذبت يدها من يده بعنف

فطالعتها فادي بألم وأشار الي سيارته : تعالي نتكلم في مكان هادي ، انتي لازم
تفهمي كل حاجه

ورغم أعتراضها الا انه أصر علي ذلك ... وصارت معه نحو سيارته وهي مازالت
لا تستطيع ان تنطق بكلمه

فما سمعته كان كفيل بأن يجعلها لا تشعر بلسانها في حلقها
وتأملها فادي بعد أن جلست بجانبه في سيارته ..وبدء يقود بسرعة جنونيه ..
واخيراً سمع صوتها الخائف:

هدي السرعة لو سامحت

فأبتسم فادي وتنهد براحه ..فأخيراً قد نطقت ليطمئن عليها

وعندما وصل الي احد الاماكن الهادئه ..اوقف سيارته

وترجل منها ..لتخرج ورائه بهدوء وأتبعته

فكانت عباره عن حديقه واسعه .. ومقاعد خشبيه من منفرده ومتباعده
..واشخاص قلائل يجلسون..

فتنهدت وهي تسير خلفه حتي جلست لعلها تُريح قلبها

ليتمتم فادي بأرهاق : زين بيحبك انتي يا حنين

فحركت شفيتها بسخريه وهي تتذكر كلمات رحمه

ليزفر فادي أنفاسه : قُربي منك كان تخطيط من رحمه

فحدقت به بفزع وهي لا تُصدق حتي هو اراد بها السوء دون ان ترتكب بحقه
شئ

وتسألَت بألم : طب ليه ، انا عملت فيكم ايه ..انا عمري ماأذيت حد في حياتي..

وانهمرت دموعها وهي تتذكر وفاة اخيها ثم أبيها وتابعت:

طب قولي انا عملتلك ايه عشان تخدعني ..ده انا كنت فكراك انسان طيب

فتمتم فادي : انا عمري ما كنت هأذيكي ياحنين صدقيني

في البدايه حب رحمه كان السبب

فنظرت اليه بصدمه ..ليتابع : حب مينفعش يكون موجود

حب ابتي غلط ومكنش ينفع يكمل

وتنهذ وهو يطالع الفراغ الذي امامه : زين ورحمه جوازهم كان لازم يفشل في

يوم ..لانه كان غلط

واكمل وهو يري ملامحها بطرف عينيه : جوازهم كان مجرد صفقه..

فعادت تُحدق به ..فتابع : صفقه بين الفلوس والرغبه

هو عجبه جمالها وهي حبت فلوسه ومكانته والوجه الاجتماعيه اللي كان فيها

..حقلها كل احلامها بعد ماكانت مجرد عارضه ازياء بقيت صاحبه اكبر دار

ازياء

حياتهم كانت عباره عن قواعد بيمثلوها ..عشان كده عمرهم ماكانوا هيقدروا

يكملوا مع بعض

وتنفس بعمق وهو يُكمل : عمر الحب ما بيتولد بالاتفاق ..الحب الحقيقي

بيجي بالصدفه بيجي من غير ميعاد

فأغمضت عينها وهي لم تعد تود غير الفرار من تلك الحياه التي دخلت بها

دون اراده منها وتنهذت قائله : وجودي معدش ينفع ، أنا لازم أخرج من

حياتهم

فتمتم فادي بجمود : كل كلمه رحمه قالتها لك كذب

وساد الصمت بينهم للحظات ليتابع بنبرة صوته الجامده:

زين بيحبك فعلا ، معرفش بيحبك من أمتي وازاي ؟

بس هو بيحبك بجد .. انفصاله من رحمه حقيقي وقصاد الانفصال ده كتب ليها
شركة الأزياء بأسمها...

وقتمم بهدوء : حتي موضوع الطفل ده كذب .. زين عمره ماكان يفكر في
الاطفال وانه يكون أب .. ومظنش واحد بيتأس أغلب دور الأيتام والجمعيات
الخيرية هيكون انسان عديم الضمير لدرجادي ويخدع انسانه عشان خاطر
يخلف طفل

وعندما صمت ليأخذ بعض أنفاسه .. تسألت بوهن:

أنت ليه بتعمل معايا كده ، المفروض تقف مع رحمه لأنك بتحبها

فأبتسم وهو يتذكر أنانية رحمه وكيف أستغلت حبه لها فهمس بجمود : كان
وهم

فتمتمت : وهم!!

ليتابع : زي ماحبها لزين وهم ومجرد تعلق مش اكثر

ثم تابع ساخرا : او ممكن أنبهار ..وكل دول عمرهم ما بيدوموا

وألثفوا في نفس اللحظة .. لتقابل عينيهم لبتسم فادي وهو يُخبرها : أنا مسافر
لبنان بعد يومين واحتمال افضل هناك لفته طويله واحتمال برضوه أرجع بعد
مده قصيره

كل اجابه سؤال نفسك تعرفيه ..هتفهميها من زين
قربي منه وبعدين قرري لتبعدي ..لتكلمي رحلتك معاه
وكانت هذه اخر جمله قد قالها ..ليفترقوا بعد ان أوصلها لبنايتها القديمه
وأفاقت من شرودها بعد أن تعالا صوت رنين جرس المنزل لتنظر في الساعه
المُعلقه لتجدها الواحده صباحاً
فشعرت بالخوف .. ونهضت من فوق الأريكه بتعب وأتجهت نحو الباب
لتتسأل بضعف : مين ؟

ليأتيها صوت زين الغاضب : أفتحي ياحنين
ففتحت الباب وأدارات ظهرها سريعا ومتمت:
انت جاي ليه ؟

أغلق باب الشقه .. وأدارها نحوه بقوه ليصرخ بعدها:

المفروض أنا اللي اسأل مش انتي

وتابع بقسوه : ردي عليا .. جيتي هنا ليه

دفعته بعيدا عنها وهي تُتمتم بغضب : مالكش دعوه بيا

فضحك ساخراً : ارجع البيت متأخر وادخل اوضة الهانم مراقي عشان أطمئن
عليها ملقهاش موجوده ..ولما أسال عنها يقولولي خرجت مع واحد

فحدقت بعينيه وهي تشعر بالمهانه التي هو سبب بها

فتسأل بجمود : روحتي مع فادي فين ؟
وبعد ان كانت تمسح أثر دموعها ..ضحكت وظلت تضحك
حتي أدمعت عينيها مُجددا : هو ده كل الي همك وشغلك
فظل يُطالعها وهي في تلك الحاله .. ولكن صوت ضحكاتها أصبحت مصحوبه
بشهقاتها ..لتشعر برخو قدميها

وجثت علي ركبتيها وهي تنتحب بقوه
فأندفع نحوها بقلق وجثي بجانبها وهو يهمس : حنين فيكي ايه
وعندما ازدادت صوت شهقاتها ..ضمها اليه:

أهدي يا حنين ،انا أسف

ورغم ان كلمة اسفه تعلقت بلسانه قليلا ..الا انه قالها لها

وضمها أكثر اليه وظل يربت علي ظهرها:

اهدي خلاص يا حبيبي ..سامحيني علي عصبيتي ..صدقيني كنت هتجن لما
ملقتكيش موجوده في البيت ..كنت زي المجنون

وشعر بسكونها ..فأبعدها عنه ليجد دموعها قد توقفت ولكن مازالت عالقه في
جفونها فمسح وجهها بأنامله وهو يهمس بضعف : ليه بتعملي فينا كده

وتذكر بداية ذلك اليوم وكم كانوا فيه سعداء

فنظرت اليه وهو مازال يمسح دموعها : مش انا الي بعمل ، انت الي بتعمل
فينا كده

فحرق بها بصدمه .. لتُكمل : حياتك هي السبب

فأغمض عينيه بألم ومتمم : وحياتي ديه مش عايزه تكمل بغيرك .. عايزاكي انتي

وفتح عيناه ليجدها تُطالعه بأتهام .. فتنهد : انا نسيت معني الأم من زمان
ياحنين .. انا لغيت كل المشاعر قفلت علي قلبي عشان متوجعش .. بس اظاهر
طعم الام وحشته

فسقطت دمعه من عينيها .. فضمها اليه ثانية:

بحبك وعمري ماجربت طعم الحب غير بيكي

وابعدها عنه قليلا ليري ملامح وجهها فوجدها تأن بضعف

فتابع : عمري في يوم ماظنيت اني هنطقها لحد

ونظر اليها .. ليجدها تفتح عينها بتسأل : ورحمه ؟

فوقف وجذبها من يدها كي تقف معه..

وصار من امامها وأخذ يُحرق في الفراغ الذي امامه:

رحمه انسانه جميله وهايله .. بس انا عمري ماحببتها ولا وهمتها بحاجه .. كثير
كنت بقرر انفصل عنها عشان مظلمهاش اكر من كده وتشوف حياتها حتي قبل
ما اشوفك وتدخلني حياتي .. بس هي كانت بترفض

وزفر انفاسه بأرهاق : يوم جوازنا اتفقت انا وهي

ان يوم ماحد فينا يقرر الخروج عن حياة الثاني .. هنفصل بهدوء وهنتمني
لبعض السعاده .. عمري ماظلمتها صدقيني رغم انها المفروض تكون من اعدائي

وتذكر مافعله والدها معه في سن مراهقته وكيف كان يُهنيها ويُدمره بكلماتها
ورغم ذلك ولاجلها عندما عاد واصبحوا في حالة فقر وأنقلبت الحياه واصبح هو
يملك الاموال ولكن دون قلب ..عالج والدها وتكفل بكل مصاريف عمليته التي
نجحت ولكن بعد فتره توفي .. ولم ينسي ماضي كل من اهانوه الا هي اكرمها ولم
يتخذها بذنب ليس لها فهي كانت فتاه طيبه كما يتذكر عندما كان يعمل في
مطعمهم الصغير

وهو طالب جامعي

ونفض تلك الذكريات سريعا من عقله واكمل:

يوم ماجتيلي قدام الشركه عشان تطلبي مساعدتي .. مكنتش مصدق ان القدر
حطك قدامي ..شوفتك قبلها اربع او خمس مرات تقريبا

عينك ديما كانت حزينه كأن الحزن كله اتجمع فيه

وأخذت أنفاسها بصعوبه وهي تقف خلفه ترتعش وتساءلت بصوت مُرتجف :
شوفتني أزاي

وألتف اليها ليُطالعها وهو يتنهد : انتي ناسيه ان الشركه الي كنتي شغاله فيها
ملكي وتبع مجموعه شركاتي

فحركت لسانها علي شفيتها التي قد جفت وهمست:

زين انا..

فأقرب منها وهو يُتمتم : بُعد عني مش هسمح بي

وابتسم وهو يُكمل : لو اضطريت احبسك هبجسك

ورغم عنها ابتسمت .. ليتنهد وهو يُطالع المنزل وتساءل:

ايه اللي جابك هنا ، انا حاسس ان فيه حاجه حصلت من ورايا في الفيله

فأبتلعت ريقها بصعوبه .. ورغم وجعها من كلمات رحمه وطردها لها الا انها
قررت ان تصمت ولا تخبره بشئ كي لا تؤذيها..فتنهدت بضعف : البيت كان
وحشني اووي

وظلت تدور بعينها وهي تود الهروب من نظرات اعينه ..ورغم عدم تصديقه
لها الا انه تنهد:

طب مش كفايه كده ويلا نرجع لبيتنا

فنطقت بسرعه : لاء ..انا مش هرجع تاني هناك ..ارجوك يازين

فطالعتها قليلا وتساءل : انا واثق ان في حاجه حصلت ، حين قولي ايه اللي حصل
بدل ما هعرف بنفسني

واشار اليها بتحذير : وهعاقبك انتي كمان

فأشاحت بوجهها عنه .. ليجذبها نحوه

فتأمل عينيها وشفتيها التي اصبحت لون الحمره يُسيطر عليها رغم انها لم تضع
عليها شئ ..ولكن يبدو ان البكاء كان له سحر خاص ..ووجدته يُميل نحوها
ليقبلها برقه

فأستجابت له ووضعت بقبضة يديها علي صدره

وعندما احاط خصرها بذراعيها ..ابتعدت عنه سريعا وكأن لمست يداه قد
جعلتها تفيق لتطالعه بأرتباك

وتأملها هو بتسامه لأول مره تراها علي وجهه .. وهمس:

انا هسميكي مُعذبتني بعد كده

فأبتسمت .. ليحك هو ذقنه : بتضحكي دلوقتي

وطو قها بذراعيه ..لُتتمتم بخجل : ابعدي يازين عني ..انا لسا زعلانه منك اصلا

فضحك وهو يُتمتم : وانا عملت حاجه

فوضعت بيديها علي قبضة يديه التي تطوقها وحاولت ان تُزيلها ومتمت بتذمر

: ايوه عملت ، وعملت كثير

وتعالّت ضحكاته فنظر لها بتفحص ومال نحوها قليلا ليتسأل همكر : طب

قوليلي حاجه من الحاجات الكثير ديه اللي انا عملتها

فأبتسمت دون شعور منها .. وحدقت به وهي تتسأل:

زين انت بتحبني بجد

وأزدادت ضحكاته وعندما وجد ملامح وجهها تغيرت توقف وهو يهمس : انا

مش بحبك بس ..انا بعشقتك

.....

نظر اليها وهي ساكنه علي الفراش ورغم سكون جسدها الا انها تُحدق به

بعينها الواسعه وهي لا تشعر بشئ

فأبتسم حاتم بسعاده فيبدو ان المُخدر الذي نصحه به صديقه قد ابلي مفعوله

ورغم ان مفعول المُخدر لم يستجيب له جسدها غير بعد ساعه كامله ولكن في

النهايه هي امامه الان تراه كالمغيبه ولا تشعر بشئ ..واقترب منها وهو يهمس :
سهليه

فأخذت تحرك رأسها بضعف وهي تأن .. ومال نحوها ليُقبلها بمتعته وجوع
..وبدء يُعري كل أنش من جسدها ويرى دموعها ..فقد كانت تبكي رغم تخدير
جسدها بالكامل

ليُطالِعها حاتم بصراخ : انتي ملكي انا ..سامعه

ووجدها بعينها نظرت نفور ليتمتم : حتي وانتي متخدره كرهاني

فصفعها علي وجهها ليُكمل مابدئه بجوع دون رحمه

ورفع وجه نحوها ليجدها قد فقدت وعيها ..فتنهذ براحه

فهي لن تعلم بعجزه مُطلقاً وسيظل ينهش بجسدها كالمسعورحتي يشبع

.....

فتحت ليلي عيناها بعد أن ودعت أحلامها الجميله التي كان هو بطلها ..وعندما
وجدته أمامها ظنت بأنها مازالت غافيه

فظلت تُغمض عيناها وتغلقهما حتي أخيرا تأكدت بأنه ليس حلماً بل هو
بالفعل نائم بجوارها يحتضنها بذراعيه

وأنتفضت من جواره وأخذت تلهث من فرط توترها

ليشعر هو بحركتها ففتح عيناها مُتمتما : صباح الخير

وحدقت به بتسأل : انت مُت هنا

فطالعتها بمكر : انتي شايفه ايه

فتمتتمت بخفوت : يعني انت نمت جنبي طول الليل

وأبتسم وهو مازال مُسطح علي الفراش ومتمم ضاحكا:

لاء بصراحه قومت الفجر صليت ورجعت تاني ..ده حتي صحيت فيكي كتير

وانتي كأنك في غيبوبه

فنطقت بتعلمم : لاء مش معقول ، انا نومي مش ثقيل

فضحك وهو يتذكر لولا ثقل نومها لكانت أستيقظت علي ماسته وقبلته

..وطالعته بحنق : انت بتضحك علي ايه

فنهض أياد وهو يفرد ذراعيه : ولا حاجه ؟

ونظر الي ساعته .. وهو يقف بجوار الفراش

فوجدها تقف خلفه علي فراشه وتمتتم بغضب وألحاح:

لاء مدام بتضحك أكيد في حاجه حصلت

ففزع من صوتها ...التف نحوها ليجدها خلفه فطوقها بذراعه وحملها وهو

يُتمتم : ده حصل حاجات مش حاجه واحده

وظلت تُحرك قدميها وهي تترجاه : طب نزلني الله يخليك ..انا بخاف

وضحك وهو يتأمل ملامح وجهها ومتمم بوقاحه:

بتخافي ولا مكثوفه!..

فأرتبكت .. ليضع بقدميها علي الأرض ضاحكا

ثم أنحني نحوها ليقبل وجنتها اليسري متمتما وهو يغمز بأحد عينيه: محصلش

حاجه علي فكره

فتنهدت براحه : بجد

ومال علي وجنتها الأخرى ليطلع قبله عليها : بجد

فشعرت بسخونه وجهها فأبتعدت عنه سريعا .. ليغمز لها بدعابه : احنا

المفروض نبتدي نعدي مرحله الكثوف ديه ياليلي

وكاد أن يقترب منها .. الا ان الصغير سليم أقتحم الغرفه

ووقف يُطالعهما ... فنظرت ليلي نحوه بصدمه وخوف

فتسأل الصغير : بابا انت بتعمل ايه هنا في اوضة ليلي

ليطالعها وهو يتحكم بصعوبه في صوت ضحكاته:

كنت جاي أصحياها عشان هي طلبت مني كده

ليقترب منه الصغير بتذمر : بس عيب كده يابابا ، انا لسا موفقتش انك تتجوز

ليلي .. انت طلبتها مني وانا لسا بفكر

فشهقت ليلي بفزع وهي تُطالعهما .. فالصغير أصبح يعلم بكل شئ .. واقترب

منها سليم ليمسك يدها قائلا:

يلا ياليلي عشان نخسل سنانا سوا

وبعدما كانت تُطالعهم هي بصدمه ..وقف أياد يُطالعهما وقد رفع أحد حاجبيه
وهو لا يُصدق بأن الادوار قد انقلبت

ونطق أياد بحنق : خلاص انا موافق علي شروطك

ليقفز سليم بسعاده : يعني هנסافر في الأجازة بالطياره وهتوديني ..ووقف
يتذكر أسم الدوله التي بها فريقه المُفضل : أسبانيا

فحرك أياد رأسه بالموافقه .. ليتسأل الصغير:

طب وهنروح الهند عند الفيل

فطالعه بأندهاش : يابابا يا حبيبي ما أحنا عندنا حديقه حيوان هنا ..هاخذك
واركبك الفيل براحتك

فتمتم الصغير بحنق : لاء أنا عايز اروح الهند

ثم لمعت عيناه وتمتم : طب خلاص هشوف جودي عايزه تروح فين وهبقي
أقولك

فوقفت ليلى تتأملهم كالبهاء ..الي ان أقترب منها الصغير : خلاص ياليلي أتجوزي
بابا بقي ..هو طيب وييسمع الكلام وهيفسحنا هو وعدني بكده

وأشار اليها كي تنحني نحوه ، فنظرت الي أياد الذي وقف يُحدق بهم بحنق
وأنحنت نحو الصغير ليهمس:

قوليله عايزين نروح الملاهي وناخذ لوجي معانا

ونظرت الي الصغير بدهشه ..فحديثه يسبق عمره بمراحل

فأبتسمت وهمست قائله : طب ايه رأيك لما ناخذ الاجازه الاول ..عشان نلعب
ونتفسح براحتنا

فحرك الصغير بيده علي رأسه مُفكراً .. وهتف : ماشي خلاص

وانتفضوا بفرح عندما سمعوا صوت أياذ الغاضب : انتوا بتقولوا ايه .. المدرسه يا
أستاذ سليم ..ونظر الي ليلي بحنق:

روحوا يلا أغسلوا سنانكم يا حبايبي...

وأنصرف بغضب من أمامهم وهو يشعر بأن ابنه وزوجته سيصبحوا حلفاء ضده
دوما ..ورغم انه شعر بالسعاده من قربهما.. الا انه لا يُنكر بأنه شعر بالغيره من
طفله

.....

تأملته وهو نائم بسعاده ..وهمت لو تعيش معه في بيت بسيط مثل بيت
والديها ..فهي لا تُريد حياة الترفه التي لم تُجلب لها سوي الوجع ..فأحيانا كوخ
صغير تحيا به بسعاده أفضل من قصور لا تري فيهم الا الشقاء

وأنحنت نحوه : زين ، زين

ففتح عيناه ببطئ وعلي وجه أبتسامه جعلته أصغر سناً : صباح الخير

فأسرتها نظراته ونبرة صوته .. واخذ قلبها يدندن بسعاده

ولكن كما تقول لها صديقتها دوما

"انتي فقر مش وش سعاده يانكديه"

فأخذت تتذكر كلمات رحمه ومالكت نفسها مُتمتمة : صباح النور

وتابعت كلامها : انا حضرت الفطار ..يلا عشان تفطر

وكادت ان تنصرف من أمامه ..الا انه جذب يدها وهو ينهض ..وطبع قبله رقيقه علي راحة كفها ..ثم لمس وجهها بيده الاخري ليتمتم ضاحكا : هعديلك التكشيره ديه اللي علي الصبح

ومال نحو جبينها ليلثمه بقبله حنونه : برضوه مش ناويه ترجعي معايا ، او حتي أرجعي...

وكاد ان يكمل ويخبرها بأن تعود الي البيت الذي مكثت فيه في بداية زواجهم الا انها قاطعته : ارجوك يازين انا محتاجه افضل هنا شويه

فحرك لها رأسه بتفهم فهو لن يغصبها علي شئ حاليا..

فهي تحتاج منه الصبر

نظر هاشم الي هبه التي تقف امامه وتُخبره .. عن عزومة صديقتها اليوم

ليتنهد هاشم بضيق : هبه انا مش لازم أكون موجود

وكاد ان ينصرف من أمامها ..الا انها تمتمت : انت طول عمرك كده يهاشم ديما بتصغرنى

فألتف اليها بغضب ولكنه تمالك نفسه : أنا بصغرك ياهبه..

ورحل من أمامها وهو لا يعرف لما هي بكل ذلك الغباء

فصديقتها كانت أحدي معارفه القدماء وكانت دوما تسعى اليه حتي لو في الحرام ولكن زوجته تُصدق الجميع الا هو

وخرج وهو يتأفف ..وعندما تذكر مُقابلته لفاطمه في شقته ظهرا تمتم : هو انا كنت ناقص ياربي..

وقفت رحمه تتأمله وهو يُكمل غلق ازرار قميصه ..وعندما بدء بربط رابطة عنقه أقتربت منه كي تربطها له

ولكنه أشار لها بهدوء : مافيش داعي يارحمه

فشعرت بالحنق ..وتغيرت ملامح وجهها

ليلتقط زين سترته كي يرحل فتسألت : انت كنت فين امبارح يازين

فطالعتها بصمت .. واخذ يُعطر جسده

لتقترب منه رحمه أكثر وهي تهمس بعد ان طوقت خصره بذراعيها : كل حاجه فيك وحشتني

فأغمض زين عينيه ..وبدء يزيح يديها مُتمتما:

رحمه انا مش فاضي

وصار من أمامها بخطوات سريعا وهو يلف ساعة يده حول معصمه..

لتقف تُطالعه وهي تُتمتم : لازم أستغل فرصة عدم وجودها هنا..

في مكان بعيدا جدا .. حيث البرودة في كل شئ
نظر محمود الي كمية الأطباق التي امامه بشحوب
فهو أصبح يعمل في أحد المطاعم بعد أن سجن لثلاثة أشهر دون تُهمه ..ومسح
حبات العرق من فوق جبينه
وعاد يُكمل مهمته الا ان الطبق قد أنزلق من يده..
وفي تلك اللحظة كان صاحب المطعم يردف لداخل المطبخ الصغير
فصرخ بوجه بقسوه ورغم انه لم يفهم لغة تلك البلد الي الان
الي ان صراخه .. جعله يفهم بأنه يهينه
فأنحني يُجمع فتات الطبق وهو يعتذر...
وانحدرت دمه من عينيه وهو يتذكر الماضي ..يتذكر كل ماكان يفعله بوالدته
وأخته وهمس بضعف : سامحيني ياليلي

.....
كان سارحاً بفكره بها ..وبليلة أمس وبكل مافعله معها

فشعر بالسعادة والرضي تحتل كامل جسده .. ليجد صديقه يردف اليه وقد

طالت لحيته وظهر عليه الارهاق

ليقف حاتم بفرع : مالك ياتارق

فصرخ به طارق : بقالك أد ايه تقولي بدور عليها يا حاتم ..ولحد دلوقتي مافيش

حاجه ظهرت

وتهاوي بجسده علي احد المقاعد فكل من كلفهم بهممه البحث لم يجدوا نفعا ..
فتنهد بألم وهو لا يريد ان يفقد الامل

فأقترب منه حاتم بعدما استجمع قواه .. وطالعه بنظرات خبيثه : يطارق لازم
تحط احتمال كبير ان سهيله تكون ماتت

لتقع الكلمه كالصاعقه عليه للمره الثالثه فالجميع يقولون له هذا .. وقلبه كل
يوم يُخبره بأنها مازالت علي قيد الحياه

فصرخ بوجه : انتوا كدابين

فأخذ يُطالعه حاتم بمكر .. ولمعت عيناه وهو يتأمله بزهو

فقد اشتاق لها ولليلتهم التي سيكررها كل يوم

.....

ركض نحو الدرج بسرعه .. بعد ان سأل عنها

لتفزع حسنيه من هيئته فقد بدء علي ملامحه الغضب

وفتح غرفتها فهو علي علم بأنها قد عادت من مُحاضرتها

ليتفاجئ بها مُمشط شعرها

فألقت ليبي نحوه بخجل وتركت المشط الذي بيدها لتتسأل بأرتباك : هو في ايه

؟

ليقترب منها أياد ومازال طلب ياسين يقتحم عقله

فالمغفل يطلب يد زوجته للزواج ..

وهتف : عارفه نفسي أعمل فيكي ايه دلوقتي

للتسأل ليلي برقه : أيه ؟

ليزفر أياد بغضب : اخنقك

فشعرت بالخوف من كلمته .. فطالعها وهو يتمتم : ليلي اعلمي حسابك فرحنا
بعد ما تخلصي امتحانات علطول

فأخففت رأسها .. وهي تهمس : بس

فطالعها بضيق : هنستنا أكثر من كده ايه..

وتابع دون شعور : هستني لما حد تاني يعجب بهراتي ويجي يطلبها مني

وعندما فهمت سبب أنفعاله .. ضحكت دون قصد منها

فالغضب والغيره قد أزالوا وقاره وهيئته الجامده التي دوما تراها

فهتف بحنق : انتي بتضحكي علي ايه

لتبتعد عنه قليلا وهي تهمس : عليك

وعندما أدركت ما تفوهت به .. فهي لم تقصد أن تنطق الكلمه بصوت مسموع
....ولكن الكلمه قد خرجت من فاهها

وحدث ما حدث

وابتعدت خطوه ثانيه .. ليقترب منها ويجذبها نحوه مُتمتما:

والله .. ونظر الي شعرها الذي كانت تمشطه

وأخذ يعبث به بكلتا يديه .. فضحكت وهي تُتمتم:
انت بتعمل ايه ، حرام عليك ان مصدقت اسرح شعري
وبعد ان ادي مهمته .. جعلها تعود للمرآه لتنظر الي هيئتها بصدمه .. فشعرها
أصبح مشعث

فطالعته بحنق طفولي .. ليبتسم قائلاً : عشان تضحكي تاني كويس
وتابع وهو يلتقط المشط .. وهمس بجانب اذنها : هسرحولك زي ما بوظته

وبالفعل بدء في تمشيته دون أن يستجيب لاعتراضها
فتأملت هيئتهما في المرآه وابتسمت .. ليلمح هو أبتسامتها
فترك المشط علي المنضده ليديرها نحوه
وأحتوي وجهها بين راحتي كفيه هامسً : بحبك

.....

نظر هاشم الي من يقف أمامه بعدما فتح باب شقته
للتسع أبتسامه الواقف .. ويردف بعدها خطوه للداخل وقبل أن ينطق هاشم
بشئ .. وجد لكمه علي فكه جعلته يترنح

وأغلق الأخرالباب خلفه وهو يتسأل بعلو صوته:

هي فين الحقيره ..

لتفزع فاطمه الجالسه علي أحد الارائك في الصاله الداخليه ..وقد كانت تُجفف
دموعها بعد ان وعدها هاشم بتخليصها من حاتم القذر

وصارت بخوف نحو الممر الذي يؤي الي باب الشقه

ووقفت مصعوقه من هيئه اخيها الذي بدء يخرج سكين من بنطاله ..ويتأمل
هاشم الذي يُحاول النهوض

فشهقت بفزع .. ونصل السكين يلمع ونظرات اخيها لا توحى بشئ سوي الهلاك

الفصل التاسع والعشرون

فكان الصمت هو من فرض سيطرته عليهم في تلك اللحظة
وتعالت أصوات أنفاسهم المضطربة .. وكل منهم يقف ينتظر الخطوه القادمه
وسيل من التوقعات تتدفق

فأغمض هاشم عيناه وقد بدء يعتدل في وقفته .. ونظرات أبنتيه وزوجته
تُحاوطه .. ليأتي صورة كل مافعله في حياته

من ذنوب .. ولمعت عيناه بتمني لحظه واحده من الماضي كي يمحي كل ذنوبه
.. ولكن نظرتة للسكين جعلته يشعر بأن هذا ما يستحقه .. فأراد ان يستسلم
لقدره

ولكن صرختها المكتومه قد جعلته يلتف اليها ليأمرها بوجه خالي : ابعدني انتي
ونظر الي أخيها الذي يقف يُطالعهم بغضب رغم أرتعاش يديه .. وفي لحظه
كالبرق كان نصل السكين يُغرز

ليفر بعدها هارباً

فوقف هاشم مذعوراً مما حدث فهو كان ينتظر الطعنه ولكن هي من تلقتها
.. فسقطت بين يديه بدمائها لتتنهد:

متقلقش انا كويسه

ووضعت بيدها علي بطنها التي تتدفق منها الدماء لتبتسم بوهن : ياريت
أموت واخلص من عاري

ولأول مره كان يقف كالتائه ..فما حدث كان بالنسبه له كالصاعقه

وعندما وجد أنفاسها قد انخفضت وأغلقت عيناها

حملها بين ذراعيه وهو يُتمتم برجاء : اوعي تموتي يافاطمه!!...

.....

كان يتحرك بكرسيه دون هواده ..وهو يُفكر في آخر شبح من ماضيه ..هو لم
ينتقم ممن جاروا عليه قديما بمثل ما فعلوه معه ..لكنه أراد أن يريهم بأنه عاد
يأخذ كل شئ قد طُرد منه في الماضي وكأنه حشره..

طُرد من ورشة صغيره لتصليح السيارات ..فأصبح لديه مصانع لتصنيع أحدث
السيارات

أحتقره صاحب المطعم الذي عمل فيه كطباخ ونادل .. أصبح لديه سلسلة من
أفخم المطاعم

حُرّم من دراسته الجامعيه وظلم زور ..فأصبح يملك العديد من الأسهم بنسب
كبيره في الجامعات الخاصه

بل وأصبح يعطي دورات تدريبيه للطلبه في مصانعه ..بعد ان تعرض عليه ادارة
الجامعات ذلك بالحاح

وضحك وهو يتمايل علي كرسيه ..فهو الآن " زين نصار " رجل الأعمال القوي ..
وكل هذا لم يأتي من فراغ ..كل هذا كان عمراً قد قضاه في الغربه في بلاد بارده

ولولا "وليم" العجوز الذي فتح له ذراعيه ومُساندته ما كان خطي اول خطوات
سَلْم نِجَاحِه

" فالله عادل ..لا يترك عبدا من عباده دون ان يُعوضه جزاء صبره "

ليسمع صوت مدحت الذي مازال ينتظر قرار سيده : مقولتليش ياباشا هنعمل
ايه بالمعلومات الي سونيا جمعتها

فألتف اليه زين بعد أن عاد لواقعه ..فحربه الآن قد نشأت مع آخر فرد وهو "
أسعد المنفلوطي " وquem بجمود : كل المعلومات ديه متأديش أسعد في حاجه
..لازم دليل

فوقف يُطالعه مدحت ..الا ان اكمل : محتاجين نخط كاميرات مراقبه في بيته
وبالأخص مزرعته

وما كان من ذلك الواقف الا أن حك فروة رأسه وهو يُفكر فيما سيفعله
..وألتف بجسده كي ينصرف بعد ان أخذ بالأوامر

ليتهد زين بأرهاق ..فذكري ذلك الرجل دوماً تُزعجه

ولكنه يستحق ..ان يقضي عليه ..فهو رجل قانون خائن

وبدء هاتفه بالرنين فزفر بضيق في البدايه قبل ان يُطالع الاسم الذي قد ظهر
علي الشاشة

وعندما رأي أسمها ..لمعت عيناه بالسعاده

فأسمها لوحده قد جعل قناع جموده وقسوته يتساقط ..ليكون لها زين صاحب
القلب

وهمس بأسمها غير مُصدقاً : حنين!

فأبتلعت ريقها بصعوبه وهي تستمع لبنة صوته الشجنه

وهمست برقه : زين انا محتاجه هدومي الي في الفيله ..لان معنديش هدوم
هنا

وتأملت ملابسها التي أصبحت لا تطيق المكوث بها أكثر وهتفت بحنق من
رائحتها : خلي كريمه تجبهوملي لو سامحت

فأبتسم وهو يستمع اليها ..فأخيرا اصبحت تتعامل معه كجزء من حياتها وعتتم :
حاضر

وتسأل بخفوت : محتاجه حاجه ثانيه

فأجابته سريعاً : لاء شكرا

ليزفر أنفاسه مُكملاً : طب تمام

وبعدما أنتهت مُكاملتهم .. نظر الي هاتفه قليلا

الي ان وقف وحمل سترته وهو يُقرر الذهاب اليها

اما هي وقفت تشتم رائحة ملابسها بضيق وعتتمت:

يارب كريمه تيجي بسرعه ، انا مش طايقه ريحة نفسي

وتذكرت مُحادثتهم المُقتضبه ..فأبتسمت وهي تتمني لو ان تراه

.....

كانت عينيها تفيض بالحب وهي تُطالعه .. فحركت جفونها وهي تختلس النظر
اليه تارة وتارة أخرى تتأمل سطور كتابها ... فقد أتخذت الأريكة الموضوعه في
حجرة مكاتبه مكاناً تجلس عليه لتُذاكر في حجرة مكتبه بعد أن أخبرته بأنها
تحتاج لأحد الكتب العلميه التي لديه

وكانت هذه حبه لها لكي تجلس معه .. فهو أصبح بالنسبه لها هوائها الذي
ينعش روحها التي أزهرت علي يديه

ليرفع أياد وجهه عن الأوراق التي أمامه قائلاً ببتسامه واسعه بعد ان لاحظ
نظراتها : نذاكر كويس مفهوم ، وبلاش نتأمل كده في الناس الوحشه
فطالعته بصدمه .. فهو قد كشف أمرها وعلم بنظراتها التي كانت تختلسها نحوه
.. واخفضت رأسها نحو كتابها بأرتباك

ثم مدّت بيدها نحو المنضده التي أمامها وقد وضعت عليها ما تحتاجه
.. فسحبت كتاب من عليها وهي تتمني الفرار

ليضحك أياد علي أفعالها .. فهي كالطفله الصغيره في تصرفاتها .. فمن يراها لا يظن
بأنها علي مشارف اتمام عامها الثالث والعشرون

ونطقت اخيرا وهي تُلملم حاجتها : انا خلاص خلصت ، وهطلع اوضتي
فأبتسم ، وأشار اليها بأصبعه : تعالي ياليلي

فرفعت وجهها نحوه وقد ظهر عليه الأحمرار .. وتساءلت وهي تنهض : في حاجه
عايزها مني

فحرك أصبعه ثانية وأكمل : تعالي بس وانا هفهمك

وأزاح بعدها مقعده خطوه للخلف .. فأقتربت منه وهي لا تعلم لماذا يُريدها

حتى فجأه شهقت وهي تري نفسها في حجره وبين ذراعيه

لتهتف بفرع : آه..

وحاولت النهوض الا انه كان يحكم قبضة يديه عليها وقد لمعت عيناه بالمر

ليرفع حاجبه الأيمن : متحاوليش ، لاني مش هسيبك

وأخذ يُنعش أنفه برائحها الجميله الي أن تمتمت بخجل:

داده حسنيه بتنده عليا

فضحك وهو يتأملها : محدش بينادي

وبدء يُلامس وجهها بأطراف أنامله .. الي ان وجدها تخفض رأسها .. فحرك يده

نحو ذقنها ليرفعه نحوه هامسًا:

ليلي..

ففتحت فاهها كي تُجيبه بنعم ..ولكنه ألتقط شفيتها ليُقبلها بقبله حنونه

وابتعد عنها ليري وجهها الذي بالتأكيد قد تحول لشعله من الأحمرار وابتسم :

كل حاجه فيكي بتسحرني

.....

فتحت باب المنزل بلهفه وهي لا تُصدق بأنها ستتخلص من ملابسها تلك

..لتقف مصدومه مما تري

فزين كان يقف أمامها يحمل حقيبته متوسطه الحجم في يد ويده الأخرى يحمل
بعض الأكياس التي يبدو بداخلها

ان بها طعام

وأردف للداخل .. فأبتعدت عن الباب بخجل

فهيئتها الغير نظيفه وجهها المتعرق من حملة التنظيف

قد جعلتها تود الهروب من أمامه

فهو يقف أمامها بأناقته الكامله وعطره المُميز

وأبتسم وهو يراها هكذا .. وتساءل : ايه اللي عمل فيكي كده

فنظرت اليه ، ثم نظرت الي ملبسها وتنهدت بيأس:

كنت بنصف الشقه

فضحك وهو يُتمتم : ديه مش حملة تنظيف .. ديه معركه

وتابع : كنتي قولتيلي وكنت بعثلك حد ينصفها لك

ووضع الأشياء التي بيده أرضاً .. واقترب منها ثم مال علي اذنها : عارفه انتي شبه
ايه دلوقتي

فرفعت عينها لتُحدق به .. الي ان صدمها بعبارته:

شبه الساحره الشريره

وكادت ان تنصرف من امامه حانقه ..الا انها عدلت عن ذلك القرار وقررت فعل
شئ آخر..وارقت علي صدره فجأه

فظن بأنها ستحتضنه ..ولكنه شهق وهو يراها تُرمخ جسدها العالق به بعض
الأتربه في ملابسها علي ملابس الفخمه..

وظل ساكناً بصدمه ... ثم ضحك بقوه وهو لا يُصدق ماتفعله

وعندما سمعت صوت ضحكاته ..أبتعدت عنه فهو لم يكن حانقاً او غاضباً منها
بل كان مُستمتعا مصدوما

وضربت قدماها أرضً وتناولت حقيبتها وركضت سريعا الي غرفتها وهي تُتمتم
بحنق : انا ساحره شريره يازين

ونهدت كي تقف أمام المرآه وهمست:

عنده حق والله ..انا لو مكانه أهرب منك..

واخذت تُخاطب نفسها : ده منظر ده

وأشارت لجسدها وهي تُكمل : فين الاناقه ، فين الانوثه

وتنهدت بيأس ..فهو حتي الان لم يراها الا في حاله سيئه

واقتربت من حقيبتها كي تخرج منها ما سترتيه

الا انها شهقت بفزع ..فملابس البيت التي امامها جميعها أما ضيقه او قصيره
..فيبدو ان من احضر الحقيبته يُحبها كثيرا

وأخذت تنظر الي كل قطعه بتأفف ..حتي اخيرا اختارت أحدهم بيأس

وتحركت نحو الباب لتفتحه كي تذهب لأخذ حمام منعش
فتنظيم شقة والديها الصغيره ليست كمنزله الضخم الذي تحتوي فيه كل غرفه
علي حمام خاص

وتطلعت للطرقه المؤديه الي المرحاض ..ثم ركضت سريعا قبل ان يلتفت اليها
ويراها ..فهو يبدو مشغولاً مع من يُحادثه

ضحك حاتم بقوه وهو يستمع الي ما يُخبره به مسعد ..الذي وقف يتأمل
ضحكات سيده المُقرزه

ليتسأل حاتم : والبنت كويسه ولا ماتت

فهتف مسعد نافيا : لاء حالتها بقيت مُستقره ،اظهار الطعنه مكنتش جامده
فلمعت عين حاتم ببريق الخبث : كان نفسي الضربه تيجي في هاشم ، بس شكله
زي القطط

ثم تابع بضيق: أكيد طبعا محدش من البوليس سأل عن حاجه ولا قرب منه
..ماهو قريب " زين نصار"

فأجابه مسعد : ما انت عارف ياباشا ..ان هاشم مسنود ديما بزوين

ليتنهذ بيأس : خلينا احنا دلوقتي في شغلنا .. العمليه الجديده محتاجه تركيز
جامد فاهم يامسعد

داعبت رائحة الطعام انفها بقوه .. فأخذت بطنها تصدر أصوات مُزقزقه بالجوع
.. وبعده ان كانت ستدخل غرفتها كي تُمشط شعرها .. اكتفت بتجفيفه

وصارت نحو طاولة الطعام .. وتأملت الأطباق الموضوع بها اطعمه مشويه تفوح
رائحتها

وظلت تتأمل المكان حولها .. فوجدته خالي

وشعرت بالأحباط لتركه لها .. الي ان وجدته يدخل من الشرفه بعد ان أغلق
هاتفه بتأفف

وعندما رأته أبتسمت وعادت تنظر الي الطعام ثانية بجوع

ليرفع زين أعينه عن الهاتف .. وبعد أن كان يشعر بالغضب بما قصه له هاشم
وامر مدحت بأن يذهب اليه لیساعده في كل شئ ..

ابتسم وأقترب منها .. واخذ يتأمل كل تفاصيلها

فكانت ترتدي منامه حريريه ذات قطعتين .. شورت قصير يصل لركبتيها وقطعه
علويه بالكاد تُغطي بطنها

وشعرها مازال مبلول .. يعطيها هيئها كامله من الأغراء

فزفر أنفاسه بصعوبه وهو يُقاوم رغبته في سحقها بين ذراعيه ويأخذها لعامله
لتصبح له

ولكنه قتمم بخفوت : الصبر يارب

وألتفت اليه في تلك اللحظه : الأكل ريحته جميله

فأبتسم وأقترب منها أكثر .. لتشعر بالأرتباك وهي تري هيئته الجذابه بعد ان
تخلي عن سترته ورابطه عنقه وقد حرر بعض الأزرار العلويه لقميصه

وحركت رأسها سريعا كي تفيق من سحره الرجولي الطاغي

وقتمت : انا هروح أجيب مايه عشان عطشانه

فتنهد بيأس وهو يري هروبها المعتاد منه .. ولكن يبدو ان الطعام قد جعلها
تنسي هيئتها التي لأول مره يراها بها

وعادت اليه بأرتباك وهي تحمل زُجاجه المياه وكوب

وجلست علي المقعد ..وبدأت تتناول الطعام كي تُلهي نفسها عنه

اما هو كان سارحاً في كل أنش بجسدها .. يستنشق رائحتها التي داعبت أنفه ..
ولمعت عيناه وهو يراها تأكل بنهم

وقمني داخله ان يكون هو الطعام ..واخيرا فاق من شروده

علي صوتها : انت مش هتاكل

فضحك وهو يتأمل فمها المملوء بالطعام:

لدرجادي كنتي جعانه

وعادت تقضم لقمه أخري : كنت جعانه جدا..

فأبتسم .. وأخذ يُطالعها ..فجوعه الحقيقي كان بها وليس بالطعام

ووقف الطعام بحلقها ..وبدأت تكح .. ليناولها كوب الماء ضاحكا : انا لو قاعد
مع طفل مش هياكل بالطريقه ديه

فطالعتَه بنظرات حانقه .. فأتسعت أبتسامته

حتي شربت وزال الطعام من حلقها وتنهدت بشبع : الحمد لله

وهتف بـُحب : كملي اكلك ، انا كنت بهزر

فتذمرت كالأطفال بسبب مقاله : لاء خلاص شبعت ، انا بحب اكل بسرعه غير

اني كنت جعانه

فلمعت عيناه وهو يري حملات منامتها الرفيعه قد سقطت احداهما عن كتفها

وجذب كرسيه بالقرب من كرسيها .. ومدّ بيده نحو خصلات شعرها الرطبه

وقتم بخفوت : انا ومعاكي بحس فعلا اني عايش

ومال نحوها ليتنفس رائحتها .. فشعرت بالصدمه من أفعاله

وأحست انها لو ظلت أمامه للحظه واحده فستنهار حصونها أمامه .. ونطقت

بتعلثم : زين

ليهمس بدفئ وهو مُغيب : عيونه

فتابعت : ابعدني عني أنت مقرب كده ليه .. زين انت وعدتني انك مش

هتعمل حاجه انا مش عايزاها

فأبتعد عنها قليلا .. وضم وجهها بين كفيه مُطمئناً : وعمري ماهعمل حاجه

غصب عنك

ورغم انه يُصارع رغبته بها .. الا انه تمالك نفسه من اجلها

ومال نحو جبينها ليضع بقبله حنونه عليه ثم وضع بجبينه علي جبينها مُتتهدا :
أديني فرصه يا حنين نقرب من بعض

انا عايزك في حياتي..

وعندما وجد الدموع تلمع في عينيها .. ضمها اليه وهو يتنهد : يارتني كنت
قابلتك من زمان

.....

نظرت سهيله بخوف الي الدماء التي تدفق مع رأس الخادمه

بعد أن ضربتها بأحدي الفازات .. فبعد ما فعله معها وبجسدها

شعرت بأنها قد أنتهت وان حياتها ضاعت في قبضة ذلك اللعين .. وهبطت
دموعها بأسف وهي تنظر الي الخادمه:

سامحيني والله ماكنت أقصد اموتك

ورغم ان ضربتها ليست بالقاتله الا ان خوفها جعلها تشعر هكذا .. وأرتجفت
يدها وهي تبحث في جيوب الخادمه عن هاتفها .. فهي قد رأتها تضعه في جيب
عبائها عندما جاءت اليها بالطعام

فلا يوجد حل لها سوي الهاتف .. فحاتم يجعل رجاله يُحاوون مزرعته من كل
أتجاه .. حتي الشرف أحكم عليها الغلق وكأنها سجن

وعندما وجدت ضالتها .. شعرت بالسعاده .. فهي ستهاتف طارق لينجدها

وظلت تضرب الرقم بأصابع مُرتجفه .. وكادت ان تضغط علي زر الاتصال الا ان
صوت أقدام قد جعلتها ترفع

وجهها قليلاً

لتراه يقف امامها يُطالعها بشر .. وفي ثانية واحده كان يخطف الهاتف من بين

يديها : انتي فاكره حد هيقدر ينجدك مني ياسهليه

وصفعها علي وجهها بقوه .. فصرخت:

انت عايز مني ايه .. مش اخدت خلاص الي عايزه

وأنتهت آخر كلماتها بصفحه أخري..

فجذبها من ملابسها نحوه وهو يُطالع الخادمه التي تنبطح أرضاً : عايزه تهربي

مني..

وتابع بقسوه : انا هعرفك مين انا

وظل يُحرك جسدها .. وصرخ بأسم احد رجاله

حتي جاء اليه احدهم .. ليأمره : شيلوا ديه من هنا..

وبالفعل أخذوا الخادمه .. ليُطالعها:

هعاملك زيهم بالضبط..

فحدقت به بفرع .. وتساءلت بخوف : انت هتعمل فيا ايه

ليضحك بسخريه .. وهو يتذكر افعاله الساديه

وقتمم : هتشوفي وهتحسي بعذابك النهارده

واكمل : انا فضلتك عليهم كلهم .. واتجوزتك

بس أظاھر انك عايزه تشوفي حاتم الشيطان بجد
وتعالّت ضحكاته التي افزعتها ليّتابع : هخليكي تصرخي ، وتطلبي مني اني
أرحمك

أردف الي شقته بوجه خالي .. وعرقه مازال يتدفق من فوق جبينه .. فاليوم كان
حافل بمصائب قد أنهكته

فتعالّت صوت ضحكات يعلم أين مصدرها ولكن لم يُخمن من هم ضيوفه
الذين يظنون في بيته في مثل هذا الوقت

وحمل سترته علي أحد كتفيه .. وهو يحمدالله بأنه قد أبدل قميصه المُلطخ
بالدماء في شقته الأخرى قبل أن يعود

وعندما أقترّب من حجرة المعيشه .. رأي زوجته وصديقتها "لمياء" وزوجها الذي
يبدو بأنه لا يعرف عن الأصول شئ

ونظر الي ساعته قبل ان يتقدم نحوهم .. فالساعة كانت تقترب من الحادية عشر

لتلتف هبه نحوه بعد أن غمزت لها صديقتها.. ونهضت سريعا مُتمتمه : انت
جيت يا حبيبي

ومالت عليه قليلا لتهمس : كده ياهاشم تخرجني ومتجيش تقابل صاحبتني
وجوزها

وكاد أن يرد عليها .. الا انه طالعها بأقتضاب وانصرف بعد ان تمتم : اهلا!

لتطالع هبه صديقتها التي نظرت اليها بحنق:

معلشي يالمياء ..هاشم ميقدش هو شكله تعبان مش أكثر

فجائها صوت لمياء المقتضب : عادي ياهبه

ونظرت الي زوجها الذي يجلس وكأنه لا شئ ..يلا يا حبيبي

وتابعت : ممكن ياهبه تصحي هيثم ، عشان نمشي

فأقتربت منها هبه بصدق : اوعي تكوني زعلتي

فتمتتم لمياء ببرود : لاء عادي يا حببتي .. هو جوزك طول عمره كده

وقبل أن يطيل الحديث بينهم .. انصرفت هبه من اجل جلب الطفل النائم

لتشرد الواقفه في ملامح ذلك الذي فضل صديقتها عديمة الشخصيه عنها ..

وخاطبت نفسها ساخره : هي ديه اللي فضلتها عليا يهاشم

اما هو جلس في وضع لا يحسد عليه ..وأرتمي علي فراشه بملابسه الغير مهنده

والتي لم تلاحظها زوجها حتي قميصه المٌختلف عن ما كان يرتديه صباحاً

ورغم حنقه منها ومن استضافتها لهؤلاء ..الا ان ما فيه الان يكفيه

وشرد في بداية يومه الحالك

عندما خرج الطبيب من حجرة العمليات ..ركض نحوه

لتُطالعه أعين مدحت الذي جاء اليه بعد أمر من زين

فتنفس الطبيب براحه : الحمد لله الجرح مكش عميق ..حمد لله علي سلامتها

ووضع بيده علي كتفه مُتمتما : المفروض البوليس يعرف لانها حالة شروع في قتل

فطالعه هاشم بصمت ..الا ان وجد مدير المشفي يتقدم نحوهم

مُرحبا بهاشم و متمم ببعض العبارات الهامسه الي الطبيب المُتكفل بحاله ..ليعلم بعدها ان الموضوع سيمر دون تدخل اي اجراء قانوني ..فزين قد تدخل له في الأمر

لينصرف الطبيب ومعه مدير المشفي الذي يوضح له الأمر

وكاد ان يسأل عنها احدي الممرضات .. فوجدها تخرج من حجرة العمليات فتأمل وجهها الشحب بأسي لا يعرف مصدره ..حتي اختفت من أمامه لتوضع في حجرة العناية

وفاق من شروده علي صوت رنين هاتفه...

فتجاهله الي ان رن ثانية

وأخرج الهاتف من جيبه ليري رقم زين

وعندما هتف بأسمه تمتم : زين بلاش نصايح دلوقتي وعصبتك الله يخليك ولكن هدوء زين قد فاجئه .. فقد كان يُطمئنه أن لا يقلق .. فتنهد هاشم قائلا : حاتم هو اللي ورا الحكايه ديه كلها انا واثق في كده

فأجاب عليه بكلمات مُبهمه : نهاية حاتم قربت ..ياهاشم متقلقش

وتسأل : البنت فاقت

ليتمتم ها شم : اه .. وكاد ان يُخبره عن بعض الامور التي حدثت منذ ساعه قبل
ان يُغادر المشفى

لكن دخول هبه جعله ينهي مُحادثته سريعا

ليجدها تقترب منه بوجه مُحقن : ممكن تفهميني انت ايه اللي عملته ده
وأشار اليها بيده قائلا بجمود : من غير ولا كلمه ، خودي الباب في ايدك وروحي
نامي جنب البنات

فأقتربت منه بعدم تأملت وجه الشاحب وتساءلت بقلق : هاشم انت فيك ايه
فضحك ساخراً : لسا فاكره تسألني!..

وتقدمت خطوه ثانية منه الا انه أشار بيده : هبه لو سامحتي سبيني دلوقتي
فحدقت به .. وكادت أن تنصرف بهدوء الا ان تذكرت نصائح صديقتها فهتفت
بغضب : يبييه ، خدي الباب خدي الباب .. ماشي ياهاشم ..الصبح لينا كلام تاني
مع بعض

وغادرت من أمامه ..ليقف هو مصعوقاً من طريققتها ..فزوجته الهادئه الوديعه
قد تغيرت

وتنهد بضعف : اه ياهبه ..لو تعرفني انا محتاج اترمي في حضنك أزاي دلوقتي
واغمض عينيه بعدما شعر بالأختناق .. وعاد يتمدد علي فراشه ثانية وهو يتذكر
رجاء تلك التي قد أوقعه القدر في طريقها ... فحلمه بها ليس الا واقعا قد أصبح
وترددت صدي جملتها في اذنيه..

"فهي تُريده أن يتزوجها حتي لو سرّاً ولن تطلب منه شئ سوي حمايته فقط"

كان يقود سيارته وابتسامه حامله تُداعب شفثيه .. فتنفس بعمق وهو يتذكر
يومه معه .. ورغم بساطة كل شئ فيها الا انه تشعره بالحياه وكأنه ولد من
جديد

فتسعت ابتسامته وبدء يحك ذقنه بتنهد مُتمتماً:

مش معقول يازين بقيت غارق في حبها ، وكأنك طفل صغير

ونظر الي مُشغل الموسيقى الذي من النادر يستمع اليه

وضغط علي الزر الالكتروني

لنتعالا الغنوه بطرب علي أذنيه .. فهو ليس من مُحب اغاني العشاق ولكن
ماأصبح به جعله يشعر بأنه كاملأراهق

سألوني الناس عنك يا حبيبي

كتبوا المكاتيب و أخذها الهوا

بيعز عليّ غني يا حبيبي

و لأول مرة ما منكون سوا

سألوني الناس عنك سألوني

قلتلن راجع، أوعى تلوموني

غمضت عيوني خوفاً لا الناس

يشوفوك مخبى بعيوني

وقفت تتأمل الغرفة في الظلام بخوف .. ورغم أنها تعلم بأن تلك الغرفة لا يدخلها أحد الا انها أرادت ان تدخلها ثانية فالمره الاولي كانت عندما كانت فاقده لوعيتها وقد أعترف لها بحبه وعشقه... فلمعت عيناها بسعاده .. وهي تتذكر ذلك اليوم الذي تغيرت فيه حياتها رغم بشاعة بدايته

وأقتربت من زر الاضائه .. واضاءت المكان وهي تتمني ان لا أحد يستيقظ ويراها وخاصة أياد

ونظرت الي البيانو الذي قد جاءت خاصة اليه .. رغم انها لا تعلم كيف يكون العزف عليه ... الا ان شغف ما جعلها تُريد أن تضع بأصابعها عليه وخطت بخطوات مُرتجفه وهي تلتف يمينا ويسارا .. حتي وصلت للمقعد الموضوع أمامه ورفعت غطاء البيانو

وتأملته .. وكأنها طفله صغيره .. ستُجرب لعبه جديده وضربت علي مفاتيحه بعشوائيه فصدر صوت مُزعج فأنتفضت بخوف .. ولكن عادت تُجرب ثانية وهي تبتمسم وكأن اللعبه قد أعجبتها

اما هو أستيقظ كي يهبط مكتبه لجلب كتاب له يقرئه .. فالنوم قد غاب عن
جفونه

وكاد ان يردف الي غرفة مكتبه الا ان صوت ما جعله يتسأل : مش معقول يكون
حد في الاوضه

وبعد أن كان هدفه غرفة مكتبه أتجه الي الغرفه التي كانت لزوجته وشهدت
علي الكثير من حبهما

وتقدم أتجاه الغرفه .. الي ان فتح الباب لينصدم مما يراه

فليلي تجلس أمام البيانو .. تلعب في مفاتيحه البيضاء والسوداء بعشوائيه
وتبتسم وكأنها طفله صغيره

ورغم انه لا يجعل أحد يدخل تلك الغرفه ولا يحب ان يدخلها فهي تُذكره
بالماضي الجميل مع زوجته

ولكن اليوم لأول مره كان الماضي بعيدا جدا وكأنه قد انتهى

فأبتسم وهو يراها هكذا .. فشعرها يتحرك مع خفة أصابعها

وأبتسامتها تُنير وجهها الرقيق .. وبيجامته الوردية تجعلها أشبه بالحلوي

فتقدم نحوها بخطوات هادئه الا انها شعرت بوجود أحدهما

فألتفت نحوه .. وأنتفضت من جلستها بخوف:

انا أسفه .. مش هعمل كده تاني

وتابعت بأرتجاف : انا عارفه انك مش بتسمح لحد انه يُدخل الاوضه ديه .. بس

ومع كل كلمة كانت تتفوه بها .. كان يقترّب منها خطوه وأبتسامته تتسع
الا ان وجدها تخفض رأسها أرضاً وهمست : انت هتزعق وهتزعل مني
ومع آخر عباره لها .. كان قد وصل اليها .. فرفع وجهها نحوه وهمس بدفئ :
بصيلي ياليلي

وعندما نظرت اليه .. أحتوي وجهها الدافئ بين راحتي كفيه مُتمتما بحنان : كل
حاجه كانت مُحرمه عليكي في البيت ده أنتهت .. انتي دلوقتي أغلي حاجه
عندي

فأبتسمت .. لبتسم هو : عايزه تتعلمي عزف علي البيانو
فحركت رأسها له .. فضمها اليه قائلا : ملاكي يؤمر بس .. وانا أنفذله كل اللي
نفسه فيه

وازاح المقعد قليلا بعد أن أبعدا عنه .. وجلس وأجلسها بجانبه وبدء يعزف
بأحتراف .. جعلها تُحدق به بأندهاش

فموهبه أخري أكتشفتها في زوجها .. زوجها الذي تخلي عن أشياء كثيره كان
يفعلها لان رفيقته في كل شئ قد رحلت

ولكنه الان يعيش مُجددا .. يعيش بحب جديد قد ملئ قلبه
وعندما أنهى مقطوعة عزفه الجميله .. ألتف اليها كي يأخذ بأناملها ويبدء في
تعليمها القواعد الاساسيه

الا ان نظرتها الحامله له .. جعلت قلبه يخفف بجنون

ووجدها تقترّب منه .. وقبلته برقه علي شفثيه هامسه:

بحبك

وقفت رحمه تتأمل هيئتها المُغريه في المرآه وهي تبتم
فقد تزينت له وأرتدت أكثر الملابس اغراء .. فجمالها الساحق بالتأكيد سيكون
سلاحها
فدوما كان هذا فكرها..

وقتمت بغرور : هخليك النهادره تنام في حضني يازين
وأحكمت ربط مئزرها وصارت نحو غرفته كي تجعل تلك الليله هي بداية
جديده لحياتهم
وعندما ف تحت باب غرفته .. نظرت الي جسده المُمَدد علي الفراش وأقتربت منه
بسعاده حتي وصلت الي فراشه
وأخذت تُحرك بيدها علي خصلات شعره .. بهدوء
الي ان وجدته يبتسم وهو مُغلق العينين
وحررت مئزرها الحرير من فوق قميصها الناعم
وقدّدت بجانبه وظلت تقترّب من جسده الا ان ألتصقت به
فهو كان في عالم آخر .. كان يحلم بحمقائه الأخرى
يحلم بها بين ذراعيه .. يُعلمها أبجديات الحب والعشق الذي عرفهما معها فقط

..

وعندما شعر بدفئ جسد قريب منه ظن بأنه مازال في حلمه
فأحاطته رحمه بذراعيها .. ومالت نحوه بعد أن أبعدت خصلات شعرها للخلف
وأبتسامتها تتسع علي وجهها

#أيها الفانز الحلوين ... الي بيعملوا لايك وبيجروا واول ما بتأخر بتنادوا عليا
D=... نفسي اشوفلكم كومت اقبل ما اخلص الروايه والله أعلم هتشوفوني تاني
في روايه جديده قريب ولا لاء

الفصل الثلاثون

حلماً جميلاً كان يطوف به .. يراها بين ذراعيه .. يلامس وجهها بأنامله وأبتسامتها

تتسع شئ فشئ وكأنها تدعوه ان يأخذها لعامله ..

فتأملت رحمه وجه .. وأخذت تُمرر يديها علي كل أنش بوجه

وتنهدت وهي تري كيف ملامحه تتغير للراحه ..

وشعرت بأنه يستجيب لها .. فمالت نحوه كي تُقبل شفاته

وعندما تلامست شفاهم .. فتح زين عيناه بصدمه

فحلمه حقيقه ولكن رحمه هي بطلته .. فأنتفض سريعا من فوق الفراش ونهض

وهو لا يُصدق بأنه للحظه واحده كان سيبنى معاها عش أحلام آخر ويعود

لرغبته بها

ونظر لها بعد أن سقطت علي مرفقيها فوق الفراش بعدما دفعها عنه

وأغمض عيناه وهو يراها شبه عاريه امامه .. ليسمع صوتها : زين ارجوك انا

عايزاك

وأنتظرت منه أن يستجيب لرجائها .. ليهتف بعدها :

بره يارحمه! ..

فألجمها رده .. وألتف بظهره بعيدا عن عينيها .. كي لا يراها هكذا وانتظر حتي

تخرج

فوجد يديها تُحاوطه من الخلف .. وتُقبل ظهره بقبلات جنونيه : زين انا كلي

ملك انت ..

وتابعت بقسوه : انت عمرك ما تهتج البنت ديه ، عمرها مهترضيك .. هي

مجرد نزوه يا حبيبي مش أكثر وانا ممكن أستحمل واصبر لحد ما تنتهي رغبتك

فيها وتطلقها .. انا غلطانه يا حبيبي يوم مافكرت أخليك تتجوز عشان نجيب
طفل لينا

وعندما وجدت جسده تصلب بين ذراعيها أكملت:
بس خلاص احنا مش عايزين أطفال .. حياتنا كانت جميله
وأبتسمت وهي تظن بأنه أستجاب لكلامها .. حتي وجدته ينفذ ذراعيها من
علي جسده وأستدار نحوها :
أطلعي بره يارحمه .. وبكره هننهي امهزله ديه وهنتطلق
فحدقت به بفزع .. فكل شئ أصبح أمامها يتحطم
وخسارتها قد أقتربت .. فحتي جمالها الذي ظنت انه سلاحها اصبح لايجدي نفعاً

.....
ضمها لصدره بحنان وهو يهتف بأسمها : ليلي انتي ثمتي
فهمست بخفوت وهي بين ذراعيه : لاء
فضحك وهو يجذبها اليه أكثر .. وقبل رأسها بدفئ مُتمتما :
مبسوطه ياليلي...

وكاد أن يُكمل باقي عباراته .. فوجدتها تنهض من جانبه وقميل نحوه بجرئه لم
تعلم كيف أتت بها وقبلته علي خده وهمست بعدها : انا مكنتش أحلم بربيع
الي ان فيه دلوقتي

وتابعت بهراره : ده انا ابقي طماعه اووي لو اتمنيت أكثر من كده
فرفع جزعه العلوي من فوق الفراش ليكون قريباً منها .. وأبتسم وهو يتأمل
ملامحها البرئيه الراضيه وتنهد بدفئ:

ده أنا اللي ابقي طماع لو اتمنيت حاجه زياده بعد كده
وأخذ وجهها بين كفيه وشعر بسخونته فتسأل بقلق : انتي سخنتي فجأه كده
ليه

وعندما وجدها تخفض رأسها نحو حجرها .. ضحك وقد أدرك أنها أستعابت
ما فعلته معه منذ قليلا .. ومال نحو أذنها هامساً بمشاعبه : انا بقول يمكن يكون

بسبب اللي انتي لبساه

وابتعد عنها لينظر الي ماترتديه وأكمل : بيجامه بكوم ياليلي فعز الحر..

وتسأل : ايه رأيك ماتقومي تخيري البيجامه ديه

فوجدتها تطالعه كالبلهاء .. وقد أتسع بؤبؤ عينيها

ليضحك بعدها بقوه : مالك في ايه ، انا وعدتك اني هنام جنبك مؤدب .. لحد

يوم الفرح

فهمست بصوت خفيض وقد ظنت بأنه لم يسمعه ولكن :

هو ماله بقي قليل الأدب كده

لينفجر اياك ضاحكاً .. فهي تري أفعاله هكذا رغم انه لم يفعل شئ حتي الآن

وغمز بأحدي عينية : هو ده مفهوم قلة الادب عندك

فشهقت بصدمه وهمتت بأرتباك :

انت سمعتني ، أنا كنت بكلم نفسي

واكمل بعدها بخبت .. فلعب معها قد اعجبه فهي تجعله يضحك من كل قلبه

وهو لا يصدق بأنها تمتلك مثل هذا الحياء فحتي سلوي زوجته لم تكن هكذا :

طب أيه .. مش هتقومي

فهمست بخوف : ها

وتابع بدعابه : اقفلي بؤك يا حبيبتني .. عشان موعدكيش بلي ممكن يحصل بعد

كده

فأغلقت فاها سريعا ونظرت اليه بقلق .. فهو اليوم يبدو برجلا آخر أمامها ..

وتأملت غرفته فلعتت نفسها

فعندما أنهى تعليمها علي البيانو .. جذبها معه نحو غرفته

كي تنام بجانبه وعندما رأي خجلها أخبرها بأنه فقط يريد ان تكون بين ذراعيه
ولكن محور ليلتهم بدء يتغير

وأصبح يتكلم معها بجرئه لم تعهدا منه من قبل
وفاقت من شرودها علي صوت فرقعت أصابعه وحدقت به
ليتسأل : روحتي فين ، كل ده عشان قولتك غيري البيجامه ديه
وضمها اليه وشعر بخوفها وهمست : اياد انت فيك ايه
فأبعدها عنه قليلا ليُطالع عينيه مُتمتما : كل اللي بقي فيا ..اني بقيت شايفك
مراقي ياليلي

وعندما وجد ملامحها قد ظهر عليها الفزع.. مال نحو جبينها ليطلع قبله حنونه
: تعالي ننام يلا..

وتابع بعدها ضاحكا : وبأحترامنا

.....
كان يقف بسكون ينظر للظلام الذي أمامه.. يري حياته القديمه تسير أمام عينيه

..حياه لا تقل عتمتها عن هذا الظلام

فظهرت أبتسامته الساخره وهو يتذكر كلمات والده

"انت ابن حرام .. امك كانت مجرد عاهره"

ليضغط علي فكه وهو يتذكر حقيقة أصله ..فما يعيشه الان

هو مُستنقع القديم .. وزفر دُخان سيجارته العاشره

ثم بدء يدهسها تحت قدميه ..وهو يشرد في بداية تلك الليله

وما فعله بها

كانت تصرخ به أن يرحمها ويتركها .. ولكنه كان كالمجنون

وعندما وضعها علي الفراش بدء بتقيدها بمفرش الفراش

حتي خارت مقاومتها .. وقد كان انتهى من تقيده أيديها

لترك له نفسها ليفعل بالمثل مع قدميها ففي النهايه هذا أصبح مصيرها معه
ليتأملها حاتم برود : قولتلك اللعب معايا مش حلو
ووضع يده علي قلبه : ده مفيهوش رحمه ..
واخذ يتفحص ملامحها المذعوره .. ثم ضحك : نبتدي اول ليله من غير اي مخدر

يازوجتي العزيزه

فخرجت آه من فاهها وهي تستمع لكلماته .. وهتفت برجاء فالصراخ معه لا
يجدي بنفع : انت ليه بتعمل فيا كده ، انا عمري ما أذيتك في حاجه
وبعد أن كان يبدء في فك أزرار قميصه .. ثبتت يداه وهو لا يعرف بما سيحبها
أيخبرها بأنه أحبها .. وتمناها .. ولكن عجزه كان مانع قوي له أن يكون كأبي

رجل

أيخبرها بأنه دوما كان يري بعينيها نظرة أشمئزاز منه
أيخبرها بأنها زادت من شيطانه عندما علم بخطبتها من صديقه .. فبال تأكيد
صديقه هو أفضل لها وكيف لا يكون الافضل وهو رجلا سيعطيها كل مايرغب
به جسدها

ونظرت اليه وتمنت ان يكون لكلامها أثر معه .. ولكنها وجدته يطالعها بسخريه
مُتمتما : قدرك انك توقعي مع شيطان زي ..

واكمل بجمود : واللي بيقع مع الشيطان مبيخرجش من جحيمه
وبعد أن أنهى فك آخر زر من قميصه .. نزعه سريعا
لينقض عليها .. فصرخت وهي تراه يشق ملابسها بقسوه
وبدأت تنتفض بجسدها وهي تهتف : لاء .. لاء

ولم تجدي توسلاتها أي استجابه .. فأغمضت عيناها وأنحدرت دموعها وهي
تُتمتم : لو عندك بنت هترضلها كده

فرفع بوجه عن جسدها الذي كان ينهش به .. وأبتعد عنها فجأه ليضحك بقوه

... فقد دهست علي جرحه بعمق
فهو لن يُنجب .. فهو آخره ينهال عليها بالقبلات ليسقط صريع رغبته ويرى
عجزه

واخذ يدور حول نفسه .. وهو يري مصيره
وحيدا .. لقيطاً .. ابن حرام .. مُغتصب .. قاتل .. شيطاناً بقناع ..
وقبل أن يفقد صوابه ويصرخ بها ليُخبرها بأنه لن يكون أب
هرب من الغرفة وهو عاري الصدر ..
ليقف أمام أحدي الشرف بوجه خالي من كل شئ ..
وأفاق من شروده علي نسيمات الهواء التي تتخلل ضلوعه ببروده ورغم ذلك
مازال البركان الذي داخله يزيد أشتعالا
وتنفس بقوه .. ليقرر الذهاب اليها .. فهي مازالت مُقيده
وعندما أردف لغرفتها .. وجدها غافيه تتألم في ركضتها
فأتجه نحو أيديها ليفك قيدها ثم أرجلها .. ونظر الي ملابسها الممزقه ... فتناول
غطاء الفراش ووضعها عليها
ليجلس بجانبها وهو يتأمل وجهها الذي أنطفئ
فهمس بسخريه : كل حاجه موجوده بقربك يا حاتم لازم بريقها يروح .. كلهم
بيكرهوك ..

وتابع شيطانه : انت منبوذ
وتغيرت ملامحه مع صدي كلمات شيطانه .. ليحرك جسدها بقوه قائلا : سهيله
أصحي
فأنتنفص جسدها بخوف .. وابتعدت عنه بنفور حتي كادت ان تسقط من فوق
الفراش

ليزداد صوت شيطانه داخله : رأيت كيف ينفروا منك .. انت منبوذ

فصرخ بها بقسوه : انتي ملكي .. اوعي تحلمي انك في يوم هتخرجي من سجنني

..

وتابع : بطلي تخافي مني .. لو شوفت نظره الخوف ديه في عينك بعد كده مش

هرحمك

فأدمعت عينها وهي تُحرك شفاتها كي تُجيبه الا ان لا صوت يخرج .. فأخذت

تُحاول وتُحاول

فالنتيجه واحده .. لا صوت ، فطالعتها بتفحص .. ففمها يتحرك بكلمات ولكن لا

صوت لها

ليتسأل : انت مبتكلميش ليه

فعادت تُحرك شفتيها كي يخرج صوتها .. ولكنها فشلت

ليطالعتها حاتم بصدمة .. وهو لا يُصدق ما يراه

.....

وقف بسيارته أسفل بنايتها ... وهو لا يعلم كيف أتي الي هنا

فبعد ما حدث مع رحمه .. ارتدي اول شئ قد أخذته يده

واخذ مفاتيحه وهبط الي مكتبه كي يبحث في ادراجه عن مفتاح شقتها البديل

الذي أخذه من صاحب البنايه عندما اشترى منه الشقه

وها هو الان يطوق لها .. يُريد ان يثبت لنفسه بأنه لا يراها نزوه بحياته .. هو

يُحبها بصدق .. يُحب روحها .. عينيها التي تخفي احزانها دوما .. يحب بساطتها

التي أعادته لحياته القديمه التي أضعها الثراء

وزفر أنفاسه بقوه .. وخرج من سيارته كي يصعد اليها الا ان صوت أذان الفجر

كان يعلو من ذلك المسجد القريب

فأغلق السياره .. وذهب الي حيث يجد الأنسان راحته

وبعد نصف ساعه .. كان يقف أمام باب شقتها

ليضع المفتاح برفق .. وعندما دخل وجد السكون يُحاوِظ المكان فظن بأنها نائمه
 وصار نحو الداخل ليسمع صوت شهقات تأتي من غرفتها
 ليصيبه الفزع .. فأتجه اليها بخوف وكاد ان ينطق بأسمها
 الا انه وجدها تجلس فوق سجادة الصلاة وبين يديها مصحفها تقرأ بصوت
 مسموع تبكي وتردد تلك الايه

{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا
 الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ }

فما حدث بحياتها جعلها تكره قدرها .. جعلها تتسأل عن مافعلته لتكون هذه
 حياتها .. حياة مليئه بالفقد ، بضياع الاحلام
 بالأم

فزفر زين انفاسه .. وشعر بالراحه قليلا
 واقترب منها وجثي علي ركبتيه ليهمس بأسمها : حنين
 فطالعته بعد أن صدقت وتأملته بوجه يغلب عليه الحزن
 فتناول منها المصحف ليضعه .. علي المنضده القريبه منهما
 ورفعها بذراعيه ليبتسم لها بدفئ : تعرفي ان النهارده اتأكدت .. ان ربنا بيحبني
 اووي لانك مراتي

وتابع : انتي اجمل حاجه حصلت في حياتي يا حنين .. كنت فاكر ان فلوسي
 ومكانتي ديه أحلي واحسن نعمه في حياتي
 ومسح دموعها بيديه وأكمل بحنان : بس أكتشفت اني كنت غلطان ..
 فطالعته بأعين لامعه .. ثم اخفضت عيناها لتتذكر قبل ساعه عندما كانت
 تجلس علي فراشها تتأمل السكون الذي يحاوطها
 تتذكر ضحكات أخيها ومزاحه .. وحنان ابيها وصوته الدافئ
 وأحضانه .. وطعام والدتها ومناكفتهم دوما معا .. احلامها بفارسها وانتظارها

لليوم الذي ستجده .. فرحتها بتخرجها وسعادتها عندما وجدت عمل .. راتبها
الاول الذي كانت تود لو ان تشتري به العالم كله .. احتفالهم البسيط لمناسباتهم

.. شجارها الدائم هي واخيها الذي ينتهي بعناق

او احيانا تمنيه لها بأن تتزوج وتترك لهم البيت كي يرتاح منها ... وفي النهايه

مصير لا تعلم كيف حدث

فحياتها البسيطة وعالمها الوردي قد أنتهي .. وبيتها الجميل الدافئ ضاع دفته

ليصبح السكون والحزن عالقين في جدرانها

كل هذا كان يدور بها .. شعرت بكرهها للحياه تمننت لو انها ماتت معهم ..

الي أن كان نداء الله هو الاقوي .. عندما بدء صوت الاذان يعلو .. وكأنه الصحوه

فشرد زين في سكونها .. ورفع وجهها بأنامله نحوه

فأخذت تتأمله بعمق .. فهو رجلا تحلم به جميع النساء وهي لا تنكر انها احبته

بل وعشقتة .. ولكن شعورها بأنها الزوجه الثانيه كان لها كالشوكه في ظهرها

ولكن نظرتة لها الآن وكلامه .. جعلها تبتمس وتهتف بهدوء : انت جميل اووي

وطيب

ورغم أنها لم تشعر بما تفوهت به .. لكن هذا كان ما يدور بقلبها

فضحك زين وهو يطالعها فهي امامه كالطفله .. وأنحني نحو خدها ليقبله

متمتما : وايه كمان

فتابعت بتعلمت كالمسحوره : وريحتك حلوه اووي

فأتسعت أبتسامته .. وتناول خدها الثاني بقبله دافئه ومتم بنفس الجملة

لتكمل : وحضنك دافي

ليبتسم زين .. واحتضنها بقوه .. فهو يعلم بأنها الآن في أشد حالات ضعفها

.. فهي يبدو كانت تحتاجه بشده

وشعر بيدها التي تتشبث بقميصه .. وتنفس بعمق وهو يهمس بصوت لم

تسمعه: انتي مش رغبه في حياتي يا حنين .. انتي عمري كله
 فتمتت بدون وعي : زين انا عايزه انام في حضنك .. متسبنيش
 وبالفعل حملها بين ذراعيه .. ليضعها علي فراشها ..
 فتغفو سريعا فقواها قد خارت .. ليبتسم زين ونظر الي الملابس التي كانت
 ترتديها للصلاه .. فبدء يزيلها عنها
 فتأمل هيئتها الجميله .. فمنامتها القصيره جعلتها أشبه بالملائكه .. ونظر الي
 شعرها المعقود وبدء يُحرره
 كي يتلاعب به .. ومددَ نصف جسده بجانبها وظل يتأملها الي ان غفا وعلي وجه
 أبتسامه دافئه

.....
 أستيقظت بكسل وهي تتمطئ علي فراشها .. وأخذت تنظر جانبها فعلمت بأنه
 كان حلم وأستيقظت منه للتو
 فزين لم يكن سوي حلم .. وهتفت بخيبه :
 كان نفسي تبقي حقيقه
 ونظرت الي ملابسها .. وتسأل : بس انا منمتش كده ، انا كنت لابسه لبس
 الصلاه

وأخذت تفرك عينيها .. حتي نهضت بفزع من فوق الفراش
 ليرد ف زين في تلك اللحظه وعندما رأي هيئتها هكذا .. اخذ يضحك بقوه
 لتطالعه بتسأل : انت زين ولا عفريت
 فألجمه سؤالها .. وانفجرت شفتاه في ضحكه طويله ونطق بأنفاس متقطعه :
 انتي عايزه مين وانا اقولك
 واخذ يقترب منها لتصرخ : يبقي انت عفريت زين
 فدمعت عيناه من كثرة الضحك .. وأمسك يدها .. فصرخت به : سيب أيدي

فضرب بيده علي جبهتها ليتمتم : انا قولتلك انك مجنونه قبل كده
وعندما لم يجد منها رد نطق : انتي شكلك لسا نايمه ، اصحي يا حنين هانم ..
بدل ما اصحيكي بمعرفتي
فأبتسمت بخجل بعدما أدركت حماقتها .. وعادت ليله أمس لذهنها .. فكل
ما حدث كان حقيقي وانها لم تحلم بزین
وتنهدت بصوت مسموع : انا كنت خايفه اوي أمبارح
ونظرت الي أكمام قميصه المرفوعه .. وازرار قميصه العلويه المفتوحه وتساءلت :
انت ايه اللي جابك
فلم يجد غير رأسها ليتناوله تحت ذراعه وهتف بحنق :
اللي يشوفك بليل ميشوفكيش الصبح ..
وسحبها خارج الغرفه .. لتضحك هي بقوه .. فمئذ فتره طويله لم تضحك هكذا
وابتعدت عنه قائله : لاء بجد ايه اللي جابك
فتنهده بقوه : الصبر يارب
وصار نحو المنضده : اغسلي وشك وفوقي .. وتعالى أفطري
فنظرت الي الفطور الموضوع علي المنضده ومتمت : اوعي تقول ان انت اللي
حضرت الفطار ..
وتناول قطعه من الخيار المقطع ووضعها في فمها بحنق : ياريت يطمر فيكي بس
..
فأخذت تمضغ ما حشره بداخل فمها بتعجب : انا مش مصدقه "زين نصار"
عملي فطار
وعندما وجدته سيقترب منها ... ركضت من امامه قائله :
خلاص .. خلاص
واكملت : اوعي تخلص الفطار قبل ما أجي .. وابقى اعلمي شاي عشان مباحش

القهوه

فتأملها قليلا .. ثم ضحك وهو لا يُصدق بأنه أصبح هكذا
فمكانته ووضعه حتي جموده وقسوته كل هذا ينساه معها
وأفاق من شروده علي صوت هاتفه فطالع الأسم ..

ليجد رقم رحمه

فتنفس بعمق وهو يتذكر بأنه اليوم سينهي كل شئ وسينفصلوا
وهتف : ايوه يارحمه

ليأتيه صوت الخادمه : زين بيه رحمه هانم تعبت والدكتور عندها دلوقتي
وزفر انفاسه .. ليجد صوت خلفه : روحلها هي أكيد محتاجك دلوقتي
فطالع تلك الجالسه بسكون وقد ذهب بريق عينيها .. وانحني نحوها ليقبل
جبينها : افطري كويس ، وانا هجيلك بليل

ثم رحل .. لتسقط دمعه ساخنه علي وجهها فكل شئ جميل معه يتبخر

.....

نظر ياسين الي زوجته التي قد تغيرت تمام .. فأصبحت هادئه .. رقيقه .. جميله
.. حتي انها تسأله عن يومه

ووجدها تقترب منه قائله : هتتأخر النهارده يياسين

فرفع ياسين وجهه نحوها .. وابتسم لها بهدوء وهو يُخبرها:

مش عارف يازينب

ثم نهض من فوق كرسية بعد ان كان يحتسي القهوه مع والده

ليتأملها عمها الذي كان يتابع كل شئ بصمت قائلا بهدوء:

هو ده الصح يابنت اخوي .. وبكره هتكسبي جوزك وهينسي انه في يوم كان

بيفكر في ست غيرك

فطالعه بأمل .. فهي تحبه بقوه وتعلم ان طباعها السيئه هي من جعلته نافر

منها .. يري في غيرها ما تمناه فيها

وقف هاشم أمام فراشها .. ليبتسم اليها قائلا : عامله ايه دلوقتي يا فاطمه

فتمتتم بصوت ضعيف : الحمد لله

وتسألت : فتحي اخويا فين

فتنهد بعمق : يعني كان هيموتك وبتسألني عنه

وشعر بالشفقه نحوها عندما وجدها تبكي ليخبرها : متخافيش مأذتهوش في

حاجه ولا بلغت البوليس

وأكمل : قولت لحد من معارفي يروح لاهلك يقولهم علي وجودك بس..

فأخرجت صوتها بخفوت : بس ايه ؟

فأشاح هاشم بوجه بعيدا عنها وهو لا يعلم بما سيحبها

وعندما اعادت سؤالها ثانية .. تمتم : أنسيهم خلاص يا فاطمه

فعلمت منه الاجابه دون أن ينطقها

ونظر نحوها ليجدها تبكي بصمت

ليتذكر ما اخبره به محاميه منذ قليل عندما ذهب اليهم

"أحنا معندناش بنات .. بنتنا ماتت يابيه .. واخذنا عزاها امبارح"

وأفاق من شروده علي صوتها : انا اسفه علي كلامي امبارح

ليتسأل : أسفه علي ايه يا فاطمه .. مش فاهم

لتنطق بخجل : اني طلبت منك انك تتجوزني ..

واكملت بخفوت : انا حياتي كده كده ضاعت..

وكاد ان يخبرها بأنه سيقف بجانبها .. فوجد هاتفه يُعلن عن رساله ليتأمل نصها

فيجد

"هاشم حبيبي .. انا اسفه"

فهبه زوجته يبدو انها عندما لم تجده صباحاً عادت الي وعيها
وتنهد بأرهاق وهو يُطالع تلك التي تُحرق به .. وتذكر زوجته الساذجه الطيبه
.. وما يحدث لها اذا ضعف لشيطانة ثانيه
وتزوج بغيرها

.....
نظر زين الي الطبيب الذي غادر من حجره رحمه للتو ..
ليخبره الطبيب : عندها انهيار عصبي حاد ، ومحتاجه هدوء
وتابع الطبيب : انا كتبتلها علي مهدئات .. بس اهم حاجه يازين بيه الراحة
وانصرف بعدها .. بعد ان نفذ دوره ببراءه

ليردف زين الي رحمه المُمده علي الفراش ومعها الخادمه التي اول ما رآته
انصرفت

وجلس بجانبها مُتسائلاً : انتي كويسه يارحمه
فتمتت بصوت ضعيف : تفتكر اني كويسه يازين
وسقطت دموعها .. التي هي بارعه فيها وتنفست : روح يازين ليها .. ومش
مهم انا ايه اللي يحصلي
فوقف يُطالعها .. الي ان تنهد : مش وقته كلام دلوقتي يارحمه
هسيبك ترتاحي

وخرج من غرفتها سريعاً .. ووضع بيده فوق فروة رأسه بجمود .. فبعد ان ظن
ان كل شئ سينتهي الان .. تفاجئ بمرضاها .. وزفر انفاسه بهدوء وهو يتذكر
الاخري التي كان يتوق بشده ليخبرها اليوم بأنه قد انفصل عن رحمه

.....
أتسعت عينها بسعاده وهي تراه يقف أمام سيارته ينتظرها امام الجامعه بدلاً

من السائق

وأسرعت بخطاها نحوه وهتفت : انت جيت تاخذني ياأياد
فأبتسم اياد بحب وهو يري سعادتها لقدمه .. وتذكر عندما اخبرته بمشهد
لاحدي صديقاتها بالجامعه عندما جاء اليها خطيبها ليصطحبها بعد اول امتحان

لهم

وعندما رأي لمعة عينيها بذلك .. اقسم بأنه سيحقق لها هذا
وهمس بصوت خافت : ملاكي عمل ايه في امتحانه النهارده
فتمتت برضي : الحمد لله حليت كويس

واخذت تنظر حولها لتجد نظرات بعض الفتيات عليه
فهو كان بقمة اناقته ووسامته .. وهمست بضيق :

انت حلو كده ليه النهارده

فأزال نظارته السوداء عن عينيه ليتسأل : بتقولي ايه ياليلي
وكادت ان ترد عليه .. الا انها وجدت احدي المُحاضرين الذين يدرسون لها
وبجانبه معتز قادمين نحوه

فأبتعد عنها قليلا.. كي يُسلم عليهم وبعد دقائق أشار لها بالقدوم

ليُعرفها علي الدكتور الاخر ويخبره بأنها زوجته

فشعرت بالفخر وهي تراه يخبر أصدقائه بأنها امرأته وحبيبته

ووقعت عيناها علي معتز الذي طالعها بسعاده

فهو بالفعل شعر بالسعاده .. لما يراه بين صديقه وبينها

فأياد صديقه قد عاد يبتسم ويمزح

وبعدها سحب بيدها نحو سيارته .. بعد ان اخبر معتز بأن يتفرغ له فهو

يحتاجه

وعندما أردفت داخل السيارة هتفت بسعاده : انت اجمل واحلي راجل في الدنيا

ديه كلها .. انا بحبك اووي
وصرخت بعلو صوتها .. لينصدم من فعلتها الطفولية
ولكنه كان في اسعد لحظاته وتناول يدها ليُطبع بقبله حانيه عليها : وانا بعشقتك

وأكمل بعدها بدعابه : انا بقول نعمل الفرحة بقي عشان كده بقي كثير عليا
وممكن اتهور ومكانتي تضيع من اللي هعمله فيكي .. واحنا في طريق عام
فأبتعدت عنه سريعا حتي ألتصقت ب باب السيارة .. ليضحك هو قائلا :
اتكسفتي دلوقتي .. نفسي تكلمي دقيقه واحده ومتحمريش كده زي الطماطم

منذ خمسة أيام وهي أصبحت تجلس نفس جلستها..
تُطالع باب الشقه لعله يأتي اليها
فهبطت دموعها بأسى ... فالأول مره تعلم بأنها دون وجوده لاشئ
واخذت تُتمتم بضعف : حتي انت أتخليت عني يازين
ونظرت الي هاتفها .. الذي كانت تُحدق به كل دقيقه واذا رن تركض اليه لعلها
تري اتصاله .. ولكن كانت لا تجد الا صديقتها او والدتها
حتي انها عندما قررت ان تتصل به كان هاتفه مغلقاً
وعندما يأست ..هاتفتم منزله لتخبرها الخادمه بأنه قد سافر هو ورحمه
فخرجت اه خافته منها .. وهي تشعر بأن قلبها أصبح يتحطم
وقنت لو ان يأتي لها وسترضي بوضعها معه .. حتي لو بنصف رجلا .. حتي لو
اخذته رحمه كله
واعطتها فقط القليل
وعندما قررت ان تنهض من فوق الأريكة
سمعت صوت الباب يُفتح لتجده بعدها يردف اليها بشوق

فظنت للحظه بأنه حلم .. كأحلامها به الايام الماضيه
وركضت نحوه كي تتأكد من وجوده
ولمست بيدها جسده .. فعلمت بأنه يقف أمامها وليس حتماً سيرحل
وكاد ان يهتف بأسمها بشوق
الا انه صمت وهو يراها تتشبث به وتُخبره بأحتياج :
انا موافقه اكون مراتك الثانيه يازين .. انا موافقه اجيبك الطفل اللي انت عايزه
.. بس اوعي تسبني
ليبعدها زين عنه .. وهو لا يُصدق بأن من تقف امامه الان حمقائه المتمرده ..
فاليوم رآها ضيعفه منكسره
وكاد ان يُخبرها بسبب بعده عنها الفتره الماضيه
فصدمته فعلتها .. فقد بدأت تُنفذ ما أخبرته به للتو وستُعطيه جسدها

الفصل الواحد والثلاثون

خفق قلبه بقوه وهو يراها هكذا .. يراها هشه ضائعه
وعندما أمتدت يديها نحو الأزرار الأماميه لمنامتها
وبدأت تفك كل زر ببطئ وظهت بشرتها البيضاء ..
أهتز جسده بالكامل ولأول مره يري نفسه ضعيفاً..
فضعفه لم يكن رغبه بل كان ألم .. ألم بأن يري المرأه الوحيده التي دق لها قلبه
هكذا
فأسرع بضمها اليه وهو يُتمتم بصوت مُرتجف لأول مره يعهده في حياته : حين
، اهدي .. غياي عنك غضب عني صدقيني
وأخذ يربت علي ظهرها بحنان .. الي ان وجدها تدفعه بيدها بضعف ..واخذت

تضربه بقبضتي يديها علي صدره
وهي تبكي وتُتمتم : انت السبب ، ليه بتعمل فيا كده .. ليه دخلت حياتي .. ليه
حسستني اني غاليله عندك .. انا بكرهك يازين
ومع كلمة كرهه .. أقتربت منه .. لتطوق خصره بذراعيها
ووضعت برأسها علي صدره وهمست بضعف :
انا بحبك يازين .. انت بقيت عيلتي كلها متسبنيش
فأنحدرت دمعته من عينيه .. فمئذ زمناً طويلاً لم تعرف عينيه البكاء .. فقد ودع
كل معاني الضعف وحول حياته لجليد لا يصهر .. ولكن اليوم قد صُهر الجليد
وأغمض عيناه بعد أن مسح تلك الدمعه .. وأتكي بذقنه علي رأسها ليوشوش لها
بخفوت :

انتي روحي ومحدث بيسيب روحه
فأبتعدت عنه .. تري عيناه التي أصبحت تلمع بضعف
ليمد بكفيه نحو وجهها يلامسه بدفئ ويحي آثار دموعها التي أحرقتة ومع كل
لمسه من لمساته كانت عيناه تلمع بالحب
أما عيناه فقد كانت تلمع بهزيج من الحب والأحتياج والرغبة
فوجهها كان يدعوه بأن يأسر كل جزء فيه بقبلاته
فأقترب من وجهها ليُقبل جبينها .. وعندما وجدها تُغمض عيناه .. اقترب بشفتيه
منهما ليُقبلهما برقه ثم داعب وجنتيها بأطراف أنامله ونظر الي شفيتها التي
ترتجف

فوقع صريع سحرهما .. فلم يتمالك رغبته فيها
ومال نحو شفاها ليُقبلها برقه الي ان تحولت قبلته لتملك
وسمع أنينها الخافت .. فحملها بين ذراعيه وهو يُتمتم :
بحبك وعمري ما حبيت قبلك .. وتابع بهمس بعد ان وضعها علي الفراش وتأمل

نظراتها التي تُطالعه :

بقيت ملكك انتي لوحدك

وأنتهت جملته بعاصفة حبه القويه .. فأخذها لعالمه لتطير معه عاليا .. ومع كل
لمسه من لمساته كانت تغرق في بحور عشقه

.....

كانت نائمه علي ذراعه .. تغمض عيناها وتفتحهما .. فسلطان النوم اصبح يغلبها
ولكن صوته الهادئ كان يجعلها تُقاوم رغبة جفونها .. فتمتمت بخفوت : هموت
فيك ..

وعضت علي شفيتها بقوه عندما جائتها رغبه في تذوقه وكأنه حلوي وهتفت
داخلها : ايه الي انتي بقيتي فيه ده ياليلي ، عيب كده .. شكلك بقيتي قليلة
الادب

وسمعت صوته المونب : انا قولت القعهه ديه مش هتنفع ، وحضرتك هتنامي
قبل ما نخلص الكام صفحه الي فضلين

فأفاقت من شرودها علي صوته ومتمت بخجل : ما أنا قولتلك اني هنام
وهصحي بدري أكمل .. بس انت مردتش واقترحت انك هتشرجلي وكأنك

بتحكيلي حدوته

فتأملها قليلا ليرفع أحد حاجبيه : والله

فأخذت تُحرك رأسها الساكنه علي ذراعه .. وتساءل : طب قوليلي انا وصلت لحد

فين في الشرح

فنطقت بتعلم : ها

فتمتم بجديه مصطنعه : ها ايه .. ماتجاوبي ياهانم

وعندما رأي احمرار وجهها من الخجل .. همس : هعيد تاني

وتابع بتحذير : وعارفه لو مركزتيش عقابك هيبقي عسير

ووجدها تعتدل في نومتها .. وجلست تضع قدما تحت الاخري وعقدت ساعديها
وكأنهم في حصه بالمدرسه

وضحك علي هيئتها ثم همالك نفسه ومتم بدعابه: قومتي ليه من علي دراعي
اللي كان مخده ليكي

فطالعه بتذمر : كده احسن عشان اركز ..

وتحرك بأعينه نحو بعض السطور في الكتاب وبدء يُعيد شرح اجزاء معينه ..
فهي قد أعادت له روح التدريس

واصبح يتوق لتلك اللحظه التي يُدرس فيها لها

اما هي كانت تغفو وتستيقظ علي نبرة صوته التي تعلو حينما يري النعاس قد
غلبها .. وبعد اقل من ساعه

طالعه بتسأل : اتفضلي قولي بقي اللي شرحته

وبالفعل بدأت تُجيبه وهي تتشابوب .. فأنفجرت شفتاه بضحكه قويه وهو يراها
تختم اخر اجابتها بوضع يدها علي فمها كي تغلقه

وتنهدت بنعاس : سيبي انام بقي

فأبتسم .. واعتدل في وضعته .. فقد كان يتكئ بظهره علي ظهر الفراش .. ومال
عليها كي يطبع بقبله رقيقه علي شفتيها قائلا بتذوق : انتي كنتي بتاكلي ايه قبل

ما اذاكرلك

فهمست بخفوت : فراوله

ليجذب رأسها نحوه ثانية وتذوف شفتاها مره اخري مُتمتما:

تصدقي طعمها جميل

وعندما عاد ليقرر فعلته للمره الثانيه هتفت :

لاء كده كثير .. وهسقط بسببك

فأنفجر ضاحكا من عبارتها .. وضمها اليه بدفئ : بتخليني ارجع مراهمق تاني

فلمعت عيناها وهي تستمع لاعترافه .. وتابع بحنان وهو ينهض من فوق
فراشها بعدما قبل جبينها:
تصبحي علي خير يا حببتي

.....
أتسعت أبتسامته وهو يراها نائمه علي صدره العاري.. فأنفاسها تسري بدفئ
علي جسده .. حتي أرواحهم قد أندمجت وأصبحوا روحاً في جسدين .. فطوقها
بتملك بأحد ذراعيه وأنحني نحو جبينها يلثمه بقبله هادئه يبث فيها مدي
سعادته تلك الليله .. بعد أن اصبحوا زوجين قولاً وفعلاً
وتنهد بشرود وهو يتذكر ما حدث في الأيام الماضيه
بعد أن علم بوضع رحمه .. قرر أن يتراجع ليومان كي تهدء رغم انه كان يشك
بالأمر الا انه قرر الا يظلمها فهي لم تكن يوماً زوجه سيئه ولكن طباعها لم
تناسب مع طباعه

ومشوار حياتهم قد انتهى
اشياء كثيره كانت تقتحم عقله .. ولكن نهاية قصتهم قد سطرت
ليذهب الي شركته كي يتابع بعض اعماله .. قبل ان يذهب لحنين ليلا يطمئن
عليها

وبينما كان غارق في أعماله .. جائه اتصالا يخبره بأن رحمه قد تم القبض عليها
في تهمة المتاجره بالفتيات وترويضهم كي يعملوا في عروض الازياء التي تُقيمها
ليسرع اليها .. فيجد هاشم يخرج من غرفة التحقيق
ورحمه تكاد ان تردف للداخل مع محاميها ..

لتركض نحوه باكيه : زين ألحقني .. انا معملتش حاجه يازين فضمها اليه وهو
يتمتم : متقلقيش ، أطمني انا معاكي

فنظرت اليه براحه .. فعندما يكون زين معها وبجانبها يهون عليها كل شئ ..

غير انها تعلم بأن وعده لا يُخلف
لتبتعد عنه .. فيقترب هو من هاشم متسائلا : هتفهمني بنفسك ، ولا هفهم
بمعرفتي وساعتها هنسي كل القرابه اللي بنا
ليطالعه هاشم بنظرات نادمه مُتمتما : حاتم الحقير .. هو السبب
وبدء يقص عليه كل ما كان يفعله مع حاتم .. في اخذ الفتيات دون ان يفهم من
أين يأتي بهم .. ولكن فاطمه قد جعلته يفهم مؤخرا حقيقة متاجرته بهم .. ليأتي
اليوم وينتقم منه وبالتأكيد لابد أن تأتي قدم رحمه معه في تلك الورطه
فأحدي ضحايا حاتم .. قد قصت حكايتها علي احدي الصحفيات وأخبرتها
بتهديدات حاتم ومتاجرته بهم
فالصحفيه كان زوجها ضابط شرطه وتلك القضيه قد جاءت اليهم علي طبق من
فضه .. ليتم القبض علي حاتم
ويلصق التهمه علي شركة الازياء التي يمتلكها زين واصبحت الان ملك لرحمه
والوسيط الذي كان بينهم هاشم
ليوقعهم معه في تلك القضيه ..
فأغمض زين عيناه وبدء يضغط علي فكه بقسوه مُتمتما:
شايف ماضيك الوسخ .. وصلنا لفين
ليخفض هاشم برأسه أرضا فهو السبب في تلك القضيه وهو من ورط بها رحمه
..
فثلاثة ليالي قضاها بين مُحاميه لانهاء تلك القضيه دون ان تمس سمعته
وسمعت رحمه وهاشم شئ رغم انه يستحق ذلك
حتي انه اضطر ان يتنازل علي احدي صفقاته لابن اكبر القيادات كي يُساعده في
الخروج من تلك الورطه
فالمال كان له سحرا خاص لتخليص كل الامور..

حتي مع تلك الصحفيه التي بمجرد ان وعدها سيصبح لها برنامج خاص في قناته الفضائيه .. تراجعت عن سبقها الصحفي وقررت ان تتغاضي عما سمعت .. اما الفتاه فحاتم كان له تأثير خاص عليها بتهديده له بشرائط الفيديو المسجله فهي قد ظنت بأنه تخلص منها كما وعدها ولكنه أقسم ان ينتقم من حاتم ويكشف قذارته فأغمض عيناه وفتحهما بأرهاق وهو يشعر بلمسة يدها علي جسده .. فمال علي رأسها ليقبله بحنان وعاد بذاكرته ..

عندما خرج من قسم الشرطه مع رحمه ومحاميه بعد ان لم يجدوا اي تورط لها .. فالفتيات الاخريات فضلوا الصمت حتي لا تُضر سمعتهم .. لتصمت كلمة الحق من اجل العيش في حياة ذليله وصرخت رحمه بقوه وهي تضع بيدها علي بطنها متألمه ليحملها سريعا نحو سيارته وهو لا يعلم ماذا حدث بها فجأه فيطالعه محاميه بقلق .. ويقف هاشم بعيدا يتأمل ما حدث بأسى فبعد ماحدث زاد الامر سوء بينه وبين زين ليقرب منه حاتم بشر وابتسامه خبيثه : مش انتوا بس اللي بتعرفوا تطلعوا من القضايا بسهولة ..

وتابع بسخريه: سلام يا صديقي وفي المشفي كانت المفاجأه الكبرى رحمه كانت تحمل في احشائها طفلا من زين .. فاليوم الذي علمت به بحملها هو نفس اليوم الذي فقدته فيه ونظر الي يد النائمه بجانبه .. التي تحاوطه بتملك وكأنها خائفه من أن يضيع منها فأبتسم وهو يتأمل ملامحها الهادئه

ليعود بعقله .. الي ذلك اليوم الذي لم يعرف فيه كيف كانت صدمته .. فالمعجزه
قد تحققت ورحمه التي فقدت الامل ان يكون لها طفلا .. حملت في احشائها
طفلا ولكن القدر كان له رأي اخر ..

وقمالك مشاعره عندما رأي رحمه المسطحه علي الفراش تبكي بصمت فالأول مره
كان يراها بتلك الحاله

وعندما وجدته يقترب هتفت بألم : شوفت يازين .. يوم ما ابقى حامل في طفلنا
يضيع

وسقطت دموعها .. ليقترّب منها أكثر .. وضمها لحضنه وهو يُتمتم بأسي : ده
نصيبنا يارحمه .. (وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم)

فرفعت بعينيها التي تغرقها الدموع وهمست بوجع :

طلقني يازين

وأخيرا فتحت هي عيناها .. واخذت تُمرغ وجهها في صدره

ليفيق هو من شروده .. مُستمتعا بفعلتها هامس :

صباح الخير يامدام

ووجدها فجأه تنتفض من نومتها .. وتشبثت بالغطاء الذي كان يُغطي جسدها

.. واخذت تُطالعه قليلا تستوعب ما حدث

ثم نظرت الي جسدها العاري وهمست بصوت خافت :

هو ايه اللي حصل

فلمعت عين زين بمكر وجذبها نحوه قائلا : تعالي وانا اقولك

وكاد أن يُنفذ ما أرادته ولكن .. اوقفته بفرع : اقف عندك .. انت عملت فيا ايه

فتعالت ضحكته وهو يراها هكذا .. لتُطالعه بحنق

فعاد يجذبها ثانية نحوه .. ليضمها اليه هامس برفق وكأنه بدء يُخاطب طفله

صغيره : اهدي ياروحي .. اهدي يا حببتي .. انا مش عارف انتي بليل حاجه
والصبح حاجه ثانيه
فهي تفعل معه ذلك بقصد .. وضحكت علي فعلتها فقد أوهمته بأنها لا تتذكر
شيئا كي تُداري خجلها منه
ولمعت عيناها وحاولت كتم ضحكتها وهي تستمع اليه:
انا مش عارف يعني يوم ما أتيل أحب .. احب واحده عندها أنفصام في
الشخصيه

فلم تتمالك نفسها .. وضحكت بقوه .. ليبعدا عن حضنه ناظرا اليها بتركيز :
بتمثلي عليا يا حنين

وسحبها نحوه لترتطم بجسده .. وعاد يلتمها مره ثانية وكان هذا هو عقابه

.....

جلس حاتم يتأمل سكونها وهي نائمه .. فبيته أصبح ساكن تمام .. لا يسمع لا
صراخ ولا صوت .. تجلس دوما علي الفراش .. واذا نهضت تذهب الي المرحاض كي
تتوضئ وتُصلي .. فهو أخيرا أصبح يُحررها من قيدها الحديدي الذي كان يضعه
في يديها اغلب الوقت كي لا تهرب .. رغم انه يعلم بأنها أضعف من ان تتحرر
من سجنه .. فرجاله يُحاوون كل زوايه ..

وتذكر تلك الليله التي عاد فيها بعد تحقيقات طويله وقد اخرجته محاميه

بكفاله

انقض عليها كالوحش عندما ظل يُحادثها وقد نسي أمر صمتها .. فما فعله بها قد
اصابها بالخرس المؤقت

وأخذ يصرخ بها عاليا : انطقي أتكلمي .. قولي حاجه

وكلما هبطت دموعها وحركت رأسها له بصمت .. يزداد جنونه .. وجذبها نحوه
يُقبلها بوحشيه

ليقذفها بعدها أرضاً
ويخرج من غرفتها كاملسعود
وتنهد بأرهاق وهو يفيق من شروده .. وهمس بخفوت : اوعدك مش هأذيكي
تاني ياسهيله .. بس ارجعي أتكلمي تاني
قولي اي حاجه ..قولي انك بتكرهيني .. قولي ان شيطاني
بس بلاش توجعيني كده..
ودون أرادته منه صرخ ..فأنتفضت من فوق فراشها خائفه منه .. ترتجف وتبكي
..فقد دمرها وانتهى الأمر

ليهدأ قليلا و متم بخفوت : اهدي أوعدك مش هأذيكي تاني
ثم تابع بعدها : هنسافر قريب يا حببتي ، وهنبعد عن هنا خالص
وكانت كلمته الأخيره كالصاعقه بالنسبه لها

.....
نظرت هبه الي زوجها الذي أصبح صامتاً دوما .. فأقتربت منه قائله : انت من
ساعه ماجيت من سافريتك الاخيره وانت مش تمام ياهاشم قولي مالك
فتأملها للحظات ..فسفريته الاخيره لم تكن رحله من اجل عمله ..انما كان نتيجة
ماضيه الوحل

ولكن ماذا سيقول لها .. سيقول لها أن زوجها الذي لديه أبنيتين كان يشترك في
أمر هكذا

فأقتربت منه اكثر واحتوت وجهه بين راحتي كفيها وهتفت :
قولي طيب أعملك ايه ، انا عارفه انك زعلان مني من ساعه عزومه لمياء بس
ياهاشم لمياء ديه أقرب صديقه ليا أنا ماصدقت ترجع من السفر
وبعد أن كان يُطالعها بنظرات حانيه .. اشاح وجهه بعيدا عنها مُتمتما بحنق :
قومي يا هبه من قدامي الله يخليكي .. لانك كل ما تيجي تعديلها تنيلها

وزفر انفاسه بقوه .. ليجدها تضع برأسها علي صدره هامسه بصوت خفيض : انا
حامل يهاشم

وقفت رحمه تتأمل الأحصنه التي تركض امامها .. والهواء يُداعب خصلات شعرها
دون هواده

فضمت علي جسدها شالها الخفيق .. وبدأت تتنفس بعمق
فطلاقها من زين قد تم .. بعد أن اتي بها لمزرعته كي ترتاح وتبتعد عن كثره
تساؤلات من حولها
فسقطت دمعه حزينه من عينيها وهي تمسد بطنها التي أصبحت خاليه من
نطفتها .. فمعجزة امومتها قد تحققت ولكن المعجزه قد رحلت سريعا ..
وهمست بصوت ضعيف : ضيعتك بأنانيتي وغروري يازين
وتابعت بألم : كنت فاكراه ان جمالي ديما هو الي هيكسب
وضحكت ساخره : بس للأسف هو الي ضيعني وضيعك من ايدي
وتنهدت بعمق وهي تتذكر كل ما فعله من اجلها .. وعطائه الدائم لها حتي
حين أخبرته بخطتها ضد حنين في لحظه يأسها لم يفعل شئ سوي أن نظر لها
نظره معاتبه وصمت

جلس طارق بجانب أحدي أصدقائه الذي كلفه بالبحث عن خطيبته .. ليتمتم
صديقه بحزن : للأسف ياطارق برضوه مافيش جديد
وتابع حديثه بقسوه : انساها ياطارق .. وعيش حياتك بقي
هتفضل لحد أمتي تدور عليها
لينهض طارق من فوق مقعده .. ووقف يُطالعه للحظات الي ان اخبره :
هستناها لأخر يوم في عمري

ووضع بيده علي قلبه : انا واثق اني هلقياها في يوم .. سهيله ممتتش
وانصرف من أمام صديقه .. الذي أخذ يضرب كف بكف علي احوال رفيقه ..
الذي اصبح بقايا رجل من اجل حبيبته

أردف هاشم الي حجرتها بالمشفي .. فهي اليوم ستُغادر بعد ان التأم جرحها ...
ليقف مدهوشا من المشهد

يري مدحت يثني قدميه امامها ويساعدها علي ارتداء حذائها
وأخذ يُطالع نظراتهم لبعضهم .. وهو لا يُصدق ان في بضعة أيام نبض بينهم
شعاع حب .. ها هو يراه بينهم
فمدحت في الايام الماضيه هو من كان يهتم بأمرها كما طلب منه هو .. واكراماً
لزين فعل هذا
والان يُساعدها في حمل حقيبتها .. ووقف بحرج يُطالع هاشم .. فأبتسم هاشم
اليه ثم نظر الي فاطمه التي تورد خديها بحمرة الخجل وأخفضت رأسها سريعا
عندما رآته

ليتنحج مدحت : ازيك ياهاشم بيه
فأقترب منه هاشم ببطئ .. وربت علي كتفه : مش عارف اشكرك أزاى يامدحت
علي وقفتك معايا

ونظر الي فاطمه قائلا بهدوء : يلا يا فاطمه
فخفق قلبها وهي تستمع لأمره الذي سيبعدها عن هذا الرجل الحنون الذي
أهتم بأمرها طيلة الايام الماضيه .. وألتفت نحوه لتري عينيه الجامده وكأنه
يودعها ..

وأنصرفت خلف هاشم الذي تقدم أمامها بأبتسامه فأمر فاطمه بالنسبه له قد
حل

خرج من حجرة مكتبه وهو يستمع الي صوت ضحكاتها هي وصغيره .. فصغيره

قد اخذ عطلته الصيفيه

وعندما تحرك نحوهما وجد حسنيه تغادر المكان مُتمته له :

تصبح علي خير يا بني

فتأمل هو ساعته فالوقت مازال مبكرا :

وانتي من أهله ياداده

وتقدم نحوهم ليتأملهم وهم يجلسون يأكلون الفشار .. ويتابعون أحد برامج

الكرتون ويضحكون

وتنهذ بتسأل : الهانم الي قاعده بتتفرج علي الكرتون .. الي وراها لسا

امتحانات

فطالعه ليلي بحنق ومتمت بطفوله : بكره الجمععه علي فكره .. انا النهارده

هسهر مع سليم

فصفق سليم بيديه وأخذ يقفز قائلا : سيب ليلي بقي يا بابا

مش كل شويه تاخدها عشان تذاكرها .. انا عايز العب معاها

وعندما ذكر الصغير أخذه لها كي تُذاكر .. غمز لها بأحدي عينيه

لتفهم هي مقصده .. فأخفضت برأسها سريعا وقد تلون وجهها .. فأبتسم علي

هيئتها

فمذاكرته لها كانت الذ شئ يفعله .. فأما تنتهي بقبله جنونيه او عناق طويل او

كلام اصبح قلبها لا يتحملة

وأقترب منهما وهو يتأمل ذلك الاحمرار الذي طغي علي وجهها .. ونظر الي

طفله قائلا : ممكن الاستاذ سليم يوسع شويه عشان اقعد وسطكم

فطالع سليم الاريكه التي يجلس عليها هو وليلي وهتف بتذمر : لاء روح اقعد

هناك .. انا وليلي مش عايزين حد يقعد جنبنا
فلمعت عين أياد بحنق .. فصغيره يفرض عليه مُحاصرتَه
وابتسم بهدوء وهو يهمس له : حبيب بابا .. الي بابا هياخده بكره النادي .. انا
سمعت ان لوجي ومامتها وباباها هيكونوا هناك
وتسأل الصغير وقد لمعت عيناه بالسعاده : بجد يابابا..
فحرك أياد رأسه : بجد يا حبيبي
فأبتعد سليم قليلا .. ليترك له مساحه بينه وبين ليلي بعد أن اغراه بفسحته غدا
ورؤية صديقتَه لوجي .. واندمج مع كرتونه المفضل وبدء يتابع اكل الفشار
الذي امامه
ليجلس أياد بينهم .. مقترَب من ليلي التي ارتبكت من قربه وهمس بخفوت :
دلوقتي القطه اكلت لسانك
وتابع بعدها : مش عايزه تذاكري ياليلي
ليزاد احمرار وجهها .. فهمست بخجل : انا هروح أنام
وقبل ان تنهض حاوطها بذراعه من خصرها وقاتم بصوت منخفض : وحشتيني
ولم يترك لها مجال للرد .. فمال علي خدها ليطلع قبلته عليه
:ماتيجي اذاكرلك
وقبل ان يتمادي بقول شئ اخر .. ملئت يدها بحبات الفشار
ثم حشرتهم داخل فمه .. لي مضغه سريعا ويسعل بعدها بشده
فطالعه صغيره بقلق ... متسائلا : مالك يابابا
فنظر الي ليلي التي تجلس بهدوء .. وتكتم ضحكتها بصعوبه متمتما بحنق:
ما فيش حاجه يا حبيبي

.....
حاوطها بذراعيه .. لتبتسم هي متممه : خضتني

فضحك زين وأدار جسدها نحوه .. وبدء يرمخ وجه بعنقها :كنتي سرحانه في
ايه

فلمعت عينها وهي لا تُصدق بأنه اصبح لها وحدها دون شريك .. ورغم انه لم
يخبرها تفاصيل انفصاله عن رحمه

حتى عندما بدأت تضغط عليه .. كان رده هو الصمت

وسمعت صوته الذي يجعل قلبها ينبض بعنف : مش هنرجع البيت بقي..

فأبتعدت عنه قليلا .. ووقمتت برجاء : ارجوك يازين فتره بس وهرجع معاك .. انا

عارفه انك مش متعود تعيش في مكان زي ده

وما كان منه سوي أن ضحك وتنهذ بهمراره : مين قالك اني مش متعود يا حنين ..

انا متولدتش غني ولا في بؤي معلقه ذهب

وأقتربت منه بهدوء فهي تعلم تمام انه لم يكن من اسره غنيه .. فهو من صنع

مجده بنفسه و اشارت اليه بأصبعها قائله : وطى كده شويه

فأنحني لها وهو يبتسم .. لتتعلق بعنقه هاتفه : بحبك

واخذت تُقبل كلتا وجنتيه ... ومع كل قبله أخذت تُخبره

بحبها له .. حتى وجدت قدمها عالقه في الهواء وهو يدور بها بعشق ويحتضنها

بذراعيه .. فلم يجد شئ يعبر عن حبه لها غير العناق

الفصل الثاني والثلاثون

عالم آخر أصبحت فيه .. ولكنه عالم جميل .. فقلبها فيه ينبض بعنف .. ينبض
بمشاعر جميلة دوماً تمنتها .. دوماً سمعتها في حكايات العشاق وسطور الشعراء
وتنهيدات صديقتها خديجه
التي عشقت ابن خالتها منذ صغرها وكان يُبادلها نفس الحب بل أكثر وهي الآن
مثلهم تحياه بجانبه .. فبضعة ايام بين ذراعيه
جعلتها كاملسحوره به .. فبدأت أنفاسها تتسارع وهي تتذكر قبلاته لها منذ
ساعات .. والتي أنهت بغرفتهما ليأخذها الي عالمه
وتأملته حامله بعد أن ملت من سماع ذلك الفيلم الذي كانت تعشقه ولكن الآن
هي تعشق الجالس جانبها يعمل علي حاسوبه الشخصي بأصابع رشيقة وكأنه
عازف

ونظرت الي الطبق القابع بين يديها وقررت أن تندمج معه
بدلاً من تلك النظرات التي تختلسه نحوه
أما هو رغم أنشغاله في صفقته .. الا انه كان يلاحظ نظراتها التي تجعله يشتعل
رغبه بها .. حتي انه بدء يضغط بأصابعه علي ازرار لوحة مفاتيح حاسوبه ذات
الماركة العالميه بقوه لعله ينهي عمله سريعاً ويصبح لها
وشعر بأنفاسها الدافئه علي صدره .. فوجدها قد أقتربت منه
وأخذت تُحدق في عمله قائله بتسأل بعد أن تطلعت الي عمله
:ديه لغه ألمانيه مش كده

فحرك رأسه بتنهد .. فقربها بدء يجعله يفقد صوابه
وعادت تتسأل ثانية : انت بتعرف تتكلم ألماني يازين

فألتف اليها بطرف عينيه وأجاب : أن عيشت سنين في ألمانيا .. حوالي تسع سنين
واكمل بهدوء : واعرّف أكثر من خمس لغات

فوجدها تهتف دون تصديق : بجد

وتابعت بخجل : ده انا اخري بتكلم انجليزي وبالعافيه

فأبتسم .. ثم وجدها بدأت تمضغ حبات العنب واكملت : قولي كلمه بالألماني

كده طيب

فنقل حاسوبه من علي فخذة نحو الطاولة الصغيره التي امامه
واستدار اليها بخفه .. ليتأمل ملامحها الهادئه ونظر الي شفيتها التي تتحرك بفعل

مضغها لحبات العنب

وانحني نحوها يتذوق شفاتها متمتما بمتعته : امممم ،

Ich liebe dich so sehr.

فلمعت عيناها وتساءلت بصوت مرتبك : يعني ايه

فأنحني نحو شفاتها ثانية كي يتذوق طعمهما مره أخري:

أحبك كثيرا

فأبتسمت .. لينظر الي وجهها الذي قد أشعل بحمرة الخجل .. وزاده رغبه بها

أكثر

وعندما رأت الرغبه في عينيه .. أبتعدت عنه سريعا حتي ألصقت بطرف

الأريكه

فضحك بقوه علي منظرها : وتفتكري هسيبك

وأقترّب منها .. وكادت ان تنهض لتركض من امامه .. الا انه حاصرها بذراعيه

وضحكاته العاليه ومتمم : افتكري اني كنت قاعد في حالي وانتي اللي اغرتيني

يازوجتي العنيد

فهتفت بخجل : زين أبعد عني .. انت مش وراك شغل

فأبتسم وهو يتكى نحوها بأستمتاع .. وتأمل ملامحها وجسدها الذي أصبح
يرتجف تحت ذراعيه

فأشتغلت رغبته بها أكثر ... ليجعل تلك الأريكة أيضا شاهد علي حبه

.....
أبتسم وهو يتحرك نحوها .. فقد كانت تجلس علي العشب في حديقة المنزل

فهي تحب تلك الجلسة وخاصة ليلا

وأقترب منها وهو يطوق لأخذها بين ذراعيه

وكاد أن ينحني نحوها كي يغمي عينيها بكفيه

ولكن وقف مصدوما وهو يراها تتأمل احد صوره هو وزوجته

وعلي قدميها احدي الروايات التي كانت تعشقها زوجته ..

فتسارعت انفاسه وهو يتذكر تلك العاده التي كان يفعلها هو وزوجته .. فمع

كل رواية او كتاب كان يجلبه لها يضعوا صورة داخله كذكري لهما ولأولادهم في

المستقبل

ولكن الذكري اصبحت خالده .. اما صاحبته قد رحلت

وتنهد بأسمها : ليلى

فظلت علي وضعتها دون أن تلتف اليه .. وجاهدت دموعها ولكن دموعها

كانت تسقط بغزاره رغم انها تعلم بأنها لا يحق لها مُحاسبتة فهي كانت زوجته

وام طفله

فعاد يهتف بأسمها ثانية .. ولكن ردها كان الصمت وأعين شارده علي الصورة

"امراه جميله رغم انها رأت صورها قبل ذلك .. الا ان كل مره تراها فيها ..

تتسأل كم كان يعشقها .. فأمرأه مثلها بالتأكيد كانت لها أثر في حياته ... ولمعت

عينها وهي تري قبلتهما .. فأياد كان يُقبلها ويحاوطها بذراعيه وهي كانت

تطوق عنقه بدلال وتملك"

وشعرت بجسده الذي أصبح قريباً منها .. فهو أصبح يجلس بجانبها لا يعرف بما
سيشرحه لها

فهو بالفعل أحب زوجته وحياتهم كانت كالروايات ولكن القدر كان له رأي آخر

..

فتسارعت انفاسها وهو تراه يمد ذراعه نحو خصرها

وتنهد وهو يهتف : حياتنا كانت جميلة اوي .. كانت بتعشق الروايات

الرومانسيه والموسيقي والتصوير .. كل مكان كنا بنروحه كان لازم يكون لينا فيه
ذكرى .. ونظر الي الصورة التي مازالت بين يديها واكمل:

الصورة ديه أخذناها واحنا في فرنسا

وعندما وجدها ألتفت اليها بأعين دامعه .. انحني سريعا نحو عيونها الدامعه

مقبلا كل عين برقه : هكون بكذب عليك لو قولتلك اني محبتهاش..

وأنحني نحو خديها الغارقان بدموعها التي أزدادت مع كلامته واخذ يقبلهما

بدفئ : وحببتك انتي كمان ياليلي صدقيني

وامسك بيدها التي بدأت ترتجف ووضعها علي قلبه:

قلبي بقي بيدق عشانك .. أنا بقيت اسعد راجل

وضمها اليه بحب وبدء يوشوش لها بكلمات عاشقه .. ينتظر منها اي استجابته

ولكن صوت أنفاسها الساخنه هي من كانت تُجيبه .. فأبتعدت عنه ونظرت الي

وجه بعد أن استجمعت قواها وأبتسمت : غصب عني صدقيني..

وكاد ان يُخبرها بحبه لها .. الا انه تفاجئ بوضع يدها علي شفثيه لتُكمل : ديه

كانت زوجتك وام أبنيك وكان لازم تحبها وتديها كل مشاعرك .. وفائك ليها

وكلامك عنها خلاني أطمئن علي نفسي معاك اكثر..

واخفضت رأسها لتُكمل

وقبل ان يسمع كلمه من كلماتها .. ضمها اليه بقوه وهو يهتف : حياتي بيكي

كملت ياليلي

واخذ يُحرك بيده علي ظهرها وتنفس رائحتها الجميله وهمس بتسأل :الريحه

ديه مش غريبه عليا

فأبتعدت عنه سريعا ... وكادت ان تنهض من جانبه لتفر من أمامه ..فماذا

ستخبره بعد تلك الدراما الكئيبه

فقبل خروجها للحديقه بأحدي الروايات التي أخذتها من مكتبته ..كانت في

غرفته تشتم روائحه .. الي ان أعجبتها احدهما والتي دوما يضعها علي جسدها

فأخذت تُعطر ملابسها بالكامل بها

وعندما رأي ارتباكها .. ضحك وقد تبدل حالهما

ووجد وجهها أصبح كحبات الطماطم فتمتم بخبث : لدرجادي كنت وحشك

فنظرت الي العشب الذي تجلس عليها وأخذت تُقطع به بقوه كي تداري خجلها

من نظرتة ..فهي تُريد الفرار من أمامه

لكنه يُحاوطها بقوه

وتنهد وهو يكتم صوت ضحكاته بصعوبه : بصيلي ياليلي

واخيرا خرج صوتها ومتمت : لاء مش هبصلك

فتعالت ضحكاته .. وفجأه وجدته يحملها علي قدميه المفروده علي العشب

..لتصرخ بفرح : اياد انت بتعمل ايه

فأبتسم وطالعا براه يتخللها المكر : شيلتك ياروحي..

وقربها لصدره أكثر وهمس : حلوه القاعده ديه ..

وكادت ان تبتعد عنه .. الا انه أحكم مُحاصرتها ليتمتم : اثبتي بقي .. بدل ما

اعمل حاجات مش هتعجبك .. انا لحد دلوقتي مؤدب جدا

فحدقت به بصدمه .. فكلماته أصبحت تُخجلها بشده .. وهمست بصوت هادئ

: انا عايزه أياد المؤدب

ورغم ان صوتها كان ضعيف الا انه سمعها .. فأنفجر ضاحكا وهو لا يُصدق
كلماتها ليُخبرها بمكر:

اياد المؤدب كان وحش يا حبتي .. سيبك منه ده حتي كان راجل كئيب
وبيزعلك علطول

ورفع كفيه نحو وجهها .. ليقرص وجنتيها بخفه :

وكان بيخليكي تعيطي

وظن بأنها لن ترد علي كلماته ... فوجدها تتنهد بحرقه : ايوه خلاني اعيط كثير ..

كان وحش اووي وكان بيخشط فيا

فضحك بقوه .. وتنهد وهو يُصارع خفقان قلبه :

اه يا قلبي .. انتي هتموتيني خلاص ياليلي

ونظر اليها بأشتهاء .. فكللماتها البريئه تجعل قلبه يدق بعنف

خافقاً بأسمها

.....

لامست وجه بيدها وهتفت بأسف : انت لسا زعلان مني يا هاشومي
فرفع هاشم أحد حاجبيه وألتف نحوها بعدما كان ينام علي ظهره يُطالع سقف
غرفتهما بشرود .. واخذ يتأمل ملامحها التي أزدادت جمالا مع الحمل :
هاشومي ، ده من امتي ده

واخذ يتذكر آخر مره قالتها له .. واكمل : انا سمعت الكلمه ديه اخر مره بعد
ولادتك علي طوول وبعدها اتحولتي

فضحكت هبه بقوه وأقتربت منه .. ووكظته بخفه علي صدره العاري فزوجها
يعشق النوم هكذا وعاتبته : ياسلام .. ما انت كمان بطلت تدليني واهملتني
وكنت بتبص بره وعينك زاغت ياسي يا هاشم .. بلاش نفتح الدفاتر القديمه
وعندما تذكرت افعاله القديمه التي دمرتها وكانت تجعلها تنام ودموعها علي

خديها أنقضت عليه لتضربه بقوه علي صدره
ليفزع من فعلتها : هتموتيني يامجنونه ..
فزادت في ضربه ولكمه .. حتي انها بدأت تُعضض في جسده .. ليصرخ بتأوه :
انتي جايه دلوقتي تنتقمي مني
وكي يجعلها تهدأ ضمها اليه وهمس بجانب أذنها :
براحه عشان اللي في بطنك بس
فازادتها كلماته شراسه .. فضمها اليه اكثر وبدء يُخبرها بكلمات حبه لها .. حتي
أستكانت بين ذراعيه
ليبتسم ... فهو بالفعل يُحبها بشده .. يُحب طبيبتها وسذاجتها التي هي السبب
في تدمير علاقتهما في البدايه ولكنه عندما شعر بقرب ضياعها وعلم بحسن نيتها
في أفعالها .. ازداد حبه لها اكثر .. ومتم لها بحب :
مش اتفاقنا اننا هننسي الماضي..
فوجدتها تبكي بعدما وضعت وجهها في عنقه : بحاول انسي عشانك
وأكملت بهراره وهي تتذكر ما مضي : انت خوننتني ياهاشم عارف يعني ايه
تخوني وتعرف ستات عليا .. كنت هموت كل ليله
بس للأسف كنت بحبك ومقدرتش ابعد عنك
فخفق قلبه بألم .. وابعدها عنه كي يتأمل عيناها الباكيه .. فشعر بالوجع فهو
بالفعل كان رجلا شنيعا ولكن سبحانه من هداه .. فتلك الاحلام التي كانت تأتي
اليه بوالدته جعلته يُدرك بأنه علي حافة النهايه التي لا رجع فيها
ومسح وجهها بيديه وهو يعتذر : انا اسف
فلم تصدق هي .. بأن هاشم الذي كان يُخطئ دوما بحقها دون اعتذار ويرى
اسف الرجل لزوجته يدل علي ضعفه
فتناست الامها سريعا كما تنسي دوما .. وقبلته بحب ثم عانقته

فأبتسم علي فعلتها وكاد ان يُبادلها قبلتها
 الا انه وجدها تُخبره : صحيح يا حبيبي انا بكره هخرج مع لمياء انا والبنات
 نتغدي بره
 وابتعدت عنه قليلا كي تري رد فعله .. فوجدته يزفر أنفاسه بقوه .. وشهقت
 بفرع وهي تراه يأخذ الوساده التي أسفل راسه .. يضعها علي وجهها ليتمتم
 بحنق : ياربي مبتكلميش حاجه للأخر .. بوظتي الليله منك لله يا شيخه
 وألتف بجسده .. فأصبح ظهره لها .. وكادت ان تسأله ما الذي أغضبه فوجدته
 يصيح بها بغضب : نامي ياهبه ، واتقي شري دلوقتي

.....
 شعرت بيديه الدافئه علي وجهها .. فأخذت تتشابوب بكسل
 وفتحت عينها الناعسه .. فوجدته يبتسم لها :
 صباح الخير ياكسوله هانم
 فطالعته بخجل .. وبدأت تفرد ذراعيها علي الفراش المتوسط الحجم وتنهدت
 بنعاس : زين سيبي انا شويه بقي
 فضحك علي كسلها ونظر الي ساعته التي تخطت الثامنه .. وانحني نحوها يقبلها
 بحب ومتم ضاحكا : انا مش عارف انتي كنتي ازاي موظفه عندي .. انتي
 متنفعيش تشتغلي خالص
 واكمل وهو يراها ترفع الوساده كي تضع رأسها أسفلها :
 انتي المفروض يسموكي حنين مُحبة النوم
 فنهضت وأخذت تُطالعه بحنق وبوجه ناعس وخصلات شعر مُشعثه : قصدك
 ايه يعني
 فأعدتدل في وقفته بعد ان نهض من جانبها .. وحرك رأسه ضاحكا علي هيئتها
 التي يُحبها : مقصدش حاجه

وعندما سمعت صوت ضحكاته وسخريته منها .. نهضت من فوق الفراش
واقتربت منه قائله دون قصد : انت السبب علي فكره .. بتخليني اسهر طول
الليل .. ومعرفش ازاي بتقدر تصحي بدري وتروح شغلك
وأخذ يُطالعها بنظرات متفحسه وهو يتذكر ليلتهم امس .. فكل لياليهم
أصبحت تنتهي بجنون ومتعته .. وأخذ يُحرك حاجبيه بخبث : اصلها قدرات
فهمت مغزي حديثه المُخجل وشعرت بحماقتها التي جعلت حديثهم يصل
لذلك .. ونظرت الي الفراش

فعادت لنومتها ثانيه من شدة خجلها .. فضحك علي تصرفها
وانحني نحوها كي يُقبل احدي وجنتيها هامس : هتوحشيني لحد ما ارجع
وابتسم بعدما رأها تغمض عيناها .. وكاد ان يُغادر الغرفه
الا انه وجدها تنهض من فوق الفراش .. وهتفت بأسمه
ليقف فيجدها تقترب منه .. ثم رفعت قدميها وقبلته علي وجنتيه وعادت الي
فراشها ثانية قائله قبل ان تغمض عيناها : بكره هبقي اعملك فطار وابقى
زوجه نشيطه

وما كان منه سوي ان ضحك بقوه عليها... فهي أصبحت مصدر بهجته وضحكاته
التي حُرِمَ منها لسنوات طويله

يحي بروح رجلا لا يعرف عن الحياه شئ سوي العمل والصفقات وخضوع
الناس لاوامره اما الآن فهو يعيش بعيدا عن عالمه .. ويقضي اجمل أيام حياته في
تلك الشقه البسيطة التي لا تشبه فخامة منزله التي تعتبر بالنسبه له كالحجره

أبتسامه تلك المرأه التي أصبح الحزن يُخيم قلبها .. وطالعت الذي يجلس
بجانبها بحب : عيش حياتك ياطارق يابني
وأكملت بأعين دامعه وهي تتذكر أبنيتها : بنتي خلاص راحت

ليقترب منها طارق بألم وحزن فقلبها أصبح يُصدق الحقيقه التي حاول جاهداً
ان يقتلها داخله وتمتم بعبارات هادئه :

صدقيني يا أمي هنلاقي سهيله .. سهيله مسبتناش
فأدمعت عيناها بحسره ... ونظرت اليه بدفئ وهي تتمني أن يكون أحساسه
صادقاً فهي أيضا تشعر بأن أبنتها مازالت علي قيد الحياه ولكن تخشي أن
تتوهم فتموت مرتان عندما يجدوا جثتها
وتنهدت وهي تسأله : الناس بقي يسألوا عنها كثير .. وانا لسا بقولهم انها في
امريكا عند اختك

فحرك طارق رأسه بأسى : لازم نقول كده يا أمي .. انتي عارفه الناس ولسانهم ..
فتذكرت هي اول يومين من اختفاء ابنتها وما تحدثوا به الجيران عنها ولكن
فجأها طارق عند وجدته يقف علي أعتاب الباب بعد ان كانت تنهر أحدي
جارتها

واخبرها بأن خطيبته عند اخته في الخارج كي ترعاها الي موعد ولادتها
فأصبح سر اختفائها لا يعلمه احد غير والدتها واخوتها ورفيقه الذي يمسك
القضيه بسريه تامه اكراما له وذلك المحقق الذي خصصه من اجلها وحاتم
صديقه واحدي اعمامها الذي في الحقيقه هو من زوجها لحاتم فقناعه امامهم
الرجل الطيب الشهم

وقف يتأمل المساحه الخضراء التي امام شركته بهدوء

ليسمع صوت مدحت خلفه : عندي ليك مفاجاه يا باشا مش هتصدقها
ليلتف اليه زين بعدما أزال يديه من جيوبه .. واخذ ينتظر ان يكمل حديثه :
اسعد المنفلوطي نهايته قربت .. وقربت من صديق ليه في الدخليه ..الظاهر
بينهم وبين بعض تار قديم

ليقترب منه زين بتسأل : انت متأكد يامدحت
فحرك مدحت رأسه بهدوء : لما عرف علاقة سونيا الرقاصه تباعنا بأسعد .. خطفها
وطلب منها انه يجندها لصالحه عشان يوقع اسعد وعرض عليها فلوس
ثم تابع : اظن كده ياباشا .. احنا خلينا ورا شويه لحد ما نشوف ايه اللي
هيحصل

ليتنهد زين ببرود .. ونظر الي علبة سجائره الفخمه التي توضع علي مكتبه وبدء
يُشعل احدهما ورغم انه لا يتناول السجائر الا قليلا .. ولكنه اليوم يحتاج ان
يُخرج طاقته بشئ

فأخذ يزفر بدخان سيجارته بشرود ومتمم : برضوه خلينا نراقبه ونتابع تحركاته..
واكمل : عملت ايه في موضوع حاتم .. عرفتلي اخر صفقاته ايه
لنتسع أبتسامه مدحت : هيفتح مقبره قريب مع ناس خواتم
والمفاجأه الثانيه اللي انت متعرفهاش : ان حاتم بيشتغل مع اسعد في تجارة
المخدرات والسلاح وهو اللي طلعه من القضييه بسهولة
وكادوا ان يستمروا في مناقشتهم ... فوجد سكرتيرته تخبره بوجود هاشم
ليردف هاشم بعد ثواني وعندما وجد مدحت يقف امام زين ويحني رأسه قليلا
أبتسم ، فحديثه اليوم مع زين سيكون عليه وعلي فاطمه

.....
تأمل حاتم تلك الساكنه امامه علي الفراش بأسى .. فكل يوم حالتها أصبحت
تسوء .. فأقترب منها بهدوء ليهمس بأسمها:

سهيله

فرفعت وجهها نحوه ببطئ .. لتجده يقترب منه أكثر مُتمتما :

مبتخديش ادويتك ليه ...

فأشاحت وجهها بعيدا عنه .. فدوائها الوحيد هو ان يتركها ترحل

واغمضت عيناها بألم وهي تتمني أن يأتي ذلك اليوم قبل ان يفعل ماخبرها به
بشأن سفرهم

وفتحت عيناها فجأه عندما وجدته يجلس امامها علي الفراش ويتحسس وجهها
.. فأخذت تُشبح وجهها بعيدا عنه وارادت ان تصرخ ولكنها تعلم بأن صوتها قد

ذهب كما ذهبت روحها

وعندما شعرت بهلمس شفاه علي وجهها .. انهمرت دموعها بنفور وبعد لحظات
وجدته يهمس بجانب اذنها :

انا بقيت مجنون بيكي!..

وقف يتأمل هيئته بالمرآه قبل ان يذهب الي مواعده مع احد اصدقائه .. ليجد

صورتها تنعكس امامه

فتسأل بجمود : في حاجه يازينب

لتلمع عين زينب بالحب وتقدمت قليلا لتصبح امامه :

انت خارج يياسين

فتمتم ياسين بهدوء : ايوه

وكاد ان يتناول زجاجة عطره ليضعه علي ملبسه .. فوجد يدها تمتد نحو زجاجة

عطر اخري وهتفت : ديه ريحتها احلي

وبدأت تُعطر له ملبسه وعلي وجهها أبتسامه واسعه ... لم يعتد عليها فهي

كانت دوما ذات وجه غاضب .. لا تعرف البسمه طريق لوجهها .. ولكن اليوم

يري أمراه اخري امامه

وعندما انتهت من تعطيره .. بدأت تُهندهم له ملبسه وهمست برقه : ربنا

يحفظك ليا يا حبيبي

لتلمع عين ياسين بنظرات مختلفه نحوها

ووجدتها تقترب منه اكثر لتطبع بقبله رقيقه علي خده
ثم انصرفت منه امامه .. ليقف ياسين مذهولا من افعالها التي اصبحت تُنعش
قلبه وجعلته يخفق بلمساتها

.....
تأملت رحمه تلك الدعوة التي بعثت اليها بوجه شاحب
فالدعوة كانت زيارة الي باريس من أجل عمل خيري
تنضم فيه المؤسسات الكبرى للأزياء من كل انحاء العالم لفعل عارض كامل
يذهب ريعه الي الدول الفقيره والأيتام
وأخذت تُطالع تلك الدعوة بشرود ... فالأول مره الدعوة تُقدم لها .. وتنهدت
وهي تُحدق بالفراغ الذي أمامها حتي أخذت قرارها .. فهي سوف تذهب لتنضم
اليهم لعلها تجد في تلك الرحله راحه تُخرجها مما هي فيه وتعود رحمه القديمه

.....
كانت ابتسامته تتسع .. وهو يُقطع لها السلطه
ويتذكر هيئة مدحت عندما اخبره برغبته هو وهاشم في الزواج من فاطمه ..
ليحمر وجه مدحت ويخفض رأسه سريعا ويهتف : الي تشوفه يازين بيه
وعندما جاءت تلك العبارة الي ذهنه .. انفجر ضاحكا
لتقترب منه بقلق : مالك يازين

فأنتبه لها وقاتم ضاحكا : لاء ده موقف افكرته يا حبيتي
وغمز بأحدي عينيه واكمل : وانت في حضني هبقي احكهولك
فأرتبكت من تلميحاته وادارت ظهرها له سريعا ..
وذهبت باتجاه الموقد وبدأت تُقلب الطعام
فحياتهم في تلك الشقه البسيطة أصبحت هكذا .. لا خدم ولا حرس كل شئ
يفعلوه معا .. حتي هو أصبح يتخلي عن هيئته ويصبح معها مراهق وليس ذلك

الرجل الذي يُسبب الرعب لموظفيه
ووجدته يهتف بهمكر : ما تسيبك من الاكل وتعالى أحكهولك
وأستدارت نحوه .. وحركت معلقتها بطريقة مضحكة ووجها قد زاد احمراراً من
جرئته:

خليك في السلطه الي قدامك لو سامحت
فترك السكين التي بيده جانباً .. وبخطوه واحده كان يُحاصرها بين ذراعيه ..
وأخذ يُنفخ انفاسه بوجهها
فأزاده سخونه .. وأقرب من وجنتها اليمني ليُطبع قبلته قائلاً : اسمعي كلامي
وسيبك من الاكل
فحركت رأسها له بالرفض .. فأنتقل الي وجنتها الاخري ليُطبع عليها قبله طويله
وهمس : يعني برضوه مصممه
فأخذت تُحرك رأسها بنعم .. ليهتف بحنق : يقي كده يا حنين
وكادت ان ترد عليها بأعتراض لأقتراحه .. ولكن وجدته يغلق شعله الموقد
.. ويحملها بخفه علي ذراعيه فصرخت بفزع : نزلني يازين
وبدأت تُحرك قدميها بعشوائيه كي يتركها الا انه صار بخطي سريعه نحو غرفتهما
ليتمتم:

لما نصحي نبقى نطلب اكل من بره..

وأكمل بخبث : خلينا في الي احنا فيه دلوقتي

وقف يتأملها بسعاده وهو يراها تقذف بحقيبتها أرضاً وتتأمل ذلك الفستان
الذي قد وضعه علي فراشها
فتحركت ليلي بخطوات بطيئه وهي تخشي لمسه ليكون حلماً جميلاً وينتهي ..
وعندما وضعت بيدها عليه لمعت عيناها بالدموع وهي لا تُصدق بأنها سترتدي

فستان ابيض وسيكون لها حفل زفاف كما قمنت .. وضمت الفستان لجسدها
ودموعها مازالت تتساقط

ليقترب نحوها بمشاعر خافقه وتأملها بحب .. ليجدها ترفع وجهها نحوه

وتهمس : الفستان ده بتاعي انا

فحرك رأسه لها بصمت .. لتُكمل : يعني انا هلبسه

فأبتسم وعاد يُحرك لها رأسه .. لتغمض عيناها

فنظر الي دموعها التي انحدرت بغزاره .. وجثي علي ركبتيه امامها وهمس

بأسمها : مبسوطه ياليلي

فوجدتها تفتح عيناها وتمسح دموعها سريعا وتمتمت بنبره دافئه : انا مبسوطه

اووي اووي ..

وعادت تتأمل الفستان بسعاده .. لتري تصميمه الذي يدل علي غلو ثمنه

وهمست بعتاب : بس ده غالي اوي

فلم يجد رد لها .. فبماذا سيرد علي تلك التي اعطته السعاده وانارت حياته

وتنظر الي مايعطيه لها بالكثير وترضي بأي شئ مهما كان

ورفع يديها نحو شفثيه ليقبلهما بقبلات متفرقه وهمس بعشق :

ده انتي اللي غاليه اووي ياليلي

وجلس بجانبها علي الفراش وضم وجهها بكفيه وأخذ يقترب من شفثيتها .. ولكن

صوت صغيره جعله يغمض عيناها ويتعد عنها

ليقترب منهما الصغير متسائلا : انتوا بتعملوا ايه

ونظر الي ليلي وذلك الفستان الذي بيدها .. لتلمع عيناها ويهتف : يلا نلعب

عريس وعروسه ياليلي .. انا هروح اجيب البدله بتاعتي الجديده وانتي البسي

الفستان ده

وفر م بن أمامهم كي يُنفذ ما اخبرهم به .. لتضحك هي بقوه ليتمتم اياه بحنق :

مبسوطه يهانم

وعندما لمعت عيناها بالسعادة .. ابتسم بحب .. فوجودها أبدل حياتهم بالكامل

هو وصغيره

ووضع بيده داخل جيب سترته ليخرج علبة قטיפيه جميلة اللون

ثم فتحها .. لتلمع عيناها بأنبهار فهي كانت تنظر للذهب وكأنه شئ ثمين ..

ولكن الان هي تري خاتم ألماس يلمع ببريق جميل

وعندما وجدها صامته .. تناول يدها وأخذ يضع الخاتم به .. ثم انحنى نحو

جبينها ليلثمه بقبله حنونه دافئه :

تقبلي تتجوزيني ياليلي

فأبتسمت وهي تُطالع ملامحه .. وهمست بخجل : ما احنا متجوزين

فضحك علي عباراتها وتنهى : انسي كل اللي فات ..

اعتبري اللحظة ديه هي بدايه حياتنا ..

واقترب من اذنها هامس : فاضل اسبوع علي فرحنا

وعندما أبتعد عنها غمز لها بأحد عينيه .. لتخفض رأسها سريعا...

ورغم ما اصبح بينهم الا انه لم يمتلكها بالكامل

فحركت رأسها بالموافقه وهي مازالت تُطالع الفستان دون النظر اليه .. لتجده

يرفع وجهها نحوه ويُطالعها بنظرات عاشقه قد اذابت قلبها

واخذ يقترب منها بأنفاس سريعه وعيناها تلمع بوميض العشق والرغبه..

الفصل الثالث والثلاثون

خطت بخطوات هادئة نحو مكتبه .. بعد أن وقفت سكرتيرته أحتراما لها .. ومع

كل خطوه كانت تخطوها نحو مكتبه

كانت تري الفقد أمام عينيها..

لم يكن فقدتها حباً وعشقاَ كما ظنت انها حُبها كان لتلك الهاله

التي أحاطتها سنين زواجها منه

فزين كان بالنسبه لها فانوس سحريا أعطاهها كل ما همت

هي تحبه ولكن ليس لحد الجنون الذي تُحب به أسمه بجانب أسمها .. او ان

تسمع لقبها المصحوب بكنيته

"مدام زين نصار " وعندما وصلت بعقلها الي هنا تأوهت بضعف .. لتجد نفسها

تقف في مكتبه وزين يقترب منها مُرحبا

وتسائل بقلق : رحمه انتي سمعاني

فأخذت تُحرك رأسها يميناَ ويساراَ قليلاَ كي تفيق من وسواس نفسها فهي الآن

طليقته وابتسمت بهدوء :

جيت أسلم عليك قبل ما اسافر فرنسا

فطالعتها زين بهدوء وهو يشكر داخله صديقه الذي قد بعث دعوه لرحمه من

أجل الانضمام اليهم ...

واكملت وكأنها مازالت تري انها زوجته : ممكن اغيب تلت شهور

وعندما أدركت بأن معرفته للمده التي ستغيبها لن تفرق معه .. فهي الآن

ليست زوجته هتمت بأرتباك:

أسفه ، نسيت اننا خلاص انفصلنا

فأبتسم زين بدفئ وتناول كفيها ليحتويهم بين كفيه بدفئ :
اوعي تنسي في يوم ان هفضل سند ليكي يارحمه ..ومش معني اننا فصلنا انك
خلاص انتهيتي من حياتي .. هتفضلي برضوه انسانه عزيزه علي قلبي
فأوجعتها كلمته ..فهو لا يراها سوي احدا غالي فقط
ولكن الحب لم يُعطيه الا لها وحدها ..تلك التي لا تُقارن بها شئ
وعندما بدء شيطانها يُسيطر عليها ثانيه .. ابتسمت وابتعدت عنه وألتفت
بجمود قبل ان تضعف اليه وتُطالب بأنتمائها له : مع السلامه يازين

.....

جلست أمامهم بوجه محمر من تلميحاتهم المُخجله ..
فهي اليوم أجمعت بصديقتها خديجه وزينب التي اكتسبت صداقتها من
العمل مع رحمه
وعندما علمت زينب بأنها زوجة " زين " ذلك الرجل الذي يبهر الاعلام
وموظفينه بحنكته وقسوته
وفهمت كيف تزوجها .. بدأت تتلاعب بها مثل خديجه صديقتها التي أستلمتها
من اول لحظه رأتها فيها
فأما تقول لها بأنها ازدادت جمالا .. او انها اصبحت تبتسم كالبلهاء .. او ان
عيناها بدأت تلمع بالحب
واخيرا صرخت بهم : بس كفايه .. انتوا مصدقتوا تعملوا حفله عليا
وأخفضت برأسها أرض ، وفركت أيديها بتوتر من آخر جملة ألقوها وهما
يتشاوروا بين بعضهم
"تفتكري زين بيه رومانسي ياخديجه"
لتضحك خديجه بخبت وهي تغمز لزينب الجالسه امامها:
" ما انتي شايفه الحب اه .. والابتسامات اللي عماله توزعها"

فتسأل زينب همكر:

"قولنا يا حنين ..هتروحوا شهر العسل فين ..اكيذ زوجة زين نصار مش هتسافر
اي بلد

وما كان منها سوي ان تمتمت : ها

لتضحك كل من خديجه وزينب .. وكادوا ان يبدئوا بتلميحاتهم الوقحه مُجددا
الا ان صوت رنين هاتفها قد جعلهم يصمتون
فنظرت هي الي هاتفها بتوتر .. وارتابك .. ليتأملوها بخبث وقد أتكوأ همرفقيهم
علي الطاولة التي أمامهم متسائلين : ماتردي!

فطالعتهم بنظرات مرتبكه ..ونطقت بخفوت : لاء مش مهم

وعندما عاد الرنين ثانية .. حاوطوها وقد لمعت عيناهاهم وهم يرون الأسم
المدون به وهتفوا : اووه .. حبيبي!

.....

وقفت تصنع له القهوة بحب ..ونظرات حسنيه الحانيه تحتويها وتدعو لها

بداخلها ان يديم الله عليها السعاده

وعندما انتهت من صنعها .. والخادماات ينظرون اليها بتسامه لطيفه..

أبتسمت حسنيه بحنان : ياسيدي علي الروقان

فطالعتها ليلي بسعاده .. فاليوم قد انتهت اخر اختبار لها ورغم انها تشعر

بالقلق من قرب موعد الزفاف والذي سوف تتحدث فيه مع اriad من اجل

تأجيله لشهر اخر .. فيومين لن يكفيها لتستعد لتلك الحياه الجديده التي سوف

تدخلها

فظهرها بأنها زوجته امام الناس بدء يُربكها

وكثيراً من الاسئله اصبحت تقتحم عقلها ..فمن هي ومن هو

وتنهدت بقلق بعد ان كانت سعيده

فربتت حسنيه علي يدها : القهوه هتبرد ياسرحانه هانم
فأبتسمت لها ليلي بخفوت .. وصارت نحو غرفة مكتبه
وبعد عدة طرقات .. اردفت اليه
ليبتسم اليها بحب وهو ينهض من علي مقعده وهتف بحب:
ملاكي الجميل جيبلي القهوه بنفسه
واقترب منها .. ليحتويها بذراعيه واتسعت ابتسامته اكثر وهو يري ارتباكها
فرفعت بيديها صنية القهوه وقرمت بخجل : القهوه هتبرد
فتعالت ضحكاته وهو مازال يحتوي خصرها بذراعيه
وبدء يبعث في خصلات شعرها هامس : خليها تبرد
واخذ منها تلك الصنيه اللعينه التي تقف حاجز بينهم .. وبدء يتسائل : محتاجه
اي حاجه يا حبيتي قبل الفرح
فأرتبكت ورفعت عينها نحوه .. وأخفضتها سريعا لتخبره :
خلينا نأجل الفرح شهر كمان
فأبتعد عنها قليلا وأخذ يتأمل ملامحها حتي تنهد بحب :
ليه ياليلي..

فأرتجف جسدها .. وبدأت تبكي بخوف : انا خايفه
وعندما نطقت بتلك الكلمه .. ضمها بذراعيه بقوه
وأخذ يحرك يده علي ظهرها بحنو : ولو قولتلك اني مش موافق .. واني عايزك
النهارده قبل بكره
وابعدا عنه ليري ملامح وجهها التي اغرقتها الدموع .. وتنفس بعمق ومدّ
بكلتا كفيه نحو وجهها ليزيل دموعها بحنان
وهمس : فرحنا بعد يومين

وألطف بظهره يزفر أنفاسه .. وهو يُدرك أسباب خوفها ولكنه اقسم انه لن

يجعلها تحزن ابدا وسيكون لها سندا وسيعطيها من عمره فحياته دونها اصبحت
لا شئ

وشعر بيدها الصغيره علي ظهره ..أرتعش جسده ليجدها تُتمتم بخفوت : مش
هتندم في يوم اني مراتك
وعندما تفوه فمها بتلك العبارات ..ألتف اليها سريعا
ليكون رده قبله عميقه وضعها علي شفيتها .. ليبتعد عنها بأنفاس متقطعه وهو
يراها ذائبه بين ذراعيه
فقد ترك قبلته تُخبرها كم يعشقها ويطوق لحياته معها

.....
أبتسم زين بحب وهو يراها تجلس بجانبه .. تتأمل ملامحه
حتي انها قد تربعت وأسندت ذقنها علي مرفقيها المثبتان فوق فخذيها..
منظرها كان مهلك له ..حتي انه كتم ضحكاته وأشغل نفسه في مُحادثته مع
شريكة الألماني في شركته القابعه بألمانيا
وفجأه وجدها تقترب منه وبدأت تتلاعب بخصلات شعره الناعمه .. وبعد أن
كان يضع قدما علي قدم .. حرر قدميه
وجذبها من خصرها لتسقط في حجره..
فشهقت حنين بفرع

وأخيرا شعرت بحماقة افعالها الجنونيه ..
فأخذ يُطالعها مكر ، وكأنه يُخبرها بأنها أتت اليه بأرجلها دون عناء
وأكمل اندماجه في ذلك الحديث الممل الذي لولا اهميته لأنهاه سريعا .. وتفرغ
لتلك التي يحترق جسده بها
فتأملته بحب .. وبعدما كانت تُريد الخلاص من مُحاصرته استمتعت بذلك
القرب حتي انها بدأت تقفر علي فخذه كالطفله

ليكنتم زين ضحكته بصعوبه .. ويضع بيده علي سماعه هاتفه الخارجيه وهمس
بخفوت : حنين ، بطلي بدل ما اتهور عليكي دلوقتي

وأبتسمت وهي تري مدي أثارها له .. وعندما رأت أرتباكه مع المتصل ..
استكانت قليلا .. ونظرت الي عنقه الطويل ثم لحيته الخفيفه .. فأقتربت تُقبل
عنقه وعانقته

ليمسك بيديها سريعا .. وهو لا يقوي علي افعالها
وهتف بصوت منخفض جدا : هوريكي اللعب علي اصوله بس بعد ما اخلص
يازوجتي العزيزه

واخذ ينهي حديثه سريعا والذي لم تفهم منه شئ لكونه بلغه اخري .. وهي
مازالت تتلاعب بوجهه وتقبل عنقه بقبلتها التي نُخصصها للأطفال عندما
تُعجبنا وجنتيهم الممتلئه

وفجأة شهقت بفزع .. وهي تراه يزيل سماعه الهاتف الخارجيه من علي اذنه
وحملها بين ذراعيه وهو يهتف:
افتكري ان انتي الي بدأتي ...

وغمز لها بأحدي عينيه .. لتفهم مقصده الذي اخجلها ورغم ذلك أصبحت تتوق
له

ضحك هاشم بقوه وهو يتأمل زوجته التي تجلس حانقه منه ومن أفعاله ...
بعد ان سمعته يتحدث مع احدهما في الهاتف بأمر الزواج الذي سيكون غدا كي
تنتهي تلك السخافه ويساعد تلك التي تنتظر نجدها من برثان ما اوقعه فيه
اللعين حاتم بعد ان عادت الي اهلها كي تسير الامور علي النهج الصحيح
فهذا ما صمم عليه زين .. كي يجعل الفتاه لا تشعر بالنقص والخزي .. حتي انه
هو من تحدث مع اهلها وافهمهم الوضع الذي اخفي الكثير من تفاصيله ...

ولان اهلها اناس لا يعرفون المكر الذي اصبح يُحاوط الحياه تفهموا الامر ..
ولمعت عيناهم عندما رأوا المال الذي عرضه عليهم
وتذكر محدث المرتبك .. والذي يتحجج بالهروب من تلك الفكره رغم انه شعر
بمشاعره نحوها
ووجدها تضربه علي صدره :بتخوني تاني ياهاشم ، وياتري مين العروسه
لتزداد ضحكات هاشم .. وشعر بالنصر من حنقها
وعندما وجدها ستبكي ... اسرع لضمها اليه
فقسوته قد انتهت وعلم بأن ملجأه الوحيد هي وابنتيه وطفلهم القادم
واخذ يوشوش لها : اهدي ياحبتي ، خلاص هحكيلك
فأبتعدت عنه سريعا .. وعقدت ساعديها : احكي يلا .. وبسرعه
فضحك علي هيئتها .. وبدء يسرد لها تفاصيل حكاية فاطمه بعيدا عن تلك
الليله الاولي التي عرفها بها كي لا يفتح حسابات قديم قد اغلقت
وبعدما انهي تفاصيل الحكايه تنهد بأرهاق : ارتاحتي خلاص
ونظر اليها بقلق .. فصمتها هذا يدل علي كارته
ولكنها أخلفت توقعته ووجدها تنقض عليه تُعانقه بطيبه وهي تهتف : طول
عمرك قلبك ابيض ياحبيبي
فهبطت تلك الجملة علي قلبه بوخز ..فهو منذ اشهر قليله كان صاحب قلب
متحجر لا يعرف الرحمه ..حتي هي عانت من سواد قلبه
وعندما شعر بقبلتها الحنونه علي احد خديه .. ضمها اكثر اليه
وهو يلعن شيطانه الذي كان يُسيطر عليه
وابتعد عنها قليلا متمتما بحب : انتي جميله وطيبه ازاي كده ياهبه
ورفع بيدها ليُقبل ظاهرها وباطنها بدفئ .. ووخزات قلبه تحرقه بالندم

كانت نائمته علي صدره ..تستمع الي تنفسه الصاخب
واحدي يديه تطوق خصرها ويده الاخري تحتوي يدها التي تضعها علي صدره
ليهمس زين بحب : عايزين نرجع بكره الفيله ، مش كفايه كده
ورفت رأسه بخفه : بس انا
فضمها اليه أكثر ، ووضع بيده علي شفيتها : حنين حياتنا هناك في بيتي ..مش
هنا

فرفعت رأسها اليه وهي تعلم بأنه صبر عليها كثيرا وترك منزله الضخم ليعيش
معها في تلك الشقه الصغيره التي شهدت بداية حبهم
ولمعت عيناها .. وهمست برقه : الي تشوفه يا حبيبي
فحدق بها زين وهو لا يُصدق بأنها نطقها بتلك الرقه
فأبتسم وغمز اليها بأحدي عينيهِ ومتم بوقاحه :
لاء كده احنا محتاجين ندوق العسل تاني
ليذهبوا معا لعالم تُرفرف فيه الفراشات .. عالم لا نصل اليه الا بعد صبر

دمعت عيناها وهي تري حسنيه التي احبتها تحتضنها .. ومنت لو كانت والدتها
معها اليوم .. وكلما جاء طيف والدتها زاد نحيبها
فأبتعدت عنه حسنيه هاتفه : يا حبيبي مكياجك كده هيبوظ
وضمت وجهها بين يديها .. لتسمع صوت تلك المسئوله علي لمسات وجهها
تؤنّبها : بليز يامدام خلينا نخلص
فأبتعدت عن احضان حسنيه لتُكمل استعدادها لحفلة زفافها
فاليوم ستكون زوجته امام جميع الناس ..
وبعد ساعه .. كانت تتبطن ذراعه بخجل
تأمل نظرات الضيوف بخوف وارتباك

فمنهم من ينظر اليها بأنبهار ومنهم من يتأملها بحقد لانها نالت من كان محط
انظار الجميع ومنهم من يقص حكايتها وكيف ووجدها وتزوجها ومنهم من
يتعجب بأنها امرأه محجبه

ووجدت أياد يقف وسط ضيوفه .. لينحني نحو جبينها كي يطبع قبله حنونه
عليه وكأنهم يُخبرهم بأن هي من أختارها ليكمل حياته معها
فتوردت ليالي خجلا وهي لا تُصدق فعلته .. وسمعت تصفيق الحاضرين .. حتي
سمعت صوت معتز السعيد : مبرووك ياليلي .. مبرووك يااياد

واحتضنا اياد بسعاده .. وهمس بجانب اذنه : هاخذ سليم البيت معايا الايام
ديه ..عشان ميشبطش فيك وميتعبش داده حسنيه لما تسافر شهر العسل
وابتعد عنه قليلا ليغمز له بأحد عينيه .. فوكظه اياد بذراعه
فصديقه الاحمق .. يهئ له الاجواء كي ينفرد بعروسه

وعندما ألتف نحو زوجته الجميله .. رأها تمسك بيد سليم الذي يرتدي بذله
منمقه تشبه بذلته فطفله يعشق ارتداء الملابس التي تشبه ملابسه .. وطالع
معتز الذي وقف جانبه يضحك وتنهذ بيأس : شايف ابني بيعمل ايه
وعندما وجد ليالي تلتف نحوهم بخجل .. سمع صوت صغيره الذي ألتف اليهم
بدوره : انا وليلي حلوين مش كده يابابا

فأبتسم اليه اياد بحب واقترب منه كي يربت علي شعره ..وفجأه وجد طفله
يركض وهو يصرخ : لوجي جات ، لوجي جات
فوضعت ليالي بيدها علي فمها كي تكتم صوت ضحكاتها .. ليطالعاها اياد بمكر :
باعك من غير مايفكر..

واحتوي خصرها بتملك قبل ان يسمع ردها ، وضمها لصدره ..ليتلقي معها
تهنئة ضيوفه

وفي ركن بعيد قليلا في تلك الحفله .. جلست احداهن بجانب صديقتها :شايفه

ياسالي بيحبها ازاي

لتلمع عين سالي بغضب .. فالجميع اليوم يُخبروها بنفس الجملة وبفوزها بأيد
زوجاً وكيف يُحبها وماذا ترتدي وكَم هو سعيد .. فحملت حقيبتها ببرود
وقتمت : سلام يا شاهي

ورحلت وهي تلعن حظها .. ونظرت الي بنصرها الايمن الذي يحتوي علي خاتم
خطبتها وقتمت : مش لازم اضيع ده كمان من ايدي

ورحلت بعد ان فقدت الامل في ان تعيد الاخر اليها .. فشهور كانت تركض
خلفه وهو لا يُعيرها اي اهتمام وعندما جاءت لها دعوة زواجه علمت بالسبب
.. فهو اصبح عاشقاً مُتيماً

اما هو كان يقف يضمها بتملك ويهمس لها بكلمات جعلتها تتمني لو ان تنشق
الارض وتبتلعها

وكلما ازدادت حمرة خجلها .. ازدادت كلماته الجريئه وزداد خوفها من تلك
الليله التي سيضع فيها ملكيته عليها

.....

اغمضت سهيله عيناها بخوف من الذي سيحدث لها عندما يعلم بأنها حاولت
الفرار من سجنه عندما رأت قلة عدد رجاله .. فبعض الرجال قد انسحبوا من
المزرعه

ولكن في النهايه هي جالسه تضم ركبتيها لصدرها تنتظر مصيرها .. فبالأكيد لن
يرحمها تلك الليله

وعندما سمعت صوت اقدام تقترب من باب حجرتها ارتجف جسدها وضمت
ملابسها بقبضه يديها خائفه من عنفه في تعريها كما يفعل عندما يغضب منها
واغمضت عيناها اكثر .. وهي تري الباب يُفتح ويقرب منها
لترفع وجهها لذلك الواقف امامها .. والذي لم يكن حاتم

ووجدته يأمرها : يلا جهزي نفسك عشان نروح للباشا
فأرتجف جسدها اكثر ... وهي تستمع لصوت ذلك البغيض مثل سيده ...
ورفعت وجهها نحوه ثانية لتري ندبه علي جبهته .. فلمعت عيناها بصدمه
واخذت تُحدق به بشرود .. فهي قد رآته منذ زمناً طويلاً عندما كانت طفله
تلهو في الحدائق العامه وهو مجرد متسول يجلس علي الارصفه يأكل من
الصفائح .. لتأتي اليه كل يوم بمصروفها
ف الحديقه كانت قريبه من بيتها ... واستمر الحال هذا لشهرا كاملا حتي
اختفي هو فجأه
ليفرقع مسعد بأصابعه امام وجهها الذي رثه لمره واحده عندما اختطفها ولكنها
لم تراه لاغمائها..

وهتف بجمود : هتفضلي بصالي كثير
وعندما رآها تُحملك في ندبته .. شعر بأنها تشمئز منه
فأنحني ليجذبها من ذراعها بقوه : مش ناقص عاطله انا
واخذ يجرها دون رحمه ... لتتطق أخيرا بصوت متقطع وضعيف للغايه بسبب
ضياع صوتها لفتهه :

انت الولد اللي كان في الحديقه من عشر سنين
ورغم انها نطقت تلك الجملة بشك فمن الممكن ان يكون تشابه بينهم .. ولكنها
حسنت امرها لعله يكون منقذها
ليقف مسعد من جرها ... واتسعت حدقتي عينيه
وهو يري الماضي البعيد الذي جعله هكذا

.....
نظرت رحمه الي تلك الحفل الجميله التي دعوة اليها عقب وصولها بيوم .. كي
يتم الترحيب بالمنضمين .. فراعي تلك الحمله كان رجل اعمال مصرياً في الاصل

رغم حياته الطويله التي عاشها في فرنسا لحبه لبلد والدته
واخذت تتأمل الحفله الرائعه بأنهار .. فكانت حفله مُنمقه
تجمع أرقى اطياف المجتمع الفرنسي ورجال الاعمال ذات اصول عربيه
ورغم شعورها بالحنق لعدم اهتمام احدا بها .. فالكل مشغول بمعارفه
الا انها قررت ان تستمتع .. وخطت بخطوات واثقه نحو الطاولة الطويله
الموضوع عليها كافة انواع المشروبات والمعجنات.. فأخذت مشروب البرتقال الذي
تحبه كي يُنعشها

وبدأت ترتشف منه بتلذذ .. وألتفت فجأه لتندم بجسد قوي
فرفعت عينها نحو الذي يُطالعها بغضب .. فهو كان سيمد بيده كي يتناول
احدي المشروبات التي بجانبها ولكن ألتفاف جسدها فجأه جعلها ترتطم به
ليتمتم بحنق *stupide* :

فأرتبكت رحمه وشعرت بالحنق منه ومن نعتة لها بالغباء ولكنها زفرت انفاسها
بهدوء : بردون

لتسمع صوت احدهم يُنادي علي ذلك الأحمق الذي يقف امامها ويُطالعها
بنظرات غاضبه ... "عمر"

الفصل الرابع والثلاثون

وعندما تلاقت عيناها مع ذلك القادم نحوهم .. حدقت به بقوه وهي تتذكر
أين رآته..

فأقرب منها الرجل ، ونظر الي أخيه الذي وقف يرتشف من كأس عصيره ببرود
تام ، ليتنحج حرجاً من تلك التصرفات التي لم تكن يوماً من طباعه ولكن الزمن
قد فرض عليه ان يتخلي عن قناع المرح ليصبح رجلا بارد كالجليد
فوقفت تتطلع رحمه لذلك الرجل ..الذي أخيرا تذكرته

فهو احد معارف زين وقد رآته يوماً عندما جاءت هي وزين لفرنسا للأحتفال
بعيد زواجهم الثاني ، ومن هنا أخذت تربط الاحداث ببعضها ، فيبدو ان دعوة
ذلك العمل الخيري كان من تدبير زين
فرفع يده مصافحا لها .. كي ينهي ذلك التوتر :

نورتي الحفله يامدام رحمه
وبدء يُعرفها بهويته : انا عمار العشري
فأبتسمت وهي تُصافحه .. فأسمه تعرفه تمام فهو صاحب فكرة ذلك العمل
والحفل والممول الرئيسي له

فحركت رأسها بهدوء ومتممت : اهلا بيك
وأخذت تُحرك خصله من خصلات شعرها المُصففه بعنايه
لينظر هو الي أخيه الذي أنشغل في هاتفه
واعتذر نيابه عنه : انا بعذر منك علي أسلوب عمر اخويا
وعندما لاحظ انها اخيه لمحدثته ..هتف بأسمه : عمر تعالا اعرفك علي مدام
رحمه .. صاحبة شركة أزياء ومنضمه للعمل الخيري مع باقي الشركاء

فأقترب منهم عمر بهدوء بعد أن وضع هاتفه في جيب سرواله ببرود .. واخذ
يتفحصها قليلا ومتم داخله :
ملامحها جميلة ولكنها بارده
و ياللسخريه هو من يُلقب بالبرود رغم وسامته التي تمتزج بين ملامح الشرق
والغرب ... يراها هكذا
ومدّ يده كي يُصافحها ببرود .. وبدء يتحدث بالعربيه :
اهلا..

فشعرت بالحنق من نظراته وبروده ، ليكمل عمار أخيه : عمر جراح قلب
فأتسعت حدقتي عيناها .. فهذا الرجل هو من يتداول أسمه في بعض المجلات
والصفحات ولكن الصور التي تلتقط له لم تكن توضح ملامحه التي تراها اليوم
واخفت أنبهارها سريعا .. وهمست برقه نحو عمار وتجاهلت ذلك المتعجرف
الذي لا يُعيرها اي انتباه : اتشرفت بمعرفتك ياأستاذ عمار ، انت راجل كلك ذوق
والحفله رائعه

وعلي سماع تلك الجملة ..ألتف اليها هو بنظرات متهمكه
وقد فهم بأنها تتجاهله كما تجاهلها

.....
نظرت اليه بأمل كي يُخلصها من ذلك الجحيم الذي تعيش فيه
وأخذت تتمني لو انه حقا هو ذلك الشاب الذي كانت
تساعده قديما

ولكنه قد خذلها عندما سمعته يهتف بجمود : لاء مش انا
وأغمض عيناها بقوه وهو يتذكرها .. كم كانت فتاه طيبه حنونه لم تنفر منه كما
كان يفعل البعض .. ولكن لو أنقذها اليوم فسيعاقبه حاتم أشد عقاب
وتنهد بألم .. فرغم ما أصبح عليه فهو لا ينسي ديونه

وهي لها في رقبتها دين كبير .. ونهرها بقوه : اتفضلي اقفي ، مينفعش أجرك كده
قدام الحرس اللي بره

فأنحدرت دموعها ، وهي تري آخر خيط لهروبها قد أنقطع

ووقفت سريعا .. كي تقف أمامه ونظرت اليه برجاء :

ارجوك انقذني حتي لو مكنتش تعرفني ..

وأنحنت كي تُقبل يده .. فسحبها بقوه وهتف : شكله يوم مش هيخلص .. امشي

قدامي بدل ما اقول لحاتم باشا

وعندما سمعت أسمه ارتعش جسدها .. فتأملها مسعد بألم فهو يريد مساعدتها

ولكن الان لن يستطع .. فستكون نهايته

وقتم داخله : قريب هتخلي من شره صدقيني ،

هانت حاتم نهايته قربت

ليتذكر تلك الصفقه الاخيره التي طمع بها حاتم دون اخبار رئيسهم .. فهو

سيستلم شحنة مخدرات كبيره كي ينهي بعدها جميع اعماله هنا ويرحل ولكن

هم لن يتركوه يعبث بمفرده

وعندما شرد قليلا .. انتبه أنها ركضت من امامه ..

فأتبعها بسلاحه .. رغم انه يعلم بأنها لن تفر منهم بسهولة

وصرخ عاليا بالرجال الواقفين بالأسفل : حاوطوا البيت بسرعه

فأستعد الرجال .. وحاوطوا المكان كما أمرهم

واخذ يدور بعينه في كل ركن من اركان البيت فهي بالتأكيد لن تكون فرت

بتلك السرعه .. وبدء يُنادي عليها بقوه : اطلعي وارحمي نفسك من اللي

هيحصلك ... الباشا لو عرف مش هيسيبك

فكانت تحبس أنفاسها .. اسفل احدي المنضدات التي أصبح هو بجانبها ،

وعطست فجأه لينحني مسعد نحو الأسفل

ليجدها تجلس اسفلها ترتجف وتغمض عيناها .. فضحك بسخريه وسحبها بقوه
وقبل ان تنطق بشئ .. كان الظلام يُحاوطها بعد أن تلتقت ضربه علي رأسها

.....
كان يري سعادتها القويه كلما ألتف نحوها ، فعندما سألتها عن المكان الذي تُريد
الذهاب اليه أخبرته بأنها تريد ان تذهب الي مزرعته التي في قريتها
فهو قمني ان يقضي رحلة زواجهم في دوله أخري .. ولكن طلبها لابد ان يُنفذه ،
وألتقط يدها التي تضعها في حجرها

وقبلها بحنو .. لتلتف اليه بسعاده وهي لا تُصدق بأنها في طريقها الي قريتها
البسيطة والتي تحتل مزرعته جزء كبير منها

ووجدها تضع رأسها علي صدره ومتمت : انا فرحانه اووي ياأياد
فأنحني قليلا نحو رأسها ليُقبلها .. وهمس برقه : ربنا يقدرني واقدر افركك ديما
فرفعت عيناها لتُطالعه بحب .. فتأمل وجهها الجميل وستان عرسهم الذي
مازالت ترتديه ، فأعتدل في جلسته ليميل نحوها قليلا رغم احتلال فستانها
للمقعد الخلفي حتي انه يضع جزء منه علي فخذه وحرك يده علي وجهها
وهتف بأشتياق :

كنتي جميله اووي النهارده

فأزداد أحمرار وجهها .. وكادت أن تخفض رأسها

الا انها شعرت بيده ترفعها .. ليميل نحو وجنتيها ليُقبل كل منهما بقبله عميقه
وعندما تذكرت امر السائق الذي يقود السياره نحو المزرعه ابتعدت عنه سريعا
وهمست وهي تُشير نحو السائق :

عمي ابراهيم

ليضحك اياد علي فعلتها .. وقبل ان يعتدل في جلسته كي لا يتهور عليها .. قرر
بأن يُخلها قليلا فمال نحو اذنها هامس : ده انا بوستك من خدودك ، اومال لما

ابوسك من هنا دلوقتي هتعملي ايه
وعندما أشار علي شفيتها .. رفعت بكفها الصغير لتضعه عليهما كي تحميها من
افعاله

فكتم ضحكته بصعوبه من منظرها .. واقترب اكثر منها .. حتي انها ألتصقت ب
باب السيارة المجاور لها

فرفع احدي حاجبيه و متمم بخفوت : شكل الليله النهارده هتكون طويله اووي
معاكي ياليلي
وبعد مرور ساعه...

كان يُطالعها وهي نائمه علي كتفه .. ليبتسم اليه السائق بعدما وصلوا الي
المزرعه

ليحرك يده بخفه علي وجهها كي تستيقظ .. ولكنها كانت نائمه بعمق .. فتأمل
فستانها الضخم وتنهذ وقد قرر حملها
وعندما أصبحت بين ذراعيه .. كان يطوق بشوق لتلك اللحظه التي سيأخذها
فيها لعالمه ليعلمها بحور عشقه

ونظر الي الخادمه التي وقفت تُرحب بهما بوجه بشوش

فهي تري سيدها يحمل زوجته العروس النائمه

فخجلت من ذلك المنظر لكبر سنها ... ومتمت : ربنا يسعدكم يابيه
ليتحرك أيداد نحو الأعلى .. واتجه الي الغرفه التي طلب تنظيفها وفرشها بأثاث
جديد

ووضعها علي الفراش ليجدها تتحرك كي تنام علي جانبها

لينفس انفاسه بقوه .. وهو يتمتم بحنق : الليله باينه من أولها

وانحني نحوها هامس : ليلي اصحي

فلم يجد منها أستجابته .. فقرر ان يضع بيده علي جسدها كي يهزها قليلا ..

ولكنها لم تستيقظ

وهتف : لاء كده مش هينفع ، انتي بتهزري

وجلس بجانبها .. ونظر الي وجهها وبدء بتقبيلها لعلها تستيقظ فتعمق النوم الذي هي فيه غريب فيبدو انها تتهرب منه .. وعندما بدء يتعمق في تقبيلها

علي شفيتها

ازاحته عنها وبدأت تتنفس بصعوبه .. ليضحك ساخرًا:

بتلعبني معايا ياليلي

فطالعته بخجل ونعاس .. فهي تُريد النوم كما انها لا تُريد ان تكون تلك الليله هي ليلتهم الاولي فالأمر بالنسبه لها يُخلجها بشده فبعد نصائح حسنيه لها

بدأت ترتعب

وأخرجت صوتها بخجل : انا عايزه انام

ليُحذق اياد بها وقرر ان يُجاريها قليلا قبل ان تقع في حصاره : طب قومي غيري

فستانك الأول

وبالفعل نهضت .. فالفستان كان يخنقها في نومتها

وطالعت الحجره وباب المرحاض وهتفت : ممكن تخرج بره

وما كان منه سوي ان هتف : نعم!

ولكن عندما رأي رجائها .. حمل ملابس نومه وترك لها الحجره وهو يعلم بأن

الليله ستحتاج الي الصبر

فوقفت في منتصف الحجره بعد أن اغلقتها بمفتاحها .. واخذت تزيل فستانها بصعوبه .. وعندما يَأست من سحب سحابه بدأت تبكي ومع اخر أمل لديها في

ان تستطيع خلعه

نجحت فمسحت دموعها برضي لما حققته بعد يأس

لتنظر في المرآه الي جسدها الشبه عاري فخجلت بشده

وكلما جاء بذهنها ما سمعته عن تلك الليله .. أنتفضت بخوف
هي كانت تفرح بقبلاته وحضنه ولكن اكثر من ذلك لم تفكر
وأتجهت نحو الخزانة التي تحتوي علي الملابس التي بعثتها حسنيه قبل أن
يصلوا ... فأتسعت عيناها بخجل وهي تري تلك القمصان الفاضحه وأتجهت
نحو البيجامات التي بصعوبه أقنعت حسنيه بأنها ستحتاجها وقد أعدتهم هي
في الحقيبه قبل ان تستكمل حسنيه وضع باقي الملابس .. فشعرت بالرضي بتلك
البيجامه التي بيدها

وشهقت بفزع وهي تري تحرك مقبض الباب واياذ يهتف بحنق : بتقفلي الباب
كمان ياليلي

ثم تابع : بقالك ساعه بتغيري هدومك
وبدلا من أن تصمت .. قمت : ديه نص ساعه بس
ليجذب هو خصلات شعره بقوه : طب اخلصي عشان نصلي ونتعشا..
وتأمل ساعه يده : انا قولت الليله ديه مش هتعدني بالساهل
فضحكت وهي ترتدي ملابسها بسرعه .. فكللماته رغم انها تعلم باطنها الا انها
كانت تجعلها تضحك

وركضت نحو المرحاض كي تتوضئ .. وبعدها بدأت ترتدي اسدال الصلاه
وكل ذلك كان يتحرك أمام الباب دون هواده
وهتف بحنق : لو مفتحتيش هكسر الباب
وبعد انتهاء تلك الكلمه .. وجدها تفتح الباب
فطالعتها بتفحص .. فهي كانت امامه كاملأثكه ورغم اخفائها لكل جزء بجسدها
حتي شعرها الا ان رغبته بها لم تنطفئ
وابتسم وأقرب من وجنتيها كي يقرصهما بخفه :
ساعه عشان تفتحي

وتابع بمكر : ايه اللي لبساه تحت الاسدال
فخجلت من كلماته ، ليضحك قائلا بحب :
طب يلا عشان نصلي

.....
نظر بغضب الي رجاله وهو ييري مسعد يحملها بين ذراعيه
فحملها منه ليهتف بقسوه : ليلتكم سوده معايا
وأردف للداخل وصعد بها الي أحدي الغرف كي يضعها فيها وبدء ينظر الي وجهها
الشاحب .. ليتعالا غضبه

فهبط اليهم وهو يهتف بمسعد : عملت فيها ايه أنطق
لتلمع عين مسعد وهو ييري سيده المجنون بها .. هو يعلم ان سيده يحبها ولكن
حبه كالعنه التي ستحطمها وتمتم دون ان يُخبره بطلبها او معرفتها به : حاولت
تهرب ياباشا .. ومكنش في حل غير كده .. خوفنا تعملنا شوشره في الطريق
ليطالعه حاتم بغضب فعندما سمع كلمه هروب جن جنونه
ليركض لأعلي .. ووقف امام فراشها : يعني كل اللي بعمله عشانك برضوه عايزه
تهربي مني

فهو قد نقلها لمزرعة أحد اصدقائه المهاجرين لدوله اخري بعد ان شك بمراقبه
البوليس لمزرعته

فبدأت تفتح عيناها بألم .. ليقترب منها حاتم بغضب :

عايزه تهربي مني ياسهيله

وعندما رأت وجهه .. ارتجف جسدها بخوف ليهتف بجمله قد حطمتها : طارق
عرف انك لسا عايشه وانك مراتي

وتركها وانصرف وهو يتذكر انه اليوم فجر ذلك الخبر لطارق الذي انتهى بضرب
رجال له بعد ان حاول ان يقتله بسبب دنائته التي لم يتوقعها .. فصديق عمره

هو من فعل كل هذا
وتزوج خطيبته وحبيبته..

اما هي جلست مصدومه .. ونهمرت دموعها بقوه وهي لا تُصدق بأن طارق
عرف بزواجها منه.. فكيف سيكون حاله
وكيف سيظن بها!

وقف يُحدق بها وبفعلتها .. فعندما بدأت تخلع أسدال الصلاة عنها قد كان
يتوقع ان يراها بشكل آخر .. ولكنها فجأته بشكلها الطفولي وبيجامتها .. ولكن
ليس ذلك ما جعله يقف مصدوما .. فتأملها وهي تُغطي جسدها بمفرش الفراش
وتنظر اليه

عندما ركضت نحو الفراش وقفزت عليه بسرعه البرق .. فبدء يُهدء من نفسه
وابتسم وأقترب منها ليجلس بجانبها علي الفراش :
حلوه البيجامه

فتأملت بيجامتها ونظرت اليه : اه ومريحه اوي
وبدأت تتشاوب .. فطالعها أياذ بتسأل : انتي هتنامي
فحركت رأسها بخفه : اه ، تصبح علي خير بقي
وقددت علي الفراش واغمضت عيناها .. لتجده ينحني نحو وجهها ليهتف :
ليلي

ففتحت عيناها .. لتجده قريبا منها للغايه ... فسحبت المفرش نحو وجهها كي
تُغطيه

ليضرب هو كف بكف : صبرني يارب
وبدء يشعر بخوفها .. فهمس بحب : طب تعالي نتعشا
ورغم جوعها .. الا انها رأت ان النوم أفضل لها

كي تتلاشي تلك الليله .. وقيمت بنعاس : لاء انا هنام
وبالفعل ذهبت في ثبات عميق دون شعور ...
ليبتسم رغم حنقه منها .. وتمدد بجانبها وضمها اليه بحب
وأخذ يشم رائحتها الجميله ، وعندما تحركت ومالت أتجاهه
بدء يشعر بأنفاسها الدافئه علي ذراعه فأقترب منها اكثر
ليضع برأسها علي صدره .. وظل لساعه يتأملها برغبه
واغلق وفتح عيناه لمرات عديده ..
ولكن عندما وضعت بأرجلها عليه .. أطاحت بأخر ذره لتحمله..
فشعرت بأنفاسه وهو يُقبلها لتفتح عينها بصدمه..
وقبل ان تتحدث ..هتف : سيبتك ساعه نايه
فتضيع الكلمات .. ويذهبوا لعالم يُطوقه الحب

وقف علي أعتاب المطبخ لأول مره .. ليري زوجته تقف وسط الخادماات تتعلم
منهم بعض الاكلات وتُساعدهم
لتنظر اليه تلك السيده التي دوما ارتاح لخدمتها في بيته
فأبتسمت
فبادلها زين الابتسامه .. وأشار اليهم بالأنصراف قبل ان تشعر به
فهي مشغوله بتزين قالب الكيك .. وتساءلت :
فين الكريز يابدور عشان أحطه عليها
وتابعت بأحترام لتلك المرأه الكبيره والتي هي كريمه :
تفتكري يأم علي هتطلع حلوه .. انا اول مره أعمل تورته
وألثفت نحوهم بعدما لم تجد رد وشعرت بسكون المكان
فشهقت بفزع .. وهي تراه خلفها يبتسم

وعندما رأي هيئتها المملطخه بالدقيق ..ضحك بقوه .انتي كنتي في حرب مع
الدقيق ولا ايه

وتابع : اتصاحبتي علي الخدامين بالسرعه ديه
فهي بالفعل قبل ذلك لم تكن بينهم اي علاقه سوي تنظيف حجرتها او جلب لها
ماتطلبه منهما ..غير ذلك كانت تجلس بغرفتها لانها تري نفسها ليست سيده
المنزل اما الان فهي تشعر بأنها حقاً صاحبه دون ان تشعر بأنها منبوذه
وأبتسمت وهي تُحرك له رأسها قائله بفخر:
ديه قدرات علي فكره

فتمتم ضاحكا : اخيرا لقينا ليكي قدرات في حاجه يا حنين هانم
وأقتربت منه تُشاكسه .. ووضعت بيدها علي بذلته الأنيقه المنمقه وبدأت
تنفضها له ببعض الدقيق
ففزع زين من فعلتها.. ثم رفعت أيديها نحو عنقه لتلطخه أيضا .. وبدأت
تُرمخ جسدها بجسده .. حتي علق الدقيق بأسفل سترته
وابعدا عنه .. كي ينظر الي هيئته ليتمتم : انا عارف ان ديه هتكون النهايه
وضحك علي طفولتها التي يعشقها .. ومال نحو خصلات شعرها ليعبث به قليلا
وقتم ضاحكا :

اطلعي انضفي ياسوكه
وذهب من أمامها .. لتركض نحو جناحهم ونظرت الي هيئتها بصدمه .. فتلك
الفتاه التي اشتهر اسمها بسبب هيئتها الضاحكه أنضف منها وهي التي كانت
تظن مجرد غبار للدقيق فقط .. فدقيق وكرمه وشكولاته التزين..
غير شعرها الذي أصبح كأرسال القناه الرابعه
وعندما سمعت صوت اقدامه ..ركضت داخل المرحاض
ليسمع اغلاق باب المرحاض .. فيضحك بعلو صوته عليها

نظر هاشم الي زوجته بحب .. فهي قد اصرت ان تأتي معه الي ذلك العرس
البيسط ، فهو أصبح يري في فاطمه شقيقه له
فلن ينسي في يوم انها كانت سبب من اسباب صحوته
وبعدما كان يُطالعا بحب .. فزع من دهسها لقدمه لتتمتم:
بقالي ساعه بنادي عليك
فنظر اليها هاشم واخذ يضرب كف بكف : طب ودوسي علي رجلي يامفتريه
وتابع بصوت خافت : انا حاسس ان الحمل ده اثر عليكي وبقيت جباره ..
وهتفت بحنق : مش وقته دلوقتي .. تعالا ندي العروسه هديتها
فأبتسم عندما تذكر تلك الهديه التي كانت خاتم واسوره:
يلا .. واه نسلم عليهم ونمشي
وغمز اليها بأحد عينيه : واه نكمل الي كنا بنقوله
ففهمت مقصده .. وطالعتة بدلال .. واقتربت منه لتهمس:
يبقي انت الي هتتيم بناتك وتحكيلهم حدوته
وماكان منه سوي ان هتف : زوجه مصريه اصيله ، تشجع الواحد انه يلعب
بديله

وطالعا بفزع بعد ان سمع اسمه : هاشم

مر علي زواجهم يومان .. يومان عاشت فيهم كالأحلام
تستيقظ ليأخذها ثانية لعامله
فتحت ليلي عيناها بتكاسل
لتراه يتأملها بحب .. فأبتسمت ليقترب هو منها كي يقبلها بعشق .. وودفن وجهه في
عنقها ليهمس : مساء الخير ياكسلانه

فأنتفضت من نومتها .. لتتأمل الحجره المضاءه فالظلام قد حل وهاهو ثالث يوم
يضيع دون ان تخرج تنتزه في مزرعته

وتذهب الي بيت والديها الذي باعه اخيها قبل سفره
فهو السبب في تلك الايام التي تضيع.. وتذكرت افعاله فأشتعلت وجنتيها
بالخجل

فهو رجلا بارع فقد جعلها تطوق له كل دقيقه كما يطوق لها اما بكلماته او
افعاله الجريئه

وقتمت : اه قالت يوم ضاع .. واحنا مبنخرجش من البيت
فضحك علي حنقها الطفولي .. وطوق خصرها بذراعيه بعد أن اعتدل في جلسته
علي الفراش : الايام جايه كثير..

وغمز اليها بأحدي عينيهِ وتابع : ماتيجي نكمل كلامنا
وكاد ان يأخذها لعالمه الذي لا يشبع منه ... فوضعت يدها علي صدره وتذكرت
ان تلك الجملة لا تنتهي الا بمطاف ثاني مخجل وهتفت : كفايه كلام ..

وتابعت بتذمر : انا كرهت الكلام ده .. انت مش بتشبع
ومع آخر كلماتها ... لم يستطع ان يتمالك ضحكاته

فوجهها وهي تُحادثه ذكرته بأبنه سليم عندما يغضب من شئ
فنهض من فوق الفراش ورفع حاجبه بمكر : ماشي ياليلي ، انتي الخسرانه
وتعاليت ضحكته كلما تذكر طريقه تذمرها..

هو بالفعل زادها كثيرا ولكنه كل ليله يرغب بها أكثر ، فمعها ينسي كل شئ
لتجده يخرج من الغرفه ..ومازال يضحك ..فنهضت من فوق الفراش وهي
تبتسم علي تلك الحياه التي تعيشها

حياه تستحق أن تسجد كل يوم لله تحمده وتشكره علي نعمته

.....

ذهب الي بيته بعد مساعدة صديقه له .. ليجلس علي أحد الارائك بتعب
ومازالت الكدمات علي وجهه وذراعه مجبسه
لينظر اليه صديقه بأسي : طارق
فيرفع طارق عيناه له بشرود .. فكلما تذكر تلك الورقه اللعينه التي رأي فيها
اسمها بجانب أسمه .. تشتعل النار بداخله
أما كلماته تقتله .. ومازال صداها في اذنه
" مين قالك اني خطفتها .. هي هربت معايا بأرادتها .. حتي اسأل عمها "
ليأكد عمها كلامه ..

ليشعر بيد صديقه علي كتفه وهو يتسأل : عايز حاجه مني قبل ما امشي
فتمتم بخفوت : شكرا يا أسر
وبالفعل رحل صديقه بحزن عليه ، ليصرخ هو عاليا ويبدء بتحطيم كل شئ
امامه

.....
فتحت مكتبه بنعاس ، وتأملته وهو جالس يُطالع بعض الأوراق .. ليبتسم
متسائلا : ايه اللي صحاكي
فأقتربت منه وجلست علي حافه مكتبه .. واخذت تفرك عيناه .. ليضحك زين
عليها : أطلعي كملي نومك يا حببتي
فنظرت اليه بأعتراض .. فهي قد نامت مبكرا حتي انه استغرب هذا .. ورفعت
جسدها علي المكتب بعد ان حركت بعض الاشياء وحركت رأسها كي تُنعش
نفسها قليلا:
انت بتعمل ايه!
كان سؤال احمق ، ولكن جعله يضحك حتي انه ترك له طريق للدعابه معها :
بلعب ياروحي

وعندما سمعت نبرة أستهزائه .. وكظته علي صدره
ليضحك بعلو : ايدك بقيت تطول
وجذبها نحو حجره ليسقطها عليه .. وبدء يدغدغها بقوه
حتي دمعت عيناها وأخذت تترجاه : زين خلاص ، والله حرمت ..هلم ايدي بعد
كده
وعندما لم تجد رد .. ومازال في فعلته ويضحك عليها ، اكملت بأنفاس متقطعه :
وهلم لساني كمان .. ابوس ايدك يازين
فلمعت عيناها وهو يُطالعها كيف تتلوي بين ذراعيه ..وتركها وتأمل وجهها
المحمر : بشرط
وكادت ان تعدل جسدها وتتححرر من تلك الجلسة المخجله ..فمنامتها القصيره
قد ارتفعت لأعلي فخذيتها بسبب حركتها
ولكنه حاصرها بقوه .. وعندما لم تجد مفر : قول طيب الشرط
ليضحك علي نبرتها ..فرفعها قليلا كي يعدل جزعها العلوي ونظر الي شفيتها قائلا
بخبث : بوسيني
فنفذت طلبه ،وقبلت وجنته وعندما اعترض ، ذهبت لتُقبل وجنته الاخري
وخرج عن طوره المرموق وهتف :
انتي بتبوسي صاحبتك
وأشتعلت وجنتيها بخجل .. ومتممت بحنق : انا ست مؤدبه
فحرك حاجبيه مكر .. لتتابع هي : زين تليفونك بيرن
فنظر الي هاتفه الموضوع علي مكتبه وكان في وضع الاهتزاز .. فألتقطه ليخلقه
وهتف : مدام منفذتيش الشرط ..يبقي
ولم يكمل باقي عباراته .. وعاد ليدغدغها ثانية
لترفع يديها بأستلام : خلاص انا موافقه اعمل الي انت عايزه

فتركها ضاحكا : مبتجيش غير بالتهديد

وأشار نحو شفتيه : يلا

وبدأت تقترب منه .. وأنحنت نحو شفتيه لتقبله بقبله سريعه

فضحك .. لتتهتف بعد ان ضربته علي صدره : ابعده بقي

وشهقت بفزع وهي تراه يحملها علي ذراعيه .. ليصعد بها لأعلي وهتف بمكر :

ابعده مين ، ده انتي اللي جتيلي برجليكي

.....

وقف بسيارته .. بعدما ملح طيفها ورغم انه لم يراها غير يوم الحفل .. الا ان

ملامحها مازالت عالقه بذهنه

وترجل ببروده الذي صنعه الزمن .. واغلق باب سيارته بهدوء

وصار نحوها ليسمع صوت شهقاتها .. فقد كانت تقف تبكي

لا تعلم لما تبكي .. ولكن تلك الوحده التي تخاف منها دوما ستعود لحياتها

.. فزين اصبح له حياه وغارق بعشق تلك التي أدخلتها بأرادتها لحياتهم .. حتي

لا اهل ولا عائله لها

وتذكرت فادي صديقها فحتي هو رحل

ليقف هو بجانبها : كنت فكرك مبتعيطيش

وتابع : بس اظاهر ورا قناع البرود .. قناع تاني اسمه الضعف

لتلتف اليه رحمه وهي تعلم هويته فصوته البارد ... لم تنساه

فهو الرجل الوحيد الذي لم يعيرها اي اهتمام حتي انه ذكرها بزين

وعندما ألتفت له .. ألتف هو ايضا .. لتتلاقي أعينهم بصمت

هي تبكي وهو يقف يُحدق بها يري فيها ملاك قديم قد احبه ولكن مات

ورفع بيده نحو وجهها ليمسح دموعها .. وتساءل : كنتي بتعيطي ليه

فأغمضت عيناها وهي تشعر بلمس يديه علي وجهها .. فأزداد ارتجاف جسدها

.. وفتحت عيناها لتنصدم
فهو كان سيقبلها ولكنه أبتعد عنها .. و متم بعدها بجمود : تعالي عشان اوصلك

لمعت عيناها وهي تري اطفالا صغارا يخرجون من بيت والديها القديم
ويمرحون امام البيت
فتأمل أياذ سكونها .. وشعر بيدها التي أزداد ضغطها علي يده
وسألها بقلق : انتي كويسه ياليلي
فرفعت عيناها الدامعه نحوه .. و اشارت نحو فتاه صغيره بصفائر : كنت شبها
وانا صغيره..
وعادت بذاكرتها الي طفولتها التي قضتها في جدران ذلك البيت رغم ما عانته فيه
الا ان دفته لم تري قط..

و ضم جسدها بذراعه وهو يتأمل لحالها :
هشتريلك البيت ياليلي
فهتفت بأعتراض : لاء
وتابعت : حرام احرم اصحابه من حياتهم .. واخذ حاجه من حقهم دلوقتي
فأبتسم وهي يري مدي طيبة قلبها : هشتريلهم بيت بداله واحسن كمان .. المهم
عندي ارجعهولك

ولم تشعر بنفسها سوي وهي ترفع يده لتقبلها دون خجل حتي لو رثها احد من
أهل بلدتها فهم اصبحوا يتناولون سيرتها وما أصبحت عليه فرحلت وعادت
بذلك الرجل الذي دوما كان حديثهم عليه وعلي ثرائه

طلقات تتعالا .. ورجالا تسقط .. ليتأمل حاتم رجاله اللذين يتساقطوا امام
عينيه واحد يلو الاخر .. ليبقي اثنان معه

فأرتعش جسده بخوف من تلك النهايه التي يخشاها .. وصرخ بالرجلان ..
ليسقط منهما احدهم ويفر الاخر هاربا بعد ان تلقي رصاصة بذراعه
ليطالع حاتم الرجال التي حاوطته .. واقترب منهما زعيمهما
وهتف : عارف فمن الخيانه في شعلنا ايه يا حاتم
فأرتعش جسده بخوف .. ليتابع الواقف امامه وهو يضحك:
الموت...

الفصل الخامس والثلاثون

"موت" عندما خرجت تلك الكلمه ..أرتجف جسده من الخوف .. فما زال لديه
احلام يريد ان يحققها ومال يطمح بأن يجمعه مهما كان .. وأنتفض سريعا من
سير أفكاره قبل ان يأمر رئيسهم احد رجاله بأن يقتله
وجثي علي ركبتيه امامه وهتف برجاء : ديه اول غلظه ليا ياباشا ، هتتسي حاتم
راجلك المخلص
ليحرك الواقف رأسه وهو يطالعه : كنت مخلص يا حاتم ، وابتديت تلعب بديك
كثير .. وريحتك فاحت خلاص
ليكمل حاتم توسلاته : خد الصفقه ياباشا ، بس بلاش قتلي
فضحك ساخراً : وانت فاكر ان الصفقه مبقتش بتاعتي
وبدء يطالعه بنظرات قويه .. ونظر الي مسعد الذي يقف خلفه و اشار اليه :
انت بقيت الراجل بتاعي يامسعد
للتسع ابتسامه مسعد فتلك الكلمه دوما انتظرها بعد ان جعل حاتم يقع بشر
أعماله مع ذلك الزعيم الذي لا يرحم.. فلن ينسي يوماً تلك التي طمع بها حاتم
..فتاة فقيره مريضه كانت تعمل في مصنعه من اجل لقمة العيش وعندما رآها

ذلك اللعين

فعل بها دنائته وانتهك جسدها دون رحمه بعجزه فلم يتحمل قلبها فعلته ولا

صراخها

فماتت .. فقد كانت مريضه قلب

حاتم الجبان وضع لها منوم في الشاي وبعد ذلك بدء في تعريتها وفعل تعذيبه

السادى معها .. ليتحول مسعد من رجل مخلص كان يعمل ساعي في مصنعه

لزراعه الأيمن بعد ان خدعه واثبت له بأن حياة الشرف ليست حياته وان نبتة

شيطانه تُريد ان تتحرر من تلك المفاهيم التي لا تُجني شئ

وعندما رأي نظرات حاتم المُسلطه نحوه .. ضحك وهو يقترب من رئيسهم : ايه

ياحاتم باشا بتبصلي كده ليه

ونظر الي رئيسهم الذي وقف يتابع المشهد بهدوء واكمل : الباشا الكبير عارف

رجالته المخلصين كويس..

ليضع ذلك الرجل الذي يرتدي قبعه ونظارة سوداء بيده علي كتف مسعد : انت

من دلوقتي من رجلكي يامسعد

ليطالعهم حاتم وقد شل لسانه عن الحديث فالكل متفق عليه ومسعد الحقيير

الذي ورطه في اعمال كثيره بعيده عن اعين رئيسهم كان يتودد له في الخفاء من

اجل منصبه

واخيرا نطق حاتم : كلب .. عضيت الايد اللي اتمدتك يا اشحات

فألتف مسعد الي رئيسهم الذي قد ملّ ..وامر :

يتقتل ويدفن ومحدث يعرفله مكان

وتابع وه و يتذكر زعيمهم الذي يُحرك رجاله في جميع انحاء البلاد والذي لا

يعلمون مكان اقامته فكل ما يتلقوه منه اوامر تأتي من مساعده : شغل العيال

ده بيزعل الباشا الكبير

وتحرك من امامهم برجاله .. بعد ان بصق علي حاتم .. فكل ماكان يصله عن
حاتم جعله يبغضه .. فمسعد اتقن لعبته وورط حاتم حتي جعله كارت
محروق

ليقف مسعد برجاله حول حاتم الذي مازال علي الارض
لا يستوعب كل ماحدث .. فالكل خانه حتي من ظنه برجله
وهاهو الان ينتظر قرار موته .. وبدء عقله يعمل سريعا
لينظر الي مسعد الذي وقف يُطالعه مع رجلا تحمل ملامحه الشر : هكتبك كل
املاكي .. وهبقي الراجل بتاعك يامسعد بس بلاش تقتلني..
وعندما رأي ضحكات مسعد الساخره اكمل : انت ناسي فضلي عليك
لتتعالا ضحكات مسعد وهو يتذكر افضاله .. فأفضاله جعلته شيطانا مثله ويالها
من أفضال عظيمه قد قدمها

لينحني مسعد نحوه قليلا : ايه ياباشا اول مره اعرف انك زي العيال الصغيره
كده . ولا رجولتك مبتظهرش غير علي الستات
واكمل همكر : ده لو كنت بتعرف اصلا
فقهق الرجال المُحاوطون لهم .. فأشتعلت النيران بجسد حاتم
وصرخ : كلب وخاين...

ليُطالعه مسعد بضحكات قويه : تربيتك ياباشا ، ما انت برضوه خُنت الراجل
اللي علمك الشغل وقتلته

وتابع واراد ان ينهي ذلك الحديث الذي اضاع وقته : كله سلف ودين ..
واكمل بشر : ديونك عندي كثير ..ولو قررت اخلصها فيك مش هرحمك
وصار وهو يُشير لذلك الرجل الذي كان يقف منذ البدايه ينظر اليه بشر .. يُريد
ان يثار لشرف اخته التي قتلها بعد ان رآها تجلس مع احد الرجال الذين كان
حاتم يقودها اليهم من اجل الا يستغل شريط الفيديو المسجل لها ويفضحها ..

ولكن في النهايه الفضيحه قد ظهرت وقد قتل اخته التي رباها
وهتف مسعد : شوف عاوز تعمل في ايه واعمله ..
وأمر ثلاث رجال من رجاله : خليكوا معاه .. وخدوه علي المخزن وبعد كده
اقتلوه .. سامعين

ليصرخ حاتم بمسعد .. الذي انصرف وهو يضحك لما حققه
وعندما جاء بذهنه سهيله التي بدء يلعب شيطانه معه بأن يأخذها اليه كما
اخذ هو منه ورد حبيته

وقفت خلفه تتأمل هيئته الرجولية الطاغيه ... وعندما شاهد انعكاس صورتها في
المرآه وتلك النظرة التي يعشقها في عينيها

ألتف سريعا ليجذبها امامه قائلا بشوق : زوجتي الكسوله ، بتعمل ايه
فأبتسمت اليه ورفعت يديها نحو ازرار قميصه وبدأت تغلقها له وتوقفت عند
عضلات صدره وامالت رأسها لتطبع قبله دافئه عليه .. ليرتجف جسده لتلك
الفعلة .. فزوجته اصبحت تتعلم سريعا فنون الانوثة
وعندما رفعت رأسها نحو وجهه .. همست برقه :

عايزه ارجع اشتغل تاني

فتدارك فعلتها .. فحماقته تجعل جسده يشتعل بها ثم بعدها تتفوه بما لايعجبه
ورفع احد حاجبيه بعدما تمالك نفسه وتنهده : انا قولت برضوه الرقه اللي علي
الصبح ديه مش من سماتك

ومس وجهها بأنامله : شكرا لخدماتك يا زوجتي العزيزه
وبدء يكمل اغلاق قميصه .. وهو يلعن افعالها التي ستجلبه فبعدها كان يُحلق
عاليا اسقطته أرضاً بذلك الطلب الذي لا يُريده رغم انه لم يفعل ذلك مع رحمه
ولكن هي لا يُريدها ان تعمل

فتفاجأت بفعلته .. وتساءلت : موافق مش كده

وتابعت بهدوء : ولا بتفكر

وعندما لم تجد رد .. ورأته انهي ارتداء سترته وبدء يربط رابطه عنقه : انت

مبتردش عليا ليه

وظلت هكذا .. دون ان تسمع له صوت .. اما هو كان لا يهتم بما تتفوه به
واصرف ذهنه بعيدا عنها كي لا يفتعل مشكله معها في الصباح فهو يعلمها تمامً
بالصباح تكون شئ وبالامساء شئ اخر

وأتجه نحو غرفة الملابس بعد ان شعر بأن لون رابطه عنقه لم تعجبه .. فأتجهت

خلفه : يازين رد عليا بقي

وظل يبحث عن لون آخر يناسب بذلته .. وكاد ان يلتف فسطم رأسها بصدرة

.. فضحك علي هيئتها .. لتصرخ بألم:

اه ياراسي

وخرج صوته اخيرا : ما انتي اللي ماشيه ورايا زي الأتب

ومال عليها ليحتوي وجهها بين كفيه : اول مره اعرف انك لحوحه ورغايه كده

ياروحي

فأغمضت عينها وبدء نداء عقلها : اهدي واتدلعي عليه عشان يوافق

..العصبيه هتخسرك .. وهيعدن

وكاد ان يتحرك من امامها ، فوجدها تتعلق بعنقه قائله برقه : زين حبيبي

فتنهد زين مُتمتما : زين حبيبيك ...قولتي لي

ورفع بيديه نحو يديها كي يزيلهما من علي عنقه .. فأكملت : جوزي حبيبي .. يا

أحلي واجمل راجل في الدنيا

ورفعت أطراف قدميها كي تصل لوجنتيه .. وبدأت تقبلهما

ليطالع هو افعالها الغير معتاد عليها .. وفجأه وجدته يُحاوط خصرها بذراعيه

ليحملها ... وتناول شفيتها وبدء يُقبلها
وبعدما انهي قبلته التي اطاحت عقلها .. وضعها علي الارض ومال عليها هامسً
بعد ان اغلقت عينها :
بلاش تلعبى معايا ياروحى...
وانصرف من أمامها وهو يضحك بقوه
فتحت عيناها واغلقتها وهي تستوعب ما حدث فاللعبه قد أنقلبت عليها وها
هي الخاسره وكيف لا تخسر وهي أمام رجلا كزوجها وهتفت بحنق : ما انت "
زين نصار " هكسب قصادك ازاي
وقالكت اعصابها التي أسترخت من قبلته .. وانصرفت خلفه لتجده ينثر عطره
الذي تعشق رائحته

فمدت شفيتها كالأطفال : انا عايزه اشتغل يعني عايزه اشتغل
وتابعت بقهر : ومدام الدلع مش هينفع ..هنكد عليك يازين
فلم يتمالك نفسه وضحك بقوه .. فلو ذهب لاحد المسارح التي تعرض
المسرحيات الفكاهيه لن يضحك هكذا
وقبل ان ينصرف من أمامها .. مال نحو وجنتها ليطلع قبلته الدافئه :ايوه كده
ارجعي للتشرد بتاعك ياحياتي
وصار بخطوات سريعه من امامها .. وهو يضحك فلو ظل امامها قليلا فلن يخرج
ساما
فوقفت تتطلع الي غرفتهما الواسعه بعد ان انصرف ومتممت بحنق : ماشي يازين
..وتذكرت نصائح صديقتها خديجه في فنون الدلال : وقال ادلعي عليه
..هيوافق علطول ويقولك حاضر ياحياتي..
واكملت وهي تضغط علي شفيتها بتوعد : اه لو كنتي قدامي دلوقتي ياخديجه

كانت تضحك كالأطفال وهي تطعم الفرس الصغير قطع السكر .. فتأمل
أبتسامتها التي كل يوم تجعله يقع صريع حبها
فصدق من قال ان الابتسامه تسرق القلوب وتسحرها
وهو بالفعل أصبح مسحوراً بها .. لتنظر اليه ليلى بعد ان دغدغ الفرس كف
يدها بفمه كي يلتقط قطعة السكر
وهتفت بسعاده : اتعود عليا .. انا فرحانه اووي
فأقترب منها .. وابتسم بعدما أصبح يقف خلفها : مش قولتلك هيتعود عليكي
بسرعه .. مجرد بس تلمسيه براحه وتأكله
فداعبت بيدها رأسه .. ليرفع قدميه الفرس وبدء يعلو صهيله كي يُعبر عن
سعادته

فخطت بخطوه للخلف وهي خائفه .. فصطدم ظهرها بصدرة
ليضمها اليه بحنان قائلاً وهو يضحك : متخافيش يا حببتي هو كده بيلعب
معاي

وعندما سمع ردها الطفولي زادت ضحكاته : بجد بيلعب معايا يا ايااد
ليديرها نحوه .. وتأمل ملامح وجهها الهادئه ورغم انها ليست فائقة الجمال
كزوجته السابقه الا انه يراها أجمل امرأة بالكون : بجد ياروح وعقل وقلب ايااد
فأشتعلت وجنتيها بحمرة الخجل .. واخفضت وجهها سريعاً وهي لا تقوي علي
سماع المزيد من كلماته التي تعشقها
ليرفع وجهها .. وبدء يُحرك يده علي ذقنها الناعم برقه .. ويُطالع عيناها التي
أصبحت تلمع ببريق كالسحر
فطالعه بخجل...

ومن بعيد كان يقف آخر يحترق بنيران الغيره .. فهو يمنع حب زوجته له .. ومن
يخفق قلبه بها .. عاشقه في حب رجلا اخر وكيف لا تعشق ذلك الذي أكثر ثراء

منه ومكانة

فهو أيضا لديه الاموال واسم العائلة ولكن لن يصل بكل هذا الي " ايااد

المنصوري "

لتلمع عين ياسين بالأنكسار وهو يري بعينه حقيقة لابد ان يُصدقها ليلى

اصبحت لغيره

وانصرف بعد ان نسي ماجاء من اجله .. فأبيه يُريد ان يُرحب بهم بضيافتهم

ببيت العائلة

.....

وضعت أمامه أطباق الطعام بنظرات مُنكسره .. فمند ليلة زواجهم وهي هكذا

وبعد أن ظنت بأنها ستبدء حياة جديدة كباقي الفتيات

لكن الماضي اللعين لم يتركها .. فمدحت مثل اي رجل شرقي .. عندما علم بقصتها

نفرها واخبرها صراحة

" انا اتجوزتك يافاطمه اكراماً لزين بيه .. وتابع بقسوه : احنا عمرنا مانكون

زوجين طبيعين .. انا مقدرش انسي ان راجل غيري لمسك حتي لو مفقدتيش

عُذريتك "

تلك الكلمات وقعت كالخنجر علي قلبها .. ولكن في النهايه قررت ان تعيش

تخدمه وتُلبى طلباته دون ان تحلم بحياه اكثر من ذلك

فهو قد أكرمها واعطاها اسمه .. ام هي فلها الله رحيم بها

وعندما سقطت دموعها دون اراده .. وجدته ينظر لها بجمود

فمسحت دموعها سريعا وهي تُحاول جاهده ان تنسي احداث تلك الليله

وتمتت : في حاجه تاني نقصاك

فطالعتها مدحت قليلا .. ثم عاد ينظر الي الطعام الذي امامه : شكرا يافاطمه

فتحركت من أمامه كي تأكل طعامها بالمطبخ...فهو لا يطيق مكوثها معه في اي

مكان

وبدأت بطعامها وتنهدت بأسي : لدرجاتي بقيت عبئ علي غيري
 اما هو عند اول لقمه تناولها ..شعر بالأختناق ..فهو يُصارع قلبه الذي يُريدها
 اما عقله يُخبره بروجلته
 ونهض من علي مقعده ، ليحمل بهاتفه وانصرف سريعا من البيت
 وانتفضت عندما سمعت الباب يُغلق .. وسقطت دموعها وهي تبتلع الطعام
 بصعوبه

.....

نظر الي ظلام الغرفه وتنهت بياس فحمقائه تنام منذ ان عاد
 حتي انها لم تنتظره كما تفعل كل يوم لتأكل معه وتسأله عن يومه بعمله
 وجلس بجانبها علي الفراش ليهمس : حين
 وظل يُقرر أسمها ..وتابع : انا عارف انك صاحيه..
 وعندما لم يجد رد منها.. نظر الي ما يحمله بيده وهتف:
 عندي ليكي مفاجاه
 فوجدها تنتفض من أسفل الغطاء: موافق ان ارجع اشتغل عندك في الشركه مع
 خديجه مش كده
 ليطالع وجهها وعيناها التي تُحدق به ... وكأنها لم تكن منذ لحظات تتظاهر
 بأنها غافيه وفي عالم الاحلام
 وتنهت بياس مما ظنته من مفاجاته ...فحرك رأسه نافيا
 لتأمله بعبوس ثم أمسكت بوسادتها وعادت الي نومها ثانيه ووضعت الوساده
 فوق رأسها
 فأبتسم علي افعالها الحمقاء ... واقترب منها اكثر ورفع الوساده التي تكتم
 نفسها وهمس بخفوت : بتزعلي زي الاطفال ، وانا معنديش صبر

وبصوت قوي مصطنع : اظاهر اني دلعتك كثير ياهانم
لتعتدل في نومتها بعد تلك الجملة .. ونظرت اليه بأعين لامعه .. ثم اجهشت
بالبكاء

فحدق بها بقلق بعد ان كانت ملامحه مقتضبه .. وضم وجهها بكفيه ليتسأل :
شخطه وحده عيطتي .. او مال لو ضربتك هتعملي ايه
فأبعدت كفيه عن وجهها وأخذت تمسح دموعها التي خانها وهتفت بحنق :
هموتك يازين

وأنقضت عليه بشر .. فأخذ يضحك بقوه علي فعلتها
واصبح مُمدد علي الفراش وهي فوقه كالقطه .. وعندما ادرك وضعهما .. لمعت
عيناه بمكر:

ياريت كل الضرب كده
فأكملت ضرباتها علي صدره .. وبدأت تعض كتفيه
ليضحك عاليا وهو يتفادي اسنانها : هو انا مش بأكلك لحمه ولا ايه .. كفايه
عض يا جباره

وحاوطها من خصرها بعد ان حرر ذراعه من اسفلها
وبسرعة البرق كانت هي اسفله وهو فوقها .. فأرتجف جسدها
وحاولت ان تتخلص من محاصرته
وكلما حاولت تحرير جسدها من أسفله فشلت .. فضحك هو يهمس : اللعب
ديما بيقلب عليكي

فحدقت به برجاء وتوسل : مش هلعب تاني صدقني
ليرفع أحد حاجبيه بمكر : لاء انا عايزك تلعبني علطول ، ده حتي اللعب معاكي
حلو

وابتعد عنها بعدما شعر بحاجتها للهواء .. لتنهض وتسحب منامتها التي ارتفعت

وتنهدت بحنق : كنت هفطس

وكاد ان يعود بها لذلك الوضع ..الا انها وضعت بيدها سريعا امامه : خلاص ..خلاص

فضحك علي هيئتها الطفولية التي تعيد اليه مرحة الذي يفقده في عالم اعماله ..وتسألت : زين هي ايه المفاجأه صح الي كنت بتقولي عليها من شويه لتلمع عيناه وهو يري تحمسها : لاء خلاص انسي بقي ، بعد ايه وتابع ضاحكا : وفقدت حنين المفاجأه

فنظرت اليه بغضب .. وكادت ان تنقض عليه ثانية ولكنها تراجعت ففي النهايه هي من تُهزم .. وهمست برقه اصبح يعلم مغزاها : كده يازين وبدأت تلح كالأطفال : قول بقي ..بليز ..بليز

وماكان منه سوي ان تنهد وهتف :ياساتر عليكي لما بتتحولي لطفله زنانه وعندما رأي لسانها الذي أخرجته له .. ضحك ومدّ يده نحو المنضده التي بجانب الفراش .. ونظر الي الثلاث تذاكر واعطاها لها لتهبط عينها علي التذاكر ..وهي لا تُصدق فهو قد حقق لها طلبها عندما سألته اين تُريد ان تقضي رحلة زواجهم

وكان ردها انها تُريد ان يصطحبها هي ووالدته لأداء مناسك العمرة.. وفرت دمعه من عينها وهي تتطلع به تاره وبالتذاكر تاره اخري .. وارقت بين ذراعيه وهي تُتمتم : انا مش عارفه اقولك ايه ..انت اجمل واحن راجل في الدنيا ..ربنا يخليك ليا

ولم يشعر بنفسه سوي وهو يضمها اليه بقوه :

يكفيني الفرحة الي بشوفها في عنيني

وأبتعدت عنه لتأمل ملامح وجهه الحانيه والتي قدما لم تكن تراها وأبتسمت اليه بعشق وحب واحترام له ..ومدّت يديها الصغيره نحو وجهه لتلامس لحيته

وهتفت بمشاغبه:

عايزه احلقلك دقنك يازين

وبعد اعتراضات طويله بينهم ومشاكسه ورفضه لتلك الفكره التي يخشي فيها
وجهه

كانت تجلس علي الرخامه امامه داخل المرحاض وهو يقف عاري الصدري
ببنطاله امام المرآه .. يترك لها وجه تتلاعب به .. ليضحك من كل قلبه علي
افعالها التي تزيد جنونه بها

فتأوه بخفوت بعد ان جرحت خده الايمن ..وتسالت ببرئه : وجعتك!
ليطالعه بهدوء ويزفر انفاسه بوجهها : مع كل جرح في وشي هتدفعي ضريبه
فتمتمت بسعاده : ماشي موافقه
وضحك علي سذاجتها فرضيبتة لن تكون هينه .. واخذت تُركز بما تفعله حتي
تنهدت اخيرا : خلصت

واكملت بطفوله : هيبويه ، شايفني وانا شطوره
فلم يتمالك كتم ضحكاته واخذ يُقهقه عاليا .. وحمل من فوق كتفيها المنشفه
الصغيره واخذ يمسح وجهه بها بعد ان سكب عليه المياه ..
وقتمتم : ماشي يا اسطي حنين
وطاوق خصرها بذراعه ..ووضعها أرضاً وتأمل منامتها القصيره ذات حملات
رفيعه ..وأمسك بيدها قائلاً همكر : تعالي بقي عشان اقولك الضريبه هتكون ايه

.....
نظر الي هاتفها الذي بدء يهتز .. وعندما رأى اسم المتصله "لمياء " اخذ الهاتف
واغلقه سريعا قبل ان تعود اليه

وقتمتم : الحمدلله هبه مكنتش هنا ..كان زمان السهره ضاعت دلوقتي ..
ونظر الي طفليته المندمجين في تلوين رسوماتهم .. وابتسم لتلك الجلسة الاسريه

التي كان قديما يبغضها فسبحان من هداه
ليسأل طفلته : ايه اللي بترسميه ده يا حببتي
فنظرت الطفله الي رسمتها التي تحتوي علي رجلا يُصلي وخلفه ثلاث وهتفت
بطفوله وهي تُشير علي الاشخاص:
ده انت يا بابا .. وديه ماما وديه انا وديه ليان اختي
واكملت ببراءه : انت الامام بتاعنا وبتصلي بينا
وعند تلك اللحظه جائت هبه التي تحمل صنية بها بعض المشروبات وقطع
الكيك .. ونظرت الي زوجها الذي شحب وجهه من كلمات صغيرتهم .. وأخذ يتذكر
اخر مره قد ركعها
فشعر بالخزي من حاله .. وألتف نحو زوجته التي هي أيضا مقصره في صلاتها
لتضع ماتحملة جانبا وجلست بندم علي تلك الحياه التي تعيشها
رغم انها تحمل الكثير من الصفات الجميله الطيبه الا انها تتهاون في صلاتها
ليربت هاشم علي صغيرته ويتأمل الاخري التي تابعت :
الميس في المدرسه قالتلنا الي بيحفظ القرآن يلبس والديه تاجاً يوم القيامه
..وتابعت بحماس طفولي:
وقالتلنا ان التاج ده ليه ضوء احسن من ضوء الشمس
واخذت تُفكر بذلك الحديث الذي راوته لهم .. ولكنها فشلت
لتتأمل والديها قائله : هو صح الكلام ده يا بابا
فنظر الي طفلته وهو لا يعلم بما سيَجيبها .. وكيف سيَجيبها وهو اب يجري في
الدنيا للبحث عن المال فقط
وكأن المال يُخلد...
وتأمل ملامح صغيرته الاخري التي تنتظر رده .. ثم نظر الي زوجته التي أنكست
رأسها أرضاً

وقفوا يتأملون الحديقه الخلفيه في ظلام الليل الذي يُزينه ضوء القمر والنجوم
... ليهمس بتنهد : بعد كل اللي عملته فيكي سامحتها ياليلي
لتنهد ليلى براحه عندما تذكرت زينب زوجة ياسين التي جاءت اليها اليوم كي
تعتذر منها عن مافعلته بها سابقا وانا افعالها لم تكن الا بسبب غيرتها العمياء ..
وظنت للحظات بأن ليلى سترفض اعتذاره الا انها ضايفتها واخبرتها بأنها
سامحتها وقد نسيت الامر

وعندما شعرت بقبلته التي يضعها علي خدها :
انا سامحت كل الناس الي ظلموني واذوني في حياتي ...
وتابعت بأشتياق لأخيها : حتي محمود اخويا سامحته .. وبدعي ربنا اني اقبله
من تاني واحضنه واقوله متسبنيش
فزاد ضمه اليها .. وهو يستمع لكلماتها البريئه
واخذ يستمع لها بحب .. فهو لم يخطئ يوم ان سماه بملاكه
وزفرت أنفاسها : ربنا عوضني عن كل لحظه بكيت واتوجعت فيها .. مش
هسامح انا عباده .. ده انا ابقي طماعه اوي
واكملت بحب : انت عوض ربنا ليا في الدنيا ..
عارف كل واحد فالدنيا ديه ربنا بيعوضه بحاجه
في اللي ربنا بيعوضه في ولاده ، وفي اللي بيعوضه في ماله
و في اللي بيعوضه بحب الناس ليه ، وفي اللي بيعوضه بدراسته ، وفي اللي بيعوضه
بنصه التاني ، وفي اللي بيعوضه في صحته
ربنا مبينساش عباده .. ربنا كريم وحنين اووي علينا
ووجدته يدفن وجه بعنقها وهو يُخبرها : انتي جميله اوي ياليلي وكل يوم
بشوف جمال قلبك .. انتي نعمه في حياتي

لتبتسم وهي تشعر بأنفاسه .. ووضعت بيديها علي يديه التي تطوق خصرها
بتملك

وألتفت بجسدها نحوه .لتجده يرفع وجهه نحو عينيها .. واصبح وجه امام
وجهها .. ليهمس بعشق :
بحبك ياليلي!

.....
كانت تنظر الي الوجبات السريعه وتأخذ كل علبه لتضعها في عربة التسوق ..
وظلت تدور حول المنتجات .. ودون شعور منها دخلت الي القسم الخاص
بملابس الاطفال

فوقفت تتأمل القطع التي امامها بشغف ... لتتذكر طفلها وطفل زين الذي
فقدته في نفس اللحظة التي علمت بوجوده
وفرت دمه من عينيها وهي تتذكر ذلك اليوم .. ولكنها تمالكت نفسها
ومسحت دموعها سريعا

لتسمع صوت خلفها ... فألتفت الي ذلك الذي يقنع صغيرته بأحدي قطع
الملابس الطفولية .. لتقع عيناه عليها

فيرى مسحة الحزن التي تحتل وجهها الي ان سمع صوت صغيرته ذات الخمس
اعوام : بابي ، انا عايزه ديه

فتأملت رحمه الصغيره والتي شرد والدها عنها .. لتتقدم نحوهم ونظرت
للطفله بحب : بنتك جميله اوي ماشاءالله
فتمتم عمر بهدوء : شكرا

لتنظر الصغيره اليها قائله بطفوله: انتي حلوه اوي ياطنط
و عندما طالت النظرات بينهم .. تنحنحت حرجاً : اسمها ايه
وهمس وهو يتذكر زوجته الراحله : فرح

وأنحت في تلك اللحظة لتقبلها : ربنا يخليها لك انت ومامتها
لتلجمها الصغيره بردها : ماما عند ربنا ياطنط
فطالعت نظراته الجامده ومتمت بأعتذار حقيقي : ربنا يرحمها
ونظرت الي الطفله والي احدي المنامات الطفوليه ذات اللون الوردي والتي تعلم
عشق الفتيات له .. واعطتها لها قائله بحب : ايه رأيك في ديه
فشعرت الطفله بسعاده .. واخذت تقفز فوق عربه التسوق التي تجلس بها ..
لتنظر رحمه الي احذية الاطفال الجميله التي امامها .. وخذت تجلب لها البعض
كي تري ايهما يناسب مقاس قدميها .. والصغيره تبتسم لها بسعاده وشغف
ليقف هو يتأملهم بصمت ... فالأول مره يري سعادة طفله قليلة التفاعل مع
الغرباء ...

ووجد طفله تُعانقها : شكرا اووي ، انتي جميله اووي
وكادت الصغيره ان تُخبر والدها بأن تأتي رحمه اليها كي تزورها وتلعب معها .. الا
انه صار بالعربه وتخطي رحمه بصمت دون كلمه
لتتطلع رحمه اليه حانقه : مغرور!..

.....
خمسة ايام مروا وهي مُحجزه في تلك الغرفه ... يدخل لها الطعام والماء في
صمت ... حتي اذا صرخت لا حد يهتم بها
ولكن ماكان يجعلها تشعر بالغرابه بأنها اصبحت لا تري حاتم
جلست علي ارضية الحجرة خلف الباب واخذت تنتحب بعد صراخها المتواصل
... فالموت اصبح رحمة لها من تلك الحياه التي تعيشها وهمست بضعف:
متصدقهمش يطارق
وأغلقت عينها بألم وهي تتمني ان تخرج من هنا .. حتي لو بعدها انتهي
عمرها

ليقف مسعد خلف الباب يستمع الي نحيبها ورجائها الذي وصل الي مسمعه ..
ورغم انه قتل قلبه منذ زمن الا ان كلما تذكر مافعلته معه في الماضي يشعره
بالأحتقار من افكاره في أخذها له .. وبعد صراع دام الايام الماضيه وبعد موت
حاتم اليوم الذي قضي عليه بعد ان فعل به احد رجاله كما كان يفعل بالفتايات
...فكما اذاق قد ذاق وكما عراهم عروه.

واخيرا قرر ان يفعل شيئا شريفا بحياته ويرد لها معروفها
وفتح باب الغرفه التي المٌحتجزه بها ..

لتزيح جسدها بعيدا عن الباب وتزحف علي ركبتيها وترفع وجهها الغارق
بالدموع

وهتفت برجاء : ارجوك انقذني ، متعملش فيا حاجه
ليتأملها مسعد طويلا وهو يُحارب شيطانه : قومي معايا
فشعرت بالخوف قليلا .. ليكمل : هرجعك لأهلك

.....

جلسوا يتناولون طعامهم بدفئ أسري ..
ونظر اليها وهي تطعم صغيره وتهتم به .. فأخذ يُطالعهم بغيره
لتنظر اليه حسنيه ضاحكه : اهتمي بجوزك شويه ياليلي
وسيبي سليم ليا

فرد الصغير بحنق : بابا كبير يهتم بنفسه لوحده ، اما انا صغير .. وكمان ده
اخدها مني اسبوع

لتنعلا ضحكاتهم بصوت واحد .. فمذ ان عادوا وسليم يعوض شوقه ل ليلي
وفجأه سمع صوت الخادمه تخبرهم عن وجود ضيفه خارجاً وقبل ان ينهض اياد
من علي مقعده ويخرج من غرفة الطعام
كي يري من هي التي تُريده

سمع صوت طرقات حذاء انثوي .. فعتلت الصدمه وجه وهو يري وجه تلك
المرأه والتي هي توأم زوجته رحمها الله ولم يكن يعلم بوجودها الا قبل أشهر
فما اخبرته به زوجته بأن توأمها قد اخذتها صديقه والدتها بعد وفاتها لتعتني
بها ورحلت بها لبلد بعيدة وهي اخذها خالها.. وهتف بصدمه : سيلين!
فتعلقت أعينهم جميعهم بها .. ليركض الصغير نحوها غير مصدقا لما رآته عيناه:
ماما!

الفصل السادس والثلاثون

صورة طبق الأصل كانت من ملامح زوجته... فبدء قلبه يخفق بقوه وهو يري
امراه اخري تُشبه من عشقها يوماً فوقعت عيناه علي صغيره الذي يقف امامها
وينتظر احتضان من يظنها والدته .. ولكن نظراتها الباردة جعلت الصغير يعود
للخلف بحزن .. ويذهب مسرعا الي ليلى التي وقفت تُطالع كل هذا بأسي ..
وعندما اقترب منها احتوته بين ذراعيها

ليدفن وجهه في ملابسها

اما حسنيه تأملت المشهد بخوف .. خائفة بأن تنقلب حياتهم بوجود تلك المرأه
التي تقف تُطالعهم بنظرات ماكره

وأرتجف جسدهم علي صوت أياد الجامد الذي أمرهم بالمغادره
وبالفعل غادروا جميعهم حتي الصغيرالذي مازال متمسك بليلى

لتبتسم تلك الواقفه وأقتربت منه بهدوء وبلكنه عربيه ضعيفه قمتت :

لم اكن اتوقع بأنك رجل وسيم لتلك الدرجه

وكادت ان تُعانقه وتقبله .. الا ان يده اوقفتها ليتمتم بجمود : ايه اللي جابك

ياسيلين ، انا بعثلك الفلوس اللي كنتي عايزاها

لتُجاهد نفسها وهي ترسم أبتسامه مصطنعه علي شفيتها:

جئت لكي أري الصغير

فضحك بتهكم .. فهي لم تنظر لطفله الا بنظرات بارده حتي خاف منها

ووقف يتأملها للحظات .. وهو يعلم خبثها فمنذ ان علم بوجودها او بالاصح
عندما أستطاعت هي الوصول اليه اصبحت تستغله وتُطالب بالأموال من أجل

الا تأتي وتُعلق طفله بها بذلك الشبه المماثل بينها وبين زوجته الراحله

.....
نظرت الي ظلام الطريق بشرود وذكريات ماعاشته تقتحم عقلها .. وسقطت
دموعها وهي تتذكر كل مافعله بها حاتم من ام .. وعندما جاء بذهنها بأنها
زوجته شعرت بالخزي من حالها .. ليري مسعد دموعها التي بدأت تأثر به
واخذ نفساً عميقاً من صدره .. الي ان قتم : هتروحي لأهلك ولا عنده
وسريعا اخبرته بحماس : عايزه اروح لطارق .. عايزه اروح احكيه اكيد هو
هيصدقني

واكملت بأعين باكيه : هو مش هيصدق حد غيري
وبدأت تمسح دموعها بكفيها : قالي انه هيكون ديما سند ليا .. وعمره ماهيتخلي
عني

ليهدأ مسعد من سرعة سيارته ، واستمع لكلماتها بتهكم ... فهي تضع كل ثقها
به

واستجاب لطلبها .. وعندما وقف امام بناية طارق سألها بهدوء : متأكده انك
هتقدري تقويله عن حياتك مع حاتم
فأغمضت عينها بألم وبدء جسدها يرتجف .. وبدون كلمه واحده خرجت من
سيارته .. وصارت نحو البنايه وألقت اليه كي تشير له بيدها لتودعه .. فنظر اليها
مسعد بتسامه بسيطه

لتُكمل هي سيرها نحو المصير الذي رسمته .. واقنعت عقلها بأمل : طارق مش
هيتخلي عني ، مش هيسبني لوحدني

ووضعت بيدها علي قلبها الذي اصبح ممزق : هيدويك وهيدويني
اما مسعد بعدما اختفت عن نظاره .. قرر ان يرحل ولكن رغبته في انتظار
مايتوقع ان يراه جعله ينتظر

كان نائم علي فراشه بأرهاق .. وابنة خالته تجلس بقربه تهتم به .. وكيف لا

تهتم والفرصة قد أتت اليها .. فعندما رأت بقايا الصور الممزقة التي كانت تضمه
هو وهي فهمت ان حياتهم قد انتهت وجاء دورها كي تستغل ذلك
واقتربت منه واخذت تمده بيدها علي وجهه .. وعندما فتح عيناه ابتسمت اليه :
حرارتك نزلت

فأغمض طارق عيناه ثانية : شكرا ياسمر
واخذت تنظر الي ملامحه الرجولية وجسده وهي تتمني ان تحصل عليه وظلت
تتخيل بعقلها ذلك اليوم الذي ستتوسد فيه صدره ويقبلها .. وعندما بدء عقلها
يسبح بالرغبة .. اغمضت عينها وهي تُقاوم رغبتها فيه
ليخرجها صوت رنين الجرس من شرودها .. ونظرت الي طارق الذي حاول ان
يعتدل كي يذهب لرؤية الطارق .. فتألم بضعف .. فهتفت بلهفه : خليك انت
مستريح وانا هروح اشوف مين
فحرك رأسه لها..

وقفت تنتظر ان يُفتح لها الباب .. الباب الذي سيعطي لقلبها الامل .. فنظره
منه ستجعل اوجاعها تُشفى .. فما كان يُصبرها علي حياتها حبهما واحلامهما
ولكن عندما انفتح باب الشقه .. نظرت لتلك الواقفه امامها
بصدمة : سمر

للتفحصها سمر ببرود : ايه اللي جايبك هنا ، مش كفايه اللي حصله بسببك
فأزاحتها سهيله من امامها .. وأردفت داخل الشقه وقبل ان تُنادي عليه
..سمعت صوته: مين ياسمر

لتهتف سمر سريعا : ده البواب
ونظرت الي سهيله التي وقفت تبكي بضعف .. فلم يعد لديها قوه لتتحمل شئ
اخر ..واقتربت منها هامسه : انا وطارق اتخطبنا وقریب اووي هنتجوز
واكملت : ياريت تبعدني عن حياتنا ..

وتذكرت خاقمه الفضي الذي يحمل اسمها .. واخرجته من جيب بنطالها ..
وامسكت يدها المرتجفه لتضعه داخلها .. وتابعت بمكر : وادي خاتم الخطوبه
لتنظر الي ماوضعتة في يدها .. فسقط منها ليصدر وقوعه صوتاً جعلها تعلم بأن

كل شئ قد ضاع منها

وأنها اصبحت حطام اثني

وتأملتها تلك الواقفه بخبث .. ودفعتها بيدها : اطلعي بره

فسقطت أرضاً وهي لا تشعر بشئ ... فكل شئ قد رحل

وسمعت صوت غلق الباب .. وصوتها لم يعد يُريد ان يخرج

فأقترب منها مسعد وهو يعلم بأن ذلك ماكان سيحدث .. وانحني نحوها بشفقته

وهو يمد لها بيده : مصدقكيش مش كده

فرفعت اعينها نحوه .. واخيرا قد خرج صوتها :

انا عايزه اموت

.....

كانت تنام في حجرة الصغير بعد ان ظل يبكي علي ظنه بأن تلك المرأه والدته ولم

تضمه اليها .. لتكون هي ملجأه الوحيد .. ليغفو فتغفو بجانبه علي فراشه

الصغير

فوقف يتأملها بأرهاق .. فبعد حديث دام لساعه اخذ سيلين للفندق الذي تقيم

فيه لتأتي غدا بأمتعتها كي تُقيم معهم ذلك الشهر الذي ستقضيه هنا من اجل

التغطيه الصحفيه التي بعثتها وكالتها .. ووفاء لذكري زوجته رحب بها في منزله

لحسن الضيافه ليس اكثر

واخذ يزفر انفاسه بهدوء .. الي ان وجد ليلي بدأت تتمايل في نومتها ولصغر

الفراش كادت ان تسقط .. لولا ذراعاه الذي تلقاها .. وابتسم عندما وجدها

عانقته بقوه فتمتم بأختناق وهو يسير بها نحو غرفتهما : ليلي .. انا هتخنق كده

فبدأت ترخي ذراعيها عن عنقه .. لتتسع ابتسامته ووضعها علي الفراش .. ونظر
الي وجهها الذي يبدو عليه اثر البكاء
فأنحني نحو شفيتها ليطبع قبله رقيقه عليهما .. ليهمس بدفئ :

بحبك

لتفتح ليبي عيناها علي تلك الكلمه .. وابتسمت وهي تراه امامها وظنت بأنه
تستكمل حلمها به وهمست بخوف :

متسبنيش يا اياد

فرفع بجسدها قليلا كي يضمها .. وظل يربت علي ظهرها بحنان .. وعندما شعر
بأن نظام انفاسها علي عنقه

علم بأنها غفت .. فمددها علي الفراش برفق ليتسطح جانبها بملابسه وهو

يصارع صورة زوجته بذكرياتهم

فهل الحنين سيعود مجدداً؟؟

وصل بها الي منزلها .. فمن احبته خذلها ولم يبق لها بالحياه الا دفئ عائلتها ..
تأملها مسعد قليلا ليهتف بعدها:

وصلنا!..

فوجدتها تخرج من سيارته بصمت .. وفجأه وجدت يده تسحبها للداخل

لتلتف اليه بأعين قد اهلكها البكاء .. فتمتم مسعد : حاتم مات علي فكره

وتابع : انتي لسا عذراء

فآخر جمله قد نطقها جعلت عيناها تتسع .. كيف مازالت عذراء وهو قد

اغتصبها وكانت تجد نفسها عاريه وقبلاته الداميه علي جسدها وعندما شعر بما

تفكر به هتف بعدها:

عشان اكون خلصت ضميري من ناحيتك ورديت دينك الي في رقبتني ، حاتم كان

عاجز كان اخره بس
وقبل ان يكمل باقي عباراته ...صرخت فجأه
ليضع مسعد بيده علي فمها : اخوسي ،هتفضحيننا
وتحاولت نظراته المشفقه الي نظرات شرسه كي يربعها : اطلعي يلا من العريبه
قبل ما ارجع في كلامي
فأخذت تحرك رأسها كي يتركها ..فتركها لتخرج من السيارة
وينطلق هو من امامها سريعا ..وسقطت ارضاً وهي لا تري امامها شئ..
وسؤال واحد يدور بعقلها هل مازالت عذراء؟؟

.....
نظر اليها وهي تأكل بشراسه .. فضحك بقوه ونظر الي الوقت الذي تجاوز
منتصف الليل ..لتلتف اليه هبه بوجه غاضب وتضع بيدها علي بطنها :
ابنك هو اللي جعان مش انا
واكملت تناول الطعام بأستمتاع .. فشهيتهما في حملها الثاني اصبحت منفتحه
بشده غير حملها بأبنتيتها
ليتسأل هاشم وهو يكتم صوت ضحكاته : انا خايف ارجع الاقيكي اكلتي البنات

..
فوجدتها تنهض من علي الطاولة التي بداخل المطبخ .. وحملت الطبق الذي
يحتوي علي بعض السندوتشات
ووقفت امامه بحنق : اتريق ..اتريق ما انت مش حامل
وعلي سماع كلمتها الاخيره ..ضحك بشده ..وفجأه وجد بداخل فمه طعام قد
سد حلقه ..ليبتلع الطعام بسرعه كي يستطع التنفس .. وبعد ان اكل نظر اليها
بحنق :

كلي واتخني وهتجوز عليكي بضمير مرتاح

ورغم انه ألقى كلماته بدعابه .. الا ان افعاله القديمه مازالت تؤثر عليها
..ليجدها تضع الطعام علي الطاولة ..واقتربت منه تتسأل بأعين باكيه : انت
وعدتني ان عمرك ماهتمعملها يهاشم وانك اتغيرت
وتابعت ببكاء : انت كنت بتضحك عليا
فشعر هاشم بالغباء لتلك المزحه .. وضمها اليه سريعا : هبه انا كنت بهزر
صدقيني..

وابتعدت عنه ..واتجهت نحو احد الادراج لتخرج سكيننا:
هقتلك يهاشم المرادي لو فكرت تعملها
واقتربت منه وهي تحمل السكين وتتمايل بها بين يدها .. ليهتف هاشم بقلق :
يخربيتك ..هتموتيني عشان كلمه
اخزي الشيطان ياهبه ياحبتي .. هتموتي هاشم حبيبك
فلمعت عيناها بشر : اه هموتك وهقطعك كمان
فخطف منها السكين بلحظة اندماجها في تلك الجريمه التي تُخطط لها .. والقي
السكين علي الطاولة ..وحملها لتشقق بفزع وأتجه نحو غرفتهما: بقيتي ثقيله
كده ليه

وعندما رأي نظراتها الغاضبه تابع : بحبك يامجنونه
لتلمع عيناها بالسعاده وقد نسيت غضبها بلحظه : طب حطيني علي السرير
وروح هات باقي السندوتشات وتعالا ناكل سوي
فطالعها ضاحكا .. فالأكل الان بالنسبه لزوجته افضل من اي شئ آخر.. ليخرج
من الغرفه هاتفا : ياعيني عليك يهاشم بعد ما كنت دنجوان عصرك ..دلوقتي
بتسمع الكلام وبتجيب سندوتشات
وبعد دقيقه .. كان يجلس بجانبها علي الفراش يأكل معها ويضحك علي ما تقصه
له من احاديث طريفه تحدث في عائلتها

جلست تبكي ... وتمسح انفها بأكامم بيجامتها
ليضحك علي هيئتها .. وهو يُتمتم : لا حول الله .. انتي ليه محسساني ان امك
هجرة .. ديه كام ساعه بالعرييه ونروحها
فشهقت واخيرا قررت ان تتخلي عن اكامها وألتقطت بعض المناديل الورقيه كي
تمسح انفها:

ملحقتش اشبع من ماما يازين
وتابعت بصوت متقطع : الايام جريت بسرعه اوي .. كأننا لسا أمبارح في الحرم
فجلس بجانبها بهدوء : فعلا الايام جريت .. واه روحنا وجينا ومامتك قاعدت
كمان معانا يومين بعد مارجعنا
فأقتربت منه .. ودفنت وجهها في صدره ... ليستمتع هو بقربها واخذ يمرر بيده
علي ظهرها وهمس : حبتي ورايا شغل علي فكره
ليجدها تدفن وجهها اكثر .. وعادت تبكي وتُرمخ انفها بسترته باهظة الثمن
..وابتعدت عنه وهتفت : انا عايزه اشتغل
لينظر اليها .. ثم نظر الي وجهها الباكي .. فمدّ بيده نحو منديله الذي يضعه
بداخل سترته فوقعت عيناه علي اثر بكائها الذي لطح سترته : ربنا يسامحك
ياشيخه ..

واشار الي مافعلته : وليكي عين تتكلمي
وضحكت بأستمتاع .. فهي اصبحت تعلمه تمام .. يعشق اناقتة وتميزه .. وهاهي
الان دمرت بذلته الرائعه : المهم هتشغلني ولا ادور علي شغل
فطالعا بغضب .. وضرب فخذه بيديه بقوه .. فلو لم يفعل ذلك .. لكانت يده
نزلت علي جسدها الان

وكاد ان ينهض كي يصعد ليبدل ملابسه مرة اخري

وجدها تقفز لتجلس علي قدميه قبل ان ينهض وعانقته بدلال : قول اه وانا
اوعدك هكون زوجة وديعه .. ومتسمعش ليا صوت

فتمتم ببرود : لاء

فتحول دلالتها سريعا .. لكثرة غضب : لاء ليه ، انت راجل ديكتاتور يازين ..

اشمعنا رحمه

ومن دون كلمه .. ازاحها بقوه عن قدميه حتي انها كادت ان تسقط ارضاً ونهض
: لاء يا حنين ..

وصعد لاعلي .. واخذ يلعن في صلابه رأسها

.....

كانت تضرب بشوكتها في طبقها وهي تري تلك التي تجلس امامها بملابسها التي
لا تستر شئ .. لينظر اليها اياك بقلق

فوجدت سليم يهمس لها : ليلي هنروح النادي سوي النهارده مش كده
لتلتف نحو الصغير الذي يهون عليها كل شئ .. حتي في وجود تلك التي ظنت
بأنها ستكسبه اليها .. نفرها بعد ان علم بأنها ليست والدته وانها خالته ..
وجلس يومان حبيس غرفته ولكن بعدها ركض نحو ابيه ليخبره بأنه لا يجب
تلك الخاله

وكادت ان ترد علي الصغير .. فوجدت سيلين تضع بيدها علي يد اياك الذي سحب
يده سريعا لتخبره : ممكن توصلني في طريقك

فتمتم بخفوت : تمام

ونفض من علي مقعده لتنفض سيلين هي الاخري .. فهتفت ليلي سريعا بعد ان
ادركت بأنها في حالة مشاهده فقط :

اياك وصلنا معاك النادي انا وسليم

فحرك سليم رأسه وهو يتابع المشهد من خلف مقعده .. لينظر هو في ساعته :

بس لسا ميعاد النادي فضله ساعتين ياليلي
لتري نظرات سيلين المتهكمه فتمتمت بغيره : لاء ما احنا هنروح بدري النهارده
وكاد ان يرد عليها .. فقاطعه صوت رنين هاتفه
ووجد سكرتيرته تخبره عن الاجتماع الذي لم يتبقي عليه غير نصف ساعه
فأنهي اتصاله سريعا واقترب منها ليقل جبينها : حبتي خلي السواق يوصلك ..
وصار من امامها .. لتبتسم سيلين وتلتقط حقيبتها وتركض خلفه بتنورتها
القصيره للغايه

ووقفت تضرب بقدميها ارضا وتهتف بحنق : ده سبني ومشي
فتأتي حسنيه وتطالعها ضاحكه .. فالغيره اصبحت قاعده في يوم هذا البيت ..
ونظرت حسنيه للصغير الذي يتابع كل شئ بتركيز .. وعندما تسألت عما حدث
.. اخبرها سليم بكل مارأه

وليالي مازالت واقفه تتخيل كيف سيكون زوجها وهي تجلس بجانبه بسيارته
بملابسها تلك

لتقترب منها حسنيه التي مازالت تضحك وشارت الي ملابسها : طول ما انتي
قاعده قدامه كده .. هتضحك عليه الملزته

فذلك اللقب اصبحت حسنيه تطلقه عليها منذ ان جاءت لتقيم معهم ذلك
الشهر الذي لا يُريد ان ينتهي .. ورغم انها تعلم بأن اياد لا يشعر بشئ اتجاه

سيلين .. الا انها ارادت ان تلفت نظرها لملابسها المحتشمه بشده امامه

لتنطلع ليالي الي ماترقيده .. وركضت من امامها وهي تبكي

فهي لا تعلم شئ بفنون الاغراء ك سيلين تلك وليس لديها الجرئه ان ترقدي بمثل
ما ترقديه

اسكبت الماء علي الارضيه كي تبدء بمسحها .. ونظرت الي عبائتها فرفعتها لاعلي

كي تعقدها .. فالتنظيف ومسح الارضيات اصبحوا تسليتها اليوميه .. فمدحت
يخرج مبكرا ليعود ليلا .. حتي الطعام أصبح لا يأكله معها فهبطت دموعها مثل
كل يوم ولكن مسحها سريعا فلو لم تمسحها فلا احداً سيزيلها عنها ..

ومالت بجسدها .. وبدأت بمسح الارضيه
وانشغلت بفكرها في حياتها الماضيه .. ولم تشعر بفتح الباب واغلقه ولا نظرات
ذلك الواقف خلفها يتابعها بعينه

واقترب منها وهو يُطالع جسدها الذي اصبح ملتصق بملابسها بفعل المياه ..
وفجأه سقط علي الارضيه

لتلتف فاطمه بفزع وقد فاقت من شرودها ونظرت الي مدحت الذي يتألم
.. فضحكت علي هيئته وعندما رأت نظراته الغاضبه .. تقدمت نحوه سريعا

لتساعده

ولكن لحفته وسقطت فوقه .. ليُطالعا مدحت ضاحكا : عشان تعرفي تضحكي
كويس

فشعرت بالحر ج من وضعهما ... ولكن مشاعر غريبه اصبحت تسري بجسدها
ووجدت شفتاهم تتلامس .. فأغمضت عينها

ولكنها شعرت بصدمه عندما ازاحها جانباً وكأنه ينفر منها
ونهض وهو يُتمتم : ياريت لما ارجع بعد كده الاقي البيت نضيف
وتركها وهو يحترق داخله .. فكلما رغب بها قلبه وجسده انهاه عقله عن ذلك
اما هي جلست علي الارضيه المبتله تبكي بحسره لقسوة الحياه عليها

.....

نظرت ليلي الي هيئتها بالمرآه برضي .. فقد قررت ان ترتدي فستانا قصيرا وتضع
بعض مساحيق التجميل علي وجهها

فلا احد بالمنزل غير الخادمت وهم نساء مثلها .. حتي السائق والجنايني وحراس

الامن قد منع ايام دخولهم لاجلها كي تستطيع ان تجلس بحريتها
وظلت تتأمل جسدها .. وتتذكر سيلين ملبسها .. فشعرت بالغضب لتجد الصغير
يدق علي باب حجرتها يخبرها : عمو معتز جيه مع بابا
فشعرت بالأحباط .. فبعد كل ذلك التعب .. ستعود لارتداء ملبسها التي تُلائم
حجابها

وعادت ترتدي ملابس محتشمه وتزيل ماوضعتة علي وجهها من مساحيق
تجميل ليست بارعه في وضعها .. وارادت حجابها علي شعرها الذي صففته
بعنايه وقيمتت بحنق :

ما انا للاسف فقر

وعندما تذكرت سيلين التي بالتأكيد جالسه الان مع زوجها خرجت من الغرفه
سريعا .. لتجدها بالفعل تجلس مع معتز وايااد تضحك .. وقد ابدلت تنورتها
بشورت قصير

فلعننتها في سرها .. فنظر اليها معتز مرحبا

ووقف ايااد وسحبها من يدها لغرفة مكتبه تحت نظرات سيلين ومعتز
فطالعتة بحنق من فعلته .. وقبل ان تهتف بكلمه
جذبها من خصرها ليقبلها بقوه .. فألجمتها فعلته

واخذت تتنفس بصعوبه .. لينظر الي شفيتها التي مازال احمر الشفاه الصارخ
عليهما وكأنه مُثبت ومتمم وهو يخرج من جيب سترته منديلا : الروج ده
ميتحطتش تاني مفهوم

فلم يجد رد منها.. فهتف بغضب : مفهوم ولا مش مفهوم

واخذ يمسح شفاتها بقوه .. ويلعن بوضعها لذلك علي شفيتها والذي قد زادها
فتنه

وانتظر منها رد ولكنها لم تُجيبه فتابع : ردي

فأشاحت بوجهها بعيدا عنه : لاء مش مفهوم ، اشمعنا سيلين
وكادت ان تذهب من امامه .. الا انه شد علي خصرها لترتطم بصدرة : انتي
مراقي ، اما هي انا ماليش دعوه بيها
ان شالله تتحرق
ورغم سعادتها بكلماته ..تذكرت فعلته صباحا : دلوقتي تتحرق والصبح عادي
اخذتها معاك توصلها .. وسيبتني
فأبتسم عندما شعر بغيرتها .. وضم وجهها بين راحتي كفيه وهمس : انا ركبت
جنب السواق قدام وهي ركبت لوحدها ورا
وقرص وجنتيها بخفه ليتابع : وكان عندي اجتماع مهم وكنت مضطرا امشي
وحرك انامله علي شفيتها برقه .. ليهمس : الراج ده ميتحطش غير ليا انا وبس
مفهوم

فلمعت عيناها بسعاده ..واخذت تُحرك رأسها له بالموافقه وهمست بخفوت :
مفهوم

فطالعها بعشق .. ومال نحو جبينها ليطلع بقبله حنونه عليه
ثم امسك يدها ..كي يعود وا لتلك الجلسة التي تنتظرهم خارجاً
وفي لحظه تحول حالها من الغضب والحنق للرضي والسعاده

.....
نظر اليها وهي تجلس بصمت ...فهدوئها هذا اصبح لا يُطمئنه .. ووجدها
مندمجه في هاتفها .. فتنهذ بأرهاق وذهب الي حجرة الملابس ليأخذ ملابس
مريحه له واتجه نحو المرحاض لينعم بحمام دافئ .. وكل ذلك وهي مازالت
صامته تُطالع هاتفها
وعندما سمعت صوت باب المرحاض يغلق ، رفعت وجهها عن الهاتف وقتمتت :
ماشي يازين

ونظرت الي اعلان الوظيفة الخاص بأحدي شركاته الجديده التي افتتحها مؤخراً
وقررت التقديم فيها

واغلقت هاتفها سريعاً فقررت ان تكون الليله زوجة مطيعه هادئه لا تفعل شئ
...وعندما خرج نظرت اليه بخفقان وهمست داخلها : هو انا متجوزه الراجل

الحلو الوقور ده ازاي ..سبحان الله

فيرى نظراتها المسلطه نحو صدره العاري الذي يتقطر منه الماء وشعره الرطب ..

لتجده يغمز لها بأحدي عينيه .. فأشاحت بوجهها بعيدة عنه بخجل

فضحك بصوت عالي : عادي يا حبتي انا جوزك علي فكره

وألقي بالمنشفه التي بيده .. واقترب منها وتسطح علي الفراش متسائلاً : كنتي

بتعملي ايه ؟

فطالعه بأرتباك ونظرت الي هاتفها بقلق : ولا حاجه

وعندما وجدته يرفع أحد حاجبيه تابعت : كنت بلعب في التلفون

فأبتسم .. ومال نحوها ليجذبها من خصرها : وحشتيني

وهمست بخوف لما سيحدث غد : وانت كمان وحشتني

لتشعر بقبلاته الدافئه علي عنقها : ياسلام لو تفضلي كده هاديه

ولمعت عيناها بصمت .. ووجدته ينظر لها برغبه

فعلمت بأنه يُريدها كما تُريده

.....

نظرت رحمه للطبق الموضوع امامها وبدأت تأكل بصمت

فشعرت بنظراته تُحاوطها .. لترفع وجهها نحوه فتجده يرتشف من كأس عصيره

بهدوء ..فقررت كسر ذلك الصمت البارد بينهم : فرح عامله ايه

فتسمع صوته الذي يكون بارداً : تمام

فضغطت علي قبضة يدها التي تضعها علي فخذها اسفل المنضده .. وودت لو
ان رفعتها نحوه ولكمته بقوه

فهي تعلم سبب تلك العزيمه .. فهو يشكرها علي اعتنائها بصغيرته بعد رحلة
سفره لامريكا لفعل بعض العمليات التي كانت تنتظره وصغيرته بعد اول لقاء
بينهم اصرت بأن تذهب اليها .. لا تعلم لما تحبها الصغيره لتلك الدرجه ولكن
هي ايضا أحببتها بشده .. وعادت معها رحمه القديمه ذات قلب جميل لطيف
وعندما لاحظ نظراتها الغاضبه .. ضحك وخرج اخيرا من قوقعته .. فوسع عينها
جعل نظراتها مخيفه

لتنظر اليه بصدمه : انت بتضحك عادي زينا

وعاد لجموده ثانية .. وأبتسم بهدوء : عارفه انك جميله اوي

فأبتسمت برقه لمجاملته التي تزيدها افتنان بنفسها..

ليتابع بعدها :بس روحك بادره

وكأن دلو ماء بارد قد سكب عليها .. فبعد ان جعلها تطير عاليا .. اسقطها ارضاً

وكادت ان تجذب حقيبتها .. وتنهض

فأمسك يدها لتتمتم بغضب : وقح .. وبارد .. وعديم الذوق

فتابع كلماته : وعجباي!

.....

نظرت الي المبني العملاق الذي امامها ... فزوجها اصبح يحتل عالم الاستراد
والتصدير ايضاً .. فضخامة المبني جعلها تشعر بالأنبهار .. وسمعت صوت خديجه

:

جوزك لو عرف بعملتك ديه هتروحي في داهيه وهتوديني في داهيه معاي
وتابعت : بقي سيبتني كل الشركات وجايه تقدمي في شركه من شركاته .. تخيلي

لو كان هنا النهارده وشافك هتعملي ايه

لتنظر اليها حين بفرع من تلك الفكرة ... وضربت جبهتها : يارتنى كنت سألته
الصبح انت هتكون فين النهارده

فأخذت خديجه تضرب كف بكف .. ومتمت:

انتى عقاب ربنا ليه .. قدامى خلىنا نخلص من اليوم ده

وقبل ان يخطو بخطوه داخل المبني اوقفها خديجه : حين فكري في اللي
هتعمليه .. العند مش بيحب حاجه ومينفعش تقدمي في شغل من غير اذنه
فأخذت نفساً طويلاً ومتمت : لازم اشتغل ياخديجه انتى عارفه السبب كويس
زين ليه فلوس عند بابا ولازم اردهاله من تعبى مش من فلوسه هو

وتابعت بأمل: وكمان الله اعلم هيقبلوني ولا لاء .. محدش يعرف ان انا مرات

صاحب الشركه يعنى هعمل المقابله زي اي شخص عادي

وتقدمت بخطوات مرتبكه وقلقه .. وخديجه تسير خلفها

ووقفوا يستعلمون عن مكان المقابله .. ليخبرهم موظف الاستقبال عن المكان

الذي يقع فيه مكتب احد المدراء التنفيذيين

واشار لهم نحو المصعد .. ليذهبوا وهم يتأملون الشركه من الداخل والموظفين

الذين يبدو عليهم الرقي

وبعد دقائق كانوا يقفون امام سكرتيرة المدير .. واخبرتهم بأن ينتظروا دورهم ..

وكلما دخلت فتاه كانوا يتفحصونها

لتمتم : انا كده عرفت انى مش هتقبل

حتى جاء دورها بعد ساعه من التوتر .. لتنظر الي خديجه المنشغله في اللعب

بهاتفها وهتفت بحق : طب ادعيلي بدل ما انتى عماله تلعبى في تليفونك

فضحكت خديجه علي توترها ... وشارت لها بيدها بأن تذهب

وبعد عشر دقائق خرجت حانقه من الاسئله التي تلقتها والاحراج الذي حصلت

عليه فالعمل يحتاج شخص لديه بعض اللغات وهذا لم تراه في بنود الوظيفة

وهتفت بحنق : ربنا يسامحك يا زين انت والي مشغلهم عندك
فنظرت اليها خديجه ضاحكه .. ووضعت بيدها سريعا علي فمها كي تكتم صوت
ضحكاتها وصارت بجانبها وهي تتسأل : ها عملتي ايه يامدام " زين نصار"
لتلتف لها بغضب : ابشرك اني مش هتقبل اصلا

فهمست خديجه براحه : الحمد لله

وتابعت بخوف من نظراتها : يلا خيلينا نمشي من هنا ، قلبي حاسس اننا هنقابل
جوزك

وصاروا نحو المصعد .. ونظرت خديجه للمصعد الاخر الخاص بالمدراء ورئيس
الشركه وكبار الزوار واقتربت من وجهته ووقفت : اشمعنا احنا نركب الاسانسير
ده ، وهما ده

ونظرت الي حنين التي تقف حانقه .. وهتفت بها : انتي يازوجة الرجل المهم ..
حتي لما بقيتي من اصحاب الطبقة الراقية برضوه مش عارفين نستفاد منك
وفجأه انفتح المصعد .. لتنظر خديجه للشخص الذي بداخله ومعه رجلا اخر
ذات جنسيه اجنبيه

ولمعت عيناه عندما رآها .. ومن صدمتها ظلت واقفه .. تاركة الاخري تنتظر
المصعد الاخر

فخرج زين وكاد ان يسألها عن سبب وجودها هنا .. ولكن الجواب كان ظاهر
امامه فهو قد عرف الجواب

زوجته تقف تُحرك حقيبتها بملل وتحمل بعض الاوراق بيدها وتتنظر لباب
المصعد ..

وألتفت اخيرا وقبل ان تنطق بأسم خديجه التي وقفت كالصنم
سقطت حقيبتها .. وهي تراه يقف يُطالعها بنظرات لأول مره تراها في عينيه ..

وتحرت للخلف وهتفت بخوف :
زين انا.....

الفصل السابع والثلاثون

نظرة واحده منه كانت كافيه أن تجعلها تبتز كلماتها وتصمت فجف حلقها .. وبدأت تسحب الكلمات من فاهها ولكن اشارة من يده اخرستها .. فأبتلعت ريقها بخوف .. وأخذت تُبلل شفيتها بلسانها ونظرت الي يده التي قبضت علي معصمها بقوه .. لينهي حديثه سريعا مع ذلك الرجل الذي كان يقف أمام المصعد يطالعهما.. وتأملت نظرات صديقتها المذهوله ومنت لو أن تلكمها بلكمه قويه تجعلها تفيق من ذهولها اللعين هذا وفجأه وجدته يسحبها لداخل المصعد...

فتألمت بخفوت ومتمت برجاء : زين ايدي وجعنتي وعندما زاد ضغطه عليها .. تأوهت بشده فخفف ضغطه .. ونظر الي باب المصعد الذي أنفتح وبدء يسحبها خلفه بخطوات سريعه لم تُلائم خطواتها ونظرات موظفيه تُحدق بهما بكل اتجاه و اشار الي سائقه الذي كان يقف ينتظره خارجاً .. وهتف بجمود : هات المفتاح !

ليشعر السائق بالقلق .. وانصاع لأمره سريعا وهو يتأمل ملامح التي تقف خلفه خائفه

واحتل المقعد الأمامي ... بعد ان دفعها داخل السياره فهتفت بخوف وهي تري سرعته في القيادة : زين خفف السرعة ... فلم ينصاع لرجائها .. فبدأت تُكرره الي ان ابطئ السرعة وهتف بقوه : اخربي خالص صوتك مش عايز اسمعه لحد ما نوصل

فأغلقت فمها بخوف ... وكلما حاولت ان تتحدث نظره واحده اليه كانت
تجعلها تصمت

وتنهدت براحه وهي تري السياره تدخل من بوابة المنزل والحرس ينظرون بقلق
لسيدهم الذي يردف بسرعه البرق
دون كلمه....

وهمست بخفوت : انا ههرب اروح فين دلوقتي ، ولمعت عينها وهي تهتف
داخلها : انا اول ما أخرج من العربيه هجري علطول علي فوق واقفل الباب عليا
بسرعه..

ونظرت الي حذائها متوسط الكعب .. وقررت خلعه قبل ان يلاحظ شئ
وعندما وقفت السياره امام اعتاب البيت .. خلعت حذائها سريعا .. واخذته في
يدها .. وترجلت من السياره في ملح البصر
ليطالعها وهي تركض كالأطفال .. وتُزيح الخادمه الواقفه تنظر اليها بغرابه ..
فمسح علي شعره بيأس من تصرفاتها التي لولا فعلتها هذه لكان قد انفجر
ضاحكا...

فالحياه التي عاشها مع رحمه لم تشبه حياته الآن مع تلك المجنونه التي لا تهتم
بأي مظهر اجتماعي امام خادماتها
تعيش حياتها ببساطه تُعامل الخدم وكأنهم فرد من اسرتها حتي افراد الأمن ...
يُحيونها دوما ببتسامه لما تُقدمه لهم من سخاء ولطافه في المعامله...
اعادته لحياته القديمه .. بل اعادته للحياه الطبيعيه للأنسان دون حصون الكبر
اللعين الذي يضعه المال

لا ينكر ان بساطة روحها وطيبتها هي من جعلته يعشقها
جعلته يري حياه قديمه عاشها مع خالته بعدما توفي والديه
فحياة الثراء كما فادته وجعلته نجماً لامعاً الا انه كان يفتقد البساطه والدفئ

القديم .. في عالم المادة والغرور
وتنهذ أخيرا وهو يفيق من شروده بعدما تذكر أمرها
فأسرع بخطواته داخلا .. وصعد الدرجات بخطوات قليلة
الي ان وقف امام باب غرفتهما .. ليحرك مقبض الباب
فتوقع النتيجة التي يعلمها .. فقد أغلقت الباب بالمفتاح
وهتف بجمود : افتحي يا حنين الباب .. بدل ما أكسره
فأصابها صوته بالخوف .. ونظرت الي مقبض الباب الذي يتحرك ... وأبتلعت
ريقها بقلق لما هو قادم ... وكادت ان تقترب من الباب كي تفتحه له
ولكن عنادها جعلها تُتمتم : لاء مش هفتح
فزفر انفاسه وهو يقف خارجاً ويلعن غبائها وحماتها
فحدقت ب الباب الذي تقف امامه .. ونظرت الي حذائها الذي مازال بيدها
.. فألقته ارضاً وركضت سريعا نحو الفراش لتجلس عليه .. ضامة ركبتيها الي
صدرها

وتُحدق بالباب...

وسمعت صوته الغاضب : حنين متزوديش غضبي ، وافتحي الباب..
وتأمل هيئته .. ووقوفه بتملك الحاله خارجاً وصوته الذي بالتأكيد سمعه الخدم
فتمتم بغضب : انتي فاكره ان قفلك للباب هيحميكي مني .. ماشي يا حنين
وألقي بنظره اخيره علي الباب .. وانصرف للأسفل كي يجلب المفاتيح البديله
للغرف من مديرة الخدم

وتنهدت براحه وهي لا تسمع له صوتاً .. وتمتمت :
الحمد لله مشي ... انا لازم افكر في حاجه بسرعه عشان اقدر اقنعه بلي عملته
وتابعت بتفكير : بس انا حظي طلغ اسود ومنيل كده ليه..
وفجأه شهقت بفزع وهي تراه قد فتح الباب وبعدها أغلقه وينظر اليها بتوعد

.. ونظرت الي المفتاح الذي بيدها
وتسألته بغباء : انت فتحت الباب ازاي ، المفتاح معايا اه
وضربت علي جبهتها وهي تفهم فبالأكيد للغرفه مفتاح اخر
وأنتفضت من جلستها ووقفت علي الفراش .. وهي تراه يقترب منها بخطوات
هادئه ويبتسم

وقتمت : زين بص .. انا هفهمك كل حاجه براحه
فضحك وهو يراها تتراجع بخطواتها فوق الفراش : ما انا باصص كويس اه...
وتابع ساخراً وهو يُطالعها من رأسها لأسفل قدميها:

شايف انسانه طايشه في تصرفاتها
فألجمتها كلماته .. وتأملته بقلق .. فهي تعلمه تمامً عندما يتحول ويظهر بمظهر

زين الحقيقي .. زين رجل الأعمال الذي يهابه الجميع
واخفضت رأسها بندم : انا عارفه اني غلطانه ..بس
فتمتم بتهكم : بس ايه ..بس انك بتحبي تعاندي معايا وخلص

بس انك بتستغلي حبي ليكي
واكمل بجمود : بس اني اتفاجئ بهراتي الي كانت نايمه في حضني بليل ..انها
بتخدعني

فطالعته وهي تتذكر ليلتهم أمس .. كان يطرها بكلماته الحنونه العاشقه ..
يلامس جسدها برقه وكأنها قطعه ألماس غاليه يخاف عليها ..يقبلها بدفئ
ويحتويه بين ذراعيه ... ينام وهو يضمها لصدره يُخبرها بأنه يعشقها
وعندما لاحظ نظراتها الشارده .. صفق بيده وهتف بجمود :

انا مش قولتلك اني مش موافق علي موضوع الشغل..
لتُحدق به وهتفت دون وعي : اشمعنا انا لاء .. ورحمه كانت اه
فطالعتها ضاحكا ... هي تُقارن نفسها برحمه ..رحمه التي تمنت أرضائه بأي شئ

ولكن قلبه اللعين لم يُحبها واحب هذه التي تضع المُقارنه
وأراد جرحها : بلاش تقارني نفسك بينك وبين رحمه ..لان المقارنه خسارانه
وعندما استوعبت مغزي كلماته ..ألجمتها صراحته
هي ورحمه لا يوجد بينهم اي مقارنه بالفعل ..رحمه كانت أمراه في غاية
الجمال ..تفعل له كل شئ ..تتدلل عليه وتعطيه ما يُريد .. قويه ولكن معه
امراه ناعمه مطيعه

تُنفذ اوامره دون اعتراض .. رغم انها دوما كانت مُستقله
ولكن معه كانت تلغي استقلاليتها وتنفذ اوامره ولذلك كان يعطيها كل شئ ...
اما هي ماذا .. تصرفات طائشه ، عناد مستمر ، فكر طفولي
فأدمعت عيناها وهي تري المقارنه التي صنفتها عقلا
وعندما رأي دموعها علم بأن كلماته قد اصابت هدفه
فبعد ما فعلته اليوم جعلته يعلم ان دلالة لها سيجعلها تظن بأن الحب
والعشق سيلغي الاحترام بينهم ... فهي لم تحترم قراره
وهتف وهو يُطالعها ضاحكا : كلامي زعلك مش كده
فرفعت عيناها نحوه وهي تري الغضب يحتل وجهه:
عارفه يا حنين غبائك ده هو اللي هيضيع منك حاجات كثير معايا .. و اشار الي

قلبه وتابع : واولهم حبي ليكي
انا النهارده كنت هقولك عن موافقتي علي شغلك .. بس حتي ده ضيعتبه
بسبب عندك ..فأستحملي بقي
وألتف بجسده كي يذهب من امامها فكلما تذكر وجودها امامه وهي تحمل
اوراق توظيفها دون علمه ..اشتعل الغضب داخله
ووجد يديها تُطوق خصره وهتفت برجاء وحب : زين انا اسفه ، انا عارفه اني
غلطانه ...انا

وقبل ان تُكمل باقي عباراتها ..أزاح يديها عنه ..وألتف كي يتأمل وجهها فوجد
دموعها تتساقط بغزاره ..هو يعرف بأنه جرحها ولكن جرحه لها كان من جرحها
..فهو أراد ان يجعلها تعلم ان حبه وعشقه ودلاله لها ليس ضعفا منه
فالنساء حوله بكل مكان .. ولكن هي يراها الجزء الجميل بحياته .. يُريد امرأته
التي يتركها بمنزله ويعلم انها تحفظ اسمه بغيا به
تنتظره كي تُريحه من عبئ يومه .. وليست زوجه متمرده تُريد ان تُثبت له
كيانها الذي هو من كيانه ووجوده
وانصرف من أمامها دون كلمة ..بعد ان أبعدها عن جسده
فتمتتم بقهر : والله يازين مابعد معاك ، انا عايزه اشتغل عشان دين بابا اللي
عندك ..مش عايزه حاجه من فلوسك انت ..انا عايزه ادفع الفلوس من تعبى انا
عشان اريحه في قبره
ورغم انه اخبرها كثيرا بأنه لا يُريد المال ... وان والدها رحمه الله فرد من
عائلته الا انها لا تُريد ذلك

.....
تأمل فرحتها بسعاده وأقرب منها ..كي يضم خصرها بذراعيه .. واخذ يدفن
وجهه في عنقها فأبتسمت اليه بحب:

اياد

فرفع وجه ونظر الي صورتها في المرآه وقاتم بحنان :

عيونه

فألتفت اليه بخجل : سيبني أكمل لبسي بقي عشان الحفله
وعندما تذكرت أمر حفلة تخرجها وقد فاجأها بأهتمامه بذلك الأمر رغم انها
ظنت بأن لا أحد سيتذكر ولكن ليلة امس قدم لها الدعوات التي جعلتها تقفز
من السعاده

ونظر الي وجهها الذي يعشق ملامحه البريئه ..ومدّ بيده نحو وجنتيها ليلامسهما
بنعومه ورفق : وافقتي ليه ان سيلين تيجي معنا الحفله
فأبتسمت وهتفت بحماس : انا عايزاكم كلكم تبقوا معايا ..انا ماليش حد ..انتوا

عيلتي

وعندما تذكرت يُتمها .. أخفضت رأسها وبكت بوجع
فنظر اليها بعشق ..كل يوم معها يري نقاء وطيبه لم يراها من قبل .. تعشق
الالفه والحب ولا تكرهه احد رغم ما يسببه لها البعض من ام .. فكيف لا يزداد
حبها بداخله وهو يري هذا النقاء الداخلي الذي يطغي علي ملامحها فيجعلها
اجمل امرأه بعينيه

وتأها في بحور عينيه ..وبدء يزيل دموعها بدفئ :

انا عيلتك كلها ياليلي ، مش عايز اسمعك تقولي كده تاني
فحركت رأسها ودموعها مازالت تنحدر علي وجهها ولكن تلك المره كانت دموع
سعادتها ...

فطاوق خصرها بذراعيه وقربها منه حتي ألصقت بجسده وانحني نحو وجنتيها
ليقبل كل منهما بشفتيه فيلتقط دموعها المالحه ..وأبتعد عنها فجأه وقد اصبح
مشوش العقل

وهو يري صغيره يردف الي حجرتهما بعد ان طرق الباب طرقة واحده
واقترب منهم واخذ يتفحصهما بعينيه الصغيرتين :

انتوا كنتوا بتعملوا!

فلم يتمالك ايد صوت ضحكاته ..وضحك بقوه وهو يسمع سؤال صغيره ..ووجد
ليلي ألثفت بجسدها سريعا واخذت تظبط حجابها بتوتر
ليهتف الصغير وهو يعطي البايون الصغيره لوالده والتي تشبه فستان ليلي :
مش عارف ألبسها

فأنحني بجسده نحو طفله .. وبدء يربطها له حول عنقه
وبعدما أنهى ربطها .. رفع جسده .. فوجد ليلى تُطالعهم بحب
وببتسامه واسعه .. فسليم كل يوم يصبح نسخه مصغره من والده بجماله حتي
في وقتهم

واقتربت منهما وهي تراهما متشابهان كما اعتادوا في ملابسهم ..
وانحنت نحو سليم وقبلته وهتفت بهمس:

بقيت احلي من بابا العجوز
فقفز سليم بسعاده .. واخذ يصفق بيديه : يعني هتمشي معايا انا وتسببي بابا
العجوز

فطالعهم بحنق : انا عجوز .. ماشي ياليلي
فضحكت وهي تري أمتعاضه .. وتابع : طب يلا قدامي انتوا الأتنين
ليسير سليم امامهم .. وعندما اخذت هي حقيبتها كي تُغادر الغرفه .. جذبها
نحوه ليُقبلها بعمق وابتعد عنها وهو يري أنفاسها التي أصبحت متقطعه بسبب
قبلته : عشان تعرفي تقولي عليا عجوز

ودفعها بخفه امامه .. فضحكت علي تذمره الطفولي
وقتمت ضاحكه : مش عجوز اوي يعني يا حبيبي
وقبل ان يجذبها نحوه مُجدداً .. ركضت من امامه:

سليم حبيبي انت فين

فوقف يضحك وهو يراها تركض هكذا وتستنجد بصغيره وهمس بمكر : ماشي

ياليلي هوريكي النهارده انا عجوز ازاي

وتحرك خلفهما .. كي يذهبوا للحفل

وعندما هبط درجات السلم ... رأها تقف بجانب طفله

وتُطالع سيلين بنظرات حانقه تتأمل فستانها تاره ثم تنظر الي فستانها

.....
نظر اليها بأندهاش وهو يراها وكأنها عروس
ليتسأل ياسين : انتي ايه الي عملاه ده يازينب
فتأملت هيئتها بالمرآه ..فهي تري نفسها جميله ولكن لما هو يتسأل هكذا .. هل
يراهها عكس ذلك ؟

وألتفت اليه تسأله بخوف : هو شكل وحش يياسين
فأبتسم ياسين وقلبه بدء يخفق بقوه .. زوجته تظن بأنها ليست جميله هي
دوما كانت جميله ولكن تصرفاتها المتحكمه وحبها بأن تكون كلمتها المسيطره
كوالدتها جعلته ينفرها ولا يراها
فشخصيتها غلبت علي جمالها .. فأصبح الجمال بالنسبه له
لا شئ

واقترب منها بهدوء .. وهو يتأمل ملامحها وفستانها الهادئ
وشعرها المفرد علي ظهرها بأنسياب
وعندما طال صمته .. أقتربت من منضدة الزينه واخذت تزيل تأنقها وهي تبكي
: انا عارفه ان شكلي وحش

وانهمرت دموعها .. ليجذبها من يدها وبدء يزيل دموعها بكفيه : كلمة جميله
ديه قليله عليكي يازينب
وتسقط كلماته علي قلبها ... فتنعشه
فهي كانت ضحيه لأم مسيطره علي كل شئ وأب شخصيته منعدمه

.....
تأملها بسعاده وهو يراها تحمل شهادة تخرجها وتقف بالقرب من رفائها
...وصغيره يقف بجانبه يصفق بقوه

وسيلين تلتصق به بفستانها القصير العاري والذي جعل الجميع أعينه عليها

فتمتم بحنق : ماتحضنيني أحسن ياسيلين
فتمايلت بجسدها نحوه وهمست : انت جميل ورائع بشده اليوم!
فتهكم وجه من عباراتها الوقحه .. فزوجته الغبيه هي من داعتها للحفل معهم
.. ونظر الي وجهها الغاضب
ووجدها تأتي اليهم بسرعه البرق وقد تركت رفقاؤها يلتقطون الصور التذكاريه
مع بعضهم
وأزاحت سيلين بيدها ووقفت جانبه .. وهي تلتقط انفاسها
فأبتسم علي فعلتها وضغطت علي شفيتها بأسنانها :
انا غلطانه اني جبتها معايا
وتذكرت امر حسنيه التي رفضت المجرى لانها لا تحب هذه الاجواء وعندما
اخبرتها انها دعت سيلين ان تأتي معهم
كان ردها : هتاخدي الملزئه ديه معاكي ... متجيش تعيطيلي بعدين
وبالفعل هي الان تقف تغلي بشده .. لتشعر بيد أياذ علي خصرها وانفاسه
تقترب من أذنها : حبيبتي بقت تغير
فهتقت بحنق : كنتوا بتتكلموا تقولوا ايه
فضحك علي غيرتها : لما نبقي لوحدا هبقي اقولك
وكاد ان يكمل باقي عباراته.. الا ان اقتراب معتز وبعض اصدقائه في مجال
التدريس سابقا
فتمتمت بخفوت : اياذ ايدك ، انت مسكني كده ليه
وازاله ذراعه عنها .. وذهبت حيث سليم الذي كان يضحك مع زملائها
ويقبلونه ويعيطون له الحلوي
وعندما ابتعدت عنه ... طالعتها سيلين بسخريه :
سيتركك يوماً ما عزيزتي .. فأنتي لا تشبهينه

وانصرفت من أمامها وهي تضحك .. وصارت نحو اياد الذي وقف مع اصدقائه
واقتربت منهم تُعرفهم علي نفسها
والجميع يفحصونها بتمعن
لينظر معتز نحو ليلى الواقفه تُطالعهم واقترت من صديقه المُنشغل في الحديث
مع احد رفقائه :مراتك هتموت خلاص ، خدها وامشي وانا هروح سيلين وسليم
فأبتسم أياد لصديقه .. وتذكر أمر احتفالهم
فهو اليوم قرر ان يقضوا ليلتهم في ذلك الفندق الذي أصبح يملكه حديثاً

نظر الي زوجته وهي تقف علي اعتاب شقتها تودع والدتها
فحدق هاشم بوالدة زوجته بأندهاش ..فهي لا تأتي اليهم الا اذا ارادت شيئاً
وابتسمت اليه بحبور : جوز بنتي حبيبي ،كان نفسي اقعد معاك ..بس الوقت
اتأخر ياخساره
ليطالعها هاشم وهو يُتمتم داخله : جوز بنتك حبيبيك .. يبقي الزياره ديه فيها
حاجه

وتفحص زوجته التي ودعت والدتها بأرتباك
فتأكد ان تلك الزياره ورأها أمر ما
وهمست برقه : حبيبي وحشتني
فطاوقها هاشم بذراعه .. وصار نحو أحد الاراتك ليجلس عليها بأرهاق : خير
ياهبه .. زيارة حماتي مش مريحاني
فطالعه لثواني ثم أخفضت أعينها لاسفل وبدأت تفرك أيديها ببعضهما وبدون
مقدمات : ماما عايزاك تشوف عريس غني لريم
وعلي سماع تلك الجملة .. وقف يهتف بغضب : نعم ياختي
وتابع بسخريه : ليه شيفاني خاطبه

فوقفت قبالته سريعا ولم تجد شئ تفعله كي تهدأ من صراخه الا ان أرقمت بين
ذراعيه : والله انا قولت لها لاء ياهاشم
فزفر انفاسه بحنق .. وابعدها عنه قليلا ليري ملامحها المرتبكه وتنهد : أمك
اتجننت علي كبر ياهبه
فأخذت تُحرك رأسها بالموافقه .. واكمل : البنات فين .. اوعي يكونوا سمعوا
المهزله ديه
فنطقت بسرعه : لاء كانوا في اوضتهم
واخذ يتأملها بهدوء : والله انا خايف يوم تبقي زيها
وماكان منها سوي أن اخذت تضحك بقوه .. لينظر اليها والي ضحكتها الفاتنه
وهمس بوقاحه :
لاء كده تعالي نروح اوضتنا بقي

.....
حدقت بالمكان الذي اخذها اليه بأعين منبهره
وهتفت بحماس كالأطفال : الفندق ده جميل اووي ياأياد
فأبتسم وهو يري لمعة عينيها .. واخذت تتفحص الجناح الكبير الذي وقفت في
منتصفه وتساءلت : بس ايه اللي جنبنا هنا
فوجدته ينحني نحوها وهتف بمكر : عشان احتفل بيكي لوحدهك ياحبتي
وعندما رأت نظرة المكر في عينيه .. أخفضت برأسها :
داده حسنيه وسليم هيقلقوا علينا
فضحك علي كلماتها : لاء متخافيش محدش هيقلق علينا
وأمسك بيدها نحو الغرفه التي طلب تجهيزها لتلك الليله
فوضعت بيدها علي فاها وهي لا تُصدق
فالورود كانت مُتناثره علي ارضيه الغرفه الواسعه .. وطاوله متوسطه موضوع

عليها الطعام والشموع قملئ المكان
ووقعت عيناها علي الفراش الذي يتوسطه قلب من الورود الحمراء ... وعلي
أطرافه قميص نوم ابيض لها وبيجامة حريريه زرقاء له
فأخفضت برأسها سريعا .. وهي تتخيل ذلك الاحتفال
فتعالا خفقان قلبها .. لتجده .. يمسك بيديها ويقبلهما بعمق
انا قولتلك مبروك علي تخرجك ولا لاء
فرفعت أعينها نحوه : اه
فأبتسم وهو يشاهد احمرار وجنتيها : بس تقريبا انا قولتها من غير ..
وقبل ان يكمل باقي عباراته .. انحني ليُقبلها
وابتعد عنها .. ليتأمل وجهها الذي زاد تورده ، فضحك علي خجلها الذي لم يزول
رغم فترة زواجهم
واخرج من جيب سترته علبة حمراء .. وفتحها بهدوء
لتلمع عيناها وهي تري ذلك السلسال الماسي الذي يتوسطه قلب وبداخله
نجمه زرقاء
فعانقته بحب وامتنان : جميله اووي
وعندما تذكرت غلو ثمنها .. ابتعدت عنه وتابعت : بس ديه غاليه اووي
وطالعتها بدفئ : مافيش حاجه تغلا عليكي ياليلي
فأبتسمت وهي تحمد الله داخله علي ذلك النعيم الذي اصبحت تعيشه ...
ووجدته يمد يده نحو حجابها كي يزيله ويحرر شعرها
وبعدما ازاله أدار جسدها كي يصبح ظهرها له .. وشعرت بيده علي عنقها وهو
يضع السلسال .. فتأملته وهو علي صدرها .. ووضعت بيدها عليه تلامس بريقه
اللامع
وشعرت بقبلاته علي عنقها .. ووجدته يهمس : جعانه

فحركت رأسها بالنفي .. فأبتسم وهو يضمها بذراعيه
وسمعت صوته الدافئ : بحبك
لتهمس بأنفاس متسارعه : وانا كمان
وأبتسم وهو يتسأل : وانتي كمان ايه
فنطقت بخجل : بحبك

.....
طالعته وهو يصعد درجات السلم بهدوء
وأقتربت منه بأمل أن يُجيب عليها : زين انت لسا زعلان مني
فتأملها قليلا .. وابتعد عنها .. فوقفت أمامها وتساءلت :
مش هترجع تنام في اوضتنا ... انت بقالك اسبوع مخاصمني
ليطالعها ببرود ويسير من أمامها: حنين انا مش فاضي
وخطت بخطوات سريعة .. ووقفت امامه : مش فاضي ليه ، انت رايح فين
فتأفف بأقتضاب : أظن ان مش من حقك تعرفي رايح فين وجاي مينين
وازاح جسدها بعيدا عنه .. ولكنها ركضت خلفه ووقفت امامه : انا سمعت ان
النهادره حفلة افتتاح شركتك الجديده
لينظر الي ساعته بهدوء : طب كويس ، ابعدني عشان مش فاضيلك ولا فاضي
لأسألتك
فصدمتها طريقة حديثه ... وشعرت بالألم ، فزين أصبح يُعاملها بقسوه منذ ذلك
اليوم فغلطه واحده كان عقابها قاتل
وهمست برجاء : طب خليني اجي معاك ..
فوقف يتأمل ملامحها التي أشتاق اليها ولامس وجهها بكفيه
وأنحني نحو وجنتها ليطلع قبلته التي اشتاقت اليها : انا شايف انك تنامي
بدري احسن

وصار من امامها وهو يكتم ضحكاته علي الوان قزح التي رآها علي وجهها ..
فهي ظنت بأنه سيوافق ورأي السعاده في عينيها عندما أقترب منها ولانت
ملامحه

ولكن لن يكون "زين نصار" الا وكان رجل غير متوقع
فوقفت تنظر اليه بصدمه .. ولم تجد شئ تفعله غير ان أخذت تضرب الارض
بقدميها كي تخرج طاقة غضبها منه

.....
نظرت رحمه الي يد الصغيره التي تُطالع دميته بسعاده
فبعدها سألتها عن ماذا تتمني .. اخبرتها انها تُريد ان تحتفل بعيد ميلادها
.. فوالدها لا يحتفل به معها منذ ان ولدت
واليوم كان عيد ميلادها كما علمت من مربيتها .. فأرادت ان تُحقق لها تلك
الأمنيه بعيدا عن والدها البارد .. الذي سألت عنه فأخبروها بأن كل عام يغيب
عن البيت ذلك اليوم ويقفل هاتفه ولا أحد يعلم بمكانه
وجاء بذهنها ملامحه الجميله رغم برودتها وهتفت بحنق داخلها : قال دكتور
قلب قال .. ده معندهوش قلب
وأخيرا تذكرت انها تقف امام باب فيلته.. وكادت أن تدق الجرس
لكن الباب قد فُتح .. ووجدته يُحدق بها بأعين داميه
لينظر الي صغيرته ويتمالك نبرة صوته : فرح أطلعي مع الداده بتاعتك علي
اوضتك

فأنصاعت الصغيره الي أمره بخوف ... ونظرت اليه رحمه بهدوء وهي تمد يدها
بحقيبها اخري بها هدايا للصغيره : اديها لفرح
وعندما لم يمد يده لها .. هتفت بحنق : هفضل مده ايدي كثير
فطالعها عمر بجمود .. ونطق : انتي ازاي تاخدي بنتي من غير أذني

فوقفت مصعوقه من كلماته .. فبدل ان يشكرها أنها اسعدت صغيرته وأحتفلت
معها بعيد مولدها .. ينهرها بتلك الشده

واخذت تُحرك خصلات شعرها بتوتر : انت مكنتش موجود وتليفونك كمان كان
مقفول

وتابعت بثقه : انا أستأذنت من أستاذ عمار وهو وافق
وشهقت بفزع وهي تراه يمسك ذراعها بقوه : بنتي ملكيش دعوه بيها تاني
مفهوم

فصرخت بألم : سيب ايدي انت شخص مش طبيعي
وتذكرت مانشتات المجلات والصحف عنه ولقبه المتداول
بعبارات جميله وانه شخص طيب القلب .. يُداوي قلوب الناس
ولكن من يقف أمامها انسان لا يعرف الرحمه
فمظهره لمرضاه والعامم كله بقناع خفي .. وهاهي الان تري قناعه الاخر
فتابعت بضيق : انسان عديم الذوق ، انا مش عارفه ازاي البنت الجميله ديه
بنتك .. انت مينفعش تكون اب

وكادت ان تلتف بجسدها .. فوجدته يجذبها اليه
وفجأه شعرت بشفتيه علي شفتيها .. فكانت قبلته كالصدمه
وأبتعدت عنه بأنفاس هاربه لتكون صفتها هي أنسب رد له

.....
تأملت ظلام غرفته الدامس .. والشوق اليه أصبح يدمي قلبها .. فشعر هو بغلق

الباب .. وبعطرها الذي داعب انفه
فأغمض عيناه كي يتظاهر بالنوم
وهمست بخفوت : زين انت نايم
فتمتم داخله : بتسأل اسأله ذكيه ديما

وقمالك ضكته .. فأقتربت من فراشه ووقفت تُطالع ظهره
وازال الغطاء قليلا ... وتسطحت علي الفراش واخذت تقترب من جسده بخفه
كي لا توقظه
ليشعر بهلمس يدها علي ظهره
وقبلتها الدافئه .. ورفعت رأسها قليلا ، وأخذت تُمرر بيدها علي خصلات شعره
وتتنفس رائحته
وبعدها شعر بيديها تطوق خصره.. وبنعومه نطقت :
انا اسفه
فأصبحت صلابته تتلاشي .. وأخذ يُحارب عقله الا ان ألتف اليها .. فشهقت
بفزع وهي تري لا يفصلهما شئ سوي أنفاسهم

الفصل الثامن والثلاثون

أغمضت عيناها بعدما رأت نظراته في الظلام الذي لا يُنيره سوي شعاع بسيط .. وأخذ قلبها يدق بعنق وأنفاسه تلفح صفحات وجهها بقوه .. وشعرت بلمس

يديه علي ذراعيها

فأرتعش جسدها .. الي ان وجدته ينتقل بيديه نحو وجهها ليحتويه بدفئ ..

ومازالت أنفاسه تختلط مع أنفاسها

فهمس بخفوت وقد ظهرت أبتسامة لعوبه علي شفثيه:

بتعملي ايه في اوضتي ؟

فشعرت بالخجل من حالها ، فهي كانت تظن بأنه نائم وستذهب كي تطفئ نيران شوقها ثم تعود ثانية الي غرفتها كاللصه .. ولكن هاهو قد أكتشف امرها

ويُحاصرها بجسده

وفتحت عيناها ونظرت اليه .. فوجدته يُطالعها بنظرات تعرفها تمام فلعنت

نفسها داخلها : هرد ا قوله ايه انا دلوقتي ..ديما حظي اسود ومنيل

ولمعت حدقتها وهي تتذكر أمر حفلة شركته وتساءلت بأرتباك : ها .. اصل كنت

جايه اسألك عن حفلتك

فضحك بقوه وهو يري أرتباكها الواضح .. وطالت نظراته ومال نحوها أكثر ..

فأبتلعت ريقها بصعوبه ومتمت :

انا بقول أسيبك تنام دلوقتي .. وبكره ابقي أسألك تاني

واخذت تُحرك جسدها الذي أصبح مُحاصر بجسده .. وهو مازال يُطالعها

بنظرات متفحصه :

برضوه مقولتيش جيتي اوضتي ليه .. ودخلتي تتسحبي وانا نايم

فشحب وجهها .. وهي تعلم بأن جوابها السابق ليس مقنعاً علي عقل طفل
صغير فكيف سيكون لرجلا مثل زين
وعندما شعرت بنظراته التي تقتحمها وتقتحم جسدها .. بدأت تعض علي
شفتيها وهمست بخفوت : ما انا قولتك جيت ليه
فطالعها قليلا .. واتسطح علي الفراش وأخذ ينظر أمامه بهدوء : حنين
فتأففت من محاصرته .. وأغمضت عيناها وهي تُجيب عليه : جيت عشان انا
في حضنك
فمال علي جانبه الأيسر ليُحدق بها .. فتابعت :
احنا نتخاصم بالنهار ونتصالح بليل
فرنت ضحكاته بصخب .. وهو يستمع لكلماتها وكأنها طفله صغيره تُحادث أبيها
وشعر بأقتضاب معدته بسبب نوبة الضحك التي لم يعرفها طيلة سنوات عمره ..
وجذبها نحوه وهو لا يقوي علي افعالها
فهمست بخفوت وهي تتأمل ملامحه الضاحكه : زين انا أسفه
ومددت بيديها نحو وجهه واخذت تلامسه بأناملها:
سامحتني مش كده
واكملت بكلمات معتذره عاقله : انا عارفه اني غلطانه .. بس انت محاولتش
تسألني السبب الي مخليني مصممه علي الشغل
وقبل أن تُكمل باقي عباراتها .. حاصرها بذراعيه :
الصبح نبقي نتكلم!
وهتفت بأعتراض : زين....
لتضيع كلماتها في قلبته الدافئه ونبرة صوته وهو يخبرها بحب : مجنونه بس
بحبك!

نظرت ليلى الي مكانه الخالي .. ومددت بيدها علي الفراش وهي تتذكر ليلتهم ..
وابتسمت وهي تري تفاصيل

ليلتهم امام عينيها

وتذكرت هديته التي أصبحت تطوق عنقها .. فلمعت عيناها بالسعاده التي
حُرمت منها سنين طويله ..

فكل ما أصبحت تعيشه كأنه حلماً جميلاً .. ولكن هل للأحلام ان لا تصبح واقعاً
.. فكل شئ يتحقق بالصبر والرضي ونقاء القلب .. وهذا وعد الله لعباده
(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا)

وخانتها دموعها فسقطت علي وجهها .. ولكن مسحتها سريعاً
وهي تراه يخرج من المرحاض يُجفف شعره ..

ورفع وجهه نحوها ليُطالعها بنظرات كسوله : صباح الخير

فهمست برقه : احم ، صباح النور

وتسأل : ثمّتي كويس

فتوردت وجنتيها وهي تتذكر ليلتهم الصاخبه .. ليتابع :

روحتي فين

وعندما رأي احمرار وجهها ... ضحك بأستمتاع

واقترّب من الفراش وجلس علي طرفه .. وانحني نحوها هامساً ببعض الكلمات

المخجله ... وتأمل وجهها وهتف ضاحكاً : مش معقول ياليلي لحد دلوقتي

بتتكثفي كده

فرفعت الوساده التي بجانبها ووضعتها أمام وجهه :

بس خلاص انت مابتصدق تخرجني

فتعالّت ضحكاته .. وهو يري فعلتها : يا حببتي انتي الي زوجة محترمه ، خلي

سيلين تعلمك شويه

وعلي سماع اسمها .. أزال الالوساده التي تضعها حاجز بينهم .. وطالعه بشر لم
يعهده منها : متجيش سيرة الملزئه ديه

وتابعت بنظرات غاضبه : ديه متعرفش يعني ايه حياء .. انا عمري ماهكون
زيها

فطالعه ضاحكا وجذبها نحوه .. حتي ألتصقت بجسده واخذ يمرر بيده علي
ظهرها العاري : عندك حق يا حبتي

فسمع صوت تنهيدتها .. فتابع بعدها بمشاكسه : بس فكيفها عليا شويه ياليلي ،
مش كده يا حبتي

وتأوه بأختناق .. فيديها أصبحت تطوق عنقه بقوه :

كده مش هتفكيها ، كده هتموتيني

وعندما حررت يداها من علي عنقه .. أعتدلت في جلستها وهتفت بطفوله :
ايوه كده

فلم يتمالك نفسه .. واقترب منها يدغدها : بقيتي مشاكسه خلاص ، طب تعالي

.....

ضحك زين بأستمتاع وهي يراها تفرك في عينيها وتثاوب بنعاس

وتسألته وهي تُجاهد ان تفتح عيناها : انت رايح فين

وتابعت وهي تضع بيدها علي فمها كي تمنع ثناوبها:

مش قولت اننا هنتكلم الصبح

فنظر اليها بتفحص .. واقترب منها قائلا بمكر:

نتكلم وانتي كده

وعندما رأت جسدها أسفل الغطاء ، شهقت بفرع...

فعاد شريط ليلتهم بعدما جاءت اليه ليلا

فتأملها زين ضاحكا .. وابتعد عنها : لما أرجع يا حبتي نبقى نتكلم

وأغلق ساعته فوق معصمه .. وهو مازال يُطالعها بتسامه لعوبه .. فهتفت
بحنق : زين انت بتضحك عليا مش كده
وتسألتي بغباء كعادتها : طب انت سامحتني صح
واكملت بأمل : وموافق ارجع اشتغل..
وكي يجعلها هكذا .. لم يجيب علي اي سؤال
ونثر من زجاجة عطره غاليه الثمن ، وهمس : نامي يا حبتي الله يهديكي
وعندما عادت تتشابوب مجددا .. صار مُتمتما : انا مش عارف عايزه تشتغل ازاي
وهي صاحيه بالعافيه
لتهتف بأسمه : يازين..
وأعدلت في نومتها .. وكادت ان تنهض خلفه راکضه
الا ان تذكرت ماهي عليه الآن .. فتمتمت بتذمر:
هو بيعمل معايا كده ليه .. ده ضحك عليا
وهتفت ببكاء : يازين..
ونظرت الي الوساده التي بجانبها .. فأحتضنتها وعادت للنوم ثانيه وهو تُتمتم :
ماشي يازين
وذهبت في ثبات عميق وهي تتوعد له .. ولكن في النهايه هو المنتصر
.....
جلست أمامه تتأمله بهيام .. وهي تتمني لو اصبح ملك لها يومً .. واقتربت منه
: طارق انت معايا
فألثف اليها يُطالعها : انتي لسا هنا ياسمر
فأقتربت منه اكثر..حتي اصبح لا يفصلهما أنش واحداً
:مقدرش أسيبك لوحدك
ومددت بيدها نحو وجهه تُلامسه ... وظنت بأنه سيتجيب لها

الا انه أنتفض ونهض من جوارها : سمر انا خلاص بقيت كويس.

وتابع بجمود : ياريت تروحي

وصار من امامها نحو غرفته .. وهو يفكر في أمر رحيله من هنا .. ويبدء من

جديد في موطن جديد لعله ينسي ألامه

كانت نائمه علي حجر والدتها .. تسمع أناتها ودعائها

فيزداد ألم قلبها .. وأغمضت عينها وهي تتذكره وتتذكر لمساته علي جسدها

فتهطل دموعها

وعندما شعرت بيد والدتها الحنونه علي رأسها

تذكرت اليوم الذي عادت فيه مكسوره ضعيفه .. لا تتمني شئ سوي الموت

وشردت في أحداث تلك الليله ونظرات والدتها واخوتها التي لن تنساها يوماً

بحياتها فالجميع كان ينظر لها بنظره واحده هو الأتهام .. ولكن رحمة الله كانت

بها قويه

فأبن عمها وخطيب اختها الصغري هو من وقف بجانبها يمدّ لها يده واخبرهم

حقيقة ما فعله والده ولكن للأسف لم يقدر علي قول لهم الحقيقه .. فكيف

سيقول

أن ابيه من باع أبنه أخيه وكان يعلم بمكان وجودها ولكن المال قد عماه .. المال

الذي اخذه ورحل بيه لمكان آخر مع زوجته الجديده التي بعمر اولاده

وتنهدت بألم ووجع .. فلمست والدتها علي وجهها الشاحب الهزيل : يابنتي

متوجعيش قلبي عليكي أكثر من كده

ولكن الصمت أصبح هو حياتها .. تسمع وتنظر ولا تتكلم

لتجد أختها تردف اليهم بعدما اخذت ميعاد لها مع طبيب نفسي .. فكل يوم

هي من الأسوء للأسوء

وخاصة بعد معرفتها بأن طارق قد تركها وانهي كل شئ بينهم
ورغم وجعها منه الا انها كلما تذكرت ما فعله مع عائلتها .. حتي سمعتها رغم
شك البعض بالأمر الا انه كان يخفي الامر بشده ويثبت
لهم أن لو كان بها شئ لما هو الآن بجانب عائلتها ...
ولكن في النهايه تضحيته انتهت .. وانتهي الامر
فهي عادت وهو رحل عن عالمها وياليتها لم تعد
وسمعت صوت أختها الحزين : سهيله انا حجزتك عند دكتور يقولوا عليه
شاطر

فطالعتها بأعينها دون أن تنطق بشئ .. لتسمع صوت والدتها الداعي : ربنا
ينتقم من الي كان السبب

وقفت تتأمل هيئتها بالمرآه .. وبدأت تستدير من جه لأخر كي تتأكد هل زادت
وزناً كما أخبرتها صديقتها " لمياء "

اما أنها تخدعها .. كلما نظرت الي كل أنش بجسدها

وتأكدت بالفعل أن عادت للسمنه مره أخري

وتنهدت بيأس : كده هاشم مش هيحبني

عاد من عمله مرهقاً ووقف يُتابعها .. وبعد لحظات بدء يضحك رغم أرهاقه

فزوجته تقف تتأمل جسدها بطريقه مضحكه أمام المرآه وتُحادث نفسها

ووجدها تلتف اليه : انا تخنت يهاشم

واخذت تبكي .. وركضت نحوه تسأله بخوف : انا مش هعجبك صح

فظل يُطالعها طويلا وهو يتذكر بأنه السبب في تلك الثقه التي أصبحت منعدمه

بينهم .. فهو من زرع داخله هذا بسبب نزواته القديمه وكلامه الذي كان يجرحها

دوما .. اما الآن فهو يعشقها بعيوبها التي كان يمقتها ولكنه اصبح راضيا

سعيدا بها .. وكيف لا يكون سعيدا وهو زوج لزوجه مثلها تفعل كل شئ
لأرضائه .. سامحته علي خيانه وعادت اليه

وعندما طالت نظراته اليها .. هتفت بحيره : هاشم انت سرحت في ايه
وأتسعت أبتسامته .. ورفض فكرهه من تلك الأفكار وحاوط وجهها مُتمتما

بخبت: فيكي يا جميل

فضحكت .. ووكظته بيدها علي ذراعه وهتفت : بس يهاشم ، قولي الحقيقه
وأخذ يتفحصها قليلا .. وأمسك يدها ليجعلها تستدير

ورفع بيده نحو ذقنه وبدء يُشاكسها :

حلاوتك وانتي بطوطه كده يا حببتي

فهتفت بتذمر : أنت بتكذب يهاشم

وتابعت : انا عايزه اروح الجيم مع لمياء

وعندما جاء أسمها في الحديث .. أزاحها جانبا وهتف :

قولتي لي فيها لمياء

وجلس علي فراشه كي يزيل حذائه وتابع بضيق:

هي جات أمتي من بلد جوزها ، ما كانت مريحانا فتره منها

فأقتربت منه وتمتت بأسف : انت ديها كده يهاشم أي طلب أطلبه منك

ترفض علطول

وبدأت في البكاء ثانية ولكن بأصطناع .. ليتأفف بدجر من سيرة تلك التي يمقتها

ويتذكر بها الماضي .. فلمياء كانت من احدي نزواته قبل معرفته بتلك الحمقاء

التي تجلس جانبه

وبدأت تشهق .. وتندب حظها .. امامه : انت ليه مش عجبك صداقتي ب لمياء

.. انا ماليش صاحبه غيرها

فتنهد بيأس وهو يري تصميمها علي صداقة تلك المرأه وتذكر شيئا سيعجب

زوجته فهو يعلم تمسكها بعلياء بسبب عدم وجود صديقه اخري لها :
ايه رأيك ياهبه تتعرفني علي حنين مرات زين
فطالعت هبه بسعاده وقد نسيت أمر علياء : تصدق عيب فعلا متعرفش عليها
، ده انا حتي مروحتش بركتلها علي جوازها
وشردت في رحمه : بس اوعي تكون حنين ديه زي رحمه
وتابعت بتذمر : رحمه ديه كانت شايفه نفسها ورخمه ومحبتهاش
واخذت تتذكر لقاتتها القديمه برحمه .. وتُخرج مساوئها التي هي من طباعها
ولم تكن تفعلها عن قصد...

فوقف هاشم يُطالعها وهو يزفر أنفاسه حانقا وصرخ عاليا:
ابوس أيدك كفايه ، روحي حضريلي العشا هموت من الجوع
وعندما أدركت خطئها .. وقفت قبالتها وعانقته بحب :

عيوني يا حبيبي

وقبلته قبلة سريعه وهتفت :

ده انا عملاك كل الاكل اللي بتحبه

وانصرفت وهي تخبره بأصناف الطعام التي اعدتها له
فتمتم وهو يزيل قميصه عن جسده : هبله بس طيبه وبحبها

.....

فتح عيناه بتعب .. فيراها جاثيه علي ركبتيها أمام فراشه
وتضع بالثلج فوق جبينه .. فيخفو وهو يتأمل نظراتها القلقه ولهفتها
وظلت هكذا الي ان غفاها النوم بعد ان انخفضت حرارته بصعوبه..
وبعد ساعات عاد يفتح عيناه بعد أن شعر بثقل علي جسده
فوجدتها تضع برأسها علي صدره نائمه فهتف أسمها بتعب :
فاطمه .. فاطمه

وبدء يُسعل وهو يُعيد أسمها .. حتي أنتفضت بفرع:

انت بقيت كويس دلوقتي

ونهضت وهي تلتف حول جسدها : اروح اجيبلك دكتور طب اروح اعملك تاكل

انت اكيد جعان

فطالعتها مدحت بنظرات نادمه ، فهو يقسوا عليها بكلماته

وهي تهتم بأمره وتخشي عليه .. حتي ليلة أمس عندما كان مريض وجات

لتُسانده دفعها وصرخ بها

لم يكن يقصد الغضب عليها .. ولكن غضبه علي حال قلبه

جعله يخرج كل ما بداخله فيها

ووجدها تقف حائره لا تعرف ماذا تفعل له .. واقتربت منه بخوف ومدت

بيدها نحو جبينه تتحسسه بأرتجاف وهتفت بأرتياح : الحمدلله الحرارة نزلت

وكادت أن تلتف بجسدها كي تُغادر حجرته وتذهب لأعداد طعام ساخن له ..

فأمسك بيدها وغمتم بأسف :

انا اسف يافاطمه

فحدقت به بأرتباك وهي تستمع لكلمات أعتذاره وأخفضت برأسها وتذكرت

كلماته اللاذعه ليلة أمس ونفوره منها:

هروح اعملك حاجه تاكلها

وازاحت يدها عن يده .. وانصرفت من امامه ودموعها تنحدر علي خديها

وبعد فتره كان متسطح بجسده علي الفراش يُطالع سقف حجرته .. ووجدها

تردف ومعها صنية الطعام الذي تفوح رائحته وبخاره

واقتربت منه بتمهل .. وهمست : انا عملتك شوربة خضار .. وقطعتك الفراخ

فيها

فأعتدل في نومته وهو يتأملها لأول مره بقلبه وليس عقله الأحمق ..

ووضعت أمامه وساده ثم ووضعت عليها الطعام : محتاج حاجه ثاني مني
وعندما لم تجد رد منه .. تحركت كي تذهب الي غرفتها تبكي بهراره علي حالها ..
ولكن صوته اوقفها : مش هتأكليني يافاطمه
فصدمها طلبه .. فكيف لشخص يبغضها وينفر منها
يطلب منها أطعامه .. وجلست بسعاده أمامه كي تُنفذ رغبته
وأمسكت بهلقلته وبدأت تزفر أنفاسها الباردة في الطعام كي تدفئه من سخونته
.. ونظراته تُحاصرهما
كانت جميله بحق .. يري فيها أمراه حزينه قد كسر الحزن ملامحها وأنطفئ
بريق عيناها الجميله
وبدء يأكل بتمهل وتلذذ .. واخذ يسألها عن حياتها وتُجيب عليه بأسى .. فكل
حياتها كانت معاناه وضرب
وعندما سألها عن عمرها الذي لا يعرفه أجابت بهراره:
تصدق اني نسيت أمتي أتودلت ، انا حاسه اني عيشت كثير اووي
وهبطت دموعها التي لم تود أظهارها امامه .. وضحكت بألم : اكيد مش
مصدقني .. بس الحزن والكسره بتخليك شايف الأيام وكأنها سنين
وتوقفت عن اطعامه .. وأزالت دموعها بكفوف يديها المرتعشه وأبتسمت
بخفوت : معلش صدعتك بكلامي
ونهضت من امامه كي تركض الي اي مكان بعيداً عنه
ولكن يده جذبتها .. فلمعت عيناها وهو يراها ببريق جديد غير الذي كان يراها
به

أبتسمت وهي تُرحب بصديقتها التي لبت دعوتها علي الفور
فنظرت خديجه الي الحديقه الخلابه التي يتمتع بها المنزل المصمم بطريقه

عصريه ورائعه وهتفت : وحشتني والله الجنينه ديه ، ماتفتحوها حديقه عامه

يابت ياحنين وتكسبي ثواب في الشعب

فضحكت وهي تري غرام صديقتها بالحديقه..

فكلما زارتها تأخذ مشروبها والطعام الذي تُريده وتذهب نحو احد الارائك

المتراصه بشكل دائري خارجاً

وتجلس بهتمعه ..

ودفعتها حنين بيدها : امشي ياخديخه قدامي .. خليني اعرفك علي مرات هاشم

فوقفت خديجه ساكنه .. وفتحت فاها كالبلهاء : هاشم ده ؟

وقبل ان تُكمل عباراتها .. تنهدت بيأس : خديجه بلاش نفتح الماضي ماشي .. وانا

نسيت اللي فات خلاص

وتابعت بسعاده : غير مراته حته سكره ولا بناته ياخديجه طعمين اووي

فطالعتها خديجه بتسامه واسعه ونسيت المديح الطويل الذي قصته عليها

وهتفت : وعلي سيرة بناته بقي.. ايه

فلم تفهم مقصدها .. فأكملت خديجه بغمزه : مافيش حاجه جايه في السكه ..

عايزه اكون اي حاجه عمتو ، خالتو مش فارقه

فتمتت حنين بخجل .. واكملت دفعها للداخل : بس ياخديجه عيب ياحبتي

ليفزعوا من صوت الاخري التي وقفت خلفهم .. فلم تكن غير زينب التي جئت

راكضه اليهم : عيب ايه انا لازم اعرف

فطالعوها قليلا .. ولكنهم تذكروا امر الملابس التي طلبوا تصميمها منها وبصوت

واحد : فين الفساتين اللي بقالك شهر بتصممي فيها

فأبتعدت زينب عنهم وهي تخشاهم : ياساتر يارب

وركضت من امامهم .. لتجد امرأه اخري تجلس وتنتظرهم

ونهدت هبه نحوهم متسائله : صحابك دول ياحنين

وتابعت بألفه : مش هتعرفيني عليهم
 فبدأت تُعرفهم ببعضهم .. حتي اندمجوا بشده
 وبعض فتره كانوا يجلسون يتناولون الطعام .. ويضحكون بسعاده
 ونظرت هبه الي هاتفها الذي يدق : ايوه يهاشم ..
 لا متجيش دلوقتي انا هقعد مع حنين والبنات شويه كمان
 وعندما اغلق هاشم الهاتف .. نظر الي زين المنشغل في امضاء بعض الاوراق مع
 سكرتيته الخاصه .. وبعد ان انصرفت : هبه مبسوطه انها اتعرفت علي مراتك ..
 يارتنى بعثها ليكم من زمان
 فنهض زين من فوق مقعده الوثير : مراتك مكنتش بتحب تيجي عندنا .. بس
 دلوقتي اشك لو مشيت
 وتابع ضاحكا وهو يتذكر زوجته المجنونه : القرده الي في البيت اكيد مسلياها
 فنظر اليه هاشم بعد ان كان منشغلاً بتصفح هاتفه :قرده مين ، هو انت ربيت
 قرد في بيتك يازين
 فربت زين علي كتفه وصار خطوات قليله وعلي وجه ابتسامه : متاخدش في
 بالك!..

.....
 حملت حقيبتها بعد ان اطمئنت علي الصغيره التي مرضت وطلبت قدومها ...
 ورغم حنقها من ذلك الذي يجلس امامها مغمض العينين الا ان حبها لابنته
 جعلها تنسي تلك الليله وتتغاضي عن فعلته
 وتعالى صوت طرقات حذائها .. ففتح عيناه وطالعتها بهدوء
 وهو يتذكر تلك الليله التي لم يكن فيها بوعيه .. فعندما قبلها كان يظن بأنه
 يُقبل زوجته التي اشتاق اليها فذلك اليوم كان يوم ذكري وفاتها
 ووقف بعدما اخذ انفاسه الضائعه بالذكريات .. واقترب منها : انا اسف

واخذ يفرك عنقه بيده .. ونظرات رحمه تقتمحه :

ياريت تتقبلي اعتذاري

فطالعته بجمود .. فأثر حديثه مازال عالقا بأذنيها

غير قبلته التي مازالت تُفكر بمذاقها المسكر .. وألتفت بجسدها بعدما شعرت

بأنحراف عقلها وهتفت : مافيش داعي للاعتذار .. عن اذنك

ووجدت يده تجذبه .. فأصبح وجه امام وجهها

فتعلقت نظراته بها وتنهد بألم : اليوم ده كان يوم ذكري رحيل زوجتي

فحدقت به بوجع وهي لا تعلم اهي حزينه عليه

ام علي حالها .. فهو اصبح يصيب قلبها بدقات عنيفه لم تعهدها من قبل

.....

وقف مسعد بتعجب وهو يُطالع تلك التي تستند بيدها علي اختها وتسير

بضعف وقد ازداد نحولها واصبحت كاملته

فشعر بألم اصبح يقتله داخله .. فالألم بحياته التي اصبح عليها لابد ان يموت كما

مات

وعندما رآها اختفت من امامه .. نظر الي البنايه التي هبطت منها .. فأتسعت

عيناه وهو يري اسم طبيب نفسي

فتنهد بأسي وهو يدفن سيجارته تحت قدميه

وزفر انفاسه بحنق وهو يُفكر في نجدتها او رغبتة بها

.....

نظرت اليها حسنيه وهي تتابع التلفاز بجوار سليم :

ايه ياليلي يا حبتي كل ده نوم..

فطالعتها ليلي قليلا واقتربت منهما وتساءلت : هي الساعه كام دلوقتي

فأرتشفت حسنيه من كوب النعناع الذي تحمله في يدها واعينها مسلطه علي

احدي المسلسلات القديمه :

داخله علي تسعه

فأتسعت عيناها وهي لا تُصدق بأنها غافيه اكثر من خمس ساعات .. وانحنت نحو سليم وقبلته وتذكرت امر سيلين التي تتمني ان تنقضي الايام القليله لها هنا وتنصرف:

اومال فين سيلين

فأمتصت حسنيه شفيتها بحنق : في اوضه المكتب

وعادت تتسأل وهي تجلس جانبهما : طب واياذ

ليكون رد سليم هذه المره عليها : في المكتب

وعند سمع تلك الكلمه انتفضت كامللسوعه .. وطالعت الباب المغلق واتسعت

عيناها وهي تهتف : ايه مع بعض

وكادت ان تركض نحو غرفة المكتب ... فأوقفتها حسنيه بتهكم وهي تُشير نحو

ملابسها التي تغطي حتي ايديها ورقبتها كما حال شعرها الذي يُغطيه الحجاب :

هتروحيه كده .. انتي راичه الجامع ياليلي

فنظرت ليلي الي ملابسها بأسي .. فهي الي الان لم تعتد ان تصبح كربع سيلين

حتي لا تعلم لما هي هكذا ولكن نشأتها كانت دوما مغلقه لا تفهم شئ في

المظاهر وكيف ستفهم وهي لم تكن تعلم ماهي الرفاهيه فأحتياجاتها كانت

كرفهيتها

فأقترب منها الصغير بحب و اشار اليها كي تنحني نحوه : داده متقصدهش حاجه

تزعلك ياليلي متزعليش .. بس سيلين مزه خالص واحنا خايفين علي بابا منها

واكمل بطفوله : وانتي بصراحه خيبه

وعلي سمع تلك الجملة ضحكت حسنيه .. فحتي الصغير اصبح يعطي بنصائح لم

تجدي بنفع معها .. اما ليلى ركضت نحو الاعلي
وعندما وصلت الي غرفة الملابس وقفت حائره تنظر الي الملابس التي جلبها لها
كي ترتديهم ولم ترتدي منهم سوي المحتشم الساتر
وبعد يأس من كومة الملابس التي اصبحت اسفل قدميها
ألتقطت قطعه من خامة الجينز قصيره تصل الي ركبتها
وبعلقتان علي كتفيها وتأنقت بسره .. ونثرت العطر الذي يعشق رائحته علي
جسدها

واخذت تُمشط شعرها بعدما صففته بسره بالغه
وهي تُفكر في الوقت الذي يمر وسيلين معه بمفردهما
وهبطت درجات السلم حتي وصلت الي اخر درجه
وبأت تأخذت انفاسها بصعوبه .. وتأملت الجهة التي كانت تجلس بها حسنيه
وسليم ولكنهم ذهبوا ..

وهندمت شعرها وثوبها وخطت ببعض الخطوات وهي تتذكر بعض مشاهد
الاغراء التي كانت تراها في التلفاز او تسمع عنها
وفتحت الباب .. ووقفت تتأملهم .. فأياد كان يجلس خلف مكتبه يُخبرها ببعض
النشاطات واعماله الحاليه وخططه ونظرته في سوق العمل
وسيلين تجلس تدون ما يخبرها به بملابسها الضيقه التي تكشف عن فخذها
وتأملتها سيلين بتفحص وامتعاض وزاد امتعاضها عندما سمعت صوته : حبيتي
صيحتي

واشار اليها بأن تتقدم اتجاهه وهو يُطالعها بحب .. واقتربت منه ببتسامه واسعه
وهي تنظر لسيلين بحنق
وانحنت نحوه وعانقته .. حتي تفاجئ بفعلتها
وانصدم وهو يراها تُقبله علي شفثيه بقبله سريعه امام سيلين وتساءلت بدلال :

بتعمل ايه يا حبيبي

ثم ألتفت الي سيلين ونظرت الي ملابسها وهتفت بحنق : انتي مش خايفه

تاخدي برد ياسيلين

فتمتت سيلين بكلمات ممتعضه : من فضلك ليلي لم ننهي عملنا

فطالعتها ليلي بتهكم واخذت تردد عباراتها .. وألتفت نحو الجالس يُطالعتها

بصدمة .. وهمست : حبيبي كفايه كده خلينا نطلع اوضتنا .. اصلك وحشتني

جدا

وفجأه وجدت سيلين تصيح بتذمر : لم ننهي عملنا بعد

فأستدارت نحوها وهي تشتعل من الغضب :

سوري ياسيلين .. مره ثانيه بقي

وعادت تُحدق بذلك الجالس يُطالع كل شئ بصمت وهمست : يلا يا حبيبي

وامسكت بيده تسحبه خلفها وهو لا يصدق ان تلك الفاتنه التي امامه هي ليلي

وصار خلفها وسيلين تقف تُطالعهم بكبت حتي صرخت

واخيرا وصلوا الي غرفتهما .. فتركت يده وتنهدت براحه :

بس كده الحمد لله.

فلم يفهم شئ مما تفوهت به ولكن كل ما كان يدور بعقله بأن ليلي هي من

تقف امامه الان

وعاد لرشده سريعا .. وحدق بها بمكر واقترب منها : بس ايه يا حبيبتني

فأبتعدت عنه بفرع وهتفت : في ايه .. انت مقرب كده ليه

فأرتسمت علي شفثيه ابتسامه ماكره وحاصرها بذراعيه مُتمتما : تفتكري بعد

المجهود الجبار اللي عملتیه ده ممكن اسيبك..

ورفع بيديه نحو وجهها المشتعل .. وهمست : اياد انا كنت بعمل كده عشان..

وقبل ان تُكمل باقي عباراتها .. كان يتذوقها وكأنه يتذوق الحلوي

.....
نظرت الي حجرة مكتبه المفتوح .. فبعد اتصال احدهما بها بأنها قد توظفت في الشركة وهي لا تصدق كيف حدث هذا فزين لم يُخبرها بشئ حتي انه قطع امالها بالعمل مجددا

ولكن اليوم اندهشت من ذلك الخبر وبعد اتصالات عده به ولم يرد عليها ..قررت بأن تذهب اليه في شركته بعد ان اخبرها السائق الخاص به بمكان وجوده

وهاهي الان تقف امام مكتب سكرتيته .. والتي لم تكن موجوده..
وتقدمت بخطواتها نحو الغرفه .. حتي وقفت مصدومه وهي تري سكرتيته تقف خلفه تُحرك الاوراق امامه وتُطالعه بشهوه وجسدها ستمزق منه الملابس وخطت بخطوات بطيئه نحوهم وهي تهتف داخلها : اهدي يا حنين .. وامسكي نفسك

فرفعت تلك الواقفه نظراتها نحوها ..
وكادت ان تصيح بها لدخولها دون اذن ولكن...

الفصل التاسع والثلاثون

صوته المرّحب والذي يحمل نبرة دافئه لأول مره تسمعها من رئيسها جعلها
تبتلع كلماتها كي لا تقضي علي وظيفتها
ووجدته يدفع كرسيه للخلف قليلا .. ونهض من علي مقعده الوثير ليسير نحو
التي وقفت مبتسمه رغم حنقها من تلك اللعينه التي كانت تفتسه بنظراتها
واقترب منها وضمها بذراعيه : ايه سر الزياره الجميله ديه يا حبيبي
ورغم ان جسده اصبح يسد عليها رؤيه تلك التي اثارت حنقها .. وضعت برأسها
علي صدره وهمست بصوت يصل للواقفه علي بضعة خطوات منها : وحشتني
يا حبيبي
فضحك وهو يعلم ان تلك الزياره لم تكن الا لشئ يعلمه .. وتنهّد وهو يُسيطر
علي صوت ضحكاته امام سكرتيرته
وهمس بصوت لم تسمعه سواها : مع اني عارف سر الزياره بس هعديها
وابتعد عنها .. وداعب وجنتيها بخفه و اشار للواقفه خلفه
بأشاره تعلم هدفها
فلملت الاوراق التي كانت تعرضها عليه من اجل امضائه
وصارت من امامهم وهي تتسأل داخلها عن تلك التي جعلت رئيسها ينهض من
مقعده ويسير نحوها .. فحتي زوجته الفاتنه "رحمه" لم يفعل ذلك معها يوم ..
فكم كانت تُشاهدها وهي تركض نحوه تُعانقه وتقبله امامها .. اما تلك هي من
حصلت علي اهتمامه دون حركه واحده
مشهد اثار فكرها.. بعد ان رأت ذلك الرجل الذي يهابه الجميع يبتسم ويفرد
ذراعيه لأحداهن

وقبل ان تغلق باب المكتب خلفها .. كان سؤال يلح علي ذهنها
من تكون تلك المرأه ؟

وعندما اصبحوا بمفردهما .. تنفست بغيظ وطالعته بنظرات قائمه ولكن سريعا
ما ادركت خطأها فأذا اخبرته عن افتنان وجمال سكرتيرته فهي وحدها الحمقاء
فأبتسم وهو يعلم ما تفكر به .. فخبرتة بالحياه والنساء جعلته يعلم ما تخفيه
نظراتهم .. وجذبها نحوه ضاحكا :

تعالى يامصيبة حياتي

فحدقت به بتذمر وقد نسيت ماجئت اليه وماكانت تُفكر به:

انا مصيبة يازين

فطالعتها بهدوء .. وعاد يضمها ل صدره ثانيه : واحلي مصيبه

وفي لحظه واحده جعل نيران غيرتها وحنقها منه يتلاشي

ومرمغت وجهها ب صدره الصلب :

زين انا قلبي بيدق جامد .. انا بحبك اووي

وتابعت بتنهيديات خافته : انت اجمل راجل في الدنيا

فأبتسم وهو يستمع لكلماتها الجميله التي بحنكته يخرجها من فاهها دون جهد

.. وطبع قبله صغيره علي رأسها

وابعدھا قليلا كي يري وجهها .. فرأى نظرات لامعه مشوشه

وتنهد بيأس من حالتها التي زادته افتنان ورغبه بها:

انا بقول تروحي احسن دلوقتي...

وصار من امامها حانقاً فذلك الأحق يخفق بجنون عليها وكادت ان تتذمر علي

كلماته الا انها فهمت مغزاها

ونطقت بتعلثم بعد ان صارت نحو الاريكه وجلست عليها :

انا جيت اقولك انهم اتصلوا بيا من الشركه..

فعاد يُحدق بها بنظرات متفحصه .. فأكملت : انا اتصلت بـيك كثير بس انت
مردتش عليا

فطالعتها قليلا .. وصار نحو هاتفه ليجد بالفعل مكالمات عده منها وبسبب
وضعه للهاتف بوضع الصامت لم يسمعه وتنفس بأرهاق : نسيت اغير وضعه
بعد الاجتماع

وترك هاتفه علي طاولة مكتبه بعد ان عبث به قليلا .. واتجه نحوها وجلس
جانبا ورغم انه يعلم بأمر توظيفها فذلك كان امر منه .. ولكن شعوره وهي
تخبره بكل شئ وتطالعه بالأمر جعله سعيدا

فحمقائه قد تعلمت الدرس بجداره وأرضت غروره الشرقي
ودون ان تشعر كانت تزيد من رصيد حبها داخل قلبه .. رغم انه يعشقها وحبها
يكبر كل يوم دون سبب

ولكن كما يقولون " الحب ماهو الا رزقا"

وتابعت وهي تسأله : بس هما ازاي قبلوني يازين .. انا مكنتش مؤهله للشروط
فحدق بها مبتسما ... فزوجته تنسي مكانته ومن هو
وتركها تكمل حديثها دون ان يتفوه بحرف ..
فأراد سماعها فقط

واكملت بصدق : انا مقولتلهمش اني مراتك صدقني

فأتسعت أبتسامته .. وهو يستمع لآخر عباراتها التي اشعرته وكأنه جالس
بجانب طفله صغيره وليست زوجته

فهي تُبرر له بأنها لم تستخدم اسمه للحصول علي وظيفتها

يالها من سخريه .. زوجته مازالت لا تري نفسها اين هي الان وماهو وضعها
ونظرت اليه بنظرات حانقه بسبب صمته : زين انت مش بترد عليا ليه ...

وانفجر ضاحكا وهو يسمع نعتها لنفسها : سيبيني زي الكلبه بهوهو

وفي تلك اللحظة اردفت سكرتيرته وحدثت به بدهشه وهي تراه يضحك بقوه
ويضم الجالسه بجانبه يخبرها بهمس خافت : احلي واجمل كلبه والله
ورغم ضيقها من ضحكاته وعدم رده عليها .. الا انها عندما سمعت نحتت
تلك الواقفه التي تحمل بعض الأوراق ثانيه

شعرت بالرضي

وأسعدھا صوت زين الجامد : انتي مش شيفاني مش فاضي دلوقتي
وتابع بقسوه : اتفضلي علي مكتبك

فأخفصت رأسها بحرج وانصرفت وهي تلعن حظها

وكادت ان تغلق الباب تمام .. فأتاها صوت زين أمراً : ابعتيلي قهوتي
ونظر الي الجالسه جانبه تتمطئ بسعاده لا تعلم سببها وسألها : تشربي ايه

ياحبتي

فنظرت الي سكرتيرته التي تُطالعها بنظرات مشتعله : نسكافيه
فحركت الاخري رأسها بغضب داخلي .. وهي تتمني ان تعرف من هي تلك
المرأه التي تجلس بجانبه ويهتم بها لتلك الدرجه .. وعندما رأي تسلط نظرها
نحوهم قتمم:

مدام حنين ..مراتي

وهنا انسكب دلو ماء بارد عليها .. وهي تعلم هوية الجالسه
وفرصتها بأغواء رئيسها قد ضاعت بعد ان علمت بطلاقه من زوجته الفاتنه
رحمه .. فزواجه من تلك لم يصلها ولم تعلم كيف حدث فهي تُتابع اخباره
وعلاقته قبل ان تبدء بعملها معه كسكرتيره خاصه .. فهو دوما ماكان محط
أعجاب الكثير

وانصرفت من امامهم وهي تُخبر عقلها : ازاي ديه تكون مراته .. ديه محجبه
ومفيهاش اي حاجه فيها فتنه

وتلك المره هي من أنفجرت ضاحكه عندما رأت نظرات سكرتيرته وهي تعلم
بهويتها وهتفت بطفوله : يا عيني ديه اتصدمت
واقتربت منه وطالعته وهي مازالت تضحك : باين ان زوجي العزيز محط انظار
ناس كثير
فطالعتها زين ضاحكا .. واخذ يُهنِّد ليأقفة قميصه بفخر مصطنع .. وعندما رأي
تحول وجهها

هتف بصوت ضاحك : متجوز متشرده ياناس
ووكظت كتفه بحنق .. وتساءلت بقلق : زين ممكن في يوم تبص لواحد غيري
فجذبها نحوه .. وصارت بين ذراعيه وهمس بهمكر : انا بعدك توبه خلاص
وتأملها بقلق بعدما ابتعدت عنه فجأه وهتفت بجمود : قصدك ايه يعني
فرفع حاجبيه ضاحكا .. وعاد ليضمها ثانيه : مقصدش حاجه ، ياسا تر عليكي
وظلوا لدقائق هكذا الي ان تذكرت امر وجودها هنا :

انت وافقت اني اشتغل مش كده
فتنهذ بيأس وهو يُخبرها بموافقته التي لم تأتي سوي عندما سمع مكالمتها مع
صديقتها خديجه والتي كانت تحثها علي ان تُخبره بحقيقة رغبتها في العمل
واثناء استماعه لحديثهم فهم السبب الحقيقي لأصرارها بأن تعمل كي تسد
اموال والدها له

ذلك السبب الذي سيسبب له جلطه يوماً
وشعر بيديها علي عنقه .. وصياحها السعيد بموافقته للعمل الذي حصلت عليه
حظاً دون تدخل منه رغم انه لولا تدخله ماكانت حصلت عليه ولكن فرحتها
جعلته يشعر بالرضي والسعاده لذلك الامر

وابتسم وهو يشعر بلمس قبلتها التي طبعتها علي خده اليسر ثم الأيمن
ولكن تلك القبله لم ترضيه .. فطبع قبلته علي شفيتها

لتقتحم الحجره سكرتيرته مجددا بعد ان اخذت المشروبات من الساعي كي
تُقدمها لهم وتتأكد من شغف رئيسها بزوجته .. وهاهي بالفعل تأكدت
ووضعت بالمشروبات امامهم ونظرات زين المتعجبه تُحاوطها من فعلتها لعدم
طرق باب حجرته وتقديم المشروبات المسئول عنها ساعي الشركه وليست هي
وألتف نحو التي امسكت كوبها الساخن وقد تورد وجهها .. وبدأت ترتشف من
كوبها

وفجأه انفجروا ضاحكين وهم يتذكرون وضعهم ونظرات الصدمه التي كانت
علي وجه سكرتيرته

.....
نظر مدحت اليها وهي تضع اطباق الطعام امامه ..

فأبتسم وهو يراها تتنقل بخفه امام عيناه .. فمند ان اصبح يُعاملها بلطف
ومحبه وهي اصبحت كالفرشه تبتسم وتتورد
حتي انها اصبحت تضحك .. فيقع صريع ضحكاتها الجميله
وجلست بسعاده امامه علي الطاولة وهتفت : عملتك الاكله اللي بتحبها
فتأملها بنظرات حانيه وبدء يتناول طعامه بصمت .. فكل ما يشغل باله رغبته
الشديده بها فهل ينصاع لقلبه ام يظل عقله هو المسيطر .. ووجدها تتسأل :
الاكله عجبك

فنظر اليها والي معلقته وهتف بشكر : تسلم ايدك يافاطمه
فأتسعت ابتسامتها وهي تستمع لكلمات شكره .. فكلمة شكر جعلتها وكأنها
ملكته الدنيا بأكملها

ومع تغيرات ملامحها .. كان يتأملها بأفتنان
فهي أصبحت تحتل تفكيره طوال الوقت
ودون شعور منه .. وضع بيده علي يدها : انتي جميله وطيبه اوي يافاطمه

فكلمات اختصرت مشاعر كثيره داخل قلبه الذي اصبح في جولته الاخيريه قبل ان
ينزع قناعه وينهزم

جلست بينهم بهلل وهي تستمع لحديثهم تارة بل والاصح حديث سيلين
..فسيلين هي من تقود الحديث وتحكي بأستفاضه كي تقنعه بأقتراحها.. وتأملت
قماش فستانها بضجر وعبثت بالتطريز البسيط المشغول عليه
واخذت تزفر انفاسها وهي تلعن داخلها تلك التي أتت اليوم بمشروع مريح مع
مستثمر قوي قد تعرفت عليه اثناء احدي اللقاءات التي حصلت عليها الجريده

التي تعمل بها

وتنهدت وهي تُحادث نفسها : مش كفايه الشهر الي اتمد وبقي فتره مفتوحه
لحد ما الهانم تزهب

وانتبهت علي صوتها الساخر: حديثنا اصبح ممل بالنسبه لكي عزيزتي .. اذهبي
وتمتعي مع الصغير والداده

فطالعتها ليلى بضيق .. ونظرت الي اياد المنشغل ببعض الأوراق التي امامه
وهمست بيأس داخلها : ده بعدك اسيبك معاه لوحك
وابتسمت بخفه وهي تري نظراتها الماكره : ومين قالك اني
زهقانه .. واقتربت منها قليلا لتمسك احدي خصلات شعرها المصبوغه وتابعت
بعد ان عضت علي شفيتها بقوه:

انا مبسوطه جدا

فطالعتها سيلين بحنق وهي لا تعلم كيف ستنفرد به
ونظرت الي اياد المنشغل في الاوراق التي اعطتها له
بالفعل كانت صفقه ناجحه ولذلك هو جلس يدرسها بأهتمام دون النظر اليهما
او الأهتمام بما يدور بينهم

واكملت سيلين حديثها كي تزيد حنق ليلى .. ووضعت بساق علي ساق كي
تكشف عن فخذها بوقاحه
ورغم انها تعلم بأنه لا ينظر اليها ولكن رؤيتها لحنق الجالس امامها تُثير متعتها
فزفرت ليلى انفاسها بقوه .. ليُطالعها هو متسائلا : مالك يا حببتي
ولمعت عيناها وهي تري نظرات سيلين وهتفت بحزن مصطنع : من ساعة
مارجعت من الشركه وانت مش فاضي ليا ولا لسليم وكنت واعد سليم انك
هتخرجه النهارده
ليتذكر وعده لصغيره .. للذهاب الي مدينة الملاهي مع اسرة لوجي صديقه التي
لا يعلم سبب تعلق صغيره بها
وتنهد بأرهاق وهو يقبل جبينها : فعلا نسيت
ونهض من فوق مقعده وهو يُطالع سيلين : بكره نكمل كلامنا ياسيلين وياريت
تحدديلي ميعاد مع المستثمر
وصار من امامها دون ان يستمع لردھا .. فنهضت ليلى خلفه وعلامات النصر
ظاھرہ علي محياھا وسيلين تعض علي شفتيھا بغضب
واقتربت منه تُحاوِط خصره بذراعها .. فأبتسم وطاوقها بحب وهو يُقبل خدھا
هامساً بكلمات ممتنه لتذكيره بأمر
صغيره دوما

وقف هاشم مصدوماً وهو يراها تقف امامه بتسامتها اللعوبه وتأمل هيئتها
التي كان قديماً يُفتن بها سواء منها او من غيرها اما الان يشعر بالأشمزاز ..
واخيرا تمالك شعوره

وكاد ان يخرج من المصعد الا انها دفعته للداخل
واغلقت المصعد عليهما ثم ضغطت علي احد الازرار فوقف المصعد عالقا

فاتفاجئ بفعلتها الحمقاء .. وصرخ بها : عايزه ايه يالمياء

فطالعته بأغواء وهتفت بغنج : عايزك انت

واقتربت منه الي ان اصبح لا يفصلهوما الا انفساهما:

لمياء حبيبك موحشتكش

وعندما شعرت بنفوره تابعت : انا رجعت عشانك ومستعده اطلق عشانك

ياهاشم

فأزاحها بذراعه .. كي تبعد عنه : لمياء الي كان بينا ده في الماضي وانا خلاص

نسيته زي مانسيت حاجات كثير في حياتي

فهتفت : قصدك ايه ياهاشم .. انت نستني

انا كنت مراتك

فلم يتمالك نفسه وامسك ذراعيها بقسوه : الكلمه ديه مسمعاش تاني سامعه

فتألمت وحركت رأسها بخوف .. فهي تعلم شخصيته تمام

واذا تحدثه ستخسر حياتها بالكامل .. وتابع بغضب :

والجواز الي بتتكلمي عنه ده جواز عرفي .. وقطعنا الورقتين من زمان وكل واحد

راح لحاله

فطالعته بحنق وهي تتذكر ذلك اليوم الذي انهي فيه كل شئ بينهم وبعدها

علمت بأمر زواجه من هبه التي كانت صديقتها ودوما كانت فتاه طيبه هادئه

.. لا تعلم كيف افتن بها وتزوجها ولكن الحقيقه قد علمتها مع مرور الزمان

فأغلب الرجال الشرقيين بل معظمهم حين يرغبون بالزواج وترك اللهو .. يبحثون

عن فتاه لم يمسه رجل من قبل

يلوثون ثم يتكون بقاياهم ليحصلوا علي ماهو جديد

وهتفت ب تهكم يُداري ضعفها : واتجوزت بعدها صاحبتني الخام مش كده

فطالعتها للحظات وهو يتمالك انفاسه وهتف بندم :

الماضي انتهى ياملياء وانا اتغيرت خلاص ..
وتنهد بيأس : ابعدني عن مراقي لان عارف ومتأكد ان قربك منها مش حبنا فيها
فضحكت واخذت تصفق بيديها واقتربت منه : مدام انت عارف حقيقة قربي
من مراتك الغبيه ..

وزفرت انفاسها علي وجهه وتابعت : خليني اكون عشيقتك ياهاشم
ولم يشعر بنفسه سوي وهو يدفعها حتي اصطدمت بجدار المصعد : هتفضلي
طول عمرك رخيصة

وضغظ علي زر المصعد بعد ان كرهه ذلك الحديث ..
وتركها وهو يلعن شهوته تلك التي جعلته يفتن قديما بجسد تلك وغيرها .. فهو
كان يعشق العري والكلمات البذيئه

التي اصبح الان يبغضها ولا يعلم كيف كان قديما هكذا عبدا لشهواته
وفتح باب شقته .. وهو يتمني ان لا يلتقي بزوجته
ولكنه وجدها تنحني نحو ابنتيه تطعمهما..

وشعرت بأنفاسه واشتمت رائحة عطره .. وهمست لابنتيها ببعض الكلمات
ليتحركوا راكضين نحوه يقبلونه .. وألثفت بعدها فرأته شارد .. وبعد ان عادت
طفلتها لطعامهم

اتجهت نحوه وعانقته بحب .. ودفنت وجهها بعنقه وأستنشقت رائحه عطره ..
واخذت تُكرر فعلتها

فأبعدها قليلا عنه ليتسأل : مالك يا بهبه

وعادت تدفن رأسها بجسده كالقطه .. وتنهدت بسعاده : ريحك حلوه اوي
ياهاشم

فرفع حاجبيه .. وطالعها وهو لا يُصدق انها تتعلق به هكذا بسبب رائحه عطره
الممزوجه بعرقه

وكادت ان تقترب منه .. فأوقفها ضاحكا بعدما انسته بفعلتها الحمقاء لقائه
بلمياء : يامجنونه ده انا مش طابق ريحة نفسي
ووضعت بيدها علي بطنها التي برزت قليلا : بتوحم يهاشم
فضحك بأستمتاع لنبرة صوتها .. وقد زال تعبته : طب يا حبيتي تعالي اوضتنا
وانحني نحوها هامساً : عيب اللي بتعمليه ده قدام بناتك

.....
نظر اليها بتمعن بعد ان ترك هاتفه جانبا .. وعاد ليتناول عشاءه .. وابتسم وهو
يراها تأكل ثم تغمض عيناها بأرهاق
فبعد خمسة ايام عمل وحالتها اصبحت بهذا الشكل لا يسمع لها صوت ولا
يراها غير في وجبة عشاءهم ثم تركض لتنام
فتنهد بيأس من تصميمها علي العمل الذي ظنت سيكون كما كان في شركته
السابقه فهي كانت تعمل بأحد الافرع ولم
لم يكن العمل به كالشركه الأم .. او حتي عملها مع رحمه
فكان العمل مجرد ترفيه ليس أكثر
أما شركته الجديده والتي اعطي ادارتها لأحد الخبراء الذي قضي اغلب حياته
خارج البلاد ولديه خبره قويه في سوق العمل والبورصه كما انه حازم بقسوه في
ادراته

فهو احد الاشخاص الذي تعامل معهم كثيرا وكون صداقه قويه معه وحيناً أراد
العوده الي الوطن كان عرضه له ادارة شركته ووافق بسعاده
ورفع حاجبيه وهو يستمع لتشاوبها .. وتنفس بضيق :
حين

فطالعه بنعاس وهي تمضغ طعامها بصعوبه
فأكمل : كلي وبعدين أطلعني نامي ...

ونفض من امامها وأخذ هاتفه متذمرا منها .. فهو أصبح يشاقها وهي ك كل يوم ستنهي طعامها وتركض للفراش كي تستيقظ صباحا تُعلل له ضغط العمل واتجه نحو غرفة مكتبه حانقا منها ومن حالها .. فأهمالها له الايام القليلة التي عملت بها جنت جنونه رغم انه دائما منشغل عنها الا انه كان يتعجل بالعوده كي ينعم بأنفاسها وحديثها واسألته عن احوال يومه التي أصبحت لم تسأله عنها وزفر انفاسه وتناول احد العلب من ادراج مكتبه وألتقط سيجارة له .. فهو لا يُدخن الا اذا شعر بالضيق والحرق من شئ

فيخرج همه بها .. وتنهد بيأس وهو يلوم حاله علي أنانيته ويخلق له الأعذار ولكن سريعا مايشعر بشوقه اليها

وكيف سيطلبها بشئ وهو يراها مرهقه لا تقوي حتي علي فتح عيناها وسمع طرقات خافته وبعدها وجدها امامه .. تخفض رأسها أرضا : انا اسفه

يازين

وتأمل وجهها الواضح عليه أثر قطرات الماء ... فيبدو انها قبل القدوم اليه مُعتذره سكبت علي وجهها القليل من الماء كي تفيق وأخذ يزفر دخان سيجارته .. ثم أطفئها عندما تذكر وجودها معه بالحجره وأقتربت منها بعدما طالت نظراته نحوها دون ان يهتف بشئ وشعرت بأنها بالفعل اصبحت مقصره بحقه .. ولكن عملها بشركته تلك كثيرا عليها فالأدارة تطلب من الأقسام ابذال قصاره جهدهم لوضع اسم الشركه في المرتبه الاولي في السوق ... وتلك الاوامر تأتي اليهم من صاحب الشركه ومن هو غير ذلك الغاضب كالأطفال بسبب أهمالها وقد نسي انه السبب في ذلك

وأبتسمت وهي تقترب منه .. حتي وصلت لمقعده وانحنت نحو وجهه تضمه بين راحتي كفيها هامسه بتسليه :

حبيبي زعلان زي الاطفال

وتابعت بمشاكسه : وهو السبب اصلا .. مش تخف علي مواظفينك يا حضرت

الباشا

فأبتسم لمراوغتها الممتعه معه .. وازاح يديها عن وجهه

وبالفعل كان في تلك اللحظه كالطفل الصغير الذي يحتاج لرعاية والدته : ورايا

شغل مش فاضي ويمكن أخرج كمان

وتابع بجمود : اطلعي اوضتك نامي .. مش كنتي بتنامي علي نفسك من شويه

فضحكت ولكن تماكنت نفسها سريعا عندما رأت نظراته الغاضبه : لاء ما خلاص

انا صحيت اه .. وفوقت

وداعبت وجنتيه بمشاكسه كالأطفال : تعرف انك جميل اووي وانت زعلان كده

زي الببي الصغير

فرفع حاجبيه بحنق وهتف بتذمر : بببي .. اطلعي نامي يا حنين عشان شكل

قلة النوم بتأثر علي عقلك

وضحكت بأستمتاع .. وجلست امامه وظلت تسأله عن يومه

ومايضايقه

فكان رده في البدايه هو الصمت.. ولكن بعد دقائق أصبح يُجيبها حتي وجدته

يجذبها نحوه .. فسقطت علي حجره وأصبحت بين ذراعيه وشهقت بفرع

وشعرت بأنفاسه تقترب من وجهها .. فأبتسمت وتودرت وجنتيها بخجل : زين

فهمس بعشق وهو يُقبلها : بحبك

اتكأت علي مرفقيها وهي تتأمله..

فأبتسم واغلق الكتاب الذي كان يقرأه : خلصتي اللعبة اللي كنتي بتعليها

فطالعه ضاحكه وتذكرت تلك اللعبة التي علمها سليم كيف تلعبها وجعلها

تُدمنها مثله ومتمت : اللعبه ديه بقيت ادمان
فضحك : انا بدل ما كنت هعالج واحد هعالج اتنين .. انتي وسليم
وتعاليت ضحكتها وهتفت بحماس : بس لعبه جميله اوي
وأقترّب منها ومال عليها .. ليَمّرر بيده علي خصلات شعرها
:ياسلام
فلمعت عينها بخجل .. واعتدلت وهي تمزح : ايوه يا عبدالسلام
فحاوطها بذراعه وضحك علي مشاكسته : أتعلمنا المشاكسه خلاص
وجذبها نحوه بعد ان مدد جسده علي الفراش مجددا
لتتذكر أمر سيلين وهي تضع برأسها علي صدره :
اياد انت فعلا هتخلي سيلين تمشي من هنا
فضمها اليه أكثر وطبع بقبله دافئه علي رأسها وهو يهتف :
تصرفات سيلين مبقتش عجباي ..
وتابع : انا لما كنت موافق علي وجودها هنا كان اكراما لزوجتي وانها خاله سليم

..
وشعر بأنفاسها الهادره علي صدره : طب هتروح فين
فأبتسم فرغم ماتفعله سيلين معها الا انها تهتم بأمرها:
هديها مفتاح شقتي الي في التجمع .. تقعد فيها لحد ماتسافر
ورفعت وجهها نحوه .. وطالعتة بنظرات دافئه صافيه
فهمس : كفايه بقي كلام عن سيلين!

.....
تأمل نظرات الواقف أمامه .. ولو كانت النظرات تقتل لكان وقع صريعها ..
فأردف مسعد لداخل شقته بعدما علم برفضه لأستضافته : مدام مش هتقولي
أفضل أدخل انا ياباشا

فضاقت عين طارق وهو يري اقتحامه لمنزله وصاح بقوه:

أطلع بره ياحقير

فضحك مسعد ببرود وجلس علي احد المقاعد الأنيقه وأسترخي بجلسته وبدء

يُشعل سيجارته : اقعد ياطارق باشا ، البيت بيتك برضوه

فأتجها طارق نحوه.. وألتقط لياقة قميصه وطالعه بغضب : قولت بره

مسمعتش

وكاد ان يلكمه بوجه .. الا ان مسعد تفادي اللكمه وهتف :

انت هتسمعني يعني هتسمعني

وتابع : وعلي فكره أنت الكسبان مش أنا

فطالعه بنظرات قائمه :مش عايز اسمع حاجه .. اطلع بره

ليقف مسعد امامه :حاتم خطف سهيله واتجوزها غصب عنها وعمها كان

عارف بوجودها وجوزها ليه بعد ما قبض تمناها ..

وشعر بتصلب جسد الواقف امامه .. وأكمل بقسوه :

اللي حصل لسهيله ده بسببك انت..

وعندما رأي نظرات طارق المحدقه به

تابع :ايوه انت السبب .. فاكّر البنت اللي جاتلك الشركه تستنجد بيك من شر

حاتم وطلبت منك مساعدتك

فظهرت سحابة من الذكريات أمام عينيه وهو يتذكر الفتاه التي ركعت امام

قدميه تستنجده كي لا يقتلها والديها

وماذا هو فعل طردها .. وأخبر بحاتم ان لا يأتي بقاذوراته

هنا وبعد مده قرر ان يُصفي اعماله معه .. بسبب وساخته

دون أن يقول كلمه حق ..او أن يُخبر الناس بوساخة صديقه

وفاق من شروده علي ضحكات مسعد الذي اصبح يدور حوله : افكرت ياباشا

...

فأغمض طارق عيناه و هو لا يُصدق ان ما حدث لسهيله ضريبة لذنوب فعله دون
قصد ..

وتعالى ضحكاته مسعد وهو يُغادر شقته :

للاسف اللي بيدفع ضريبة ذنوبنا .. ناس تانيه ملهومش ذنب ذنبهم الوحيد ان
القدر حطهم في طريقنا وقلوبنا اتعلقت بيهم
وعشان العدل يتحقق لازم ندوق الألم .. ونعرف طعم العجز
واكمل خطواته ضاحكا ...

وهو يلعن بداخله ذلك الواقف كالتائه ... يُعيد شريط اعماله

.....

أرتشف قهوته .. وهو يتأملها كيف تلهو وتداعب طفلته وكأنها طفله صغيره ..
تلك المرأه أصبحت تثير عقله وجسده معا
لا يعلم لما أصبح يُفكر بها كثيرا ..

وتعالى ضحكاته صغيرته التي أصبح يراها ويسمعها

ونظر اليها وهي تُمرغ وجهها بعنقها وتضحك بقوه

فأكمل أرتشاف قهوته وداخله يهتف : انت تُريدها لا تُنكر

ولكن قناع الماضي وعشقه لزوجته الراحله مازال يُسيطر عليه رغم مرور الاعوام
علي تلك الذكري

واخيرا افاق من شروده علي اقترابهما وهم يضحكان

وعندما جلسوا امامه .. تسأل : عايزين تشربوا ايه

فأبتسمت رحمه للصغيره .. ووضعت بيدها علي معدتها الجائعه ففعلت

الصغيره مثلها وهتفت بهرح : قول تاكلوا ايه مش تشربوا ايه

فأبتسم علي دعابتها التي لا تناسب امرأه مثلها .. فهي أصبحت الان كطفله

بعمر أبنته

وعندما لاحظ نظراتها الغارقة نحوه .. أختفت أبتسامته سريعا خوفاً من أن
تسقط بحبه

فما كان يجعله دوماً يبتسم هو الحب

فالحب بالفعل يجعل المرء الأوسم والأمهر في نسج كلمات الغزل

ولكن عندما رحل الحب عن حياته

رحل هو أيضاً وتحول من شخص كان يلهو ويعبث الي رجلا باردا كالجليد
فشعرت رحمه بتجمد ملامحه ومثنت لو أن تخبره بأنه كان اوسم واجمل عندما

ابتسم ولكنها تعلم حماقته في الحديث معها دوماً

وتنفست بهدوء وهي تسأل الصغيره : ايه رأيك ناكل بيتزا

فأتسعت ابتسامه الصغيره وصفقت بيديها وهتفت : بيتزا

فطالعهم وهو يُشير للنادل من لكي يأخذ طلبهم ..

وعاد يتذوق قهوته مجدداً وكانت رشفته الاخيريه وتأملها

وهو لا يعلم لما يحب النظر اليها هكذا

هي بالفعل جميله ولكنه قد قابل الاجمل منها

دون قصد منها أصطدمت ساقها بساقيه تحت الطاولة

فأزاحت ساقها سريعا وقد شعرت بالخجل من تلك الفعله .. فشخص مثل عمر

من الممكن ان يظن فعلتها عن قصد

وقتمت بصوت خافت وهي تبعث بخصلات شعرها بتوتر:

أسفه!

فحدق بها بنظرات طويله وهو يتأمل ملامحها التي توردت وأرتبكت

.....

طالع الاوراق التي أمامه .. وبعدها وضعت الخادمه فنجان القهوه خاصته تنهد

بأرهاق وهو ينظر الي ساعته
فرأي ان الوقت تجاوز منتصف الليل .. وبالتأكيد ليلى قد غفت
واخذ يرتشف من فنجان قهوته لعله يستطيع التركيز
ويُقاوم ارهاقه .. فالصفقه الجديده أصبحت تحتل أغلب وقته
وأرتشف من فنجان قهوته مُجددا وهو يتعجب من مذاقها
وفرك عينيه .. واكمل تركيزه في الاوراق التي امامه
وفجأه شعر بثقل جفونه .. فلم يعد قادر علي فتحهما
ونفض من فوق مقعده كي يصعد لغرفته ..
ولكنه ترنح فسقط فوق الاريكه ... فتمدد عليها وهو يُصارع النوم كي ينهض
ويذهب لغرفته

ففتحت الباب وهي تُطالع سكون المكان حولها
وأردفت للداخل واغلقتة خلفها بخفه .. واقتربت منه
وهي تري ان المخدر قد فعل نتيجهه وستحصل عليه الآن
فهي اصبحت تشعر بالأنجذاب اليه بشده وتطوق ان تكون بين ذراعيه ..
وتشعره بقبلااتها
وأبتسمت سيلين بسعاده لفكرتها بأن تضع الخادمه له المخدر ثم تُكمل باقي
الخطه بعد ان دفعت لها الكثير من المال
واقتربت منه اكثر وبدأت تحل رابطة مئزرها لينكشف جسدها وهمست برغبه
: اريدك بشده اياد

واسرعت بالاقتراب من جسده تضع قبلااتها علي شفثيه
والظلام يُحاوطهما واخري تقف تنظر الي ما يحدث بأعين باكيه...

الفصل الأربعون

تأمله برغبه ويديها تستبيح لمس جسده .. تنظر الي صدره
وقمتد يداها نحو أزرار قميصه .. وهي تطالع كل أنش بجسده
تفكر بالحديث الذي سمعته عندما بدأت تبحث عن زيجته بفتاه ك ليلى وما
أدهشها سرعة زواجه منها ... ظنت انه تزوجها كقصة حب ولكن زواجه كان
مجرد ورطه
وهي ستفعل نفس الشئ ستورطه بها .. وتجعله يتزوجها من أجل سمعته ..
وأنحنت نحو صدره الذي أصبح نصفه عاري
فشرودها في خطتها التي دبرتها بعقلها الشيطاني جعلها تتوقف عن لمسه ..
وعندما سمعت صوت مقبض الباب
جثت فوqe لتلعن بسرها تلك الخادمه اللعينه علي غباثها فهي أرادت ان تُخبرها
بعد مرور الوقت ولكن الأمر الان يسير كما أرادت
ليلى تقف علي أعتاب الباب وتتنظر اليهم عبر الظلام الذي يُنيره ضوء القمر فقط
،الظلام الذي ساعدها في ان تظهر معه وكأنهم أجساد ملتحمه ولكن هو كان
نائم لا يقوي علي الحركه ..
وأخذت بذراعه الممدد بجانب الأريكه ورفعته قليلا كي تشعرها بأن جسده
يتجاوب معها
صوره متكامله ظهرت امام امرأة ضعيفه وامراه ماهره مريضه بالشهوه والتملك
لتتابع ليلى هذا عبر الجزء الصغير الذي فتحته ودموعها تتدفق بغزاره علي
وجهها ويدها علي بطنها
طفلها الذي علمت بوجوده قبل ان تركض لزوجها تخبره

فهي انتظرته لساعه كامله كي يأتي وتخيلت ردة فعله عندما يعلم .. فأختبار
الحمل قد اكد لها ما كنت تظنه

ولم تتحمل اكثر من ذلك ... فأغلقت الباب وركضت خارجاً
وعلي رأسها وشاح صغير وتضم بيدها مئزرها الذي أرتدته فوق قميص نومها
فأعدلت سيلين ورفعت خصلات شعرها الذي جعلته يتناثر علي وجه ... كي لا
تتضح الصورة التي صنعتها

ونظرت اليها برغبه ضعيفه .. فهي لا تُريده نائم هكذا
فالمدخر الذي جلبته من صديق لها يعمل في مجال الادويه أخبرها بأنه سيكون
مستيقظ بجسده ولكن عقله غافي كالنائم

ولكن يبدو ان أرهاق جسده جعله يستسلم ويغفو سريعاً
وتنهدت براحه لاكتمال نصف خطتها .. وأتجهت نحو الأتساع الاخر من الاريكه
.. فالاريكه تتسع لشخصين ذو اجسام قليلة الوزن ومع وزنها النحيل استطاعت
ان تمتد بجانبه .. ووضعت بيدها علي صدره ودفنت رأسها عليه

كي تقنعه بحدوث شئ بينهم حين يستيقظ
وتذكرت أمر ليلى فتمتمت : لقد خدعتك ايتها الحمقاء .. اتمني ان تكوني قد
رحلتي

ركضت دون هدف حتي سقطت أرضاً وسط المسافه الممتده بين البوابة الكبيره
والمنزل .. ومن حسن حظها أن الحارس كان مازال مستيقظاً وعندما رآها هكذا

ركض نحوها وهتف بقلق : ست ليلى مالك
فلم تُجيبه وظلت جاثيه علي ركبتيها لا تقوي علي الحركه ودموعها تتدفق ..
وسؤالين يدورا بذهنها لا تعلم اجابتهما

كيف فعل بها أياذ هذا وهي تعلم بأنه ينفر سيلين بشده ؟

وجاء بذهنها جملة سيلين لها صباحاً
 "أتظنين انه يكرهني .. انه يكره ضعفه امامي حين يراني بصورة اختي التي
 اخذتي مكانها بعدما ورطت به بالزواج منك
 ..واكملت بث سمومها " هو يخاف ان يتورط معي ويكتشف اني في النهايه
 ليست سلوي اختي التي يعشقها ولم يعشق امرأه غيرها حتي بعد وفاتها"
 وأقتحم السؤال الثاني عقلها
 "اين ستذهبين بطفلك وترحلي"؟

ومع شرودها هذا كان قد ركض الحارس نحو بيته الصغير القريب من البوابه
 الخارجيه ويقطن به هو وزوجته التي تخدم في البيت
 وعندما جاؤا ورأوها هكذا هتفت المرأه بقلق : ست ليلي مالك فيكي ايه
 وضربت علي صدرها بخوف : ديه مبتكلمش يامحروس ، ايه اللي حصلها
 فأجابها بخوف : اجري روعي صحي ست حسنيه
 فتمتمت ببعض الكلمات وركضت نحو الباب الخارجي للمطبخ ..ولكنها وقفت
 مذهوله وهي تستمع للخادمه الجديده التي جاءت منذ ثلاثه اشهر ورغم عدم
 ارتياحها لها الا انها في النهايه خادمه ولا تستطيع ان تعترض علي شئ
 واستمعت للحديث غير مصدقه

فالخادمه الجديده تُخبر احدهم بأنها تنتظر قليلا حتي يأتي الموعد المُحدد
 وتذهب الي غرفة سيدتها كي تُقظها وتُخبرها بأنها رأت تلك المرأه اللعينه سيلين
 تدخل غرفة سيدها منذ ساعه ولم تخرج ..لتهبط وتراهم معا
 وما جعلها تُفتح فاهها عندما اكملت الخادمه
 يامنعم انا خايفه لو اكتشفوا ان انا اللي حطيت المخدر في القهوه .. لاء انا مش
 هكمل شغل هنا لازم امشي

وتابعت بضيق وهي تنظر في ساعه يدها القديمه : انا مش عارفه الوقت ليه

بيمر ببطئ كده .. عايزه اخلص واروح اصحي الهانم .. والله ديه ست طيبه
وصعبانه عليا

واكملت بحرقه : منك لله ياشيخ انت والكيف بتاعك ده .. اللي مخليني امد
ايدي واشتغل في البيوت واخرتها اخرب بيت ناس اكرموني
وسقط الهاتفف منها بفرع وهي تنظر للواقفه خلفها:
صابرين .. انتي بتعملي ايه هنا

وابتعلت ريقها بصعوبه وهي تنحني لتتناول هاتفها : خضتيني
فأبتسمت صابرين بهدوء وارادت ان لا تجعلها تشك بأنها سمعت حديثها :
اصل محروس جاع فجأه .. فقولت اجي اخد اكل من هنا
وتسألتي : بس انتي ايه اللي مصحكي لحد دلوقتي ياناديه
لتُطالعها الواقفه بأرتجاف : اصل..

وهتفت سريعا :مكنش جيلي نوم .. وقولت اجي اعلمي اي حاجه اشربها واتصل
بمنعم ارغي معاه شويه

واكملت بنبرة حزينه ماكره : يابختك انتي وجوزك بتشتغلوا في مكان واحد مع
بعض .. اما انا في حته وجوزي في حته تانيه بنكافح عشان لقمة العيش
فأتجهت صابرين نحو باب الثلاجه لتخرج بعض الطعام
وأبتسمت وهي تتمني ان تنصرف تلك الماكره من امامها كي تذهب لحسنه
تُبلغها بالامر

وبالفعل رحلت من امامها بعد ان أطمئنت انها لم تشك بأمرها وقررت قضاء
الوقت المتبقي في حجرتها الصغيره التي تمكث بها...
فتركت صابرين الطعام الذي اخرجته علي الطاولة

واتجهت بخفه نحو حجرة حسنه التي تقع في الطابق الارضي
وأقتربت من فراشها وهتفت : ست حسنه ، ارجوكي اصحي الله يخليكي

وظلت تُحركها بيدها ... حتى فتحت حسنيه عيناها بنعاس ونظرت الي وجه التي توقظها بفرع : صابرين .. في ايه يابنتي.. ايه اللي جايبك اوضتي دلوقتي ونظرت حولها لتجد ان الليل مازال بسكونه وانتفضت بقلق من نومتها .. لتُخبرها بكل ما حدث بأنفاس متقطعه

وعندما فهمت حسنيه نصف الحديث نهضت من فوق فراشها واتجهت بخطوات سريعه نحو غرفة المكتب وصابرين خلفها تلهث انفاسها بفرع .. وقبل ان تردف حسنيه للدخال هتفت بجمود : اطلعي روعي لجوزك وشوفي ليالي

وخليه يمنع قللة الاصل الي عضت الايد الي اتمدتها انها تهرب ونظرت الي المشهد الممقزز .. وسيلين التي تنام علي صدر اياك وتُحاوط خصره بيدها

واقتربت منهما اكثر .. لتجد سيلين تفتح عيناها واغلقتهما سريعا .. فطالعتها حسنيه بشر فأمرأه بعمرها لا تمر عليها مثل تلك الالاعيب .. فالزمن يُعلم ويجعل المرء اكثر حكمه مع مرور الزمن وأمتد يدها نحو خصلات تلك التي تتظاهر بالنوم وصاحت بغضب : قومي ياختي .. فاكراني هابله وعبيطه زي التانيه

فشهقت سيلين بفرع وهتفت بخوف : العجوز الشمطاء ذلك اللقب الذي أطلقته علي حسنيه بسبب دهائها ومقتها لها دوما وجذبتها من فوق الاريكه حتي اسقطتها ارضاً : انا شمطاء يا حربايه يا خرابة البيوت

فتأوهت بألم : اتركيني ... رأسي يؤلمني وهتفت بأسم اياك ولم تظن بأن حسنيه علمت بالأمر فما ظنته هو بأن ليالي الضعيفه اتجهت لتتحمي بها كما تفعل دائما : اياك استيقظ ، انجديني

لتضحك حسنيه : محدش هيخلصك من تحت ايدي ياعديمه الحيا .. ياتربيه بلاد

بره

واكملت وهي تُنتف خصلات شعرها وتُعضض بجسدها:

وهيصحي ازاي وانتي حطاله منوم في القهوه

وعلي سماع تلك الكلمه دفعتها سيلين بيدها .. فسقطت حسنيه ارضا وهي

تتاوه

وهتفت بعدما ادركت بفشل لعبتها : ابتعدي ايتها البدينه الخرفاء

وركضت خارجاً واتجهت نحو غرفتها كي تجمع اغراضها وتفر هاربه قبل ان

تأكلها حسنيه بأسنانها

.....
صعد درجات السلم بعقل شارد في تلك الساعات الماضيه

ساعات قضاها كي يري نهاية اخر شخص في ماضيه

" أسعد المنفلوطي " اسم عاش سنين داخل عقله لم ينساه يوماً

لم ينسي نعته له بالحشره .. ولم ينسي لحظه اتهامه بشئ لم يفعله ولا ضحكاته

التي كانت كل يوم تقتحم اذنيه تخبره بأنه لاشئ في عالم المال والنفوذ

ولكن في النهايه العدل قد تحقق واصبح له اسم يحسده الكثير عليه " زين

نصار" لو يعلم من يحسدوه علي ذلك الاسم وتلك المكانه الكبيره التي اصبح بها

عن حكايته لأشفقوا عليه

طفل يعمل ويهان ويحلم بالقليل .. مستقبل سعي اليه وبسبب فقره حطموه ..

سنين عمل وجد وكفاح وساعات قليله كان يغفوها واحيانا لا تري عيناه النوم

..وجبه واحده كان يأكلها كي يقتصد ويتبقي معه مال لوقت الحاجه ولكن مع

كل هذا اعطاه الله عقل يحسده عليه الجميع عقلا يجلب الماس بسهولة تلك

نعمة الله عليه

نعمه قد علمته ان الله لا ينسي عباده كما ينساه البعض بل الكثير
وهاهو الان يحتل اسماً لامعاً لامعا اموال كثيره لديه ونفوذاً لا حصر لها واناس تهابه
وتخشاه

طفلا فقيرا .. لرجلا ثرياً

وعند اخر درجه من درجات السلم تنهد بأرتياح
وتذكر اللحظة التي قد وقع فيها اسعدب الفخ بعد ان كان ينتظر احدي شحن
السلح بنفسه .. لعبه لعبها احد احبائه في الداخليه بعد ان فاحت سيرته
وهمساعدته بعد ان تعاون مع ذلك الرجل الذي يُعادل اسعد في مكانته انتهى
اسعد بعد خطه دامت طويلا

وصار نحو غرفته ببطئ وسترتة يحملها علي كتفه
شارد بهلامح اسعد عندما ذهب اليه بمكتبه ودهشته بوجود رجلا اسمه غني
عن التعريف امامه في محنته.. ولكن ملامح دهشته تحولت سريعا الي صدمه
وهو يُذكره بالماضي وبه

وكانت عبارة اسعد التي مازال صداها في أذنيه:

انا كنت حاسس اني اعرفك .. اسمك مكنش غريب عليا
ليضحك زين وهو ينهض من علي المقعد الذي امامه في حجرة التحقيقات :
كويس انك لسا فاكر الحشره اللي لبسته الليله عشان ولاد حبايبك ميتأذوش
وقبل ان ينصرف من امامه .. ألتف بهلامح جامده
"اعظم عداله هي العداله الألهيه .. مش العداله اللي بيعلمهولكم في كتب
القانون"

وأفاق من شروده وهو ينظر لتلك الجالسه علي الفراش تتضع بيديها اسفل
ذقنها وتستند بهرفقيها علي الوساده التي تضعها علي فخذها ونائمه
وفي وضعه وحالته .. أبتسم علي وضعها المضحك

فيبدو انها انتظرتة كثيرا وقاومت النعاس ولكن في النهاية
استسلمت

وألقي بسترته جانبا .. واتجها نحوها هامساً : حين

وردد اسمها ثانية : حين

فأنتفضت فزعاً : زين انت جيت امتي

فأبتسم علي هيئتها المضحكة فهي لا تستطيع فتح عيناها من شدة نعاسها : لسا
راجع

وتابع بتسأل : انتي نايمه كده ليه

وحركت رأسها بوجع وتأوهت : استنيتك كثير .. ومحستش بنفسي فنمت

فجلس علي الفراش بأرهاق .. واسند مرفقيه علي ارجله ووضع وجه بين كفيه :
انت كنت قفل تليفونك ليه

وشعرت بأرهاقه .. واقتربت منه تمسد خصلات شعره بحب : زين شكلك تعبان
.. انت حاسس ب أيه

فرفع وجهه نحوها وابتسم وهو يتأمل ملامحها القلقة ونهض من فوق الفراش :
ارجعي نامي .. وانا هدخل اخذ حمام دافي

وبالفعل صار من امامها نحو المرحاض كي ينعم بدفئ المياه

وبعد نصف ساعه كانت تجلس تنتظره وقد ذهب النوم من جفونها رغم انها
تشعر بالأرهاق وكل هذا بسبب عملها

فخرج اخيرا وهو يُجفف رأسه بمنشفة صغيره .. واخري تُحاوط خصره وقطرات
الماء تتساقط من صدره العاري

ورفع رأسه نحوها ليتفاجئ بأنها مازالت مستيقظه:

انتي لسا منمتيش

وقبل ان يسمع ردها اتجه نحو غرفة الملابس ..

وعاد ليجدها تُحدق به بغرابه .. تشعر وكأنه يُصارع شئ بداخله او يهرب منها
 .. شعور قد جعل القلق ينتاب قلبها وعقلها
 وحدقت به بتسأل : زين انت فيك ايه .. مالك ؟
 فنظر اليها قليلا .. ه و يُريد ان يُخرج مافي قلبه .. يريد ان يتخلي عن صفة
 الكتمان اللعينه .. يُريد ان ينام بين احضانها يحكي لها كل شئ ..
 واقتربت منه .. ورفعت قدمها لتحتوي وجهه بين راحتى كفيها : زين احنا بقينا
 روح واحده .. انا حاسه بيك صدقني
 وسحبت بيده نحو فراشهما .. وفجأه شعرت بذراعيه تضمها
 وصوته الدافئ الحنون يُداعب عنقها : عايز اناام علي رجلك وتلعبى بشعري
 وابتعد عنها يتأمل ملامحها الحنونه .. اليوم قد رأي فيها والدته رغم انها تركته
 وهو طفل صغير ولكنه يتذكر بعض الذكريات المشوشه
 فأنصاعت لرغبته وهي لا تُصدق بأن زوجها بكل تلك الهاله والوقار يطلب منها
 وكأنه طفلا صغيرا ان تُداعب شعره وينام علي ارجلها
 طلباً رغم دهشتها منه الا انه كان جميل جدا وهي تراه وكأنه طفلها وليس
 زوجها
 واغمض عيناه وهو يشعر بلمس ايديها علي شعره .. ووجدته يقص عليها
 الماضي بأحداثه الي تلك الليله
 لتعلو الدهشه ملامحها .. فهو قد عري نفسه بذكرياته امامها
 رغم انها تعلم القليل جدا عندما اخبرتها رحمه ببعض الاشياء فأول لقاء بينهم ..
 اما هو يحكي اليها تفاصيل التفاصيل حتي حكاية الرجل الألماني وليم والذي
 احبه واعتبره كأنه ابنا له
 ووجدته يُخبره عن اللحظات التي رآها بها بعمله ... قبل ان تطلب رحمه منه
 الزواج وكان هذا الطلب فرصته

وسمعت كلماته التي أسرتها : الحب ديمًا كان بالنسبالي ضعف.. عمري في يوم
مافكرت ان ممكن اسلم قلبي لست مهما كانت
وسمعت بعدها صوت تنهيداته : ولا حتي اعري روحي قدامها
ونهض من فوق قدميها ليتأمل عيناها الالامعه واقترب منها يقبل جبينها : انا
سلمتلك قلبي من اول مره شوفتك فيها
وضم وجهها الذي اشتعل حرارته من هول تلك اللحظة .. وتنفس رائحتها بعمق
:مكنتش اتوقع في يوم ان حد هيبقي نقطة ضعفي .. بس انتي بقيتي نقطة
ضعفي يا حنين
ومع اخر كلماته وارتجاف شفيتها .. انحني نحو شفيتها ليطلع قبلة ناعمه
عليهما وهمس : حولتيني لطفل صغير

.....
جلس بسيارته وهو يطالع الرجال الذين يقفون امام منزل ذلك اللعين حاتم ..
حاتم صديقه الذي طعنه اشد طعنه
وعادت احداث الليله الماضيه الي ذهنه وهو يتذكر حديث مسعد الذي مازال
يقتحم عقله دون هواده .. فقد قضي يوماً كاملاً بين اعقاب سجاثره ينفث
واحده لتتبعها اخري وهو يصارع كل ما علمه الي ان قرر اخيرا ان يأتي لينتقم
لقلبه
وهاهو يقف امام منزله منذ ساعه ينتظر رحيل رجاله .. ونظر الي سلاحه الذي
يضعه امامه
وعاد يطالع الرجال الواقفين ثانيه
الي ان وجد سياره تقف امامهم .. ويميل احد الرجال نحو الراجل القابع داخل
السياره .. وبالتأكيد هو حاتم
فخرج من سيارته سريعا دون ان يفكر فيما سيحدث له

فالنيران اصبحت تشتعل داخله ولن يخمدتها الا الانتقام
وصرخ : يا حاتم يا حقير .. اخرج يا كلب ومنتحماش برجلتك
وانطلقت رصاصة عشوائيه من سلاحه .. فوقفوا الرجال امامه وصوبه اسلحتهم
فتابع طارق صراخه : هقتك يا حاتم
وكادت ان تخرج رصاصة من سلاح احدهم نحوه .. الا ان خروج مسعد من
السياره وصراخه بهم جعلهم يتراجعون بأسلحتهم
ليقف مسعد بقوته .. وعين طارق لا تُصدق بأن من يقف امامه مسعد وليس
حاتم

وتسأل : فين حاتم الكلب
فأقرب منه مسعد بتسامه ماكره : عارف انك تتعدي علي بيتي وسط رجلكي
ده نتيجته ايه
ومال نحوه بشر : الموت
واعتدل في وقفته وهو يتفحص نظراته .. فهتف طارق:
بيتك!

ليضحك مسعد ضحكه طويله وهو يتذكر كيف خدع حاتم وجعله يتنازل له عن
جميع ممتلكاته .. فبعد يومان من تعذيبه داخل أحدي المستودعات ذهب اليه
ليوهمه بأنه اقتنع بفكرة تخليصه مقابل المال وعندما وقع حاتم الاوراق بأقتناع
وامل ان لا يموت .. كانت اخر كلماته له

"ياا يا حاتم باشا خايف من الموت ..الانسان جبان فعلا
واحب اقولك انك خلاص في اعداد الموتى"

وعاد بذهنه لذلك الواقف : الي جاي تنتقم منه خلاص مات
وألتف بجسده : ومن غير كلام كثير امشي من هنا .. بدل ما ازعل منك يا طارق
باشا

وانصرف من امامه .. بعد ان اشار لرجاله بأتباعه
ليقف طارق مذهولا مما سمع ... حاتم قد مات ومسعد يعيش في منزله

أسيقظ في الصباح بصداع رهيب يضرب رأسه .. ليجد جسده مسطح علي
الاريكه ولا يتذكر شئ سوي النعاس الذي غلبه بقوه بعدما شرب قهوته
واعتدل في نومته بألم .. ليجد حسنيه تقترب منه بلهفه:

انت صحيت اخيرا يابني

فتسأل بقلق : داده هو في ايه .. وايه اللي حصل

واغمض عيناه بقوه .. فالصداع يضرب رأسه بقسوه

لتطالعه حسنيه : انت لسا تعبان

وبحسن نيه اخذت تقص عليه كل ما حدث ليلة امس

فأتسعت حدقتي عيناه بصدمه .. وهو لا يصدق ما تسمعه اذنيه .. لتأتي سيرة

ليلي وما حدث لها

فهب واقفا والام ما زال يقتحم رأسه .. واتجه نحو الأعلى

وعندما لم يجدها في غرفتهما .. اتجه نحو الغرفه القديمه التي كانت تقطن بها ..

فوجدتها جالسة علي الفراش تفرك يديها بقوه ..

ووقفت بقلق واتجهت نحوه : انت كويس

فلمعت عيناه بجمود ورغم شدة الصداع الذي يفتك رأسه :

قلقانه اوي عليا

وتابع بسخريه : ما اكيد بعد ما تأكدي اني مخنتكيش قلقتي

وستدار حولها وهو يتأمل أرتباكها : ماطلعتش راجل خاين مش كده ياليلي

فأوجعتها كلماته .. ورغم ذلك قررت أن تتحمل اهانتته لانها بالفعل تستحقها

..فهي ضعفت لشیطانها والمكیده التي اوقعتها بها سيلين التي فرت هاربه

والخادمه التي قبلت اقدامهم كي يتركوها
 وشهقت من سماع صوته الصارخ : ردي عليا .. مطلعتش خاين مش كده
 وقبض علي ذراعيها بقوه .. فتمتمت بخوف وبكاء : انا أسفه بس..
 وكادت تُخبره بما جعلها تظن بأنها ليست مكيده :
 زوجه ضعيفه .. مبتعمليش حاجه غير انك تعيطي
 ودفعها نحو الفراش : خليكي بقي هنا بعيد عن جوزك الخاين
 وصار من أمامها وقد ألمه فكرت هروبها منه لولا الحارس وزوجته واكتشاف
 الحقيقه قد صدقت خيانتته وهي تعلم انه يحبها بشده حب قد فاق حبه
 لزوجته الاولي التي لو كانت مكانها ماصدقت شيئاً عليه ... سلوي المرأه الجميله
 بعقلها الذي كان يكبر الجميع علي احترامه
 اما تلك وقعت بسهولة في فخ امرأه لعينه
 امرأه سيدمرها ويقضي عليها حين يلتقطها بين يديه
 واردف داخل حجرته ثم الي المرحاض لبحث عن اي مسكن يهدأ من ذلك
 الصداع اللعين
 وبعثر جميع الأشياء التي علي سطح الحوض الذي امامه
 وانحني فجأه يلتقط شيئاً يعلمه تمام " اختبار حمل "
 فلمعت عيناه وهو يري نتيجة ذلك الاختبار..
 فهي كانت ستهرب بطفله بسبب خدعه حمقاء لعوبه من امرأه كسيلين ..
 سيلين التي اراد بوجودها ان يتأكد بأنه قد تجاوز زوجته الاولي
 أما هي جلست علي الفراش تبكي .. لا تقوي علي الحركه
 لتجد حسنيه تردف اليها بندم : انا اسفه يابنتي والله ماكان اقصدي اقوله كل
 حاجه .. بس اعمل ايه لساني خني
 فطالعتها ليلي بأعين داميه .. ولكن هي بالفعل تستحق هذا

كانت ستمدم حياتها لأمرًا متوقع من سيلين التي كانت تفعل المستحيل كي
تجذب انظار زوجها .. زوجها الذي كان يهبها جميع مشاعره واهتمامه

وقفت تتأمل ذلك الواقف امامها وهي لا تُصدق

وعندما تذكرت امر خطبته من ابنة خالته .. تركته واقفا امام الباب .. وذهبت
صامته

لتهتف والدتها : مين ياسهليه

واتسعت ابتسامتها وهي تستمع لصوت طارق الحاني والذي مازالت نظراته

عالقا بأبنتها التي وقفت امام حجرتها تختلس النظر اليه بأعين باكيه

وأحتضنته بحب .. فهي تحبه وكأنه أبنا الذي لم تلده..

حتي عندما ترك أبنتها لم تكرهه وفوضت امرها لربها

وهتفت بطيبه : كده يطارق تتخلي عنا .. تتخلي عن امك

فأدمعت عيناه وهو ينعم بدفئ تلك المرأه التي لم يري بطيبتها : انا اسف يا

أمي

ورفع وجه نحو تلك التي أغلقت باب حجرتها بقوه .. وكأنه تخبره بأنها لا تُريده

فنظرت اليه والدتها بأسى : بنتي بتضيع مني .. ده حالها من ساعة مارجعت

وأخفضت رأسها بألم : كده تخطب وتسيبها وتخلي سمر بنت خالتك تطردها من

بيتك

وتابعت بوجع علي حال أبنتها: ديه لجأتلك اول واحد

فتبدلت ملامحه وتساءل : خطبت مين .. وسهيله جتلي امتي

وفي تلك اللحظة سمع صراخها وصوت تحطيم بغرفتها وهو لا يُصدق ان سهيله

زهرة الجميله أصبحت هكذا

ورأي والدتها تطرق الباب عليها وتهتف بجزع : يابنتي افتحي متوجعش قلبي

عليكي اكثر من كده

فلم يتحمل الأم الذي سببه لها .. فتهاوي جسده علي أقرب مقعد وهو لا يعلم
من أين ستكون بدايته معها كي يلملم جروحها وجروحه

.....

نظر اليها وهي تضع أمامه بعض الملابس الجديدة وتطلب منه رأيها فيما أشتريته

وتسألت بشغف كالأطفال :

ايه رأيك ياياسين اللون ده حلو

وأخذت بثوب آخر : ولا ده

فطالعتها بنظرات حانيه .. فهي أصبحت تأسره بأفعالها

زينب ابنة عمه زوجه طيبه ومطيعه كما قمني وليست نسخه من زوجه عمه

التي جعلت عمه رجلا شيباً قبل آوانه

ولكن الان هو يري أمراته التي قمنها .. لم يكن يوما من الرجال الذين يبحثون

عن الجمال أكثر من الروح..

وهذا هو ماكان يجذبه ل ليلي روحها .. فلا ينكر ان زينب زوجته تُعادل ليلي

جمالا .. ولكن ارواحهم كانت مختلفه

ولكن الان هي بروح أخري جميله

ووجدتها تقف وتضع احد الاثواب علي جسدها وتتجه نحو المرآه : ولا ايه رأيك

في ده

وطالعت نظراته المسلطه عليها .. واخيرا اجابها بدفئ : كل حاجه جميله عليكي

يازينب

واقترب منها وانحني يُقبل جبينها بحنان .. وابتعد عنها

فرأي تورد وجهها .. زينب زوجته اصبحت تخجل

وترتجف اثر كلماته وملساته .. فمدّ بيده نحو الثوب واخذه منها بهدوء :

عايزين نروح للدكتور عشان نشوف سبب تأخر الحمل
فلمعت عينها غير مصدقه ف ياسين لأول مره يُحدثها بهذا الأمر ..فقد ظنت
بأنه لا يُريد منها أطفالا

بل وسيخضع أيضا للكشف .. فتأمل نظراتها اللامعه وهو يتمني ان يكون له
اولاد منها بعد ان كان لا يتمني حدوث ذلك

دمعت عينها من كثرة الضحك .. فذلك الجالس امامها عكس شخصية اخيه
تمام ..عمار ذلك الرجل المرح الجميل الذي يضحك ويتغزل بزوجته امامها دون
خجل

وألتفت نحو الجالس يُطالع الحديث بصمت .. يعبث بطبقه تارة وتارة اخري
بهاتفه يُتابع بعض الاخبار

وعادت تنشغل بحديثها مع عمار وزوجته اللطيفه " هدي "
وفجأه شعرت بيد تسحبها من علي مقعدها وتمتم ببعض الكلمات المعتذره
لأخيه وزوجته

وعندما غادروا المطعم .. وقفت بغضب : انت عملت ايه ، انت مجنون
فطالعه بنظرات عابثه وهو يعطيها سترتها وحقيبتها ..واكمل سحبها نحو
سيارته ليدفعها داخلها

وصاحت بغضب ولكن شعور لذيذ كان يقتحمها : انت فعلا مجنون
وفجأه اوقف سيارته .. وتنهى بقوه : رحمه ممكن تسكتي خالص
صراع قوي يقتحم قلبه .. لا يعلم لما تُثيره ..لما يُريدها

وفجأه هتف : تتجوزيني

وقبل ان تلجمها الصدمه فيا للعجب ستتزوج في اليوم الذي انتهت به عدتها من
زين ..تابع بوقاحه قد أوجعتها :

هنتجوز ليله واحده !

ضحك هاشم بقوه وهو يراها تقف امامه ببذلة رقص حمراء
 وبطنها اصبحت تظهر وكأنها حامل بتوأم وليس بطفلا واحدا
 وأقتربت منه تتمايل بخفه .. متذكره بعض النصائح الزوجيه التي قرأتها علي
 احدي المنتديات كي تقضي علي فتور علاقتها بزوجها .. وعندما رأت اقتراح احدي
 العضويات عن ليله رقصها لزوجها ومافعله لها لشهراً ... شعرت بالسعاده ..
 فبالأكيد الرقصه ستجعل هاشم يلبي مطالبها بالذهاب للصالة الرياضيه
 وسيعلمها القيادة ويجلب لها سياره
 ويجعلها تفتح محل لبيع الاكسسوارات كما كنت تحلم ... وتصبح أمراه عمليه
 مثل حنين وملياء وزينب وخديجه
 فجميع النساء حولها يعملون الا هي
 وكلما أقتربت منه رأت احلامها تتحقق ... وهاشم ضحكاته تتعالا فهو يتذكر
 بداية زواجهم كم مره طلب منها ذلك الامر ورفضت لخلجها .. وعندما
 أصبحت ام لطفلتان والثالث سيأتي تُلبي رغبته التي قد نساها
 وفجأه وجدها تهتف بتذمر : انت بتضحك علي آيه
 ونظرت الي بطنها : شكلي وحش مش كده
 فنهض نحوها .. فهي اليوم تجعله يطوق رغبة بها بعد فعلتها تلك .. وجذبها
 لصدره : جايه تحقيقي احلامي بعد ما قربنا نعجز
 واكمل بمكر وهو يضع بيدها علي بطنها : انا بقول بلاش ياهبه..
 فتذمرت .. وذهبت نحو مسجل الصوت وبعد عدت محاولات لم تجد اغنية
 تستطيع الرقص عليها .. وتذمرت وهتفت بضيق : طبلي ياهاشم
 فأتسعت حدقتي عيناه وهو يستمع لطلبها : نعم ياختي اطبلك .. واتجه نحو

الفراش : بصي ياهبه انا اصلا تعبان ، ومحبش الرقص
 وبعد ثرثاره طويله بينهم .. انصاع لطلبه بأقتضاب
 وهو يُتمتم بحنق : علي اخر الزمن اطل .. والله الوليه اتجنت
 ومجرد ان اهتز جسدها قليلا .. جلست علي الفراش بتأوه : بس كفايه تعبت
 وتساءلت وهي تضع بيدها علي بطنها : برقص حلو مش كده يا حبيبي
 فطالعتها بنظرات ممتعضه ولكن سريعا ما خفاها كي لا تغضب : طبعا يا حبيبي ،
 ده انا كنت هسألك اتعلمتي الرقص فين
 ومتمم بخفوت : سامحني يارب علي الكذب .. اهم حاجه الليله تعدي علي خير
 ووجدها تقترب منه وتلقي عليه طلباتها دفعه واحده:
 عايزه اروح الجيم ، عايزه اخد دروس سواقه .. واجب عربيه ولو مش هتجربي
 اخد عربيتك ، وعايزه افتح محل اكسسوارات اللي انت وعدتني تنفذه ليا
 زمان وانت عارف اني شاطره اووي في الحاجات ديه وكنت بعمل لأصحابي
 وقرابيبي

ثرثارة ..ثرثارة ألقته علي مسمعه وهو يفتح فاه
 واخيرا ابتعدت عنه : انا مش هرقصلك ببلاش يعني
 وتابعت وهي تضع بيدها علي خصرها : هتنفذلي امتي الحاجات ديه
 ودون كلمه منه .. اتجه نحو الفراش ليسحب وساده واحد الأغطيه
 وصار خارجا : انا انام في الصاله احسن ، ولا اقولك اروح انام جنب بناتي حبايبي
 ومتمم بحنق : ربنا يهديكي ياهبه يابنت عطيات

.....
 أبتسمت فاطمه بسعاده وهي تجلس في مطعم انيق وجميل
 فأخيرا شعرت بأنها كأني أمراه لها رجلا يصطحبها خارجا
 وسمعت صوته الدافئ : مبسوطه يافاطمه

فهتفت بسعاده كالأطفال : اووي اووي ..
ونظرت حولها : بس امكان شكله غالي اووي
فأبتسم وهو يتأمل ملامحها التي لمعت بالسعاده ولم يجد شئ يعبر به عن
مشاعره .. فرفع بيدها نحو شفثيه ليقبلها
فأخفضت رأسها سريعا وهي تخشي أن يكون قد رأهم أحد
وشعرت بتدفق الدماء لوجهها .. وقلبها ينبض بعنف وهي تتمني ان تظل بتلك
السعاده طويلا وبجانب ذلك الشخص الذي أحبته لحنانه معها رغم قسوته
احيانا

.....
نظرت اليه بعدما هبطت بهما الطائره في العاصمه الألمانية
وهي لا تصدق أنها الان هنا في بلد تمت الذهاب اليها كثيرا
فكل شئ قد جاء سريعا .. حتي انه جعل الخدم هم من يعدون الحقائق
واصطحبها فور رجوعها من عملها الذي يبغضه بشده
وألقت اليه فوجدته يُطالعها بنظرات دافئه وامسك بيدها
ليهبطوا الطائره الخاصه التي لا تعلم اهي ملكه او استأجرها
واخذ الهواء يداعب وجهها .. ويدها مازالت بيده
وسعاده ترتسم علي شفثيتها ووجدت امرأة جميله وانيقه للغاية بذله رسميه
تقف تنتظرهما

وأتجهت نحوهما .. ولم تعيرها اي اهتمام وارقت بين ذراعيه وهتفت بلغة
موطنها : اشتقت اليك زين
وتنحج حرجا من فعلتها .. ف ماريانا الصغيره التي عاصر مراهقتها قد كبرت
واصبحت أمراه فاتنه .. هو كان قديما يمثل لها الصديق والاخ وتحتضنه ولكن
الان هو رجلا متزوج عاشق وهي امرأه جميله

ووقفت تُطالعهم بصدمه ...

وطالعتها ماريانا بنظرات مشمئزه ... وسحبت ذراعه تهتف كلمات سعيدة وهو يستمع لها بحب .. فهو بالفعل يحبها كأخت له فقد قضي فتره كبيره مع العجوز

وليم ومعها وكانوا له اسره حقيقيه

وألتف اليها أخيرا : يلا يا حنين

وعاد للحديث للأخري المتعلقه بذراعه ..

فنظرت اليهم بحنق .. فبعدهما كان يحتوي يديها .. تركها واتجه لأخري لم تفهم

من حديثهم شئ كي تفسر ما علاقته بها

ولمعت عيناها .. ولوت كاحلها عن قصد ووقعت علي الأرض الصلبه صارخه بألم

ليلتف نحوها ... وسريعا ما أتجه اليها بقلق يحملها

متسائلا : حنين مالك ..؟

فتألمت : رجلي يا زين اه

وطالعت تلك التي وقفت تُحدق بهم بذهول مما رأت زين فارس احلامها يهبط

لمستوي امرأه وعاشق لتلك الدرجه

وأجادت دورها المصطنع ببراءه وطاوقت عنقه بتملك وهي تنظر لتلك التي

أصبحت تسير خلفهم ولمعت عيناها بفكره أخري ماكره ومالت...

الفصل الواحد والأربعون

أدهشته فعلتها وهو يشعر بشفتيها علي عنقه وحرارة انفاسها وهي تدفن
وجهها به .. فضحك بأستمتاع وهو يعلم سبب ذلك الدلال المفرط ..
وهمس بخفوت : طب بالنسبه اني قربت أتخفق كده
فنظرت الي تلك التي تسير بغرور خلفهم .. فيبدو ان مسرحيتها الضعيفه لم تخل
عليها بعدما أستنتجت سببها
وأرخت يديها عن عنقه .. ودارت بعيناها حول المكان
لتجده خالي ولم يري أحد حماقتها
وعاد صوته الدافئ يداعب أذنيها : حنين انتي نمتي
وكنتم ضحكته وهو يستمع اليها : انا عايزه ارجع مصر ، كرهت ألمانيا خلاص
وعندما أنتهت من مَتمتها الطفوليه .. كانوا قد أقتربوا من السياره السوداء
الفاخره التي تنتظرهم
وتسأل : حبتي هتعرفني قمشي الخطوه ديه .. وتدخلني العربيه
فضحكت بأستمتاع بعدما أحست بضيق لا تعرف سببه .. فحماسها لزيارة تلك
البلد قد ضاع : نزلي يازين أصلا انا مفيش حاجه
فأبتسم بعدما أنزل قدمها أرضاً .. فهي بالفعل تعتدل في وقفها دون ألم ..
وأنحني نحوها هامساً وهو يُطالع ماريانا التي اوشكت علي الأقتراب منهما :
اممم ، يعني بتدلعي
فهربت بعيناها نحو الطائره التي كانوا يستقلونها .. وطالعته قبل ان تردف
لداخل السياره : لو مكنتش هدلع عليك .. هدلع علي مين
جمله واحده قالتها بأفتنان كي لا تُثير حنقه منها .. جعلته يقف يضع بيده فوق

رأسه بعالم آخر .. رغم افعالها الحمقاء الا ان بساطتها التي يعشقها تزيده رغبة
بها كل يوم

كان يظن ان رغبته ستنتفضى بعدما يحصل عليها

..ولكن قد وقع في عشقها وانتهي الأمر

واقتربت منهما ماريانا متسأله بحقد : كيف حالها .. زوجتك تتدلل علي ما يبدو
زين ؟

فطالعتها وطالع تلك التي تجلس تُحدق بهم بغضب .. وسريعا ما أبتسم وهو
يُشير لها بالصعود

وصارت السيارة بهم بعد أن اتخذت ماريانا المقعد المجاور للسائق ..وبدء الجو
هادئ للحظات

وبدأت ماريانا بالحديث بأمر عده .. أستمالت زين بحديثها بعدما كان
مشغولا في رؤية هاتفه

وتعالق ضحكاته وهو يستمع لما تقصه عليه من مغامرات ... وهو لا يُصدق
بأن ماريانا الصغيره التي عندما ألتقي بالعجوز وليم كانت في الثامنة من عمرها
قد كبرت وهي الان أمراه في الثالثه والعشرون من عمرها تدير أعمال جدها
بحنكه ومهاره

ومع كل ضحكه من ضحكاته ..كانت تزداد أفتنان به أكثر .. فهو حب طفولتها
ومراهقتها وظلت تُحافظ علي قلبها اليه وحده حتي عندما علمت بزواجه من
رحمه أستمر حبها له أملا بأن تُعيده اليها حين تصبح أمراه ناضجه
وله من حلم قد تبخر هو أصبح زوجاً لأمراه اخري ..امراه ليست فاتنه لتلك
الدرجه لتجعله مُتيم بها

للتابع حين حديثهم دون فهم ..فهي تُحادثه بالألمانيه وهو يستمع اليها
ويُحادثها بطلاقه ..ام هي تجلس مثل مقعدها في صمت ..واحيانا تبتسم حتي لا

تظهر جهلها

وفي تلك اللحظة أقسمت أن تتعلم الأمانيه مهما كان
وأخذت تُطالعهم بأعين ثاقبه .. وقلبها يحترق من نظرات الأخرى فهي تعلم تلك
النظرات

وعندما شعرت بالملل من حديث لم تفهمه .. ألتفت بجسدها نحو نافذة
السياره .. وظلت تُحدق بالمسار الذي تسلكه بخفه .. فأبهرتها المرتفعات
والأشجار التي تُحاو ط الطريق .. ومنظر الجليد
وأغمضت عيناها تنعم ببرودة الاجواء التي لم تعتد عليها
وظلت علي وضعتها هذه .. والحديث مازال دائر بين زوجها وماريانا ولكن
الحديث اصبح أكثر جديه علي ما يبدو .. فضحكاتهم قد أنتهت
وبعد ساعه تقريبا .. كانت السياره تعبر طريقها نحو قصرأ من قصور الأساطير
.. تُحاو طه حديقه خلابه وناפורات الكريستال
واخيرا وقفت السياره في وجهتها .. وألتف نحوها وكأنه الآن تذكر وجودها
جانبه : حنين

فطالعه بأعين ناعسه .. وحركت رأسها له وهي تخبره بأنها بخير
وهبطوا ثلاثتهم .. لتجد زوجها في حضن رجلا بسيط ورغم انه في عامه الثمانون
الا ان جسده مازال رائعاً
فعلمت بأنه العجوز وليم .. فما قصه عليها زين جعلها تعلم بهويته دون عناء
وأقترب منها بلطافه وحادثها بالعربيه : مُبارك لكي أبنتي الزواج
وأحتوي يديها بداخل يديه .. وربت بعدها علي رأسها
وأبتسم لها بدفئ
وبعد ترحيبه الجميل الذي أعاد الراحه الي قلبها والتي هدمتها تلك التي لم
تُعيها أي انتباه وكأنها هواء

امر العجوز خادمته بأن تأخذها الي جناحهم المخصص .. واصطحب هو زين
لغرفة مكتبه

.....

تنهدت ليلى بيأس وهي تفرك يديها .. فصمته أصبح يزعجها
لا تنكر أن وجوده بجانبها الآن بعدما أصطحبها للطبيب لمعرفة وضع جنينها
.. جنينها الذي يضمه رحمها منذ شهران ولم تشعر به الا منذ أيام
وأخرجت أنفاسها بتوتر .. وألتفت نحوه تسأله : اياد
فحرك أصبعه علي هاتفه بملل : نعم
فأبتلعت ريقها بصعوبة واكملت بتسامه شاحبه :
انت مبسوط

فألتفت نحوها يتأمل وجهها المرهق وقبل ان يعود ليُحذق امامه : اكيد
وظل الصمت يُحاوطهم للحظات .. حتي السائق لا يتفوه بشئ سوي انه يقود
ببطئ من أجلها كما أمره هو
وهمست بخفوت : تفتكر سليم هيفرح
فتمتم ببرود : اكيد
كلماته الباردة المقتضبه .. كانت تنزل علي قلبها فتدميه
تلعن بكل لحظه داخلها سيلين ولكن لما لا يستمع اليها ويضع لها الأعذار كما
وضعت ...

وضغطت علي شفيتها بقهر .. واخذت تزفر أنفاسها بقوه
جعلته يلتف اليها يسألها بقلق : انتي كويسه ياليلي
فطالعت بنظرات حانقه ومتمت بصوت ظنت انه لم يسمعه ولكن هيهات : اه
كويسه جدا جدا

فأستدار بجسده بعيدا عنها حتي لا تري أبتسامته وتنهد هامساً : طب كويس

وكادت أن تبكي بسبب معاملته تلك .. ولكن تذكرت حديثها مع نفسها صباحا :
كفايه دموع .. هكون قويه

وظلت تعيد تلك الكلمات داخلها الي ان أسترخي جسدها
وابتسمت وهي تضع بيدها أسفل معدتها لعلها تشعر بجنينها

.....

ألجمته الصدمه وهو يري زوجته تجلس بجانب تلك التي يعلم بخبثها وتواسيها
وهي تبكي

لتنهض هبه نحوه .. وتسحب ذراعه بعيدا كي لا تسمعها صديقتها : هاشم .. لمياء
جوزها طلقها وطردها من بيتها وهي جات تقعد عندنا لحد ماتسافر لأهلها.

وأكملت بحزن عليها: انت عارف ان أهلها مهاجرين

، جوزها ده راجل قليل الأصل

فطالعتها هاشم وألقي بنظره بعيدة نحو التي تُحدق به بنظرات يعلمها : هو
اللي راجل قليل الأصل برضوه

وتسأل بحزن : بتقول حاجه ياهاشم

فقبض علي يديه بقوه .. وتنهض بحنق : بقول تعالي حضري لي شنطتي

وصار من أمامها .. فوقفت قليلا تُفكر بحال صديقتها

وركضت نحوه وهي تتذكر ما تفوه به قبل ان يتركها

ووصلت الي حجرتها تُطالعه وهو جالس علي فراشهما حانقا واقتربت منه

تتسأل : شنطه ايه اللي أحضرها لك ياهاشم

فأغمض عيناه كي لا يخرج غضبه عليها .. فرؤيته للمياء دوما تعيد له الماضي

بأفعاله الشنيئه : هبه حضري لي شنطه هودمي من غير كلام ..

وتنفس بضيق : انتي فاكراه اني هقعد هنا ، طول ما صاحبك موجوده

وجائه ردها الذي كاد أن يخنقها فيه : وفيها ايه ياهاشم ، لمياء زي ريم اختي

وانت اكيد بتعتبرها أختك وانا بثق فيها
فضحك ساخراً .. زوجته الحمقاء تري صديقتها التي ترغب بزوجها كالاخت
وتثق بها

وصاح بضيق : طب يا حببتي .. يلي بتثقي في كل الناس
حضريلي شنطتي لان انا رايح اقعد في الشقه التانيه
وعندما تذكرت شقته الأخرى ، هبطت دموعها : يبقي هتخني تاني يا هاشم
فأقترب منها بحنق: اخونك ايه خلاص انا كرهت صنف الستات كلهم ..
واكمل بيأس : هبه حببتي .. ياروحي أنسي اللي فات
واغمض عيناه بأرهاق : لأحسن أخنقك
ولكن ذكري أفعاله الحمقاء وخيائته لها وتحملها جعلته يضمها لأحضانه مُتمتماً
باعتذار : هبه وجودي هنا مينفعش صدقيني.

فتنهدت براحه .. وعادت عاداتها التي جاءت مع حملها
فأخذت تُمرغ انفها بجسده .. وتنفست بعمق رائحه عطره :
ريحتك حلوه اووي
فلم يتمالك صوت ضحكاته .. واخذ يضحك بقوه علي فعلتها : يادي ريحتي
وتابع ضاحكا : أعبهالك في أزايد

فمرمغت وجهها بالكامل بجسده وهتفت كالمغيبه: اه ياريت
ولم يشعروا بتلك التي وقفت خلف الباب .. تستمع لحديثهم بقهر وحقد علي
حياه تراها كثيره علي صديقتها ولا تعلم ان حياتها تلك أتت بعد قهر ومعاناه

وقفت تتأمل الحديقه الواسعه التي لا نهايه لها بأعين لامعه .. ونسمات الهواء
تُداعب وجهها .. وبدأت تستنشق الهواء بعدوبه وعيناها مسلطة للأمام وألتفت
بأعينها نحو الجها الأخرى .. فشعرت بجفاف حلقها

زين يتمطئ فرس وماريانا علي فرس آخر يتسابقون حتي هدأت خطوات
أحصنتهم شيئاً فشئ وهبط زين من علي فرسه .. فمدت له ماريانا يدها كي
يساعدها علي الهبوط

وكأي راجل ساعدها بلطافه فتساقطت خصلات شعرها علي وجهه .. واخيرا
صاروا معا مغادرين ساحة الاسطبل بعد ان اخذ السائس الأحصنه
رغم بعدهم الا ان أندماجهم كان يجعل الدماء تغلي بعروقها
فهتفت بخيبة أمل : ماريانا أجمل من رحمه.

وهبطت ببصرها نحو جسدها .. فهي تمتلك جسد قليل الوزن قصير الي حد ما
.. ملامحها جميله ولكن ليست فاتنه .. لا تملك عينان خضراء ولا زرقاء .. بشرتها
بيضاء ولكن مع الأرهاق تبدو شاحبه .. لا تضع مساحيق تجميل بكثره فكل
ماتضعه مرطب شفاه ومرطب للوجه وكحلا يزين عينيها

اما ماريانا جميله بجمال الغرب .. بشرتها بيضاء متورده واعين خضراء وشعر
أشقر وجسد طويل كالعارضات

ولم تجد شئ تضع به حرقتها وحنقها الا شفيتها

فظلت تقضمهما بقوه .. لعلها تهدأ

وعادت تُطالعهم وهم قادمون نحو ساحة القصر .. فوقفت ماريانا فجأه امامه
ووضعت بيدها علي فروة رأسه تزيل بعض الاتربه من عليه وتضحك فيبادلها

زين ضحكاتها

صورة جعلت طاقة تحملها تنفذ .. فذهبت الي فراشها وجلست عليه تتمني لو

أن تمر رحلتهم هنا سريعا

قبل ان تحرقها نيران الغيره

وبعد دقائق .. وجدته أمامها متعرق الوجه وأزرار قميصه العلويه منفتحه

بعضها ..

ويتحرك نحوها بجسده الذي يطغي عليه هاله من الوقار.

واقترب منها متسائلا : صحتي يا حببتي

ونظرت اليه وأخذت تلعب بتطريز غطاء الوساده التي وضعتها علي أرجلها :

صحت من بدري

فمال نحوها يُقبل جبهتها بنعومه : هاخذ دوش وننزل نفطر .. لو عايزه

تسبقيني

وتحرك من أمامها نحوها المرحاض وتابع : مافيش مشكله

وعندما أغلق باب المرحاض خلفه .. ألقى الوساده بعنف صارخه بحنق

.....

جلس طارق بقلق ينتظرها بجانب أختها ... فجلستها مع الطبيبه قد طالت ..

فهو أراد ان يكون بجانبها يستمع الي مافعله بها الحقير حاتم ولكن رفضها

الشديد وبكائها جعله يتراجع

فهو بالكاد أستطاع ان يقنعها بأن ابنة خالته كاذبه وأنه مازال يُريدها بشده

.. فكلما تذكر أن ذنبه أنتقل اليها دون ذنب منها اوجعه ماحدث ... وبعد أكثر

من ساعه قضي بعضها يُطالع احدي المجلات والبعض الآخر يُدخن سيجارته

خارجاً

خرجت بوجه شاحب فالجلسه تعيد لها كل مافعله بها حاتم

وجلسه اليوم أرهقتها بسبب ماقصته علي الطبيبه بما فعله بجسدها

فأتجه نحوها .. فطالعه بأعين شارده .. وكل ما تفكر به

هل ستعود أمراه صالحه للحب والزواج ثانية

وسمعت صوته الدافئ : حببتي انتي كويسه

فحدقت به للحد ظات وأخفضت رأسها ارضاً وهي تري عيناه الدافئه وصوته الذي

يأسرها بألم ..

فهو أقسم لها بأنهم سيبدئوا صفحه أخري سويا .. ولا يُريد معرفة ما حدث ..
وحتي لو حاتم أخذ عذريتها فلن يتركها
ولكن مالم يعلمه الي الان ..بأنها مازالت عذراء ولكن لمساته مازال اثرها علي
جسدها تتمني لو تُشفي منها يوما
ورفعت وجهها مجددا نحوه ..فرأت نظرة حب ووعود كثيره
وعادت بذاكرتها عندما سألتها الطبيبه
هل لها حبيب .. وهل تخلي عنها ؟
فأجابتها بكل مافعله لأجلها..

وكان رد الطبيبه " اوعي تخسري انسان مد ايده ليكي وقت ضعفك ، الناس ديه
مبتنعوش تاني .. يمكن هو طوق النجاه ليكي بعد ربنا .. الماضي بيتنسي بس لو
موجهنوش يفضل ياكل فينا لحد ما بيموتنا .. وجهي ماضيكي ..يمكن المواجه
تطول ويمكن لاء .. بس في النهايه اثر الماضي بيروح ويبقي ليه طيف بسيط بس
..بيفكرنا بمحنتنا الا لولاها ما اختبارنا صبرنا وقوتنا علي تحمل البلاء "

وطالت نظراتها نحوه .. وألتفت باتجاه أختها
وتذكرت بكاء والدتها كل يوم
وطريق واحد ستتخذه " ستواجه كل مامرت به لتحيا من جديد "

وقف يبتسم وهو يري طفله ينحني برأسه نحو بطنها
يستلقي بسمعه صوت الجنين .. وحسنه وليلي يضحكون
لتخبره حسنيه وهي تشير بأصبعها : يا حبيبي ده لسا حاجه اد كده ... مش
هتسمع حاجه دلوقتي
فرجع سليم اذنه عن بطن ليلى .. ونظر اليهم بتذمر :
بييه انا عايز أسمع صوته.

وهذا تدمره قليلا ليهتف بعدها : انا عايز بنت أسميها لوجي
ومن هنا عادت صوت ضحكاتهم مجددا
لتلمحه واقف يعقد ساعديه يُطالعهما بتسامه اشتاقت اليها
تتمني لو أن ينتهي عقابه لها .. ولكن مازال العقاب مستمر رغم أهتمامه
بطعامها وصحتها ..الا ان علاقتهما لم تعد كما كانت
وبعدها تركهم وذهب نحو غرفة مكتبه .. وجلس يبعث بالاقلام التي امامه ..
يتذكر زوجته الراحله ويتذكر ذكري وفاتها التي ستكون بعد غد ولا بد ان يأخذ
سليم كما أعتاد لزيارتها ففي النهايه هي ولادته وسيظل يتذكرها ويذكر صغيره
بها وكم كانت أمراه عظيمه أحبها بصدق..
ولكن ليلى هل ستتقبل تلك الذكري ؟
اجابة خشي م معرفتها ولكن يجب ان يُخبرها اليوم
وسمع صوت طرقات يعلمها .. فتنهد براحه لقدومها
وأردفت بضيق .. فهي أصبحت تكره تلك الحجره
وهتفت كالأطفال لعلها تجد بحديثها ما يجعله يميل لها مجددا : سليم فرحان
اوي اني حامل
وتابعت بأعين لامعه : انا كنت خايفه انه يزعل .. وميتقبلش الموضوع
فطالعه قليلا وفكره مشغول بشئ آخر .. وعندما رأي خيبة الامل علي وجهها
..تنهد بأرهاق : كلنا مبسوطين ياليلي بالطفل
وأكمل بهدوء : تعالي اقعدي عايزك في موضوع
فأقتربت وجلست بتوتر ..تنتظر حديثه
وهتف : بعد بكره ذكري سلوي والدة سليم..
فشعرت بالأسى نحو سليم .. فهي مثله يتيمه الوالدين : ربنا يرحمها
واكمل : احنا اليوم ده بنروح المقابر انا وهو ..

وقبل أن يكمل باقي كلماته هتفت بألم : انا هاجي معاكم
ورطبت شفيتها بلسانها واكملت بحزن حقيقي : دادة حسنيه قالتلي حاجات
كثير عنها حلوه...قالتلي أنها كانت انسانه جميله وطيبه
غير .. وتذكرت سيلين فصمتت واكملت : انا حبيتها جدا
ومش زعلانه من انك اليوم ده بتكون ليها ولذكرياتكم سوي
وأخفضت رأسها لتفرك بيديها : ديه كانت حبيبتك ومراتك وام أبناك واكيد لازم
تفضل فاكرها

فلم يجد اي كلمه تعبر عن مدي حبه لها .. ونهض من فوق كرسية بعد ان كان
الحنين يأخذه لذكريات الماضي
وأوقفها ليضم جسدها بقوه وهمس بحب : انا محظوظ بيكي ياليلي

.....
تأملها مدحت بنظرات هادئه تخفي رغبته الشديده بها .. يُقاوم جمالها
وسحرها بأقوي الطرق وكل ذلك بسبب ماضي لا ذنب لها فيه .. ولكن عقله كل
يوم يضع اليه الف شريط وشريط
ووجدها تضع أكواب الشاي علي الطاولة وبعض قطع الكعك
وتسألت : محتاج حاجه تانيه
فطالع جهاز التحكم الذي بيده ..ثم نظر الي مايعرض علي الشاشة التي أمامه :
اقعدي يافاطمه عشان نتفرج علي الفيلم
فجلست علي الأريكة الاخري .. واخذت تُطالع بداية الفيلم الذي يدل من
هيئته بأنه يحتوي علي مناظر مرعبه
وتناولت كوب الشاي وقطعة الكعك خاصتها وبدأت تأكل لعلها تُلهي عقلها من
تلك المشاهد التي تُرعبها
ومع كل مشهد كانت تغمض عينها ليُطالعها هو ضاحكا

فهو يري أمامه طفله وليست أمراه ناضجه .. وانهي كوبه سريعا وهتف : تعالي
اقعدي جنبي بدل ما نص الفيلم هيضيع وانتي مغمضه عينك
ووضع كوبه علي الطاولة التي امامه .. وانتظر قدومها
فوجدتها تتحرك نحوه بأرتباك .. وجلست جانبه علي الأريكه
وبدأت أحداث الفيلم تزداد اثاره ورعب ..
وقفزت بجسدها نحوه

ودفنت وجهها داخل صدره .. ومتمت : قوله ميقتلهاش .. حرام عليه يقتل ست
ادامه

فضحك بقوه وهو يستمع لعباراتها .. فكل مايحدث تمثيل ليس أكثر وهمس
وهو يربت علي ظهرها : فاطمه ده تمثيل
فرفعت وجهها قليلا .. ولكن الصرخات التي ضوت من جهاز التلفاز .. جعلتها
تعود لأحضانه ثانيه
فلم يشعر بنفسه سوي وهو يغلق التلفاز بجهاز التحكم الذي جانبه .. ورفع
وجهها يتأمل الذعر الواضح عليه
ومال نحوها يقبلها برغبه .. فلم يعد لديه قدره ان يقف امام عقله .. فليذهب
العقل والماضي للجحيم
تلك العبارات التي ظل يُخبر بها نفسه وهو يلتهم شفيتها بحب
لتكون تلك البدايه!

أبتسمت بسعاده وهي تري أنتصارها بلعبة الشطرنج علي العجوز بعدما علمها
مبادئ اللعب .. ورغم علمها بأنه قد هزم نفسه لأجلها الا انها كانت سعيده
للغايه

وابتسم لها العجوز بدفئ : لقد هزمتيني ايتها الصغيره اللعينه

فضحكت برضي ..فهو الوحيد في هذا القصر من يُحادثها بالعربيه ويحترم عدم فهمها للغتهم

وعادوا للعب مره أخري .. فوجدت ماريانا تتجه نحوهم بفستان أسود قصير عاري وتنحني نحو جدها تُقبل وجنته بحب

ولاول مره تتحدث أمامها بالعربيه .. وكأنها كانت تقصد فعل ذلك "سأمر علي زين بالشركه ، واصطحبه لفندقنا كي يبدل ملبسه بالبذله الجديده التي اخترتها اليه .. وسنذهب للحفل سويا"

كلمات كانت تسقط علي مسمعها وكأنها نيران فسقطت القطعه التي كانت ستلعب بها بجولتها لينظر اليها وليم بعدما رحلت ماريانا بعد ان رمقتها بنظرات سعيدة لاثر كلماتها عليها ..وتسأل : هل تعبتي صغيري؟

فطالعه بأعين لامعه .. ونهضت وهي تعتذر منه بكلمات سريعه .. كي تذهب لغرفتها

وخطت بخطوات سريعه نحو الدرج وصعدت الي غرفتها..تبحث عن هاتفها ..فأخذته بلهفه

ودقت رقمه .. ولكن الهاتف كان مغلق

وظلت تُعيد طلب رقمه ولكن النتيجة كما هي

فجلست علي فراشها بوجه شاحب .. فكلما تذكرت كلمات ماريانا وهيئتها اشتعلت النيران داخلها..

هي تعلم بأمر الحفل ولكن لم تعلم بأن ماريانا ستكون معه وترافقه وتنهدت بيأس : يارتنى كنت وافقت اروح معاه

وقفت رحمه تُطالع ذلك الواقف امام باب شقتها ..وعندما تذكرت آخر لقاء

بينهم .. قررت غلق الباب بوجه
ولكن يده منعته .. ليتأمل وجهها الذي يبدو عليه أثر البكاء
فقد كانت تبكي علي وحدتها .. هي تكره الوحده تكرهها بشده
وهتفت بألم ..فهو اول رجل يشعرها بالمهانه :
عايز مني ايه مش قولتلك طلبك مرفوض
وأردف لداخل شقتها بهدوء .. وجلس علي احد الأرائك بأرهاق : رحمه انا اسف
فكلماته ..كانت كاملزحه ..فضحكت بهستريه:
اسف ، دكتور عمر بجلالته بيعتذر
فتأملها بندم ، فهو لا يعلم كيف أتته الجراه بأن يطلب منها طلب هكذا ..
يطلب منها ان تكون في فراشه ليله واحده
من أجل متعته ولكي تكون متعتهما بالحلال عرض عليها الزواج وكأنه يراها
عاهره
ووضع وجهه بين راحتي كفيه : رحمه صدقيني انا معرفش قولتلك كده ازاي
وزفر أنفاسه بضيق : فرح مبطلتش عياط عشان مبتديش عليها
وحرکت يدها بتوتر نحو خصلات شعرها ، وجلست أمامه تُطالع وجهه المرهق
وتسألته بقسوه :
ليه عملت كده ؟
فرفع وجهه نحوها .. وأبتسم بحنين للماضي : انا تعبان اووي
حاسس اني بتخنق كل يوم .. بشوفها كل ساعه في بنتي مش قادر انساها
فشعرت بالشفقه نحوه .. واقتربت منه تجلس جانبه وربتت علي ذراعه
وتنهدت بألم : انت اللي مش عاوز تنسي ، محدش فينا متعذبش من الحب ..
بس فيه اللي بيقوم وبيكمل
واكملت بأسى : الحياه مبتقفش علي حد

لمستها لذراعه كانت كالسحر ..حتي دفئ صوتها جعله يعلم بأن تلك المرأه
أصبحت ترواق له ..فهو لم يحتمل بعدها
وما جعله يطلب منها قضاء ليله ..ظننا انه اذا حصل عليها سيطفئ رغبته بها
ويعود لحصونه مجددا

تلممت في الفراش بأعين مكتئبه .. وكلما نظرت الي الساعه التي بجانبها كانت
تجد الوقت يمر ببطئ .. واخيرا استسلمت للنوم بعدما دقت علي هاتفه مجددا
ولكن كما هي النتيجة لا يوجد تغطيه
وفي احلامها كانت تري ماريانا مع زوجها وتقبله ..وفجأه استيقظت وهي تشهق
من الخوف لتجده يحتضنها وقد عاد للتو من حفله وأبدل ملابسه وكان سينام
جانبا

وتسأل بقلق : حنين مالك ؟

وشعر بأرتجاف جسدها : ده حلم متخافيش

وأخذ يُقبل جبينها بدفئ .. حتي هدأت

وأبتعدت عنه وتذكرت أمر حفله : روح الحفله مع مين

فلامس وجهها بحنان .. ومسد برفق علي خصلات شعرها :

ماريانا عدت عليا وروحنا الحفله سوي

وتسأل : ليه بتسألني

فأشتعل جسدها بنيران الغيره .. فهو يُجيبها ببرود تام ولا يشعر بغيرتها ..

وكادت ان تُحقق معه بأمر الحفل

الا ان ذراعيه قد جذبتها نحوه .. لتشعر بهلمس يداه علي جسدها .. ويهمس

بخفوت : ماريانا بأعتبرها صديقه واخت مش اكثر .. عارفه انا لما جيت القصر

هنا كان عمرها كام سنه كان عندها 8 سنين كبرت قدام عيني لسا شايفها لحد

دلوقتي طفله

وحاوط وجهها بيديه : انتي كل حياتي .. ومحدث بيشاركك في حبي ليكي تأكدي

من ده

وهمس بقرب شفيتها : انتي اللي عريت حياتي ونفسي قدامها من غير ما أحس

بالضعف

وخفق قلبها بقوه أثر كلماته .. وبعدها لم تشعر بشئ سوي انها غرقت بين

ذراعيه وانفاسه الدافئه

تسارعت دقات قلبها .. وهي تراه قد عاد من جديد

وسمعت ترحيب زملائها به .. فأيقنت بأنها ليست بحلم وستستيقظ منه

وتنفست بوجه شاحب .. ف فادي قد عاد

عاد من احبته في الخفاء .. عاد من كانت تُطالعه من بعيد

تتنمي يوماً يُبادلها النظرات ولكنه دوما يُعاملها كمدير وهي موظفها تحت

التدريب رغم علمه بمهارتها في تصميماتها

واقترب منها وهتف أسمها : انسه زينب ، عايزك في مكتبي حالا

وأدار جسده سريعا بعدما أمر بعض من زملائها باللاحاق به ايضا

فشعرت بأن الأرض تدور بها .. فغيابه جعل الشوق يضعف كيائها وهي التي

تخفي ضعفها دوما بالمرح والمشاغبه

وعلي صوت أحدي صديقاتها .. أفاقت من سحر اللقاء

وانتبهت الي الاوراق التي تحملها .. وعندما رأت نظرات صديقتها المتفحصه

.. هتفت بمرحها : احنا ماصدقنا سافر ، لازم يرجع تاني ويقرفنا

كلمات قد ألقته من وراء قلبها .. كي تقنع من حولها انها لم تقنع بالحب ولكن

هيئات

وهل لم يقع احداً بالحب يوماً ؟

.....

شعرت بأنفاسه المضطربه علي عنقها .. فوجدته غارق كالطفل بها .. وتذكرت
اليوم بأكملة يوم رغم صعوبته الا انه مضي بأحزانه..
ذهبت معهم حيث مدفنها وتأملت الصغير الذي جثي علي ركبتيه يقص لوالدته
كل شئ .. حتي انه حكي لها عن حبه لها وسعادته بأن سيكون له أخت كما
يتمني .. اما هو وقف كالصنم ينظر الي قبرها بشرود لا تعلم بما كان يفكر
ولكنها ظلت صامته بينهم تُحارب دموعها
وعندما عادوا .. ظل سليم ساكن دون مشاغبه يلعب بألعابه بصمت .. حتي
ضمته لأحضانها ونام بين ذراعيها وهي تخبره بأن والدته ستكون سعيدة به
عندما يصبح رجلاً كوالده .. رجلاً طيباً نبيلاً
اما أياك تركته يقضي اليوم في الغرفة التي كانت خاصتهم هما الاثنان ولم تتطفل
عليه ابدا .. رغم الغيره لكنها تعلمت ان احترام أحزان الغير احترام للذات
وهاهو الان بين ذراعيها يضم جسدها اليه .. يدفن أحزانه داخلها .. ويده
تأوهت بمتعه وهي تشعر بيده أسفل منامتها .. يمسد بطنها بحب : نفسي تكون
بنت

واكمل وهو يُقبل عنقها بدفئ : تكون جميله وبريئه زيك ياليلي

.....

كانت تنظر إلي الطعام الشهوي أمامها والعجوز يخبرها عن الأصناف التي جعل
الخدم ان يعدوها لها... فتلك الأطعمة من أشهر الوجبات لديهم فكل بلد
تشتهر بطعام مميز
وابتسمت للعجوز الذي أحبته بشده

وليم العجوز صاحب البسمه الجميله والملابس البسيطة رغم ثرائه الفاحش

..وابتسمت عندما وجدته يحادثها :

هيا يا صغيره تناولي طعامك.. ام تريدين ان اطعمك بيدي

فضحكت .. فتعالت ضحكاته

فالعجوز منذ ان اتت وهو يعتبرها كحفيدة له مثل ماريانا

وعندما جاء بذهنها ماريانا ... امتقع وجهها بشده

فألتفت نحو غرفة المكتب التي يتناقشوا فيها معا بأحدي الصفقات... فهي

ترأس أعمال جدها منذ ان اتت من الولايات المتحده كما أنها الوريثه الوحيده

له

ليلاحظ العجوز نظراتها فيضحك :يعشقون العمل بشده

فأعادت نظراتها نحوه وابتسمت بأبتسامه شاحبه .. فزين يجلس مع امرأه

شديده الجمال والحنكه وهتفت بخفوت وهي تنهض من علي مقعدها وقد

فقدت شهيتها :

هروح اشوفهم خلصوا ولا لسا

وكادت ان تلتف... لتذهب إليهم

فسمعت صوت ضحكاتهم تتعالا

ووليم يخبرها :لقد جائوا

لتقف بنصف وقفه.. والغيره تنهش قلبها

فرغم جمال تلك الرحله الا ان وجود ماريانا يجعلها ترغب بالعودة

فقد كرهت اليوم الذي جائت به لتلك البلد التي دوما حلمت بالذهاب إليها

وعندما اقترب صوتهم .. استدارت نحوهم .. لتري ماريانا بلبسها الفاضح ..

وتسير بجانب زين وتضحك بقوه وتتحدث معه بالألمانية التي لا تفهم بها شيء

وهتفت داخلها : نفسي افهم بتقوله ايه وبيضحكوا علي ايه

وأخذ الشيطان يلعب بعقلها ... الا ان وجدت ماريانا تجلس علي المقعد في

الجهه الاخري وتبتسم لها بخبث
فطاوقها زين من حضرها وهمس بخفوت :هنخلص غدانا وهاخذك مكان
هيعجبك
ومال نحو وجنتها ليطلع قبله لطيفه عليها
وجلس علي المقعد الذي بجانبها وامام ماريانا
والعجوز بدء يأكل برضي بعد ان جلسوا جميعهم
فجأة شعر زين بقدم تتسلل نحو أرجله تتلاعب بخفه ببنطاله

الفصل الثاني والأربعون

حركة مجنونه لما يتوقعها منها ..ولكن أفعالها منذ أن جائوا هنا أصبحت هكذا
..فأبتسم داخله عندما سحبت قدمها

وأبتلع طعامه بهدوء .. ومال نحوها هامساً :

شيلتي رجلك ليه..

فألتفت اليه بصدمة بعدما عاد لتناول طعامه مجدداً ..دون ان يُعيرها أي ردة

فعل أخري

وظن بأنها الفاعله ولكن

وطالعت تلك التي تجلس أمامها تنظر اليها بنظرات ماكره

فعلمت الحقيقه المؤكده ..فزين لا يهذي أبدا بأشياء حمقاء

ولا هي بالمجنونه لتفعل شئ دون أن تشعر

وجف حلقها وهي تبتلع طعامها بألم .. يبدو ان المكوث هنا سيجعلها تري أشياء

لم تراها من قبل

وتركت معلقته .. ونظرت الي زين نظرات طويله

زين يجلس كالمعتاد بوقاره ..واذا حدثه العجوز وليم يُجيب عليه ولكن الان

الكل مشغول بتناول طعامه

حتي تلك الماكره أنشغلت بطعامها .. فيبدو ان طاولة الطعام وطول ساقيا هم

من ساعدوها علي أرتكاب فعلتها

دون ان يشك زين بالأمر ..ليظنها هي من فعلت ذلك

ولاحظ العجوز شرودها : صغيرتي لما لا تأكلين

هل الطعام لم يُعجبك ؟

لطافة ذلك الرجل هي من تبقيا احتراماً له ..ولكن يكفي ذلك لن تنتظر ليله
أخري ستُغادر قصره ... وتبقي في اي مكان حتي تنتهي رحلتهم اللعينة التي
كرهتها

فنظرت للعجوز وابتسمت بأبتسامه شاحبه : ابدا الاكل طعمه جميل اووي
وشعرت بكف زين الذي احتوي يدها اسفل الطاولة والتي تضعها علي فخذها :

حبتي مالك انتي كويسه

فألتفت نحوه ..ورفعت عيناها نحو عينيه..

فأري لمعه بعينها يعلمها

ونفض من فوق مقعده وأمسك بيدها كي تقف

واعتذر ببعض الكلمات .. ليبتسم وليم وهو يحرك رأسه:

أعتني بزوجتك جيداً

وكل ذلك وماريانا تجلس تشعر بالحقد نحو تلك التي جعلت من هذا الرجل

عاشق .. وهتفت داخلها : زين لي وحدي

صعد سيارته ..لتصعد هي جواره وقبل ان يتحرك

وجدتها تبكي بصمت : حنين مالك في ايه ، انتي كنتي كويسه

فطالعتها بنظرات شارده .. فلم يعد لديها طاقه تتحمل قرب ماريانا منه ..

وضعت له الاعذار منذ أتت .. أجبرت نفسها علي تحمل قربها منه وأقنعت

قلبا بأنه يراها طفله صغيره

ولكن مالا يراه ان ماريانا قد كبرت واصبحت امرأه شديدة الفتنة والجمال ...

تفعل المستحيل لتتقرب منه وليس كأى اقتراب ..أقتراب علمته اليوم هي تُريد

زوجها ترغب به

تربغ بأن تكون جزء منه .. وعندما وصل عقلها بتخيلات قاتله .. هتفت برجاء

: زين ارجوك انا عايزه امشي من هنا

وتسأل بقلق : بس قوليلي ايه اللي زعلك فجأه كده
فأبتسمت بوهن ..فماذا ستقول ؟
وتنهدت برجاء ثانية : ارجوك يازين..
واكملت وهي تمسح دموعها : انت اكيد تقدر تنزلنا في اي فندق هنا ، خلاص
خدني اي مكان تاني لحد ماتخلص شغلك
فجذبها نحوه ..وأصبحت بين ذراعيه ..رأسها فوق صدره ..وربت علي ظهرها
بحنان : خلاص اهدي ، هعملك اللي انتي عايزاه
فأخرجت أنفاسها براحه وهي تستمع لكلماته .. وابتعدت عنه لتري نظراته
الحانية : هتوديني فين بقي ، انت قولت هتفسحني
فضحك بأستمتاع علي تحول مزاجها السريع ، ولامس وجنتها بخفه وأبتسم : في
ثواني بتتغيري

وأنحني نحو جبينها يلثمه بقبله دافئه : جنانك ده هيموتني في يوم ..
وأقتربت منه وتعلقت بعنقه .. وطبعت قبلة سريعه علي خده : بعد شر عنك
ياحبيبي.

فأبتسم وانطلق بعدها بسيارته قبل أن تتفجر رغبته بها أكثر .. وفتح زجاج
السياره كي ينعم ببعض الهواء البارد
اما هي اندمجت مع منظر الأشجار الجميل الذي أسرها منذ قدومها هنا ..

تأملها بحب وهو يراها نائمة علي الفراش تلامس بيدها بطنها وتبتسم ..فأقترب
منها ضاحكا وهو يطالعها:

ليلي

فرفعت عيناها نحوه ..ومازالت يدها علي بطنها:

نعم ..عايزني في حاجه ؟

فتأملها قليلا وابتسم : ولا حاجه يا حبيبتى
وأكملت ما تفعله بسعاده .. فشعورها بأنها بعد أشهر ستكون أمّاً جعلها تنسى
ماعانته بحياتها سنين طويله
ستعوض طفلها عما حرمت منه .. ستعطيه حبا وستعلمه
ان رحمة الله واسعه .. ستقص له حكايات جميله عن جدته وجده
وعن اخيها الذي أشتاقت اليه رغم ما فعله بها .. ستخبره ان والده رجلا عظيماً
وفارساً .. كان عوض الله لها
وتنهدت بأنفاس طويله .. وابتسمت وهي تشعر بذراعه حول خصرها يجذبها
نحوه بحنان : محظوظ ان سيكون ليه ام زيك
فأبتسمت وهتفت بأمل : مش هحس ان وحيدته تاني
فشعر بالوجع الذي داخلها .. فزوجته مازالت تشعر بالضعف
تشعر بأن لا عائله لها .. وعندما رأت ملامحه الجامده امسكت يده وقبلتها
بحب : انت وسليم وداده حسنيه كل عيلتي
فأبتسم وهو يتأملها : ليلي انتي جميله ازي كده .. جمال ملامحك نفس جمال
روحك
ورفع اصابعه نحو شفيتها ليلامسهما بنعومه .. فأخفضت رأسها بخجل .. وكاد
ان يرفع وجهها نحوه ويغرقها بقبلاته الدافئه
الا ان طرقات خافته ثم دخول سليم .. جعلته يبتعد قليلا
ليقفز سليم جانبهم علي الفراش ويتسأل : انا خلصت حفظ السوره وسمعتها
لداده ولصابرين وعمو ابراهيم .. كلهم قالولي شاطر
فضحكت وضحك اباد الذي طالع ابنه بسعاده
والفضل كله لتلك التي تجلس جانبه وتضمه اليها :
شاطر يا حبيبي ، ايوه انا عايزاك شاطر كده في المذاكره وكمان تبقي قريب من

ربنا..

فحرك لها الصغير رأسه بتفهم : وصلت كمان المغرب مع دادة
واكمل ببرائه : انا حلو كده ياليلي ، وماما هتفرح بيا مش كده
ورغم حزنها لعباراته .. الا ان صوت اياك الدافئ :
وعشان شطارتكم انتوا الاتنين .. هنسافر سوي يومين زي ما انتوا تختاروا .. يلا
فكروا بسرعة عايزين تروحوا فين
وبصوت واحد هتفوا : البحر
فضحك بأستمتاع وهو يري مدي اندماجهم وكأنه طفلها
فصفق الصغير بيديه .. وقفز نحو احضان والده لينعم بدفته .. وهي تنظر
اليهم بحب

حب وحنان افتقدتهم فأرادت ان تعوضه بحياة أناس اخرين
ومن يقول ان المحرمون لا يعطوا .. فالحرمان يجعلك تعطي ببذخ مثلما حرمت

..

"أنكسرت .. فأجبر " كلمتان رغم بساطة حروفهم الا انهم حياه اخري نفعلها
لغيرنا .. لتُرد الينا أضعاف الأضعاف

.....
نظرت بسعاده الي المكان الذي أخذها اليه وهي تري بمتعه المياح تتدفق من
النافورات وحولها بعض التماثيل الصغيره
وحديقه خلابه تُحيط المكان ... فهتفت بلهفه : المكان جميل اووي
ورأت بعض المقاعد المنفرده في المكان .. وذهبت لتجلس
فأقترب منها وجلس جانبها ليحيطها بذراعه كما يفعل العاشقان الجالسين علي
بضعة خطوات منهم
واخذت تسأله عن المكان وهو يُجيب بأستمتاع

ويضمها اكثر اليه .. وفجأه وجدها تشهق وتدفن وجهها بصدرة
فنظر الي ما وقعت عليه عيناها .. فعلم سبب شهقتها
فالعاشقان يقبلون بعضهم .. وهمس بخفوت وهو يكتم صوت ضحكته : خلاص
خلصوا

فأبتعدت عنه تهتف بحنق : معندهمش بيت يعملوا فيه اللي هما عايزينه
وعلي سمع جملتها .. ضحك بقوه وبدء يسعل
وتسأل بقلق : زين انت كويس
فطالعها وهو مازال يضحك .. وصمت قليلا بعدما عاد لهدوئه وجذبها نحوه كي
يُقبلها .. فأوقفته بيدها : لا عيب احنا محترمين
فرفع حاجبيه مكر .. فتابعت وهي تُشير اليه كي يقترب نحوها .. وقبلته علي
وجنته برقه : قوم بقي نتمشي
وعاد يضحك .. وتنهذ بيأس بعدما صارت امامه :
مجنونه ..

فألتفت اليه .. وجذبت يده كي يتحرك معها : يلا بقي
وصار معها وهو ينظر الي هيئته وهي تسحبه خلفها
وهمس : علي آخر الزمن بتسحب زي الاطفال
وحك فروة رأسه بمتعته .. وسحبها نحوه .. فبعدها كانت تقوده أصبحت بين
ذراعيه يطوق خصرها ويسير بها بشموخه الطاغي وابتسامه هادئه تحكي ألف
حكاية وحكاية

.....
أبتسمت بحب وهي تراه ينحني نحوها يُقبل جبينها ويسألها عن حالها بعدما
قبل يد والده بأحترام
لتري نظرة الرضي في أعين عمها بعد ان جلس ياسين جانبها واحاطها بذراعه :

اخبار المصنع ايه ياولدي

فتنهد ياسين بأرهاق : الحمدلله يا حج ، وزين لسا باعت الشيك بالمبلغ اللي طلبته منه

فضرب ناجي بعصاه ارضاً ومتمم : ربنا يزيده .. راجل يعرف ربنا صح

للتسأل زينب : فلوس لايه ديه يا عمي

فأجابها ياسين بهدوء : فلوس لتوسيع المصنع اللي عملناه عشان يخدم أهل البلد

ونهض بأرهاق : هطلع اغير هدومي

وصار من أمامهم .. وقبل ان تنهض خلفه هتف ناجي:

شايفه يابنت اخويا الحنيه وسماع كلام جوزك بتعمل ايه

اه بقي يعشق التراب اللي بتمشي عليه .. مش كلام امك الماسخ

فأخفضت رأسها أرضاً وهي تشعر بالخجل مما كانت تفعله

وسلاطة لسانها : عرفت يا عمي وفهمت

ونهضت كي تلحق زوجها بحب .. فحياتها تغيرت منذ ان بدأت تصلح السوء

الذي زرعت والدتها داخلها

.....

تأملت البيت الذي أصطحبها اليه.. كان بيتً عصرياً بحديقة صغيرة جميله

أبهرتها .. فقد ظنت حين تنتهي سهرتهم سيعود بها الي القصر مره اخري

وهتفت بسعاده : البيت جميل اووي يازين

وتسألت : بتاع مين

فجلس علي أقرب أريكه وأغمض عيناه ضاحكاً من اسألته الحمقاء : بتاعنا

ياحبتتي

وأقتربت منه بعدما رأت احدهم يضع بحقائبهم التي كانت بقصر العجوز : هو

وليم ممكن يزعل مننا

ورغم أرهاقه تنفس بهدوء : وليم بيتفهم الامور بسرعه

وتسأل : المهم انتي مرتاحه

فأجابته بسعاده : جدا جدا

ووقفت أمامه ونظرت حولها : هروح اتفرج علي باقي البيت

وذهبت من امامه ..ليبتسم علي أفعالها

ووجد هاتفه يدق برقم ماريانا وقبل ان يهتف بشئ وجدها تبكي : زين لماذا

رحلت ، هل أغضبك شئ ؟

وبعد مُحادثه دامت لدقائق واقناعه لها بأن لا شئ قد حدث ..اغلقت معه

ليجدها خلفه فهي وسط الحديث الذي لم تفهم منه شئ .. سمعت اسم ماريانا

: انت كنت بتكلم مين ؟

وألتف اليها ..ولأول مره يجدها تسأله عن شئ هكذا

فأجابها بهدوء : ديه ماريانا

ونفض من فوق مقعده ليصعد لأعلي كي يبدل ملابسه فهو لديه اجتماع هام

غدا

وصار أمامها دون كلمه اخري .. فجلست علي الأريكه التي كان يجلس عليها

وظلت تقضم بأظافرها ولم تشعر بالوقت الذي مر وهي تُفكر في امر ماريانا

وبعد نصف ساعه أردفت لحجرتهم ..فوجدته قد أبدل ملابسه وتسطح علي

الفراش بتعب ظاهر علي ملامحه

فأخذت ملابس لها .. وذهبت للمرحاض وهي تشعر بحاجتها للماء الدافئ

وخرجت فوجدته يمسك هاتفه ..فيبدو ان احد اخر قد حادثه وايقظه

واقتربت منه بحب : زين

فعبث بهاتفه قليلا قبل ان يغلقه : ها

فأبتسمت واحتضنته بحب : شكرا

لم يكن يعلم سبب شكرها .. ولكن صوتها الدافئ داعب أذنيه
ورغم ارهاقه الا انه جذبها اليه بحنان وهمس بخفوت:

تعرفني اني جعان نوم

وأكمل همكر : بس جوعي ليكي اكثر

ومع آخر كلماته .. كان يُنسيها كل شئ بلمساته العاشقه

.....
نظرت الي المكان الذي أصطحبهم اليه بشغف .. وصعدوا الي جناحهم بالفندق
وهو يحمل صغيره النائم

الذي لم ينم ليلته بسبب سعادته فهو يعشق السفر مثله في صغره
ووجدتها تقف في الشرفه تستنشق رائحة الهواء وتضم جسدها بيديها ... فأقرب
منها يُحاوطها بذراعيه هامساً بعشق : مبسوطه ياليلي

فتنهدت بسعاده : اوي اوي

وشعرت بشفتاه تنتقل بدفئ علي عنقها .. ودفن بعدها وجه بعنقها وهو يحرك
بيده علي خصرها بتملك

.....
أبتسم طارق براحه وهو يراها تخرج من غرفة طبيبتها .. فطالعا بتسامه
مُحبه وهو يري ملامحها التي بدأت تعود للحياه مجددا : النهارده أحسن
فحركت رأسها بخفوت .. وطالعه بنظره دافئه
وصار معها للخارج حتي وصلوا الي سيارته فهتفت بصوت ضعيف : عايزه اتمشي
شويه

فأبتسم وصار جانبها ... ومع كل خطوه كانوا يخطوها كانت تري ماعاشته
.. أشهر قليله أدمت قلبها الذي لم يحمل يوماً هما ولم يعرف ما هو الألم ..

فحركت رأسها سريعا وهي تتذكر نصيحة طبيبتها

"حاربي ياسهيله .. حاربي ذكرياتك .. حاربي الماضي .. اوعي تسيبي نفسك داخل
ماضي راح وانتهي"

وتذكرت طلب الطبيب منها .. فألتفت نحوه كي تخبره بما ارادته : دكتوراه نادين
عايزاك تحضر جالس معاه لوجدكم

فطالعتها بنظرات حانية وحرك رأسه مبتسما : حاضر

وتسألت : انت صحيح بتنهى كل شغلك هنا

فأبتسم وهو يطالع الطريق براحه : ايوه .. هنتجوز وهنسا فر دبي نعيش هناك
.. هشارك صديق ليا في شركته

فأرتجف قلبها وهي تتذكر رغبة طارق الملحة بالزواج بها بعد انتهاء عدتها من
حاتم وان انتظاره هنا من أجلها

وعندما شعر بسكونها .. أدرك انها مازالت تخشاه وتنهى بحب : سهيله

هنتخطي كل اللي مرينا بي مع بعض ..

وأعاد جملة مجددا : مع بعض ياسهيله ..

.....

وقفت أمامه وهي تستمع لتعليماته الطويلة ... وعقلها شارد في حديثها مع
خديجه التي أصبحت صديقتها بالفعل بعد ان أخبرتها في لحظة ضعف منها أنها
تُحب أحدهم

"خليكي بنوته هاديه كده .. بلاش جو عنتر اللي انتي عايشاه ده .. خليكي انثي

.. واكملت حديثها بحسم : أنثي بأحترام"

وعندما جاء بذهنها اخر كلمات خديجه .. ابتسمت

ليتسأل هو بجمود : انسه زينب .. انتي معايا

فطالعه بشرود : ها

فنظر الي التصميمات التي بيده ليكمل اوامره بجديه : انتي شكلك مش معايا

خالص

وأعطاها اوراق رسوماتها التي أمامه .. وبدء يعيد تعليماته بنبره سريعه .. وهي سارحه في وسامته التي اختلفت عن قبل رحيله .. ف فادي أصبح بشخصيه اخري .. شخصيه جعلتها لا تقوي علي تحمل خفقان قلبها وسقطت الارواق من يدها دون شعور .. وهي مازالت واقفه مثل الصنم
تُطالعه

وعندما لم يجد منها ردة فعل .. أنحني ليلتقط الأوراق وفي تلك اللحظه أنحنت هي أيضا بجسدها بعدما فاقت من شرودها اللعين وهتفت بأعتذار : انا أسفه
يا فندم

وملمت الأوراق سريعا .. ومع شعورها بالخجل من هيمنانها وخوفاً من ظنه بها سقطت دموعها وذهبت من أمامه سريعا
ليقف يُطالع الفراغ الذي تركته وهو يُتمتم : مالها ديه وأبتسم وهو يحك عنقه .. ولا يعلم ان سحر تلك اللحظه بدء ينتقل اليه

.....
أبتسم لها وهو يمضي علي اوراق الصفحه التي تجمعهما
فطالعه بحالميه .. وهي تتأمل جسده .. هي تُريده
تُريد أن تشعر بلمسة يده علي جسدها .. تُريد أن تصبح ملكه
ووضعت بيدها علي يده بعدما أسترخي بجسده علي مقعده :
زين انا بحبك

كلمه واحده قالتها جعلته ينتفض من جلسته وهو لا يصدق .. ماريانا الطفله
الصغيره التي رباها ورعاها مع جدها
تحبه .. واخذ يدور حول نفسه دون تصديق وهو يهتف :
انتي بتقولي ايه ؟

لتخفz رأسها وهي تُتمتم : اريدك زين..
واكملت بضعف عكس شخصيتها فمعها تكون امرأه أخري :
اريد ان اكون لك .. انا لم اعد صغيره
يمكننا أن نفعل علاقه معاً ..
كلمه وراء كلمه كانت تتفوه بها وهو لا يُصدق انها اصبحت هكذا .. اصبحت
تنظر اليه برغبه يعلمها ولاول مره يراها بعينها وهنا علم لما أصرت حنين علي
الرحيل ولم تتقبل ماريانا
وتنفس بهدوء عكس مايدور داخله : عارفه انتي بعد كلامك ده وصلتني نظرتي
ليكي لايه
فطالعته وظنت بأنه احبها : للاسف خذلتيني .. انتي ضيعتي صوره ماريانا
البت الجميله الصغيره الي كبرت قدامي
وتأملها بنظرات لائمه ودار بجسده بعيدا عنها
لتقترب منها .. ونظرت اليه برجاء : ليله واحده زين .. ليله واحده اجعلني بها
ملكك ارجوك
ولم يتحمل كلماته المخزيه .. فصفعها بقوه : اخرجي بره ماريانا .. مش عايز
اشوفك
فلم تتحمل صوته القاسي وسقطت أرضا : انا احبك زين .. لماذا لا تصدقني ؟
وبكت بضعف .. فنظر اليها وهو لا يعلم متي أصبحت هكذا عاشقه له .. وجثي
علي ركبتيه امامها : عارفه ياماريانا انتي في نظري ايه ..
فطالعته بأعين باكيه .. فأكمل : جوهره
ولمعت عينها ليكمل : مستني اليوم الي هسلمك فيه للانسان الي هيتوجك
ملكه علي قلبه .. اوعي تكوني في يوم مجرد علاقه عابره في حياة حد
وتنهد براحه وهو يري أسترخاء وجهها ..

وأبتسم وهو يتذكر معها أفعالها وهي صغيرة وكيف كانت فتاه مشاغبه
فمسحت دموعها وهي تضحك .. لا تعلم لما هو الوحيد الذي يجعلها طفله
صغيره رغم انها اصبحت امرأه قويه ناضجه لا يستهان بها ولكن معه تعود
ذكريات طفولتها

وأبتسمت وهي تشعر بالراحه .. هي تحب زين بالفعل ولكن حب أقوي مما
كانت تتخيل حبها له تعدي حدود كبيره
حدود لا تعرفها ولن تخسره مهما كان .. ستجعل قلبها يعود الي عشقه السري
حتي تري هل تحبه كأحبيب ام شئ آخر فهو ووليم عائلتها الوحيده

.....

وقفت تُطالع نظراته لزوجته وكيف يحتضن أبنتيه
لم تصدق ان هذا الرجل الذي يعشق أسرته هو هاشم
هاشم الذي جعلها عاشقة له الي الان .. وكأنه كالعنه تسر بدمائها .. وقضمت
شفتيها بغضب وانصرفت من أمامهم
كي لا يفتضح امرها وهي تقسم علي ان تُنفذ خطتها مهما كلفها الأمر .. فستدمر
حياتهم كما دمرها
وعندما لاحظ هاشم ذهابها تنفس براحه .. بسببها أبتعد عن عائلته لانه يعلم
سبب وجودها هنا

وشعر بقبلة هبه الحانيه علي خده وهي تخبره : ربنا يخليك ليا ياهاشم ..
فسعادتها منذ ليلة امس وهو يخبرها بأنه سيفتح لها محل الأكسسوارات الذي
تمنته طويلا .. جعلها تشعر ان هاشم استحق بالفعل غفرانها بعد ان كانت
صديقتها منذ أتت الي بيتها تسألها كل يوم كيف سامحته علي خيانتته .. ولو
كانت مكانها لكانت تطلقت منه..
ولكن هاشم الان يغمرها بحنانه ..

وعانقته بحب واخذت تُقبل خديه .. وتنفست رائحته بعمق

ليضحك علي فعلتها : بقيتي زي المدمنين ؟

فضحكت بدلال

وكاد ان يتناول شفيتها كي يقبلها الا انه تذكر امر ابنتيه فهمس : بلاش تخريني

قدام بناتك

.....

وقف مدحت يتأملها وهي تحيك له أزرار قميصه..

فرفعت وجهها نحوه تُطالعه بنظره لامعه .. نظرة قد أشعلها هو بعد ليلتهم

كأي زوج وزوجه ..

فأبتسم لها .. هو الان يري وجودها بحياته نعمه

فعقله قد أنسحب واصبح قلبه هو من يراها

يري كيف هي زوجه طيبه جعلت حياته وبيته كالجنة

وتأوهت بألم عندما غرزت الأبره أصبعها بسبب توترها من نظراته .. فأقترب

منها سريعا ليمسك أصبعها وتساءل:

خدي بالك

ورفع أصبعها الذي ألمها وقربه من فمه .. ليطلع بشفتيه قبله حانيه عليه لم

تتوقف عند ذلك الأصبع بل أنتقلت الي كل اصبع من أصابع يديها .. وكلما مرت

شفتاه علي أصابعها كالنغم

كان قلبها يرتجف .. مدحت الرجل الجامد الذي عاملها بنفور بداية زوجه منها

الان يغمرها بحبه

.....

ابتسمت رحمه وهي تشرب قهوتها معه .. فمنذ تلك الليله التي اعتذر منها عن

فعلته معها .. اصبح يُعاملها برقه

وبعد غياب لعشرة ايام بسبب سفره بعد استدعائه من احدي المشافي .. ها هي
تراه وقد هاتفها صباحاً كي يلتقوا
وانكمشت ملامحها وهو يُخبرها بتفاصيل بعد العمليات التي اجراها .. فلم
تتحمل اكثر : كفايه يا عمر
فضحك بأستمتاع وهو يري ملامحها وبمرح أكملت : بتضحك عليا ماشي
ومع كل ضحكه من ضحكاته كانت تقع في غرامه أكثر
تقع في غرام رجلا آخر غير زين ..الذي ظنت بأنها لن تشفي من حبه ابدا
ولكن الان هي تري قلبها يخفق من اجل رجل اخر
رجل مازال يحب زوجته الراحله ويعيش علي ذكراها
وعندما لاحظ شرودها .. وضع بيده فوق يدها : روحتي فين
فطالعته بنظرات شاردة .. وسريعا ما أدركت حماقتها :
ولا حاجه

.....
جلست علي فراشها بسعاده بعدما عادت للتو من الخارج مع صديقتها خديجه
التي ودعتها ورحلت بعد ان خذوا نتيجة فحص الحمل من المختبر ..فمنذ
قدومها من ألمانيا من أسبوع وبدأت تشعر بالتعب والغثيان ظنت بالبدايه بأن
يكون احد نزلات البرد .. ولكن خديجه بدائها وأسئلتها الكثيره
كانت تشك بأمر حملها ..

وأتسعت أبتسامتها وهي لا تُصدق هي حامل بطفل زين
آه اطلقتها بمتعه وهي تتخيل كيف سيكون سعيدا بهذا الخبر
ستري سعادة زين ودموعه .. فبالأكيد سيظير من فرحته
وظلت ترسم الكثير من الأحلام الجميله حتي أنها لم تشعر به داخل الغرفه
وعندما لاحظ شرودها سألتها بأهتمام وهو يجلس جانبها يلامس وجنتيها بدفئ

: مالك يا حبيتي
فرفعت وجهها نحوه والسعادة تغمر قلبها .. ونسيت امر الخطط التي كانت
ستفعلها لتُفاجئه بالأمر : انا حامل يازين!

الفصل الثالث والأربعون

أخترت الكلمة حواسه ، فزلزلت كيانه الصلب .. كيان اخفي خلفه ضعف
وماضي مازال ينهش بقلبه كلما تذكره
لتأتي صورة بكاء خالته عندما توفي والديه
مازال حضانها وبكائها وهو بين ذراعيها يقتحمه رغم مرور الأعوام
حتى صوتها مازال صداه بعقله " لقد رحلوا زين "
سيل من الذكريات اصبح يسير امام عينيه .. يري اولاده يُعانون مثلما عاني ..
اولاد تمناهم بالفعل سواء من رحمه او منها هي خاصة ولكن عقده مازالت
مُسيطره عليه
عقده وخوف لم يتجاوزه الزمن
واغمض عيناه علي سماع صوتها الدافئ : زين انت فرحان مش كده
وتابعت بصوت يملئه الفرح : انا مش مصدقه نفسي هكون أم .. عارف عايزاه
يكون شبهك نفس ملامحك وحنيتك
واكملت بأنفاس متقطعه : لو طلع ولد هسميه حمزه علي اسم اخويا الله
يرحمه
وفتح عيناه ليُطالعها .. فوجد سعادته تلمع بعينيها جعلته يلعن غبائه
وابتسم بوهن بعدما نهض من جانبها : مبرووك!
كلمه واحده قالها وانصرف سريعا بعدها..
فوقفت تهتف بأسمه وهي لا تستوعب شئ : زين
رددت اسمه طويلا ولكنه لا يُجيب ..
وركضت خلفه .. ولكن كان اسرع منها فأخذ سيارته وانطلق سريعا بها حتي ان

سائقه وقف يُطالع مشهد انصرافه بقلق
 وجلست علي الدرج الخارجي الرخامي للمنزل وهي شارده
 لا تفهم شئ .. وتذكرت نظراته القايمه نحوها منذ قليل
 فلم يكن زين هو من يُطالعها لم يكن الرجل الذي احبته وعشقتة ... من رأته
 كان رجلا غامضاً يُغلفه عالم مظلم
 ووضعت بيدها علي بطنها وهي لا تُصدق بأن فرحتها قد ضاعت وان المشاهد
 التي صورها لها عقلها لم تكن سوي حلما وخيالا صورته هي لنفسها ..
 لا تنكر انه هنئها .. ولكن هل تلك التي قالها تُسمي تهنئه
 وهل ملامحه تدل علي ان الخبر اسعده
 ذلك الخبر الذي دخلت عالمه بسببه ... ان تنجب له طفلا كما اخبرتها رحمه
 وكما اخبرها هو في اول لقاء بينهم

وقف بسيارته وهو لا يقوي علي تحمل نظراتها التي تقتحم عقله وهي تُخبره
 بخبر حملها .. وعندما تذكر صوتها وهتافها بأسمه وركضها خلفه خرج من
 سيارته لعل برودة الهواء في ذلك المكان الخالي تُطفئ صراع مشاعره
 مشاعر لم يعد يفهمها ... هو يريد أن يكون أباً ولكن خوفه من الرحيل كما
 رحل والديه يجعل الام يغزو قلبه
 وتنهذ بيأس من افكاره اللعينة وشعر بأهتزاز هاتفه داخل جيب سرواله .. ونظر
 الي المتصل ليجدها هي
 فأغلق الهاتف وهو يزفر أنفاسه بصعوبه

جلست علي فراشها بأنهاك ويأس .. وهي تنظر الي هاتفها بخيبة أمل .. فقد
 اغلق الهاتف وتركها سجينه افكار لعينه تدور بخلدتها

واسئله كثيره تدور داخلها

هل لم يحبها زين .. هل كان يراها مجرد رغبه مؤقتة ولا يريد ان يربط اسمه معها بأولاد ؟

وتنهدت بأنفاس مضطربه .. ودون ان تشعر سقطت دموعها

دموع عجزها وهي لا تفهم شئ

وصرخت : ليه مفرحش ، ليه سبني ومشي من غير ولا كلمه

.....

أخذ يُشاكسها بحب كي يُلهيها عن الهبوط لأسفل قبل الموعد المحدد ... وعندما شعر بأحمرار وجنتيها .. ضحك بقوه : مش معقول ياليلي لحد دلوقتي بتتكسفي .. ده مجرد كلام يا حببتي .. و اشار الي بطنها وهتف بمكر :

اللي بينا بقي اكبر من كده

وحك ذقنه قليلا .. ليشعر بقبضة يدها علي صدره وهتف بألم مصطنع : بقيتي

مفتريه ياليلي ، وايدك تقلت

فضحكت وهي تستعرض عضلات ذراعيها أمامه :

احم ، عشان تعرف بس ان بقي عندي عضلات

وتعالى ضحكاته .. وهو يراها برونق جديد غير هدوئها المعتاد : زوجتي الهاديه

الرقيقه .. بقي عندها عضلات

يالها من صدمه

وأبتسمت وهي تراه يتحدث بتلك الدرامه : بتعلم من سليم

واقترب منها أكثر وطاوق خصرها بذراعيه : انتي وسليم لازم افصلكم عن بعض

وضحك وهو يتذكر ذلك المشهد الذي مازال عالق بذهنه .. رغم مرور اسبوعاً

عليه

وتخيل هيئتها وسليم يسحب بيدها نحو مياه البحر .. وكلما لامست قدميها

المياه ارتجفت وعادت للشاطئ ثانيه
حتي ملّ سليم وذهب يسبح بجواره ..وهي جلست علي الرمال تبني بيوتا
رمليه كالأطفال
وعندما علمت سبب ضحكته .. وكظته بذراعه
وتنهد وهو يحتوي جسدها بذراعيه : بس كانوا احلي يومين
وداعب وجنتها بأحد كفيه : لولا وجود سليم ..واشار الي بطنها
وتابع : وتعليمات الدكتوراه ..كنا عملنا شهر عسل من اول وجديد
وهمس همكر: كانت احلي ايام..
وشرد في تلك الليالي .. وعندما لاحظ ارتباكها ..بدء يذكرها بأدق التفاصيل حتي
شعرت بالدماء تتدفق في جسدها بأكمله
ولم تجد شئ تفعله سوي دفعه بعيدا عنها لتضع بيدها علي اذنيها : بس كفايه
..انت ما بتصدق تكسفني
فضحك بأستمتاع وهو يراها هكذا : بصراحه اه ..بستمتع وانا بشوفك مكسوفه
ووشك شبه الطماطم
وتابع وهو يتفحصها بنظرات ماكره : انا مش عارف امتي هيروح خجلك ده ...
وغمز بأحدي عينيه وهو يتأمل ملامحها الرقيقه الهادئه : اكيد لما نعمل شهر
عسل جديد
واقترب منها : ماتيجي نعمل شهر عسل جديد ياليلي
وابتسم وهو يراها تبتعد عنه ثانية حتي وصلت لحافة الفراش ، فحرك حاجبه
بمشاكسه : ها ايه رأيك
وانفجرت ضحكاته وهو يُحدق بها وهي تنهض من فوق الفراش : لاء ، انت
اكيد النهارده مش في حالتك الطبيعيه
وكادت ان تمسك بيدها مقبض الباب ..كي تهبط لاسفل

لحقها وهو يتمتم بخفوت : راичه فين ياحبتي
وقرص وجنتيها بخفه ونظر الي ساعه يده ليجد الوقت قد اقترب وزفر انفاسه
الدافئه بوجهها : عايزاني اسيبك تطلعي
حركت رأسها بخجل : ياريت
وأبتسم وهو يُشير نحو شفتيه : ادفعي بقي
وداعبت بيدها أزرار قميصه .. ورفعت بقدميها كي تتشبت بعنقه وأقتربت منه
ببطئ قد أذابه وهمست : غمض عينك
فتنهد بحراره وأغلق عيناه بالفعل ..وبدل من أن يشعر بقبلتها شعر بدفعها له
.. وركضت من أمامه تفتح الباب وتضحك علي خداعه
ليقف في وسط الحجره يحك فروه رأسه بأحباط .. ولمعت عيناه وهو يتذكر
تلك المفاجأه التي اعددها لها وسبب مُحاصرتة لها .. فركض خلفها وهو يهتف :
ليلي ، استني

فتحت عيناه وأغلقتهمها وهي لا تُصدق ماتراه وشقتهت بصوت خافت ويدها
علي فمها ... ودارت بعينيها في أرجاء المكان الذي يضم العديد من ماكانات
الخياطه..

كان المكان عباره عن مشغلا صغيرا دوما ماحملت به:
المكان ده بتاع مين يامدحت
فطالعه ذلك الواقف علي أعتاب الباب وقد عقد ساعديه وابتسم وهو يقترب
منها : بتاعك يافاطمه
وقبل ان تسأله كيف أتي بالمال ليتحمل تكاليف ذلك المكان ..هي تعلم انه
يحصل علي راتب محترم من عمله ولكن : ديه هديه زين باشا لينا ..لما عرف
انك بتحبي الخياطه

حب ان يساعدك

وتنهد وهو يشعر بالأمتهان نحوه : الراجل ده رغم قوته وجبروته ..بس جوه

خير كبير ومنساش ابدأ اصله

وتنهد وهو يخبرها بما يعرفه عن سيده:

كان فقير ..متولدتش لقي نفسه في العز

وابتسم وهو يُطالع نظراتها للمكان : المهم المكان عجبك

فأخذت تدور بعيناها حولها واقتربت من الماكانات التي يبدو عليها اصدارها

الحديث : عجبني بس ده انا هموت من الفرحة ..متعرفش انا اد ايه بحب

الخياطه

ونظرت لعدد الماكانات : انا هدور علي بنات وستات محتاجه مساعده

وهعلمهم الخياطه واشغلهم معايا..

وتذكرت حاتم وما كان يفعله بهم لكونهم فقراء يبحثون عن لقمة العيش ..فيستغل حاجتهم حتي يقعوا في مصيدته .. ولمعت عيناها بالكراهه والنفور

لذكرها ..فهو من علمها ان خلف التقوي قناع قد ذاقت مرارته

ولكن "زين" ذلك الرجل الذي تسمع عنه انبل الكلام من زوجها ..قد حقق

حلمها اليوم دون ان يظهر حتي في الصورة

ليحصل علي كلمة شكر يسعي اليها العديد حينما يفعلون الخير.. ولا يعلمون

ان مايفعلونه من عطاء يفعلوه ليس الا احتياج لدوام نعمه اعطاها الله لهم

عن غيرهم

وابتسمت برضي وهي تسمع صوت قلبها وهو يُخبرها

ان الخير مازال حتي لو ضئلا يُكمن في نفوس البشر

وليست كل الوجوه مثل بعضها ...

وشعرت بأنفاس مدحت القريبه منها .. وهنا علمت اجابه أخري .. انها اكثر

الناس حفا رعم ماعانته ورأته
وان كهف ظلمتها قد فتح بعده ابواب من نور

عند آخر درجه من الدرج ووقت مذهوله من المشهد .. سليم وحسنه والخدم
وحتى معتز يقفون امام طاولة ضخمة تحمل العديد من أصناف الحلوي والكل
يرتدي قبعات عيد ميلاد .. وتبدو انها من أفكار الصغير سليم الذي وقف في
المنتصف امام موضع كعكه عليها شمعه واحده .. ولولا معرفتها بيوم مولد
سليم لظنت بأنه عيد ميلاده .. ولكن لمن تلك الحفله
وألتفت برأسها نحو أياد الذي وقف خلفها علي الدرج يُطالعا بتسامه هادئه ..
وهبط بعض الدرجات التي تفصلهما :

كل سنه وانتي طيبه ياعمري
فعادت تُحدق بعينها نحو الواقفين .. ثم ألتفت نحوه ثانية وهي تتذكر ان
اليوم هو عيد ميلادها هي
وهمست بصوت ضعيف : الحفله ديه عشاني انا
فحرك رأسه بتسامه دافئه .. ووقف أمامها
ليرفع يديها يُقبلهما بقبلات ناعمه ويتأمل عيناها التي ملعت الدموع داخلها :
النهارده مافيش بكى مفهوم
وأمسك بيدها ليأخذها نحو الواقفين يُطالعونهم بأعين لامعه من السعاده ..
وأنطفئت الأنوار فجأه .. لتشتعل أضائه خافته لا تعلم مصدرها وابتسم الصغير
اليها بحب

فأقتربت منه تُقبله ووقفت جانبه كي تترك له مكان وقفته أمام الكعكه .. فهو
سعيداً بذلك الوضع .. وشعرت بيد أياد حول خصرها واصوات غنائهم يعلو
وقبل أن يهتفون بأن تطفئ الشمعه الوحيدده تسألت بصوت هامس وهي تشعر

بأنفاسه القريبه منها : ليه شمعه واحده حاطينها
وسمعت هتاف الصغير : يلا نطفي الشمعه ياليلي
ونفخت أنفاسها هي والصغير وبعدها قبلته علي خده
ليقفز من فوق المقعد الذي وقف عليه .. وركض من أمامها وقد أذهلها فعلته
ولكنها ضحكت فهذا هو سليم دوما طفلاً مُشاغباً
ووجدت أياد يسحبها لصدره .. وقبلها قبلتان علي خديها فخرجت :شمعه
واحده لان عمرك هيتحسب من هنا ورايح وانتي معايا انا وبس
فأرتجفت من نبرته الدافئه التي دغدغت حواسها : هديتك هتاخديها واحنا
لوحدنا

وابتعد عنها يغمز لها بأعين ماكره
وقد أشتعل وجهها خجلاً .. وانشغلت في التهئنه والهدايا الجميله التي حصلت
عليها .. وألقت علي صوت الصغير وهو يهبط الدرج .. ويحمل بيده لوحه
واقترب منها ليعطيها اللوحه .. فشهقت وهي تري ملامحها مرسومه بعض الشئ
.. فيبدو ان الصغير سيصبح رساماً عظيماً حين يكبر
وطالعته بسعاده .. وأنحت نحوه تُقبله بفخر : الله يا حبيبي .. ديه احلي هديه

جتلي في حياتي
ولمعت عيناه وهو يُحدق بها بطفوله : بجد ياليلي
فضحكت .. وحركت رأسها بحنان : بجد .. ده أنا كمان هعلقها
أنشغل الجميع في تناول الحلوي .. ولكن عينان كانت تُتابع ذلك المشهد بعد أن
أنسحبوا لبضعه خطوات كي يتحدثون
فربت معتز علي ظهر صديقه : كنت خايف علي سليم .. اه ربنا عوضه بأنسانه
جميله زي ليلي

لم يكن يشعر بصوت صديقه وهو يثني عليها بكلماته

فقلبه اصبح يخفق بجنون وهو يراها تحتضن طفله وتقبله تاره وتاره تمدح
برسمته التي يعلم أنها طفوليه ولكن ليالي
الجميله بكل شئ تخبره بأنها أفضل رسمه رأتها بحياتها
وزفر أنفاسه وهو يرتشف من كأس عصيره وعيناه تلمع وهو يتأمل كل أنش بها
..حبها داخله يزداد يوماً بعد يوم
هي من أحيت قلبه ..بل واخذته
وقمني لو ان تنتهي الحفل سريعاً ..ليصعد بها الي غرفتهما
كي يعطيها هديته ويطفئ نيران شوقه ورغبته بها

.....
خمسة أيام مرت علي رحلة سفره التي أتت فجأه .. وكل ماتعلمه عنه بعد ذلك
اليوم البأس لا شئ ..حتي هاتفه لا يجيب عليه ..ستنتظر قدومه حتي تعلم لما
كل هذا

اهو يكره طفلهما القادم !..ام هو قد اشبع رغبته بها وقد انتهى الامر
وكادت ان تخونها دموعها .. ولكنها قبضت علي يدها بقوه حتي تتمالك نفسها
..وابتسمت بوهن وهي تستمع لزینب صديقتها وخديجه التي تؤدي دور
الناصح

ووجدت يد خديجه تلوح امام وجهها : ايه يابنتي سرحتي في ايه
وغمزت لها بأحدي عينيها : مكنوش كام يوم دول الي سافر فيهم ..ولا انتي
اتعودتي ياخذك معاه

واكملت بدعابه : ركزي معانا بقي في قصة السيد فادي الامور
فوكظتها زينب بخفه وهي تُتمتم : بلاش تريقه لو سامحتي
وتابعت بهيام : من ساعه مارجع من رحلة لبنان وهو بقي حلو اووي
واكملت بأنفاس متقطعه : اووي ..اووي

ورغم بؤس حالتها ضحكت .. وضحكت خديجه معاها وهي تستند علي مرفقيها
: وايه كمان

وتفريق تلك الحامله من هيمنانها : ها

واعتدلت في جلستها : انا حالتي بقيت خطيره مش كده

لتنظر اليها خديجه بتمعن .. ثم سلطت نظراتها علي الاخري الجالسه وكأنها
ليست معهم .. وبعد نصائح وتحليلات دارت نحو الحاله التي تعيشها زينب

سلطوا الاثنان نظراتهم علي حنين التي أمسكت هاتفيها

تعبت بالرسائل لعلها تجد رساله منه ردا علي رسالتها التي بعثتها منذ يومان

وتسأل زينب بحاميه : قوليلي يا حنين .. زين كان ردة فعله ايه لما قولتيله انك
حامل.

فأبتسمت خديجه بهرح : هتقولك عادي

وتابعت بدعابه : وهتعملك فيها مكسوفه

كلماتهم كانت كالخنجر تدمي روحها .. فماذا ستقول لهم

هم يظنون بأشياء قمنت هي نفسها حدوثها ولكن لا شئ حدث سوي هجرانه
لها

وابتسمت بشحوب وهي تستمع لرجاء زينب وقمتت وهي تخفض رأسها نحو
أيديها المتشابكه علي الطاولة : هيحصل ايه يعني .. رد فعله كان زي اي راجل

عادي

فضحكت زينب وهي تنظر لخديجه : بتقولك

"زين نصار" .. زي اي راجل عادي

مزاح وثرثره أرادت ان تهرب منهما .. ولكن كيف وصديقاتها يحاصروها ..

فبدأت تقص عليهم ما نسجه خيالها وهي تكاد تبكي .. فلا حضن دافئ قد

حصلت عليه ولا قبلة ناعمه علي جبينها ولا ابتسامه رأتها علي وجهه ولا يد

وضعها علي بطنها كما تري بالأفلام وتقرء في الروايات
لا شئ غير كلمه واحده قد قالها "مبروك " وبعدها رحل
ومع كل كلمه من كلماتها كانت تري نظرات صديقاتها اللامعه من خيال هي
صنعته كي ترضي شغفهم

وقف عاري الصدر في شرفة الفندق الذي يقيم فيه يزفر دخان سيجارته بشرود
..اشتاق اليها بجنون

ولكن رحلته تلك جاءت كالنجده اليه ... فالصفقه الجديده كانت لن تتم الا
بوجوده

ولمعت عيناه بألم وهي يتذكر خيبتها عندما انتظرت منه فرحته
لحظه دمرها ماضيه اللعين..

هو سعيد بالفعل .. فالمرأه التي أحبها تحمل في أحشائها طفله
ولكن كان لابد ان يهرب قليلا كي يعود كما تراه دوما زين رجلها العاشق .. زين
دون قناع يغلفه الجمود والقسوه

هي وحدها من ازالته عنه القناع واعطته مشاعر لم يعرف معناها يوما.. كان
رجلا يشبع رغبته فقط ولكن معها تعلم ماهو الحب وما يصنعه ...ومعها عاد
لحياته القديمه التي أفتقدتها وسط هذا الثراء والنعيم الذي أصبح يعيشه

أبتسمت رحمه بسعاده وهي تراه ينتظرها أسفل البنايه التي تقطن بها ..
وتقدم نحوها بهيئته المهندهم الجذابه

وطالعهها بعمق .. كانت فاتنه بزينتتها التي اجادت وضعها وخصلات شعرها
الطويله وجسدها الممشوق ...أمرأه تخطف الأنفاس وقد خطفت أنفاسه
ومدّ يده نحو يدها ورفعها نحو شفثيه ..ليطبع بقلبته هامساً بصوت اذابها :

طالعه تخطفي العقل
فأبتسمت بسعاده وهي تري كم اصبح يُعاملها برقه ...بل ويثني عليها بكلمات
تُداعب أنوثتها فهو ليس كما شبهته برجل الجليد هو بالفعل رجل رائع يستطيع
ان يسلب اي امرأه عقلها
وتنهدت بصوت ناعم : انا كنت ممكن اروح حفلة العرض لوحدي ، مكنش في
داعي تيجي تاخديني وتتعب نفسك
وصعدت السياره ..ليصعد هو الآخر وألثف نحوها:
الجمال ده كله مينفعش يروح الحفله لوحده
فأرتبكت وهي تستمع لمدحه .. وداعبت خصلات شعرها بيدها وهي تتأمله ولا
تُصدق ان هذا الرجل هو " عمر " الجراح الذي ظنته لا يملك قلباً
وتسألته : انت أتغيرت كده ليه
فأبتسم وهو يُطالع نظراتها وتساءل ضاحكاً قبل ان ينطلق بسيارته : انهى عمر
اللي عجبك القديم ولا ده
وعندما صمتت
تابع بهرح لم تُصدق انه يمتلكه : انا بقول أرجع عمر القديم.
وضحك وهو يسمع عبارتها : ارجوك بلاش
وضحكت بعدها .. ليُطالعها بطرف عينيه واول حصونه بدأت تُهدم

ضحكت زينب بأستمتاع مع بعض زملائها

في استراحة عملهم

كانت تتمتع بروح فكاهيه ومرح لأول مره يلاحظه فيها
ومع كل رشفه كان يرتشفها من فنجان قهوته .. كان يختلس النظر اليها بهدوء
وحرك رأسه برفض وهو لا يتحمل فكرة ان يُحب مره اخري .. فحبه لرحمه علمه

ان لا للعشق بحياته

كما انها موظفه وهو مديرها حتي انها ليست المرأه التي يتمناها .. هي حنطية
البشره جسدها نحيلا ليس به أي فتنه تُجذب أعين الرجال سوي ضحكتها
وغمازتها التي تحتل خدها الايمن
وعندما شرد بضحكتها .. كان لا يعلم بأنه يقع في حبها دون شعور ... يقنع عقله
بالرفض فيخبره قلبه بأنه احمق
يُحاربه بأن لا يقع بالحب مجددا
ولكن هو يصرخ : اريد ان اعود لأنبض مرة اخري
ونهض بجمود .. ليسير امامهم بخطوات سريعه عمليه .. وعندما لاحظت رفيقتها
نظراتها نحوه :

السيد فادي بعد رحلته من لبنان بقي حابه تانيه خالص ،
تفتكري ايه اللي اتغير فيه

.....

نظرت الي هاتفها بعد ان أنهت محادثتها مع والدتها .. فوالدتها منذ ان علمت
بخبير حملها وكل يوم تُهاثفها لتُخبرها أنها تتمني ان يكون حفيدها ولداً وتُسميه
علي اسم أخيها حمزه... ودمعت عيناها فالبكاء هذه الأيام اصبح رفيقها
وشعرت بأهتزاز هاتفها بين يديها .. فتأملت الرقم
فكان رقما دوليا .. فأبتسمت وهي تمسح دموعها وظنت بأنه بالتأكيد زين
يُهاثفها من رقم اخر
ورقص قلبها وكادت ان تهتف بأسمه الا ان صوت مألوفاً
جائها : ازيك يا حنين
هذا الصوت لن تنساه يوماً .. فقد كانت رحمه
وشعرت بوجع يقتحم قلبها .. وهي تظن بأن رحمه بالتأكيد عادت لزين والان

تتصل بها لتخبرها بأنها الفائزة وانها سترحل عن عالمهم حينما تلد الطفل كما
اخبرتها قديما

وهتفت بصوت مرتجف : رحمه

ليأتيها صوت رحمه الهادئ : انا أسفه يا حنين علي كل حابه عملتها بحقك
وضحكت بألم عندما تذكرت ما مضي : أعذريني الغيره ممكن تقتل الواحد
وتابعت وهي تتذكر عمر : بس انا دلوقتي صدقيني اتغيرت وحببت اعتذر منك
..الي فات صفحه وانتهت وانا بتمنالك السعاده من كل قلبي بجد وبقولك انك

محظوظه

واكملت بحب ..فمهما مر فهي لن تنسي زين ..فرجلا مثله لا يُنسى وكيف
تنساه وكل ماهي فيه الآن بفضلها ..غير انه دوما سيظل بطلها : وسط عالم زين
وكل الستات الي حواليه ..محبتش غيرك انتي
وضحكت وهي تُتابع بمزاح: مع انك مش شبه .. بس سبحان الله الاسد
والعصفوره

وعندما لم تجد رد منها ..أكملت بندم : انا ندمانه علي كل لحظه جرحتك فيها ..
وعايزه اقولك ان لولا دخولك حياتنا مكنتش حياتي انا كمان اتغيرت
"انتي كنتي بدايه مرحله جديده من عمري"

لم تفهم مغزي حديثها ..فأكملت رحمه ضاحكه : أكيد دلوقتي مش هتفهميني
وأبتسمت وهي تستمع لحديث من كانت خصمها في البدايه .. وتنفست بعمق
: رحمه ..زين ليه اتجوزني

فجائها صوت رحمه الضاحك .. ورغم ضيقها الا انها انتظرت اجابتها التي جعلت
قلبا يخفق : لانه كان عايزك .. وتابعت وهي تتذكر حماقتها يوم ان قررت ان
يتزوج من اجل الانجاب .. فكرة سخيغه بسبب غرورها ولكن كل شئ لم يعد
سخيغ ..ففي النهايه اللعبه كانت لعبه القدر :

يوم ما طلبت من زين يتجوز .. كنت فاكره ان عمري ماخلف .. وحببت
محرمهوش من النعمه ديه وعشان عارفه ان زين عمره مايجب اي ست ويوم

ما هيحب أكيد هيحبني انا

وابتسمت بهراره واكملت : كنت مغروره بجمالي .. ظنيت ان جمالي هو سلاحني

القوي .. بس زين الراجل الخالي من اي مشاعر حب ويوم ماحب محبنيش انا

زي ماكان شيطاني مصوري ..

وتنهدت بأنفاس مضطربه عبر الهاتف : هحبك انتي واختارك انتي معرفش امتي

حبك .. بس هو من البدايه كان عايزك .. وفكرة الخلفه ديه عمرها ماكنت من

تفكير زين

اكيد يوم ما قالك في البدايه انه عايزك عشان الفكره ديه كان مجرد ظهور

لقسوته .. مش اكثر

أستمعت لكل تلك الكلمات وقلبها ينبض بعنف .. تشتاق اليه بجنون .. تلك

المشاعر التي عاشتها معه بالتأكد لم تكن كذبه ولكن تُريد سبب لرحيله

لتأتيها الأجابه : زين عنده عقده ان يكون ليه اطفال ، ويموت زي اهله يمكن

ده السبب الي علاقتنا استمرت بسببه لسنين من غير ما فيوم يطلب مني

اطفال ..

فأهتز الهاتف من بين يديها .. وهي لا تُصدق ان زوجها دمر فرحتها لذلك

السبب ..

وقبل ان تودعها رحمه وتغلق معها .. فذلك الحديث قد أنهكها .. هتفت : رحمه

انا مسمحاكي ، وبيتي هيفضل طول عمره مفتحولك.

.....

اليوم هو فرصتها التي خطت لها منذ اسبوعاً .. ونظرت الي صديقتها وهي تُغادر

مع ابنتيها لبيت والديها من اجل قضاء اليوم لديهم ثم الذهاب لحفل زواج

ابنة عمتها وستعود لتبيت في بيت والديها
وتنفست براحه وهي تتذكر هاشم وتعد أسلحتها القويه لأيقاعه من جديد
.. فبالأكيد هاشم مازال ضعيفاً نحو شهوته واذا رآها
وعندما تخيلت ماسوف ترتديه له .. أبتلعت لعابها وشعرت بجسدها يآن نحو
رغبتها به القويه
ونظرت لهااتف المنزل واعادت الكلمات التي ستلقيها عليه حينما يأتي الموعد
المحدد .. فلا بد ان تعد لتلك الليله .. فالوقت مازال معها

.....
أنهت جلستها ولكن اليوم لم يكن أحد ينتظرها .. فطارق قد سافر من أجل
شركته الجديده التي شارك بها صديقه ..
وسياتي بعد أشهر كي يتزوجوا وترحل معه .. ابتعاده هذا جعلها ترتاح قليلا
.. فهي تُريده عندما يعود يجدها أمراه قويه وليست مُحطمه ..
وغادرت البنايه التي بها العياده الخاصه .. واتجهت نحو أحد الأرصفه كي تنتظر
سيارة اجره

وسمعت صوت تألفه : يامحاسن الصدف
فرفعت عيناها نحو ذلك الواقف أمامها : مسعد
وشعرت بأرتجاف جسدها .. رغم انها تمتم له بالكثير الا انه يعيد لها ذكريات
ماعاشته

فأزال نظارته السوداء عن عينيه .. وابتسم وهو يري خوفها : هو انا شكلي
بيخوف ولا ايه !..

وتابع بأستهزاء : ليه كده بس ده احنا حبايب حتي
فتنهدت بيأس .. وحاولت ان ترسم أبتسامه علي وجهها
وتفحصها للحظات وهو يلوم نفسه بأنه تركها تعود لحبيبها ولكن هو لا يُريدها

ان تدخل عامله القدر فقد أحبها كما أحب " ورد "
وابتسم ساخراً: شايف انك تجاوزتي كل اللي مرיתי بي
وأكمل وهو يضع بيديه في جيب سرواله : اظاهر ان الحب بيعمل فعلا
المعجزات

فأبتسمت بوهن وبخوف وهي تري نظراته وكلماته الساخره
وارادت ان تهرب من أمامه ولكن تذكرت ان هذا الرجل رغم مافيه الا انه
يستحق شكرها : انت راجل طيب يامسعد
وانا لو فضلت عمري كله أشكرك علي اللي عملته ..مش هوفيك حقك
وتشبتت بحقيبتها لعلها تستمد قوتها منها :
اوعدك اني هدهيك ديمًا ...هو ده اللي أقدر اقدمهولك
وأستدارت بجسدها لتنصرف بعد ان شعرت بالذكريات اللعينه تعود اليها
مجددا

اما هو وقف يُطالعها بأعين قائمه وزفر انفاسه قبل ان يذهب لسيارته ومتم
ساخراً: هتدعي لشیطان

.....
ترجل من سيارته بلهفه .. بعد ان هاتفته لمياء بأنفاس متقطعه باكيه تُخبره ان
طليقها جاء اليها هنا وأقتحم الشقه
فأغلق معها وهو يلعنهما .. ويلعن زوجته الغبيه التي ابقتها في منزلهم ..وظل
يدق علي هاتف زوجته كي يُخبرها بما حدث لصديقتها المُحبه لقلبها "لمياء "
ولكن لا رد

وفتح الشقه بأنفاس لاهته وهو يظن بأنه ينتظره كارته بداخل الشقه
ولكن الشقه كانت هادئه .. فتنفس بأرتياح وهو يتمني ان تكون رحلت ومتم
بأمل : ياريت تكوني مشيتي وغورتي ياشيخه

واردف داخل حجرة نومه .. وكانت الصاعقه لمياء تقف في منتصف الحجره
ترتدي او بالفعل لا ترتدي
وجف حلقه وهو يُطالعها .. واغمض عيناه وهو يهتف بضيق : انتي ايه اللي
مهيباه في نفسك ده .. وفين طليقك اللي كان هنا
فأقتربت منه وهي تتباطأ بخطواتها .. وشعر بأنفاسها قريبه منه وعانقته بدلال
: هاشم

ففتح عيناه وهو يشعر بشيطانه يعود مجددا .. وزفر انفاسه بأضطراب .. وكاد
ان يقع اسير شهوته .. الا ان صورة هبه جاءت امام عينيه فدفعها بقوه : مش
عايز اشوف وشك هنا تاني سامعه .. واطلعي من حياتنا لأدمرك يالمياء
وألتف بجسده كي يرحل .. الا انها اعتدلت سريعا وركضت خلفه : هاشم ...
استني لدرجادي مبقتش اثر فيك

زفرت انفاسها بضيق وهي تفتح باب شقتها .. وتنهدت : غيبه ياهبه يعني لسا
فاكره تفتحي شنطتك عشان تشوفي الهديه اللي هتقدميها للعروسه
واكملت حديثها لنفسها : كويس ان مروحتش القاعه قبل ما اكتشف اني نسيت
الهديه في الشقه

وتسألت بقلق : هي لمياء فين .. امم اكيد خرجت زي ما قالتلي
واقتربت من حجرتها .. لتقف مصعوقه بما تسمعه
صديقتها وزوجها ..

وتنفست بصعوبه وهي تضع بيدها علي بطنها : هاشم
هي لما تشاهد سيارته بالأسفل بسبب لهفتها لما جاءت اليه
وسمعت صوت صديقتها وهي تترجي زوجها : هاشم انا مستعده اكون
عشيقتك .. وهبه مش هتعرف حاجه

ليتهف هو بغضب : انتي واطيه يالمياء ... واحقر واحده شوفتها في حياتي
فتابعت بغضب : انا مش عارفه انت بتحب فيها ايه .. ايه فيها عني .. زمان
فضلتها عليا ودلوقتي برضوه مش شايف غيرها..
فأدمعت عيناها وهي تسمع حديث صديقتها عنها .. وهي من فتحت لها بيتها
وأتمنتها علي أسرارها وكانت تأخذ منها النصائح .. وشعرت بوجع اسفل معدتها
وقبل ان تصرخ من الألم سمعت صوت هاشم : عارفه ليه فضلتها عنك لانها
اطهر واشرف أنسانه .. لو فضلت عمري كله أعوضها بحبي ليها وعلي اللي شافته
معايا عمري ماهوفيا حقها..

وألثف بجسده كي يترك الغرفة وينصرف من الشقه بأكملها
فوقف مصدوما وهي يري زوجته تضع بيدها علي بطنها
ودموعها تتساقط علي وجهها تتألم بضعف : ألحقني ياهاشم!

وقفت السيارة امام مزرعته التي لأول مره تراها .. فكل ما فعله عندما جاء من
سفرته بعث لها السائق ليجلبها هنا
وخرجت من السيارة قبل ان يصل اليها السائق ليفتح لها الباب .. ورغم جمال
المزرعه الا ان ما يدور داخلها لا يجعلها تستمتع بأي شئ حولها
وصعدت الدرجات القليله نحو الباب الكبير المفتوح
وأردفت داخل المنزل العصري الفخم .. الذي يحتوي علي طابقين
وصارت بخطوات هادئه وهي تبحث عنه بعينها .. حتي وجدته يخرج من غرفه
يبدو بأنها حجرة مكتب خاصه به
وساد الصمت للحظات بينهم .. وكل منهما يُطالع الآخر بأنفاس يُغلفها الشوق
.. فتأملته بأعين عاشقه

كان يقف بجسده الشامخ .. يرتدي قميص أبيض نصف أزراره العلويه مفتوحه

وأقرب منها وهو يري شحوبها .. وكلما خطي خطوه كانت تتذكر ما فعله بها
وبقلبها
وأصبحت المسافه بينهم منعدمه .. وكاد ان يضمها اليه

الفصل الرابع والأربعون

صراخها كان أسرع من ذراعيه .. فحملك بها بصدمه وهو يستمع لصوتها
المرتجف : ابعـد أيـدك عني
وظلت ذراعه عالقه بالهواء وهو لا يعلم أيستجيب لرغبتها أم يضمها لصدره
وكان قراره .. ضمها اليه رغم صدها وصوتها : قولتلك أبعـد عني
ولكنه عانقها بقوه وهتف بأسف وهو يجذب رأسها لصدره اكثر كي يثبتته : حين
أهدي .. انا اسف
وبدأت تتملص من قبضته ورفعت وجهها الذي دفنه في صدره .. ونظرت اليه
بنظره لأول مره يراها فيها
ولا يعلم أكانت نظرة عتاب ام كسر ام شوق
ووجدها تدفعه بقوه : ابعـد عني ..
وتابعت : أنا بكرهك يازين
فأختل توازنه وهو يراها هكذا .. وخطت للخلف وهي تتأمله : انت كسترنى
... انا بكرهك
وهتفت بخفوت : ليه سيبتني .. انت وعدتني ان عمرك ما هتسبني
فغرز أصابعه بخصلات شعره كالتائه:
غصب عني صدقيني كان لازم أبعـد ..
وتنهـد بأرهاق : عشان أرجعلك زين اللي حبتيه من غير ماضي وخوف
فطالعته وهي تتذكر حديث رحمه : خوفك وماضيك .. جرحوني فأسعد لحظه
بحياتي
لم يشعر بنفسه سوي وهو يقترب منها ثانية وضمها اليه بقوه : حين انا بحبك

.. محبتش في حياتي قدك انتي عمري كله
 وزفر أنفاسه بقوه : دموعك ديه بتوجعني..
 واكمل بحب وهو يزيل احد ذراعيه عنها ..ويستقر بيده علي بطنها : صدقيني
 كانت أسعد لحظه في حياتي انا كمان
 فأرتجفت من ملمس يده ودفئها .. ولكن فرحتها لتلك اللحظه قد دمرها
 ومتمت : بكرهك يا زين ..بكرهك
 وضربت صدره بقبضتي يدها بضعف : بكرهك
 فأبتسم وهو يُقبل قمة رأسها : وانا بحبك
 وأبتعد عنها قليلا ليري ملامح وجهها الباكي .. وقبضت بيديها علي قميصه بقوه :
 وانا بكرهك
 ووضعت برأسها علي صدره .. فضحك وهو يري دليل كرهها الكاذب وهمست
 بأنفاس متقطعه : هبعد عنك أسبوع زي ما بعدت عني..
 ورفعت رأسها لتُحدق بالمكان : هقعده هنا .. وانت هتمشي
 واستدارت بجسدها بعد ان أبتعدت عنه : ابقى تعالا خدني من هنا بعد اسبوع
 فضحك وهو يتأملها : هي ديه العقوبه
 فألتفت له وقد برقت عيناها بوميض الغضب الهش : ايوه .. يلا أمشي من هنا
 ورفعت سبابتها وشارت اليه : مش عايزه اشوفك غير بعد أسبوع
 وكتم ضحكته بصعوبه : يعني بتطرديني يا حنين ..شكل المكان عجبك
 فعادت تُحدق بالمكان ..بالفعل قد اعجبها لهدوئه وبعده عن المدينه وصخبها :
 ايوه بطردك يا زين يانصار
 ومن هنا أنفجرت أصوات ضحكاته : وليه زين نصار دلوقتي .. كفايه زين
 وباغتها بقبله علي وجنتها بعد أن طاوق خصرها بتملك : اهون عليك برضوه
 تطرديني وانا اللي كنت ناوي اراضيكي ..

فألتفت بجسدها نحوه وطالعتة ببراءة .. فأبتسم وهو يتأملها وظلت للحظات تتأمل ملامحه التي أشتاقت لها وأنفطر قلبها عندما رأت مدي الارهاق الظاهر

علي وجهه : خلاص خليك .. شكلك تعبان

وتابعت : وكمان ده بيتك انت

وأتسعت أبتسامته وهو يحتوي وجهها بكفيه : كل حاجه أملكها ملكك قبل ما تكون ملكي ..

وحرك بكفيه علي وجهها بدفئ : أمشي بقي ولا أقعد

فطالعتة وهي غائبه بسحر عينيه وشوقها اليه : لاء خليك

وعندما أبتسم هتفت سريعا : انت زي جوزي برضوه .. وانا زوجه أصيله فضحك بقوه حتي ان الخادمه التي جاءت تسأله عن شئ اخر يُريده قبل ان تنصرف وقفت تُطالعه بتعجب .. فمن يُصدق بأن هذا الرجل بقوته وصلابة ملامحه يضحك هكذا وأمام من أمرأه يُغطيها بطوله وجسده حتي انها لم تري ملامحها

وانصرفت بصمت ... لتترك سيدها العاشق الذي اخيراً زلزل الحب كيانه في

اعوامه تلك وهو رجلا ناضج

وأفاق من ضحكاته .. وهتف بأنفاس لاهته : عارفه انا عمري ما ضحكت

الضحك ده غير لما أتجوزتك

وأقترب منها .. فأبتسمت وظنت بأنه سيضمها ولكنه باغتها بحملها وهو يهتف

بشوق : قولتلك انك وحشتيني

فحركت رأسها وهي تدفن وجهها بعنقه : لاء

فأبتسم وهو يصعد الدرج : أمممم ، وحشتيني

فدفنت وجهها اكثر بعنقه .. وقد نسيت جميع آلامها منه

فهو أصبح وطنها الدافئ الذي تتوق اليه

ساعات الليل جميعها قضاها بالمشفى يأخذها ذهاباً وأياباً والقلق يُدمره .. وها هم الآن أخيراً في منزلهم بعد ان سمح لها الطبيب بالأنصراف مشدداً علي راحتها .. وعدم قيامها بأي مجهود فالجنين أصبح وضعه غير مستقر وأزاح لها مفرش الفراش كي تنام بعد ان ساعدها في تبديل ملابسها والصمت مازال يُخيم بينهم وعندما أستقرت برأسها علي الوساده : هبه! ففتحت عيناها التي أغلقتها للتو .. وحدثت به بنظرات يملؤها الحزن والتعب .. فتابع بندم : انا عارف انك اتحملتيني كثير .. بس صدقيني انا من ساعة

ما وعدتك اني هتغير فعلا اتغيرت

نظراته كانت بالفعل صادقه حتي صوته الحزين هي تُصدقه ولكن : هاشم انا تعبانه وعايظه أنا ، ممكن تطفى النور وتسبني ارتاح فوقف يُطالعها للحظات واخيرا قرر ان يتركها .. فأنصرف بصمت وأم فبسبب ماضيه وطيشه قديما كانوا سيفقدون طفلهم وسيفقدوها قبل أن يخرج بالكامل من الغرفه بعد أن أطفئ الانوار : البنات فين فتنهد بأرهاق : عند حماتي

واكمل : كانت مصممه تيجي المستشفى .. بس طمنتها وقولت لها احنا كويسين ..الصبح أكيد هتلاقيها هنا هي والبنات

فعادت تغمض عيناها ثانية .. لينصرف بعدما تأملها وبعدها شعرت بأنصرافه فتحت عيناها بألم وهي تتذكر كل ما حدث .. صوت لمياء وهي تُخبره بأنها لا تستحقه وان من يستحقه امرأه مثلها .. فهبطت دموعها وهي تتذكر ما اخبرتها به لمياء وهي تري هاشم يحملها "انتي اللي خطفتيه مني ياهبه .. ست هبله زيك أخذت مني الراجل اللي كنت بتمناه"

وعندما بدأت أحداث تلك الليلة تقتحم عقلها.. شهقت ببكاء ووضعت بيدها
علي فمها كي تكتم صوت شهقاتها
هي لم تكن يوماً تشبه هاشم بشئ .. هاشم كان رجلاً عابث حتى حينما تقدم
لخطبتها..

كانت فتاه دوما خجله لا تفهم من امور جيلها الكثير حياتها مغلقة وصادقتها
بالمياء جاءت عن طريق الصدفة فهي كانت في السنه الثالثه لها بالجامعه ومياء
كانت تكبرها بعامين ولولا سقوطها لكانت تخرجت
وأزالت دموعها بيد مرتعشه .. وهي لا تعلم لما هي بالفعل امرأه تحمل الكثير
من الغباء ولا تُدرك خبث احد .. لا تنكر انه حذرهما كثيرا منها ولكنها كانت لا
تري في صديقتها شئ

صديقتها التي عادت وتطلقت من زوجها لأجل زوجها
وبدء شيطانها يلح عليها بأن تنهض وتحمل حقائبها وتترك له البيت ونهضت كي
تُنفذ رغبتها في هجره

ولكن شعرت بوغز بقلبها ... فهي تحبه بجنون
ارتضت به وهي تعلم بحياته الطائشه .. واحبته بعيوبه وتحملت خيانته
وعندما أنصلح حاله
هل ستتركه لغيرها ؟

وعادت تستقر علي وسادتها ثانية وهي تهتف بقلبها :
حبك زي اللعنه ياهاشم!

فتحت حنين عيناها بنعاس وهي تُطالع الحجره حولها .. وابتسمت عندما
تذكرت ليلة أمس .. فقد كانت ليله مليئه بالمشاعر الدافئه احتواها بين ذراعيه
يُخبرها مدي عشقه واسفه وندمه علي تركه لها .. فالعتاب بينهم قد انصهر

عندما اصبحت اسيرة ذراعيه وانفاسه الدافئه
وقطأت بذراعيها ور غم النعاس الذي يُغالب جفونها الا انها نهضت ونظرت الي
الساعه التي بجوارها فوجدت ان الوقت قد تجاوز العاشره
ونهضت من فوق الفراش لتقع عيناها علي حقيبة ملابسها .. فعلمت بأنه
بالفعل أرسل سائقه لجلبها

وبعد نصف ساعه هبطت الدرج وهي تتأمل الصور المعلقة علي جدران الحائط
فقد كانت جميعها تحتوي علي مناظر طبيعيه وأحصنه تركض بحريه
ووقفت في بهو البيت وبحثت عنه بعينها .. لتجده جالس امام حاسوبه وفنجان
قهوته بجانبه .. يحتسي منه ثم يطالع حاسوبه
وأقتربت منه وهي تتأمله .. هيئته كانت تخطف أنفاسها شعره الرطب وقميصه
الذي لم يخلقه بأكمله ... وعطره الذي تفوح رائحته بقوه .. ووجه يبدو غريبا
.. فتعمقت بالنظر اليه

لتجده قد زال شاربه الخفيف وذقنه قد حلقها فأصبح اصغر سنأ وكأنه في
منتصف العشرون وليس في منتصف الثلاثون من عمره
وأرتجف جسدها .. فيبدو ان هرمونات الحمل قد بدأت
فأنتبه أخيرا لخطواتها الهادئه ورفع عيناها نحوها وابتسم:
ممتي كويس!

فأقتربت منه بتسامه عاشقه .. ووجها قد زال ذبوله .. ف ليله واحده بعد
هجرانه اعادتها للأزدهار مجدداً

وكانها كالزهور حين تتشبع بماء المطر .. يزداد رونقها
وأرتشف آخر رشفه من فنجان قهوته .. واغلق حاسوبه
:تعال!

ومدّ بذراعيه .. فأقتربت منه أكثر .. لتجده يجذبها نحوه وسقطت في حجره :

مصباحتش عليكي كويس

وأنحنى نحو شفتيها كي يُقبلها ولكنها حركت بوجهها .. فطبع قبلته علي خدها ..

وتذمر بسخط : مكنتش ديه المقصوده

وضحكت وهي تتأمله .. يبدو ان البعد قد أعاد الشوق وجعله كالولهان وكاد ان

يُقبلها مُجددا .. فأشارت بيدها نحوه :

زين انا جعانه ..

فتنهذ بيأس : طب أصبح علي ابني الاول .. وبعد كده اكلك

فتذمرت كالاطفال : لاء أكلني الاول ..

وضحك وهو يُطالعها : طب تعالي نأكلك ..

ورفعها عن قدميه .. ونهض وامسك بيدها : فطارك جاهز .. حضرت هولك من

بدري

وتابع وهو يسير نحو المطبخ حيث طاولة الطعام المُعدة بالوجبات المُغذيه :

بس طبعا زوجتي الكسوله كانت نايمه

وضحك .. فوقفت عند الطاولة وتساءلت : انت اللي حضرت الفطار ده

فأبتسم وهو يري دهشتها وحرك المقعد كي تجلس عليه :

بالطبع سيدتي

وتناولت الخبز كانت جائعه وبدأت تأكل بتلذذ : انا كنت فاكراه ان في حد

بيخدمك هنا

وبدأت تسعل من وقف احدي اللقم في حلقها .. فناولها كوب العصير كي ترتشف

منه : زوجة الغفير بتيجي تنضف وتحضر الأكل لما يكون موجود ..

فأرتشفت من كأس العصير .. ليُطالعها بحب : بس الايام اللي هنقضيهها هنا

محدث هيخدمك غيري.

وتابع وهو يتأمل ملامحها : سيدتي الجميله

فأبتسمت بعشق وهي تراه بالفعل يبذل جهده كي يعوضه عن تلك الليله : انا
كده هاخذ علي الدلع ده
فجلس علي المقعد المجاور لها وبدء يطعمها : افطري كويس ..عشان متبقاش
حجتك الجوع بعد كده
وعاد السعال مجدداً وأرتبكت وهي تخشي من مغزي كلماته ولكنه ضحك :
بلاش تفهمي غلط .. اليوم طويل معنا
وتابع : مش عايزه تتفرجي علي المزراع
ولمعت عيناها بالسعادة ..فهل أحداً يكره ان ينعم بهواء الريف النقي ويسير
وسط الأشجار ويرى الحقول الخضراء
ولقمه وراء لقمه كانت تلتقتها من يده حتي هتفت :
زين كفايه كده
واخيراً تذكرته : انت مبتكلش ليه
وأبتسم وهو يحشر بفمها لقمه اخري : انتي لسا فاكركه
فهتفت سريعاً بندم: كنت جعانه
وضحكت ساخره من حالها : ولما بكون جعانه مبشوفش غير الأكل
وتعالت ضحكاته بقوه : يعني انتي كل ده مكنتيش شيفاني
وكاد ان يضع لقمه أخري .. فأشاحت بوجهها:
انت كل حاجه بتقفلي عليها .. خلاص اسمع وعدي
كلماتها الحمقاء كانت تزيد افتنان بها ..رغم انه اعتاد علي كلمات حميميه
دوما من النساء اللاتي كانوا يحاوطه
فإذا كان أخبره احدا يوماً بأنه سيفتن بمراه مثلها ماكان صدقه .. ونعته بالاحمق
ولكن الان هو يجلس مستمتعاً معها بتذمراتها وعفويتها اللعينه
وقرص وجنتيها بعشق وضحك: حاضر هسمع وأعدي.

وتابع : وشكلي هعدي حاجات كثير
وأشار نحو بطنها : انتي حامل في اد ايه
وضحكت وهي تُطالع بطنها : مش هتصدق
فحك ذقنه وهو يبتسم .. فتابعت ضاحكه وهي ترفع اصابعها بعدد الشهور
ولمعت عيناه .. فهي في شهرها الثالث
وتسأل : كل ده ومش حاسه ولا عارفه مش معقول
فضحكت وهي تتذكر جملة خديجه صديقتها عندما علموا بفترة حملها " بقالك
3 شهور حامل وما فيش ذكاء خالص .. ولا شكيتي حتي .. تصدقي انك هابله "
وعندما اخبرته بما قالت له خديجه .. ضحك هو الآخر : بصراحه عندها حق
ووفظته علي صدره : زين!

فكتم ضحكته وتناول كفها بين كفيه : عديها بقي .. اشمعنا انا بس اللي هعدي
وضحكت .. وهي تُحدق به كاملسحوره .. فزين اصبح ينغمس معها بحياتها
البسيطة بعد ان كان يعيش حياته بحصون عتيقه

أبتسمت ليلى بسعاده وهي تري اساس الملجأ الذي بدء ينشأ
فهذه كانت هدية عيد ميلادها .. لم تكن تقصد وسط احاديثهم وهي تُخبره بهذا
الحلم أن يُحققه لها .. ولكن الآن هي تقف وتري العمال يضعون أساسه
والمهندس الخاص بذلك المشروع يقف بينهم .. ورغم مرور أسبوع علي عيد
ميلادها والذي لم يخلو من هديه ليلتها والتي كانت عباره عن قرط ألماس علي
شكل نجمه

ف ليلتها أخبرها بشرائه لقطعه الأرض .. وماعزم عليه
وشردت في تلك الليله وكم كانت تقفز من السعاده
هاهي تُقدم شئ للأطفال .. والأجمل أنها تُقدمه مع زوجها

حياتها الصعبة جعلت منها أنسانه تفهم وتعلم مامعني الحرمان والأسى .. لم
تتحول يوما لناقمة علي حياتها بل كانت راضيه حامده .. حتي اغناها الله من
فضله

وتسأل وهو يمسك يدها بحنو : مبسوطه ياليلي
فتأملت المكان .. ثم طالعت به سعادته حقيقه : مبسوطه جدا
وتأملت هيئته وجماله في ملابسه الشبابيه : ربنا يخليك ليا .. انت احلي واجمل
واحن زوج
وكادت ان تُقبله من فرحتها ولكن أدركت فعلتها .. فتوردت وجنتيها فضحك :
خليها في البيت .. بس مش هكتفي ب ديه
واشار الي خده

فأشتعلت خجلا .. وقبضت بيدها علي فستانها الطويل
وهمس بجانب أذنها ببعض الكلمات .. فأبتعدت عنه : اياك
فتنهذ بيأس : محتاج اكثف الدروس
وغمز لها بأحدي عينيه .. فالدروس التي يتحدث عنها ماكانت الا دروساً ..
وقضمت شفيتها وهي تتذكر درس امس
فتأملها ضاحكا .. فهي من أعادت له مشاغبة الرجال بعد ان كان اسير الذكريات

تأمل فادي شرودها وهي تمسك قلمها تُحركه علي وجهها .. حركة فعلتها بشرود
.. ولكنها كانت تأسره لا يعلم لما أصبح يتأملها كثيرا .. رغم انه سابقا لم يتطلع
اليها سوي بأنها احدي متدرباته لا اكثر .. وبدء يناقش فريق المصممين ويرى
أقتراحاتهم .. ولكن هي ليست بعادتها صامته شارده

وتسأل بجمود مصطنع : مش هتشاركي في الحوار ياأنسه زينب
فطالعت .. ثم طالعت رفقاتها والكل ينظر اليها بتعجب فهي شعله من الحماس

والنشاط ولكن هذه الايام أصبحت دوما شاردة

فتابع بنبره جامده : خalina نكمل كلامنا

ونظر الي الاوراق التي امامه وهو يتمني لو يرفع وجهه نحوها كي يري ملامحها
الان..

فكادت ان تخونها دموعها .. فلم تعتد يوما علي هذا النوع من الاحراج
وتنفست بقوه لتستمع لصوت صديقه لها : لو تعبانه استأذني وامشي
وكادت أن ترد علي صديقتها .. فوجدته يُطالعها بنظرات قائمه .. فلعننته داخلها
وخاطبت قلبها : لازم ترجع لحصونك من تاني ..

أصطحبها الي بيته الجبلي... فعلاقته بها أصبحت تتعمق كل يوم حتي انه بدء
يحكي لها عن حياته الماضيه وعشقه لزوجته الراحله ورغم الاسي الذي كانت
تشعر به اتجاه قلبها الا انها كانت تسمعه...

وأوقف سيارته أخيرا امام المنزل الذي يُحاوطه الجليد : رحمه
فألتفت نحوه بشرود .. وشردت بحياتها فالكل يحب ويعشق ويفي لذكرياته اما
هي رغم جمالها الا ان احد يُحبها ويُفضلها يوماً لم تجد "زين" ثم "عمر"
وشعرت بقلبها يعتصر من الألم داخلها ولكنها لاشت وجعها سريعا وابتسمت :
ها ، احنا وصلنا

فحرك رأسه وهبط من سيارته .. لتتبعه فهو قد جاء بها لمنزله الذي يُريح به
أعصابه

وعندما اردفوا داخل المنزل .. وجدته منزل بسيطاً عصرياً
وجميلاً وشعرت بالبروده .. فالجو هنا بارد وهي لم تعتد علي هذه الاجواء رغم
سفرها الكثير لبلدان كثيره الا ان اقامتها كانت لفته قصيره أكثرها أسبوعاً وتعود
لدفئ وطنها اما الان تجاوزت اقامتها هنا الشهور

وشعر بأرتجاف جسدها .. فذهب نحو المدفئه والحطب الموجود بجانبها ليُشعلها
.. وتأملها

لنتحرك نحو الأريكة وتجلس عليها .. وتفرك يديها بقوه

فأبتسم : الجو هيدفي دلوقتي

وتسأل : تحبي تشربي ايه

فتمتت : اي حاجه سخنه

فأبتسم وذهب يعد لهم كوبان من القهوة .. فحدقت بالمكان حولها..

ونهدت وهي تسير نحو الصورة القابعه علي احد الرفوف .. صوره لأمرأه جميله

تشبه فرح .. تضمهم سويا وهم يلبسون ملابس الترحلق وكورات الثلج بيدهم

والسعاده تطل من عينيهم .. كانوا عاشقان بحب

وعندما شعرت بقربه .. ألتفت لترى نظراته المظلمه

وعلمت ان الأفضل لها عدم الخوض في ذكريات تلك الصورة وأشتمت رائحة

القهوه هاتفه بحماس :

ريحة القهوة تجنن

واخذت كوبها .. وصارت نحو الشرفه وارتشفت من كوبها في صمت

وهي تتسأل داخلها : اكيد عمره ماهينساها

وقمت : ياريت أتحب كده واكون ذكري جميله في حياة حد

كل هذا كان يدور بخلدها .. ام هو وقف للحظات يتعجب من فعلته اليوم ..

ويتسأل : ازاي جبتها هنا ، ده منزل ذكرياتي انا وفرح .. فرح زوجته الجميله

الرقيقه التي اسمي ابنتهما بأسمها كي يظل يتذكرها طيلة عمره

ولكن هل للقلوب اجابه .. فالقلب حينما يريد ان يسلك طريقاً جديداً يجعلك

كالتائه

وافاق من شروده علي صوتها الناعم : الجو جميل هنا اوي .. رغم برودته

وأقرب منها وهو يحمل احدي القطع الصوفيه الموضوعه علي الاريكه بعد ان
ترك كوب قهوته .. ووضعا عليها كانت فعلته دافئه حانيه
طاوقها بالقطعه الصوفيه .. وضمها لجسده .. حتي شعر بأرتجافها قليلا ولكن بها
شئ يجعله ينسي كل شئ .. وزاد من ضمها وهو ينغمس في رائحتها العطره
.. فتمتت وهي تجاهد ذراعيه لتبتعد عنه : عمر

لتجده يهمس : فيكي سحر عجيب
كلماته اذابتها وألمتها .. هو يُخبرها بأنها تسحره ولكنه مازال عالق بحب زوجته

وقف ياسين علي اعتاب حجرتهما .. يستمع لحديث حماته مع زوجته دون قصد
.. زوجة عمه التي لا تخرج كثيرا من بيتها .. اليوم تكرمت وجاءت اليهم ..

جاءت تُخبر زوجته بأنها حمقاء غبيه وانها خابت املها فيها
ولكن رد زوجته قد جعل قلبه يخفق : انتي ليه عايزاني ابقي زيك ... زوجه
متحكمه متسلطه .. حياتي كده عجباني

وضحكت والدتها ساخره : هتبقي خدامه ليه يعني
فطالعتها بألم .. فبسبب نصائحها حياتها كانت ستضيع اما الآن هي تعيش
اجمل حياتها .. يتناقشوا سويا يُعاتبها وتُعاتبه
تهتم لأمره حتي هو اصبح يهتم لأمرها يُدللها ويحترمها بشده
أعطته الحب والأحترام .. فأعطاها مثلما أعطته
وألقت والدتها عليها نظرات حانقه وهي تُغادر : خليكي غبيه .. بس متجيش
تعيطيلي في الآخر

وأنصرفت .. لتقف مصدومه وهي تري زوج أبنتها
وقتمتت بقلق : ازيك يا جوز بنتي
ليضحك علي تغيرها السريع .. وعندما أقتربت زينب منهما

أمسك ذراعها يضمها اليه وقبل جبينها ثم يدها بحب : وحشتيني
طريقته وكلمته كانت كالبلسم بعد ان بثت والدتها السموم داخلها ..
فأنسحبت والدتها بأمتعاض وهي تُتمتم : خليه يضحك عليكي بكلمتين ياختي
ونظر لها بحب .. ثم نظر لطيف زوجة عمه وهي تُغادر
مُشفقا داخله علي عمه

تأملها مدحت بحب وهي تضع له الطعام وتخبره عن الفتيات اللاتي جلبتهم من
حارتها .. لتقص عليه ظروفهم .. وفرحتهم بعملهم هذا .. فتنهد مدحت بحنان :

ربنا يوفقكم يافاطمه.

فأبتسمت وهي تأكل طعامها .. وتساءلت : مش هتحيكي عن يومك
فتأملها للحظات وهو لا يعلم كيف يُشاركوا الازواج زوجاتهم بالحديث .. وتنهد
بأرهاق

فمدت يدها نحو يده بحب .. فرفع وجهه نحو ملامحها الهادئه
ودون شعور منه بدء يُقص عليها احداث يومه ..
وهي تبتسم له بنظرات عاشقه

تأملت ليلي مجري المياه وهي تقف علي سطح اليخت الذي قد اصطحبها فيه
من قبل هي وسليم ولكن تلك المره هما بمفردهم .. وشردت قليلا .. لتجده
يُحاوطها من خصرها ويديه تُلامس بطنها وتتحرك عليها .. فأبتسمت ليهمس
بحب :

سرحانه في ايه

فأستدارت بجسدها نحوه ومازالت يدها تُطوقها : أفكرت اول مره جيت فيها

هنا

وابتسمت وهي تتأمله : البدايات متطلعتش زي النهايات

فقضم وجنتها بخفه وهو يضحك : بقيتي تقولي حكم

فتأوهت قليلا : وكده حلو ولا وحش

وضحك بأستمتاع وهو يراها تتحرك بين ذراعيه وهتف :

الاحلي بقي لو سمعتيلي درس امبارح

فوكظته بخجل : اياد بس بقي

ليتهد ضاحكا ... ودار جسدها نحو المياه كما كانت : خلينا نستمتع بالهدوء

الجميل ده

فتنفست بعمق .. واغمضت عيناها وهي تُطالع الجمال الذي امامها .. وشعرت

بدفئ أنفاسه فدغدت جسدها وهتفت بتمني داخلها ان يديم الله عليها تلك

السعاده

.....

منذ ان سافر وهو كل يوم يُحادثها يقص لها احداث يومه

لتخبره هي عن يومها الذي لا جديد فيه .. وحين يكون يوم جلستها مع الطبيبه

تُخبره بما مرت به .. وتنفست بقوه وقضمت أظافرها فالوقت الذي يُهاثفها فيه

قد مر ولم يُحادثها .. فشعرت بالقلق نحوه

وقررت ان تُهاثفه وكادت ان تُدق برقمه .. الا انها وجدته يُهاثفها اخيرا وتمتم

باعتذار وندم : حبتي سامحيني بس انشغلت النهارده كثير ..

ونظر الي شفته التي استلم مفتاحها اليوم .. بعد ان كان يُقيم في احد الفنادق

وتابع: النهارده استلمت مفتاح شقتنا .. فاضل انتي تيجي وتنوريها

وبدء يُخبرها بتفاصيل شقتهم .. ودون شعور منها اغلقت الهاتف وبدأت تبكي

وهي لا تتخيل ان زواجها من طارق يقترب وستخوض معه تجربه تخشاها

فلمسات حاتم مازالت تشعر بها علي جسدها رغم انه لم يمتلكها بالكامل الا انه
تلذذ بجسدها فكم مره عراها وقيدها
وعندما جاءت الذكريات لعقلها وهي تري هاتفها يدق بأسم طارق .. كتمت
صوت شهقاتها خشية علي والدتها وتكورت بجسدها بألم ومتمت وهي تتخيل
حياتها الجديده :

هكون زوجه ازاي ليك يطارق

.....
وضع هاشم الطعام امامها علي الفراش بحب : طبختك بأيدي النهارده
فأبتسمت هبه بضعف .. وعندما جاء يُطعمها صدته بيدها
فتنهد بأرهاق : هبه اتكلمي بقي .. طلعي كل اللي جواي
واخفض رأسه بندم .. وهتفت ببرود : ممكن تخرج وتسبني لوحدي
فطالعتها .. وكاد ان يُغادر : اكلت البنات
فأجابها بحب : اه اكلتهم .. وذكرتلهم كمان
ودون كلمه منها اخري ..تناولت طعامها وتركته يقف يطالعتها بحنق .. فحتي
كلمة شكر او حب لم تقولها له
وعندما انصرف ..ابتسمت بنصر : هطلعه عليك ياهاشم اصبر
وتذمرت قليلا وهي تأكل : الاكل ماله مفهوش ملح كده
وابتسمت كالبلهاء : صعبان عليا اووي...
وخاطبت قلبها سريعا : يستاهل عشان لعب بديله زمان ..كان فاكر نفسه
دنجان

وعضت علي شفيتها بقهر: منك لله يالمياء .. نكدتي عليا
واخذت تبكي بدراما وتمسح دموعها تارة وتأكل تارة اخري

شعرت بالملل وهي تري السكون قد حاوط المكان .. وقد ملت من مشاهدة
التليفاز وزين تركها لينهي بعض اعماله علي حاسوبه وما ضايقها بشده ان
ماريانا راسلته اليوم وتحدثوا صوت وصوره
وخطت حافية القدميان نحو المطبخ .. وفتحت الثلاجة تتأمل ما بداخلها
.. فألتقطت جزره وبدأت تقضمها بتأفف .. ثاني ليلة لها هنا وأصبح الملل
يقتحمها رغم انها في الصباح تتجول وسط الحقول وتستمتع ولكن في الليل
سكون يُزعجها

واخيرا قررت ان تتجه نحو غرفة مكتبه .. لتجده بالفعل منهمك في مُحادثته
الهاتفية .. ويُطالع حاسوبه

وجلست علي الاريكه الجانبيه وبدأت تقضم جزرتها بضجر فهو حتي لم يشعر
بها واخيرا انتبه لوجودها فرفع وجه وهو يُنهي حديثه مع من يُهاثفه وضحك
وهو يتأملها : انتي مالك بتاكلي الجزره بأنتقام كده
فنظرت اليه ثم الي جزرتها : زهقانه

ونفض من فوق مقعده وجلس جانبها : روعي كلمي خديجه في التليفون
وتذمرت بأمتعاض : ده وقت اكرم ..

فضحك .. فتمتت : انا عايزه اعمل زيهم

وتسأل : اللي هو ازاي

فهتفت بتأفف : ركز معايا

فتأملها ضاحكا : ركزت اه

وتنهدت بحالميه : نتكلم في التليفون زي اي اتنين مخطوبين

وتذكرت كيف تزوجها .. فطالعتة بشر

فضحك وهو يري ملامحها الحانقه المضحكه وتنهت بيأس :

ربنا يكملك بعقلك .. روعي يا حنين هتيلك جزره تانيه اتسلي فيها .. انا مش

فاضي يا حببتي

فتأففت بأمتعاض وكاد ان يذهب الي حاسوبه ليتابع اعماله
فوجدها تقفز من فوق الأريكة : لاء تعالا نلعب .. وتذكرت انها رأت هنا لعبة
شطرنج وتحمست بشده فقد ظنت انها بعد لعبها مع العجوز وليم اصبحت
بارعه ولكن

وفي سرعة البرق وجدها تحمل بيدها تلك اللعبة التي لا يُنَافسه بها احد وكاد ان
يعترض لأنشغاله ولكن

رؤيته لحماسها جعله يوافق بأمتعاض ... وجلسوا علي الاريكه مُجددا وقبل ان
يبدئوا اللعب

لمعت عيناها : هيبقي في احكام والي هيخسر هيتحكم عليه
فضحك وهو يراها متحمسه للفوز وتضع الاحكام .. وكان من الممكن ان يتنازل
ويخسر امامها كي يُراضيهما ولكن بعد هذا التحدي .. تأملها همكر : متأكده انك
هتفوزي يعني

فحركت كتفيها بفخر : طبعا .. وليم علمني حاجات كثير في اللعبة
واقتربت منه قليلا وهتفت : وهكسبك يازين
فطالعها وابتسم .. وبدئوا بالفعل يلعبون والتحدي كان واضح من اول جوله
فتمتت داخلها وتكاد تبكي :
حد يتحدي "زين نصار"

وسمعت صوت زين وهي يزيح قطعتها : كش ملك
ورفع حاجبيه وهو يتأملها كيف أصبحت كالصعفوره الوديعه وكادت ان تهبط
من فوق الاريكه وتفر من امامه :
علي فين يابتاعت التحدي!..

فتنحنت بحرج : ما انا قاعده اه .. انت فاكرني خايفه

وعقدت ساعديها وانتظرت حكمه
فتأملها قليلا وهو يُحرك بيده علي وجه ويُفكر في حكم وفجأه لمعت عيناه
بخبث..

الفصل الخامس والأربعون

لمعة عيناه لم تكن توحى سوي بالمكر .. وكان حقاً ماكرأ فهو يُخبرها بأنه يُريد ان يحصل علي خمسون قبله .. قبله ستكون هي المبادره فيها وليس هو كما انها بشروط

فالقبات ستكون قبلات العشاق وليست تلك القبات الأخويه
والآن يُخبرها بكرمه الرائع .. فهو كان سيجعلها مئه قبله ولكن لا بأس بذلك
العدد والذي من الممكن ان يُقسمه علي ليلتان
وفتحت فاها كالبلهاء تتأمله وهو يتحدث بأبتسامه أصبحت تفهمها تماماً ..
أبتسامه جعلتها تشعر بالحنق منه ومن تحديها الأحمق في الفوز عليه ..
وشعرت بأنفاسه القريبه منها .. وهمس : مش سمعك صوت ليه
ومدّ بكفه يلامس وجنتها وابتسم : تحبي نبتدي الحكم امتي
وعندما ليجد رد منها.. غمز بأحدي عينيه :
انا بقول نبتدي من دلوقتي
وسحب جسدها نحوه .. وفاقت أخيرا من شرودها اللعين وهتفت : انا موافقتش
علي الحكم ده

وقضمت شفتها بقوه : ده ظلم
فأنفجرت شفتاه بضحكه قويه وهو يتأمل ملامحها الساخطة : يعني انا ظالم ،
امممم لاء كده انا ممكن ازود العدد..

وأشار بيده بخبث نحو شفتيه : يلا ابدأي .. عشان مش فاضي
عيناه كانت تلمع بوميض الغطرسه التي تكرهها احيانا فيه
ولمعت عيناه بفكرة حمقاء أنقلبت عليها : ايه رأيك نلعب دور ثاني .. ولو

كسبت يبقي حكم قدام حكم
فأبتسم وهو يضرب كفيه ببعضهم : كفايه عليكي حكم واحد ..وبلاش روح
الاصرار ده

ومال نحوها : أنتي اللي بدأتي واتحملي
وتابع وهو يرتخي بجسده علي الاريكه : يلا خلصينا ..لاني مش فاضي للعب
العيال

فأمتقع وجهها وهي تري غطرسته تزداد :
انت خايف تلعب تاني .. قول كده
وتابعت بتهكم كي تجعله يعود للعب مجدداً :
الحظ مش طول الوقت هيكون معاك يازين نصار
فأبتسم وهو يُحرك شفثيه بأمتعاض .. وتنفس براحه
ورمقها بنظرة ساخره

حركته زادتها تحدي .. فمالت نحوه بأعين حانقه وهي تشير اليه بسبابتها :
هنلعب دور كمان .. وهتشوف انا اللي هكسب
فتمطأ بذراعيه .. ومسح وجهه بيده : بلاش ياحبتي تحدي الأطفال ده
وعندما بدأت تستعطفه .. تنهد بضجر : ده اخرة اللي بيلعب مع ستات
فأبتسمت .. وبدأت تضع القطع خاصتها علي رقعة الشطرنج
وهي تُفكر كيف ستكب التحدي .. وتذكرت بعض الخطوات التي كان يفعلها
العجوز وليم وهمست بدعاء : يارب اكسب
صوت همساتها جعله لا يتمالك ضحكاته .. فطالعه بنظرات مستنكره :
بتضحك علي ايه .. هتخسر صدقني
وجزت علي أسنانها بحنق : الغرور آخرته وحشه
فتمتم بعملية وهو يعود لجديته بصعوبه ..فاليوم علم بفائدة اخري للعبة

الشطرنج غير تنشيط العقل .. الاستمتاع والضحك الذي أتعب معدته
 وبدئوا اللعب مجددا .. أغلب تركيزه كان علي طيات ملامحها وهي تلعب
 وتُفكر .. نشاطه قد ضعف فعقله بأكمله كان مع حمقائه
 ولكن ايضا النصر كان له والهزيمة لها .. وهنا ابتسم
 وهو يري ملامحها قد انكشفت : قولتلك بلاش ..
 وعندما رأي علامات البؤس عليها .. أزاح اللعبه فتمتت بتذمر طفولي : انا
 غبيه كده ليه يازين .. اشمعنا انت بتكسب
 فضمها اليه وهو يُقبل رأسها : حبتي هو اللعب كده مكسب وخساره ..
 وهمست وهي تدفن رأسها بصدرة : لاء انا غبيه يازين
 وبدأت تتصنع دور البؤس .. وبالفعل هو صدقها :
 اوعدك هبقي اعلمك اصول اللعبه كويس .. واعتبريني خسرت ياستي
 ورفع وجهها نحوه يتأملها .. وكاد ان يقترب من شفيتها يُقبلها
 فأبتعدت عنه تتسأل : كده مش هتحكم عليا ..
 ورفعت جسدها قليلا .. وقبله وجنته بحب : ميرسي يا حبيبي
 .. يلا روح شوف شغلك وانا هطلع انام
 ونهضت من امامها كي تنصرف وهي تبتسم .. ومن سوء حظها قد رأي ابتسامتها
 اللعوبه
 فأمسك مرفقها بسخط : روح شوف شغلك .. وانا اطلع انام
 وقاتم وقد فهم لعبتها : وبدل الخمسين بقوا ميه ..
 وكادت ان تُحرر يدها من قبضته : ولو اعترضتي هيبقوا اكر ..
 وتابع حانقاً : عشان تضحكي عليا تاني
 ولم ينقذها من مُحاصرته التي وضعت نفسها بها بغباؤها الا رنين هاتفه
 .. فسحبها معه نحو مكتبه ليجلب هاتفه من عليه

وانشغل بالحديث مع المتصل وترك يدها .. لتكون تلك فرصتها ... فركضت وهي

تهتف كالأطفال : تصبح علي خير بقي

وتابعت وهي تضحك : ابقني شوفلك اوضه ثانيه تنام فيها

وفرت سريعا نحو الاعلي .. تستعد لغلق الباب

اما هو اغلق مع المتصل دون ان ينتظر رد منه وألقي بهاتفه.. وركض خلفها :

وحياتك ل هجيبك .. وهعرفك تلعبني ازاي

وكادت ان تغلق الباب الا انه وضع قدمه امام الباب ..

فتمتمت بخوف : زين انا كنت بهزر

فأزاحه ليتمكن من رؤيتها وهي تتنفس بصعوبه : انتي غيبه .. بتجري وناسيه

انك حامل

وعندما أبتسمت لأهتمامه .. علم ان ليس بها شئ .. فردود أفعالها تنقلب عليها

واغلق الباب وهو يُطالعها : وجنيتي علي نفسك الليله ديه يامدام زين نصار

وخطي نحوها بخطوات ماكره : زين انت بتبصلي كده ليه.

فأبتسم وهو يقترب منها ويُعيد كلماتها التي ألقته عليه قبل فرارها : انام في

اوضه ثانيه .. وتصبح علي خير

وقبل ان تخطوا خطوه للخلف مجدداً .. سحبها نحوه يُطالعها همكر: ليلتك

سوده ياحياتي

.....
نظرت الي هاتفها بألم وهي تقرأ كلماته ..كان يُخبرها

بحبه وحاجته لها .. وما جعل قلبها يخفق تلك الصورة التي أصطحبت رسالته ..

فنهضت من فوق فراشها تتأمل ثوب زفافها خلف شاشة الهاتف بأعين باهته ..

ولامست هاتفها بأصابع مرتعشه وهي تري جماله..

لم تظن أن بعد ماحدث لها بأنها سترتدي فستاناً أبيض كما حلمت فحتي لو

ما زالت عذراء .. روحها قد أنتشلت واصبحت أرملة من رجلا حولها لأنثي باهته
.. انسانه بلا روح

ودمعت عيناها مجدداً وهي تراه يُخبرها برسالة أخري:

هتجوزك ياسهيله حتي لو بالغصب..

وتابع رسالته بأخري حانيه : هنتخطي كل حاجه سوا صدقيني .. وهنسي الي
فات

وتخلي عن رسائله .. ليعلن هاتفها عن اتصالا منه

وضغطت علي زر الاجابه بأنامل مرتعشه .. فهتف بحب بعدما زفر انفاسه :

سهيله

وعندما لم يجد رد منها تسأل : عجبك الفستان

فجففت شفيتها بلسانها .. وهمست بأنفاس ضائعه :

انا هلبس فستان زي أي عروسه

أوجعته كلماتها .. ومني لو كان حاتم علي قيد الحياه .. لخنقه واذاقه الذل

وتنهد بحب : وهيتعملك احلي فرح كمان

وساد الصمت للحظات .. ليذكرها بخطتهم قديما وما كانوا يحلمون به

.. فأبتسمت بوهن وهي تشرذ في احلامهم القديمه

كلماته الدافئه كانت تزيل أوجعها .. وتدمي قلبها

فهو يراها عروسه التي لا تفهم شئ ولم يمسه احد من قبله ويبتتر كلماته عندما

يخونه لسانه في بعض الكلمات

.....

أستيقظت علي لمساته الحانيه .. وأبتسمت عندما رأت لمعت عيناها التي أسرتها

وهمست بنعاس : صباح الخير

فأبتسم أياد وهو يتأمل ملامحها الناعسه وعبث بخصلات شعرها : جميله حتي

وانتي لسا صاحيه من النوم
وانحني علي وجنتها يُقبلها بدفئ .. وتابع همكر : ولا يكونش الحلاوه ديه بسبب
الدروس بتاعتنا
فخفف قلبها بقوه .. وعندما رأت نظراته الماكره .. رفعت يداها نحو عينها كي
تُحجب رؤيتها له وهتفت بخجل :
مش عايزه دروس تاني
وتابعت وهي لا تقوي علي رؤية نظراته الماكره :
خد الدروس مع نفسك بعد كده .. ديه حتي دروس
وقضت شفيتها وهي تخجل من تذكرها لدروسه التي باتت تعشقها وتدمنها
رغم خجلها
فلمساته وكلماته أصبحوا هوائها..
وتأوهت بأستمتاع وهي تتذكر كل مااصبحت عليه
حياه جئت بعد دموع وشقاء .. حياه جئت لتعوضها
وسمعت صوت ضحكاته القويه .. فأزالت يديها عن عينيها وطالعتة بحنق : انت
بتحضك علي ايه
فنهض من جانبها كي يكمل أرتداء ملابسه وغمز لها همكر : لما أرجع من الشركه
هبعي اقولك
وكاد ان يضع عطره الا انه تذكر انها اصبحت لا تتحمل رائحة العطور .. فحمل
زجاجة عطره هاتفاً وهو يُخاطب طفله القادم : شكلنا هناخد كل العطور
بتاعتنا للعربيه .. عشان خاطر ماما
فأبتسمت بنعومه .. وأقترب منها ليُقبل جبينها وانصرف كي يلحق أجماعه
المُبكر
ونهضت من فوق الفراش .. وقبل ان تتجه نحو المرحاض

أرادت ان تري هيئتها .. فشهقت وهي تتأمل شعرها المشعث
ووجها الذي أصبح مصفراً وهاتفت مرآتها :
انا شكلي ولا الي طالع من مستشفى .. قال بحلو
وتابعت : ده بيضحك عليا
وتذكرت دروسه متذمره : عشان دروس كل ليله
وحركت لسانها نحو شفيتها كي ترطبهما .. ولم تشعر بقدومه مجدداً .. وشهقت
وهي تراه يحتضنها من الخلف :
مافيش تنازل عن الدروس يا حببتي ...
وألتقط هاتفه الذي قد نسيه قبل ان يُغادر غرفتهما
وهتف وهو ينصرف : مش كفايه سيبك تلبسيلي بيجامات الأطفال ديه
وضحك بأستمتاع وهو يراها تنظر الي منامتها وتتسأل بتأفف : ديه بيجامات
أطفال ديه ..

وتابعت وهي تتأمل بيجامتها ذات الاكمام القصيره وكم تحب هذا النوع من
الملابس : هو الي عنده عقده من البيجامات

.....
أستيقظت وهي تفرد ذراعها نحو جهته .. فلم يستقبلها سوي الهواء .. فعلمت
انه أستيقظ قبلها كعادته

وابتسمت وهي تتذكر ليلتهم .. وضحكت بأستمتاع
ففي النهايه لم ينفذ حكمه كما رغبت بل العكس ظلوا يتحدثون طوال الليل
يحكوا درامتهم .. احاديثها كانت أغلبها دراميه وهو يضحك بعمق .. ولكن
حكاياته عن ذكريات طفولته ومراهقته كانت جميعها معاناه وشقاء ..
حتي أن عيناها خانتها .. فدمعت وهو تري عيناها التي قد أظلمت بعدما كان
يضحك بقوه علي ذكرياتها

وتنفست بعمق وهي تغمض عيناها .. فحضنه في تلك اللحظة مازال بين
ضلوعها وصوته عالق بأذنيها وهو يُخبرها : مرهقتي وشبابي حتي طفولتي بدئوا

معاكي انتي

انا ومعاكي بكون زين الطفل

وعندما أبتعدت عنه مسح دموعها بدفئ .. فأنقضت عليه تُعانقه بقوه فحبها

له كل يوم يزداد : أنا بحبك اووي يازين

فضحك وهو يضمها اليه مجددا : عشان تقولي لي بحبك .. تنقضي عليا زي

القطط

فأبتعدت عنه ضاحكه : بما اني قطه ..

وقبل ان تُكمل باقي كلماتها .. عادت تنقض عليه ثانية

حتي سقط جسده علي الفراش وهي فوقه .. وصوت ضحكاتهم يعلو وهو

يحاوطها

ساعات قضاها يضحكون .. وهم لا يحملون هم

حتي بدء صوت اذان الفجر يعلو .. وصلوا سويا

وكم كانت أجمل لحظاتها..

وفاقت من شرودها علي صوت سهيل .. فيبدو أن الاحصنه أطلقها الساييس كما

أعتاد كل صباح

وكم تُحب مشاهدتها

ونهدت وهي تفرك عيناها

وبعد اقل من نص ساعه .. كا نت تهبط الدرج بحذر حتي لا يُبخها زين اذا رآها

وبحثت عنه في أرجاء المنزل .. فلم تجده وأتجهت نحو المطبخ لعلها تجده فيه

فوجدت فطورها مُعد .. وكوب العصير الطازج

فأرتشفت منه القليل .. وخرجت تبحث عنه

ووقفت مذهوله وهي تراه يتمطأ الفرس بأنطلاق ...
ثلاث أيام قضاها هنا لم تراه يتمطأ فرس سوي في مزرعة العجوز وليم وكانت
تُشاهده من شرفتها العاليه
اما الان هي تقترب بخطواتها لتراه عن قرب
وكم كانت رؤيته ممتعه .. كان يبدو كالفرسان
زين لم يكن بارع الجمال .. ولكن شخصيته القويه وصلابة جسمانه كانت تُعطيه
هاله من الأنجذاب ووقاراً ليس له حدود ..
ووقفت بالقرب من السياج المُحيطه بالساحه الواسعه للأسطبل .. وأتسعت
أبتسامتها وهي تراه يهبط من فوق الفرس .. يُلامس جسده بنعومه ودفئ ..
نعومه ودفئ تعلمهما تماماً
فيديه القويه الخشنه قليلا .. اصبحت أسيرتهم
واقترب منها بعد أن اعطي السايديس الفرس .. وابتسم وهو يُزيل حبات العرق
عن جبهته : صحيتي ياكسوله
فحركت رأسها بنفي : لاء مصحتش .. لسا نايمه
فضحك علي دعابتها .. وخرج لها بعد ان فتح الباب الخشبي الصغير الخاص
بالمكان
وأقترب منها وطاوقها : اممم ، ماشي يالمضه
وسألها بأهتمام : فطرتي
فتمتت : أه شربت العصير .. وأكلت 5 بيضات .. وكل الجبنه والمربي والعسل
فضحك وهو يستمع لكذبها : عشان كذبك ده عقاباً ليكي .. هتاكلي كل اللي
قولتيه

وكادت ان تعترض .. ولكن قد كانوا قد وصلوا للداخل
فسحب يدها نحو طاولة الطعام ورأي كما هي سوي القليل من العصير قد

أرتشفته .. وطالعتها وهو يلوي بلسانه داخل فمه
فأبتسمت وطالعت الطعام بدهشه كاذبه : ايه ده ..
لينظر اليها بخبث : انتي الي بتجبيه لنفسك
وأخذ بيدها يُطعمها وكأنه يحشو بطنه صغيره ..

.....
أتعست حدقتي عينيها و هي تراه يُخبرها بكل برود بأنها هي من ستسافر معه
رحله باريس من أجل عروض الموسم
وخرج صوتها أخيرا : يافندم انا مقدرش اسافر ..

ليُطالعتها فادي قليلا وعاد ينظر الي ما أمامه : مافيش حاجه في الشغل أسمها
مينفesch ياأنسه

فتنهدت زينب بيأس : بس في ناس بديله عني .. واعلي مني مكانه في قسم
التصميم

وشهقت وهي تراه ينهض ويقترّب منها : السفر بعد يومين يا أنسه .. ومافيش
بديل

وتابع وهو يُحذرها : تخليكي عن السفر .. يبقي بتتخلي عن وظيفتك الي

سعيتي ليها بقوه عشان تشتغلي هنا

وعاد يجلس علي مقعده بهدوء .. ومتمت : بس

فأشار بيده : اتفضلي علي مكتبك

وخرجت يأسه من قراره الصعب .. فكيف ستتمكن من أقناع والدتها في

الذهاب لبلد اخري .. فوالدها من الممكن أن يقتنع اما والدتها ستقلب البيت

ولن تهدأ

وذهبت لمكتبها وجلست بحنق .. فعندما قررت الأبتعاد عنه

يُجبرها هو بالسفر معه ..

اما هو جلس بسترخاء علي كرسية وهو لا يُصدق قراره هذا لم تكن هي المرشحة
لآخر لحظه .. ولكنه أتخذ القرار
دون تعقل ...

تأملها وهو يتكأ بمفرقيه علي طاولة المطبخ .. كانت رحمه بهيئة أخري لم يعتاد
رؤيتها بها

ترتدي بنطالا من الجينز وكنزة صوفيه زهرية اللون وشعرها تعقده .. وتعبث
مع ابنته بحبات الدقيق .. كانت هيئتهم ممتعه بها روح وحياه
وجودها في بيته ومع طفلته اصبح امتع شئ بالنسبه له
لا يعلم السبب ولكنه ترك نفسه يستمتع فهو يستطيع ضبط نفسه وغلق قلبه
كما يظن

ولكن في النهايه هو كاذب .. اذا فتح القلب ابوابه
فالنهايه معروفه .. سيقع صريع الحب

وسمع صوت صغيرته : بابي

فألتفت رحمه نحوه .. فقد كانت تظن بأنه مازال في عمله بالمشفي
ولكن ها هو يقف خلفهم مستمتعا .. فأخجلتها نظراته
وعادت لتخفق البيض .. والصغيره ركضت نحو والدها تُعانقه بشوق تُخبره عن
يومهم ومايفعلوه

واستمعت لحديثهم بمتعه .. حتي شعرت بقربه وهو يحمل طفلته هامساً :

مكنتش فاكر ان من هواياتك دخول المطبخ

ورغم أرتجاف جسدها من دفئ أنفاسه وعطره الرائع .. الا ان كلماته جعلتها
حانقه .. فأبتسم : مقصدش ياستي

فطالعه بحق .. فطالع هو صغيرته التي تحقق بهم بأستمتاع : بابي هياكل من

الكيكه ولا محدش أفكره

فقبلته الصغيره وهتفت بطفوله: احنا عملناها عشانك انت .. طنط رحمه لما
عرفت انك بتحب كيكه التوت قالت نعملها لك ونفجأك بيها
نظراته العميقه كانت تُحاوطها .. وهي تلعن داخلها حماقتها علي تلك الفعله
التي أفشتها الصغيره دون قصد
وقمت لو فرت من أمامه .. شعور غريب معه اصبح يمتلكها ولم تكن تعلمه
فمعه علمت كيف يكون الخجل ؟

.....
تأملهم بأبتسامه دافئه وهو يقترب منهما .. كانت تجلس هي وسليم علي
الأرجوحه يحمل كل منهما كتاباً يقرأه .. ويبدو ان الكتابين يحتويان علي نفس
الشئ .. وعندما اقترب منهما أكثر اتضحت له رؤية الغلاف هم يقرأون عن ما
يخص الطفل .. فأتسعت أبتسامته وهو يري صغيره كيف يُحديق بالكتاب..
ووقف قبالتهم وتساءل وهو يضع بيده في جيب سرواله :
بتعملوا ايه يا حلوين!..

فنظر سليم الي والده : بنقرا عن النونو يابابا
فضحك وهو يتأمل ليلي التي ضحكت بدورها
وجذب الكتاب منها ليري مايضمه ..اغلبه كانت صور
لمراحل الطفل منذ ولادته الي ان يخطو علي قدميه
فعلم لما صغيره يُحملك هكذا بأستمتاع ..
ونفض الصغير بعدما تذكر أمراً وركض وهو يهتف : هروح اتفرج علي المسلسل
مع دادة

فضحكوا وهم يتأملوه وهو يغادر بعد ان ترك الكتاب
وتنهذ بأرهاق وجلس جانبها ليحاوطها بذراعه:

تعالى نقرا سوا

فتسألت بسعاده : هتقرا معايا بجد

فطالعها بأستمتاع ومشاكسه : مع اني حافظه كلمه كلمه..

ودون قصد منه : سلوي كانت مغرمه بالكتب اللي..

وبتر كلماته عندما استوعبها .. ووجدتها تبتسم وتضع بيدها علي يده : متخافش

مزعلتش

فضمها اليه أكثر .. لتتابع هي : محدش بينسي الذكريات ..سوي كانت حلوه او

حشه

وسمعت تأوه وهو يحتضنها بقوه ..عشقه لها كل يوم يزداد

بأفعالها البسيطة تلك .. يعلم انها تُغار كأبي أمراه ولكن لسانها لا يتفوه الا بما

يرضيه

.....

فتح باب شفته بقلق عليها منذ ان هاتفته .. وبحث عن الخادمه التي آتي بها

من منزل زين كي تهتم بزوجته

فوجدتها بالمطبخ تغسل الأطباق .. وحك فروة رأسه وهو يتسأل داخله : اومال

اتصلي بيا ليه ياهبه وقولتيلي ان محدش قاعد معاكي وتعبانه

وذهب نحو غرفتهما .. ليجدها نائمه في المنتصف وابنتيها كل منهما في جها

وتُثرثر معهم

وعندما رأوه ابتسمت الصغيرتان وهتفوا : بابا تعالا اقعد معنا .. ماما بتحكي

لينا حاجات حلوه

فطالعها بغل .. جعلته يأتي من عمله بلهفه خوفاً عليه بعد ان ظن بعدم وجود

الخادمه ..

وهاهي مُسطحه علي الفراش ليس بها شئ بل وتضحك .. فألقي بسترته ورابطة

عنقه

وهو يرمقها بنظرات ناريه .. وهي تبتمس له بأستفزاز
وبعدها ألقى حذائه بسخط وأقترب منهما ينضم اليهم في الفراش هاتفا وهو
يُطالعها : خلينا نشوف ماما بتحكي تقول ايه
فأبتلعت ريقها .. ورطبت شفيتها .. فلو سمع ما تقصه لأبنتيها سيخنقها
فهي تُعطيهم نصائح مستقبليه بأن لا يخضعون للرجال
ولا يثقون بالأصدقاء ..

وهتفت ببرائه : كنا بنحكي في كلام ستات
فنظر اليها ثم الي طفليته التي تراهم بالنساء .. وزفر انفاسه بحنق : كلام ستات
وكي يستفزها : وانا بحب كلام الستات
وألقى عليها بغمزه : ما انتي عارفاني يا حببتي
فأشتعلت النيران داخلها وهتفت بصوت منخفض : اه عارفاك .. هاشم
الذنجوان

فضحك بقوه .. حتي ان الصغيرتان ضحكوا لضحكته
واقترب منها هامساً : بذمتك موحشتكيش
فطالعه بقلب خافق .. ولكن عادت لبرودها : لاء

.....
أصبحت سعيدة بشده وهي تراه يدعمها بعملها البسيط بل ويأتي اليها جالباً
الطعام معه لها وموظفينها القلائل بالمشغل
وانتهوا من توزيع الوجبات ... وعلامات الرضي ظاهره علي هؤلاء البسطاء من
النساء

وصاروا بعيدا عنهم كي ينفردوا .. فأبتسمت فاطمه بحب :
متعرفش بيفرحوا أزاي بالأكل ده .. ربنا يباركلك ويخليك ليا يامدحت

فأبتسم بحنان وهو يُطالِعها تمضغ الطعام .. و متم بكلمات دافئه : متعرفيش انا
اتعودت اد ايه ناكل سوا

فخجلت .. وارتشفت من الماء الذي أمامها

ليتأملها .. فهمست : متعرفيش اد ايه انا بكون فرحانه لما بشوفك داخل عليا

وتابعت بحب : وجودك بيخليني ديما احس اني محميه وليا سند وضر

وتركت طعامها .. واقتربت منه قليلا ومالت نحو خده تقبله بقبله تشبهها

بالدفي والرقه

فطاوق خصرها بيده الفارغه من الطعام وهمس أمام شفيتها بحب : بحبك

يافاطمه !

تأملت ليالي الواقف أمامها وهي لا تُصدق عينها .. محمود أخيها يقف أمامها

وبجانبه امرأه في الخمسون من عمرها

يضمها بذراعه ويضحك وهو يُحادث تلك الواقفه امامه

حتى حسنيه وسليم وقفوا يُطالِعون المشهد بريبه .. حسنيه تعلم هويته لانها

رأته من قبل في بيت المزرعه رغم ان هيئتها تغيرت

يرتدي ثياب مُقلمه بألوان كثيره وشعره قد طال ويربطه من الخلف كالنساء ..

وتتعلق بذراعه امرأه تقريبا بنفس عمرها..

حتى خرج أياد من مكتبه .. وقبل ان يصعد لأعلي

لمحهم وهم يقفون بصمت ..

واقترب منهم وقد اتضحت له الرؤيه .. محمود اخو زوجته

وامرأه معه

وعندما رأه محمود أقترب منه يحتضنه : اهلا با أبو نسب

ونظر الي المرأه التي خلفه وحادثها بأسلوب يثير الضحك:

ده اياد باشا جوز اختي .. وديه كاترين مراقي!
فصعقت ليلى مما سمعته .. أخيها قد عاد بزوجه أجنبيه تكبره بأعوام كثيره...

واقترب منها : ازيك ياليلي

أنتظرت ان يحتضنها ولكن كما هو..

وهتف : ايه هنفضل واقفين علي الباب .. ديه اصول الضيافه ياجوز اختي
فطالعه ليلى ونظرت الي زوجها الذي وقف يُشاهد الامر بريبه ...وخشيت ان

يطرده

فهما فعل بها .. فسيظل بالنهايه أخيها

أردفت لداخل شركته مع صديقتها خديجه التي أتت لأكرم خطيبها
ليذهبوا سويا من أجل رؤية فساتين الزفاف وبالطبع هي لا بد أن تكون معهم
..ورغم علمه بالأمر وانها ستتأخر قليلا واصراره علي اخذ السائق معها ولكن

قررت ان تذهب اليه عندما رأت سائقه الخاص في بهو الشركه بالأسفل
فطلبت من خديجه ان تذهب الي أكرم .. وستذهب هي الي زين .. فكم

اشتاقت اليه

لتوكظها خديجه بخفه وهم يستقلون المصعد :

شكل الايام الي قضتوها في المزرعه عملت شغل جامد

فبادلتها وكظتها : ايه قلة الادب الي بقيتي فيها ديه..

فأبتسمت خديجه وهي تضحك : هموت في الانحراف

ووقف المصعد في الدور الخاص بمكتب أكرم ..

ووهتفت خديجه قبل ان ينغلق المصعد : متتاخرش ياست جوليت

ووصلت الي الدور الخاص بمكتبه .. وصارت بالرواق الطويل نحو مكتبه .. وهي

تُفكر به

وهمست داخلها : خديجه عندها حق .. انا مالي فعلا مبعثش اقدر استغني عنه
للحظه

وعضت علي طرف شفتها واكملت : ياتري بتعمل ايه يازين
وتابعت وهي تردف لغرفة سكرتيرته وقد كانت فارغه :

اومال فين السكرتيره

واقتربت من باب الغرفه غير عابئه بشئ..ودون ان تطرق باب غرفته .. فتحت
الباب وهي تهتف برقه ونعومه :

زين حبيبي

وأتسعت حدقتي عينيها وهي تتأمل العيون التي سلطت عليها
وأخفضت رأسها سريعا ..وكم قمنت في تلك اللحظه ان تبتلعها الارض من اسفلها
ونبرة صوت أنثوي رنت بأذنيها .. جعلتها ترفع وجهها الذي أصبح بألوان قزح
نحوها

الفصل السادس والأربعون

لم يكن غريبا عليها الصوت .. فهي تعلم صاحبته تمام .. صاحبته التي تجلس بكل أريحية امام زوجها بتنورتها القصيره والتي اصبحت اكثر قصرا وهي تضع ساق فوق اخري .. غير بلوزتها البيضاء الشفافه التي تكشف جسدها بعدما تخلت عن سترتها السوداء فيبدو انها تخلت عن سترتها عندما أصبحت امامه ... كل هذا ألتقطته وهي لا تُصدق ان الكابوس قد جاء اليها مجددا .. ماريانا هنا .. تلك المرأه التي تنبض عيناها بحب زوجها .. ونسيت كل من الرجلين الاخرين الذين جلسوا ضمنهم يُطالعونها .. فعيناها كانت مسلطه علي تلك التي تُطالعها بأستهزاء .. ولعنت داخلها مظهرها فهيئتها بعد العمل ويوم شاق جعلتها كالفأره ولم تشعر بزین الذي نهض واقترب منها يُطاوق خصرها ولكن صوته افاقها .. فيبدو ان الصوت في تلك اللحظه كان اقوي من لمست يده علي جسدها :

مدام حنين مراقي! ..

فأبتسم الرجلان مرحبان بها بود .. وهي طالعتهما ببتسامه واخيراً كان لها رد فعل .. فأبتلعت ريقها بصعوبه وأبتسمت أحراجها في لحظه تحول الي ضيق من رؤية ماريانا التي تجلس وسط الرجال بطريقه عمليه فاتنه بشده .. ملابس .. رائحة عطر .. شعر أشقر مُصفف بعنايه وعينان خضراء رائعه وبشره ناصعه البياض .. وساقين وعندما جاء بذهنها ساقياها .. عادت تُحدق بها وبتنورتها ولكن زين بجسده قد احجب عنها الرؤيه بالكامل ..

فزين أصبح أمامها يحتوي وجهها بين كفيه يتسأل:

انتي كويسه يا حنين

وحركت جفونها بأرهاق ورفعت وجهها نحوه:

لاء

لم يمسع ردها الضعيف .. فعاد يتسأل مجدداً:

حنين حبتي مالك

فتنفست بقوه وخفضت عيناها أرضاً: لاء انا كويسه متقلقش عليا

فأبتسم بحب وضمها اليه بدفئ .. هو لم يكن جاهل لشعورها

فبعمره هذا وحنكته بمثل تلك الامور

وضمه واحده منه جعلها تنسي أرهاق جسدها وأمر ماريانا

ونظرات الرجلين الذين أنشغلوا في مطالعة الاوراق علي الفور بعد ان رحبوا بها

بعمليه بحتة

وماريانا بالتأكيد في تلك الجلسة لن تظهر أي أسلوب من أساليب المرأه الراغبه

برجلا

وأبعدها قليلا عنه وحرك بيده علي وجهها المرهق :

شكلك تعبانة

وقضم علي شفثيه بضيق وهتف بصوت تسمعه هي وحدها: موضوع الشغل

ده مبقاش عجبني .. وهنبقي نتكلم فيه بعدين

فطالعته بصمت .. لانها تعلم حقيقة مايقوله .. فهي شاحبه

تقف بصعوبه أمامه ..

وكاد ان يتسأل .. الا ان صوت ماريانا جعله يلتف نحوهم وقد نسي أمرهم :

زين نريدك في امر ما لنناقشه معك

فطالعهم بنظره خاطفه .. ثم عاد يطالعتها .. فأبتسمت وهي تُفكر بأمر سريع :

روح شوف شغلك ان هروح أقعد هناك
وأشارت نحو الأريكة الجلديه كريمة اللون والتي تأخذ
موضعا في الجانب الايمن من الغرفه الواسعه
فغرفة مكتبه وسعها الهائل لأول مره تُركز به ..هي جاءت من قبل هنا ولكن لم
تكن تري شئ حولها

فأبتسم .. واتجه نحو ضيوفه .. وعاد زين الرجل العملي الصارم
وجلست علي الأريكة البعيده عنهم قليلا .. ولسوء حظها مقعدها أمام وجه
ماريانا ..

ونظرات التهكم التي رأتها بعينها جعلتها تقسم أن لن تذهب من هنا الا وهو
معها وقد نسيت أمر خديجه بالكامل

ومرت الدقائق حتي تخطي الوقت عشرون دقيقه .. لتشعر أخيرا بأهتزاز هاتفها
داخل حقيبتها .. وتُخرجه سريعا وهي تعلم بهوية المتصل وضغطت علي زر
الاجابه وقبل ان يخرج صوتها .. كان سيل من الشتائم ينبعث من فم خديجه:
الأستاذة جوليت الي راحت عند جوزها وقالت عدولي .. ونسيت الحماره
الملطوعه الي مستنياها

وطالعت خديجه أكرم الذي وقف يضحك عليها .. وتابعت :
شمتي فيا الأعادي

وسمعت صوت أكرم : انا عارف مشاوير الستات ديه ومواعيدهم ديما فشك
فتنحنت هي بصمت .. وهمست بصوت منخفض بشده وهذا ما زاد حنق
خديجه : خديجه امشي انتي مع أكرم .. وهبقي احكيك كل حاجه بعدين
فهتفت خديجه بغضب : يعني انا كل ده مستنياكي .. وفي الاخر عملي فيا كده
ياحنين

وقبل ان تتفوه بكلمه أعتذار .. أغلقت خديجه الهاتف بحنق

لتنظر الي هاتفها بضيق .. فخديجه رفيقتها المحبه لقلبها واكثر من أخت لها ولا
تُحب ان تجعلها تغضب وخاصة فهي مخطئه ولكن اذا علمت الامر..
ورفعت هاتفها نحو عيناها وبدأت تكتب لها رساله نصيه
وبعد لحظات قليله وجدت خديجه تعود للاتصال ثانية:
اوعي تتحركي من عندك خليكي قاعدلهم ..

وتابعت ضاحكه : مش مهم الفستان .. ولا المهم أكرم ولا مهم اتجوز
وتأوهت بألم .. فضحكت هي بصمت بعد ان علمت ان أكرم بالتأكيد قد وكظ
خديجه بعد كلماتها عنه وعن أمر زواجهم الذي كلما حددوا موعده تأجل ..
فأصبحوا كالمعلقين بالبدايه بالخطبه والآن بعقد قرانهم
وخرج صوتها بعدما لاحظت نظرات ماريانا نحوها :
خديجه انا مش عارفه أكلمك دلوقتي ..أقفلي
فضحكت خديجه بأستمتاع : انتي قاعده معاهم في الاجتماع
فهتفت : اه

فتابعت خديجه ضاحكه : انا قولت برضوه الرقه والصمت ده .. اكيد مش جاي
من فراغ..

وقتمت قبل ان تغلق : نأجل مشوارنا لبكره بقي
وأغلقت معها .. لتطالع هاتفها بأبتسامه هادئه
وأخذت تعبت به قليلا ..حتي ملت
وقررت النظر اليهم وهم يتناقشون بجديه وحنكه ..
زين كان من يقود ذلك الأتماع .. وماريانا تُناقشه مع الرجلين ...فيبدو انهم
يعقدون صفقه سويا

ووضعت مرفقيها علي فخذيها ..ثم اتكأت بذقنها علي يديها
وطالعته بحالميه .. وأعين لامعه .. جديته ووقاره القوي

وشخصيته تلك تسلب فؤادها
 فأحمق من يظن بأن الحب الحقيقي يأتي عن طريق الشكل والجمال الخارجي
 .. انما يأتي بأشياء أكبر من ذلك
 وفي وسط حامليتها وعقلها الاحمق الشارد .. أتعتت عيناها
 وهي تري ماريانا تقف بميل شديد بجوار زين نحو الاوراق التي أمامه ويُطالعها
 بدقه .. وهي تشير له علي بعض السطور
 وزاد خفقان قلبها وهي تري الأزرار العلويه لبلوزتها اللعينه
 مفتوحه .. ولم تجد شئ تخرج به غيظها وحنقها من ذلك المشهد اللعين غير
 قضم اظافرها وشفيتها
 فلو خرج غضبها .. لذهبت ماريانا وجذبت شعرها
 ولكن التعقل كان لا بد منه .. فهذه طبيعة الحياه التي يعيش داخلها زوجها
 فلن يُجبر المرأه التي امامه ان تعدل من هيئتها وملابسها .. غير ان هذه الملابس
 هي بالعادة بالنسبه للأوربين محتشمه
 وماجعلها تهدأ .. ان زين كان يُناقشها وينظر للأوراق تارة وتارة أخري ينظر الي
 حاسوبه دون أن يُطالعها
 حتي هي ايضا تتحدث تلك المره بعملية
 وزفرت أنفاسها بيأس فقد مره ساعه وهي جالسه هكذا.. تُشاهد وتسمع فقط
 .. ونظرت الي المشروب الذي كان بيدها وقد برد .. فالسكرتيره لم تكون مختفيه
 عن مكتبها الا لتُشرف عن مشاريب الضيافه وبعض المقرمشات الخفيفه التي لم
 يمسه الا الرجل الذي يحمل بعض صفات الدعابه قليلا بينهم
 وطالعت الحجرة .. ونهضت من فوق الأريكه بعد ان شعرت بالملل .. فهي قد
 حفظت تفاصيل الجالسين والحجره
 التي تضم طاولة أجتماع صغيره بعض الشئ .. ويبدو انها مخصصه للأجتماعات

المخلقه الوديه

فبالتأكيد أجماعات المدراء لن تكون في حجرة مكتبه
مللها جلعتها تُحلل كل شئ .. حتي ألوان الحجره والشرفه الزجاجيه والسجاد
والصور المعلقه علي الحائط
وصارت نحو الشرفه التي خلفها مكتبه .. ونظرت بشرود للا شئ ... ونظرات
ماريانا تُتابعها بتفحص
وداخلها يتسأل : كيف احب زين تلك وترك جميع النساء الجميلات من حوله
..؟ هي جميله ولكن جمالها بسيط هادئ
غير متكلف .. نعم ملابسها أنيقه وألوانها هادئه
ولكن محتشمه
وهذا ما كان يُثير تسألها .. ماهو الذي فتنه بها بكل تلك الحشمه التي لا تظهر
منها شئ .. ملامح عاديه .. جسد تضمه الثياب بأحتشام .. كم ان زين كان
متزوج قبلها من امرأه مُتحرره عملت كعارضة ..
فستان بين المرأتان
وفاقت من شرودها وهي تُحرك رأسها بضيق مُتمتمه داخلها : لما أحببتها زين ..
وتركتني ؟
لم تكن تعلم بأعين ماريانا التي كانت تخترق جسدها .. تتفحصها
لا تري انها تستحق تلك الحياه وذلك الزواج
وألتفت بجسدها مُتنهده .. وقد شعرت بالجوع ونظرت الي مكتبه الفخم
وألتقطت بعض الأقلام التي طبعت عليها اسمه .. وأبتسمت وهي تُقرر ان
تجلس علي كرسية المتحرك
وتري نفسها سيدة أعمال . فكرة اضحكتها هي لا تحلم بأي شئ من هذا كل
أحلامها حياه هادئه مستوره يُحطها الدفئ والراحه

وجلست تتمدد علي كرسية .. حتي أخيرا ألتف نحوها ونظر اليها وأبتسم بحب
.. فأبتسمت بخجل

ونظرت الي الملف المفتوح أمامها .. ولا شئ فهمته
فقررت ان تستمتع بحركة المقعد .. وتقلصت معدتها ولعنت نفسها انها لم
تسمح للسكرتيره ان تضع لها من تلك الأطباق
وتذكرت بحقيبتها بسكوتها المفضل ولكن حقيبتها كانت علي الأريكة وهي لا
تريد ان تترك ذلك المقعد الذي غمر جسدها بالراحه والنعاس
واخيرا أنتهي الأتماع الذي مر عليه ساعتان..

وصافحه الرجلان وحركوا رؤوسهم لها بأبتسامه ترحيبيه
وانصرفوا... وهم يخبروا ماريانا بأنهم سينتظروها بالأسفل للذهاب الي أحد
المطاعم كما اتفقوا للأحتفال بصفقتهم الجديده
فوقفت ماريانا امامه وذسيت امر التي تُطالعهم بأعين مُحدقه : زين ستذهب
معنا اليس كذلك

فأبتسم اليها بأرهاق : مره ثانيه ياماريانا ..
فتنهدت بيأس .. فعندما رأتها تردف لمكتبه ولم ترحل علمت ان هذه هي
الأجابه .. وانصرفت بصمت
وقطأت براحه .. وهي سعيده لقدمها اليوم اليه وهتفت داخلها : كويس انهم
خلصوا .. انا تعبتلهم

وجاءت صورة ماريانا وهي تحمل سترتها وترتديها وهي تسير خارج الغرفه
فأقترب منها وجلس علي حافة المكتب أمامها .. وفرقع أصابعه : شكل القاعده
عجبتك

فنطقت بعفويه بعد ان فاقت من شرودها بأمر ماريانا:

اووي اووي يازين..

وتابعت ضاحكه : هبقي أجيلك كل يوم

فضحك وهو يمسك يدها : اممممم ، كده مش هقدر اتنفس ياروحي
فووقفت تُطالعه دون فهم .. الي ان استوعبت مغزي كلماته .. ووكظته بخفه
بعد ان حملت حقيبة يدها : قصدك ايه بقي
فأتسعت أبتسامته بقوه وهو يطوق خصرها وينحني علي كتفيها : مقصدش
حاجه .. وضرب علي رأسها بخفه:

مش اتفقنا اننا هنعدي الكلام .. ولا هو حلال ليكي وحرام عليا
ومن هنا أنفجرت ضحكاتهما .. فزين قد تحول في خمسة دقائق من رجل جامد
كالصخر .. الي رجلا يضحك ويمزح
وتسأل وهي يضع الأوراق في حقيبة عمله : صحيح مش كان عندك ميعاد مع
خديخه ..

فطالعه .. وتذكرت احداث اليوم وابتسمت : غيرنا الميعاد وخليناه بكره
فحدق بها قليلا .. ولكن عيناه عادت تنظر الي احد الملفات وقد نسي الموضوع
وتمتت داخلها بحنق: فاكرني هسيبك معاها .. ده كويس اني جيت
وهتف وهو يلامس وجهها : نفسي اعرف بتسرحي في ايه
فرفعت عينها بنعاس نحوه .. فضحك بأستمتاع : خلاص انا عرفت الاجابه
ياحبتتي

وصاروا سويا .. وهو يضحك عليها ويمازحها داخل المصعد
حتي وصلوا لسيارته .. فترجل السائق منها ليحمل حقيبته
وجلست ومعدتها أصبحت تتقلص من الجوع .. وجلس هو جانبها يطالع اعماله
خلال شاشة الجهاز الالكتروني

وكلما سألته عن ماريانا .. يرد عليها بكلمات مُقتضبه وتركيزه كله علي مايطالعه
وزفرت أنفاسها بتأفف .. وتمتت بصوت منخفض حانقه منه : طبع الرجاله

واحد .

وتذكرت علبة البسكوت التي بحقيبتها .. وقررت ان تأكلها حتي تصل وتحصل

علي طعامها

وبدأت تأكل كالفأره .. ومضغ بقوه وعقلها منشغل ب ماريانا وكم يوم

ستقضيه هنا .. وحنقها من زين يزداد فهو جالس بجانبها بكل برود

وألتف اليها .. وطالعتها وهي تأكل .. فأبتسم وتساءل :

حبتي مدام كنتي جعانه كده كنتي قولتيلي واحنا في الشركه

فمضغت اخر قضمه من بسكوتها .. وتذمرت :

انا مش جعانه .. انا كنت بتسلي لحد ما نوصل

فضحك .. وهو يتأملها وهمس : طب شبعتي ولا نقف قدام اي محل واشتريلك

او نروح مطعم نتغدي فيه

فنظرت اليه بدهشه... ف فجأه يتحول من رجلا باردا الي رجلا حنوناً : لاء كريمه

عملالي الأكله اللي بحبها النهارده

ووضعت بيدها علي بطنها وهي تحلم بأكلتها : أممممم

وتسألت : انت جعت يا حبيبي زي

فأبتسم وهو يطالعتها تُخاطب طفلهم .. واخيرا قرر أن يتساءل عنه : تبعتي مع

دكتوراه ولا لاء

وتحول مزاحها وبريق عيناها الي الظلمه .. فهو قد ذكرها بأمر الطبيبه وحلمها

الذي أيضا أضاعه .. فحتي اول متابعه لها لم يذهب معها وتحاملت علي نفسها

من أجله .. فهو يفعل من اجلها الكثير .. وشعر بحزنها فالأمر أصبح واضح

وقرر ان يصمت كما صمت هي

تناولوا الطعام بصمت .. وهم يطالعون تلك المسرحيه السخيفه التي تُعرض

أمامهم

أخيها يُطعم زوجته التي بعمر والدته ولم يكن يوماً يطعم والدته ولا يهتم بها بل كان ابن عاق.

وتنهدت ليلي بأسى .. وهي تري نظرات زوجها لطبقه فالأمر سخيّف بشده عليه .. فأباد رجلاً أستقراطي ولم يمر عليه بالتأكد يوماً أشياء كهذه

وشعرت بالخزي لما سيظنه بها .. وابتعلت طعامها بصعوبه ثم جالت بعينها نحو الصغير سليم الذي ينظر لما يدور أمامه بأستمتاع .. وحسنه التي لا تجلس كثيراً معهم علي طاولة الطعام .. جلست اليوم لتُشاهد ما لم تراه يوماً وتتعجب بصمت

وأغمضت عينها وهي تراه يحمل كوب الماء لزوجته :
كاترين حبتي .. اشربي يا قلبي
ثم رفع يدها نحو شفتاه وقبلها .. وكاترين تهتف بلغة عربيه ضعيفه : شكرا

حبيبي

وأخيراً أنتهت المشاهد الغراميه .. ليهتف محمود وهو يمضغ طعامه بقوه :
مبرووك يا ابو نسب ..

وتابع والطعام في فمه : مش مصدق اني هكون خال
ونظر الي ليلي مازحاً بتقزز : لو جيه واد هتسميه علي اسمي .. مش كده ياليلي

يا حبتي يا اوختي يا غاليه

ونهض أباد بعد ان شبع ومتمم : عن أذنكم ..

فطالعته وقد أرتجف جسدها

تخشي من ردة فعله الليله حينما يصبحون بمفردهم في غرفتهما .. وعقلها أصبح

يفكر في اللحظه التي سيخبرها فيها بعدم رغبته في مكوث أخيها هنا

وانتهت تلك الجلسة .. والصغير سليم ولا تعلم كيف حدث هذا احب اخيها
واصبح يتسامر معه ومع زوجته التي أحبتة
فزوجته كانت بالفعل أمراه لطيفه

وقف هاشم يُطالعها بشوق .. وهو يراها تلتف بمنشفتها .. والمياه تتقطر من
خصلاتها السوداء وعندما رآته بالغرفة
شهقت بفرع : بسم الله الرحمن الرحيم
فضحك بأستمتاع وهو يراها تضع بيدها علي صدرها
واقترب منها .. فأبتعدت عنه ولكن يداه جذبتها لأحضانه:
هفضل لحد امتي متعاقب ياهبه
فتأملت ملامحه .. وقد طالت لحيته وظهر الشحوب علي وجهه ورائحة السجائر
أصبحت تعبئ ملابس به بقوه
فعندما اهملته هي .. أهمل هو صحته
ورغم خفقان قلبها بأن تعود كما كانت الا ان ما حدث جعلها تتذكر كل أفعاله
القديمه .. فقررت مُعاقبته بالتمنع عنه
الذي أصبح لا تُسيطر عليه ..
ولاحظ شرودها به .. واقترب من خصلات شعرها يشتم رائحته ومتمم : وحشتيني
ياهبه

فأغمضت عينها .. وكادت ان ترقي بأحضانه الا انها
دفعته بقوه : ابعده يهاشم .. ريحتك كلها سجائر
ورفع وجهه نحوها .. وقطب جبينه : ياسلام مش ريحتي ديه اللي كنتي بتموتي
فيه

ووضع بيده علي صدره بطريقه دراميه : ايدك بقيت ثقيله كده ليه يامفترية

فتمت بحنق : ما انت قولت ان انا مفترية .. اخرج بقي عشان اغير هدومي
فحرك حاجبيه مكر .. واخذ يدور حولها : اخرج من امتي ده ياهبه
وبدء يعبت بخصلات شعره : انا شايف في تضاريس طلعتك .. بس ايه
وبتر كلماته عندما رأي نظراتها الغاضبه .. وكي يزيد حنقها : انتي وزنك زاد ولا
أنا بيتهيألي

ونظرت الي جسدها ثم اليه .. وطالعتة بحنق:

روح شوف نفسك الاول

فضحك .. وهو يتأملها بحب .. ورغم أنها تعلم بأن جسده كما هو ولم يزداد ..
فهاشم يتمتع بجسد رائع حتي ترهولات البطن لم تظهر اليه واذا ظهرت بالطبع
الرياضه تنهي كل شئ غير انه ليس من محبين الطعام
ولكن طالعتة بتهكم وهي تعرف ماالذي يُحبه زوجها
"الوقاحه " التي تُحبها فيه للأسف

وبسبب شرودها لم تشعر بلمس شفتاه علي وجهها
وعندما شعرت بأنها ستنجرف معه .. دفعته مره أخري : عايزه انزل محل
الاكسسوارات الي فتحتولي
لم يجد الا كفوفه التي أخذ يضربهما ببعضهم حانقا :
ديما مدمره اي لحظه حلوه ..

وانصرف وهو يُتمتم : منك لله ياشيخه .. انا رايح عند بناتي ماليش غيرهم

.....
حياة هادئه أصبحت تعيشها ... وقفت امام المرآه تتأمل هيئتها في قميصها
الجميل الناعم .. وعندما شعرت بأنفاسه داخل الغرفه ألتفت اليه بحب وهي
تتمني ان تكون قد اعجبته

وأقترب منها ياسين يُعانقها بحب .. يتنفس رائحة عطرها بجوع وتمتم : بحبك

يازينب من غير اي حاجه صدقيني
فأبتعدت عنه تُطالعه وهي لا تُصدق ان هيئتها بتلك الملابس المثيره لا تزيد
فتنته بها

وتخللت أصابعه خصلات شعرها ..وتابع :
كل راجل مننا يابنت عمي بيدور في مراته علي حاجه معينه .. ولم يبلاقيها
ببلاقي معاها حياته كلها
وأبتسم وهو يري دهشتها .. وأنتقلت يداه من فوق شعرها لتلامس ذراعيها
العارين : وانا لقيت فيكي اللي كنت عايزه يازينب !

.....
أردفت ليلى لغرفتهما بخوف مما سوف تسمعه الليله ..
ووجدته مُمدد علي فراشهما يقرء في أحد الكتب المفضله لديه
وعندما رآها رفع وجهه نحوها في صمت .. فشعرت بوخز بقلبها وقررت ان
تذهب لتأخذ حمام دافئ يهدئ من قلقها
وأنتهت من حمامها وارتدت ملابس النوم خاصتها
وجدته كما هو يقرء الكتب في صمت .. ولم يُخاطبها
فلم يعد لديها رغبه في تمشيط شعرها الرطب ..
وذهبت نحو الفراش لعلها تجد بالنوم راحتها
وتسطحت جانبه ..فترك الكتب من يده .. وضمها اليه بدفئ : عارفه انا زعلان
منك ليه

فطالعته وهي تخشي الاجابه : خايفه مني ياليلي بعد كل ده .. شيفاني راجل
قليل الاصل لدرجادي
وتابع بضيق : البيت ده بيتك زي ما هو بيتي .. ليه ديها محسساني اني شايفك
ولا حاجه

فدمعت عيناها وهي تستمع لكلماته المُعاتبه .. هي نعم خائفه .. خائفه من ان يأتي يوم ويتخلي عنها ويطردها من بيته الذي أوأها .. خائفه من ان تجد نفسها مُلقاه في الطرقات المُظلمه .. خائفه من ان ينفرها يوماً ويشعر بالندم بأنه اتخذها زوجه له تحمل اسمه وطفله

وتنهذ بأرهاق من ضعفها وخوفها الذي لا يعلم لما يحتلوا كيانها ولكن كان ينتظر اجابة عن حياه لم يعشها

هي عاشت حياتها هكذا ضرب وقسوه وجودها كان كعدمه لولا مُساندة والدتها لها لكانت ماتت من القهر..

وضمها أكثر اليه وهي يهمس بحب : ليلي كفايه عياط
فتشبثت به بقوه : انا أسفه

وأبعدت عنه وهي تكتم شهقاتها : خوفت انك تندم .. خوفت تقولي انك مش عايز اخويا في بيتك .. مهما عمل هيفضل اخويا
فمدّ يده بحنو نحو وجهها :

انا اه مش طايق اخوي .. وده بسببك انتي
فتعجبت .. فأكمل حديثه وهو يضغط علي فكيه بقوه:
بسبب اللي عملوا فيكي .. بس ده بيتك ياليلي
انتى صاحبة البيت ده

ودون شعور منها وجدت نفسها ترقمي بين ذراعيه:
انا بحبك اووي ياأياد

فأبتسم وهو يقبل رأسها .. وابعدها عنه قليلا يُزيل أثار دموعها
ولمعت عيناها ببريق عجيب جعل انفاسه تتسارع
ومال عليها هامسا : ده الدرس كام

فتوردت وجنتيها .. فضحك بأستمتاع وهو يجذبها نحوه :

انا بقول منعدي احسن

.....
ضحك مدحت بقوه وهو يستمع لأحدي المسرحيات الفكاهيه
كانت احدي مسرحيات "فؤاد المهندس"
وهي مسرحية "سك علي بناك"
وكلما جاء مقطع مضحك .. كانت تتعالا ضحكاته
فوقفت تُطالعه وهي تحمل طبق الفشار له .. وأقتربت منه وهي تسمع
ضحكاته .. فماذا ستريد أكثر من ذلك
كانت كل أحلامها أن تجد رجلا يسترها
وهي بالفعل وجدت رجلا سترها وغمرها بالحب وجعل لحياتها معني ..
واكرمها ب بيته وساندها
وعندما شعر بقربها نحوه ... ووضعت طبق الفشار امامه
أزدا دت رغبته بأن يأخذها بحضنه وهو يُشاهد التلفاز
كانت حركته مفاجأه لها بل أذهلتها .. حتي أن جسدها أرتجف من ذلك الدفئ
الذي غمرها
وطالعه بخفقان .. فكل معاني الحب والدفئ أصبحت تعيشه معه رغم انه
قليلا التعبير عن مشاعره
وعندما لاحظ شرودها به .. حمل طبق الفشار ووضع بعض الحبات بفمها ..
فمضغته وهي سارحة بهلامحه الرجوليه
مدحت ليس بالرجل الوسيم .. ولكن الآن علمت انه اجمل ما رأت عنياها
وبدأت تضحك معه وهي تستمتع بدفئ جسده

.....
أبتسمت سهيله براحه وهي تغلق مصحفها .. كلمات الله هي ما تُريح وتُجبر

القلوب .. وكان كل سطر تقرأه تشعر بأن قلبها يُشفى من ألامه .. يُشفى من ذكرياته

وأهتز هاتفها بأسمه.. فضغطت علي زر الاجابه سريعا
ليأتيها صوته الفرح : الحمد لله ياسهيله أخذنا الصفقه .. واسم شركتنا بقي في السوق

فتمتت بسعاده وهي تعلم أهمية تلك الصفقه له:
مبرووك يطارق .. ربنا يرزقك ديها
سعاده اليوم وهو يُحادثها جعلت روحها تعود اليها معه ..
حتي سألتها بأهتمام : اخبار جلساتك ايه .. مرتاحه
فأخبرته بما صار معها اليوم .. ولكن عندما تذكرت ما طلبته منها الطبيبه شعرت
بالخجل والخوف ..

فأخبرتها بأن تُخبر طارق بأنها مازالت عذراء
ولكن خوفها من ان يكون مسعد كاذب بما أخبرها به
جعلها خائفه ..حتي حينما اخبرتها الطبيبه بأن تُجري فحص
اوجعها ذلك وهي تتخيل نفسها تحت هذا الفحص الشنيع
وتنهدت بأرهاق وهي تستمع اليها بكلماته الحانيه الدافئه

.....
لم يكن يُصدق بأن التي تجلس امامه اليوم هي رحمه
رحمه برونق آخر .. تضحك وتمزح حتي زينب كانت تشعر بالدهشه
وداخلها يتسأل : هو الطلاق بيحلي الست كده .. لاء يبقي كده مش عايزه فادي
ولا غيره .. خليني لوحدني أحسن
وبعد مزاح وثرثرة كثيره في شتي الامور ..

بدأت تنظر الي ساعتها تتمني ان لا يخذلها ويأتي فهي أخبرتهم بأن الطبيب

المشهور " عمر " صديقها

وتركوها في شرودها .. ليطالع فادي زينب الشارده في الاجواء حولها وتتنفس
بأستمتاع .. أنفاسها كلما تحركت كانت تجعله يتمني لو انه يستنشقها
حتي حركت أصابعها علي الطاولة وأحتسائها لقهوتها .. كانت تجعله كالضائع ..
هو لا يعلم لما أصبحت تشغل تفكيره هكذا
حتي ان رحمه عندما رآها اليوم لم تُعيد له أي شعور بالماضي
وهنا سمع صوت أحدهم .. لتقف رحمه بسعاده : عمر صديقي .. اكيد سمعته
عنه

فوقف فادي بدوره مُرحباً : اكيد دكتور عمر أسمه معروف
فأبتسم عمر بهدوء .. ونظر الي زينب التي وقفت تُرحب به أيضا بخجل
وأخذوا يتحدثون .. وعين رحمه مُسلطه علي عمر وهو يتحدث بتواضع وود
وكأنهم اصدقاء منذ زمان .. حتي انه عزمهم لتناول العشاء غدا في بيته
وأسعدت زينب بشده تلك العزومه التي ستجعلها تُحادثه بأنفراض عن ابن
جارتها الذي يحتاج لعملية مكلفه بالقلب
وكأن تلك السفره جائت نجده لذلك الطفل..
وفادي يُطالعها بحنق وهو يتمني أن يأخذها ويرحل .. فنظرات الانبهار التي
يراهها بعينيها نحوه جعلته في اقصي درجات الغضب الذي لم يُجربه من قبل
وفجأه نهض واعتذر : يلا يازينب
فوقفت وهمست بخفوت : بس انا القاعده عجباني
وكادت ان تصر علي الجلوس ولكن نظراته جعلتها تحمل حقيبتها وتُصافح رحمه
وعمر سريعا وصارت خلفه
ليتمتم عمر وهو يُطالعهم : بداية الحب
فطالعه رحمه بتسأل : بتقول ايه..

فأبتسم وهو يتأملها بدفئ : مبقولش حاجه يا..
كانت الكلمه ستخرج من فاه ..الا انه بترها سريعا
بتر شعور أصبح قلبه ينبض به بقوه

.....
وقف فادي يطالعها بضيق : طبعا القاعده كانت عجبائي
فأبتسمت زينب بعفويه ومددت بذراعيها بأستمتاع : جدا جدا
« دكتور عمر ده راجل جينتل
وأخذت تعد له محاسنه ولطافته .. وهو يود لو يلكمها بوجهها
وصار أمامها كي لا يُنفذ رغبتة .. فأبتعته بأنفاس متقطعه بسبب ملاحظتها له :
حرام عليك انت مركب في رجلك ايه
وعندما ألتف نحوها .. تذكرت انه مديرها وان تلك العفويه لا تصح معه ..
وكادت ان تعتذر منه الا انها وجدته يبتسم
وهتفت بخجل وهي تري نظراته : مقصدش أهرز .. بس انا لساني واخذ علي
كده هحاول اعمل فرمله ليه
فأتسعت أبتسامته وانكمش حاجبيه : فرمله
وضحك وهو يتأملها : النهارده انا بكتشف مواهب كثيره فيكي
فخجلت ولعنت لسانها الاحمق .. وبعدها صاروا سويا نحو الفندق وكل منها
يُصارع نبضات قلبه الذي ينبض بعنف

.....
نظرت الي الطبيبه وهي تضع السائل علي بطنها كي تفحص الجنين ووضعه ..
كانت تشعر بالسعاده وهي تري نطفتها في رحمها .. ونظرت الي الواقف جانبها
يمسك يدها وعيناه قد لمعت بسعاده ولهفه .. فخفق قلبها بقوه
زين اليوم معها عند الطبيبه التي أصر علي الذهاب لها لمعرفته بمهارتها وجعلها

ترك طبيبتها التي ذهبت اليها

من قبل

وأخبرتهم الطبيبه بتسامه هادئه : تحبوا تسمعوا نبضه
فألتفت نحوه مُجدداً تُطالعه .. فحرك رأسه للطبيبه بالموافقه

وجعلت الطبيبه صوت النبضات عالياً كي يسمعوها
وأغمض عيناه وهو يخفي دموعه بقوه .. ما يعيشه الآن

حلما جميلا .. فاق كل شئ بحياته

فاق اليوم الذي عاد فيه من الغربه ليصبح رجل أعمال قويا له أسمه ووضع

وسمع صوتها الحاني وهي تسأله : مبسوط يازين

ففتح عيناه بعد ان تمالك دموعه الحبيسه .. ورفع بيدها نحو شفتاه يُقبلها

بحب

لم يكن يتوقع أن الذهاب معها اليوم .. سيغير داخله أشياء كثيره ... سيغير

خوفه الاحمق وذكرياته الأليمه وقلبه الدامي

وانتهت الطبيبه من الفحص وأوصتهم ببعض التعليمات

وهبطوا سويا نحو السياره التي يقودها هو اليوم وليس سائقه

وابتسمت وهي تركب بجواره .. وتأملت هيئته الجميله في ملابسه الغير رسميه

وهي تتنهد بحراره

ورفع بيدها ثانية نحو شفتاه قائلا بحب : هخطفك لرحله جميله ايه رأيك

فلمعت عيناه بالسعاده وحركت رأسها بالموافقه :

موافقه طبعاً ...

فأبتسم وادار سيارته نحو وجهتهما....

الفصل السابع والأربعون

ضمت جسدها بذراعيها وهي تشعر ببرودة خفيفه تفتحهما وتنفست بعمق
وطالعت المكان حولها بأعين باهته...

لتقع عيناها الشارده علي زين وبجانبه أحد اصدقائه وبينهم ماريانا التي
تضحك وتُشاكسهم بسعاده ..

فالرحله التي أخبرها بها لم تكن سوي لقاء أصدقاء قد جمعهم القدر بالغربه
واليوم قرروا أن يجتمعوا وكانت ماريانا هي نقطة الوصل بينهم .. فالمزرعه التي
تستمتع بهوائها ضمن أملاك العجوز وليم .. وهم الآن ينعمون بيوم أعدته
ماريانا

وشعرت بوخز بقلبها وهي تري مداعبة ماريانا بشقاوه لزين والرجل الواقف
بينهم يضحك ويمازحهم

فقضت شفتها بقهر .. ومنت لو ان تنتهي تلك الرحله سريعا ولكن كيف
ستنتهي وهم مازالوا في بدايتها فلم يمر علي قدومهم سوي ثلاث ساعات
وسيبتون الليله هنا

وتأملت الرجلان الجالسان أمامها .. فالدعوه كانت لأربعة رجال من بينهم زين
.. زين وهي بالطبع وهذا مالم يسعد ماريانا كما رأت في عينيها عندما جاءت
معه تتبظاً ذراعه

ورجلا آخر بزوجته اللطيفه وقد أتخذوا ركناً بعيدا لهم
والثالث هو من يقف بجانب زين يعدون الطعام المشوي علي الفحم والرابع
الذي جلس بعالم آخر يستمتع بتصفح هاتفه

اما هي كما العاده .. أصبحت تُحلل الاشخاص حولها كي تلهي نفسها عما يدور

داخلها من حنق

وعادت تتأمله وهو سعيد بهذا اللقاء .. فكما أخبرها هم أصدقاء الشقاء والغربة .. وان اليوم هو من أسعد أيام حياته ..
فقد ألتقي برفقائه اللطفاء اللذين حكوا لها أحاديث طريفه قد مر عليها سنون ولكن مازالت الذكريات عالقه بقلوبهم
ولكن بعد اثره .. كان لابد ان يبدؤوا بأعداد الطعام وهذه كانت فكرة ماريانا .. ان الطعام هم من سيعدوه سويا وسينسون اليوم انهم يملكون من يخدمهم ..

وكل شئ كان مُعد بأكمل وجه ..

واغمضت عيناها وهي تتذكر ماريانا حين أمسكت يد زين تقوده نحو شواية
الطعام

وتنفست براحه وهي تراهم يضعون الطعام في الأطباق
وأنقبض قلبها فجأه وهي تلمح ماريانا تقضم أحدي قطع اللحم بتلذذ ثم تضع
قطعه بقم زين الذي تناول القطعه وهو يبتسم

وصديقهم الآخر يقف يُطالعهم ضاحكا

مشاهد كانت تمر أمام عينيها .. وهي تتمالك غيرتها بقوه

وأنتبهت للخادمتين وهم يضعون المشروبات وأطباق السلطه

ويعدون المائده بذوق .. الي ان اقتربت منها تلك المبتسمه زوجة أحد المدعويين

للضيافه : حنين

وطالعتها ببتسامه هادئه وجلست جانبها : تعرفي انك عاقله اووي .. لو واحده

تانيه مكانك مكنتش فضلت قاعده ساكته كده

وحدقت بها دون فهم : ليه بتقولي كده

فرفعت "هنا" حاجبيها .. ونظرت الي ماريانا التي لم تترك زين للحظه .. وقد

فهمت مقصدها : زين يعتبر ماريانا اخت صغيره ليه
فتأملتها هناء بلطافه .. وربتت علي يدها : مش بقول عليكي عاقله
وقطع الحديث أقترابهم وهم يتقدمون اليهم حاملين الأطباق
وأنشغلوا كل فرد بحماس بطبقه .. واخيرا اقترب هو منها مبتسماً وجلس جانبها
من الجبهه الأخرى متسائلا :
مالك مكشره كده ؟

فطالعته بشر .. ليبتسم وهو يمسك يدها بحب : انا مبسوط باليوم ده اوي
وتابع بدفئ : عايزك تعرفي حاجه واحده وهفضل اقولها لك عمري كله .. انتي
اجمل حاجه في حياتي .. انتي عمري الي جاي
كلمات دافئه .. زالت كل من ضيقها وهواجسها قاتله .. ولم تدري بشفتيها التي
تسعت لتشق عنهما أبتسامه هادئه

فهو يعرف كيف يمتلكها بهدوء .. ويجعلها تعود الي وطنها داخل عيناه
وبدء يأكلون الطعام .. وهو يطعمها ويُدللها وكأنه يعوضها عن اللحظات التي
أبتعدا عنها

وكل هذا ماريانا كانت تُطالعه بحنق .. فبعد أن ظنت
أن ألهائه امة وُقت عن زوجته سيجعله يجلس جانبها ويُلطفها بكلمات مثلما
يُلطف تلك التي تحسدها عليه
وقضمت طعامها بشحوب وعيناها تُطالع الرجل الذي دوما رأته فيه فارس
أحلامها

وتعالَت الضحكات وفجأه انتبهت لما يدور حولها
حيث ان احد الأصدقاء ويدعي " فاروق " يُمزح زين بمشاكسه : زين نصار
والرومانسيه مع بعض ..

وتابع وهو يضع بيده علي قلبه : اه قلبي مش مصدق

ليضحك زين .. وهو يتأمل أنكماش حنين بخجل:
انت مركز معانا ليه يافاروق .. اتجوز وريحنا منك بقي
فأبتسمت هناء وهي تُطالع زوجها الذي يأكل بنهم :
شايف الحب والدلال .. مش من ساعه ماالأكل اتحط وانت مبقاش قدامك غير

الطبق ولا مركز في حاجه

فأبتلع زوجها طعامه وقد بدء يسعل والكل يضحك عليه:
ياربي علي الستات .. كل اللي بعمله ليكي ده وبرضوه مش عاجب
وتابع بنظراته لصديقه فاروق : اه بسبب تركيزك مع الأخ ده
واشار نحو زين .. ثم تابع بمزاح : مكنتش جبت لينا الكلام
ثم طالع صديقه الآخر الذي يأكل ومازال يعبث بهاتفه :
انت ياعم ماجد ماتحضرنا

الكل بدء يضحك ويمزح وماريانا أندمجت بينهم ولكن تلك المره .. اندمجت
بلطافه محببه ولكن دوما مزاحها ولطافتها ينصب نحو زين بالطبع
وانتهي الغداء وكل منهم أنسحب للغرفه التي أعدت له
حتي ماريانا أنسحبت وتركتهم ..
وتنفست براحه واستمتاع بالأجواء حولها.. وعندما وجدته أنهى مكالمته جذبت
منه الهاتف وتمت بحنف طفولي:

انت النهارده أجازه من الشغل .. انسي انك زين نصار
وتابعت وهي تستنشق الهواء : وركز في الجو الجميل ده
وتخيل بقي

فضحك وهو يتأملها : والله انتي مجنونه ..

وعاد يجلس جانبها وهتف بمشاكسه : ها هنتخيل ايه بقي
وتابع وهو يراها تأكل فاكهة "الموز" بمتعه : ياقرده هانم

وضحكت وهي تمضغ ما في فمها بتلذذ .. ثم جذبت اخر تأكله : انت بتتريق مش
كده

وتعالى ضحكاته وهو يتأملها : مقدرش

ومال نحو وجنتها يطبع قبله عليها : مش عارف ايه حبك للموز اللي ظهر فجأه
وصار نحو وجنتها اليسري وطبع بقبله أخري .. فهمست:

ابنك اللي عايز مش انا

فتنهد ضاحكا : بتتوحمي علي موز يا حنين ..

انا خايف تجبيلي قرد صغير ويبقي عندي قردين

وتأوه بألم وهو يشعر بقبضة يدها علي صدره : اه يامفتريه

وتعالى ضحكاتهم سويا .. ولم يشعروا ب ماريانا التي وقفت بعيدا تُطالعهم

وهي تتمني ان تكون هي الجالسه بين ذراعيه وليست هي

وركضت نحو غرفتها وجلست علي فراشها وهي تري مشاهد من طفولتها عندما

كان زين يُدللها ويهتم لأمرها

ونهدت نحو المرحاض كي تنعش وجهها بالماء الفاتر .. ثم تذهب اليهم وتبدء في

الأعيبها

ولكن تلك امره كانت النتيجة هي الهزيمة والانسحاب

وهبطت الدرجات وشعرها الأشقر قد عقدته

وأقتربت منهما حيث يجلسون علي احد الارائك في الحديقه بمفردهم

ووجدته يضع بيده علي بطنها يُشاكسها : مش متخيلك وانتي بطنك قدامك

شبرين .. هتبقي كوره يا حببتي

فعادت تضربه بخفه : زين بطل تريقه .. هقوله علي فكره لما يجي

وضحك .. وألثف بعد أن سمع صوت أقدام ووجد ماريانا خلفهم تربط

الكلمات ببعضها فهي تفهم العربية بقوه .. وهنا تسأل : انتي حامل

فأبتسم زين وهو يُخاطبها : تعالي ياماريانا .. اقعدي معانا خليها تتأملك شويه
عشان نجيب البيبي زيك

وأقتربت منهم ماريانا وهي لا تُصدق بأن زين سيصبح اب وان خطتها الكثيره
انتهت .. فلن تخرب علاقه يربطها أطفال .. فهي عاشت حياتها وحيده دون
والدين فكيف ستجعل طفلا يُعاني مثلها .. هي أمراه لعوبه ولكن حين يكون
الامر داخله أطفال ستبتعد وستقضي علي قلبها
وحركت حنين رأسها رغم انها تعلم بصدمتها
وهتفت بتشويش : سيكون طفلا محظوظا لانك انت والده زين

أبتسمت وهي تتأمل كيف يطهو الطعام بهاره .. اليوم كان أكتشاف اخر لها
أظهره عنه .. عمر ليس فقط الطبيب الجراح المشهور والرجل الوسيم الذي
يخطف انفاس النساء بل هو أيضا طباح ماهر
وقف برشاقه امام الموقد وهو مستمتع بما يفعله
وشهقت ضاحكه وهي تراه يرفع الطعام من علي المقلاه لأعلي ثم يتلقاه...
وألتف اليها ضاحكا هو الآخر :

هو انا جايبه عشان تفضلي تتفرجي عليا
وانحني امامها ممزاحا : كل ده في السلطه يابرنسيس رحمه
فأتسعت أبتسامتها واستمرت في تقطيع حبات الطماطم بقلب خافق .. وفجأه
وجدته يحشر بفهما شريحة من الخيار ويضحك
اليوم كان عمر رجلا لاول مره تراه هكذا .. رجلا قمنت لو يبقي طويلا كما هو
اليوم.

وحركت رأسها بخفه وهي تبتلع ماداخل حلقها :
عمر ركز في اللي انت بتعمله وسيبني انا أركز في السلطه

فقطب حاجبيه بقوه وهو يُطالعها ثم انفجر ضاحكا : تركزي في ايه في السلطه ..
 هي عمليه جراحيه
 وتابع وهو يتكأ بمرفقيه علي الطاولة : ديه سلطه يأمده
 وصرخ بمشاكسه وهي توكله بقبضة يدها :
 آه .. بقيتي جباره أيتها الليدز
 فضحكت .. لبتسم وهو يتأملها وهي تتضحك بتلك الطريقه
 فوجهها قد أشتعل احمراراً وخصلات شعرها قد تناثرت
 علي وجهها وحاوطها بجسده من الخلف وهو يتنفس بعمق ويرفع السكين من
 يدها ثم يتناولها وبدء بتقطيع ما كانت تُقطعه .. وهي تقف امامه كالصنم
 تري يده كيف تتحرك ببراعه .. وكتمت أنفاسها بصعوبه فجسدها أصبح ينصهر
 من دفئ جسده الذي يُحاوطها
 وأغمضت عيناه وهي تُتمتم داخلها : حبني يا عمر
 وفرت دمه من عينيها وتابعت بألم وخوف من أن تُنبذ مجددا ولا يُحبها كما
 أحبته : زي ما حبيتك

.....
 بدء الظلام يحل والهواء ببرودته قد أزداد لينعش الجسد
 وروائح الأزهار أنتشرت لتعبي رثتها بهواء ذات نكهه منعشه ..
 وشعرت بوجوده خلفها وهو يضع كوبان بخارهم يتصاعد وضم جسدها اليه :
 نفسي اعرف بتأملي في ايه
 ولمعت عيناه وهي تُطالع الشمس وهي تختفي في جوف السماء .. وأبتسمت :
 ولا حاجه .. بس المنظر ده بيديك سكينه حلوه اووي
 وقضم كتفها بقضمه خفيفه وهو يضحك : آه .. زين
 فأدارها نحوه وهو يتأمل وجهها الهادئ ثم بدء يُقلدها:

آه .. زين

فأبتسمت ورفعت عيناها نحوه بحب وتعلقت بعنقه وهي تقف علي أطراف
اصابعها وقبلته علي وجنته بدفئ
وتألم وهو يبتعد عنها بعدما عضت خده .. فقبلتها قد اتبعتها عضه لاسعه منها
وضحك وهو يري مكرها:
اللي بيحب حد بيعضه

فتنهد بيأس من أفعالها اللعوبه .. وحاوط خصرها بذراعه وهو يهتف : انتي ايه
مفهوم الحب والرومانسيه عندك يا حببتي
وأنفجرت ضاحكه : زين نصار بيسأل عن مفهوم الرومانسيه
فرفع حاجبه بمكر وهو يطالعها : والله
فتمتمت وهي تُحرك رأسها بأماءه وعقدت ساعديها بتلاعب:
امممممم ، ايوه يافندم

فلم يجد نفسه سوي وهو غارق بضمها .. يهمس لها بكلمات يأسه من جنونها
الذي يغرقه بحبها كل يوم : عارفه بحس معاكي بعمرى اللي ضاع مني زمان وانا
بحارب الدنيا عشان يكون ليا وجود
وابتعد عنها يضع بيديه علي سور الشرفه بشرود ..
فشعرت بوجعه فهي اصبحت أحق معرفه بما قد عاشه
من يراها يظن انه ولد رجلا خالي تُعبئ الاموال أرصدته في البنوك ولم يدفع ثمن
من عمره مُقابل هذا

ودفنت وجهها بظهره الصلب وحاوطت خصره بذراعيها كي تشعره بوجودها
معه دوما وهمست بعذوبه ودفئ: بحبك
كلمه واحده قد رطبت جروح وأنهت ذكريات تسلب الروح
وألتف اليها يضم وجهها بكفيه .. ويلامس خدها بحنان وعشق : اه منك يا حنين

وفي ركن بعيدا كانت تجلس ماريانا تشاهدهم ثم تسقط بعينيها نحو الصور
التي كانت تجمعها به هو وجدها في صغرها
ونظرت الي أبتسامته في الصور القديمه .. ورفعت وجهها نحوهم مجدداً لتري
صوره حقيقه لبطلها ومن رسمت أحلامها به أصبح ملكاً لأمرأه اخري
وأرتسمت علي وجهها أبتسامه باهته وهي تراه يُقبلها برقه ثم يضمها نحوه

بحب

ومسحت وجهها وهي تُتمتم : أتمني ان اكون محظوظه مثلك حنين

.....
تأملها وهي تجلس تُطالع أخيها كيف يُدلل زوجته بأعين غير مُصدقه .. وأقترب
منها نحو الفراغ الذي تركه سليم منذ قليل بينهم وضمها اليه هامساً : مالك
مصدومه كده ليه يا حبيتي .. راجل ومراته عادي
ومسح علي وجهها بخفه .. فطالعته وقلبها مازال لا يستوعب كيف كان أخيها
بالماضي وكيف اصبح الآن

وشردت فيما كان يفعله معه من ضرب وحرق وأذلال .. حتي والدته لم ترحم
منه .. أم الآن مع زوجته تلك يُدلالها ويضمها لجسده..

وظهر الالم علي جسدها وهي لا تتذكر يوما ان ضمها اليه
فالدفئ والمشاعر التي كانت تسمعها من افواه صديقاتها لم تجربها الا مع من
يحتضنها الآن وشعرت بقبلته علي خدها

فكانت قبلته كالترواق لها .. ودفنت وجهها بصدرة وقد أدهشته فعلتها فليلي
دوما خجوله من تصرفاته امام اعين الغرباء وفي تلك اللحظه ألتف نحوهم
محمود بعد ان كان مندمج بمطالعة التلفاز هو وزوجته كاترين

وهمست بألم : متسبنيش يا اياد ..انت كل حاجه في حياتي

وابتعدت عنه تمسح وجهها الذي انساب عليه دموعها

وأنصدم من هيئتها تلك .. فسحبها من يدها نحو غرفتهما في صمت وصوت
كاترين القلق : مابكي ليلي عزيزتي
ولكن أخيها كما العاده انشغل في مايفعله بجفاء
وأردف بها لغرفتهم .. فوجدها تنفجر باكيه وهي تجلس أرضاً : عمره محضني
كده ولا حضن ماما الحضن ده
ووضعت وجهها الشاحب بين راحة كفيها : ليه مش بيحبنى
وتابعت بألم : ليه يا أياد .. انا بحبه اوي مهما بيعمل فيا بحبه
فجثي علي ركبتيه نحوها وهو لا يعلم بما سيقوله لها .. ماذا سيقول عن شئ
يُشاهده بعينه جفاء اخ لم يري مثله قط.. وتنهذ بألم وضمها بدفئ وبدء يمزح
كي ينسيها وجعها :

زوجتي الغاليه شكلها عايزه تتحضر الفتره ديه كثير
ومسح وجهها بحب : اممممم ، تصدقي انا حاسس اني بقيت مقصر في
الدروس بتاعتي

فأشتعل وجهها خجلا .. وأرتبكت : اياد
فضحك وهو يتأملها كيف تفرك يديها : عيونه وروحه وقلبه
وأزداد خفقان قلبها بقوه وقد نسيت ماكان يدمي قلبها الذي رممه الحب

بدئوا يحتسون المشروبات وهم يضحكون ويتحدثون في امور عده .. وهتفت
زينب بهرح كالمعتاد : بس حضرتك يادكتور نفسك حلو اووي في الأكل .. اتبناني
يومين كده وعلمني سير المهنة والاكلات الي اول مره أكلها ديه
فضحك عمر وهو يرتشف من مشروبه الساخن : عنيا يازينب ..
فأبتسمت رحمه وقد عادت من المطبخ ووضعت طبق يملئه أصناف عديده من
الحلوه : الحلو بقي .. ومش مهم الدايت النهارده

فأنفجروا جميعهم ضاحكين .. اما فادي ابتسم أبتسامه باهته
وهو يتمني لو ان يسحب تلك التي تجلس بكل اريحيه وتضحك
وتسألت زينب بحسن نيه : هو حضرتك مش هتنزل مصر قريب يادكتور عمر
ومضغت رحمه الحلوي بصمت وهي تنتظر اجابته فالدعوه التي جاءت من
اجلها لم يتبقي عليها سوي اقل من شهر وتنتهي وترحل بعيدا عنه
وشحب وجهها وهي تخاف ان يعلن عن عدم رغبته ولكن :

قريب اوي ياأنسه زينب

وألتف نحو رحمه التي أبتسمت بشحوب .. فعباراتة قد أعطت لها الأمل

مجددا بعد ان ظنت فقده

وعادوا يثرثرون مجددا وفادي يشعر بالأختناق من تلك اللعينه التي تجلس

جانبه يود لو ان

ونظر الي شفيتها وهي تتحرك وكيف تتحدث وتبتسم

وبدء يتخيل كيف ستكون مذاق شفيتها .. وعندما بدء عقله يدور بأشياء

أشعلت الرغبه داخله فتمتم بخفوت :

اللعه عليكى زينب

وكاد ان ينهي الجلسه ويرحلوا .. ولكن : ممكن يادكتور عمر اتكلم مع حضرتك

علي أنفراد

ونظرت الي رحمه بأحترام : بعد اذنكم طبعاً

رغم الغيره التي أقتحمت رحمه الا ان معرفتها بزينب وبشخصيتها البريئه

.زابتسمت بهدوء.

اما فادي جلس ينفث انفاسه بقوه وهو يراها أمام عينيه كيف تتحدث وكيف

تُحرك يديها امامه وهو يستمع اليها بأهتمام

.....

وقف هاشم يتأملها بئس وهو يفك ازرار قميصه بهدوء
تجلس علي الفراش وامامها بعض حبات الخرز بألوان عديدة وخيوط وابر ..
فزوجته قررت ان تُمارس مهنتها بالمنزل حاليا
واقترب منها وجلس جانبها علي طرف الفراش يتسأل :
انتي بتعملي ايه ياهبه
وقضمت الخيط بأسنانها .. وطالعتة بحنق:
زي ما انت شايف
فتنهد بأرهاق ..وتابعت هي : برجع هوايتي الي انت كبتها
فضحك وهو يتأمل ملامحها المتذمره : دلوقتي كبتها..
فرفعت هاتفها تنظر الي صور بعض المشغولات اليدويه:
سيبني أحقق ذاتي ياهاشم ..اشمعنا انت
فأتسعت حدقتي عينيه ثم انفجر ضاحكا : ذاتك هو ذاتي ياروحي
فتركت مابيدها وظلت تتأمله وهو يمزح:
كل واحد خليه في ذاته
ولم يدرك بنفسه سوي وهو يزيح ماعلي الفراش ليسقط ارضا .. غارقا بها بين
ذراعيه بشوق : وماله خليهم لوحدهم دلوقتي ..
وهمس بحب : وحشتيني..
وكادت ان تبعد عنه الا ان هتف بدفئ : حضنك وحشتني
هبه انا من غيرك ولا حاجه
ورفع يديها يقبلهما .. ويعتذر عن كل ما فعله بها .. وسقطت حصونها وعادت
تغرق معه من جديد كالفراشه
وتنفست ببطئ وهي تري عيناه اللامعه بشوق : مش مهم ذاتي النهارده .. خليه
بكره

فضحك وهو يحتويها بذراعيه الدافئه : انا بقول كده برضوه

ضحك مدحت وهو يراها تُدلك عنقها بأرهاق وتُتمتم بكلمات ضعيفه تلعن
فيها العمل ومن يُريد أن يعمل
ورفعت وجهها نحوه بعبوس الي ان تذكرت الطعام الذي لم تعده ونهضت
سريعا أمام عينيه هاتفه : معلش يامدحت لسا مخلصتش الأكل واكيد انت
جاي من شغلك تعبان

فألتقت يدها بحب وهو يجذبها نحوه : عارف انك تعبانه فجبت اكل معايا وانا
راجع

وبدأت رائحة الطعام تفوح .. فأبتسمت بسعاده : انت احن واطيب راجل في
الدنيا
وطبعت بقبله رقيقه علي خده .. وركضت نحو المطبخ كي تجلب الاطباق : ادخل
غير هدومك وانا هحضر الاكل
فطالعتها ببتسامه حانيه .. فحياته بها أصبحت بشكل آخر
بشكل لو كان أحد وصفه يوماً له ماكان سيصدقه
وكيف سيصدقه رجلا تربي بهلجئ لا يعرف كيف تكون الحياه الحقيقيه التي
اصبح يعيشها

تقص لاختها سعادتها ومع تعيشه من حياة هادئه واختها تجلس تُقارن بين
المشاهد التي تراها بين والديها وما علمتهم له وبين ما تحكيه لها اختها الكبرى
واخيرا تنهدت زينب : ياسين طلع حنين ويحبني اووي ياهدير
ولمعت عينها بحب : انتي داخله علي جواز دلوقتي اوعاكي تسمعي نصايح ماما
وتذكرت بداية حياتها الزوجيه : متعمليش زي

فأبتسمت اختها بحب وتنفست بأسي عندما تذكرت أختها الأكبر : لاء انا
اتعلمت من حكاية منه
لتنظر زينب نحو فراش أختها الفارغ .. أختها التي تطلقت بعد شهران من
زواجها رغم انها الوحيدة بينهم من تزوجت عن حب ولكن الحب لم يدم
فحياتها بدأت كما خططته لها والدتهما .. وفي النهاية قد خرب بيتها واضاع حبها
بسبب عناد وكبرياء زرعته والدتها داخلها .. والدتهم التي تري المرأة القويه
التي تسيطر علي زوجها هي من تكسب في النهاية

ضحكت ليلى بسعاده وهي تري سليم ينتقي الملابس بأعين لامعه وكانت كل
الملابس التي يختارها ملابس أنثويه فهو يريد لها فتاه ولن يُغير تلك الفكره ..
فكل يوم يخبرهم أنها فتاه

وهو يشعر بذلك ... رغم صغر سنه الا انه طفلا مشاكس ذات عقل يتجاوز
عمره بمراحل

وضمها اياد اليه بحب وهو يهمس : نسي نفسه .. وفكر في البيبي الجديد
ونظر الي بطنها التي تخفي بروزها الخفيف ملابسها الواسعه المحتشمه ..
وضحكت وهي تُشاهد سليم يركض نحوهم حامل حذاء صغير : ده حلو مش
كده ياليلي

فضمته اليها بحب : اي حاجه من سليم اكيد هتكون حلوه
وأبتعد الصغير عنها .. وقد ملعت عيناه بالسعاده
واياد وقف يُطالعهم وهو يضع بيديه داخل جيوب سرواله
وانحني ليحمل صغيره بحب : الاستاذ سليم المشاكس بيختار هدوم للبنات
وتابع ضاحكا : فاكر لما كنت بتقولي انك مش بتحب البنات
فطالعه سليم بتفكير ثم هتف بشقاوه : لاء انا مقولتش كده

واشار الي والده كي يقترب منه : متقولش كده قدام لوجي لتزعل مني ..
وهنا انفجر اياك ضاحكا .. لوجي الفتاه الصغيره ذات الاعين السوداء قد أوقعت

صغيره في حبها

وشعر بيد ليلي علي ذراعه .. فألتف لها ليري نظراتها اللامعه نحوهم

وظهر أخيها فجأه وهو يحمل أشياء عديده قد أشتراها

وهتف وهو يقترب منهم ويعطيه بطاقته المصرفيه:

شكرا يا جوز أختي يا أبوالكرم..

وأخفضت ليلي رأسها أرضاً وهي تفرك بيديها ..

فأنزل أياك صغيره الذي وقف يُحدق بالمكان حوله يبحث عن شئ آخر يشتريه ..

ونظر الي ليلي التي وقفت بصمت تُطالع الأرض .. فضمها اليه بحب : مافيش

شكر بينا يا محمود .. احنا أهل

ووقفت مذهوله وهي تري اخيها يحتضن زوجها ويربت علي كتفه بهتاف : انت

راجل مافيش زيك

ونظر الي أخته بغلاظه : جوزك ده تحطيه في عينك

فكتم أياك صوت ضحكاته .. وهو يُطالع ليلي التي تنظر للمشهد وتستمع

للحديث بأعين مصدومه..

وانصرف محمود من أمامهم بعد ان قرر ان يخرج للسائق لانه قد ملّ من

التسوق

وعندما رأي عيناها الشارده .. تناول كفيها بحب دون ان يهتف بشئ

اما هي كان قلبها حزين من جفاء اخيها .. ومتمت لو كان عاد كي يأخذها بين

احضنه ويكون سندها ولكن في النهايه

كله تحول لرماد .. اخيها كما هو ولكن الفرق الوحيد الذي أصبح بحياتها وجود

رجلا مثل زوجها يدعمها

وطالعته بعشق وقيمت : انا بحبك اوي ياأياد
فنظر اليها بحنان وانحني نحوها هامسا : انتي اجمل حابه حصلتلي في حياتي
ياليلي

.....
أغلقت سهيله هاتفها بسعاده ومازال صوت طارق يقتحم أذنيها
فقد اخبارها بكلمه "أحبك" لعشر مرات بصوت يملئه الحب والدفئ ... ونظرت
الي هاتفها وهي تخرج من بناية الطبيبه
التي اخبرتها بتحسنها الشديد .. وان وجود رجلا حنونا وعطوفا وقد اصبح نادرا
في هذا الزمن هو سبب اساسي في عودت روحها من جديد
وابتسمت وهي تشرد في أطراء الطبيبه عنه ..
ورغم غيرتها القليله الا ان هذا جعلها تشعر بالفخر والرضي بأن رجلا مثله
بحياتها
وأنحنت تضع هاتفها بحقيبتها .. وهي لا تدري بتلك الأعين التي تُطالعها ..
وعندما رفعت جسدها مجددا .. ونظرت حولها وجدته يخرج من سيارته مُقتربا
منها

فحدقت به بخوف : مسعد
ليتأملها مسعد ببطئ وهو يُجاهد مشاعره القويه نحوها ورغم انها لم تكن
صدفه الا انه هتف : شايف ان الصدف بتجمعنا من تاني
وتفحصها قليلا وهو يري خوفها وكاد ان يجذبها نحوه صارخا بها من نظراتها
اللعينه التي تحرقه
فهو يجمع حبا من قلبه وهي تُطالعه بخوف
ونظر الي هاتفه واستدار بجسده بعيدا كي يرد علي المتصل
وعندما ألتف اليها وجدها قد أختفت في ملح البصر

فحدق بالفراغ الذي تركته وهو يشرد في نظراتها
هي تخشاه .. تراه لعين كحاتم ..
ولكن قلبه اللعين يشتاها وهو يعلم انها لن تكون لها
فمن سترضي بمثله وبحياته التي أصبحت في دائرة النار وحياه واحده نهايتها "
الموت قليلا"

.....
زفرت أنفاسها بأرهاق وهي تجلس علي مكتبها
وأخذت تحرك الاوراق التي أمامها وهي شارده .. فكل يوم يمر أصبح جسدها
يضعف بسبب الحمل وهذا الأمر هو خناق كل يوم
حينما يراها شاحبها أمامه ومازاد الأمر سوء هذا الصباح عندما أستيقظت من
نومها راکضه للمرحاض تتقي
امام مرء عينيه .. وبعدها وجدها تأخذ ملابسها لتذهب للعمل
وهذا ماجعل شرارة غضبه اليوم عليها..
تذكره بأمر المال الذي تجمعه كي تسد دين والده وهو لا يري ذلك الا حماقه
ورغم انه يضع بحسابها اموال تتخطي ذلك المبلغ بمراحل الا انها مازالت تري ان
هذا الدين خاص بوالدها هي ..
وهي من ستدفعه من عملها
وحين جاء العمل بذهنها .. أرتسمت ضحكه ساخره علي شفيتها
العمل الذي تغيب منه بكثره بسببه .. العمل القليل الذي يعطيه لها مديرها
لانه بالطبع يعلم من هي..
فالأجازات الكثيره لا تأتي الا من أوامر عليا ومن سيكون أوامره تتخطي الكل
غيره " زين "

زوجها الثري الذي منحها هاله من الأحرار والمكانه وسط عالم كانت كثيرا

تبغضه بسبب عنصريته ..

وعندما جاء امام عينيها لمح من الماضي .. وما كان يفعله معها مديرها أحسان

لأنها كانت موظفه عاديه يستطيع توبيخها وطردها متي يشاء اما الآن هي

مُحاطه بذراع قوي

وفاقت من شرودها علي همسات بعض زملائها بالحجره

وما لفت سمعها .. انها انتبهت لذكر أسمها

لتتعالا أصوات ضحكاتهم وهم يتهايمسون عليهم

ونهدت من فوق مقعدها وقد أصبحت همساتهم تزيد من رغبتها في معرفة ما

يحكونه عليها

وعندما وجودها تقترب منهم .. ضحكت أحدهن بمكر :

اهلا بالموظفه المميزه في كل حاجه

وخاطبت صديقتها التي تُطالعه :

مش قولتلكم ان التميز ده ورا حد مهم

وصفقت يديها وهي تقترب منها : بس الواحد مكنش فاكر يطلع منك كده .. ان

قولت يمكن القرابه بينك وبين استاذ ضياء بس الموضوع طلع اكثر من كده

فتعالت ضحكات الموجدين الا واحده وقفت تنهرهم لما يفعلونه .. واكملت

الاخري : ديه القرابه طلعت مع صاحب الشركه نفسه

ووقفت تعيد الحكايه من جديد .. فهي رأتهم سويا في احدي أشارات المرور

وهو يمسك يدها يُقبلها

وعاد المشهد اليها وبالفعل هذا ما حدث عندما كانوا سويا من اجل الذهاب

لدعوة ماريانا

كلام كثير وقفت تسمعه وهي لا تقوي علي الحركه

لم تكن تعلم ان حياتها تحت انظار الجميع .. وما أوجعها حقا

عندما جاء اسم "رحمه" وهم يذكرون بأسمها ..
ويظنون انها الزوجه المخدوعه وهذه هي الماكره الفاسقه التي تغوي الرجال
الأثرياء وتواعدهم
درس قد صفعت له الحياه .. جعلتها تعلم ان الحياه التي بها هي حياة فارغه
يتبعها الآخرين من أجل الثثره في حياتهم الخاصه .. فلو كانت زوجه لرجلا
عادي لم يصب الناس أعينهم عليهم
ورفعت كفها المرتجف وصفعتها ... وركضت من أمامهم كي تنفرد بنفسها بعيدا
عنهم

ولسوء حظها كان اليوم موجودا بالشركه.. يصعد درجات سلم الشركه مع
مديرها ضياء يتناقشون في أمر ما .. ولم يحتل المصعد بل صار صاعدا علي قدميه
ورأها تركض في الطرقه الطويله وتضع بيدها علي فمها تمنع صوت شهقاتها
وهتف وهو يترك الرجل الذي يتابع المشهد : حين!

الفصل الثامن والأربعون

أغمضت عيناها بقوه وهي تُجاهد دموعها .. وصوت ندائه لها جعلها تقف
مذعوره بما هي قادمه عليه .. فتلك الحاله التي هي بها الآن لابد ان يكون لها
سبب .. والسبب الذي تعرفه هي تماما سينهي عملها .. بكائها لم يكن من اجل
أتهامهم بشرفها فهي أدري الناس بحقيقه نفسها ولكن ما اوجعها هو ذكر أسم
"رحمه" وكيف لا يذكروا اسمها وهي دوما كانت معه في كل شئ .. يظهرون
سويا في المناسبات

قصة حبههم المزيفه كانت دوما صدي لصفحات المجلات
رحمه المرأه المشهوره في عالم الأزياء وزين نصار رجل الاعمال المعروف

أسمهم كان أسطوره وجئت هي كدور المرأه اللعوبه
وشعرت بيديه علي كتفيها يمسدهما بحنان متسائلا بخوف:

مالك ايه الي حصل خلاكي كده ..

وتنهد بقلق : حنين ردي عليا

فتنفست بعمق وهي تضم قبضتي يديها بقوه وهي تعلم ان نتيجة اجابتها لن

تُعجبه .. فهي من ترفض ان تتمتع بأسمه

هي من ترفض ان تعيش تحت ظل عامله .. تكره ان تصبح حديث الصحف

ومحطة للأنظار الجميع...

كلما اراد ان يصطحبها معه لاحدي المناسبات ترفض بشده ويتقبل هو رفضها

بتفهم

حتي عندما جاءت تعمل .. عملت كموظفه في الشركه التي لا يأتي لها الا نادرا

وقد أسسها جديداً

وغضبت منه بشده يوم ان أصبح مديرها وسكرتيرته يعلمون بهويتها ... وكل

ماكان علي لسانها

انها لا تريد احدا ان يظهر لها أحتراما لانها زوجة زين نصار

وشردت في ذلك اليوم وفي نظراته الغاضبه ولكن صمت كي لا يجرحها بكلماته ..

وتنهدت بأرهاق .. فأذا اخبرته اليوم بما حدث سيجن جنونه منها ومن أفعالها

وأدارها بقوة نحوه .. بعد أن نفذ صبره من سماع اجابة منها

وعندما رأي وجهها الشاحب .. تمالك أعصابه وهتف :

هتقوليلي فيكي ايه ولا هعرف بمعرفتي

وحك فروة رأسه بنظرات قائمه وهي ينتظر منها الأجابه:

مافيش حاجه .. انا تعبت فجأه

ووجدته يتحرك نحو غرفة مكتبها بخطوات سريعه ..

فوقفت مذهوله من ردة فعله .. عملها هنا كان اكثر شئ خطأ فعلته .. واخفائها
اللعين عن هوية زواجها أحرق قرار أتخذته
فهي لم تعد تلك الموظفه التي لا ينظر لها أحد
وبعد دقائق وجدته يقف مع ضياء مديرها الذي يبدو علي وجهه الأسف
ويعتذر بشده ..

وصافحه قبل أن ينصرف ففي النهايه لا ذنب له بشئ ولا حتي الموظفة التي
كان مصيرها تأديب بنقلها

وأقرب منها وهو يحمل حقيبتها في يده وهتف بنفاذ صبر:
هتفضلي وقفه كثير عندك

وأردف لداخل المصعد بوجه جامد الي ان وصلوا للسياره
في صمت رهيب أصبح يقلقها

وأغمضت عيناها وهي تتسأل بخوف : زين انت مش بتتكلم ليه ..
وتابعت : انا كنت بعيط عشان تعبانه .. محصلش
وقبل ان تكمل كلماتها وجدته يُطالعها بطرف عيناها :

أسكتي يا حنين افضل ليا وليكي
وزفر انفاسه بقوه وهو يُحرك يده علي وجهه وسائقه يُتابع المشهد من المرآة
بقلق

فأبتلعت لسانها وهي تلعن حظها لرؤيته لها اليوم
ولم تشعر بالوقت الذي مر الا عندما وصلت لغرفتها بأقدام مرتجفه من ردة
فعله

وأهتز جسدها وصوت الباب يغلق بقوه .. فألثفت اليه بفرع
وهمست بخفوت : زين

وانفجر بها صارخاً وهو يُقلدها : مش عايزه أروح معاك الحفله ديه .. مش

عايزه حد يعرف في الشركه اني مراتك..
متخليش حد يعاملني كده عشان انا مراتك .. متوصلنيش ..متدخلش معايا
الشركه .. متسألنيش عني ..

وتابع وهو يصرخ بوجهها : مش عايزه أخذ قيمتي من مكانتك وفلوسك
وأقترب منها يهز جسدها بعنف : ليه مش عايزه تنسي حياتك القديمه ..
وتابع وهو يطالعها بقسوه : لازم ادفع دين بابا ..
لازم أردلك الفلوس ...

وضحك ساخراً :مراقي بتشتغل عشان تديني فلوس
وصفق بيديه بتهكم : لاء بجد حاجه جميله..

وكادت ان تهتف بكلمات معذره الا : شغل تاني مافيش..
وألتف نحوها ..ودموعها مازالت تتساقط علي وجهها وتابع :
اظاهر اني اتهونت في حاجات كثير وجيه الوقت اني أصلحها
وكادت ان تمسك ذراعه .. الا انه أنصرف من أمامها سريعا
ليتركها تقف شاحبه وتبكي بألم : انت ليه مش فاهمني

.....

جلست تفرك يديها بتوتر .. وهي تنظر الي الباب المغلق
وعقلها شارد فيما يدور داخل تلك الغرفه بين أخيها وزوجها
وأبتسمت بشحوب وهي تري سليم جالس بجانب كاترين التي تُحادثه ببعض
الكلمات بلغتها الأم وهو ينطق الكلمه

ليأتي الدور عليه وهو يُعلمها كيف تنطق اللغه العربيه صحيحه .. وكاترين
تفشل وسليم يصر علي تعليمها ويُهمل عندما تنطق الكلمه كما يرغب..
وأخيرا وجدت الباب يفتح واخيها يخرج من غرفة مكتب زوجها وعلامات
السعاده علي وجهه .. وكيف لا يكون ذلك وان الامر الذي جاء اليه قد وجد من

يموله

فهو يريد ان يُشارك احدهم بمطعم باليونان..
ولكن ليس لديه المال .. وفي النهايه المال قد وجد
وأسرعت ليلى لداخل الغرفه .. لتجد زوجها جالس يُطالع بعض الاوراق التي
امامه

وعندما وجدها امامه ابتسم بحب : مالك يا حبيبي
فأقتربت منه بتسأل : محمود كان عايز منك ايه
فنهض من فوق مقعده .. وأقرب منها يُحاوط جسدها :
أممممم ، مجرد دردشه عاديه
وطالعها ضاحكا وهو يري علامات الأستياء علي وجهها :
كان بياخذ رأي في حاجه..

وتابع وهو يضحك : وانا لقيت فرصتي .. فطلبت منه يدورلي علي عروسه ..
بصراحه اخوكي مافيش زيه قالي من بكره يكون عندك تلاته مش واحده بس
وتأوه بألم وهو يجدها تضربه بيديها بقوه : أعملها كده .. والله يا أياذ هخنقها
وأخنقك

فضحك بأستمتاع بعد أن رأى نتيجة مزحته .. وضمها اليه بعشق : قطتي
الهاديه بقت بتخربش
وأبعدها عنه قليلا ليرفع يديها يُقبلهما : بكره عندك متابعه عند الدكتور مش
كده

فأبتسمت وهي تُطالعه بحب وقد نسيت أمر أخيها:
اه .. وهنعرف اذا كانت بنت ولا ولد
واتسعت أبتسامته وهو يري فرحتها .. وزفز أنفاسه الدافئه وهو يتنهد ثم
أحتضنها بحب وهو يهتف داخله :

حياتي مبقاش ليها معني غير بيكي ياليلي .. ومهما هعمل لمحمود مش هوفيك
حقك

تنهدت براحه بعد أن سعدت الطائرة واستقرت في الهواء .. فصعودها يُسبب
لها الأرتجاف.. وتذكرت يوم ان ذهبوا سويا وعندما شعر هو بخوفها بدء
يُحادثها ويضحكها كي يُلهيها عن خوفها ولكن اليوم هما لا يتحدثون .. فكلما
تذكرت اهانتة له بعد تلك العزمه وكلماته القاسيه شعرت بالحنق منه
وبدأت تُطالع السحاب بسعاده .. وابتسامتها تتسع وهي تري بياض السحاب
النقي وكأنه قطعة قطن..

وقد ملّ من هذا الصمت .. فزفر انفاسه وهو يهتف بأسمها بأسف : زينب انا
مكنتش أقصد ..

وتابع وهو يمسح وجه بيده بأرهاق:

علي العموم ديه حياتك وانتي حره فيها

فألتفت نحوه وقد أصابت كلماته هدفها .. يُخبرها ان هذه هي حياتها وان لا
دخل فيها .. فقد ظلت ليلتان تُخبر نفسها بأن مافعله غيره وان هذا الشئ لا بد
ان يُفرحها لا يحزنها

ولكن اليوم هو قالها صراحة هي حره..

وأبتسمت وهي تُحارب نبضات قلبها : عندك حق حياتي وانا حره فيها

وتابعت بجمود وهي تقضم شفيتها بأسنانها : يامستر فادي

وعادت لما كانت تُطالعه ولكن تلك المره بوجه عابس..

فتنهد بضيق لا يعلم سببه .. فكلما حارب ذلك الاحمق الذي ينبض بعنف

داخله عند رؤيتها .. يأتي امامها كالمضائق لا يعلم

أيعترف ان مايشعر به أتجاهها حب ام مجرد نزوه وستمر سريعا

.....
دفت رأسها بظهره وهي تهتف بأسمه : زين ..

وردت اسمه بأسي : زين انا مش هعرف انا و احنا زعلانين من بعض ..
واخذت تعد ساعات خصامهم : انت بقالك 14 ساعه ونص مبتكلمنيش
فأبتسم بيأس وهو يري يديها تُحاوطه وكلماتها ترن بأذنيه.. تفقده صوابه
للحظه من حماقتها اللعينه ثم تعود لتضمده

فتقع حصونه من جديد لها

وكأنها خلقت لتكون هي نقطة ضعفه ..

وتذكر كذبتها عندما لم تُخبره الحقيقه وقد علم بها من ضياء مديرها .. وزفر
انفاسه بغضب

وأغمض عيناه بأرهاق : حنين انا عايز انا

فأبتعدت عنه بوجع .. فهي تعتذر له عن شئ ليس لها ذنب به وهو مازال
غاضب منها .. ونهرت شيطانها سريعا عندما بدء يُخبرها بأنه هو المخطئ وليس

هي

وعادت تقترب منه .. وهمست برقه : احنا اتفقنا لما نكون زعلانين من بعض

نتخاصم الصبح ونتصالح بليل

فأتسعت ابتسامته وهو يتنهد من حبها الذي يجعله لا يقوي علي بعدها مهما
فعلت وألتف نحوها متسائلا بجمود مصطنع : عايزه ايه انتي دلوقتي

فأشارت لصدره وهي تبتسم : انا هنا

فجذبه نحوه وهو يبتسم : تعالي يا أخرة صبري

كان حزنه هو وطنها وحياتها ... وطناً أعاد لها الدفئ والسعاده ورفعت وجهها

نحوه تُقبل خده بحب

قبلة أفقدته ما كان يحمله من غضب نحوها .. فمال بها وهو يلامس وجهها

بكفيه :قوليلي اعمل فيكي ايه ، ها
ليضحك وهو يراها كيف تضحك وتضع بيديها علي عينيها
وكانت ضحكتها هي بداية رحلة لبحور عشقهم
وقررت ان تهدأ عاصفة تمردها قليلا .. لتجعل عاصفة حبهما هي الأقوي اولاً

وقف يطالع صغيره وهو يقفز بسعاده في حجرة الطبيب بعد ان اخبرتهم عن
جنس المولود .. فكانت كما رغب الصغير
" بنتا " لتبتسم ليلى وهي تعدل ثيابها
ويقترب من والده : انا اللي هسميها بابابا
فضحك اياذ وهو يري لهفة صغيره ..
وأقتربت ليلى منهما وضمت الصغير اليها : طبعاً انت اللي هتسميها
كلمات بسيطه كانت تجعل الصغير يبتسم ..
زرعت ورود الحب .. فمنحتها الحياه ما زرعته

ضحكت رحمه بقوه وهي تري كيف سقطت المثلجات
علي قميصه عندما أصطدم به أحدهم .. فشاركتها صغيرته الضحكات
ليقترب منهما وهو يطالع البقع التي علي قميصه المفضل :
بتضحكوا .. بقي كده
وتعالى ضحكاتهم .. وهو لا يصدق حاله .. فقد اصبح يضحك ويمرح .. قناع
جموده وبروده الذي حاوطه لسنوات قد سقط
واتجهوا نحو السياره .. وصعدت الصغيره للخلف .. وصعدت رحمه جانبه
وعندما جلس في مقعده ..
تناولت منديلا مبلا وبدأت تمسح له البقع التي توسدت صدره

فأبتسم وهو يُطالعها .. وفي تلك اللحظة ود لو اخذها بين ذراعيه يُقبلها
وابتعدت عنه بأبتسامه جذابه وهتفت بهرح : هنكمل الخروجه وانت كده ..

احنا ملناش دعوه

وألتفت نحو الصغيره : صح يافرح

فحركت الصغيره رأسها : صح

ليبتسم وهو يُطالعهما : بقي كده

وحرکت كتفيها بطريقه مضحكه : ايوه كده يا حاضرة الطبيب

فأتسعت شفثيه في ضحكه قويه وهو يقود سيارته..

وقف يتأملها وهي تمسد بطنها بأرهاق .. ونظر الي ما صنعته فأبتسم بحب :

مكنتش أعرف ان مراقي موهوبه كده

وتناول احدي الاساور المصنوعه من الخرز .. وبالفعل كانت جميله ورقيقه .. ثم

وضعها مكانها

واقترب منها يجلس علي الفراش جانبها.. ومال نحو جبينها يطبع قبله دافئه

عليه : شكلك تعبان

فأبتسمت هبه وهي مازالت تتحسس بطنها التي أصبحت بارزه بشده : شويه

ارهاق متقلقش

وبدأت تخبره بحماس عن ردود أفعال صديقاتها علي صفحات التواصل

الاجتماعي عندما رأوا صور ماصنعته

فأبتسم وهو يري سعادتها .. وخلع حذائه .. واقترب منها أكثر يضمها اليه

وهتف بهشاكسه : طب مش هنحتفل بقي بالانجاز العظيم ده

فتنهدت بيأس من أفعاله وضحكت : هاشم

ولكنه كان قد بدء احتفاله .. وضاع صوتها كما ضاع قلبها وعقلها بحبه

.....
جلست علي الفراش وهي لا تُصدق انها حامل بطفل مدحت
كانت كالمغيبه منذ ان علمت بنتيجة الفحص .. حتي الان هي لا تشعر بشئ
واتسعت ابتسامتها وهي تنهض لتتجه نحو المرآه تُطالع جسدها وملامح وجهها
ورأت جسده خلفها وهي يبتسم لها ويتسأل : مالك يافاطمه
فلم تتمالك دموعها .. وأقتربت منه واحتضنته بقوه :

انا حامل يامدحت

أخذ يُردد الكلمه علي لسانها .. ورفعها بذراعيه يدور بها بحب : حامل بجد ..
انا هكون أب .. هيكون ليا عيله وولاد
ووضعها علي الأرض ببطئ وضم وجهها بكفيه :
حامل بجد يافاطمه

فأبتسمت وهي تُحرك رأسها ودموعها تتساقط : بجد يامدحت
فتنهد بسعاده وهو مازال لا يصدق ماسمعه :
آه .. الف حمد وشكر ليك يارب

.....
وقفت تتأمل فستان زفافها المعلق في دولابها وهي لا تُصدق أن طارق قد بعثه
لها .. ونظرت الي أعين والدتها واخواتها وهم يُطالعونها بسعاده .. مفاجأة قد
فعلها لها مع أحدي اخواتها .. ولم تكن تعلم بشئ .. وسقطت دموعها وهي
تُلامسه بسعاده .. سعاده لا تستطع وصفها .. وكأن بياضه يجعل الروح والقلب
مثله .. واتسعت أبتسامتها وهبطت معها دموعها .. فأخيرا سيتحقق حلمها الذي
فقدته في محنتها التي أرتضيت بها

ومسحت دموعها وهبطت بجسدها نحو حقيبتها .. كي تبحث عن هاتفها
وعندما وجدته .. بدء يدق بأسم من عادت للحياه لأجله وسمعت صوته الدافئ

: تعرفني مش قادر استني اللحظة اللي هشوفك فيها بيه .. يارب الايام اللي باقيه
تمر بسرعه ..

وتنهد بحب : نفسي أحضنك وأقولك اني بحبك وهفضل عمري كله أحبك
ياسهيله

.....
جلسوا ثلاثتهم وكل منهما تشكوا بؤسها للاخري

لتزفر خديجه أنفاسها وهي تقزقز حبات اللب : لأما عمتي تموت او عمه يموت
وتنهدت وهي تُطالع صديقاتها : انا نحس مش كده

لُتحرك كل من حنين وزينب رأسها .. وانفجروا ضاحكين

وكادت ان تقف وتضربهم بحقيبتها الا ان نظرات الناس المحيطه بهم بالمطعم
جعلتها تجلس وتُطالعهم بشر

وصمتوا قليلا ... ونظرت زينب الي كأس عصيرها ثم بدأت ترتشف منه بحنق :
انا قررت أسيب الشغل

وفجأه وجدت فاهين مفتوحين من الصدمه :

انا مش هستحمل اكر من كده ..

وتابعت وهي تتذكر نظراته وتصرفاته الغريبه التي تظن بأنها غيره ثم يُخبرها
هو بكل وقاحه انها مجرد صديقه يخشي عليها

ومدّت يدها نحو الطبق الموضوع به حبات اللب .. وبدأت تأكل به بغل : هو
شايف نفسه عليا ليه .. مش عشان حلو شويه يبقي هيشوف نفسه

ونظرت الي حنين التي علي معرفة بشكل فادي : شويه

وتدمرت بحنق : شويتين مش شويه كده عجبك

فضحكت حنين .. لتجذب خديجة منها الطبق الذي أحتار بينهم وضحكت :

بيغير يابنتي عليكي .. بس بيداري مشاعره

النوع ده انا عرفاه اكرم كان كده

وتسألتي وهي تعود لتقزقز مره أخري : هو مش فادي ده نصه لبناني ونصه

مصري

فحركت زينب رأسها بيأس .. لتتابع خديجه : بس اظاهر ان النص المصري غطي

علي النص اللبناني

فتنهديت زينب وهي تتأملهم : قولولي حل أعمله معاه قبل ما أتشل

وبدئوا يفكرون .. لتتلق حنين بسرعه : قوليله انك هتتخطبي

فتسألتي وقد أعجبتها الفكرة : ازاي

لتطالعهم خديجه : فكره عبيطه .. متسمعيش كلامها

ولمعت عين زينب عندما بدأت تفهم كيف تفعل ذلك

وتنفست بخوف : لو بيحبنى اكيد هيظهر مشاعره ... غير كده مش هفرق معاه

.. انا مش هفضل متعلقه بين الامل والخوف

وساد الصمت بينهم وكل منهم تفكر في حياتها .. حتي نظرت حنين الي كأس

المثلجات خاصتها وبدأت تأكلها بشراهة وهتفت : انا عايزه أشغل .. وزين مش

راضي

فطالعتها كل من خديجه وزينب ضاحكين .. وكل منهم يري حكايته البائسه

تنتهي بالضحك دون حلول

.....
نظر الي الورقه التي امامه وهو لا يُصدق بأنه قد رسمها

فهي أصبحت تشغل عقله بقوه في الأوان الاخيره..

اصبح يري فيها امرأته .. وتنهدي بأرهاق وهو يفرك عينيه :

عملتي فيا ايه يا زينب ..

وأمسك هاتفه .. لينظر الي بعض الصور التي جمعتهم في باريس وأبتسم عندما

تأمل ابتسامتها الجذابه..

ومدّ بأناملها نحو شاشة هاتفها وبدء يلامس وجهها وهو يتخيل لو كانت الان
امامها يلامسها

وبدء عقلها يسبح في هيئتها وتصرفاتها .. وكلما فكر بها كان يري فيها...
وحرك رأسه دون هواده ويأس وهو يصرف عن ذهنه ما يتخيله

تأمل رسالتها النصيه وهي تخبره برحيلها .. رحيلها الذي جعله يسافر لدولة
اخري من أجل مؤتمر طبي كان من الممكن ان يعتذر عنه .. ويظل معها هذه
الأيام قبل عودتها

ولكن هو قرر ان يبقي بعيدا ..

ونظر الي الرساله بألم وهو يري كلماتها :

الظاهر كل اللي عشته معاك كان مجرد حلم جميل وانتهي..
انا مش هكون ضعيفه زيك واخبي مشاعري ... انا حبيتك بجد يا عمر .. أقصد
يادكتور

فأغمض عيناه بقوه وهو يري لحظاتهم الجميله معاً ..
وقبض علي يديه بقوه وقلبه يُصارعه .. يُخبره أنه احبها ولن تعود حياته مجددا
كما أراد وخطط

هبطت الطائره في الظلام وعادت هي بقلب تائه من حب لو علمت انها
ستذهب اليه ما ذهبت ...

وأبتسمت وهي تري كيف الحياه صغيره .. ذهبت لتشفي أوجاعها وعادت
بوجعاً جديد تُريد أن تُشفي منه

وصارت بجسد متهالك ووجه لا يُعبر عن الحياه وهي تجر حقيبتها خلفها

وسقطت دموعها خلف نظارتها فلم تعد تقوي علي حجبها
وتنفست بأنفاس ضائعه بعد ان غادرت المطار ووقفت تتأمل حركة الناس حولها
وقلبها يُخبرها انه ضاع معها
وسمعت صوت يُناديها ..فقد كان سائق زين
واتجهت نحو السيارة واردفت داخلها وهي تزيل نظارتها
ولا تعلم ما عاشته الشهور الماضيه أكانت مجرد خدعه ام حقيقه ستكتمل ؟

الفصل التاسع والأربعون

ترجل من سيارته بخطوات متثاقله وبخطي بطيئه منهكه بدء يصعد الدرجات الرخاميه القليله .. ووقف يتنهد وهو يلتف نحو سائقه بعدما هتف بأسمه .. واقترب منه السائق يُخبره عن مجئ رحمه اليوم وانه أصطحبها لشقتها منذ ساعات بعدما أخبرته هي بموعد رحلتها كي ينتظرها .. فطالعه بنظرات هادئه وزفر أنفاسه وهو يفكر لما لم تخبره عن موعد قدومها وأكمل طريقه بعد أن أشار لسائقه بالانصراف وصرف ذهنه عن هذا الأمر .. فالיום كان حافلا لديه من أعمال ومقابلات عدة وقد أصبحت قواه لا تحتمل مزيد من الأرهاق والتفكيروكاد ان يصعد للأعلي الا انه لمح طيفها تجلس بحجرة الجلوس بأسترخاء وامامها العديد من الأطباق .. وعندما صار نحوها تبين وضوح ما رأي .. فهي تأكل بنهم شرائح التفاح .. وأمامها طبق آخر يحمل قطع من الكعك وتشاهد التلفاز بأستمتاع .. رؤيته لها في تلك الحاله جعلته لا يعلم ايضك علي هذا الهم أم يستمتع .. فبعد يوم طويل مرهق يعود لمنزله وبدلا من أن يجد زوجته تنتظره بكامل زينتها واناقتها يراها علي تلك الهاله المبعثره ... بل وكل تركيزها علي التلفاز وسمع صوتها اخيرا : زين انت جيت

فضحك ساخرا وهو يُطالعها : بيتيألي

فعددت حاجبيها وزمت شفتيها وهي تستمع لبنزته المتهكمه .. واقترب منها وهو يتأمل المكان متسائلا :

ايه الي مصحكي لحد دلوقتي

فنظرت للساعه فوجدتها قد اقتربت من منتصف الليل .. وهمست بتعب من كم الطعام الذي أكلته : كنت مستنياك .. انت اتأخرت كده ليه وكاد ان يُجيب علي سؤالها الا ان أصوات عجيبه صدرت من التلفاز جعلته ينتبه

لما تشاهده..

وحدق بصدمة لما تراه هي :بتتفرجي علي عالم الحيوان ... وكمان قرود يا حنين
ونظر بأسف علي حاله : قرود .. ناويه تخلفيلي قرد شكلك
فتعالتي ضحكاتها .. وتركت الطبق الذي كان بيدها واقتربت منه تداعب وجهه
بيديها وتُحرك أنفها بأنفه .. حركه ناعمه هادئه جعلته ينسي حنقه منها وينسي
أرهاقه وكأن لمساتها كالمخدر .. وهمست بحب وهي تتأمل صفحات وجهه التي
تعشقها : لاء هخلف راجل جميل وحلو زي باباه

فأبتسم بمشاغبه وهو يُحاوط وجهها بكفيه : قعدت البيت طلعت مفيده
وخليتك تقولي كلام حلو .. ونظر للمكان حوله ثم تابع : بصرف النظر عن الي
انا شايفه دلوقتي

ونهض من أمامها وهو يتأمل ما يعرض علي التلفاز ساخطا : هتطلعي معايا
تنامي ولا هتفضلي هنا مع القروود

فضحكت بقوه وهي تري نظراته المتذمره وتنهدت وهي تغلق التلفاز : لاء
كفايه كده .. انا كنت قاعده بتسلي لحد متيجي

ورفعت عينها نحوه وتلك الفكره تلح في عقلها .. فهي لا تتذكر يوماً طلبت
منه هذا الشئ ولكن اليوم قررت أن تطلبه منه دون ان يفعله هو من تلقاء
نفسه : شيلني يازين

وكان قد ألتف بجسده كي يسبقها لأعلي وينعش جسده بحمام دافئ ثم
يسترخي ولكن طلبها اوقفه وعاد يُطالعها متسائلا : نعم
وضحك وهو يري ملامحها التي تغيرت سريعا واصبحت حانقه وتساءل : وايه
المناسبه

رده اللفظ جعلها تشتعل غيظاً وهتفت بحنق قبل ان تنصرف من امامه لاعنة
نفسها وما شاهدته في احدي المسلسلات : هو لازم يكون في مناسبه ..

وتابعت وهي تتحرك من أمامه : مش عايزه أتشال خلاص
فتمالك ضحكاته وهو يري تصرفاتها .. وألتقط ذراعها قبل ان تتحرك خطوه
اخري :لاء وعلي ايه وتفضلي فكرهالي طول العمر ..
وحملها بخفه بعد اعتراضها الطفولي لما فعله في البدايه ولمح نظرة سعادته في
عينها وبدء يصعد الدرجات متسائلا وهي يضحك : فرحانه
فعانقته وهي تشعر بسعادته ممتعه ... وأقترب من أذنها وظنت انه سيهمس لها
بكلمات عاشقه الا انه :

وزنك زاد ولا انا اللي كبرت

فحدقت به بعبوس : انت اللي كبرت

وما كان منه الا انه انفجر ضاحكا ووضعها علي الفراش برفق : انا اللي كبرت ولا
انتي اللي وزنك زاد ..

وقبل ان يكمل باقي سخريته وجدها تنهض من فوق الفراش وتذهب نحو
المرآه تتأمل هيئتها بحزن

وتركها وأتجه نحو غرفة الملابس ثم بعدها للمرحاض وهي مازالت واقفه تنظر
لجسدها الذي امتلئ بعض الشئ

وعاد اليها يحتويها بذراعيه هامسا لها بكلمات دافئه أسرتها

.....

وضعت أمامه أستقالتها وقد عزمت عليها بشده .. فقلبها بدء يخونها برسم عالم
وردي لن تتحمل نتائجه عندما تتلقي صدمة انه لا يراها ولا يحبها .. وتذكرت
ما خطت له مع حنين ولكن تلك الحيله اشعرتها بأنها امرأة ضعيفه وهي لم
تكن يوما بذلك الضعف ... فأذا كان حبه نصيبها فسيأتي لها دون خطط واذا
كان لا .. فالبعد هو أفضل طريق كي تنقذ قلبها قبل أن يسقط صريع حب بائس
فتأمل فادي تلك الورقه ... ثم نظر اليها بغضب : ايه ده

فتنهدت وهي تطالعه بهدوء يقتلها : استقالتي.

ظلت الكلمه تدور بعقله وهو يشعر بأنه لا يريدُها ان ترحل من أمام عينيه ..
بها شئ عجيب يجذبه يوماً بعد يوم ولولا شجارهم في رحلة باريس لكانت
الامور أختلفت تماماً

فالشجار لم يكن سوي غيرة وغضب صبهم عليها بعدما رأى اهتمامها ب" عمر"
ولكن بدل ان يصلح الامر ويعتذر اخبرها ان الامر لا يعنيه
لا يعلم لما أصبح فظاً هكذا وهو دوما ما كان الا رجلاً يتعامل مع النساء بكل
فنون الذوق ولكنه قد تغير واصبح شخصاً لا يعرفه حتي اليوم يشعر وكأنه رجلاً
آخر

وألتقط قلمه وبدء يسطر الورقه بكلمتان .. قد ظنتهم امضائه علي طلب
استقالتها ولكن عندما ألتقطت الورقه وجدت
" طلبك مرفوض "

فحدقت به بخليط من السعاده والغضب .. غضب أظهرته كي تحمي قلبها
وتخبر عقلها بقوتها وسعاده أرادت ان تشعر بها داخلها وأبتسم وهو يتأملها
بنظرات جامده : أرجعي علي شغلك وبلاش لعب عيال
واكمل وهو يطالع بعض التصميمات التي أمامه وقد تركها تغلي من القهر :
احنا حالياً في موسم مهم والاصدار الجديد قرب عرضه بيده .. نبقي نتكلم في
موضوع الاستقاله ده بعد ما العرض ينتهي

وخرجت الكلمه دون قصد منها وهي تُغادر : غليظ

وأنصرفت من أمامه .. وهي تضرب الأرض بكعب حذائها بقوه .. لتتسع
أبتسامته وهو يُطالع طيفها وحروف الحب تسطر داخل قلبه وهو لا يشعر بأنه
بدء يرفع حصونه ويسقط قناعه الذي وضعه بعد فشل اول حب قد ظنه حباً

.....

جلست ليلى في عالمها الذي تعشقه وسط سطور الكتب .. فقد أصبحت مكتبته
هي عالمها حقاً عالم يجعلها تري في سطوره فلسفه لم تعهدها .. لم تكن من قبل
تهوي تلك الفلسفه

كان كل ما تهواه رواية بها الكثير من مشاعر الحب التي تفقدها .. مشاعر
يبحث عنها القلب كالمحروم ولكن اليوم أصبحت حياتها كروايه .. روايه بها كل
شئ أم وسعاده حزن وحب وامومه تنتظرها من رجل احبته وأغلقت الكتاب
الذي كان بيدها وبدأت تسرح في حياتها وابتسمت وهي تتذكر ذلك النعيم
الذي أصبحت فيه وقد عوضها الله به

وفجأة أردفت امرأة حسناء وقد فزعت عندما رأتها وبدأت تعتذر : انا أسفه ..
مكنتش اعرف ان في حد هنا

وتابعت بلهجه سريعه : انا سكرتيرة دكتور اياذ .. وجيت اخذ ملف نسيه علي
المكتب

فنهضت ليلى من مقعدها واقتربت منها وظلت تتأملها وهي لا تُصدق ان هذه
هي سكرتيرة زوجها .. وبدأت تتفحصها من قدميها الي شعرها المصفف بعنايه
..وهي تشعر بمزيج من الغيره والغضب .. زوجها يجلس ساعات طويله مع تلك

المرأة وتساءلت دون وعي : اسمك ايه

فتعلمت رانيا في الحديث وفركت يديها بتوتر وخرج صوتها الرقيق الناعم :
رانيا يافندم

وبدأت تعدل من خصلات شعرها التي سقطت علي وجهها وعين ليلى تتسع
بشده وهي تتسأل داخلها

هل تفعل ذلك امامه؟ .. كيف يراها ؟

واردف سليم للحجره راكضا نحو ليلى يخبرها بقدومه من مدرسته وعندما رأي
رانيا طالعها بأستغراب .. ولكن هي لم تستعجب فهي تعلم بأنه لديه طفل

وتسأل وهو يتأملها : انتي مين
فأبتسمت رانيا بهدوء وهي تطالعه : انا رانيا
وتابع الصغير : رانيا مين
فأنحت نحوه تداعب خديه بود وتتذكر حديث معتر اخيها عنه دوما عندما
كان يذهب لزيارتها من حين لآخر : السكرتيره
وشعرت بالخجل عندما بدأت تري نظراتهم تحاوطها .. وأقتربت من الملفات
الموضوعة علي سطح المكتب واخذت الملف الذي أتت من اجله وهمست برقه :
عن أذنك يافندم
وانصرفت من امامهم سريعا وهي تشعر بالتوتر ..
وفاقت ليلى من تأملها علي صفيح سليم : حلوه اووي ياليلي
كلمات الصغير كانت كصافرة التنبيه بالنسبه لها وابتلعت ريقها .. فأكمل
الصغير : احلي من سكرتيرة بابا القديمه اليي كانت بتجعلي شيكولاته
وانصرف الصغير سر يعا بعدما تذكر شيئا سيفعله
وبدأت هي تُردد اسمها : رانيا .. ودون شعور منها اكملت:
رانيا الحلوه
وهزت رأسها بيأس وغيره : لاء انا لازم اعرف كل حاجه عنها
وتذكرت حسنيه وذهبت اليها تسألها عنها فضحكت حسنيه وهي تتأملها :
ياستي ديه رانيا اخت معتر
وبدأت تسرد لها حكايتها منذ زواجها من رجلا لا يعرف معاني الرجوله الي
طلاقها منه بصعوبه ..
وتنهدت حسنيه : بس ياستي ومعتر وصي اياد عليها قبل ما يسافر سنة الاعاره
الي جاتله .. وايااد شغلها سكرتيرته
وعندما رأت حسنيه شحوب وجهها تسأل : مالك ياليلي يا حببتي

ومسكت بيدها كي تجلسها علي احد المقاعد : تعالي اقعدي يابنتي لحد اما
اعملك كوباية لبن دافيه
وانصرفت حسنيه لتتركها في دوامة ماتشعر به

.....
يومان تجلس هكذا لا تخرج ولا تُحادث احداً..تجلس شارده في حياة ذهبت
اليها كي تعود قويه ولكن هيهات عادت اضعف مما كانت ..عادت بخيبة أمل
جديده عادت بقلب دامى يعيش علي الذكريات وظهرت أبتسامه طفيفه علي
محياتها وهي تتذكر وسامته وابتسامته وبعض المواقف التي كانت بينهم
ذكريات ومشاهد تقتلها .. وما أقبح ما تعيشه ثم يكون كمجرد ذكري عالقه في
قلبك وعقلك

وخرجت آه ضعيفه من فاهها وأخفضت رأسها أرضا واحتوت وجهها بكفيها
وهمست بأنين : رجعتي ضعيفه يارحمه .. رجعتي أضعف ما كنتي
وتابعت بألم : ليه ياعمر .. ليه دخلت حياتي وانت لسا عايش في الماضي
وسقطت دمعته من عينيها وألتقطت هاتفها لعلها تجد اتصالا منه او رساله
ولكن لا شئ .. لا شئ منه وكأنها كانت طيفاً

وما أصعب ان يكون وجودك مثل عدمه عند من تظنهم هم هوائك
وابتسمت بأسى وتذكرت زين .. تذكرت من تُريد ان تذهب اليه لعله يُداوي
جرحها .. زين الرجل الذي اليوم اكتشفت ان حبها وتعلقها به المرضي ما كان الا
شعور بالامان والسند وكأنه ابوها ... كم انت عجيب ايها القدر محطاتك دوما
تجعلنا نري الحقيقه .. نري ان الحب الذي كنا نظنه حب ماكان الا شعور لا
نعلمه .. وان الخير الذي كنا نظنه بشئ ما كان الا شراً لا ندرکه ... وان الشر
الذي أرهبنا ماكان الا خيرا عظيما كنا نجهله

وبدأت تتفحص هاتفها.. تتمني لو ان تجد له شئ تعرف من خلاله أخباره

ووجدت صورته حديثه يبدو انها وضعت اليوم تجمعه مع فريق طبي .. فتأملت
وجه الشاحب وابتسامته الجامده وقلبا يشتاقي اليه وهي تتمني لو ان الفراق
لم يكن نهاية حكايتهم

وقفت ليلى تتأمل هيئتها بالمرآه وهي تبتمس لما أصبحت عليه .. ليردف لداخل
الحجره بأنهاك دون النظر اليها .. فأقتربت بدلال ليس من طباعها وعانقته
بشوق : وحشتني

فأبتعد عنها بصدمه وقد شعر بغرابة الامر .. ولكن الصدمه الحقيقيه رؤيتها
بهذه الهيئه الجميله المنمقه تسأل بدهشه :

ليلى انتي طبيعیه يا حببتي النهارده

فطالعته بعبوس وتابعت : انا عارفه اني بقالي مده مش بهتم بيك ..
وعادت تُعانقه ثانية وعضت علي شفيتها بقوه من شدة خجلها لما ستخبره به :
الدروس وحشتني علي فكره

وأبتعدت عنه تخفض رأسها أرضا وقد تورد وجهها من الخجل .. فوقف يعيد
الكلمات علي عقله الي ان انفجر ضاحكا وهو لا يُصدق بما تفوهت به .. ليلى
زوجته الخجوله تخبره عن اشتياقها له وللمساته

وانحني نحوها ووضع جبينه علي جبينها : يا اخيرا ياليلي

فنظرت اليه بأعين هاربه وهي تتمني ان لو لم تتفوه بتلك الكلمات ولكن بعدما
رأت النساء اللاتي تُحاوِط زوجها .. فلا بد ان تصبح أمراه كامله .. امرأه تعلم
فنون الدلال أمراه تتقن فنون الخجل والجرئه معا

تقلب علي فراشه وهو يطلب من سلطان النوم ان يرحمه ويفرض ظلامه عليه
من تلك الذكريات... ذكريات تجمعه بزوجه القديمه وذكريات تجمعه بتلك

التي أقتحمت حياته

وهمس بأنفاس مرهقه وهو يتذكر زوجته الراحله:

"آه يا عمر منك .. نسيت عهدك القديم ليه .. نسيت انك وعدتها انها هتكون
اول واخر ست في حياتك"

وظل يتقلب لساعه ولكن لا النوم أتي ولا الذكريات رحلت

ونهض من فراشه ليسير نحو شرفته لعله يجد هواء الليل تخفيف لما يدور
داخله

ووقف يتأمل الأنوار البعيده التي تلمع في الظلام وهو يري حياته مثلها .. حياة
كانت تتراقص حولها الورود ثم فجأة ذبلت وسقطت وما بقي منها أخذته
الرياح حتي أنتهت

ولكن الرياح عادت مجددا تحمل اليه ورود جديده .. ورود أشتاق الي روائحها
القديمه التي رحلت وتركته يعاني لسنين

وزفر انفاسه بقوه وهو يتذكرها ... يتذكر المزيج العجيب الذي تجمععه ... ومتم
اسمها بعذوبه وشوق " رحمه "

رحمه المرأه الناعمه القويه..

وتذكر هاتفه والصور التي تجمععه بها هو وهي وطفلته .. وتناوله من مكانه
بلهفه وبدء يتأمل الصور بشغف وعيناه تلمع بوميض لا يعرفه الا المحبين

.....

تأملها بندم ورغم انها تبتسم له ولا تظهر اليه شعورها الحقيقي الا انه كان
يعلم ما يدور داخلها .. يعلم انه لم يحقق لها حلمها بل حلم كل فتاه ... فحفل
زفاف الخديجه اليوم قد اعاد اليها الذكريات واعاد اليه هو ايضا ذكريات زواجه
منها .. زواجهم الذي لم يكن الا اجباراً ليس به اختيار .. وكلما جاء طيف نظراتها
منذ ساعات عندما كانوا في حفل الزفاف شعر بألمها وتهد بأرهاق وهو يري

النادل يضع لهم مشروباتهم بعد ان انتهوا من تناول العشاء .. فأبتسمت وهي
تنظر لكأس المثلجات خاصتها ثم اشارت اليه بمعلقته: تاخذ تدوق
فأقترب منها .. ومدّ بكفه يلامس وجهها بنعومه : لاء يا حببتي انا ماليش في
الحاجات ديه

وضحكت بخفوت وهي تنظر لفنجان قهوته : ليك بس في شرب القهوة والشاي
ثم تابعت بدعابه : يازين يانصار
فما كان منه سوي أن أتسعت أبتسامته وفي داخله قرار يفكر به .. وهمس
بعشق : ياروح وعقل وقلب زين نصار
وبعدما كانت حزينه داخلها علي ليلة عرسها الا ان كلماته أذابتها وأنستها تلك
الذكري ... فكل شئ يمحي بالكلمه
وما أجمل الكلمات حينما تكون كاملاء تروي القلوب العطشه

ضحكت زينب بسعاده مصطعنه وهي تُحادث احد زملائها .. وبدأت تمزح
بخفتها المعتاده وهي تراه يقترب منهما ونظراته تخترقهما بهلامح جامده ..
ملامح قد رأتها من قبل حينما كانت تمزح مع عمر ولكن هو بفضاظة حديثه
جعلها تعلم ان الامر لم يكن غيره كما ظنتها انما مجرد شئ عادي .. ولكن اليوم
تري النيران تشتعل بعينه وخاصة ان تلك الايام يلعبون دومان لعبة القط
والفأر وما اجملها من لعبه بدأت تشعر بتلذذها معه... رغم الألم الذي يقتحمها
ليلا ولكن ستستمر في أشغال غيرته حتي تجعله أما يبوح بها داخله او يتركها
تُلملم ماتبقي لها .. واقترب منهما وهتف بجمود:
اظن وقت الراحة خلص خلص..

وتأمل ساعته بجديه ليخبرهم بوجود أجتتماع بعد ساعه
فتنهدت ببرود وهي تنظر الي زميلها ثم الي ساعه هاتفها: اوه الوقت عدي من

غير ما نحس يا محمد...

وتابعت ببرود أكبر : احنا اسفين يافندم ..مأخذناش بالنا حضرتك عارف بقي

الاقوات الحلوه الواحد مبيحسش بيها

وأنصرفت من أمامهم سريعا بعدما رأَت الصدمه علي وجه فادي والأرتباك الذي

أرتسم علي ملامح الاخر الذي لا دخل له في تلك اللعبه التي لا يعلمها

فزفر فادي أنفاسه بغضب .. وانصرف نحو غرفة مكتبه .. ضاربا بابَه بقوه قد

أفزعت سكرتيرته

وضرب مكتبه بحنق : الاوقات الحلوه مبتحسش بيها .. ماشي يازينب

.....

نظر اليها مدحت بألم وهو يسمع صوت شهقاتها... فكلما تذكر تلك المهانته التي

استقبلها بها أهلها جعلته يقسم ان لا يخطوا اليهم خطوة أخري مجدداً .. أب

قد ترك كل شئ لزوجته اللعوب واصبحت تتحكم به وكأنه لا شئ .. حتي انه

كان يسمع استهزاء زوجته بأبنته دون ان يتفوه بكلمه

واقترب منها بضيق حاول ان يخفيه حتي لا يشعرها بمهانته أهلها .. وهمس

بدفئ : فاطمه

فرفعت عينها نحوه ودموعها مازالت تسيل علي خديها .. فلم يتحمل مظهرها

هذا .. فبعدها كانت سعيده بذهابها لعائلتها التي لم تسأل عنها منذ زواجها

وأرادت ان تُشاركهم فرحتها بحملها وأعدت لهم الهدايا وأرتدت اجمل الثياب

لديها ورسمت في مخيلتها أحلام جميله وفي النهايه كانت الحقيقه لم يغفر لها

أهلها فعلتها ورأوها كالعار

وجثي علي ركبتيه وهو يطرد ما حدث من عقله سريعا وتناول كفيها بحنان وبدأ

يقبلهما : انا ابوكي واخوكي واهلك كلهم

وتابع بنبرة مازحه لعلها تُخفف عنها : وامك واختك لو عايزه كمان ياستي...

فأبتسمت بل وضحكت رغم أن الحزن مازال داخلها
فتنهذ بسعاده وهو يسمع ضحكتها : ايوه كده أضحكي.
ونهض وجلس جانبها علي الفراش .. وضمها اليه بحب:
مش عايزه تفكري في حاجه غير في أسرتنا الصغيره الي هنبنيها .. فكري فيا
وفيكي وفي الطفل الي جاي
واغمضت عيناها وبدأت تسرح في حياتها ... وكم كان حلما جميلا حلماً قد
حرمت منهم .. واقتنت ان تحياه مع أطفالها
وهمست برجاء وهي تتمني من الله ان يُحقق لها هذا الحلم
:يارب

أوقف السائق سيارته بعد أن اخبرته بوجهتهما الأخرى ..
وهبطت من السيارة بقلق لانها لم تخبره بقدمها ثم هبط الصغير خلفها بأناقته
المعهوده كوالده .. ونظر اليها ثم تقدم أمامها : ليلى احنا مش هندخل الشركه
ولا هنفضل وقفين هنا
فطالعه ليلي بأرتباك .. واخذت تُفكر بما ستقوله له عن سبب مجيئها هنا بعد
ان ذهبت للتسوق هي وسليم .. ونظرت الي سليم طويلا وقررت ان تجعل
سليم حجة لها وانه هو من أراد القدوم
وأنتبهت الي الصرح الهائل الذي امامها وطالعت المبني بأعين منبهره وخطت
بخطواتها نحو الداخل والصغير بجانبها
وعندما رثه أحد الموظفين تقدم نحوه ورحب به والصغير سعيد بذلك الاهتمام
وبالطبع لا احد يعلم بهويتها فهي لأول مره تأتي هنا ...
ووصلت الي غرفة مكتبه التي تتقدمها حجرة سكرتيرته الحسناء " رانيا " وعندما
رأتها رانيا وقفت تُرحب بها بود

ولكن ليلى كانت تُطالعها بتفحص فهي اليوم أجمل من ذلك اليوم الذي رأتها
فيه

وأردف سليم لداخل حجرة والده دون الطرق وقد كان منهمك في اجتماعه
وعندما رآه وقف بصدمه فكيف أتى طفله هنا
ولكن عندما رآها علم كيف أتوا .. وتحولت صدمته لأبتسامه جميله .. ونظر الي
موظفينه مُشيراً لهم بالأنصراف

وبعد أن اصبحت الحجره خاليه الا بهم ... طالعهم بدعابه:

أستاذ سليم وليلى هانم عندي هنا ايه الرضي ده كله
وبعدما كانت تشعر بالخوف من عدم ترحيبه بها .. الا ان مافعله جعلها تعلم
انها بالفعل ذات قيمة لديه وليس بما تظن انها لا شئ كما اعتادت قديما ...
وأقرب من طفله وانحني يُقبله .. ثم اقترب منها يحتضنها ويقبلها هي الاخري
لتهمس : مبسوط اننا جينالك

فأتسعت ابتسامته وهتف بحب : طبعاً يا حبتي .. ياريت كل ضيوفى فى الشركه
يكونوا انتوا

وكاد ان يبتعد عنها .. الا انها مسكت بيده وجذبتة نحوه تُقبله علي خده ..
فشعر بالدهشه وأبتسم سريعاً وهو يتأمل احمرار وجهها : مش عارف ايه
الرضي العالى اللى بقيت فيه ده

وهمس بالقرب من أذنها بعد ان رأى صغيره أنشغل فى الجلوس علي كرسى
مكتبه : شكل بنتى بتوصيكي عليا الايام ديه اووي

فأبتسمت بخجل ليضحك هو علي هيئتها ويده تتحسس بطنها بحب وقلبها
يخفق بعشق

شبهت بصدمه وعيناها بدأت تلمع بالدموع .. دموع الفرح التي أصبحت

تنتظرها بصر .. وها اليوم تحقق ما لم تتوقعه فمنذ ايام واخواتها يعدوها
وكأنها عروس ولم تسألهم عن شئ فهي كالبائسه مازالت تسبح في الامها ..
الامها الذي زاد عندما امتنع طارق عن مهابتها وعدم الرد عليها حتي أصبحت
تظن انه قد تخلي عنها ولكن اليوم علمت السبب الحقيقي .. فهو كان يعد ليوم
عرسهم .. ونظرت الي الحجره الفخمه المعبده لها في أحد الفنادق .. وقبل ان
تسأل اختها عن ما تري وجدت أمراه جميله تسحبها نحو أحد الكراسي
واجلستها وأخري تساعدنا لتبدء مرحله تزينها كعروس ..
وكلما سقطت دمعه من دموعها كانت تمسحها سريعا كي لا تفسد زينتها ..

.....

سحب الكرسي بطريقه دراميه جميله .. فأبتسمت هبه بحب وهي تتأمل رقي
المكان وهدوئه فتلك الليله أعدها هاشم من أجلها وقد بعثوا طفلتهم عند
والدتها .. عشاء فخم ثم سيذهبون لشقتهم ليكملوا الأحتفال .. فغمز اليها
هاشم بعينيه وهو يُداعبها : مش بيفكرك المكان ده بحاجه
فتأملت هبه المكان بحنين وهتفت : احتفلنا فيه بأول عيد جواز لينا
وتابعت بحسره : وبعد كده انا اللي بقيت أفكرك باليوم
ونظرت اليه بغل : بلاش تفكرني الليله ديه بلي كنت بتعمله .. خليني هاديه
ووضع بيده علي فمها ونظر حوله ثم هتف : ياهبه يا حببتي ابوس ايدك بلاش
تنكديها عليا وعليكي ..

وتابع : توبه وربنا توبه وبقيت راجل مستقيم
فرفعت أحدي حاجبيها وتأملته قليلا : قلبي مش مطمئنك يا هاشم .. مش
عارفه ليه

فضحك بأستمتع وامسك بيدها يُقبلها وكي يُنهى ذلك الحوار:

بس انتي طالعه النهارده قمر يا حببتي

وأشار للنادل كي يجلب له قائمه الطعام .. وبعدهما أخذ النادل طلباتهم انصرف
سريعا .. فتأملها هاشم وهي تُطالع النساء حولها وهمست بصوت خفيض
للغايه : هاشم الستات ديه مسلوعه كده أزاي .. ولا انا اللي بتخن
فأبتسم وهو يقترب منها بكرسيه وهمس : هم اللي مسلوعين يا حبتي زياده
عن اللزوم .. ونظر اليها طويلا واكمل:

انتي عجباني يا حبتي بأي شكل..

وسحرها بكلماته الصادقه بالفعل .. وفجأه انتفض وهي تصرخ بوجهه : كداب
يا هاشم .. فاكر زمان ولا افكر
وبدأت تذكره بأفعاله وكلماته .. الي ان عاد يبتعد بكرسيه عنها وظل يمسخ
وجهه بيديه همل واخيرا هتف :

خلاص يا هبه .. ابوس ايدك خلاص .. بتحبي ديما تنكدي علينا
وعندما رأت ملامحه التي تغيرت حتي أنه كاد ان يخرج سيجارة له رغم انه لا
يدخن امامها كي لا يؤذيها

فمسكت يده بحب : أنا أسفه يا هاشم .. انا مش عارفه ليه بقيت بحب النكد
اووي الايام ديه

فتبدلت ملامح وجهه سريعا وابتسم .. فمهما فعلت فهو قد فعل بها الكثير
وتحملت .. وجاء وقت تحمله لها

وتابعت وهي تضع بيدها علي بطنها المنتفخه : ابنك بيلعب جامد الليله ديه
ولا كأنه في ماتش كوره

فضحك وهو يتأملها : لاء قوليله بلاش الليله ديه

وغمز اليها بمكر فضحكت هي الأخرى

وجاء الطعام وبدئوا يتناولوه بمزاح الي ان أقتربت منهم أحدهن بملابسها

الخليعه .. وهتفت : هاشم

فألتف اليها ثم عاد ينظر الي هبه التي اتسعت حدقتي عينيها و متم بخفوت :
بوسي .. الليله كده باظت
ونظرت هبه اليها بتفحص .. حتي مدت بوسي يدها الي هبه قائله وهي الاخري
تتفحصها : اكيد ديه المدام يهاشم .. اهلا يامدام انا بوسي
ومالت علي هاشم وهمست بصوت قد وصل لهدفها : وحشتني ايامك..
وانصرفت وهي تضحك .. فكانت الحقيقه واضحه ولا تحتاج لتبرير .. فدمعت
عيناها وهي تطالعه : ماتروح لبوسي اللي وحشتها
ونهضت وهي لا تري شئ امامها وداخلها يحترق .. هي تعلم بأفعاله ولكن لاول
مره تري احدي النساء اللاتي كان يعرفهم عليها .. وبدء شيطانها يصور لها
لقائتهما وكيف كانت في أحضان زوجها وكيف كان يدلها
وخرجت من المطعم وهي لا تقوي علي تحمل ألم قلبها وبطنها... وصرخت فجأه
هاتفه : أه

فأقترب منها مهرولا وحاوطها بذراعيه : انا بولد يهاشم الحقني
فلم يدري بما يفعل فالصدمات في دقائق معدوده تلاحقه وقد شلت تفكيره ..
وحملها سريعا واعين المارين جوارهم تُحاوطهما بقلق وهي تصرخ حتي اجلسها
في السياره ليقود سريعا وصراخها يصم أذنيه : منك لله يهاشم .. أه..
انت السبب هتولدني بدري .. أه .. اتصل ب ماما ..
وعادت للتأوه وضحك دون شعور منه وهو يستمع لدعائها:
ياريت اللي فيا يجي فيك .. منك لله ..منك لله يهاشم ياابن
ونظرت اليه بألم : هي حماقي كان أسمها ايه
فكتم ضحكاته : جبريه...
فعادت للعويل : منك لله يهاشم ياابن ... أه هولد

ظلت تسير وهي معصوبة العينين واحدي اخواتها تمسك يدها حتي وصلت الي باب القاعة .. كل شئ يمر بسرعة وكأنها في حلماً جميل .. اليوم ترتدي فستانها الأبيض وقد تزوجت مما أحببت وقد خطت بأسمها علي وثيقة الزواج في حجرتها التي بالفندق ورغم ان طارق كان يرغب بأن يتزوجوا في القاعة أمام الحضور ولكن هي ارادت ان تتبطئ ذراعه وهي زوجته .. وقد حقق لها ما رغبت بكل حب .. وشعرت بلمس شفاه دافئه علي جبينها ثم خدها وسمعت همسات أخواتها فعلمت لمن كانت تلك القبلة

وأزال الشريط الذي يحجب الرؤيه عنها فوجدته امامها بأبهي صورته وحلته الانيقه وخلفه اخته ساره التي تعيش مع زوجها خارج البلاد وتحمل مولودها الجديد وبجانبها طفلتها الاخري .. ورأت الابتسامه علي وجوههم جميعا .. فأرادت ان تبكي ولكن هو مال عليها : مش عايز النهارده اشوف دموعك مفهوم وتبطأت ذراعه بعد ان تأمل هيئتها الجميله المحتشمه بتفحص .. وهذا هو ما كان بداية عشقه لها احتشامها وخجلها اللذان اصبحوا نادران .. ورغم انه كان رجلا لاهيا قديما الا انه أصبح شخصاً آخر عندما قابلها وسيطر حبها علي قلبه وبدأت تسير معه بخطوات هادئه وكل ما حدث لها كأن تلك اللحظه الجميله قد امحتة ولم يعد له وجود .. رغم ان اثاره كانت ليله امس تقتحمها في أحلامها وتأملت القاعة بتألقها الجميل وفرحت والدتها وصوتها الذي ضاع من زغرايطها

المتواصل

وفي جانب بعيد كان يقف مسعد يُطالع كل شئ بملامح جامده .. وينظر الي ابتسامتها التي أشرقت ونظرات الحب والعشق التي تختصها لهذا الرجل .. وألتف بجسده كي ينصرف قبل أن يختنق من ذلك المشهد فالיום ودع ورد اخري .. ورد حبيبته التي ماتت وسهيله التي لم تعد له حتي انها ابعد من أحلامه فهو لن يدخلها عامه الذي اختاره .. عامه المظلم الذي حتي وان تاب

منه سيقتل كما قتل غيره .. حياه اختارها بضعفه رغم ان النجاه من الغرق تأتي
حتي لو كان الموت تسلل الي روحك وأيقنت ان الهلاك لا مفر منه ..
وتأمل طارق ملاكه الجميل الذي يجلس جانبه وهمس : بحبك اووي ياسهيله ..
بحبك يا اغلي واجمل حاجه حصلت في حياتي
فأبتسمت اليه بحب .. ليكمل هو : عندي ليكي مفاجأه ثاني هتبسطك اووي
فتسأل بصوت ضعيف : مفاجأه ايه
فغمز اليها بأحدي عينيه : وهتبقني مفاجأه ازاي لو قولتلك عليها .. وتابع بحب
: بس صدقيني هتعجبك اووي

.....
نظرت الي الرجل وهو يُغادر الحجره ومعه زين يتبعه وهي لا تُصدق ان بعد
تلك السنين الطويل التي تجاوزت الخمسه عشر عاما ولا تذكر الحكايه الا من
والدها ووالدها
ان صديق والدها قد فاق وهو علي فراش الموت وتذكر المال الذي شاركه به
والدها في أحدي قطع الاراضي ولحسن ظن والدها بصديقه أتمنه علي امواله
دون أن يسجل نصيبه وفي النهايه استولي صديقه علي ماله وأخبره ان لا حق له
لديه ومهما فعل فلا يوجد شئ يثبت حقه بقطعه الارض .. ولكن اليوم أبنه قد
أتي اليها بعد ان بحث عن والدها الذي علم بوفاته هو ايضا فبحث عنها وعن
والدها كي يأخذوا حقهم في قطعة الأرض بثمن اليوم
ليكون ثمنها اربعمائه ألف جنيها .. فقطعه الأرض أصبحت لهدف الاستثمار الآن
وان هذا نصيب والدها

لم تسعدها الاموال بقدر .. انها ستدفع منها دين والدها
ذلك الدين الذي جعل والدها يُطالبها بسداده كي يرتاح بقبره
وجلست تحمدالله وهي لا تصدق .. وتفكر بالاموال

ستعطي لزين امواله وتضع باقية الاموال في حساب خاص بوالدتها

وأردف زين اليها وتأمل وجهها فركضت نحوه هاتفه :

أنا مش مصدقه اللي حصل ده..

وتابعت دون شعور بما تفوهت به : وهسد الفلوس بتاعتك وكده هرتاح وبابا

هيرتاح في قبره

فته نهدي وهو يُطالعها : مبسوطه دلوقتي عشان هتسدي الدين بتاعك ليا مش

كده يا حنين

وكادت ان تشرح له أسباب سعادتها الا انه تابع بجمود : اعملي حسابك الفلوس

هحطها في حسابك .. واظن ان ده شئ عادي بيعمله اي زوج لزوجته ..

وألتف بجسده وهو يشعر بالضيق لان امر تلك الاموال دوما يجعله يشعر

بالحقاره من حاله : كل املاكي وفلوسي ديه ليكي ولولادنا علي فكره .. مبتفضلش

عليكي بحاجه ياهانم

كانت تسير نحو حجرة عمها تحمل فنجاني قهوه له ولياسين زوجها .. وكادت ان

تردف لداخل الحجرة ولكن الحديث الذي كان يدور جعلها تقف تستمع الي

عمها

وسقطت دموعها وهي تستمع لكلمات عمها القاسيه يُخبره بأن يتزوج مدام قد

مر علي زواجه منها 4 سنوات ولم تنجب .. ورغم ان عمها يعلم ان لا يعب

لديها ولا لدي زوجها كما اخبرهم الطبيب الاخير وان الأمر هو مجرد وقت حتي

يشاء الله

واهتزت يدها وكاد ان يسقط ما تحمله الا ان سمعت صوت ياسين يخاطب

والده : انسي يا حج الي بتفكر فيه ده خالص .. عمري ما اعمل في زينب كده

ومش عايز ولاد غير منها

وخرج من غرفة والده .. ليجدها تقف ودموعها تتساقط بغزاره
ليقترب منها ويتأملها بحب : متعيطيش دموعك ديه غاليه عليا اووي يابنت

عمي

وماكان منها سوي أن أبتسمت له .. وقد زال ألامها وهي تري نظراته المحبه
الصادقه

وقف اياد ينتظر رحلة صديقه القادمه وهو لا يصدق ان صديقه الذي في الأصل
هو من أحد اقاربه .. فوالده رحمه الله ووالد صديقه ابناء عم وكانوا أصدقاء
بشده ولكن كل منهما قد اختار طريق حياته منهم من سافر ومنهم من ظل في
الوطن .. ونظر الي ساعته فميعاد الرحله قد أتى

وحدق بالمسافرين .. ليجده يقترب منه بشوق : اياد

فتأمله أياد واحتضنه : اخيرا قررت تيجي مصر ياعمر .. يا انا مصدقتش نفسي

لما بلغتني

وصاروا سويا خارج ساحة المطار حيث السياره المصطفه جانبا وهم يتحدثون ..

ليتأمل عمر ماحوله وهو يتذكرها

يتذكر من كانت سبب لقدمه هنا بتلك اللهفه " رحمه " والتي اخفاها تحت

ستار انه جاء من اجل احدي العمليات وبالفعل هو هنا ايضا من اجل تلك

الحاله التي عرضتها عليه زينب وطلبت منه مساعدته .. ولكن قلبه الان

يتذكرها يتذكر كل شئ بيها .. يتمني لو كانت اول من رآها وأشبع عيناه من

رؤيتها .. اسبوع واحد وقد علم فيها معني ان تشتاق وتبحث عن من تشتاقه

ولكن لا تجده سوي في احلامك

وقف زين ينظر اليها طويلا والي ملامحها المتعبه يعلم انها جاءت من فتره ومحادثه هاتفيه وحيده أخبرته فيها عن حاجتها لمفاتيح مزرعته كي تذهب اليها من اجل الراحة ... واليوم يري امرأه أخري غير رحمه العمليه المنمقه التي لا تظهر الا بكامل اطلالته .. حتي عملها يعلم انها لم تفكر فيها والشركه فادي هو من يديرها فهو يمتلك نسبه بها .. وقد تركت له الاداره حاليا .. وأقترب منها
مرحبا : ازيك يارحمه

فمدت يدها اليه ونظرت نحوه طويلا : مش كويسه يازين
وسحبت يدها منه .. وجلست علي الاريكه القريبه وأغمضت عينها وظلت تبكي وتبكي وهو تخبره عن كل ماحدث لها وتسأله بضعف لما هي لا يرغبها احد

فتأملها بأسف وشعور بالذنب .. ف رحمه التي كانت دوما ذات ثقه عاليه بنفسها ..اليوم تجلس أمامه ضعيفه مكسوره تري نفسها اقبح أمرأه بالوجود ومن شدة صدمته لما يسمع وتخبره به عن حب جديد دخل حياتها ظل ساكناً لا يتفوه بشئ

وأقترب منها أخيرا وأخرج من جيب سترته منديلا وانحني نحوها : رحمه أهدي

وانفتح الباب فجأه .. ووقفت تنظر اليهما بأعين متسعه وهي تري جسده يغطي جسدها ومنحني نحوها وسمعت صوتها الراجي : زين متسبنيش..
وسقطت باقة الأزهار التي كانت تحملها اليه كي تُصلح ما هدمت في الايام السابقه بسبب ماحدث بينهم في أمر سداد الدين وأظلمت عينها بعد ان كانت تضحك..

الفصل الأخير

تجمدت في وقفها وأرتعشت عيناها وهي مازالت تُحدق فيما تري .. وألتف إليها بعدما شعر بوجود أحداً ونظر طويلاً لها وهو يعلم ما تُفكر به الان .. وأعتدل في وقفته .. فعادت تحدق بهما رغم ان الصورة الحقيقية لذلك المشهد بدأت تتضح .. فرحمه تحمل منديلاً في يدها التي ترتجف وتمسح دموعها وقد سال كحل عيناها علي وجنتيها .. ومع أشفاقها نحوها الا ان الغيره أمتلكت قلبها .. وأثارت جنونها ففي نهاية رحمة كانت زوجته الأولي وظلت تنقل عيناها بينهم في صمت .. الي ان وقفت رحمه بعد أن فهمت ان وجودها الان اصبح يثير غيرة تلك الواقفه لو كانت رحمه القديمه هي من تري ذلك المشهد لكانت أثارت جنونها ولكن اليوم هي امرأه مجروحه لا تُريد شئ غير ان تضمد جراح قلبها وصارت نحوها ومدّت بيدها تصافحها بهدوء وأنصرفت بعد ان أخبرت ذلك الواقف بجمود انها ستكمل حديثها فيما بعد وأغلقت الباب خلفها ورحلت بوقارها وجمالها الفاتن حتي وهي تبكي كانت امرأه فاتنه ناعمه ... ليتأمل زين حمقائه وهي تُطالع الباب الذي غلق للتو .. وزفرت انفاسها ثم عادت لتكتمها .. ثم زفرتها مجدداً وكأنها تفرغ طاقتها بذلك وخرج اخيراً من طور صمته وأقرب منها :

واقفه عندك ليه .. تعالي

فحدقت به وهي لا تستوعب برودته هذه .. فبدلاً من ان يقترب منها ويحتويها ويخبرها لما كانت رحمه هنا .. يقف يطالعها بكل عنجهية تعلمها تماماً من طباعه التي لم تتغير .. وتأملته بوجه شاحب وهتفت وهي تقترب منه :

هي رحمه رجعت من السفر أمتي

وصار من أمامها وجلس علي مقعده خلف مكتبه .. وبدء يُطالع بعض الاوراق
بهدوء : من اسبوع

وأُتسعت عيناها وبدء شيطانها يصور لها بأن هذا ليس لقائهم الأول وهتفت
بغضب : يعني اتقابلتوا قبل كده .. ومقولتليش يازين
فنهض من مقعده بعد أن اغلق الاوراق التي كانت أمامه بقوه : وطى صوتك
ياهانم..

كانت نبرة صوته قويه جعلتها ترتعش وهي تتأمل ملامحه الغاضبه .. واكمل
وهو و يُطالع باقة الازهار التي مازالت واقعة علي الأرض : جايه ليه
ولأول مره تشعر أن زين الحنون الذي يحتويها بحنانه وحبه .. تحول الي رجلا
آخر .. وهمست داخلها بتهكم : انتي فاكره انه هيفضل طول عمره يدلل فيكي
.. ويحتوي جنونك وغيرتك .. فوقي اه الوش الثاني ظهر
وأغمضت عيناها وهي تُفكر كيف ستتهي هذا الشجار الذي خلقتة من دون
سبب .. فشجارهم بدء يزداد في الألوان الأخيره .. وتنهدت وهي تفتح عيناها بألم
ألم عندما رآه في عينيها .. جعله يتراجع عن حنقه منها ومن أفعالها ومتمم :
يارب صابري عليها

وأقتربت منه بهدوء وقلق .. وهمست : زين ريحني وقولي رحمه كانت هنا ليه
وطالعت نظراته اليها وهو يتفحص وجهها الذي أصبح شاحب وتنهد وهو
يتأملها وبدء يسرد لها ما اصبحت به رحمه وعن قصة حبها الجديد
وفجأه أُتسعت عيناها وهي يراها تقفز كالاطفال : رحمه بتحب .. يعني في حد
في حياتها ..

وتابعت بلهفه : طب امتي هيتجوزوا .. اسمه ايه .. وعرفته ازاي
وظلت تُثرثر وتُثرثر .. وهو يتأملها بأسف .. فقدت تحولت في لحظه من حال الي
حال وضرب كف بكف وهو يضع بيده علي فمها : بس كفايه اسئله ..

وتابع بعد ان أبتعدت عنه : حين خدي بعضك وامشي..
 كانت السعادة تُحيطها بعد أن علمت بأن رحمه قد مضت في طريقها وسيصبح
 لها حياة اخري .. ولن تظل تعيش في كابوس خوفها من أن يتركها ويعود اليها
 وشعرت بالأسي وهي تتذكر انه اخبرها انهم من الممكن ان يفترقوا .. وبدأت
 تهمس داخلها بدعاء وهي تتمني ان يعودوا لبعض مجدداً
 كان يقف لا يعلم ايضك وهو يري حركة شفيتها وهي تهمس بدعاء .. ام
 يخنقها لأفعالها

ووجدها تقترب منه تضع برأسها علي صدره : أنا اسفه يازين
 فأتسعت عيناه وهو يراها تحولت لقطه رقيقه .. واكملت :
 مكنش قصدي أزعلك مني في موضوع الفلوس
 ورفعت عينها نحوه تُطالع ملامحه الرجولية التي تعشقها
 فتنهذ بحب وهو يراها بين ذراعيه .. للحظه واحده تجعله يود قتلها ثم تعود
 تستوطن قلبه : تعرفي انك بلاء ياحنين
 فأنصدمت من عبارته .. وكادت أن تفتح فاهها كي تعود لشراستها ولكن : بس
 احلي بلاء دخل حياتي
 واكمل وهو يضم وجهها بكفيه .. وملامحها قد عادت تسترخي ثانية واتسعت
 أبتسامتها .. ونظر الي باقة الورد التي مازالت في موضعها وتساءل بغباء مصطنع :
 مردتيش علي سؤالي .. ايه اللي جابك الشركه
 فأبتعدت عنه وهي تقضم شفيتها : جيت عشان أصالحك .. مش محتاجه اجابه
 يعني

فأنفجر ضاحكا من نبرة تهكمها المحببه لقلبه وضمها اليه وهو يُطالع ما جاءت
 به لتُصالحه واصبح يحتضن الارض : طب وترمي الورد اللي جيتي تصالحيني بيه
 بالشكل ده

واشار بسبابته نحوه .. فتذكرت المشهد الذي رأيته منذ قليل وكادت ان تهتف
بكلمات حانقه الا انها عدلت عن هذا القرار فهي علمت سبب وجود رحمه
ولن تجعل حياتهم خلاف وشجار لا يستحق
وأبتسمت وهو تُطالعه بعينيها : هبقي أجلك بداله يا حبيبي .. كده كده انت
اللي بتدفع
فعاد لضحكاته وضمها اليه بقوه وهو يشعر بأنها بالفعل وطنه .. ترضيه بأبسط
ما تفعله وهمس بعشق :

بحبك يامجنونه

واكمل وهو يُحرك يديه علي ظهرها بحب وابتسم : وعرفتني تصالحيني في ثانيه
.. من غير حتي ورد

فتنحنت بحرج وهي تدفن وجهها بصدرة ..الي ان ابعدتها وأمسك بيدها وقد
نسي كل اشغاله

واجلسها علي الاريكه .. وذهب نحو الجهاز الالكتروني الخاص به في مطالعة
الاخبار والاحداث الاقتصادية وألتقطه من فوق مكتبه وجلس جانبها وبدء
يبحث عن ما حفظه فيما سبق من صور

وهي تُطالعه بصمت تنتظر ان تفهم منه ما يفعله ..الي ان ضمها بذراعيه وبدء
يريها صور لأمسيات رومانسيه بعضها علي الشواطئ والبعض الاخر في اماكن
مغلقة

وتأملت روعة الاماكن بحماس .. وأنتظر ان تختار المكان الذي سيعده من اجلها
كي يُنفذ ما نوي علي فعله لها

واخيرا أختارت احد الاماكن البسيطة والهادئه .. فتعجب قليلا من اختيارها
ولكن سيفعله لها وتمتم بجديه مصطنعه : طب تمام .. هعرض الاختيار ده علي
فاروق صديقي واشوف رأيه

وتابع وهو ينهض : اصله عايز يعرض علي حبته الجواز بس عايز يفاجئها بمكان
مميز يبسطها

وبعد ان كانت تظن أنه هو من سيفعل ذلك لها.. الا ان كلماته أحبطتها ..
وأردات ان تنهض خلفه تُخبره لما لا يفعل لها هذا ولكن كرامتها ابت .. ومتمت

بصوت هامس قد سمعه : يابختها

فأبتسم وهو يستدير بظهره كي لا تشك بالأمر:

شكرا يا حببتي

نظرت اليه وهو يضم مولودهم الجديد بذراعيه .. فتأملت شقيقتها نظراتها

وهمست : انتي زعلانه مع هاشم ياهبه

فحركت رأسها نافية .. لتأملها شقيقتها بأمتعاض:

والله أبيه هاشم ده مافيش أحن منه.. ياريت أتجوز واحد زيه

فحدقت بها بأحباط .. وهي لا تعلم بما ستُجيب علي شقيقتها

التي لو عاشت ما عاشته معه .. ماكانت تمنى ذلك

وألتقط عيناها بعينه .. وأشاحت وجهها سريعا .. ليتنهد بيأس من نتائج ماضيه

ومتتمت شقيقتها بكلمات سريعه وهي تخرج هاتفها من جيب بنطالها .. ثم

أنصرفت من أمامهم لتجيب علي هاتفها

لتتسأل هي : أنت لسا مسمتهوش

فطالها هاشم بحب .. فأخيراً بدأت تتعامل معه .. فيومان قضاهم معها هنا

بالمشفي تُعامله بجفاء

وتذكر لحظه ولادتها ورغم انها تعبت بعض الشئ بسبب الأضطرابات التي

حدثت لها كثيرا في فترة حملها الا ان طفلها قد خرج بصحة جيده

وأبتسم وهو ينظر لصغيره : مستنيكي تقولي لي هنختار أنهي اسم

وتابع بسخط وهو ينظر لها : ما حضرتك مش راضيه تكلميني من ليلتها
فتأففت وهي تُطالعه .. فهو يقف أمامها يتحدث معها وكأن لا شئ لم يحدث
فتابع هو حديثه وهو يتأمل صغيره:

هنسميه أيهم ولا مالك

وتسألت وهي تعدل من وضع حجابها : انت عايز تسميه ايه
فأبتسم وهو لا يُصدق أنها تركت له أسم طفله دون مجادله : مالك
فصمت قليلا .. وحركت عينها بمكر : يبقي هنسميه أيهم
وماكان منه سوي أن نظر الي صغيره ثم اليها وهتف :

بقي كده ياهبه

فطالعه بأستمتاع .. ونهضت بأرهاق وأقتربت منه :

ابني وانا الي تعبت فيه يابتاع بوسي

فتنهد بأنفاس حانقه .. وأغمض عيناه كي يتمالك قواه

ثم مال عليها وهمس : مافيش مشكله يا حبتي أنا وانتي واحد

وتابع وهو يري نظراتها المصدومه من هدوئه :

الطفل الي جاي ان شاء الله ابقي انا أسميه

وكادت ان تهتف بأعتراض من أمر أنجابها مجددا .. الا ان دخول شقيقتها قد

قطع عليهم تلك المشاحنه

وقضمت شفتها بقوه وهي تستعد للمغادره : ابقي شوف مين الي هتخلف

تاني

فأبتسم وهو يعطي صغيره لشقيقتها .. وحاوطها بذراعيه بتملك وهو يغمز لها

بعينه : انتي يا حياتي

.....

خطت بخطوات واثقه رغم ما بداخلها من أنكسار ولكن هي قررت .. قررت ان

تُداوي جرحها وتعود رحمه القديمه .. رحمه الطموحه .. رحمه المرأه التي
تعشق عملها .. تعشق ان تكون محط أنظار الجميع .. وعندما جاءت صورته
أمامها لعنت قلبها الضعيف الذي دوما يُذكرها انها لن تعود كما كانت ..
وأتسعت عيناها بصدمه وهي تراه جالس علي احدي الطاولات في ذلك المطعم
الذي دعاها اليه فادي كي يستشيرها في أمر ما في اعمالهم المشتركه
وأقربت منه بخطوات مضطربه .. بعد ان كانت تسير بثقه وهمست بشوق
وضعف وخيبه وامل وصدمه : عمر!!

مشاعر كثيره خالطتها وهي تطالعه وتظن انها في حلم وستستيقظ منه .. فمئذ
ساعات كانت تضع خطه لحياتها وتخبر قلبها ان الحياه تمضي مهما كان .. وان
الحب ليس من نصيبها .. ولكن الآن كل شئ تغير وهي تتأمل بهلهفه
تأمل وقفته الواقعه .. تتأمل ملامحه البارده رغم حنو نظراته
واخيرا انتهت المسافه التي كانت بينهم .. ووقفت أمامه
وهي تتسأل : ليه يا عمر ؟

لم يفهم نبرة عتابها الي ان أكملت بوجه شاحب : ليه وجعتني .. ليه ؟
وتهاوت علي المقعد الذي بجوارها .. لينحني نحوها:

كان غصب عني

وتابع وهو يُطالعهها : وعدتها انها هتكون اول واخر ست في حياتي ..
وصمت وهو يشعر بجفاف حلقه : وعدتها اني مش هحب تاني
وتنهد وهو سارح في الماضي : سنين وانا أقفل علي نفسي .. عايش مع ذكرياتي
وراضي بيها

ومع كل كلمه من كلماته كانت تنحدر دموعها .. تنحدر علي حظ عجيب جعلها
تعشق وتحب رجلا روحه مازالت مع أخري .. ورغم انه صارحها اليوم انها
هدمت حصونه

ولكن مقابل ذلك عرفت مامعني ان تحترق روحك ... وتنهار قواك وتسير
كالأعمى وراء قلبك
وأحتضن يديها بكفيه .. ولسانه عالق مع تلك الكلمة التي سينطقها الي ان نطق
أخيرا : تتجوزيني يارحمه

وقف يتأملها وهي تضحك مع صغيره بعد أن اتوا سويا من تدريب السباحه
الخاص به .. ونظر اليها طويلا وهو لا يعلم كيف سيخبرها بوفاة شقيقها
وأقتربت منه بحماس وهي تغمز للصغير : سليم النهارده يستحق جايزه
فأبتسم سليم بشقاوه .. وبادلها بنفس الغمزه فتابعت حديثها : المدرب بتاعه
مبسوط منه جدا ..

وظلت تعد له كل المميزات في تدريباته ودراسته وسليم سعيد بما تقص .. وأخيرا
جاءت اللحظه التي أرادها :
أياد .. سليم عايز سكوتر جديد

وصفق سليم بحماس وبدء يصف له شكل الذي يريده بتقنيه حديثه .. ليقف
هو ثابت في مكانه يسمعهم وفي باله يفكر كيف ستتلقى الصدمه .. يعلم انه لم
يكن أخ حنونا عطوفاً ولكن في النهايه هو أخيها وكل ماتبقي لها بعد والديها
ونظر لصغيره ثم اليها بصمت ولكن نظرة رجائها له بأن يلبي رغبة صغيره
جعلته يحرك رأسه بالموافقه رغم انه يعلم ان صغيره لديه من نفس اللعبه التي
طلبها ولكن لا بأس ان يجلب له أخري من اجله وأجلها
وتهلل سليم بسعاده .. وقفز نحو ليلي التي انحنى نحوه واحتضنها وقبلها ثم
أنصرف سريعا من امامهم لأعلي كي يبدل ملابسه
وتأمل هو وجهها وابتسامتها مرسومه علي شفيتها .. فشعرت بالقلق من صمته
ونظراته : أياد انت فيك حاجه

وأقتربت منه .. ليجذب يدها نحو غرفة مكتبه : تعالي ياليلي عايزك في حاجه
مهمه

وصاروا بضعة خطوات .. ليغلق باب الغرفه خلفه .. وتنهذ بحراره وهو يتفحص

نظراتها القلقه : محمود أخوكي

فأتسعت عينها وتسألته : ماله

وزفر انفاسه وضمها اليه بحنان وأسف : حصلتله حادثه

فأنتفض جسدها وابتعدت عنه وقد علمت الاجابه عندما أخفض رأسه

.....

نظرت زينب الي هاتفها بسعاده بعد أن أغلقت مع جارتها التي كانت تُخبرها

بما فعله ذلك الطبيب المشهور الذي طلبت منه المساعدة في رحلة سفرها ..

وأتسعت أبتسامتها وهي تشعر بالامتنان بما فعله عمر رغم ان معرفته بها

مجرد لقائين ليس أكثر الا انه وفي بوعده وستصبح حالة الطفل تحت رعايته

وسيتكفل بكل شئ ... وظلت تسير في الرواق الطويل الذي يؤدي الي غرفة

مكتبها مع زملائها وهي تخبر نفسها : انا لازم أتصل بيه أشكره

ونظرت للهاتف قليلا وكادت ان تدق علي الرقم الذي تواصل به معها الا ان

صوت أحدي زميلاتهما جعلها تلتف نحوها ..

لتُطالعها الأخرى وهي تمد بيدها كي تريها دبله خطبتها :

مش هتقوليلي مبرووك يا زينب

فتأملتها زينب بأبتسامه محبه : مبرووك يا شيماء .. ربنا يسعدك يا حبيبتي

فضحكت الأخرى وهي تتفصحا : عقبالك

وتابعت وهي تمضغ علكتها : مش ناويه تفرحينا بيكي يا زينب...

فتنهدت بسأم من من تلك العبارة التي يخبرها بها كل من زملائها في العمل او

جارتها واقاربها :

ان شاء الله

وعندما رأته قادم بال قرب منهم ويَطالع مع أحدهم بعض الاوراق .. تابعت
بأبتسامه واسعه : قريب اووي ياشيماء .. ومتقلقيش هتكوني أول واحده أعزمها
لتنظر اليها تلك التي جاءت كي توجعها بكلماتها .. وهمهمت بصدمه : مش
معقول..

وأشارت اليها بأصبعها وكأنها تحتقرها : انتي هتتخطبي يازينب
فحدق فادي بالأوراق التي ينظر اليها بجمود وداخله يتسأل : كيف ومتي
حدث ذلك

لتنهد زينب بلا مبالاه وهي تربت علي كتف زميلاتها :
يعني لسا الموضوع في اوله ياشيماء
وتابعت وهي تنصرف وقلبها يتراقص داخلها من الصدمه التي أحلت ملامحه:
ما قولتك اول ما يحصل بس هتكوني اول المعزومين يا حبيبي

داعب الهواء وجنتيها .. وهي تنظر لأعلي تتأمل ارتفاع برج ايفيل والأنوار
الساطعه حوله .. وشعرت بيديه تُحاوِط خصرها ثم ضمها لصدره : مبسوطه
ياسهليه

فألتفت اليه وهي لا تعلم بما ستُجيب .. سعادتها أصبحت لا توصف .. لم تكن
تلك هي رحلتهم الوحيده بل كانت الثالثه
بالبدايه اصطحبها ووالدتها معهم لقضاء مناسك العمره سويا كما كانت دوما
تتمني .. وودع حماته بعد ان انتهت رحلتهم في الأراضي المقدسه .. ثم ذهب
بها الي "ماليزيا" الدوله التي دوما كانت تخبره انها تُحب ما وصلت اليه من رقي
وحضاره

اما اليوم وهذا يومهم الثاني فهم في باريس عاصمة الجمال والسحر وهذه كانت

هدية شقيقته وزوجها لهم ليقضوا فيها رحله شهر غسلهم
ولمعت عيناها وهي تري الحب في عينيه .. رجلا مثله لا يستحق أن يكون نادراً
..فهو احتواها وعلما كيف يعشق المرء ويحب .. أسبوعان سوياً وهو الآن لم
يقترّب منها يُعاملها وكأنها قطعت من الأماس..

وتنهدت وهي تود ان تصيح بعلو صوتها تخبر العالم بأكمله
أن هذا الرجل هو حبيبها .. هو هدية الله لها .. هو هدية صبرها واحتسابها ..
هو النور الذي عاد الي قلبها هو الطريق الذي ستكمله وتعود اليه امرأه كامله
فهو يستحق ان تكون هكذا ورغم انها مازالت تصحوا علي كوابيسها اللعينه الا
ان ذراعيه التي تحتويها وتضمها بحنان تجعلها تنسي فظاعة ما تري وما كانت
تعيش

وانتظر اجابة منها ولكن مازالت تطالعه بصمت : سرحتي في أيه يا حببتي
فأبتسمت وهي تتأمله بعشق : فيك وفي كل حاجه عيشها معاك
وتابعت وهو مازال يحتضنها : تفتكر انه ده حلم وممكن في يوم اصحي منه
اوجعته كلماتها .. ولعن نفسه للمرء الألف انه هو السبب لولا معرفته بحاتم
ماكان حدث لها ما حدث والذنب الاكثر الذي ذاق مرارته كما قال مسعد ان هذا
جزاء عمله حينما طرد الفتاه التي أستنجدت به ولم يظن يوماً ان قلبه سيحترق
بتلك النار

وتنهت وهو يأسرها اكثر بذراعيه : اوعدك ياسهيله اني هخلي كل أيامنا حلم
جميل يا حببتي

وداعب انفها بأنفه : وكفايه بقي كلام
واشار بسبابته نحو احد المطاعم : تعالي يلا ناكل ..
وتابع وهو يسير بها نحو مقصدهم : ده انا جعان بشكل

.....

تأملها وهي جالسة علي الفراش .. تنظر للفراغ الذي أمامها بصمت .. فمند
ماحدث وهي أصبحت هكذا دوما تجلس بمفردها لا تتحدث الا قليلا .. تُداري
حزنها بأبتسامه شاحبه كي لا تزعجه ولا تزعج احد.. وأقترب منها بحب : ليلى
فطالعته ببتسامه شاحبه وأتجهت نحوه تضع برأسها علي صدره : احضني جامد
اوي .. وطبطب عليا

ففعل ما أرادت وهو يشعر بوجعها .. يعلم ان وجعها ليس علي موت شقيقها
فقط بل بما عادت تشعر به مجددا .. انها وحيدة لا أحد لها
وضمت جسدها لجسده بقوه ودفنت وجهها بصدرة .. فرفع ساقيه المنسدله
أرضاً .. وتسطح بجانبها علي الفراش وهو يهمس بحب : ليلى انا جنبك وهفضل
طول عمري جنبك .. خليكي قويه ياليلي

وتابع وهو يزفر أنفاسه بأرهاق : انتي مالكيش ذنب في حاجه
فرفعت عيناها الذابله نحوه ... وهتفت بضعف : هترضي تعيش مع واحده
اخوها كان تاجر مخدرات

وتذكر الأيام الماضيه بعد أن كلف احد معارفه لمعرفة سبب الحادث .. وكانت
الحقيقه صادمه له .. فالمال الذي أخذه منه ليس لمشروعه كي يأسس مطعم ..
وانما في دفع مال كان عليه لأحد شركائه في تجاره الممنوعات
ورفع جسدها قليلا .. واصبح وجهها مقابل لوجهه :
محمود مات وسره ادفن خلاص معاه ..

وتابع وهو يحتوي وجهها : انتي مالكيش ذنب في حاجه
وحرکت شفتها كي تتكلم .. ولكنه وضع بكفه عليهما : قومي يلا ألبسي
ونهض من جوارها هاتفاً : عايزك تلبسي اجمل فستان عندك
وتسألته وهي مصدومه من مما يخبرها به:

هنروح فين دلوقتي

فجذبها كي تنهض و قمتم : من غير أسئله كثير يلا
ظلت واقفه أمامه .. الا ان رفع أحد حاجبيه : هتروحي تلبسي لواحدك ولا...
وقبل أن يكمل باقي كلماته كانت تركض من أمامه نحو خزانة الملابس كي تلتقط
أجمل فستان لديها
للحظه واحده كانت تعيش في عالم قائم تخشي فيه الهجر والوحده والنفور
ولكن..
بعد ساعه كانوا يتناولون الطعام في مطعم ذات اطلاله ساحره علي مياه النيل
والاضواء تلمع حولهم ...
وبعدما أنهوا طعامهم ضمها بذراعيه .. وصار بها يتجولون دون السياره ..
يستمتعون ببرودة الهواء المنعشه ويضحكون
الي ان رأي بائع يحمل بالونات علي شكل قلوب .. فشترى لها جميعهم ...
وابتسم وهو يناولهم لها : مبسوطه
فوضعت بيدها علي فمها بسعاده تعبر له عن مدي فرحتها
وبعد خطوات كانت تقف أمامهم امرأة تبيع الزهور .. ليتناول منها أحدي
الورود وهو ينظر الي ملامحها وعيناها التي تلمع بالحياه وهمست : مش
معقول كل ما حد هيقابلنا هتشتريلي منه حاجه
فضمها اليه بحب وقبلها علي خدها بقبله خاطفه .. وضحك وهو يتأمل ملامحها
الخجله التي تفتنه بها يوماً بعد يوم

.....
أردفت بخطوات مضطربه وهي تفرك يديها بتوتر لا تعلم سببه .. وتأملت غرفة
النوم خاصتهم التي أعدها كما كانت تحلم قديما معه قبل أن تتشوه روحها ..
وظل يدور في الغرفه وهو يسألها بحب : عجبك
وأقرب منها يداعب أنفها بأنامله : اي حاجه في الشقه لو معجبتكيش .. انا

مستعد أغير كل حاجه من اول وجديد
وضم وجهها بكفيه بأبتسامه حنونه : هو انا عندي كام سهيله
فأبتسمت رغم ما يدور داخلها .. ففي الأيام الماضيه كانت تعيش اليوم بيومه لا
تفكر بشئ .. تستمتع بتدليله لها
وهو لم بيخل بشئ .. حتي أنه لم يفرض نفسه عليها وأخبرها أنه لن يلمسها الا
عندما تكون مستعده لذلك
ولكن اليوم وهي تنظر الي غرفتهما والفراش الواسع .. عادت الذكريات تفتحها
مجددا .. واخذت تقضم شفيتها بتوتر...وهي تنتقل ببصرها في كل ركن من
أركان الغرفه

الي ان أقتربت من الخزانة الواسعه لتفتحها .. فبتلعت ريقها بصعوبه وهي
تأمل ملابس العرائس التي من المفترض ان ترتديها له .. ففي الايام السابقه
التي قضاها في ماليزيا و فرنسا كانت لا ترتدي امامه الا ملابس نوم فضفاضه
واسعه وكل منهم ينام علي طرف الفرش .. ومع انها كانت تعلم انه يحترق
داخله الا انها كانت تبتعد عنه بقدر استطاعتها عندما ينغلق عليهما باب واحد
ويصبحوا بمفردهما

ولكن هذه الايام قد انقضت وهو أعطاها كل شئ ..
كان الخوف والذكريات التي عاشتها مع حاتم تفتحها دون هواده .. الي ان
فركت وجهها بيديها

فأقترت منها طارق بعد ان شعر بتوترها : سهيله
فطالعه بنظره خائفه .. فجذبها نحوه يضمها بحب وشعوره انها تريد ان تبتعد
عنه يوجعه: هفضل علي وعدي لحد ما تيجي تقولي لي انك مستعده
وأبعدها عنه ثم سحب يدها وخرجوا من تلك الغرفه ..ثم أتجها بها الي غرفه
اخري وهتف بهرح : شوفي الاوضه الي تعجبك فيهم واختاري .. مع اني عارف

انك هتطمعي في الاوضه الاكبر
وتأملها بنظره حنونه اوجعتها .. فهو يفعل لها كل شئ .. أعد لها غرفة لا تقل
جمالاً عن الغرفة السابقه .. اما هي مازالت بعيده خائفه وهمست بصوت
ضعيف : أنا أسفه ياتارق
وتابعت بأنفاس متقطعه : أسفه لانك اتجوزت انسانه روحها مشوها .. أسفه
لانك كنت تستحق انسانه أحسن مني
وكادت أن تُكمل باقي عباراتها التي أوجعته مثلما اوجعتها .. فوضع بيده علي
فاها وهو يتأملها بعشق : انا اللي أسف
وهمس وهو ينحني نحوها .. فأصبحت أنفاسه قريبه منها :
بحبك ياسهيله

تأملها زين بنظرات عاشقه وقلبه يخفق بحب .. حب كان لا يعرف له طعماً ..
حب كان لا يراه سوي ضعفاً .. لا يراه الا في أسطر الشعراء الذين دوما كانت
نهاية قصة حبهم الفراق او الانتحار .. ولكن معها علم كيف يكون الحب ..
كيف تشعق دون ان تعلم لما عشقت .. تعشق تفاصيل دوما كنت تمقتها
تتحمل سخف وعناد وغيره وعيوب اكثر من مميزات من أحببت وكأن كل ذلك
ترواقك الذي يشفي أوجاعك
وابتسم وهو يراها تقترب منه .. وتمسك طرفي فستانها الابيض الذي طلب
تصميمه خصيصاً لها .. كانت ترفرف بطرفيه وكأنها ملاك وتضحك بخجل وهي
لا تُصدق ان الليله أرا دها عروساً بل وفعل لها الامسيه التي ظنتها لحبيبة
صديقه

واصبحت المسافه بينهم خطوه واحده .. فمدّ لها يده بحب وكأنها اميره وهو
أميرها وقبلها علي يديها وهو يهمس لها : طالعہ بتجنني

فطالعت به بخجل لا تعلم سببه فهي تخجل حتي من نظراته وكأنها عذراء وليست
أمرأه تحمل في احشائها طفلا يرقص داخلها طربا بوالده .. يريد ان يخبرهم انه

موجود بينهم

ورفعت عينها نحوه .. تتأمل ملامحه الوقوره ووجهه الاسمر وعيناها التي

تحمل كثير من الدفئ رغم صرامة صاحبها

وابتسمت وهي تُطالع روعة المكان حولها .. والذي كان علي أحد الشواطئ

الخاصه

ولم تجد اي كلمه تعبر عن سعادتها .. فعانقته بدلال وعشق :

زين كل ده عشاني انا

فحرك رأسه وهو يحاوطها من خصرها بتملك .. وكاد أن يخبرها أنها البدايه فقط

ولكن قاطعهم صوت هاتفه

لتبتعد عنه قليلا .. ونظر الي هاتفه ليعلم ان المرحله الاخري قد بدأت

ومدّ يده اليها .. وصاروا في الممر الطويل الذي تتناثر علي جانبيه الأزهار

والأضواء معلقه وينتهي بالشاطئ الذي لهم وحدهم اليوم

ولمع بؤبؤ عيناها وهي تري فتاه ترتدي بنطالا وقميصا وتنظر في كاميرتها

وتخاطب أحدهم ويبدو انه مساعدتها

ونظرت اليه .. فأنحني نحوها هامساً : رغم اني مبجش جو التصوير والكلام ده

.. بس النهارده هنعمل كل حاجه

فضحكت وهي تتأمل ملامحه : زين نصار هيتصور لاء وهيستحمل غلاسة

المصورين .. اقف كده تعالا كده .. اعمل كدا لاء كدا

وعندما ذكرته بما سيحدث .. نظر اليها طويلا وهو يفكر : انا بقول بلاش المرحله

ديه وخلينا نروح علي المرحله اللي بعدها

فأبتعدت عنه بتمرد فهي أيضا ليست من محبين ألتقاط الصور ولكن اليوم

قررت ان تعيش كل شئ : لاء النهارده انت قولت هتعمل كل حاجه نفسي فيها
فضحك وهو يُطالعهها .. الي ان جائت من ستلتقط لهم الصور علي تلك الاطلاله
الساحره في وقت غروب الشمس:

هنبدء يافندم ولا لسا

وأبتدت اجمل لحظه عاشتها بعمرها .. زين يحتضنها في احدي الصور وصورة
اخري يُقبل جبينها .. واخري يقترب من شفتاها وكأنه سيقبلها .. واخري يميل بها
وكانه يراقصها

واخري يضمها من خصرها .. واخري يدور بها وهي في كل هذا وهذا تضحك
وتضحك .. تضحك ضحكات لو اخبرها أحدا يوما انها ستضحكها مع أحدهم
لكانت ضحكة منه ساخره

ولكن اليوم علمت كيف يكون الضحك حقا ..

وأبتسمت المصوره لهم وهي تشير له بأن يضع بيده علي بطنها التي ساعد
تصميم فستانها من عدم أظهارها بوضوح
واشارت اليهم وهي تقترب منهم .. ثم أبتسمت بخجل وهي تستمتع : بحبك
بحبك بحبك اووي يازين

وطالعتها المصوره التي كانت داخلها تخبر قلبها ان مازال رجالا يستحقون ان
يعشقوا .. وهتفت بهم : الصورة ديه هديه مني ليكم
وبدأت تصف لهم آخر ماسيفعلونه .. وزين يبتسم لمجنونته
ورفعت يديها للاعلي قليلا وهو يضم جسدها اليه
وألتقطت الصورة اخيرا ... ليتنفس هو : الحمدلله انتهينا من أصعب مرحله
وأنصرفت المصوره وهي تشير لمساعدتها بأنهم أنتهوا ..

ليهتف زين بحب والهواء يتخلل صوته : يامجنونه بطلي حركه كثير
فضحكت وتوقفت عن الدوران .. وأنحنت قليلا وخلعت حذاءها ذو الكعب

العالى ... وأمسكته بيديها قائله مبرح:
عايزك أجري يازين واصرخ واقول بعلو صوتي انى بحبك
وصرخت بقوه : بحبك
فضحك وهو يصرخ بعلو صوته : بحبك
وصدع صوت موسيقي رائع .. تحمل في عزفها مشاعر واحاسيس تجعل القلوب
تخفق .. واخذت تنظر حولها وهي تُحاول ان تري من اين اتى الصوت وفتحت
عينها بدهشه وهي تري طاولة من بعيد على الشاطئ يُغطيها من جوانبها
قماش ابيض وانوار مضائه ومع ذلك لم تكن الصورة واضحة بأكملها
وصارت نحو ما خطف أنفاسها وصار خلفها وهو سعيد
الى ان وصلوا لهدفهم .. ورأت ماجعلها تلتف اليها ترمي في أحضانها وهي لا
تصدق ان كل هذا لها
فالشمس غربت والمكان اصبح ساحر ومع صوت ارتطام الامواج بخفه كان كل
شئ يسحرها
وأخذت تدور بعينيها تبحث عن من فعل هذا وتساءلت : زين هما بيروحوا فين
فأبتسم وهو يضمها : المكان لينا لوحدنا النهارده
وغمز لها بعيناه: انا وانتى وبس والقمر تالتنا
فضحكت وهي تُطالعه .. وحركت كتفيها غير مصدقه :
لاء انت النهارده مش معقول .. زين هو انا بحلم صح
فأبتسم وهو يراقصها : أمممم طب أصحي بقي من الحلم
ومرغت وجهها بصدرة : لاء مش عايزه أصحي .. الحلم ده حلو اووي..
وظل يراقصها .. وهم لا يشعرون بشئ حولهم الى ان جاءت فتاتان يضعون لهم
طعام العشاء .. وانصرفوا بصمت
فزين الليله يختار من يخدمهما نساء فقط .. وهمست ضاحكه : كله ستات بس

مافيش رجاله

فضحك وهو يُقبل خدها وغمز بمشاكسه : وانتي عايزه رجاله ليه يامدام .. لاء

كده هتتعاقبي

وتعلقت بعنقه : لاء خلاص أسفين يااجمل واحلي وأحن راجل في العالم كله

فأبتسم وهو يذوب بها عشقا .. وتأوهت فجأه .. فأبتعد عنها :

اوعي تقولي لي هتولدي

وضحكت وهي تربت علي بطنها : لاء أبناك بيلعب شويه

وكانت اجمل ليله حملت ذكريات كثيره لهما وهي تتمني ان لا تنتهي .. الي ان

حملها وعادوا الي الشاليه خاصتهم وهو يسمعها كلمات ناعمه عاشقه وهي

تدفن وجهها بأحضانه غير مصدقه ما عاشته الليله

.....

أبتسم اياد وهو يضم ليلى لصدرة التي تقف لا تصدق ماحدث

فصديق زوجها يقف يحتضن من أصبحت للتو زوجته يقبل جبينها .. كل شئ

حدث وكأنه كالحلم الجميل

كانوا يتناولون الطعام بعد ان دعي اياد .. عمر صديقه والمرأه التي أخبره عنها

وعندما رآها تأكد من ظنونه فهو يعرفها تماما لاسمها اللامع كصاحبة دار ازياء

ووجودها الدائم مع زين نزار كزوجته سابقاً والذي يربطه به علاقه ودوده

وبعض المشاريع الخيره

وهمست ليلى وهي تتأملهم : حلوين اووي .. بس صاحبك ده طلع مجنون

فجأه كده قالك أطلب المأذون

فضحك وهو يسحبها بعيدا كي يترك لهم المكان : ما تيجي نتجنن شويه

فكتمت ضحكاتهما وهي تسير معه ..

تنهدت بسعاده وهي تُطالعه وقلبا يتراقص طربا : عمر احنا اتجوزنا مش كده

فأبتسم وهو يتأمل وجهها الذي تورد وأزداد جمالا .. وحرك لها رأسه بنعم ..
وضمها اليه بحب : عشان تبقي تتحديني تاني وتقولي اني مبعملش اي حركات
مجنونه

وتذكرت شجارهم الذي كان منذ ساعات في الهاتف عندما اخبرها انه سيأتي
ليصطحبها للعشاء عند صديقه كي يتعرف عليها هو وزوجته كونها خطيبته ..
فأخبرته بتهكم انها الي الان ليست شيئا بحياته .. وان علاقتهم ستظل دوما
عالمه

وبدأت تثير من حنقه ولا تشعر بالكلمات التي تخبره بها .. فهي اخرجت كل
ما يتعبها ولا تجد له جوابا يحبها ويتعد

يعرض الزواج ولا يتخذ قرار وكأنه ينتظر منها أن تعقد هي عليه قرانهم ..
وانفجرت فيه كي يحس بها .. وفاضت بكل شئ .. من هدوئه وبروده وسيره وراء
قرارات العقل التي اصبحت تمقتها فهي تريد رجلا محبا مجنونا .. يخطفها
ويسرق روحها لعالم الجنون .. تري معه كيف يكون الحب يعلمها ابجديات
العشق .. يشعرها بأنها امرأه حقا وليست قطعة من الجليد مثله ..
وأبتسمت بعد ان تذكرت ما أثار جنونه .. وهمست :

عمر أنسي الماضي وحبيني أرجوك ..

فضمها اليه بحنان وحب : أنا بحبك يارحمه .. لو مكنتش حبيتك مكنتش
هدمت كل الابواب والجدران اللي حاوطت قلبي بيها

وكاد أن ينحني ويقبلها .. فأوقفته ضاحكه : احنا في بيت صاحبك علي فكره

يادكتور

فضحك وهو يضمها اليه .. وصار بها وهو يخبرها بحياتهم التي تنتظرهم في

فرنسا

ورغم أستياؤها من الأمر لانها سترحل وستترك عملها هنا .. الا ان قلبها العاشق

نسي كل ما كانت يوم تصدق بأنه هو الحياه ولكن اليوم علمت ان تجد من تكمل طريقك معه وتجد روحك التي فقدتها به وتري عاملك من نافذة روحه تلك هي الحياه.....

وقفت تتأمل العرض ببتسامه هادئه وهي تعلم انه آخر يوم لها بالعمل كمصممه ..فأتفاقهم كان ان ينتهي الموسم أولا ثم تُقدم استقالتها كيفما شئت .. وهبطت عيناها أرضاً نحو يداها المترابطه واستجمت دموعها التي بدأت تخونها .. وشارت بحبها له وبقلبها الضعيف قلبها الذي أصبح يتمناه بقوه بعد ان عاد بينهم مجددا وعلمت أن أنجذابه لرحمه قد انتهى ..وبدء علي الأقل يتعامل معها ..ولكن كل هذا ما جعلها الا غارقه في حلم سينتهي حتما وبدء التصفيق يعلو .. فرفعت عيناها فوجدت ان العرض قد انتهى .. وفادي يقف يلقي كلمته الاخيره والعارضات أصطفت خلفه بملابس الموسم العصريه التي تجمع بين الرقي والأناقه واللمسات الشرقيه ولمعت عيناها وهي تبتسم بأسى .. تبتسم ان مناكفتها به قد أنتهت وان ما احسته ما كان الا شعورا منها فقط

وودعت زملائها بأبتسامه مشرقه عكس الذي داخلها .. ورغم انه يوجد حفل بعد انتهى العرض الا انها فضلت الرحيل الآن وألتفت بجسدها تاركة كل ما عاشته وظنته .. وصارت بخطي بطيئه .. فقلبها لا يريد الرحيل اما عقلها يُخبرها

أما تكوني او لا تكوني .. فالحب اما أن تعيشه وانت تصرخ بالعالم كله ان من أحبته ملكك .. او تجلس علي الطرقات تنتحب بصمت وانت تنتظر ان يتذكرك أحدهم

ووقفت تتنفس بصعوبه .. فالخطوات قربت تنتهي .. والحلم قد تبخر وكادت ان تعود لتستمر في خطاها الا ان

صوتها كان كاليد التي تمتد لتنقذ الغريق من جوف المياه المظلمه

وتردد صوته مجددا : زينب

واقترب منها بخطوات لاهته فقد كان يبحث عنها بين الجميع .. ووقف أمامها

وهو يزفر انفاسه هاتفا : هتفضلي طول عمرك غيبه

وفحدقت به بصدمه واعين تلمع داخلها الدموع .. فبدلا ان يُخبرها بأن تبقي او

اي شئ يجعلها تشعر بوجودها .. يلعنها بالغباء .. ووجدته مازال يأخذ أنفاسه

.. وخطت بخطواتها كي تبتعد عنه قبل ان تنفجر به غاضبه الا انه جذبها من

ذراعها بقوه : تتجوزيني يا زينب...

الخاتمة

كلمه واحده كانت بمثابة حياه لقلبها .. قلبها الصامت الذي فضل الهرب من أن
يخذل يوماً وهو يري من عشقه ملكاً لأخري ولكن قلبها الآن يخفق بجنون ..
يرقص طربا وهو لا يصدق ما سمع .. هل نطق الصخر اخيراً ؟ .. هل قال انه
يُريدها حقاً ..؟ ووضعت كفها علي فمها كالبلهاء وهي تُطالعه ولا تعلم لما هي
ساكنه هكذا لا تستوعب شئ

ولا تنطق .. حتي أنفاسها بدأت تتسارع .. وقلبها يدق ويدق دون هواده بل
وأصبحت تسمع ضرباته

ووقف يُطالعه وهو ينتظر منها موافقتها التي طالت..

وهمس بقلق عليها : زينب انتي كويسه .. طب انتي سمعاني
ولكن لا اجابه .. فمدّ بيده نحو وجهها كي يلامسه ولكن قبل أن يصل كفه
الداقي لوجهها .. أنتفضت فزعاً .. واتحركت من أمامه سريعا وهي تدور حولها
كالمغيبه لعلها تجد طريق خروجها الواضح أمام عينيها
فأبتسم رغما عنه وهو لا يُصدق ان تلك المجنونه .. هي نصفه الذي سيكمله
..هي من تخلي من اجلها قلبه عن الجمال والفتنه ونظر للروح .. بل واصبح

يري فيها جمالا لم يراه من قبل

فهذا هو الحب ... لا يخبرك لما تعشق ولماذا تعشق وكيف تري من عشقته ؟
وقتمت بعبارات سريعه لم يفهمها .. وأبتعدت عنه ثم عادت اليه مجددا : انت

كنت بتقول ايه

وقبل أن يُجيب عليها هتفت وهي تركض من أمامه :

انا موافقه

فضحك وهو يراها تهرب .. وتنهذ بيأس : فعلا مجنونه

.....
 كانت نائمه بين ذراعيه وهي لا تصدق أنها الان معه .. انه زوجها ونصفها الذي
 أكتملت به روحها .. حكايتها كانت عجيبه .. حكاية اخبرها فيها القدر .. أن
 حياتها لم تكن قد بدأت ...وان كل ما عاشته ما كان الا اول صفحات حكايتها
 وطبعت بقبلة علي صدره وهي تشعر بشعور عجيب منفرد
 شعور لم تعشه مع زين ولكن معه هو عاشته..

عمر الرجل البارد الذي علمها ان برودة الملامح ليست من برودة القلوب انما
 من الوجد من ظلام الماضي من الفراق من الخوف من الفقد من حياة ضاعت
 من أيدينا

أسبوع هجرها منذ ان عاد بها الي فرنسا وكانت لا تعرف له طريق الا حين
 يُهااتفها يطمئن علي أبنته وعليها .. حتي أنها قررت الرحيل بعد أن شعرت ان
 هجره نفورا وندماً ولكن الليله أخبرها أنها وطنه .. وان بعده ما كان الا لاجلها
 .. لاجل ان يشتاق اليها بشده .. فيركض لمنزله ليطفئ نيرانه بها .. ولا تنكر ان
 ليلتهم كانت من أجمل ما عاشت لمست فيه حنان ودفئ لم تعهده من قبل ..
 أمطرها بكلمات الاعتذار والندم .. أخبرها انه أشتاق لها بشده .. وان الاسبوع
 الذي ابتعد فيه عنها علم انها اصبحت حياته التي فقدها منذ زمن مع اول
 رحيل حطم قلبه

وشعر بيديها وهي تمسد صدره .. ففتح عيناه بحب ورغبه :

بتبصلي كده ليه

فأبتسمت وهي تمد يدها نحو وجهه تلامسه بدفئ .. وأنحنت نحوه تُقبل خده
 وهي تُتمتم بعذوبه : بحبك يا عمر

.....
 تأمل الظلام الذي يُحيط المكان .. وأقرب من زر الأناره كي يفتح الانوار وهتف

بأسمها : فاطمه

وأشتعل الضوء وبدء يزيل سترته عنه وهو لا يطالع المكان حوله وصوته يُردد
أسمها ولكنها لا تُجيب .. وصار نحو غرفتهما وقلبه خائف عليها .. فهي أصبحت
كل شئ بحياته

أصبحت دفئه وملاذه وقوته .. ملئت حياته بطيبة روحها
نسي معها قسوة وبرودة الايام .. حتي انه اصبح لا يخشي المرض .. المرض الذي
كان حين يأتيه ويجلسه طريح الفراش لا يجد أحداً يعطيه كوب ماء .. او
يتحسس جبينه

او يهمس بجانب أذنيه يسأله اذا كان بخير ام لا
وأردف لغرفتهما وقلقه عليها بدء يزداد فلو كانت نائمه لكانت أستيقظت علي
صوته .. وفتح فاه فجأه وهو يري الغرفه كيف زينتها والطعام موضوع علي
طاولة صغيره وورود اسفله .. وعطر جميل تفوح رائحته
ودار بجسده يبحث عنها ليجدها تحمل في يدها كعكه صغيره مزينه .. وتهتف
بحب : كل سنه وانت طيب

فطالعتها بأعين تائها .. اليوم عيد ميلاده .. هذا اليوم ما كان ليتذكره الا اذا
وقعت عيناه علي التاريخ بالمصادفه ..

لينظر اليه بحسره منذ ان كان طفلا وهو يعلم ان لا احد سيتذكره حتي كبر
وأصبح يري كل هذه الاشياء مجرد تفاهات يخبره به عقله اما قلبه كان يتمني
لو وجد احداً يشعره بوجوده وان احد يتوق لأسعاده
وطال صمته .. فأقتربت منه بحب : مدحت انت معايا
ونظرت للمكان حولها ومتمت بأسف : انت مش مبسوط بلي عملته .. انت
زعلت من المفاجأه..

وكادت تُكمل باقي عباراتها .. الا ان وجدت كفه علي فمها ليهتف بحب :

هووس ..

وتابع بحنان : كلمه واحده بس كانت منك كانت هتغنيني عن كل ده ..

مكنتيش تعبتي نفسك

فأبتسمت وهي تري علامات الرضي علي وجهه :

معنديش حد غيرك أتعبله .. وكمان مين قالك اني تعبت .. انا كنت مبسوطه اوي

وانا بجهز الحاجه

فأبتسم وهو يري ملامحها الهادئه ويسمع نبرة صوتها الحانيه وحمل الكعكه

من يدها ليضعها علي الطاولة .. ثم عاد اليها ليضمها بقوه وهو يهمس : بحبك

..انتي حياتي كلها يافاطمه

وتابع وهو يدفن وجهه في عنقها الناعم : لو أطول اجبلك نجمه من السما

هجيهاالك

وابتعد عنها ل يري دموعها تتساقط ...فرفع كفيه نحو وجهها يلامسه بحنان

ويمسح دموعها : مش عايز اشوف دموعك ديه تاني .. عايز ديما شايفك بتضحكي

وأبتسمت رغما عنها .. وتاهت في عينيه الدافئه ورجولته وطيبه قلبه : انا مش

عايزه من الدنيا ديه غير حبك

ووضعت بيدها علي بطنها : انتوا اغلي حاجه في حياتي

وتنهدت بحب وهي تشعر بهلمس يده علي يدها .. ثم قبلته الدافئه التي

طبعها علي جبينها وبعدها لم تشعر بشئ غير انها كانت في عالم جميل تسير به

كالمخدره.....

أيام كانت تمر وعلاقتها اص بحت هادئه ولكن لا جديد بها ..هو يُعاملها بلين

وصبر وهي تهرب منه قدر أستطاعتها حتي اصبح لا يأتي من عمله الا لوقت

متأخراً عندما تكون قد غفت ولكن اليوم قررت أن تنتظره فشهران مروا علي

زواجهم وكل منهما أصبح متباعد ..فالماضي مازال عالق بينهم وهي من وضعت

فحاتم يأتيها كل يوم في كوابيسها يُخبرها أنها له وانه سيعود ليأخذها مجدداً ..
وهبطت دموعها الحبيسه وتنهدت بأرهاق
وهي تتذكر كلام طبيبتها عندما راسلتها تقص لها عن كوابيسها وما تراه فكان
ردها

"هيفضل الخوف ديها جواكي طول ما انتي بتهربي .. هو قرب فاضل انتي اللي
تقربي ياسهيله .. واوعاكي تبصي لورا من تاني .. محدش هيتعب غيرك حاتم مات
وذكرياته ماتت معاه"

وفاقت من شرودها علي لفحة هواء بارده .. فكانت تقف خلف ستائر شرفتها
تنظر للظلام تري فيه قصتها
ولكن هناك نجوم تلمع .. وكأنها تُريد ان تخبرها ان هناك في الظلام جمال لانراه
لانا أغلقنا حياتنا علي العتمه
وتنهدت وهي تستدير بجسدها نحو الأريكه الواسعه .. وألقت نظره علي طاولة
الطعام المُعدده والشموع

وجلست علي الأريكه محتضنه جسدها بمفرش خفيف .. الي ان غقت وقد
أهلكها الانتظار لساعات فكيف لمن ينتظر لأيام وشهور وسنوات!
وبعد ساعه كان يضع مفاتيحه الخاصه بأنهاك علي أقرب طاولة قابلته .. وصار
نحو غرفتها ليطمئن عليها أولا .. ولكن لمحها متكوره بجسدها غافيه علي أحد
الارائك

فأقرب منها ومال نحوها بأرهاق : سهيله
ولمس وجهها بخفه وهو يجدها تأن بخفوت .. وتشبثت بقميصه وفتحت عيناها
وهتفت بأسمه ثم عادت لغفياها مجدداً ..

لمستها وصوتها الغافي وهيئتها هذه .. أيقظت رغبته بها
رغبته التي يدفنها كل ليله وهي بعيده عنه .. ووقف يعبث بخصلات شعره

للحظات يُصارع رغبته .. وانحني نحوها ثانية كي يحملها نحو غرفتها
وصار بخطي بطيئه وهو يغمض عيناه من هذا الجهد الذي أصبح يُصارعه ..
ووضعها ببطئ علي الفراش وهو يتأملها بحب .. وكاد ان يستقيم في وقفته
.. فوجدها تفتح عينها

فتنهده وهو يود الهروب من أمامها قبل ان يتخلي عن صبره
وربت علي وجهها بدفئ : نامي ياسهيله
وغفت وهي تشعر بلمس يده علي وجهها .. وضاعت في احلامها وشعور الأمان
يُحاوطها

انتهت ألتهام طبق الحلوي الذي امامها وهي منسجمه بطعم ماتبقي في فمها ..
لتشكر داخلها الخادمه التي تُعد لها مايروق لمعدتها .. ونظرت للجالس بجانبها
وقد أصبح مندمجاً بشده في مطالعة المباراه .. لأول مره تري تركيزه مشدود
نحو شئ غير عمله بتلك الدرجه .. واقتربت منه حتي ألتصقت به وهتفت :

زين

فتمتم وتركيزه منصب علي شاشة التلفاز : نعم
أنتظرت منه ان يلتف اليها ويحاورها في الحديث ولكنه كان في عالم آخر ..
فتنهدت بيأس وهي تلعن حظها فحتي اليوم الذي عاد فيه مبكرا من عمله
وجلسوا سويا هكذا .. هو يجلس يُشاهد ما يعجبه وهي تجلس بهللا لا تفعل
شئ سوي أن تأكل ما يوضع امامها
ونظرت اليه تتأمل ملامحه ، كل يوم يمر وهما معا تعشقه اكثر من قبل ..
ورفعت شفاتها نحو خده تقبله

فألتف نحوها أخيرا .. ورفع أحدي حاجبيه : في ايه مالك
ضحكت بتهكم داخلها علي سؤاله هذا وتساءلت داخلها هل القبله تحتاج لسبب

.. وتنهدت وهي تتذمر :

معجبه بجوزي النهارده فيها حاجه ديه

وانتشلت من يده جهاز التحكم الخاص بالتلفاز وأغلقتة

ليطالعها بحنق : حنين هاتي الريموت .. بدل لعب العيال ده

ومد بيده كي يلتقطه منها لكنها ظلت تُحركه في الهواء بين يديها .. ليتنهد بنفاذ

صبر : حنين بطلي شغل العيال

صوته الجامد أفزعها .. فبعدها كانت تفعل ذلك بهرح وتظن انه لن يغضب ..

أعطته جهاز التحكم ونهضت من فوق الأريكة وذهبت من أمامه وهي تمسح

دموعها

ليتنهد بيأس وهو يفتح التلفاز ثانية وبدء يندمج في المباراه التي تلهيه عن

مايشغل عقله في أمور العمل وتلك الصفقه الجديده التي تعتبر من أهم

صفقاته

وأنتبه اخيرا أن المباراه قد أنتهت ... وزفر انفاسه وهو يتذكر أن أمور عمله لا

ذنب لها فيها

ونهض وهو يتمني ان لا تكون قد غفت ..

وصعد لأعلي وهو يُحرك يده علي خصلات شعره ويستحضر الكلمات كي

يراضيها ..

ووقف يتأملها وهي تجلس علي فراشهما ويدها ألبوم صورهما .. ليتذكر تلك

الليله بكل تفاصيلها

واقترب منها يجلس جانبها .. ونظر الي صورهما وابتسامتهما .. وطالعها بحب

وهو يري عيناها التي تلمع:

حنين!

فألتفت نحوه بصمت .. ثم عادت تنشغل فيما تتأمله .. وشهقت وهو تراه

يخطف منها الألبوم ويغلقه .. ليهمس بدفئ : بتتقمصي وتزعلي زي الاطفال
فحدقت به بشراسه ونهضت وهي تتذكر ما فعله معها عندما مزحت معه
بالأسفل وقطبت جبينها وهي تتوسط خصرها بيديها وقلدت نبرة صوته : زين
بطل شغل العيال ده

وضحك وهو يتأملها فهي ترد له مافعله معها .. وجذبها من ذراعها بقوه
لتسقط علي حجره .. وكادت أن تنهض من فوق ساقيه الا انه ثبتها وتمتم :
عرفتي بقي انك عيله .. وبتتقمصي بسرعه
فتنهدت بحنق : زين أبعد ايدك عني

فأبتسم بأستمتاع وهو يري مقاومتها الضعيفه : علي العموم يا قماصه هانم ..
انا الايام ديه مضغوط وعقلي مشغول في شوية حاجات خاصه بالشغل ..
وحرك يديه علي وجهها بدفئ .. الي ان أبتسمت ونسيت كل شئ : طب ليه
مقولتليش

وتابعت بحب : مش المفروض اننا واحد
واشارت بأصبعها امام وجهه بهرح : بعد كده تحكيالي اللي مضايقتك مفهوم ولا
مش مفهوم

فضحك بقوه وهو يتأمل حركتها المضحكه : حاضر
للتسع عينها وهي لا تُصدق : زين نصار بيقول حاضر .. لاء انا اكيد بحلم
وما كان منه سوي ان انفجر ضاحكا .. وألقي بجسدها علي الفراش وهو فوقها :
شايفه الزمن بقي

وهمس وهو يُداعب وجنتيها : معرفتش للضحك طعم غير معاي
وعبت بشعرها وكأنه يعبت بفرو قطه فضحكت .. ليبتسم وهو يتأملها وتابع
كلماته بمشاكسه : بحبك يا قردة هانم

.....

اقتربت منه بقهوته بخطوات بطيئه .. فأبتسم لها وهي يتأمل بطئ حركتها ..
كانت تتحرك كالبطه التي يطلقها صاحبها حره كي تمرح قليلا
ونفض من مقعده وترك الاوراق التي كانت بيده وتناول منها فنجان ونظر الي
الفنجان الاخر : مش معقول ليلى هانم اتوضعت وجايه تشرب معايا القهوه ..
وتابع بطريقه مسرحيه : وافكرت ان ليها جوز غلبان محتاج شويه اهتمام
فضحكت وهي تُطالعه .. فالأيام الماضيه ومرض سليم اصبح كل اهتمامها علي
سليم حتي انها كانت تنام معه خوفاً عليه وهتفت بدلال : انت بتغير يا حبيبي
فضحك وهو يتأملها : ليلى أتلمي شويه .. مانتى متجيش تدلعي وبطنك بقيت
قدامك مترين

وتابع بخبث : ما تيجي نروح المزرعه يومين
وعندما رأي أحمرار وجهها .. وضع بنفجان قهوته علي الطاولة الصغيره ثم أخذ
فنجانها .. وضمها اليه هامساً:
بلاش تحمري كده لاحسن أنفذ حاجات مش هتعجبك
فهمهت بصوت ضاحك : اياك
فتمتم بحب : عيونه .. موافقه بقي نروح المزرعه
فأبتعدت عنه ضاحكه : سليم عنده أمتحانات يا حبيبي
فظهر الحنق علي ملامحه ... ومالكت ضحكاتهما بصعوبه
ليعلو رنين هاتفه .. فألتف نحو طاولة مكتبه ليتلقظ الهاتف ونظر الي المتصل ..
فوجدها تقترب منه وعندما رأت أسم رانيا .. اجاب بهدوء وهو يري نظراتها :
ايوه يارانيا

وابتسم وهو يستمع لها .. فهي تخبره أنها وافقت علي صديقه الذي رآها في
شركته وقد أعجبتة واغلق الهاتف وهو يُبارك لها ويخبرها انه سيكون عندها
غداً كي يكون بجانبها بدلا من معتز الذي مازال خارج البلاد

وانتظرت ان يشرح لها ولكن وقف صامتاً يمسخ علي وجهه
وتسألت بفضول : انت كنت بتقولها مبروك علي ايه
وظلت تنتظر اجابته ولكن لا رد .. وانتبه لها بعد ان هزت جسده بقوه : بتقولي
حاجه ياليلي
فعادت تسأله مجدداً .. لينظر الي ملامحها متنهدا : رانيا وافقت علي العريس ..
متعرفيش انا مبسوط ازاي عشان اطمنت عليها
وفجأه وجدها تتعلق بعنقه .. تُقبله علي خديه وتهتف بسعاده وكأنها والدة
العروس : بجد ياأياد .. الحمدلله
فرجع حاجبيه وهو لا يفهم شئ .. الي ان أبتعدت عنه واستدارت بجسدها تضع
بيدها علي صدرها تتنفس براحه
وعادت تلتف اليه مجددا تعبت بأزرار قميصه : لما تحط اعلان للسكرتيره
الجديده .. ابقني قولي عشان احط انا الشروط
فطالعتها ضاحكا : ليه ناويه تترشي ياحياتي
فعبست بوجهها .. وضربته بخفه علي صدره : هتبقني تعرف ياحيبي
وداخلها كانت تضع الشروط وهي تبتم
فالسكرتيره الجديده وفقاً لشروطها ستكون امرأه لديها من العمر ثلاثون واكثر
.. متزوجه ... ليست جميلة ولا حسنة المظهر

.....
نظرت الي الطبيب بدهشه وهو يخبرها بأبتسامه هادئه بنتائج الفحص الذي
اجرته .. فهي حامل بشهرها الاول ولا تحتاج لاجراء اي عمليه من اجل الانجاب
ليضم ياسين كفيها بحب .. وعندما رأها تبكي جثي علي ركبتيه امامها : زينب
حبيبي .. بتعيطي ليه دلوقتي

لتُطالعه بأعين لامعه من السعاده .. وتسألت : بجد يادكتور انا حامل

ليحرك الطبيب رأسه بالأيجاب وهو يُطالعهم بنظره حانيه من أجلهم ..
فبيتسم ياسين لها : مبرووك يا حببتي
وارقت بين ذراعيه وهي لا تُصدق أنها أصبحت حامل وان خوفها من ان ينفذ
عمها رغبتة في تزويج ياسين قد انتهى
وستكون ام .. ام لابناء ذلك الرجل الذي أحبته منذ ان كانت طفله ولكن
وعندما جاءت صورته الماضي امام عينها .. تذكرت ان لولا دروس الماضي ما كانت
تغيرت واصبحت هكذا
زوجه محبه حنونه تعطي بحب

أبتسم وهو يراها تحمل الصغير وتهدئه .. وأتسعت أبتسامته وهو يسمعها تخبر
الصغير : وعائزني أخلف من ثاني
وتابعت بسخط : مش كفايه عمل اللي في دماغه وعاندي وسجلك بالأسم اللي
هو عائزه
وتنهدت وهي تتسأل : عمري ما كنت مسيطره .. انا ديما مضحوك عليا .. اه
يا هبه يا غلبانه
وأنتفضت فزعا علي صوت ضحكاته .. ليقترب منها:
انتي اتجننتي يا هبه
فطالعتة بحنق وهي تتأمل هيئته : خلصت الحفله اللي اكيد كلها ستات حلوين
وانت طبعا ماصدقت
فضحك وهو يستمع لها .. رغم انه كان زير نساء قديم .. الا انه أصبح لا يلتف
لاي أمراه فهي واطفاله أصبحوا عامله الصغير ولن يتخلي عنهم .. فالنعمه حين
تُهمل نستحق ان تزول من أمامنا .. وهو قد تعلم درسه ولكن الماضي وافعاله
الشيعة مازالت حاجز في علاقتهم

وتنهد وهو يلامس وجهها : مافيش ست بقيت قلبي عيني غيرك
ثم داعب وجنتيها : يازوجتي المجنونه
كانت كلماته كالسحر وهي مغيبه به وبرائحته فيبدو ان هوس عطره لم ينتهي
بعد .. وابتعدت عنه بحنق :
احنا مش متخاصمين بتكلمني ليه
فأقرب منها مجدداً : انتي اللي مخصماني ..بس انا لاء
ونظر الي عينيها الدافئه : هبه
فتنهدت وهي تُطالعه الي ان همس بحب : بحبك
وتابع بنبرة قد هدمت حصونها : انتي كل حياتي .. انتي وطني وأماني .. اسف
صدقيني علي كل لحظه جرحتك فيها
فأملتت عيناها بالدموع وضمت صغيرها لها والذي قد غفي
ثم ظهرت أبتسامته التي تعشقها وضربته علي صدره:
هو انا اللي مخليني ضعيفه كده غير حبي ليك
فضحك بقوه..ليستيقظ الصغير علي صوته .. فوضع بيده علي فمه : كده الليله
ضاعت
لتنظر اليه بحنق وصوت بكاء الصغير يتعالا .. الي ان تنهدت بأرهاق ووضعته
بين يديه : نايمه بقي زي ماصحيتها
وانصرفت من أمامه بدلال .. ليهتف بها : استني ياهبه راичه فين .. انتي عارفاني
مبستحملش زن العيال

.....
فتحت عيناها بصعوبه وهي تتصبب عرقاً..واخذت تستغفر وهي تضع بيدها
علي جسدها وتذكر كيف كانت تتمزق ملابسها وحاتم يقترب منها يقبلها
ويعري جسدها ... كان كابوساً يحمل كل ما عاشته من ألم .. وأعدتلت في نومتها

وهي تنظر لفراشها الفارغ .. فهم حتي لليوم لا ينامون سويا
أصبحت تحتاجه بشده .. تحتاج أن تنام بين ذراعيه
فكل يوم تذهب امام غرفته تتمني ان تردف اليه تُخبره بأنها تُريده ولكن ترحل
كما تأتي بصمت

ونهدت من فوق فراشها .. وصارت حافية القدمين نحو غرفته وشعورها بأنها
تحتاج لدفته يمتلكها .. وفتحت غرفته ببطئ لتطالعه وهو نائم بهدوء ..
وأقتربت بخطوات هادئة منه .. ونظرت اليه وهمست بصوت ضعيف : طارق
وظلت تُردد اسمه ولكنه لم يستيقظ .. فتحركت علي أناملها نحو الطرف الاخر
من الفراش .. وازاحت شرشف الفراش الناعم وانسدلت أسفله وهي تتنفس
بصعوبه

وأقتربت منه تدفن وجهها في صدره وتُحاوِط خصره بذراعيها ومتمت بخوف :
انا خايفه ياطارق .. متسبنيش

كان يشعر بها وبأنفاسها .. ولكنه أراد ان يتركها تقترب منه دون أن تخاف من
شئ .. وعندما شعر بشهقاتها الضعيفه ألتف نحوها بقلق : سهيله انتي بتعيطي
فطالعته ودموعها تنساب علي وجهها .. وحركت رأسها بضعف .. فضمها اليه
بوجع : أعملك ايه طيب قوليلي

وتنهد بصعوبه وهو يخرج الكلمات من حلقه : لو عايزاني ابعده ..
فدفنت وجهها بجسده : لاء متسبنيش .. اوعي تسبني
كل يوم يمر عليهم يراها تذبل امامه .. حتي انه أصبح يدفن نفسه بعمله كي لا
يجعلها تخاف من وجوده

ولكن حياتهم أصبحت معقده يخشي فقدانها ويكره رؤيتها هكذا .. يعلم انه
تعجل في امر الزواج ولكنه أرادها
أرادها ولم يُفكر بشئ اخر غيرها

وشعر بيدها علي وجهها لتهمس : ألمسني ياطارق
كلمتها جعلت ملامح وجهه تتجمد ... ومسح علي شعرها بحب وهو يعلم انه
ليست بوعيا : نامي ياسهيله
ولكن نظرات رجائها .. وألتصاقها الشديد به اخبره انها تريده
كان خائف من ردة فعلها .. ولكنه يتوق لها بشده وهي اعطته موافقتها ..
كانت تريد ان يمسخ بيديه لمسات حاتم من جسدها.. ينسيها ما عاشته ...تعطيه
ما هو حق له

وضاعت بين الماضي والحاضر .. بين الحب والخوف بين الاحتياج والضعف ..
وتاهت في عالم جميل دافئ
وارتجف جسدها فجأه واغمضت عيناها بألم .. وهي تشعر بأنفاسه الهائجه
...وفتحت عيناها ونظر لها طويلا وهو لا يعلم كيف كانت عذراء .. وطال
صمتهم .. لينهض من جانبها سريعا وهو يفرك وجهه بيديه وكاد ان يترك الغرفه
الا ان تشبثها به جعله يقف بجانب الفراش وهو لا يقوي علي الحركه : طارق
متسبنيش ..

وأحتضنت جسده بذراعيها وهي تهتف : مش عايزه أفكر الماضي ..
ودمعت عيناها وبدء صوت نحيبها يعلو .. ليغمض عيناها بقوه وهو مازال
غائب فيما حدث .. كيف كانت عذراء وحاتم تزوجها وضغط علي أسنانه بقوه
وهو يلعن حاتم

حاتم الذي دمر حياته وجعله يتحمل التخيلات التي كانت تقتحمه كل ليله
عندما يتذكر انها كانت بين ذراعيه وانه أمتلكها
وزفر أنفاسه وه و يقاوم رغبته في تركها .. ورغبة قلبه في ضمها واخيرا أستجاب
لقلبه وألتف اليها يضمها بقوه :

سهيله انا بحبك وهفضل أحبك لآخر يوم في عمري

ومسح دموعها .. وطالعتها بحب وهو يذكر نفسه ان الماضي قد أنتهي ومضي
بأوجاعه وان من حرق قلبه قد مات
واتهد بحرقه وأم وهو يسمع متمتها الضعيفه وهي تقص عليه كل ما مرت به
حينما أختطفها حاتم وكأنها تريد أن تتخلص من ذلك العبئ الذي يجثو علي
قلبها

وقفوا يتأملون صديقتهم وهي ترتدي دبلة خطبتها والسعاده مرسومه علي
شفتيها .. كانت خطبه عائليه ولكن هما كانوا فيها ومعها .. فأبتسمت زينب
اليهم

لتبتسم خديجه : شايفه البت فرحانه ازاي
وتابعت بسعاده : أخيرا فادي ابو نص لبناني ونص مصري .. اخذ خطوه جريئه
فضحكت حنين وهي تربت علي بطنها : هولد الله يسامحك
ولوحت بيدها لزينب وهي تتأملها بسعاده .. ووقعت عينها علي فادي الذي
طالعتها ببتسامه ودوده دافئه ..

فادي كان له في حياتها ذكري جميله وستظل الذكري عالقة في قلبها..
وتسألته وهي تنظر جانبها : انتي روحتي فين ياخديجه
وضحكت وهي تري صديقتها تقف علي مقربه منها وتمسك كأس عصير تشربه
وتثرثر مع أحدهن بأستمتاع وقد كانت أحدي أخوات فادي والتي تعيش في
لبنان مع زوجها

فخديجه صديقتها هكذا دوما ولن تتغير .. وعندما ملحت إشارة من زينب
.. ذهبت اليها بطنها المنتفخه

لتضحك زينب وهي تأخذها جانبها : تعالي اما نتصور بطنك ديه ..
ليبادلها فادي نفس الضحكه ولكنها كانت ساحره..

وألتقطت الصورة !
وصدح صوت غنوة هادئه .. وسرحت في كلماتها
لما النسيم بيعدني بين شعرك حبيبتني
بسمعه بيقول آهات
وعطورك الهادية الدايبة فيكي
كل ماتلمسك بتقول آهات
عايزاني ليه لما تقوليلي بعشقتك
مصرخش واملا الكون آهات
واضاء هاتفها برقمه وهي مازالت سارحة بعالم اخر .. لتقع عيناها علي اسمه
لتنظر الي خديجه التي وقفت جانبها وهمست لها انها سترحل
لان زين قد أتي.. ثم اقتربت من زينب التي أصبحت منشغله بالحديث مع
فادي

وقبلتها وهي تهمس لها بدعابه : كفايه رغي
وانصرفت وهي تضحك ... وهبطت سلام البناية بخطوات سريعه حتي وقفت
امام سيارته لتردف داخلها وهي تُطالعه بحب : أتاخرت مش كده
فأبتسم وهو يشغل محرك سيارته : يعني شويه
وتنهدت وكلمات الغنوه مازالت شاردة فيها وقد علقت بذهنها
ووضعت برأسها علي زجاج السياره وأخذت تُدندن بها
يا حلم نفسي تحلمه كل القلوب
يا أعلى إحساس شدي خلاني ادوب
خلاني احس اني بشر
عايزاني ليه لما تقوليلي بعشقتك
مصرخش واملا الكون آهات

فألتف نحوها يتأمل ملاكه الذي يُدندن جانبه .. كانت في عالم اخر تتذكر فيه
لحظاتهم الجميله معا .. مشاكسته له ..ضعفها أمام قوته الحنونه .. همساته
وقبلاته .. كل شئ كان يسير امام عينيها وكأنها كانت تعيشه أمس..
وسمعت صوته الحنون وهو يهمس بأسمها : حين
فنظرت اليه وشفيتها مازالت تتحرك بتلك الغنوه .. ووجدته يفرد ذراعه لها ..
يدعوها للأقتراب .. فأقتربت منه ليضمها ل صدره وهو يقود السيارة وقلبه يخفق
بالحب ..

بالحب الذي لم يبحث عنه يوم .. حتي اتاه فوقع في بحوره العميقه..
وأسرت السيارة في خطاها : هنروح بيت المزرعه
ورفعت عيناها نحوه .. لتري نظراته التي أصبحت تفهمها ودفنت وجهها مجدداً
بصدره وهي هائمه في رائحة عطره ودفئ أنفاسه

.....
أنتفض من نومه فزعاً علي صراخها فبعد ساعات قضوها يضحكون ويمزحون
وتذكره بغروره واول لقاء بينهم يستيقظ علي صراخ يصم اذنيه وشعر بيديها
علي عنقه .. ليسعل من الأختناق وهو مازال لايدري ما يحدث..
وفاق من فزعه وهو يجدها تصرخ به .. فتسأل وهو ينهض من علي الفراش :
مالك ياليلي

وظل يور حول نفسه وهو يفرك عيناها من النعاس ..وانحني نحوها يتسأل
مجدداً : انتي بتصرخي ليه
فتعالت صراختها وهي تُطالعه بيأس : انا بولد

.....
أغلق الليل ستارته .. وأشرق الصباح بنوره وهاجرت الطيور باحثه عن موطنها
الجديد ،وبدأت حرارة الشمس تسقط دفتها علي الكون لتبعث في النفوس دفئ

جديد ويوم جديد .. الطرقات ازدحمت بخطوات الناس .. والطائرات حلقت في السماء بالمسافرين والعربات أصطفت بجانب وخلف بعضها والأرصفه أمتلئت بالأقدام والكل يسير ويسير .. او يقف للحظه ثم يكمل سيره او ينتظر ليجد ما ينتظره ثم يكمل طريقه .. هكذا هي الحياه تسير بنا .. تسير بحلوها ومرارتها

تعبس بوجوهنا ثم تعود لتضحك .. تصفعنا ثم تعود لتداوي جروحنا .. نتعثر في أزدحامها لننهض بعدها ونكمل طريقنا طريق اما يكون أختيارنا او أجبرنا عليه كما نزن .. فنحن من نختر في البدايه ما نسلكه فتزدهر الحياه لنا بألوانها ثم نكتشف ان ما سلكناه بأرادتنا كان الطريق الخاطئ

أنها الحياه .. ونحن داخل لعبه كبيره .. ولكن هناك حقيقه واحده ننساها دوما " ان ما نحصل عليه هو حصاد نوايانا .. هو حصاد نفوسنا .. حصاد رضانا .. حصاد حمدنا و صبرنا "

عامان مروا .. مروا كما تمر الايام بسرعتها وقفت تنظر الي زوجها وهي تدق جرس الباب تنتظر بلهفه والدتها التي تهتف بنفاذ صبر بأن يتمهل الطارق حتي تأتي وأنفتح الباب وعلي شهقت والدتها كان طفلها يضع بيده داخل فمه يصدر همهمات .. لتقترب من والدتها التي دمعت عينها من تلك المفاجأه : وحشتيني ياماما

وأحتضنتها بعد أن شعرت بحاجه والدتها اليها .. وأبتعدت عنها تنظر الي ملامحها الحنونه واخيرا خرج صوت والدتها : سهيله .. انتي فعلا قدامي وضمنتها هي تلك المره وهي لا تُصدق انها اليوم بين أحضانها .. فمند زواجها لم تأتي حتي حفيدها لم تراه غير عبر الصور التي كانت ترسلها لها

وأبتعدت والدتها عنها وشوقها لحفيدها يزداد ونظرت الي طارق الذي يقف
بيتسم لها : نستيني خالص انا ياست الكل

فرفعت ذراعيها له بحب كي ينحني نحوها وضمته وهي تهتف : عمري ما
أنساك .. انت ابني اللي مخلفتهاوش

ومسحت دموعها وهي تُطالعهم .. ثم نظرت الي حفيدها هاتفه بشوق : سيف
حبيبي

وألتقطته من ذراعه وأخذت تُقبله بقوه وقد نسيتهم علي الباب ودخلت به
للدخل

ووقف طارق يضحك .. ونظر الي سهيله التي أنفجرت ضاحكه : امك نسيتنا
خالص

فتشبثت به بحب وقبل أن تتكلم سمعت صوت والدتها تهتف : انتوا فين ياولاد
فأنفجروا ضاحكين .. وكل منهما ينظر الي اخر وقد رحل الماضي بذكرياته

.....

جلس عمر بجانبها علي الفراش يُقبل جبينها ويديها التي تضعها علي بطنها ..
فاليوم ظهرت نتائج ثبوت حملها بعد أن خضعت لأحدي العمليات كي تنجب
فرصة أنجابها طبيعيا ضعيف رغم ان المعجزه تحققت من قبل ولكن لم تعد
تصبر ان لا يكون لها طفلا

ستغوض التجربة حتي لو كررتها مراراً ، فهي تريد طفلا منه .. طفلا يشبه ..
طفلا يُجمل حياتها

وأبتسمت وهي تتمني : تفتكر الموضوع هينجح من اول مره
فطالعا بنظرات حانيه وهو يزيل خصلات شعرها التي سقطت علي وجهها
الجميل : ان شاء الله يا حببتي .. ديما خلي عندك ثقه بالله
فهمست بأمل : يارب .. نفسي أجيب طفل شبهك يا عمر

فداعب أنفها بأنامله : لاء انا عايزه شبهك انتي ياهانم
 واشاح وجهه بعيدا عنها : اوعي تبصيلي ..
 فضحكت وهي تري حركته التي فعلها خصيصا كي يضحكها ويبعدها عن توترها
 .. وسمع صوت صغيرته تهتف وتركض نحوهما : مامي ..بابي
 ورفعت رسمتها نحوهم تريهم مارسمت وهتفت بحماس :
 انا والنونو الجديد بنلعب سوا
 فأبتسمت رحمه وهي تشير اليها كي تصعد جانبها .. وضمتها لها بحنان وداخلها
 تتمني ان يكتمل حملها
 فطالعهم بنظراته الحانية .. وداعبهم بيديه بهرح :
 قاعد جنب أجمل قمرين .. ونظر الي ساعته ليجد ان وقت مغادرته للمشفي قد
 حان : مبقتش دكتور عمر النشيط
 فضحكت وهي تتأمله .. أصبح العمل الذي كان في مرتبته الاولي خاسرا بين تلك
 اللحظات التي يقضيها بينهم:
 الحياه جنبنا احلي يا حبيبي
 فضحك وتنهذ بأمل ان يأتي الليل سريعا حتي يعود الي مملكته الدافئه ونهض
 من جانبهم ورفع كفه نحو شفثيه ثم وضع بقبله عليه .. ليعبثها لهم بعدها في
 الهواء وهو يحمل سترته كي يغادر : سلام يابرنسياسات
 وتفعل هي والصغيره مثله باعثن قبلتهما في الهوا له..

.....
 ابتسمت براحه وهي تنظر لها تفها بعد أن أغلقت مع والدتها تطمئن علي
 صغيرها.. صغيرها الذي أصبح متعلق بشده بجدهته فهي عادت من اجله
 ومكثت معهم .. فأصبح الصغير عالم والدتها يذكرها بشقيقها حمزه رحمه الله
 واتسعت أبتسامتها وهي تشرد في ملاح طفلها .. فهو يشبه زين بشده فهو

نسخه مصغره منه .. ورفعت هاتفها نحو عيناها تتأمل شاشته لتجد صورة زين وهو يحمله ويضحك

وخرجت ضحكه من فاهها خافته وهي سعيدة بأسرتها الصغيره .. زوجها وطفله ووالدتها حياه لو وضعوها امام كنوز الدنيا لأختارتهم وتعالق أصوات وضحكات الموجودين .. فأنتبهت لما يدور حولها فالكل يضحك ويتهامس .. فاليوم هو أهم يوم بحياتها هي وصديقاتها .. نعم فدائرة صداقتها قد اتسعت وأنضم لها هي وزينب .. هبه وفاطمه زوجته مدحت وليلي التي اصبح زين واياها شركاء ليس فقط بالاعمال الخيره في البلده ولكن أيضا شركاء في شركتهم الجديده..

كل منهن الان تقف بجانب زوجها ... الا هي بالطبع تقف تتأمل حبيبها الحنون والذي تود أن تخنقه فهو يتغامر مع ماريانا ويضحك لها .. ماريانا التي لولا خطيبها الذي بجانبها لكانت ركضت نحوهم ووقفت في المنتصف بينهم تستمع لهم

وهزت كتفيها بلامبالاه فهي كل شئ لزين فمئذ ولادتها وقد تعلق بها أكثر هي وصغيره .. حتي هذا المكان الذي يفتتحوه اليوم ساهم بنسبه كبيره فيه من اجل ارضائها

لم أخبركم ماهو المكان الذي يحتفلون به .. بالطبع حينما تود النساء فعل شئ خاص بهم لن يكون الا لخدمتهم

انه مركز تجاري خاص بالنساء .. ينقسم لخدمات عديده منها مكان مخصص للأطفال للعب فيه وقد اسسوه من اجل صغارهم.. وجزء آخر للأزياء وهذا الامر سيكون بين زينب وفاطمه وجزء اخر مخصص للأكسسوارات وعندما تذكرت هذا الامر .. نظرت الي هبه بتسامه واسعه فهذه كانت فكرتها

وداخله نادي صحي وحمامات سباحه من اجلهم اولا قبل أن يكون من اجل الزوار .. اما هي وليلي وخديجه سيتكفلون بأمور الاداره والدعايا وزفرت أنفاسها وهي تتأمل كل منهما خديجه وزوجها وابنتها الجميله "فريده" ونظرت الي صديقتها وضحكت وهي تراها تلقي بأبنتها علي اكرم وتهندم ملابسها ..

وجالت ببصرها .. لتتأمل مدحت وفاطمه المنسجمان بهدوئهم جانب بعض وكل منهم يحمل أحد التوأمان فارس وفهد وأتسعت ابتسامتها وهي تري هبه التي توکظ هاشم بيدها كلما أبتسم لتلك المرأه التي تقف معه

ونظرت بهيمنه وهي تُطالع زينب وفادي .. اللذان لم ينتهوا من ايام غسلهم رغم ان بطنها أمامها وقد اقترب موعد ولادتها .. وضحكت وهي تتأملها تدلل عليه .. فصديقتها التي كانت لا تظهر مشاعرها اصبحت اكثرهم اظاهرا لحبها بل وتعلمهما كيف تكون أمور الدلال ..

ووقفت بعيناها علي ليلي الهادئه دوما بطبعها .. والتي تهندم ملابس سليم .. من ينظر لها ولسليم يظن بأنه هي من أنجبته .. وضحكت وهي تتأمل ابنتهم الصغيره "سلوي" والتي سماها سليم علي اسم والدته .. وغمزت للصغيره وهي تعبت بكعكتها التي بيديها ثم تضع يدها علي وجه والدها الذي يحملها ويخاطب معتز صديقه وخطيبته ..

واغمضت عيناها بيأس وهي تري ماريانا كيف تُطالع زين بنظرات مازالت تحمل الحب وتعالت ضحكاتهما وهي تتحدث معه ومع خطيبها .. فتنهدت بغضب : لاء كده كثير

وتحركت بخطوات سريعه نحوهم .. لتجذب زين نحوها بدلال غير عابئه بنظرات ماريانا نحوها .. فأبتسم وهو يطالعها بحب : اطمنتي علي حمزه

مسدت بيديها علي سترته .. وهمست برقه اتقنتها:

اه يا حبيبي..

فطالعها بمكر وهو يتأمل حركتها المدلله بفستانها سكري اللون ومال نحوها :

ماتيجي نسيب الحفله ديه .. ونهرب

فكتمت ضحكتها بيدها ودفعته عنها قليلا : نهرب .. لاء انحرفت يازين..

وتابعت بمشاكسه : عيب يا حبيبي .. ده انت العاقل اللي فيهم

فأبتسم وهو يحاوطها من خصرها : ده كان زمان قبل ما الحب يعرف طريقي

... اما انا دلوقتي راجل عاشق

وتجمدت الكلمات علي شفيتها وسرحت في نظرات عيناه وما يخبرها فيهما ..

ورطبت شفاتها بلسانها وخطت بخطوه نحوه

وهمست بعد أن أنحني نحوها قليلا : زين أنا حامل

وهنا أنتهت حكايتنا .. ولكن الحياه لم تنتهي بعد

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotoob.com

